المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

التبيان في تفسير القرآن
للخضر بن عبد الرحمن الأزدي المتوفى سنة (٧٠٠هـ)
من أول سورة (الواقعة) إلى نهاية سورة (الناس)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة

بدرية خلف أحمد الحارثي

الرقم الجامعي (٤٢٧٨٠٢٠٨)

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن بن جميل قصاص

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

١٤٣١هـ – ١٤٣٢هـ

المجلد الأول

ملخص الرسالة

أحمد الله ـــ تعالى ذكره ـــ على منِّه وفضله ، وأشكره على تيسيره وطَوْله ، وأصلي وأسلم علـــى عبـــده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

أما بعد : فموضوع الرسالة هو : « التبيان في تفسير القرآن » للخضر بن عبد الـــرحمن الأزدي المتـــوفى ســـنة (٧٠٠هـــ) من « أول سورة الواقعة إلى نهاية سورة الناس » دراسة وتحقيقًا .

وتتلخص الرسالة في النقاط التالية :

* **المقدمة** : وتتضمَّن أهمية الكتاب وأسباب اختيار تحقيق جزء منه. ٢ـــ أهداف البحـــث . ٣ـــــ الدراســـات السابقة . ٤ـــ خطة البحث . ٥ـــ منهج البحث .

القسم الأول : قسم الدراسة ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلف : من حيث الحالة السياسية، والاجتماعية، والعلمية ،والدينية . المبحث الثاني : اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ومولده ، ونشأته وطلبه للعلم .المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه . المبحث الرابع : عقيدتـــه ومذهبه المبحث الخامس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته ، ووفاته .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه ، ووصف النسخة الخطية ، وموضوعه والباعث على تأليفه . المبحث الثاني : منهج المؤلف من خلال الجزء المحقق . المبحث الثالث : مصادره من خلال الجزء المحقـــق المبحث الرابع: مميزات الكتاب والمآخذ عليه .

*القسم الثاني : قسم التحقيق ، يبدأ من أول سورة الواقعة إلى نهاية سورة الناس .

وقد بذلت جهدي في تحقيق النص تحقيقًا علميًا يتمثل في نسخ النص ، وإخراجه خاليًا من الأخطاء الإملائيـــة و اللغوية ، وتخريج الأحاديث ، وشرح الغريب ، وتوثيق النصوص الواردة في الكتاب ، وعزو القراءات ، والأقوال إلى مظانها ، والتعليق على بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة مع بيان منهج السلف ، والتنبيه على ما فيه من الروايات الإسرائيلية ، وترجمة الأعلام ، والتعريف بالأماكن والبلدان ...

ثم ذيَّلتُ البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج ، منها : أنَّ عصر الأزدي اتسم بالنهضة العلمية مما كان له أكـــبر الأثر على شخصيته العلمية ، أن الأزدي جمع في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود ، واعتمد في تأليفه على أمهات الكتب المتقدمة في مختلف العلوم ، تليها فهارس علمية تعين القارئ على الإفادة من هذا العمل وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

الباحثة المشرف

بدرية خلف أحمد الحارثي د/ عبد الرحمن جميل قصاص .

Abstract

Praise Be to Allah, Peace & Prayer Be Upon Our Prophet, his Family & Companions after that;

The issue of the study is {Al-Tibian in Quranic Exegesis", for Al-Khadur Bin Abdul Rahman Al-Azdi, who died in "700H", from {the beginning of Surat Al-Qaqi'a to the end of Surat Al-Nas}. It is a study & an achievement.

The research is summarized in the following points:-

The introduction: It has the importance of the book & the reasons of selecting part of it. 2-Aims of the research. 3- The previous studies. 4- Plan of the study. 5- Methodology of the study.

The first part: It is the part of the study. It has two chapters

The first chapter: The definition with the author & it has five searches:

The first search: The era of the author from the political, social, scientific & religious status. As for the second search, it has his name, his kinship, his birth, his early years & his seeking to knowledge. The third search is about his Sheikhs & students. As for the fourth search, it deals with his creed & doctrine. The fifth chapter deals with his scientific position, the praise of the scientists on him, his writings & death.

The second chapter has the definition of the book & the methodology of the author in it. It has four searches:-

The first search has the name of the book, the certification of its attribute to the author, the description of the handwriting copy, its issue & the incentive to its writing. As for the second search, it has the methodology of the author through the achieved part. The third search has the resources through the achieved part. The fourth search has the characteristics of the book & its criticism.

The second part is the part of achievement. It begins from the beginning of Surat Al-Qaqi'a to the end of Surat Al-Nas .

I have done my best to achieve the context scientifically. It represented in copying the context & issuing it free from dictation and linguistic mistakes. Moreover, interpretation of the prophet's traditions & interpreting the strange. Also, authentication the contexts that existed in the book & to attribute the readings and sayings to habitat. Furthermore, reporting on some issues, which related to creed, with clarification with the method of the ascendant.

I appended the research with a conclusion, in which I mentioned the most important results. From these results that the age of Azdi characterized by the scientific renaissance, which affected is scientific personality. Furthermore, Al-Azdi collected in exegesis between the exegesis with the quoted & exegesis with the good opinion. He depended in his writing on the advanced mother books in the different fields of sciences. Then, came the indexes, which help the reader to be useful from this work.

Researcher
Badriah Khalaf Al-Harthi

Supervisor
Dr. Abdul Rahman Jameel Qasas

شكر وتقدير

الحمد لله تبارك وتعالى على ما أنعم به ويسر،فقد منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث ،ولولاه تعالى لما كان، فله سبحانه الحمد أولاً وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، ودائمًا وأبدًا ، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

وبعد شكر المولى عزَّ وجل أرى لزامًا عليَّ أن أتقدم بالشكر الجزيل ، والاعتراف بالفضل والامتنان لوالديَّ الكريمين ، حفظهما الله تعالى ، على ما بذلوه من حسن الرعاية ،وجميل الإحسان ، وخالص الدعوات ، اللهم فارحمهما كما ربياني صغيرة ، وأطل في عمرهما في طاعتك ، وأسبغ عليهما لباس الصحة والعافية ، وأعني على برهما والإحسان إليهما.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لإخوتي وأخواتي الذين كانوا خير معين لي بعد عون الله تعالى فجزاهم الله عني خير الجزاء وأتَمَّه .

كما أتقدم بشكري وتقديري إلى شيخي الكريم فضيلة الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن جميل قصاص المشرف على هذا الرسالة الذي كان لتوجيهاته أكبر الأثر في تقويم هذا العمل ،كما أشكره على دعواته التي غمرني بها ومشاعره الأبوية التي أحاطني بها ،فالله المسؤول أن يجزيه خير الجزاء .

كما أشكر شيخي الفاضلين المناقشين الكريمين فضيلة الأستاذ الدكتور : عبد العزيز عزت الوايلي ، وفضيلة الأستاذ الدكتور غالب محمد الحامضي على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتصويب أخطائها فجزاهم الله عني خير الجزاء وبارك في علمهما ونفع به إنه سميع مجيب .

ولا يفوتني أن أشكر جامعة أم القرى ، ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، شعبة التفسير وعلوم القرآن ، على منحي هذه الفرصة لإعداد رسالة الماجستير .

وأشكر كل من ساعدني وأمدني بفائدة ، أو دلالة على موضع كتاب ، أو إعارة كتب ،أو غير ذلك.

وبعد : فهذا جهد بذلته ،وعند الله ادخرته ،ولا يلام المرء بعد اجتهاده ، فإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له ، فله الفضل والمنُّ والحمد ، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وأستغفر الله منه .وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل ، وفي السر والعلن ، وأن يجعل هذا العمل مقبولاً عنده إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ورقاه في مراتب البلاغة إلى مقامٍ (لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرًا) والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على عبده ورسوله الذي أرسله ربُه شاهداً ومبشراً ونذيرًا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا .

أما بعد ..

لَمَّا كانت العلوم تشرف بشرف موضوعها ، وتتفاضل بنوعها ومعلومها ، كان علم التفسير ((أشرف العلوم على الإطلاق ، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق ،وأرفعها قدرًا بالاتفاق)) [1] ؛ لأنَّ موضوعه كتاب الله تعالى أصل الأصول كلها ، وأساس صلاح أمور الدين والدنيا والآخرة ، وأساس السعادة في الدارين .

لذلك كان علم التفسير موضع العناية الكبرى من سلف هذه الأمة وخلفها حيث تبارى العلماء في ميدان هذا العلم بالتأليف والبحث والتدريس فكان من آثارهم ما تزخر به المكتبات الإسلامية من مؤلفات قيِّمة من بينها كتاب (التبيان في تفسير القرآن) لأبي القاسم الخضر بن عبد الرحمن الأزدي وهو من كتب التفسير القيِّمة الجديرة بالتحقيق ؛ لما يشتمل عليه من بيان وتفسير للقرآن بعبارة موجزة مع ذكر بعض الفوائد المتصلة بكتاب الله تعالى من قراءات، وأسباب نزول، إلى جانب التوجيهات اللغوية، والأحكام الفقهية، والآثار والأحاديث .

ولأهمية هذا الكتاب عزمت بعد الاستخارة والاستشارة على مشاركة أخواتي ـــ طالبات كلية التربية ـــ بدراسة وتحقيق جزء من هذا المخطوط ابتداءً من سورة الواقعة وحتى نهاية سورة الناس. وأسأل الله تعالى العون والتوفيق .

---

(١) تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١/ ١٣)

۞ أهمية الكتاب:

١. تعلقه بكتاب الله عزَّ وجل .

٢. عناية المؤلف بالعلوم المشاركة لعلم التفسير ،كعلوم اللغة ،والفقه ، والتاريخ ، والعقيدة .

٣. كثرة وتنوع المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره .

أسباب اختياره :

١.المساهمة ولو بجهد متواضع في إحياء التراث الإسلامي الأصيل ، وخدمة كتاب الله تعالى بتحقيق أحد كتب التفسير القَيِّمة ، وتقديم شيء تنتفع به الأمة الإسلامية .

٢.قيمة الكتاب العلمية ؛ نظرًا لغزارة مادته العلمية ، وحسن ترتيبها وعرضها ، مع سهولة أسلوبه ووضوح عبارته .

٣. إن في اشتغالي بتحقيق قدر من هذا الكتاب يدعوني إلى الرجوع إلى كثير من كتب التفسير والقراءات والحديث واللغة والعقيدة وغيرها ولا يخفى ما في ذلك من تنمية الملكة العلمية للباحث .

٤. إكمال عقد التحقيق لهذا التفسير ؛ حيث قام بتحقيق معظمه مجموعة من طالبات العلم فرغبت في إتمام ما ابتدؤوه لتتضافر الجهود في إخراج هذا الكتاب محققًا بأسلوب علمي .

۞ أهداف البحث :

تتمثل أهدافه في الآتي :

١. دراسة حياة المفسر « الخضر بن عبد الرحمن الأزدي » وسيرته العلمية بصورة مختصرة

٢. إبراز القيمة العلمية لكتاب التبيان في تفسير القرآن .

٣. الوقوف على كلام أهل العلم من المفسرين وغيرهم .

٤. بيان منهج المؤلف ومصادره في تفسيره .

٥. تيسير الانتفاع بهذا المخطوط ؛ بإخراجه مطبوعاً بأسلوب علمي دقيق؛ بغية نشره مستقبلاً، وإثراء المكتبة الإسلامية به.

۞ الدراسات السابقة :

بعد مراجعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، ومعهد البحوث وإحيـــاء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، وسؤال الكليات والجامعات وجدت أن هذا الجزء من الكتاب وهو « من أول سورة الواقعة إلى نهاية سورة الناس » لم يسبق تحقيقه ودراسته أمَّا بالنسبة للأجزاء السابقة فقد سجلت في معظمها رسائل علمية من قبل طالبات كلية التربية للبنات بمكة المكرمة وهي على النحو التالي :

القسم الأول : (من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران) دكتوراه ـــ للطالبة نجلاء بنت سليم الصاعدي ـــ إشراف الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي .

القسم الثاني : (من أول سورة الأنعام إلى نهاية سورة الأنفال) ماجستير ـــ للطالبة سمـــيرة بنـــت إدريس فلاته ـــ إشراف الدكتور عبد الرحمن بن جميل قصاص .

القسم الثالث : (من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة مريم) دكتوراة ـــ للطالبة ساميه بنت جريبيع الردادي ـــ إشراف الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي .

القسم الرابع : (من أول سورة طه إلى نهاية سورة سبأ) دكتوراة ـــ للطالبة وفاء بنت دخيل الله بن عابد الخطابي ـــ إشراف الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي .

القسم الخامس : (من أول سورة فاطر إلى نهاية سورة الرحمن) دكتوراة ـــ للطالبة نوال بنت محمد أحمد أبو سليمان ـــ إشراف الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب .

۞ حدود البحث:

تحقيق الكتاب من أول سورة الواقعة إلى نهاية سورة الناس ، ويقع هذا الجزء المراد تحقيقه في (٥٧) لوحة أي (١١٦) صفحة .

۞ خطة البحث :

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة ، وقسمين، وخاتمة ، ثم الفهارس العامة :

المقدمة :

وتشتمل على ما يلي :

١. أهمية الكتاب وأسباب اختياره .

٢. أهداف البحث.

٣. الدراسات السابقة .

٤. حدود البحث .

٥. خطة البحث .

٦. منهج البحث .

القسم الأول : قسم الدراسة .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: نبذة عن العصر الذي عاش فيه المؤلف من حيث الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية .

المبحث الثاني: اسم المؤلف ،ونسبه ، وكنيته ، ومولده ، ونشأته وطلبه للعلم .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي .

المبحث الخامس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته ،وفاته.

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه . ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه، ووصف نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق ، وموضوعه والباعث على تأليفه .

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه (التبيان في تفسير القرآن)من خلال الجزء المراد تحقيقه.

وفيه ستة مسائل :

الأولى : منهجه في اختيار المادة العلمية وتنظيم المعلومات وأسلوب عرضها .

الثانية : منهجه في التفسير بالمأثور . الثالثة : منهجه في القراءات .

الرابعة : منهجه في الروايات الإسرائيلية . الخامسة : منهجه في علوم القرآن .

السادسة : منهجه في التفسير بالرأي .

المبحث الثالث : مصادره في كتابه (التبيان في تفسير القرآن) من خلال الجزء المحقق.

المبحث الرابع: مميزات الكتاب والمآخذ عليه.

القسم الثاني : قسم التحقيق، ويشتمل على :

تحقيق النص من أول سورة الواقعة إلى نهاية سورة الناس.

۞ **الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث .**

۞ **الفهارس العامة :**

١. فهرس الآيات القرآنية
٢. فهرس الأحاديث النبوية .
٣. فهرس الآثار .
٤. فهرس الأعلام .
٥. فهرس الأماكن والبلدان
٦. فهرس الغزوات .
٧. فهرس القبائل والأمم
٧.فهرس المذاهب والفرق .
٨. فهرس المصادر والمراجع
٩.فهرس الموضوعات .

۞ منهج البحث في الدراسة والتحقيق :

تعتمد دراسة وتحقيق هذا المخطوط على ثلاثة مناهج ، وهي :

الأول : المنهج التاريخي :

ويتمثل في دراسة عصر المؤلف وحياته ؛ من حيث اسمه ونسبه ، ومولده ، ونشأته ، وشيوخه، وتلاميذه ، ووفاته ، وكذلك ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط من خلال كتب التراجم والطبقات والسير والتاريخ بإيجاز .

الثاني: المنهج الاستقرائي :

وذلك للوصول به إلى فهم ألفاظ المؤلف ، وبيان منهجه الذي سار عليه في تفسيره .

الثالث: المنهج التحليلي :

من خلاله يتم الوصول إلى :

توثيق اسم الكتاب ، وصحة نسبة الكتاب إلى المؤلف، ومنهج المؤلف وأسلوبه ، والمصادر التي أفاد منها في تأليف كتابه ،والحكم على الأحاديث المذكورة في المخطوط صحةً أوضعفاً كما ذكر أهل العلم من المحدثين ، وتتبع الروايات الإسرائيلية والحكم عليها ، وتتبع المسائل العقدية وإظهار مذهب أهل السنة والجماعة فيها، والرد على المخالف قدر الإمكان ، وتوثيق القراءات الواردة في المخطوط

من كتب القراءات ،و النقول والإحالات الواردة في النص من مظانها.
وعزو الأشعار إلى قائليها .

۞ منهج تحقيق النص :

وقد كان عملي فيه على النحو التالي :

١. الاعتماد على نسخة نور عثمانية ـــ بتركيا ـــ وهي النسخة الوحيدة للكتاب .
٢. قراءة المخطوط بدقة وعناية .
٣. نسخ القدر المراد تحقيقة ، واعتمدتُ على الرسم الاملائي المتفق عليه بين المتأخرين ، وما خالفه من رسم الناسخ فلا ألتزم به كما هي عادة المحققين .
٤. الإشارة إلى نهاية كل وجه من لوحات المخطوط وذلك في المتن بخط مائل وذكر رقم اللوحة في الهامش الأيسر للمتن مثال [١/أ] للوجه الأيمن من اللوحة ، و[١/ب] للوجه الأيسر .
٥. إذا كان هناك خطأ في الأصل فإني أصححه وأضعه بين معكوفتين وأشير إلى ذلك في الحاشية .
٦. إذا وجدت سقط في الأصل فإني أثبته من المصادر الأخرى بين معكوفتين [ ] وأنبه على ذلك في الحاشية أن ذلك ساقط من المخطوط والمثبت من المصدر كذا .
٧. إذا كان النص يحتاج إلى زيادة يقتضيها حتى يستقيم السياق فإني أثبت تلك الزيادة بين معكوفتين وكذلك إذا كان في النص زيادة أو تكرار لا يقتضيه السياق فإني أضعه بين معكوفتين وأشير إلى كل ذلك في الحاشية .
٨. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها في المتن ، ذاكرةً اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين .
٩. صوبت ما وقع في كتابة الآية من خطأ أو زيادة أو حذف دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية إلاَّ إذا كان هناك قراءات للمؤلف أبقيها على الرسم الذي في المخطوط .
١٠. وثقت القراءات الواردة في النص المحقق ، وذلك بنسبتها إلى أصحابها مستعينة في ذلك بكتب القراءات ، فإن لم أجدها في كتب القراءات فإني أوثقها من كتب التفسير التي اعتنت بذكر القراءات
١١ . خرجت الأحاديث الواردة في النص ، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فإنني أكتفي بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما خرجته من كتب الحديث الأخرى ، ثم نقلت ما وقفت عليه من أقوال أهل العلم في الحكم عليه .

١٢ .خرجت الآثار قدر الإمكان وفات عليَّ شيءٌ منها لم أقف عليه فيما أتيح لي من مصادر و لم ألتزم الحكم عليها .

١٣. توثيق النصوص التي ينقلها المؤلف من مصادرها ، فإن لم أجدها وثقتها من المراجع التي نقلت النص نفسه .

١٤. أثبتُّ الصلاة والسلام على النبي ﷺ في النصِّ المحقق ، فالناسخ كثيرًا ما كان يُغفلها ، و لم أنبه على ذلك في الحاشية .

١٥ . عزوت الأقوال التي وردت في النص إلى أصحابها قدر الإمكان ، فإن لم أجد لها قائلاً أعزوها إلى من أوردها من المفسرين بلفظ (قاله) أو (ذكره) إذا كان من قول المفسر نفسه ، وبلفظ (حكاه) إذا أورده المفسر عن غيره و لم ينسبه ، وبلفظ (ينظر) إذا كانت بتصرف أو اختصار

١٦. الترجمة للرواة والأعلام الوارد ذكرهم ـــ عدا الأنبياء والرسل عليهم السلام ـــ وذلك بالرجوع إلى الكتب المعتمدة في ذلك .

١٧. إحالة الأقوال الفقهية وآراء العلماء إلى مظانها قدر الإمكان .

١٨. بيان معاني الكلمات والعبارات الغريبة من كتب اللغة والشروح والغريب .

١٩ . التعريف بالأماكن والبلدان وذلك بالرجوع إلى المعاجم القديمة والحديثة .

٢٠ . التعريف بالقبائل والفرق والغزوات التي وردت في التفسير مستعينة في ذلك كله بالمصادر والمراجع المعتبرة.

٢١. عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها ، ووثقتها من دواوين الشعر قدر الإمكان فإن لم أجدها في الدواوين وثقتها من المصادر التي وردت فيها .

٢٢. التعليق على ما يورده المؤلف عند الحاجة إلى ذلك، وهذا التعليق إمَّا توضيح لكلام المؤلف ، أو تنبيه عليه ؛ وخاصةً في المسائل العقدية ،والإسرائيليات ، أو ترجيح لما يذكره المؤلف من خلاف ، أو جمع بين الأقوال ، أو نحو ذلك .

٢٣.أثبتُّ أسماء المصادر والمراجع بتمامها عند أول ورودها دون ذكر البيانات المتعلقة بها ، واعتمدتُّ على طبعة واحدة لكل مصدر ومرجع ، إلاَّ ما دعت الضرورة لتعداد طبعاته منها ، ونبهتُ على اختلاف الطبعة في موضعه ، والمعوَّل عليه في معرفة معلومات المصادر والمراجع كاملة : الفهرس المختص بها .

المصطلحات والرموز المستخدمة في التحقيق :

استخدمت عدة رموز ومختصرات للمصادر والمراجع التي رجعت إليها أثناء تحقيق الكتاب ، ومـــن تلك المختصرات :

١. معاني الفراء =معاني القرآن للفراء .

٢. معاني الزجاج = معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

٣. الوسيط = الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي .

٤. الوجيز = الوجيز في تفسير القرآن العزيز للواحدي .

٥. الدر = الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي .

٦. المستدرك = المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .

٧. التقريب = تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني .

٨. سيرة ابن هشام = السيرة النبوية لابن هشام

٩ . السبعة = السبعة في القراءات لابن مجاهد

١١. المحتسب = المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جِنِّي

١٢. الحجة = الحجة في القراءات السبع لابن زنجلة .

١٣. الكشف = الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب

١٤. التيسير = التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني .

١٥. التحبير = تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري .

١٦. الإتحاف = إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الدمياطي

١٦ . الاستيعاب = الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

١٨.الإصابة = الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني .

١٩. الدلائل . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي .

٢٠ . السلوك = السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي .

القسم الأول :

قسم الدراسة ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه .

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: نبذة عن العصر الذي عاش فيه المؤلف من حيث الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية:

المبحث الثاني: اسم المؤلف ،ونسبه ، وكنيته ، ومولده ، ونشأته وطلبه للعلم .

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي .

المبحث الخامس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته ،وفاته.

المبحث الأول:

نبذة عن العصر الذي عاش فيه المؤلف من حيث :

أولا : الحالة السياسية .

ثانيا : الحالة الاجتماعية .

ثالثا : الحالة العلمية .

رابعا : الحالة الدينية .

أولاً : الحالة السياسية :

عاش المفسر الخضر بن عبد الرحمن الأزدي ـــ رحمه الله ـــ في منتصف الثلث الأول من القرن السابع الهجري إلى نهايته ، بالتحديد بين عامي ٦١٦ـــ٧٠٠ هـــ ، وبهذا يكون قد عاصر الفتـــرة الوسطى من حكم الدولة الأيوبية التي استمرت في الحكم من سنة (٥٦٧هـــ) إلى سنة (٦٤٨هـــ) [١] وأوائل دولة المماليك الذين امتد حكمهم من سنة (هـــ٦٤٨) إلى سنة (٩٢٣هـــ) [٢] .

وسأتحدث أولاً عن الفترة الوسطى من حكم الدولة الأيوبية إلى سقوطها ومواجهتهم للصـــراعات الداخلية والخارجية ،وقد عاصر الأزدي رحمه الله ثلاثة من سلاطين الدولة الأيوبية وهم :

١ـــ الملك الكامل محمد ناصر الدين الأيوبي الذي استمر حكمه من عام (٦١٥ـــ٦٣٥) وشهدت فترة حكمه أحداث جسيمة من أهمها :

أ ـــ تَجَدُّد الصراع بين الأيوبين في مصر والشام بعد أنْ وحَّدها الملك العادل هذا الصراع الـــذي شكل خطرًا على الدولة الأيوبية وعلى العالم الإسلامي بشكل عام إلاَّ أنَّ الملك الكامل استطاع أن يسيطر على هذه الصراعات ويوحِّد الدولة الأيوبية عام (٦٣٤هـــ)[٣] .

ب ـــ الحملة الصليبية الخامسة التي بدأت أحداثها من عام (٦١٤هـــ) أثناء حكم العادل واستمرت حتى عام (٦١٨هـــ) وكان من نتائجها سقوط مدينة دمياط بيد الصليبين عام (٦١٦هـــ) إلاَّ أنَّ هذه المدينة لم تَدُم طويلاً تحت حكم الصليبين فقد استطاعت القوات الإسلامية من استرداد المدينة عام (٦١٧هـــ) وإجلاء القوات الصليبية من أرض مصر [٤] .

---

(١) ينظر : البداية والنهاية لابن كثير (٢٨٣/١٢) ، و(١٣/ ١٧٨) ، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليـــك لنعمـــان محمـــود جبران (ص: ٣٩) ، وفي تاريخ الأيوبيين والمماليك لقاسم عبده قاسم (ص:٣٥و١٤٥) .

(٢) دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص: ١٣٩)، والتاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزبيدي (ص: ٢٠ـــ٢١) .

(٣) ينظر : السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (١ / ٣٤٣ـــ٣٥٨) ، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليـــك (ص: ١٥٥ـــ ١٦٦) ، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام لعبد الفتاح سعيد عاشور (ص: ٩٩ـــ١٠١)

(٤) ينظر : السلوك (١/ ٣٢٧ ـــ ٣٢٩) ، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص:١٦٧ـــ١٧٤) .

ج ــ الحملة الصليبية السادسة والتي أسفرت عن أكبر كارثة في تاريخ العالم الإسلامي حيث تنازل الملك الكامل عن القدس للصليبين دون قتال وذلك عام (٦٢٦هـ) [١].

٢ــ الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل والذي استمر حكمه من عام (٦٣٧ ــ٦٤٧هـ) وكان من أهم الأحداث في فترة حكمه :

أ ــ عودة الصراعات الأيوبية ــ الأيوبية من جديد بين أبناء الملك الكامل وأخوته في مصر وبلاد الشام حتى وصلت أوضاع الدولة غايةً في السوء ؛إلاَّ أنَّ الملك الصالح نجم الدين أيوب استطاع أن يوحد الدولة الأيوبية تحت حكمه وكان ذلك عام (٦٤٣هـ) [٢].

ب ــ مقاومة العدوان الصليبي واسترداد بيت المقدس في معركة كانت من أكبر المعارك خسارة للصليبين منذ معركة حطين لذا أُطلق عليها اسم حطين الثانية وكان ذلك عام (٦٤٢هـ) [٣]

ج ــ الحملة الصليبية السابعة : وكان من أهم الأحداث خلال هذه الحملة :

ــ سقوط مدينة دمياط بأيدي الصليبين دون عناء عام (٦٤٧هـ) .

ــ وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب ليلة النصف من شعبان عام (٦٤٧هـ) .

ــ اقتحام القوات الصليبية لمدينة المنصورة في نفس العام [٤] .

٣ــ توران شاة ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب والذي استمر حكمه من عام (٦٤٧ــ٦٤٨هـ) وكان من أهم الأحداث في فترة حكمه :

أــ مواجهة القوات الصليبية التي اقتحمت المنصورة ، وطردهم من مدينة دمياط وبهذا تمَّ القضاء على الجيش الصليبي ،وأسر العديد من قادته وعلى رأسهم لويس التاسع وكان ذلك عام (٦٤٨هـ) [٥] .

---

(١) ينظر : البداية والنهاية (١٣ /١٢٣) ، والسلوك (١/ ٣٥٣) ،

(٢) ينظر : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص:١٨٨ــــ١٩٤) ، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص:١١٥ــ١٢٥)

(٣) السلوك (١/ ٤٢٠) ، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص ٢٠٦) ،والتاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزبيدي (ص:١٤ــ١٥) .

(٤) ينظر : البداية والنهاية (١٣/١٧٧) ، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص: ٢١٤ــ٢٢٥) .

(٥) ينظر : البداية والنهاية (١٣/ ١٧٨) ، و السلوك (١/ ٤٥٥) .

ب ــ ظهور الدور العسكري للمماليك البحرية ، هذا الدور الذي تعزَّز بعد الانتصار الهائل الذي حققته فئة المماليك البحرية في معركة المنصورة . وقد قاد ذلك فيما قاد إليه إلى مقتل توران شاة عام (٦٤٨هـ) وبمقتله انتهت دولة بني أيوب هذه الدولة التي حملت لواء الجهاد ضد العدوان الصليبي مدة إحدى وثمانين سنة [١] .

ثانيًا : قيام دولة المماليك البحرية والقضاء على الخطرين المغولي[٢] والصليبي .

بعد سقوط الدولة الأيوبية تسلَّم المماليك زمام الأمور وقد عاصر مفسرنا رحمه الله الفترة الأولى من حكمهم وهي فترة حكم المماليك البحرية الذين حكموا من عام (٦٤٨ــ ٧٨٤هـ) [٣] وقد واجهت هذه الدولة أشرس عدو في التاريخ وهم المغول (التتار) الذين استولوا على بغداد عاصمة الخلافة العباسية وكان ذلك في أول شهر صفر عام (٦٥٦هـ)[٤] وقاموا بقتل الخليفة المستعصم بالله « وخرَّبوا الجوامع والمساجد والمشاهد وسفكوا الدماء حتى جرت في الطرقات واستمروا على ذلك أربعين يوماً وبلغ عدد القتلى نحو الألفي ألف قتيل »[٥] ،ثمَّ واصلوا هجومهم المدمِّر نحو الشام وكعادتهم الهمجية « أسعروا البلاد حربًا وملؤها قتلاً ونهبًا » [٦] ثمَّ أرسلوا رسلهم إلى مصر مهددين بالقضاء عليها ؛ لكنَّ الله قيض لصدهم عددًا من الحكام . وهم :

١ــ السلطان المظفر سيف الدين قطز والذي استمر حكمه من عام (٦٥٧ــ٦٥٨هـ)[٧].

وهو الذي انتصر على التتار وطهر بلاد الشام منهم في معركة من أشهر معارك التاريخ وهي معركة عين جالوت وقعت في الخامس والعشرين من رمضان عام (٦٥٨هـ) [٨].

---

(١) ينظر : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص: ٢٢٧) ، التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزبيدي (ص : ٢١ــ٢٢) .

(٢) «المغول» أو « المغل» : هم قبائل من الجنس الأصفر كانوا يسكنون منغوليا جنوب شرق سيبيريا على حدود الصين ، وقد اختلطوا بالقبائل التركية حتى أنَّ البعض صار يجعلهم من قبائل الترك . ينظر : دائرة المعارف الإسلامية (٤/ ٥٧٦) ، ودائرة معارف وجدي (٢/ ٥٣٨) .

(٣) ينظر : البداية والنهاية (١٣/ ١٧٩) .

(٤) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٠) ، والسلوك (١/ ٤٩٩) .

(٥) السلوك (٤٤٩) .

(٦) السلوك (٥١٣/١) .

(٧) البداية والنهاية (١٣/ ٢١٦و ٢٢٢) .

(٨) ينظر : البداية والنهاية (١٣/ ٢٢٠) ، والسلوك (١/ ٥١٦ــ٥١٨) .

٢ــ الظاهر ركن الدين بيبرس والذي امتدَّ حكمه من عام (٦٥٨هـــ)حتى عام (٦٧٦هـــــ) [١] وهو يعُتبر المؤسس الفعلي لدولة المماليك[٢] و كان من أهم أعماله :

ــ إحياء الخلافة العباسية في مصر وكان ذلك عام (٦٥٩هـــ) [٣]

ــ حروبه ضد الصليبيين : حيث شنَّ ضدهم حرباً لا هوادة فيها استطاع خلالها الاستيلاء علـــى العديد من المعاقل و المدن التي كانت خاضعة للسيطرة الصليبية كان آخرها الاستيلاء على أنطاكية عام (٦٦٦هـــ) التي كان سقوطها إيذانًا بانهيار البناء الصليبي في بلاد الشام[٤]

٣ــ حروبه ضد المغول : في الوقت الذي كان بيبرس يحارب فيه الصليبيين كان أيضًا يحارب المغول الذين عادوا لغزو الشام و تمكن من دفع خطرهم عن بلاد الشام ، و لم يكتف بذلك بل قام بملاحقة جيوشهم وعبر الفرات وانتصر عليهم[٥] .

٣ــ أسرة قلاوون :

هذه الأسرة التي استطاعت أن تحتفظ بالحكم لمدة قرن من الزمان من عام (٦٧٨ــ ٧٨٤هـــ)[٦] وكان مؤسس هذه الأسرة هو : السلطان سيف الدين قلاوون الذي امتدت فترة حكمه من عـــام (٦٧٨ــ٦٨٩هـــ)[٧] ،ثم تولى بعده ابنه الأشرف خليل بن قلاوون من عام (٦٨٩ــ٦٩٣هـــ)[٨]، ثم تولى بعده أخوه الناصر محمد بن قلاوون الذي امتد حكمه حتى عام (٧٤١هـــ)[٩]وشكَّل عهد أسرة قلاوون وخاصة الفترة الواقعة ما بين (٦٧٨ــ ٧٤١هـــ) الفترة الزاهرة من حكم المماليـــك حيث تمَّ في عهدهم عدد من الإنجازات من أهمها :

ــ ترسيخ الحكم بالداخل ، والحفاظ على وحدة البلاد واستقرارها [١٠].

---

(١) ينظر : البداية والنهاية (١٣/٢٢٢و٢٧٤) .

(٢) ينظر : في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص: ٢١١) .

(٣) ينظر : البداية والنهاية (١٣/٢٣١) .

(٤) ينظر المصدر نفسه (١٣/ ٢٥١،٢٤٤)

(٥) البداية والنهاية (١٣/٢٤٤) ، والتاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) (ص: ٣٢)

(٦) ينظر : التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) (ص: ٣٩) .

(٧) ينظر : دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص: ٣١٠) .

(٨) ينظر : المصدر نفسه (ص: ٣١٧، ٣٢٠) .

(٩) ينظر :المصدر نفسه (ص: ٣٣٦،٣٢١) .

(١٠) ينظر : المصدر نفسه (ص: ٣٠٩) ، والتاريخ الاسلامي (العصر المملوكي) (ص: ٣٩) .

ـــ إنهاء الوجود الصليبي من بلاد الشام بعد تحرير مدينة عكا سنة (٦٩٠هـــ) آخر المعاقل الصليبية في بلاد الشام وكان ذلك في عهد السلطان الأشرف خليل [١].

ـــ إنهاء الخطر المغولي الذي كان يهدد الشام ومصر حيث تمكنت القوات الإسلامية في عهد الناصر محمد بن قلاوون من إلحاق الهزيمة بالمغول في موقعة مرج الصفر سنة (٧٠٢هـــ) ، وعقد اتفاقيات صلح وسلام مع المغول [٢] .

هكذا كانت الحالة السياسية في عصر الأزدي –رحمه الله – غير مستقرة في أغلب الأوقات لما واجه الأمة الإسلامية في تلك الآونة من أخطار جسيمة ؛ إلاَّ أنَّ تلك الأزمات لم تمنع الأزدي من طلب العلم وتحصيله ، بل كانت دافعًا له ولغيره من العلماء في ذلك العصر للتفرغ لطلب العلم ونشره بين الناس .

---

(١) ينظر : البداية والنهاية (١٣/ ٣١٩) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه (١٤/ ٢٢ـــ٢٦) ، ودراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك (ص: ٣٠٩) .

ثانيًا : الحالة الإجتماعية :

كان العصر الذي عاش فيه الأزدي كما رأينا في الناحية السياسية يموج بالفتن الداخلية والخارجية والاضطرابات السياسية ،وكل ذلك ساعد في تكوين بيئة اجتماعية غير منتظمة وغير مترابطة ،فكان المجتمع الإسلامي خليطًا من أجناسٍ مختلفة ، حيث اختلط بهم التتار ، والإفرنج ، والترك ، والأرمن ، واليهود بالإضافة إلى امتزاجِ أهل الأمصار الإسلامية بعضهم ببعض بسبب الحروب الطاحنة التي واجهها العالم الإسلامي ضد التتار والصليبين ، فأهل العراق يَفِرُّون إلى الشام ، وأهل دمشق إلى مصر والمغرب وهكذا ، وكان لكل جنس من هؤلاء معتقدات وعادات وتقاليد أثَّرت على المجتمع الإسلامي [1] .

أيضًا الناظر لحال المجتمع في ذلك العصر يستطيع أن يقسمه إلى ثلاث طبقات رئيسية:

الطبقة الأولى : طبقة الأمراء بما فيهم السلطان الذين كانوا يعيشون حياة الترف والنعيم .

الطبقة الثانية : طبقة العلماء والتجار وهذه الطبقة استطاعت أن تحتفظ لنفسها بمكانة مرموقة في المجتمع ومستوى لائق من المعيشة .

الطبقة الثالثة : وهي طبقة العامة الذين كان فيهم الزراع والصناع وغيرهم [2] .

ولا ريب أن لهذه البيئة الاجتماعية التي عاش فيها المؤلف أثرًا عليه لا سيما اختلاطه بأجناس من بقاع شتى هرعوا إلى بلاده ، فاستقى منهم وزاد عليهم حتى أظهر لنا هذا المؤَلَّف الجليل .

---

(١)نظر : ابن تيمية حياته وعصره ، آراؤه وفكرة لمحمد أبي زهرة (ص: ١٢٥ــ١٢٩) ، شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن تيمية للندوي (ص: ٢١ــ٢٤)

(٢)الأيوبيون والمماليك في مصر والشام لسعيد عبد الفتاح عاشور (ص: ٣١٧) .

ثالثًا : الحالة العلمية :

شهدت الحركة العلمية في القرن السابع إزدهارًا عظيمًا وخير ما يدلُّ على ذلك :

١ــ عِظَم الثروة العلمية التي وصلتنا من ذلك العصر والتي تناولت شتى ألوان المعرفة : في العلوم الدينية ، والأدب والتاريخ والجغرافيا والطب والزراعة والمعارف العامة وغيرها[١] « وإن كان يغلب عليها الجمع والنقل عن السابقين إلاَّ أنها لا تخلو من بحوث لموضوعات جديدة كما أنها حفظت لنا كثيرًا من كتب السابقين المفقودة » [٢].

٢ــ كثرة العلماء الذين برزوا في ذلك العصر أمثال العز بن عبد السلام[٣] ، و النووي [٤] ، وابن دقيق العيد [٥]، وشيخ الإسلام ابن تيمية [٦] ــ رحمة الله عليهم أجمعين ــ وغيرهم كثير .

٣ــ انتشار المدارس والمكتبات والكتاتيب وغيرها من مؤسسات التعليم .

حيث كانت هذه المدارس في تلك العصور بمثابة معاهد للتعليم العالي يُدرس فيها شتى أنواع المعارف كالعلوم الدينية والنحو والفلسفة والعلوم الطبية وغيرها .

---

(١) الأيوبيون والمماليك في مصر والشام لسعيد عبد الفتاح عاشور (ص: ٣٢٢) .

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبد الرحمن المحمود(ص: ١٣٦) .

(٣) هو شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القسم بن الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي ، يكنى بأبي محمد ، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة ، جمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم وبلغ رتبة الاجتهاد ، من تصانيفه تفسيٌر حسن في مجلدين ، (واختصار النهاية) ،(والقواعد الكبرى) ،(والفتاوى الموصلية) . توفي سنة ستين وستمائة . ينظر : طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة (٢ / ١١١) ، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٥ /٣٠١) .

(٤) هو شيخ الإسلام محي الدين يحيى بن شرف النواوي ــ بحذف الألف ويجوز إثباتها ـــ الدمشقي الشافعي الفقيه الحافظ الزاهد يكنى بأبي زكريا، ولد في محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ،له تصانيق كثيرة منها (المنهاج) ، (والمنهاج في شرح مسلم) ، (وكتاب التبيان في آداب حملة القرآن) (وكتاب تحرير ألفاظ التنبيه) ، (والعمدة في تصحيح التنبيه) وغير ذلك من المصنفات ، توفي سنة ستة وسبعين وستمائة . ينظر : شذرات الذهب (٥ /٣٥٤ــ٣٥٦) .

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي المصري ابن دقيق العيد ،ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ،برع في علوم كثيرة لا سيما في علم الحديث نووقع على علمه وورعه وزهده الاتفاق، له تصانيف عديدة منها (الإلمام في الحديث) ، (وكتاب الإمام) ،(و شرح الإلمام) . توفي سنة اثنان وسبعمائة ، ينظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ /٢٢٩ــ٢٣١) وشذرات الذهب (٦/ ٥) .

(٦) هو شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله تيمية الحراني ثم الدمشقي.الحنبلي ولد بحرَّان سنة إحدى وستين وستمائة، له مصنفات كثيرة بلغت أربعة آلاف كراسة ، مات في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمانية وعشرين وسبعمائة . ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر(١ /١٦٨ـــ١٧٤) ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١ /٦٣ــ٧٠) .

وكان لابد لهذه المدارس من مكتبات دسمه يرجع إليها الطلاب ،ويعتمدون على ما فيها من كتب في التحصيل والاستزادة ، هذا مع ملاحظة أن المكتبات لم تكن مقصورة على المدارس فحسب بل وُجدت بالجوامع وغيرها فضلاً عن المكتبات الخاصة [١].

رابعًا : الحالة الدينية :

لقد انتشر في القرن الرابع والخامس المذهب الأشعري ، ولما جاء عهد الأيوبيين تبنوا هذا المذهب وقربوا علمائه ،ولَما جاء عهد المماليك استمر تبنيهم لهذا المذهب من خلال تولية القضاء لأئمة الشافعية والمالكية الذين كانوا يلتزمون المذهب الأشعري [٢].

وثمة ظاهرة أخذت تزداد انتشارًا في هذا العصر ألا وهي ظاهرة التصوف ،واتخاذه مظهرًا جماعيًا بعد أن كان في العصور السابقة يمثل اتجاهًا فرديًا محدودًا [٣]حيث انتشر في العصرين الأيوبي والمملوكي بناء الخوانق [٤]والربط[٥] والزوايا [٦] .

والأزدي ـــ رحمه الله ـــ قد تأثر بما كان منتشرًا في عصره فقد نحا منحى الأشاعرة[٧] في تأويله لبعض الصفات وبدا ذلك واضحًا في تفسيره كما أنه نحى منحى التصوف إلاَّ أنه كان معتدلاً في ذلك.

---

(١) ينظر : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص: ١٤١ــ١٤٢) .

(٢) ينظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة (ص: ١٤٩) .

(٣) ينظر : المصدر السابق (ص: ١٤٣) .والأيوبيون والمماليك في مصر والشام (ص: ١٣٨) .

(٤) الخوانق جمع خانقاة : أصلها خانه كاه نوهي كلمة فارسية معناها : بيت الصُّوفيَّةِ ومُتَعَبَّدُهُم .تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٦ /٣٧٤) مادة (خانقاه) .

(٥) الربط جمع رباط : أصله المكان الذي يرابط فيه المجاهدون في سبيل الله في الثغور ، ثم بعد ذلك استخدم عَلمًا على بيت الصوفية ومُتعَبدهم . ينظر : عوارف العوارف لشهاب الدين السهرودرري (١/ ٢٦١ــ٢٨١) ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٢/ ٤٢٧) .

(٦) الزوايا جمع زاوية ،وهي المكان الذي يخصصه شخص ما للعبادة والأفعال الصالحة ،ويختلي فيه ويأتيه بعض مُريديه . ينظر : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لعبد القادر بدران(ص: ٢٩٩) .

(٧) الأشاعرة : هم المنتسبون لأبي الحسن الأشعري في مذهبه الذي اتخذه بعد تركه الاعتزال وقبل تصريحه بانتسابه إلى مذهب الإمام أحمد، ومتأخروهم يثبتون الصفات السبع فقط ، وهي : الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة وينفون ما عداها . ينظر : فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٦/ ٤٠و ٣٥٨، ٣٥٩) .

المبحث الثاني:

- اسم المؤلف ، ونسبه .
- كنيته ، ومولده .
- نشأته وطلبه للعلم .

اسمه ونسبه[1] :

هو المفسر الخِضْر بن عبد الرحمن بن الخضر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن أحمد ابن عبدان الأزدي [2] الدمشقي .

كنيته :

يكنى بأبي القاسم [3] .

مولده :

ولد الأزدي في دمشق سنة (٦١٦ هـ)[4] ، وقيل : (٦١٧ هـ)[5]

---

(١) ينظر ترجمته في : العبر في خبر من غبر ، للذهبي(٥/ ٤١١)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي(٥٢ / ٤٧٤)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي (٨ / ١٩٧) ، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، (٥ / ٢٢٤)، والدليل الشافي على المنهل الصافي ، لابن تغرى بردي (١ / ٢٨٨) ، وشذرات الذهب لابن العماد(٥/ ٤٥٧) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٩٦) ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١ / ٣٤١) ، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٣٤٥) ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحاله (١ / ٦٧١)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض (١ / ١٧٢) .

(٢) الأزدي : منسوب إلى الأزد ؛ وهم حي من كهلان من القحطانية ، وهم بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وهم من أعظم الأحياء وأكثرها بطوناً ، وأمدها فروعاً .ينظر : الإنباه على قبائل الرواة لابن عبدالبر(ص : ١٠١)، ،ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ص : ٩٢)

(٣) ينظر : العبر للذهبي(٥/ ٤١١)، والنجوم الزاهرة لابن تغري(٨ / ١٩٧) ، وشذرات الذهب (٥ / ٤٥٧) .

(٤) ينظر : العبر في خبر من غبر للذهبي(٥/ ٤١١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥ / ٤٧٥) .

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي(٥/ ٤١١)،والوافي بالوفيات للصفدي(١٣ / ٣٣٩)،والمنهل الصافي لابن تغري (٥ / ٢٢٤) .

نشـــأته وطلبه للعلم :

لم تذكر كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف شيئًا عن نشأته وطلبه للعلم؛ لكن من يطَّلع علـــى تفسيره يجد ما يدلُّ على أنه قد نشأ في جو علمي؛ فالأزدي نشأ وترعرع في دمشق التي كانت منارًا للعلم والعلماء ، وعاش في عصرٍ ازدهرت فيه الحياة العلمية ازدهارًا عظيمًا ،فكان لهذا الجو العلمي أثرهُ على شخصية الأزدي العلمية ، ويلاحظ ذلك في تردده على مجالس العلماء فقد ذكرت كتب التراجم أنَّ الأزدي سمع الكثير وأسمع ،روى عن النفيس ابن البن ، وعن أبي القاسم بن صصـــرى، وأبي المجد القزويني ، وزين الأمناء ، والمعافى بن أبي السنان ، والمسلم المازني ، وابن غسان، وحضر على ابن أبي لقمة ،وأجاز له الشيخ الموفق،والفتح بن عبد السلام ، وخرج له الشيخ علـــم الـــدين مشيخة كما أنه تفرد بأشياء من المرويات والشيوخ [١].

أمّا ما ذُكِر عنه في كتب التراجم من أنه كان عاميّاً عريّاً من العلم[٢] فهذا - والله أعلم - بالنسبة إلى علماء عصره ، فالناظر إلى تفسيره الذي بين أيدينا يجده قد حوى مادة علمية غزيرة في شتى العلوم ،واشتمل على أقوال لمن تقدمه من المفسرين وأهل اللغة . وهذا إن دلَّ فإنما يدل على سعة علمه .

وما ذكر عنه أنه كان « ناقص الفضيلة » [٣] فهذا لأنه كان كاتباً يرتزق بالخدم في جهات الظلم والْمُكس[٤] ثم عزل في آخر عمره [٥] .

---

(١) ينظر : العبر في خبر من غبر (٥/ ٤١١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٥٢ / ٤٧٤ ـــ٤٧٥)، والوافي بالوفيات للصـــفدي (١٣ / ٣٣٩) ،و الدليل الشافي (١ / ٢٨٨) ، والمنهل الصافي لابن تغري (٥ / ٢٢٤) ، وشذرات الذهب (٥ / ٤٥٧).

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٥٢ / ٤٧٤) .

(٤) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الجاهلية وهو الضريبة التي يأخذها الماكس ، وأصله الجباية .ينظر : تهـــذيب اللغة للأزهري (١٠ / ٥٤)، ولسان العرب لابن منظور (٦ / ٢٢٠) مادة (مكس) .

(٥) ينظر :تاريخ الإسلام للذهبي (٥٢ / ٤٧٤ ـــ٤٧٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٣/ ٣٣٩) ،و الدليل الشافي (١/ ٢٨٨) والمنهل الصافي لابن تغري (٥ / ٢٢٤) ، وشذرات الذهب (٥ / ٤٥٧).

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه

أ – شيوخه :

تلقَّى الأزدي ـرحمه الله ـ العلم على عدد من المشايخ كما ذكرت بعض كتب التراجم[٦] منهم :

١. الشيخ الإمام العماد أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي–رحمه الله–، أخو الحافظ عبد الغني ،وُلد في سنة (٥٤٣هـ)كان إمامًا حافظًا محدثًا زاهدًا عابدًا فقيهًا عالماً بالقراءات ، والنحو ، والفرائض ،صنَّف الفروق في المسائل الفقهية ، وصنف كتابًا في الأحكام و لم يُتِمَّه توفي سنة (٦١٤هـ) . كان ممن أجاز للخضر بن عبد الرحمن الأزدي[٧] .

٢. القاضي الإمام مجد الدين أبو المجد محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن حسين بن بهرام القزويني الصوفي– رحمه الله–، ولد سنة (٥٥٤ هـ)، واشتهر اسمه وتفرد براوية كتابي (معالم التنزيل) ، (وشرح السنة للبغوي) ، توفي سنة (٦٢٢هـ)[٨]. روى عنه الخضر بن عبد الرحمن وأخذ عنه علم الحديث .

٣. الشيخ المسند أبو المحاسن محمد بن السيد بن فارس بن سعد بن حمزة بن أبي لقمة الأنصاري الدمشقي الصفَّار النحاس –رحمه الله–، ولد سنة (٥٢٩هـ)، كان رجلاً صالحاً كثير الخير والتلاوة ، وحضر عليه الخضر بن عبد الرحمن وأخذ عنه علم الحديث، مات سنة (٦٢٣هـ)[٩] .

٤.الشيخ الجليل مسند العراق عميد الدين أبو الفرج الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام البغدادي –رحمه الله–، ولد سنة (٥٣٧هـ) وهو من بيت كتابة ورواية ، وكان ممن أجاز للشيخ للإمام الخضر بن عبد الرحمن ، مات سنة (٦٢٤ هـ)[١٠].

---

(٦) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٥٢ / ٤٧٥)، والوافي بالوفيات للصفدي(١٣ / ٣٣٩)، والمنهل الصافي لابن تغري(٥ / ٢٢٤) ، وشذرات الذهب (٥/ ٤٥٧) .

(٧) ينظر : تاريخ الإسلام (٤٤ /١٨٢) ، و النجوم الزاهرة (٦ /٢٢٠) ، وشذرات الذهب (٥/٥٧) .

(٣) ينظر : تاريخ الإسلام (٤٥/ ١٣١) ، و سير أعلام النبلاء (٢٢ /٢٤٩) والنجوم الزاهرة (٥ / ١٠٢) .

(٤) ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٩٨)، و وشذرات الذهب (٥ / ١١٠) .

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٧٢) ، وشذرات الذهب (٥/١١٦) .

١. الشيخ الجليل الثقة المسند نفيس الدين أبو محمد الحسن بن علي ابن الشيخ أبو القاسم الحسين بن الحسن بن الـبن الأسدي الدمشقي الخشَّاب -رحمه الله-، ولد في حدود سنة (٥٣٧ هـ) ، كان ثقة ثبتاً ، موصوفاً بالخير ، قليل الكلام والفضول ، روى عنه الخضر بن عبد الرحمن وغيره وأخذ عنه علم الحديث ، ومات سنة (٦٢٥ هـ)[١١].

٢.الشيخ القاضي مسند الشام أبو القاسم الحسين بن أبي الغنائم هبة الله بن محفـوظ بـن الحسـن المعروف - بابن صصري - التغلبي الدمشقي الشافعي -رحمه الله-، ولد في بضع وثلاثين وخمسمائة ، وهو من بيت حديث وأمانة وصيانة ، كان مسند الشام في زمانه ، وكان الخضر ابن عبد الرحمن ممن روى عنه وأخذ عنه علـم الحديث ، مات سنة (٦٢٦هـ)[١٢].

٣.الشيخ المسند زين الأمناء أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي - رحمه الله-، ولد سنة (٥٤٤ هـ) ، كان شيخاً جليلاً ثقة عابداً ، حسن السمت ، كَيِّس المحاضرة كثير الصلاة حتى أنه لُقب بالسجَّاد، روى عنه الخضر بن عبد الرحمن وأخذ عنه علم الحديث ، مات (٦٢٧هـ)[١٣] .

٤. أبو محمد المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن أبي سنان الموصلي الشافعي-رحمه الله-، ولد سـنة (٥٥١ هـ) ، كان إماماً فاضلاً ديِّناً عارفاً بالمذهب ، من تصانيفه : « نهاية البيان في تفسير القرآن » ، روى عنه الخضر بن عبد الرحمن وأخذ عنه علم الحديث ، وهو آخر من حدث عنه بالسماع ، توفي سنة (٦٣٠ هـ)[١٤] .

٥. الشيخ المسند أبو الغنائم المُسَلَّم بن أحمد علي بن أحمد المازني الدمشقي -رحمه الله-، ويعرف بخطيب الكتان ، ولد سنة (٥٣٨هـ) ، خدم بالمكس مدة ، ثم تركه ، وحسنت حاله ، ولزم البيت والجامع ، وروى الكثير ، روى عنه الخضر بن عبد الرحمن وأخذ عنه علم الحديث ، توفي سنة (٦٣١هـ)[١٥].

٦. الشيخ المسند أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد بن غسان الأنصاري الخزرجي الحمصي ـ رحمه الله ـ ولد سنة (٥٥٢ هـ) ، تفرَّد بأجزاء ، وكان يعيش من عقاره ، ويواظب غالباً على الجماعات ،

---

(١١) ينظر:سير أعلام النبلاء (٢٧٨/٢٢)، والنجوم الزاهرة لابن تغري (٢٠٦/٢) ، وشذرات الذهب (١١٧/٥).

(١٢) ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٨٢/٢٢)، وشذرات الذهب (٢١٠/٥) .

(١٣) ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٢٨٥)، وشذرات الذهب (٥ / ١٢٣) .

(١٤) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي (٤٥/ ٤١٥) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٢٢٨) .

(١٥) ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٢) ، وشذرات الذهب (٥ / ١٤٧) .

روى عنه الخضر بن عبد الرحمن وأخذ عنه علم الحديث ، وتوفي سنة (٦٣٢هـ)[١٦].

ب – تلاميذه :

ذكرت بعض كتب التراجم[١٧] عددًا ممن سمع من الأزدي ؛ وهم :

١ــ الإمام الحافظ العلامة محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف الدمشقي الشافعي الْمِزِّي –رحمه الله–، ولد في سنة (٦٥٤ هـ) ، كان ثقة حجة ، برع في فنون الحديث له تصانيف كثيرة ؛ منها : « تهذيب الكمال » ، و« الأطراف » ، توفي في صفر سنة (٧٤٢ هـ)[١٨] .

٢ــ الحافظ شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسين بن مفرج بن بكار النابلسي ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة (٦٠٣هـ) ،كان ثقة حسن الحفظ مليح النظم ،كتب الحديث ، وولي مشيخة دار الحديث النورية بدمشق ، توفي سنة (٦٧١ هـ)[١٩] .

٣ــ الشهاب المنبجي : أحمد المنبجي الدمشقي –رحمه الله–، مات في ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين[٢٠] .

٤ــ ابن حبيب .

٥ــ المحب .

٦ــ الوافي .

٧ــ ابنه عبدالرحمن الأزدي .

٨ ــ حضر عليه أبو النصر محمد بن محمد بن محمد المزي[٢١] .

---

(١٦) ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨١/٢٢)، وشذرات الذهب (٢١٣/٢) .

(١٧) ينظر : تاريخ الإسلام للذهبي ٥٢ / ٤٧٤ .

(١٨) ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٧٤) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص:٥٢١) .

(١٩) ينظر :النجوم الزاهرة لابن تغري(٢٣٩/٧) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٣٣٥/٥) .

(٢٠) ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن السابع للسخاوي(٢ / ٢٥٩) .

(٢١) هؤلاء لم أقف على ترجمتهم ؛ لاشتباه أسمائهم بأسماء غيرهم .

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه

من خلال دراستي لتفسير الأزدي ظهر لي أنه أشعري المعتقد ، يقرر ما يعتقده في تفسيره فأوَّل كثيرًا من الصفات ؛ منها :

ـــ صفة الاستواء :

عند تفسيره لقوله تعـــالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾ [الحديد:٤] قال : ((يعني: بالقهْر والغَلَبةِ)) .

ـــ صفة العلو :

عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك :١٦] قال : ((أي : من الملائكة ، أو مـــن في السماء ملكوته وسلطانه وأمنتم عذابَه)) .

ـــ صفة الوجه :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾[آية:٩] قال :((أي : لله والوَجْه صِلة)) .

ـــ كما أثبت صفة الكلام على طريقة الأشاعرة .

حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ [نوح:١]

: ((فإن قيل : كلام الله تعالى قديم أزلي وقوله: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ إخبار عن ماضي والله تعـــالى لم يخلق نوحًا في الأزل و لم يبعثه في الماضي ؟

فالجوابُ : إنَّ لفظه ماضي في قوله: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ والمُراد الاستقبالَ ،بمعنى :سنُرسِلُ مثل قوله: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:١] والمراد سيأتي أمر الله وأشباه هذا كثير)) .

أمَّا بالنسبة لمسألة (الإيمان) فقد وافق أهل السنة والجماعة و أثبت أن الإيمان قول وعمل واعتقاد في أكثر من موضع من تفسيره ؛منها : ما ذكره عند تفسيره لقولـــه تعـــالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة : ٣] قال :« الإيمان تصديق بالقلب ،وإقرار باللسان ،وعمل بالأركان »[1] .

أمَّا بالنسبة لمذهبه الفقهي فهو شافعي المذهب ؛ لكنه غير متعصب لمذهبه[2] .

---

(١) ينظر : تفسير التبيان اللوح [٨/أ] .

(٢) وسيأتي بيان ذلك بالأمثلة في طريقة عرضه للأحكام الفقهية (ص:٥٨) .

المبحث الخامس :

أ ــ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

كان الأزدي –رحمه الله – له مكانة علمية بين شيوخه وطلابه حيث أجاز له في الحديث الإمام الفتح بن عبد السلام والإمام الموفق[٢٢]وسمع منه طلابٌ أفاضل ، وقد أثنى عليه العلماء ؛ منهم :

الإمام الصفدي[٢] –رحمه الله– قال عنه : « هو الشيخ الأصيل شمس الدين، بقية المسندين الدمشقي ، الكاتب الخضر بن عبد الرحمن الأزدي، تفرد بأشياء من المرويات والشيوخ »[٣]

و الإمام ابن تغري [٤]–رحمه الله–: قال عنه « هو المسند شمس الدين ، بقية المشايخ الخضر بن عبد الرحمن الأزدي، سمع الكثير وأسمع » [٥].

---

(٢٢) ينظر : العبر في خبر من غبر (٥/ ٤١١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٥٢ / ٤٧٤ ــ٤٧٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٣ / ٣٣٩) ،و الدليل الشافي(١ / ٢٨٨) ، والمنهل الصافي (٥ / ٢٢٤) ،وشذرات الذهب (٥ / ٤٥٧) .

(٢) هو العلَّامة الأديب صلاح الدين الخليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، يكنى أبا الصفاء ، ولد بصفد تخمينًا سنة ٦٩٦ هـــ طلب العلم ، وشارك في الفضائل ، وساد في علم الرسائل ، وبرع في علم الأدب نظماً ونثراً وكتابة وجمعاً ، وصنف الكثير في التاريخ والأدب ؛ من أشهر مصنفاته : الوافي بالوفيات ، توفي سنة ٧٦٤ هـــ .

ينظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٩٠) ، والدرر الكامنة (٢/ ٢٠٧) .

(٣) ينظر : الوافي بالوفيات (١٣/ ٣٣٩) .

(٤) هو جمال الدين يوسف بن تغري بردي الحنفي ، يكنى أبا المحاسن ، ولد بالقاهرة سنة ٨١٢ هـــ ، كتب وحصَّل وصنف ، وانتهت إليه رئاسة التاريخ في عصره ، وسمع شيئاً كثيراً من كتب الحديث ، من مصنفاته : المنهل الصافي ، والمستوفى بعد الوافي ، ومختصره ، والنجوم الزاهرة ، وغيرها توفي سنة(٨٧٤هـــ) . ينظر : شذرات الذهب (٧ / ٣١٨)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني(٢ / ٣٥١) .

(٥) ينظر : الدليل الشافي(١ / ٢٨٨)، والمنهل الصافي (٥ / ٢٢٤) .

ب ــ مؤلفاته وآثاره العلمية

ذكرت كتب التراجم أنَّ الأزدي له من التصانيف :

١ – « التبيان في تفسير القرآن »[٢٣] .وهو كتابنا هذا وسيأتي عنه الحديث في موضعه .

٢ – « أنيس المنقطعين » وهو في ست مجلدات[٢٤] والذي يظهر أنه مخطوط بحثت عنه في كتب الفهارس و لم أجده ، ويظهر من عنوانه أنه كتاب في الرقائق والتصوف .

(٢٣) ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٢٩٦)، وكشف الظنون (١ / ٣٤١) ، وهدية العارفين (٥ / ٣٤٥) ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة(١ / ٦٧١) .

(٢٤) ينظر : هدية العارفين لإسماعيل باشا(٥ / ٣٤٥) ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (١ / ٦٧١).

ج ــ وفاته

توفي الأزدي – رحمه الله – في يوم الإثنين أول يوم من ذي الحجة سنة (٧٠٠هـــ) عن أربع وثمانين سنة[٢٥] ، وقيل : توفي سنة (٧٧٣ هـــ)[٢٦] وهذا القول فيه بعد ، والأظهر أن المؤلف ولد سنة (٦١٦ هـــ) ، وتوفي سنة (٧٠٠هـــ) ؛ وذلك ؛ لأنه يوافق ما أُرِّخ من عمره ، وهو قول أكثـــر المتقدمين .

(٢٥) ينظر : العبر في خبر من غبر (٥/ ٤١١) ، وتاريخ الإسلام للـــذهبي (٥٢/ ٤٧٤) ، والنجـــوم الزاهـــرة (٨ / ١٩٧)، والمنهل الصافي لابن تغري (٥ / ٢٢٤)، والدليل الشافي على المنهل الصافي (٢٨٨/١)، وشذرات الذهب (٤٥٧/٥) .

(٢٦) انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (ص : ٢٩٦)، وكشف الظنون (١ / ٣٤١)، وهدية العارفين (٥ / ٣٤٥) ، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (١ / ٦٧١) .

الفصل الثاني :

التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب ،وتوثيق نسبته إلى مؤلفه، ووصف النسخة المعتمدة في التحقيق ، موضوعه ، والباعث على تأليفه .

المبحث الثاني : منهج المؤلف في كتابه (التبيان في تفسير القرآن) .

المبحث الثالث : مصادر الكتاب من خلال الجزء المحقق.

المبحث الرابع : مميزات الكتاب والمآخذ عليه .

المبحث الأول :

وفيه:

- تحقيق اسم الكتاب ، وإثبات نسبته لمؤلفه .
- وصف النسخة المعتمدة في التحقيق .
- موضوعه ، والباعث على تأليفه .

تحقيق اسم الكتاب ، وإثبات نسبته لمؤلفه .

١ــ اسم الكتاب (التبيان في تفسير القرآن) ثبت وروده بهذا الاسم بعدة أمور وهي :

أــ أثبت المؤلف اسم الكتاب في مقدمة كتابه حيث قال : « وسميته بكتاب (التبيان في تفسير القرآن) » .

ب ــ ورد اسم الكتاب على غلاف المخطوط الذي اعتمدته في التحقيق .

ج ــ ورد كذلك في الصفحة الأخيرة من المخطوط حيث قال فيها :« وقع الفراغ من نسخ كتاب التبيان في تفسير القرآن) في يوم الإثنين أحد وعشرين من شهر الأصم رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة في مدينة السلام دمشق ... »

ج ــ ورد اسم الكتاب في كتب التراجم والفهارس من غير خلاف بينها ؛ منها:

١ــ طبقات المفسرين . [١].

٢ــ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين [٢].

٣ــ معجم المؤلفين [٣] .

٤ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون [٤] .

٢ــ أمَّا بالنسبة لإثبات نسبة الكتاب لمؤلفه ظاهرة وثابتة من جهتين :

الأولى : ورود اسم الكتاب منسوبًا للمؤلف على غلاف المخطوط الذي اعتمدته في التحقيق .

الثانية : اتفق أصحاب كتب التراجم والفهارس على إثبات نسبة هذا الكتاب للمفسر الخضر بن عبد الرحمن الأزدي [٥] .

---

(١) طبقات المفسرين للأدنه وي(ص: ٢٩٦) .

(٢) هدية العارفين لإسماعيل باشا (٥/٣٤٥) .

(٣) معجم المؤلفين لرضا كحالة (٤/ ١٠٠) .

(٤) كشف الظنون لحاجي خليفة (١ /٣٤١) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في التحقيق على نسخة نور عثمانية بتركيا :

ووصفها كما يلي :

- هي تحت رقم (٢٤٤) ، كتبت في القرن الثامن سنة ٧٢٦هـ كما تبين من نص الناسخ على ذلك في آخرها .
- هي نسخة كاملة لكن فيها بعض السقط تبدأ من سورة الفاتحة وتنتهي بسورة الناس.
- مجموع لوحاتها (٣٦٣) أي (٧٢٦) صفحة ، كل لوحة مؤلفة من وجهين .
- عدد الأسطر في كل وجه (٣٠ـ ٣١) سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (١٢ـ ١٣) كلمة تقريباً .
- كتبت بخط مشرقي واضح ، وكتبت أسماء السور ، وكذلك كلمة (قال تعالى) ، والعناوين بالمداد الأحمر .
- كُتب على الغلاف اسم الكتاب ، ومؤلفه ، وتاريخ وفاته ، وعدد لوحات المخطوط ورقمه .
- يلي الغلاف ورقتين بها جدول بفهرسة أسماء السور القرآنية .
- ويلي ذلك ورقة بها ختم كتب عليه ((الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)) ، وكتب تحت الختم ((وقف السلطان السعيد الأعظم الأكرم الأفخم مفسر العدل والإحسان وموضح إجمال الأمور بالرشد والعرفان السلطان ابن السلطان،أبو المحاسن والمكارم عثمان ابن السلطان مصطفى)) ، وختم آخر كتب عليه «إبراهيم حنيف » .
- تبدأ بمقدمة قال المؤلف في أولها: ((بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم يسر ولا تعسر، الحمد لله الذي أنزل كتابه فجعله سراجاً منيراً ، وشرح به قلوب العارفين فملأها حبوراً وسروراً ، وجعله رحمة للمؤمنين ، وهداية للمتقين ، وبشر الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجراً كبيراً))
- كتب في نهايتها((وقع الفراغ من نسخ كتاب التبيان في تفسير القرآن يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة في مدينة السلام دمشق حماها الله من الآفات في خانقاه السمّساطية رحمة الله على بانيها ومنشيها)) .

موضوعه والباعث على تأليفه .

موضوعه : هو تفسير كتاب الله تعالى ببيان معاني آياته بعبارة موجزة مع الوفاء بالمقصود

وأما الباعث على تأليفه ذكره الأزدي في مقدمة كتابه حيث قال: « فإن بعض إخواني سألني أن أجمع له شيئاً من تفسير الكتاب العزيز ليكون مختصراً غير طويل ولا وجيز ، فسألته أن يقيلني من ذلك ؛ لعلمي بأنَّ همَّتي قاصرة ، وأن يعفيني مما سأل ؛ فإن دُوَيَّتي جامدة فاترة ، فألحَّ في الطلب ، وما أسعف بالإقالة ، وما وسعني إلا إجابته لا محالة ، فاستخرت الله تعالى وسألته أن يفتح عليَّ .... » .

نماذج من النسخة الخطية

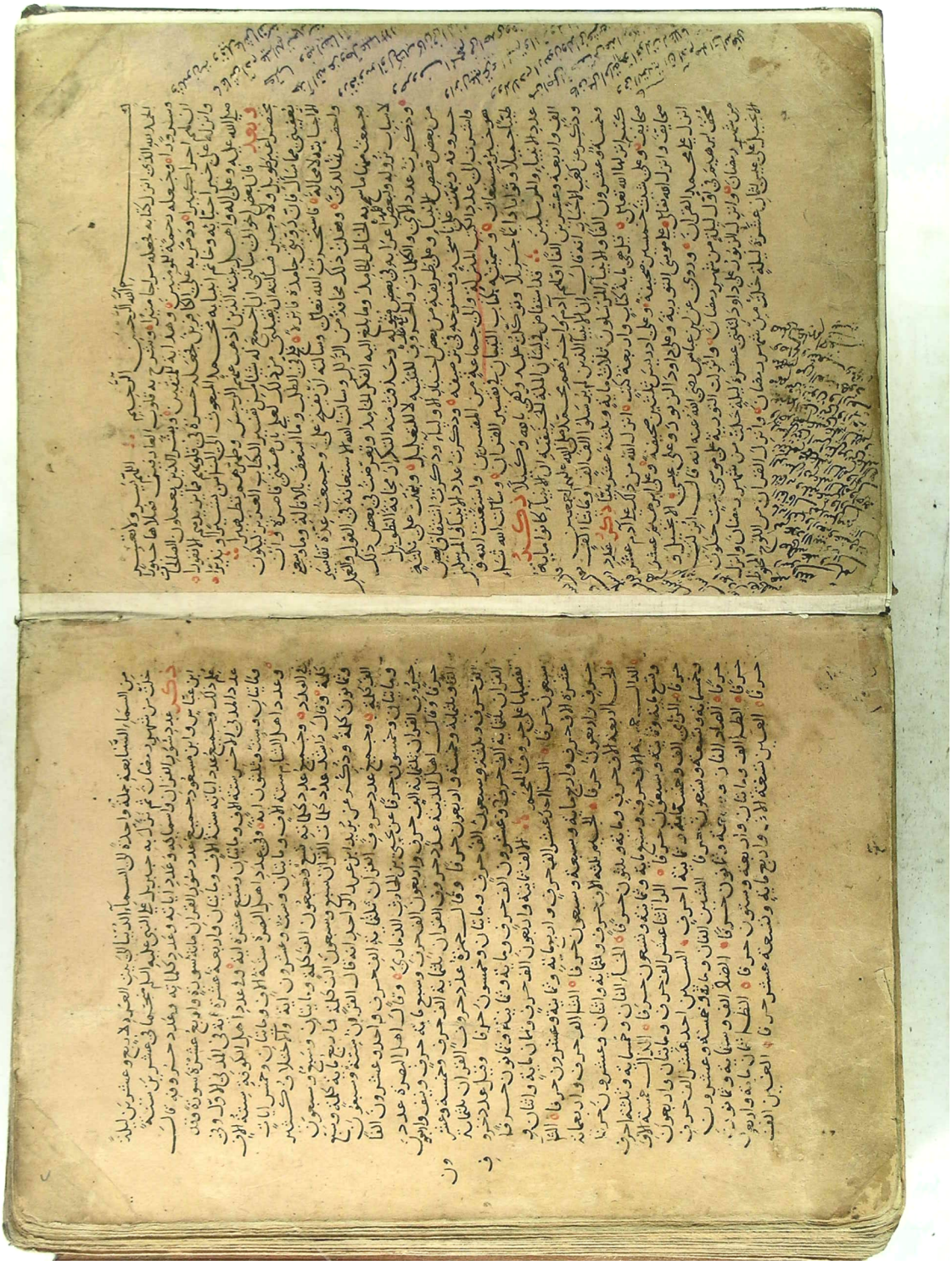

صورة من اللوح رقم (١)

صورة من اللوح الأخير رقم (٣٦٣)

المبحث الثاني :

منهج المؤلف في كتابه (التبيان في تفسير القرآن)

وفيه ستة مسائل :

الأولى : منهجه في اختيار المادة العلمية وتنظيم المعلومات وأسلوب عرضها .

الثانية : منهجه في التفسير بالمأثور .

الثالثة : منهجه في القراءات .

الرابعة : منهجه في الروايات الإسرائيلية .

الخامسة : منهجه في علوم القرآن .

السادسة : منهجه في التفسير بالرأي .

منهج المؤلف في كتابه (التبيان في تفسير القرآن) .

صدَّر الأزدي ـ رحمه الله ـــ كتابه بمقدمةٍ بيّن فيها المنهج الذي سلكه في تفسيره ، فقال :« وجمعت عدة تفاسير وأحضرتها لديَّ وفعلتُ ذلك مخافةً من الزلل وسألت الله الاستعانة في القول والعمل وجمعتُ منها ما سمح به الخاطر الجامد وما بلغ إليه الفكر الخامد وتعرضت في بعض ذلك لأسباب نزوله ولبعض إعرابه في بعض مثوله ، وحذفتُ منه التكرار مخافة التطويل وذكرتُ عدد الآي والكلمات والحروف للتنبيه لا للتعليل ونبهتُ على نكتةٍ من بعض قصص الأنبياء ، وعلى طريفة من بعض أخبار الأولياء وذكرت اشتقاق بعض حروفه ونبهتُ على ناسخه ومنسوخه في ترصيفه » .

وبهذه المقدمة اتضحت الخطوط العريضة التي انتهجها الأزدي في تفسيره ، غير أنَّ هناك أمورًا دقيقة في منهجه لمستها من خلال التحقيق اقتضت أن أقسم دراسة منهجه إلى ست مسائل :

المسألة الأولى :

منهجه في اختيار المادة العلمية و تنظيم المعلومات وأسلوب عرضها .

سار الأزدي –رحمه الله –في تفسيره على مادة علمية منظمة ، ومنهجيه منضبطة .

أمَّا المادة العلمية : فقد ضمَّن الأزدي تفسيره كثيرًا من العلوم المتنوعة ؛ كعلم الحديث ، والفقه ، والتاريخ ، واللغة ، ورجع في كل ذلك إلى مظانه ، ثم نظم تلك المادة العلمية ورتبها وربطها ببعضها البعض ، وأجاد - رحمه الله -في وضع كل جزئية من تلك المعلومات في الموضع الملائم لها .

أمَّا بالنسبة لمنهجيته العامة التي سار عليها في كل سورة هي كالتالي :

ـــ يبدأ بذكر اسم السورة وإذا كان لها أكثر من اسم فإنه يورده ، ثم يذكر نوع السورة من حيث كونها مكية أو مدنية ، وعدد آياتها وكلماتها وحروفها مع ذكر اختلاف عدِّ المصاحف .

ـــ ثم يذكر حديثاً في بيان فضل السورة وهو في الأعم الأغلب يستشهدُ بحديث أبي بن كعب ﷺ المروي في فضائل سور القرآن [1] .

---

(١) وهو حديث موضوع انظر تخريجه وحكم العلماء عليه ص: (٧٥-٧٦) .

ـــ ثم ينتقل إلى تفسير السورة فيبدأ بالبسملة ، ثم ينتقل إلى تفسير الآية التي هي موضـــع الدراســـة ويذكر كُل ما يتعلق بها من تفسير ، أو لغة ، أو نحو ، أو إعراب ، أو قراءات ، أو أسباب نزول أو ناسخ ومنسوخ ، ولا يسير في ذلك على ترتيب موحد فقد يبدأ بذكر معنى الآية ، ثم يذكر القراءات التي وردت فيها ،ثم يوجهها إمَّا من ناحية المعنى ، أو من ناحية الإعراب، أو بهما معًا، ثم يذكر مـــا فيها من أسباب نزول وهكذا فقد يقدم هذا ويؤخر هذا .

ـــ يفسر الأزدي أغلب آيات السورة إلاَّ ما تكرر منها في السورة نفسها أو في غيرها فإنه لا يعيـــد تفسيره إلاَّ قليلاً ، وغالبًا يحيل إلى ما سبق تفسيره ، وقد يترك الأزدي في تفسيره للسورة آية أو أكثر لوضوح معناها .

مثال ما تكرر في السورة نفسها :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات :١٥] بعد أن فسر الآية قال : «و لم نـــذكر تكرار ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ لأنَّ المعنى في الكُلِّ واحد فلا حاجة إلى إعادته في موضعه ».

مثال ما سبق تفسيره :

عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الواقعة : ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ قال : «وقد سبَق شرْحه في الطور والصافات ».

مثال ما ترك تفسيره لوضوح معناه :

عند تفسيره لسورة الغاشية لم يفسر قوله تعالى : ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾.

المسألة الثانية : منهجه في التفسير بالمأثور :

وهذا النوع من التفسير يشتمل على أربعة مصادر :

١ــ تفسير القرآن بالقرآن ، ٢ــ تفسير القرآن بالسنة ، ٣ــ تفسير القرآن بأقوال الصحابة ، ٤ــ تفسير القرآن بأقوال التابعين .

وسأبتدئ ببيان منهج المؤلف في :

١ــ تفسير القرآن بالقرآن :

ويُعدُّ من أشرف أنواع التفسير وأجلُّها قدرًا ،وأصحها طريقًا إذ لا أحد أعلم بكلام الله من الله تعالى وقد اعتنى المؤلف ـ رحمه الله ــ بهذا النوع من التفسير والتزمه في مواضع كثيرة من تفسيره حيث استشهد بآياتٍ كثيرة لأغراض مختلفة :

إمَّا لتوضيح كلمة .

ومثال ذلك : ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ [الملك :٧] قال : «أي : تغلي من الغيظ بأهلها فترفعهم بالغليان من أسفلها إلى أعلاها، فيَهُمُّونَ أنْ يتناولوا شَفِيرَ جهنم لعلهم يخرجون منها، فتضربهم الملائكة بِمَقَامِع الحديد فترميهم في أسفل النار وهذا مثل قوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة :٢٠] » .

أو مفسرة لما أجمل في الآية التي هو بصددها .

ومثال ذلك : ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[آية:١٩] قال: وتفسير الهلوع ما ذكره الله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾

أو لتوضيح الآية وذلك بذكر نظائرها .

مثال ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن : ١٧] قال : «أي : شاقًا شديدًا يعني: يتكلفون في النار الصعود في عقبة صعبة إلى جبل من نار . والصَعود: بفتح الصاد العقبة الشاقة ومنه قوله: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ » [المدثر:١٧].

وأيضًا ما ذكره في قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحًا﴾ [النازعات: ٣] «قال : يعني: النجوم والشمس والقمر تسبح في الفلك لقوله تعالى : ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ » . [الأنبياء :٣٣]

أو ليستشهد بها على قاعدة نحوية :

كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ [التغابن: ٥] قال : «الهمزة للإستفهام و لم للجحد ، ومعناه التحقيق ، ومعناه : قد أتاكم ومثله ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات :٢٥] أي : قد جعلناها كفاتاً وكذلك ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات :٢٠] أي : قد خلقناكم و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح :١] أي : قد شرحنا لك صدرك» .

أو ليبين معنى لغوي :

مثال ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى :﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ [الإنسان:١] بعد تفسيره للآية قال : «وسُمِّيَ الإنسانُ إنسانًا من النِّسيان ...ثم قال :وهو مأخوذ من الأُنس ؛لأُنسه بغيره ، أو من الظهور والرؤية ؛من قوله :﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ [طه:١٠] يعني : ظهرت لي وأبصرتها » .

أو لبيان نسخ آية بأخرى : كما ذكر في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [آية :١٦] قال بعد أن فسر الآية :«وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران :١٠٢] ؛لأنها نزلت بعدها ».

أو للجمع بين ما يوهم أنه مختلف :

كما قال في تفسير قوله تعالى : ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الحاقة: ٦] ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [آية:٧] فبعد تفسيره للآيتين قال : «وقال في الحاقة :﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [آية :٣٦] قال : فإنَّ العذاب طبقات والمعذبون طبقات من أَكَلَةِ الزقوم والغسلين والضريع ».

٢ــ تفسير القرآن بالسنة :

ويأتي هذا النوع في المرتبة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن ، إذ لا أحد أعلم بكتاب الله من النبي ﷺ وقد أورد الأزدي رحمه الله هذا النوع من التفسير بالمأثور في كتابه لكن في غير إكثار ، فقد استشهد بالأحاديث لأغراض مختلفة :

إمَّا لبيان فضل السورة :

مثاله : ما أورده في فضل سورة الملك عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ « **إِنَّ سُوْرَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا هِيَ إلاَّ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ فَأَنْجَتْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَتْهُ الجَنَّةَ وَهِيَ سُوْرَةُ تَبَارَكْ** »[(١)] .

وما أورده في فضل سورة الإخلاص عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **إنَّ سُوْرَةَ الإِخْلاَص تعدِلُ ثُلث القُرْآنْ** »[(٢)] .

أو ليدلل به على معنى كلمة في الآية :

مثاله : ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ : ١٤] قال : من الثَّجِّ وهو الانصباب بشدة،أي : مطرًا مِدرارًا متتابعًا كثيرًا سائلاً منسكبًا ومنه الحديث : «**الحجُّ هو الثَّج والعَجّ** ».[(٣)] يعني : الإهلال بالتلبية ، وإراقة الدماء .

ونجده أحيانًا يشير للحديث دون ذكر لفظه ليؤكد به معنى الآية :

مثاله : ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن : ١٨] قال :« ... وقيل: هي الأعضاء السبعة التي يسجد عليها للحديث ، أو الأرض كلها فإنها جُعلت لنا مسجدًا وطهورًا » .

---

(١) وسيأتي تخريجه لاحقًا في قسم التحقيق (١/٢٦٠) .

(٢) وسيأتي تخريجه لاحقًا في قسم التحقيق (٢/٦٢٤) .

(٣) سيأتي تخريجه لاحقًا في قسم التحقيق (٢/ ٤٠٩) .

أو لبيان سبب نزول الآيات :

مثال ذلك ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [آية:١] قال : وسبب نزولها أن النبي ﷺ قال: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءَ شَهْرًا ،فَلَمَّا قَضَيتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الـوَادِي، فنُودِيـتُ، فَنَظَرتُ يَمِينِي وَشِمَالِي وَأَمَامِي وَخَلْفِي فَلَمْ أرَ أَحَدًا ،ثُمَّ نُودِيتُ فَنظَرتُ فلم أرَ أحدًا، ثُمَّ نُودِيـتُ فَنَظَرتُ فِي الهَوَاء ،فإذا جِبْرِيلُ فِي الهَواءِ؛ فَفَزِعْتُ فَزَعًا شَدِيدًا وأتَيتُ أَهْلِي، فَأصَابنِي مِثـلُ الحُمَّـى فَدَثَّرُونِي فنزلت الآية» [(١)] .

إلاَّ أن المؤلف – رحمه الله – كان لا يلتزم بنص الأحاديث بل يوردها بالمعنى غالبًا ، كما أنه يوردها دون ذكر الأسانيد ،ولا يعزوها لمصادرها ،ولا يبين درجتها من حيث الصحة والضعف بل كثيرًا ما نجده يستشهد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة .

مثال الأحاديث الضعيفة : ما أورده في تفسير قوله تعالى : ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ :٢٣]

قال بعد تفسيره للآية : والأحقاب جمع حُقْب ، واختلفوا في الأحقاب على وجوه : أحدها : ما قال النبي ﷺ «الحقب ألف شهر كل شهر ثلاثون يومًا كل يوم ألف سنة ». [(٢)]

مثال : الأحاديث الموضوعة : استشهاده بالحديث المروي في فضائل سور القرآن .

---

(١) وسيأتي تخريجه لا حقًا في قسم التحقيق (٢/:٣٥٣) .

(٢) وسيأتي تخريجه لا حقًا في قسم التحقيق (٢/٤١١) .

٣ ــ تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم :

ويُعد تفسير الصحابة في المرتبة الثالثة من التفسير بالمأثور؛ لأن الصحابة هم أعلم الأمة بتفسير كتاب الله لما شاهدوه من القرآئن المحيطة بنزول القرآن ؛ ولأنهم من خُلَّصِ العرب فهم لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر فهم يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول [١]وقد أكثر الأزدي من النقل عنـــهم ويتضح منهجه في عرض أقوالهم على النحو التالي :

تارة نجده يذكر اسم الصحابي

مثاله : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات :١٥] قال : ((قال ابن عباس: الوَيْل وادٍ في جهنم يسيل فيه من صديد أهل النار)).

وتارة يذكر أقوالهم بغير نسبة إليهم وهذا هو الغالب :

مثاله : عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة :٢٩] قال الأزدي : ((قيل: هو الموْز)) [٢].

وأيضًا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامـــة:٩] قال : ((يعني جُمِعَا في طلوعهما من غير مَطْلَعِهما ، أي: من المغرب وهما مقرونانِ)) [٣].

---

(١) ينظر : التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي (١/ ٤٠) .

(٢) وهو قول علي بن أبي طالب ، وابن عباس ،وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ﷺ ينظر :

البحث(١/٨٦) .

(٣) وهو قول ابن مسعود وابن عباس ﷺ .ينظر : البحث (٢/٣٧٢)

٤ ــ تفسير القرآن بأقوال التابعين :

وهو يأتي بعد تفسير الصحابة في الرتبة وقد اعتمد الأزدي على هذا النوع من التفسير ،وأكثر من النقل عنهم ومنهجه في عرض أقوالهم كمنهجه في عرض أقوال الصحابة :

تارة ينسب القول إلى التابعي :

مثال : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٢ــــ٣] قال الأزدي : «قال مجاهد والضحاك : في الأميين العرب والآخرين : العَجَم» .

وتارة يذكر أقوالهم بغير نسبة إليهم وهذا هو الغالب :

مثال : عند تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [النزعات: ٦] قال : بعد تفسيره للآية، «يعني: بها الصيحة الأولى وهي النفخة الأولى التي يكون فيها الصعقة» [(١)].

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق :١٩] قال : أي : «حالاً بعد حال» [(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ المؤلف –رحمه الله– عندما يورد الأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين يوردها بالمعنى غالبًا ،ولا يعزوها إلى الكتب المصنفة ، ولا يسوقها بإسنادها المتصل إليهم.

وأيضًا: عندما يورد الخلافات عن الصحابة والتابعين ويُعَدِّد عنهم الروايات في معنى الآية ،فإنه لا يرجح بعضها على بعض ولعل ذلك إشارة منه على أن المعنى قد يحتمل جميع المعاني أو أكثرها .

مثال ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] قال : «أي دائمة ، متتابعة، أو مشائيم ، أو حسمتهم فلم تبق منهم أحد» .

فالقول الأول قول قتادة ومقاتل والكلبي . والقول الثاني : قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وعكرمة . والقول الثالث : قول سفيان وعكرمة والربيع . والقول الرابع : قول ابن زيد .

---

(١) قاله الحسن وقتادة والضحاك . ينظر : البحث (٢: ٤٢٢) .

(٢) قاله عكرمة والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابن جبير . ينظر : البحث (٢/٤٧٦) .

الثالثة : منهجه في القراءات .

اعتنى الأزدي كثيرًا بذكر القراءات الواردة في الآيات القرآنية التي يفسرها ،ولم يقتصر فقط على ذكرها إنما كان غالبًا ما يوجه القراءات سواء من ناحية المعنى، أو من ناحية الإعراب ،وقد احتوى تفسيره على قدر كبير منها سواءً القراءات المتواترة أو الشاذة .

ومنهجه في عرض القراءات كالتالي :

*** يذكر القراءات المتواترة والشاذة معًا دون أن ينبه على القراءة الشاذة .**

مثال ذلك :عند قوله تعالى : ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة : ٣٤] قال في ﴿وَفُرُشٍ ﴾ : «قُرِئَ بسكونِ الراء وضمِّها وهي النِّساء» .

فالقراءة الأولى ـ وهي سكون الراء ـــ قراءة شاذة ، وهي قراءة أبي حيوة ، والقراءة الثانية قراءة متواترة ،وهي قراءة الجمهور .

وفي قوله تعالى :﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة :١] قال في ﴿زِلْزَالَهَا﴾: « قُرِئ بفتح الزاء وكسرها » .

القراءة الأولى ـوهي فتح الزاي ـ قراءة شاذة ،وهي قراءة الجحدري ، والقراءة الثانية قراءة متواترة ، وهي قراءة الجمهور .

*** لا ينسب القراءة لقارئها وهذا هو الغالب وقد ينسبها أحيانًا .**

مثال ما نسبه من القراءات :

١ـــ في قوله تعالى : ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ [الواقعة:٢٩] قال : «كان علي ﷺ يقرأ (وطلع منظود) »

٢ـــ في قوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة :٧] قال : «قرأ ابن مسعود ﷺ (إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا الله خامسهم) ».

***مثال على ما لم ينسبه من القراءات :**

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[آية:٥٥] قُرِئَ (شُرب) بضمِّ الشين، وفتحها ، وكسْرها .

* **توجيهه للقراءات من حيث المعنى والإعراب .**

من أمثلة توجيهه للقراءة من حيث المعنى

في قوله تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[آية:٢٢] قال : «قُرِئَ بالحركَات الثلاث فالرفع أي:عندهم، والنَّصب أي: يُعْطون، والجرّ أي: هم في فاكهةٍ وحورٍ» .

وفي قوله تعالى : ﴿فَقَدَرْنَا﴾[آية :٢٣] قال :« قُرئ بالتخفيف أي : ملكنا فنعم المالكون من القُدرة ، وقُرئ بالتشديد من التقدير ، أي : صَوَّرنا فنعم المصورون ».

ومن أمثلة توجيهه للقراءة من حيث الإعراب :

في قوله تعالى : ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة:٩٣] قال : «قُرِئَ (تصْلية) بالرَّفْع عطف على (نُزُلٌ) ، وبالجر عطف على ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ » .

وفي قوله تعالى : ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[الجمعة :١] قال: « بالرفع فيهنَّ على الاستئنافِ وبالجر على النعت» .

الرابعة : منهجه في الروايات الاسرائيلية[1] .

تفسير الأزدي كغيره من كتب التفسير لم يسلم من إيراد الروايات الإسرائلية ،فقد أكثر - رحمه الله – من إيرادها في تفسيره .

ومن منهجه في ذلك، أنَّه يوردها دون إسناد ولا ينبه أو يعقب عليها بالرغم من إشتمال بعضها على غرائب وعجائب لا تتفق مع نقل صحيح ولا عقل سليم .

من ذلك : ما أورده في حجر موسى عليه السلام عندما ضربه بالعصا اثنتي عشرة ضربة ،فصار يظهر في الحجر مثل ثدي المرأة بكل ضربةٍ ثم نزَّ كل ثدي من ذلك بالدم [2] .

وأيضًا :ما أورده في قوله تعالى : ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ قال : أقسم الله بالنون وهو الحوت الذي على ظهره الأرَضون السبع ويسمى ذلك الحوت البهَموت [3] .

ومن ذلك ما أورده في سبب تسمية نوح عليه السلام [4] .

وما أورده في قصة إرم ذات العماد [5] .

---

(١) الإسرائيليات : جمع إسرائيلية ، وهي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي ، وهذا اللفظ يُطلقه المفسرون على القصص والأخبار المتلقاة عن بني إسرائيل ، وتوسع بعضهم فعدُّوا من الإسرائيليات ما دسَّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير من أخبار لا أصل لها ؛ليفسدوا على المسلمين عقيدتهم ، وإطلاقهم على ذلك من باب التغليب ؛ لأن غالب ما يُروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي . ينظر : الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور / محمد حسين الذهبي(١٧ــ١٨) .

وتنقسم الأخبار الإسرائلية إلى ثلاثة أقسام هي :

الأول : ما يعلم صحته بأن نُقل عن النبي ﷺ نقلًا صحيحًا ، أو كان له شاهد من الشرع يؤيده فهذا صحيح مقبول .

الثاني : ما يعلم كذبه بأن يناقض ما علمناه من الشرع ، أو لا يتفق مع العقل ، وهذا لا يصح قبوله ولا روايته .

الثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا هو من قبيل الأول ، ولا هو من قبيل الثاني ، وهذا القسم نتوقف فيه ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته وهذا القسم غالبه مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمرٍ ديني . ينظر: التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (١/ ١٢٢) .

(٢) ينظر : (٢٠٣/١) من البحث

(٣) ينظر : (٢٧٤/١) من البحث

(٤) ينظر :(٣٢٠/١) من البحث

(٥) ينظر :(٥١١/٢) و (٥١٣) من البحث

الخامسة : منهجه في علوم القرآن .

وعلوم القرآن من أهم العلوم التي يجب على المفسر أن يتقنها لما لها من أهمية بالغة في المساعدة على فهم الآيات فهمًا صحيحًا دقيقًا ، وعلوم القرآن تشتمل على أنواع عدة منها :

(١) المكي والمدني .

اعتنى المؤلف ـ رحمه الله ـ في تفسيره بهذا النوع من علوم القرآن، فهو يذكر في أول كل سورة قبل تفسيرها نوعها من حيث كونها مكية أو مدنية ، ويذكر الخلاف في ذلك ـ إن وجد ـ ويذكر الآيات المستثناة من السورة حسب نوعها ،فإن كانت السورة مكية يذكر الآيات المدنية المستثناه والعكس؛ إلاَّ أنه في ذلك كله يذكر القول دون أن يذكر اسم الصحابي أو التابعي الذي قال ذلك .

مثال : ما ذكره في بداية تفسيره لسورة التغابن قال : « هي مدنية عند الجمهور . وقيل: مكية إلاَّ آيتين نزلتا في عوف بن مالك الأشجعي وهما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾» .

(٢) عدِّ الآي والحروف .

تطرق المؤلف رحمه الله في بداية كل سورة قبل تفسيرها بعد أن يذكر اسم السورة ونوعها من حيث كونها مكية أو مدنية إلى عدِّ آياتها وكلماتها وحروفها، وذكر الخلاف بين العادين .

مثال ذلك :

ما ذكره في بداية تفسيره لسورة الواقعة قال : «وهي سَبْعٌ وتسْعونَ آيةً في البَصْري ،وستٌ في الكُوفي، وتسْعٌ في المدنيين والمكي والشامي . وهي ثلاثمائة كلمة وثمانٌ وسَبْعونَ كلمةً . وهي ألفُ حرفٍ وسبعمائة وثلاثةُ أحرف ».

(٣) الناسخ والمنسوخ :

لعلم الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة إذ لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلاَّ بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ ، لذا نجد المؤلف قد أعتنى في تفسيره بهذا العلم .

*** فتارة نجده يعرض لذكر النسخ في ثنايا تفسيره دون عزو ولا ترجيح .**

مثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : : ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [آيـة:٤٢] قال : «نسختها آية السيف» . وقد بينت في التحقيق أن الآية محكمة .

وعند قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [آية :١٦] قال بعد تفسيره للآية : «وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾» . [آل عمران :١٠٢] وقد بينت في التحقيق أن الآية محكمة .

*** وأحيانًا يرجح مع ذكر العلة :**

مثال ذلك : ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ قال :« وقيلَ: ما زالوا يراجَعُونَ النَّبي ﷺ حتَّى نزل قوله: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ قال : وهذا لعلَّه غير صحيح فإنَّ النَّسخ في الأخبار غير جائز » .

(٣) المحكم والمتشابه .

*ذكر المؤلف معنى المحكم والمتشابه عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران : ٧]حيث قال : « فالمحكمات : الناسخات ، أو المحفوظات من الإجمال والاشتباه شابهات . أو المحكم : الذي يتعين مراده . والمتشابه : ما اشبهت معانيه . أو المحكم : ما يعلم وقته ومقداره وتفصيله . والمتشابه بخلافه ؛ مثل : وقت الساعة ، وخروج عيسى » .ثم بين الحكمة من إنزال المتشابه فقال : « إن الله يشغل أهل العلم بردهم المتشابه إلى المحكم ؛ فيطول بذلك فكرهم فيثابون على تعبهم » .

* وتطرق في ثنايا تفسيره للتكرار اللفظي وهو نوع من أنواع المتشابه .

مثال ذلك : ما ذكره في قوله تعالى : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٥] قال بعد تفسيره للآية : «فإن قال قائل : لا يجوز التكرار في القرآن وههنا قد تكرر ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ مرتين فالجواب : أنَّ هذا ليس بتكرير؛ لأنَّ لكل واحدٍ معنى غير الآخر؛ أمَّا الأول فراجع إلى السماء ، وأمَّا الثاني راجع إلى الأرض وإذا كان لذلك فما يكون تكريرًا ».

(٤) أسباب النزول :

ولهذا العلم أهمية كبيرة إذ هو خير وسيلة لفهم معاني القرآن إذ لا يمكن تفسير الآية إلاَّ بعد الوقوف على قصتها وسبب نزولها[١] ، وقد اعتنى المؤلف بأسباب النزول عناية بالغة حيث ضمن تفسيره قدرًا كبيرًا منها فلم يكد يترك سببًا إلاَّ ذكره .

ومنهجه في إيراد أسباب النزول يتلخص فيما يلي :

١ــ إيراده لأسباب النزول دون إسناد ولا راوٍ .

٢ــ إيراده أكثر من سبب نزول في الآية الواحدة ولا يرجح بينها .

مثال ذلك ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ [المجادلة :١١] قال بعد تفسيره للآية : «قيل: نزلت الآية في ثابت بن قيس بن شَمَّاس الأنصاري وذلك في صلاة الجمعة دخل والمسجد غاصٌ في أهله . وقيل : نزلت في مراكز القتال كان الرجل يأتي الصف فيقول: تفسحوا .فيأبون ذلك لحرصهم على الشهادة »[٢].

٣ــ يصرح بسبب النزول وهذا هو الغالب حيث يقول :نزلت الآية في كذا ، أو سبب نزولها كذا ، أو فنزل قوله تعالى ، أو فنزلت الآية ، وأحيانًا لا يصرح وهذا نادرًا .

مثال عدم التصريح : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ [آية : ١] قال :«أي : دعا داعٍ ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي : على الكافرين وهو النَّضِر بن الحارث حين قال: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية » .[الأنفال : ٣٢][٣].

وما ذكره في سبب نزول سورة الجن قال: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الجن :١] قال : وذلك أنَّ النبي ﷺ صلى ببطن نخلة صلاة الفجر ، وجهر بالقراءة فيها ،وبطن نخلة موضع بقرب مكة على أربعة فراسخ ،فمرَّ به قوم من الجن وكانوا تسعة نفرٍ من بلد نَصِيبين من بلاد اليمن ، فأقاموا عند النبيﷺ واستمعوا قراءته وآمنوا به[٤].

---

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدي (ص: ١٢) .

(٢) ينظر : البحث (ص:١٥١) .

(٣) ينظر : البحث (ص٣٠٧) .

(٤) ينظر : البحث (ص:٣٢٨) .

٤ــ يدخل الروايات التي وردت في سبب نزول الآية بعضها في بعض ويجعلها كأنها رواية واحدة .

مثال ذلك : ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾[الجمعة: ١١] قال : «وسبب نزولها أنَّ دِحْيَة بن خليفة الكلبيَّ قدِم يوم الجمعة بعيره من الشام ـ وكان تاجراً من تجار المدينةِ ـ وكان النبي ﷺ في خطبة يوم الجمْعة، فلما قدم العير بالمِيرةِ ضُرِبَ لقدومها الطبول والمزامير وكان ذلك في زمن غلاء بالمدينة، فتفرق الناس عن النبي ﷺ إلى التجارةِ وضرْبِ الطبول والمزامير ولم يبق معه إلا اثنا عشرَ رجلاً ، أو أحد عشر ، أو ثمانية عشر ، أو أربعون رجلاً» .ففي هذا السبب أدخل المؤلف عدة روايات بعضها في بعض وقد عزوت في التحقيق كل رواية إلى مصدرها[1].

(٥) المجمل والمبين وإعجاز القرآن .

تطرق المؤلف في تفسيره لهذين النوعين من علوم القرآن وذلك عند تفسيره لسورة القارعة حيث قال : «وفي هذه السورة من الإعجاز ما ليس في غيرها من السُّور ، أمَّا إعجازها فاشتمال أولها على مُجْمل ومُفَسَّر ،واشتمال آخرها أيضًا كذلك، أمَّا المُجْمل في أولها فقوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾[آية:١] ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[آية:٢]﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [آية:٣] فهذا مُجْمل ، وأمَّا المُفَسَّر فقوله :﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [آية:٤] وأمَّا المُجْمل في آخرها فقوله : ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [آية:٩]﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [آية:١٠]فهذا مُجمل وأمَّا المُفَسَّر فقوله : ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [آية:١١] فهذا من عجب نظم الكلام الذي تعجز عنه البشرية [2]».

---

(١) ينظر : اليحث (١/ ٢١٦-٢١٧) .

(٢) ينظر البحث (٢/ ٥٨١) .

(٦) الوقف والابتداء .

ذكره المؤلف في مواضع كثيرة من تفسيره من ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد :١٩] قال : «هنا تمام الكلام ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ كلام مستأنف ، ... ثم قال : ومَنْ وصَله فالتقدير: أنَّ المؤمنينَ باللهِ ورسوله عنْد الله بمنزلة الصديقين والشهداء ، أي: في أصْل تضْعيف الثواب ».

وعند قوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [آية : ٢٠] قال : «وليس هذا تفسير لعليين بل تمَّ الكلام عند قوله : ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾ [آية : ١٩] ثم ابتدأ وقال : ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ».

و ذكر في نهاية تفسيره المواضع التي لا يجوز الوقف عليها عامدًا فقال : « اعلم أن في القرآن سبعة عشر موضعاً لا يجوز الوقف عليها عامداً ؛ فإنه يكفر ؛ سواء كان في الصلاة ، أو خارج الصلاة .

الأول : لا يجوز أن يقف على قوله : ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ ويبتدئ بقوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة : ١٧] .

والثاني : أن يقف على قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ويبتدئ بقوله : ﴿ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ » [آل عمران : ١٨١] .ثم ذكر بقية المواضع .

(٧) الوجوه والنظائر [(١)].

وقد تطرق المؤلف رحمه الله إلى هذا النوع من علوم القرآن في عدة مواضع من تفسيره منها :

ـــ ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ قال بعد تفسيره للآية : «والسلام في الكلام على أربعة أوجه : أحدها : بمعنى المصدر أي : سلَّمتَ سلاماً وهي التحية . أي : يسلم على عباده في الجنة ، والثاني : بمعنى السَّلامة أي : ذو السلامة من الآفات والعاهات والحدوث.

والثالث: السلام اسم من أسماء الله تعالى ومنه قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس :٢٥] أي : إلى دار الله .والرابع: السلم شجر صلب لا دُهن فيه ».

---

(١) وهو : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني . ينظر : الاتقان (ص:٤٠٩/٢) .

السادسة : منهجه في التفسير بالرأي :

لم يكن تفسير الأزدي مقتصرًا على التفسير بالمأثور إنما اشتمل على التفسير بالرأي المحمود[1] وظهر ذلك من خلال عنايته البالغة باللغة وعلومها ،وهذا يدل دلالة واضحة على تمكنه من هـــذا العلـــم وهذه ميزة من ميزات هذا التفسير .

ويمكن إبراز عنايته باللغة وعلومها بالنواحي الآتية :

١ــ بيانه للغات الكلمة :

مثال ذلك ما ذكره في كلمة (الجمعة) قال : «وفي الْجُمعة ثلاث لغات قُرئ بها : ضم الجيم والميم ، وضم الجيم مع إسكان الميم وضم الجُمَعة مع فتح الميم كالهُمَزة واللُّمَزة» .

٢ــ بيانه للمعاني المختلفة للكلمة الواحدة .

مثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن:٣] قال بعد تفسيره للآية : «والْجَدُّ على أربعة أقسام : واحدها : بمعنى العظمة والكبرياء . والثاني : بمعنى الحظ والنصيب . والثالث : هو أبو الأب . والرابع : بمعنى القطع والصرام» .

٣ــ بيانه لمعاني المفردات :

مثال ذلك : ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [آيــة:٧٣]قال : «يُقال: أقوَى الرجل نزل بالقَوى ،وهو القَفْر البَعيد مِنَ العَمارة ، والمُقْوِي الذي لا زادَ معَه ولا مالَ» .

٤ ــ بيانه للأصل اللغوي للكلمة

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير لقوله تعالى :﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ قال بعد تفسيره للصـــفة: «وأصـــل الكبرياء الامتناعُ وقلة الانقياد» .

ــ وعند تفسير قوله تعالى :﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[آية:١] قال بعد ذكره للأقوال التي قيلـــت في معنى الفلق «وأصله المكان المُطْمَئنُّ» .

---

(١) التفسير بالرأي المحمود : هو ما كان جارٍ على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول ، مع موافقتـــه الكتـــاب والســـنة ، ومراعاة سائر شروط التفسير . ينظر التفسير والمفسرون (١/ ١٧٥) .

ـــ وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح :١] قال : « والوِزْر معناه في اللُّغـــة : الحِمْل الثقيل» .

٥ـــ عنايته بالفروق اللغوية :

مثال ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾ [المزمل:١١]

قال بعد أن فسر الآية : «وقيل: الفرق بين النِعمة والنَّعمة : أنَّ النَّعمة بفتح النون من التَنعيم ، والنِعمة بكسر النونِ من المِنَّة والأيادي » .

وما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [آيـــة:١] قال : «يعني : لابس الدِّثار وهو ما فـــوق الشِّعار، والِّدثار الثوب الظاهر ، والشِّعار الثوب الباطن» .

٦ـــ عنايته بالنحو والإعراب:

وتظهر عناية المؤلف بهذين الجانبين من خلال الآتي :

أـــ بيانه لمعاني الحروف مثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى :﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الحديد٨] قال : أي: «إذ كنتم » . وإن تأتي بمعنى إذ .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [المطففين :٤] ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين : ٥] قال : بعد تفسيره للآيات : «واللام بمعنى في» .

ب ـــ إيراده للقواعد النحوية :

مثاله:ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ قال : بعـــد تفســـيره للآيتين : «أو العسر واحد واليُسْرُ اثنان ؛لأنَّ النكرة إذا كُرِّرَت كان الثاني غير الأول ، والمعرفـــة إذا كُرِّرت هو الأول » .

جـــ ـــ عنايته بالإعراب : مثال ذلك : ما ذكره في قوله تعـــالى : ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعـــة:٢٦] قال : «هو استثناء منقطع منصوب ، و﴿سَلَامًا﴾ بَدَلٌ منه ، أو نعْتٌ له أي: إلاَّ قيلاً ذا ســـلامة أي: يسْلَم من اللغْوِ، أو نُصِب على المَصْدرِ، أي: إلا أن يُسلِّموا سلاماً أي: يُسلِّم بعْضهم على بعْض، أو نَصْب مِنَ المصْدر، أي: إلاَّ أن يقولوا سلامًا ».

وفي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾ [النازعات٣٥] « قال : (ما) مصدريه ، أو موصولة ».

٧ ــ استشهاده بالأمثال والشعر .

كان حظ الاستشهاد بالأمثال والشعر عند الأزدي في بيان الألفاظ القرآنية قليل جدًا

مثال على استشهاده بالأمثال : ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٦] قال : «وهذا شبيه بقولهم : تبيَّن الصبح لذي عينين» .

مثال على استشهاده بالشعر : ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان:١]

قال : وسُمِّيَ الإنسانُ إنسانًا من النِّسيان ؛ لأنه عاهد الله فنسي ومنه قول الشاعر:

لا تَنْسَيَنَّ تلك العُهود فإنما سُمِّيتَ إنسانًا لأنك نَاسِي .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [آية :١] قال : والاسم صلة زائد مثل قول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر .

٨ــ عنايته بالنواحي البلاغية :

قد أولى المؤلف رحمه الله النواحي البلاغية جزءًا من اهتمامه لكنه لم يتوسع فيها ومن هذه النواحي :

* التشبيه :

مثال ذلك : عند قوله تعالى :﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات :٣٣] قال المؤلف : «أي : شَبَّه الشَّرر بالصُّفر ؛لأنَّ لون الهواء المُسْتَعلِي بين الصُّفرة والحُمْرَة ، يعني: شَبَّه الشرر بالقَصْر في العِظَم وشبه القصر بالجِمال في اللون الأصفر ».

وعند قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾[القارعة:٩] قال : «أي : كالصوف المصبوغ المنفوشِ المندوفِ وشبه الجبال بالصوف المصبوغ لأنه أضعف الأشياء ».

*الكناية :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩] بعد ذكره ما في الآية من القراءات والإعراب قال : «وهما كناية عن العالم بأسره أي :رب العالم كله» .

وما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠] قال : بعد تفسيره للآية : «وهو ها هنا كناية عن البعث» .

*الاستعارة :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس:٣٤] قال : «هو استعارة عن غاية الإعراض لشغْله بنفسه من شدة أهوال يوم القيامة ».

و عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر :١٣] قال : بعد تفسيره للآية : «والسوط استعارة عن تواتر وقْع العذاب ».

٩ ــ منهجه في عرض الأحكام الفقهية .

يتعرض المؤلف عند آيات الأحكام لبعض المسائل الفقهية لكن دون توسع

ولقد بينت فيما سبق أنه شافعي المذهب ؛لكنه غير متعصب لمذهبه فهو في بعض المسائل يقتصر عليه وفي بعضها لا يذكره بل يعرض لبقية المذاهب الأخرى :

من أمثلة ذلك :

ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [المجادلة : ٣]

أورد المؤلف مذهب الشافعي في معنى العَود واقتصر عليه قال : «وهو أن يمسكها بعد الظهارِ زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق ،فإن طلقها عقيب الظهارِ فلا كفارة عليه» .

ومن أمثلة ما عرض له المؤلف من المذاهب الأخرى :

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة : ٤] قال :« أي: فعليه إطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مُدَّين من غالِب القُوت بَدَل الصيام » .

وتقديره بالمدين هو مذهب مالك في رواية الأشهب ووهب بن مُطرِّف عنه ،وهو ما ذهب إليه أبوحنيفة وأصحابه ،و لم يذكر المؤلف مذهب الشافعي في هذه المسألة[1] .

(١) مذهب الشافعي –رحمه الله– هو : أن يطعم ستين مسكينًا كل مسكين مدًّا من طعام بلده الذي يقتاته . ينظر : الأم (٥/ ٢٨٤).

المبحث الثالث : مصادره في كتابه التبيان في تفسير القرآن .

تعددت مصادر المؤلف وتنوعت بين عدد من الفنون كالتفسير والقراءات واللغة إلاَّ أنه ـرحمه الله ـ بالرغم من كثرة مصادره وتنوعها ؛إلاَّ أنه لم يَنص على المصادر التي نقل منها .

أولاً :مصادره من كتب التفسير :

١ – تفسير مقاتل ، للإمام مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة (١٥٠ هـ) :

وقد استفاد المؤلف منه كثيرًا ؛ لكنه لم يصرح باسمه إلاَّ نادرًا .

مثال ذلك : عند تفسير قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الممتحنة : ٥] قال : «أي : ولا تقتر علينا الرزقَ وتوسعه عليهم فنحتاج إليهم فيفتتنوا » . وهو قول مقاتل و لم ينسبه إليه [١] .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾[الجن:٢٨] قال المؤلف : وقال مقاتل: «ليَعْلم محمدٌ أنَّ الأنبياءَ قبله قد أَبلغُوا رسالات ربهم[٢]» .

٢ – تفسير ابن وهب للإمام أبي عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري المتوفى سنة (٣٠٨ هـ)

وهو كسابقه نقل منه الأزدي كثيرًا لكنه لم يصرح باسمه . مثال ذلك : عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج:١٣] قال : «أي : يُعِيدهم عند البعث خلقًا جديدًا » . وهو قول ابن وهب و لم ينسبه إليه [٣] .

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[الفجر :٢٧] قال المؤلف أي: «التي أَمِنَت من عذاب الله ،والصادقة بتوحيد الله » .وهو من تفسير ابن وهب و لم يصرح به [٤].

---

(١) ينظر : (١٩٠/١) من البحث ، وتفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٠) .

(٢) ينظر : (٣٣٨/١) من البحث ، وتفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٨) .

(٣) ينظر : (٤٨٥/٢) من البحث ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٨) .

(٤) ينظر : (٥١٨/٢) من البحث ، و تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٧) .

٣ــ تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل آي القرآن) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠ هـ) :

وهو من أهم الكتب التي استفاد منها الأزدي خاصة فيما يورده من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ،ولم يقتصر المؤلف على ذلك بل كان ينقل أقوال ابن جرير لكنه لم يصرح بالنقل عنه . مثال ذلك :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾[الحشر : ١٨] قال : «أي : بأداء فرائضه واجتناب معاصيه» . [١]

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر :٦]﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ [الفجر :٧] قال : بعد أن فسر الآيتين وذكر مافيها من قراءات قال : «وعادُ إرَم هو : عاد الأولى».وهذه الأقوال هي أقوال الطبري في تفسيره لكن المؤلف لم يصرح باسمه [٢].

٤- تفسير السمرقندي المسمّى (بحر العلوم) للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي المتوفى في حدود سنة (٣٩٣ هـ) :

وقد استفاد الأزدي منه في مواضع كثيرة من تفسيره لكنه لم يكن ينص على ذلك .

مثال ذلك : عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴾ [المجادلة : ٢٠] قال المؤلف : «أي : لا أذل منهم وهم الأسفلون في دركات النار»[٣] .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴾ [القلم : ٣٩] قال : «أي : لما تقضون لأنفسكم من أمر الآخرة» [٤] . وهذه الأقوال أقوال السمرقندي في تفسيره .

---

(١) ينظر : (١٨٠/١) من البحث ، وتفسير الطبري (٢٨ /٥٢) .

(٢) ينظر : (٥١١/٢) من البحث ، وتفسير الطبري (٢٧/ ٧٧) .

(٣) ينظر : (١٥٦/١) من البحث ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٩) .

(٤) ينظر : (٢٨٥/١) من البحث ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٢) .

٥ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧ هـ) :

وهو من أهم الكتب التي استفاد الأزدي منها ،ونقل منه في مواضع كثيرة من تفسيره ؛لكنه لم يصرح بالنقل عنه . ومثال ذلك : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة:٧٨] قال المؤلف : أي: «مصُون عَنِ الشياطين وعَنْ جَميع ما يُشِينُه» [١].

وعند قوله تعالى : ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [العاديات:١٠] ذكر المؤلف في معنى حُصِّل أقوالاً من ضمنها قال : «ظهَر» .وهذه الأقوال قالها الثعلبي في تفسيره [٢].

٦ – النكت والعيون ،للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفى سنة(٤٥٠هـ) نقل منه المؤلف في مواضع متعددة من تفسيره لكنه لم يصرح بذلك

مثال ذلك : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾[الواقعة :٩١] ذكر المؤلف أقوالاً منها : أو سلام لك في الجنة فَتُحيَّا بالسلامِ إكراماً لك [٣].

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المجادلة١٢]

قال المؤلف : ... وقيل:«عمِل بها رجل آخر من الأنصار تصدق بآصعٍ وكلمه كلمات » .

هذا القول لم أقف عليه إلاَّ في تفسير الماوردي حكاه عن ابن سليمان[٤] .

---

(١) ينظر : (١/١٠٠) من البحث ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢١٨) .

(٢) ينظر : (٢/٥٧٩) من البحث ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٣) .

(٣) ينظر : (١/١٠٦) من البحث ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٦٧)

(٤) ينظر : (١/١٥٤) من البحث ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٩٤) .

٧ – الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،للإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن الواحدي المتوفى سنة (٤٦٠ هـــ) :وهذان التفسيران من أهم الكتب التي أكثر المؤلف من الاستفادة منها لكنه كعادته لم يصرح بالنقل منهما .

من أمثلة ما نقله من تفسير الوسيط : ما ذكره عند تفسير قولـــه تعـــالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة : ٦] قال : أي : ((اقتداء حسنٌ))[(١)] .

وعند تفسير قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ قال : ((أي: المنعة والقوة))[(٢)].وهذه الأقوال قالها الواحدي في الوسيط.

ومن أمثلة ما نقله من تفسير الوجيز: ما ذكره عند تفسير قولـــه تعـــالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [الحشر : ١٥]قال: يعني : أنَّ أهل بدرٍ ذاقوا وبالَ العذاب بمدةٍ قليلة من قبل ما حلَّ بالنضير من الجلاء والنفي وكان ذلك بعد مرجعة من أحدٍ [(٣)].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن١٥] قال : ((أي : لمن صَبَر عن الحرامِ وأنفق المال في حقِّه[(٤)])) .وهذه الأقوال قالها الواحدي في الوجيز .

---

(١) ينظر : (١/١٩٠) من البحث ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٨٣) .

(٢) ينظر : (٢/٢٢٤) من البحث ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٠٤) .

(٣) ينظر : (١/١٧٥) من البحث وتفسير الوجيز (٢ /١٠٨٥) .

(٤) ينظر (١/٢٣٣) من البحث ،وتفسير الوجيز (٢ /١١٠٤) .

٩ – معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة (٥١٦ هـ) :

نقل الأزدي منه في مواضع متعددة من تفسيره :

مثال ذلك : ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [تبارك:٥] قال المؤلف : وسبب ذلك أن إبليس لما أراد أن يعلم شيئًا مما في السماء الدنيا ويسمع قول الملائكة فقال لذريته وقومه : من كان منكم يفدي نفسه ويصعد إلى السماء ويخبرنا بشيء من قول الملائكة .فحضروه وأجابوه إلى ذلك ، ثم ركب بعضهم بعضًا حتى وصلوا إلى السماء الدنيا وسمعوا قول الملائكة ،فضربتهم النجوم ورمت إليهم الشُّهُب، فأحرقت من كان فوقهم ،ومات من كان تحتهم ،وسقط من كان في آخرهم ، فمنهم من وقع في البحر ، ومنهم من وقع في البَرِّ في العُمْرانِ وفي الخرابِ والجُزرِ، فمن سقط في البحر صار تنينًا عظيمًا وهو كشبه الحيَّة العظيمة ، ومن سقط في الخراب والجزر صار غولاً، ومن سقط في العمران صار كابوسًا فهذا معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ . وهذه القصة ذكرها البغوي في تفسيره باختصار و لم أقف عليها إلاَّ في تفسيره [١] .

١٠ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨ هـ) :

ويعد من أهم المصادر التي أفاد منها المؤلف في تفسيره في مواضع كثيرة لكنه لم يصرح بذلك

مثال ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[الحديد٣] قال : ....أو الواو الأُولى دلَّتْ على أنَّه الجامِع بين الصفتيْن الأوليَّة والآخريَّة والثالثة دلَّتْ على جَميعِ الظهور والبُطونِ ، والوُسْطى دلتْ على أنَّه الجامع بيْن مجْمُوعِ الصفاتِ الأوليْيَن والأخريين [٢] .

---

(١) ينظر : (٢٦٣/١) من البحث ، وتفسير البغوي في تفسيره (٣ /٤٦) .

(٢) ينظر : (١١٠/١) من البحث ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٧١) .

١١ – زادُ المسير للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة (٥٩٧ هـ) : نقل عنه المؤلف في مواضع عديدة من تفسيره و لم يصرح بذلك .

مثال ذلك : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾[المجادلة١١] قال المؤلف : ...وكان ناسٌ من المسلمين يتسابقون إلى مجلس رسول الله ﷺ فإذا أقبل المهاجرون لم يجدوا موضعاً وكان رسول الله يحب أن يَليَهُ أولوا الفضل يحفظوا عنه . هذا السبب لم أقف عليه إلاَّ في تفسير ابن الجوزي[١]

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴾[القلم٤٩] قال : «...ومعنى الآية : يُنبذ غير مذموم لنعمة ربه» . وهذا قول ابن الجوزي في تفسيره[٢] .

١٢ – نهاية البيان في تفسير القرآن الكريم للإمام المعافى بن إسماعيل الموصلي المتوفى سنة(٦٣٠ هـ) وقد استفاد المؤلف من تفسير شيخه لكنه لم يصرح باسمه ولا بكتابه .

ومثال ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِ﴾ قال : ... «وقيل: هم الأبدالُ » وهذا القول بنصه ذكره المعافى في تفسيره وقال : حكاه النقاش . [٣]

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ [المجادلة :١٢] قال : «أي : على صواب من أمرهم في الدنيا» وهذا القول قول المعافى في تفسيره [٤].

---

(١) ينظر : (١٥١/١) من البحث ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٩١) .

(٢) ينظر : (٢٨٩/١) من البحث ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٣) .

(٣) ينظر : (١٦٠/١) من البحث، وتفسير نهاية البيان (ص:١٤٢) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للطالبة : وفاء هوساوي .

(٤) ينظر : (١٥٦/١) من البحث ، وتفسير نهاية البيان (ص: ١٣٠)

١٣ – تفسير الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة (٦٧١ هـــ) :

وقد نقل الأزدي منه في مواضع كثيرة من تفسيره لكنه لم يصرح بذلك

من الأمثلة على ذلك :

ما ذكره عند تفسير قوله تعـــالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [المجادلة :١٨] قال : «أي : يحلفون لله يوم القيامة أنهم ما أشركوا وهذا أمر عجيبٌ وهو مغالطتهم غداً وقد صارت المعارف ضرورية» .[١]

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر : ٢١]

قال : أي لتذلَّلَ الجبلُ وخشع وتصدع لوعيده من مخافة الله وأنتم أيها المقهورون بإعجازه لا ترغبون في وعده ، ولا ترهبونَ من وعيده[٢] ؟!. وهذه أقوال القرطبي في تفسيره .

---

(١) ينظر : (١/١٥٦) من البحث ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٨).

(٢) ينظر : (١/١٨١) من البحث ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٤).

ثانيًا– مصادره في علوم القرآن :

أ ــ كتب عدِّ الآي :

١ – البيان في عدِّ آي القرآن ، للإمام أبي عمرو الداني الأندلسي المتوفى سنة (٤٤٤هـ) .

٢ – فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) :

استفاد المؤلف من هذين المصدرين كثيرًا لكنه لم يصرح بذلك ومن الأمثلة على ذلك :

*ذكر المؤلف في بداية كل سورة عدد الآيات والكلمات والحروف ،واختلاف المذاهب في عد آياتها ، وذكر في حاشية بداية كل سورة الآيات التي اختلفت المذاهب في عدِّها .وقد استفاد ذلك من كتاب أبي عمرو الداني ومن فنون الأفنان لابن الجوزي .

* أيضًا ذكر في حاشية بداية كل سورة رؤوس آياتها . وقد استفاد ذلك من كتاب أبي عمرو الداني .

ب – مصادره في معاني القرآن وإعرابه :

١ــ معاني القرآن ،للإمام أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ)

وقد استفاد منه المؤلف في مواضع كثيرة من تفسيره ، وصرَّح باسمه في بعض المواضع ، وفي كثيرٍ منها لم يصرح . ومن أمثلة ذلك :

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ [الحديد : ٢٩] قال الأزدي : « وقالَ الفراء : إن العربَ تجعل (لا) صلة في كل كلامٍ دخل في آخره جحد » . وهذا نحو ما ذكره الفراء في معانيه [١] .

---

(١) ينظر : (١٣٧/١) من البحث) ، و معاني الفراء (٣/ ١٣٧) .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال المؤلف : « وقيل: الباء مُؤَكِّدة . أي : تلقون إليهم المودة » .[1]

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [آية: ١٤] قال المؤلف : «وقيل: سُميت بذلك ؛ لأنَّ فيها نوم الحيوان وسهرهم »[2] وهذه أقوال الفراء في معانيه لكن المؤلف لم ينسبها إليه .

٢- مجاز القرآن للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي المتوفى سنة (٢١٠ هـ) :

وقد أفاد منه الأزدي في مواضع عديدة من تفسيره لكنه كان نادرًا ما يصرح باسمه .من الأمثلة على ذلك :

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة : ٣٦] قال الأزدي : «وقال أبو عُبيدة : كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غِسْلين»[3].

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾[الواقعة : ٤٥] ذكر المؤلف أقوال من ضمنها «أوْ متكبرين» [4] .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [آية:٨٦] قال المؤلف : « أي : غير مجْزيين» [5] وهذه الأقوال قالها أبو عبيدة في مجازه .

---

(١) ينظر : (١٨٧/١) من البحث ، ومعاني الفراء (٣/ ١٤٧) .

(٢) ينظر : (٤٢٥/٢) من البحث ، ومعاني الفراء (٢٣٢/٣) .

(٣) ينظر : (٣٠٢/١) من البحث ، و مجاز القرآن (٢٨٦/٢) .

(٤) ينظر : (٩١/١) من البحث ، ومجاز القرآن (٢/ ٢٥١) .

(٥) ينظر : (١٠٣/١) من البحث ، ومجاز القرآن (٢٥٢/٢) .

٣- معاني القرآن للأخفش الأوسط ، للإمام أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي المتوفى سنة (٢١٥هـ) :

وهذا الكتاب استفاد منه الأزدي في بعض المواضع من تفسيره و لم يصرح بذلك .من أمثلة ذلك : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة : ٣]: قال المؤلف : « وفي الآية تقديم وتأخير تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ، أي : فعليه عتق رقبة لقولهِ ثم يعودون إلى نسائهم ».[١]

٤ـ معاني القرآن وإعرابه ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة (٣١١هـ) :

وقد استفاد منه المؤلف في مواضع كثيرة من تفسيره و لم يصرح بذلك إلاَّ في مواضع قليلة من أمثلة ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: :﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل:٦] قال المؤلف : «وقال الزجاج : ناشئة الليل ما نشأ وبدا وحدث منه»[٢] .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ [نوح:٨] قال المؤلف : « وهو مصدر في موضع الحال »[٣] . وهذا قول الزجاج .

---

(١) ينظر : (١٤٣/١) من البحث ، و معاني القرآن للأخفش (٧٠٥/٢).

(٢) ينظر : (٣٤٣/٢) من البحث ، ومعاني الزجاج (١٨٧/٥) .

(٣) ينظر : (٣٢١/١) من البحث ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٧٨) .

ج – مصادره في الغريب :

تفسير غريب القرآن ، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوي المتوفى سنة (٢٧٦هـ) : وقد أفاد منه المؤلف في مواضع عديدة من تفسيره لكنه لم يصرح بذلك

من أمثلة ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٩] قال : «وقيل: رَوح بفتح الراء طِيب نسيم الجَنَّةِ» [١] .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس :١٠] قال المؤلف : «... وأخفاها بالفجور» [٢] وهذه الأقوال ذكرها ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن .

---

(١) ينظر : (١/١٠٥) من البحث ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٤٥٢) .

(٢) ينظر : (٢/٥٣٠) من البحث ، تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٠) .

رابعًا : مصادره في اللغة والنحو :

١- كتاب العين ، للإمام أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (١٧٥هـ) :

٢ـ الكتاب (كتاب سيبويه) ، للإمام أبي بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه المتوفى سنة (١٩٤هـ) وقيل غير ذلك .

وقد استفاد الأزدي من هذين الكتابين في تفسيره لكنه لم يصرح بذلك .

مثال ذلك : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [آية:٤] ذكر المؤلف عدة معاني منها قوله: «وتقاسِي حرَّها» [١] وهذا قول الخليل بن أحمد .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الصف: ١١] قال المؤلف :« و ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ استئناف كلام كأنهم قالوا: كيف نفعل؟ قالَ لهم: تجارتكم أنكم ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهو خبر في معنى الأمر ولهذا أُجيبَ بقوله : ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ » [٢] وهذا ما ذهب إليه سيبويه في الكتاب .

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾ [قريش :١] قال المؤلف : « ... وقيل : معنى اللام التأخير على معنى : فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلافِ قريش ، أي : ليجعل عبادتهم شكرًا لهذه النعمة واعترافًا بها ». [٣] وهذا القول هو نحو قول سيبويه والخليل بن أحمد و لم أقف عليه عن الخليل إلاَّ في مشكل إعراب القرآن .

---

(١) ينظر : (٥٠١/١) من البحث ، و كتاب العين (٧ /١٥٤) مادة (صلو) .

(٢) ينظر : (٢٠٧/١) من البحث ، والكتاب (٣ /٩٤) .

(٣) ينظر : (٦٠١/٢) من البحث ، والكتاب (٣ /١٢٧) و مشكل إعراب القرآن (٢ /٨٤٥)

٣- تهذيب اللغة ، للإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي المتوفى سنة (٣٧٠هـ) :

استفاد المؤلف من هذا الكتاب في عدة مواضع لكنه لم يصرح بذلك ومن الأمثلة على ذلك

عند تفسير قوله تعالى : ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[المجادلة :٦] قال المؤلف:«والإحصاء العدد ». [١]

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [التكوير٢٤] قال المؤلف : «من الضِنَّة وهو البخل» .[٢] هذه المعاني وردت في كتاب تهذيب اللغة .

٤- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة (٣٩٥ هـ) .

وقد استفاد المؤلف منه في مواضع عديدة من تفسيره و لم يصرح بذلك منها : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل:٧] قال :«والسَّبح : سرعة السير ». [٣]

وعند قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق :١٨] قال : «والزَّبن : الدفع » .[٤] هذه المعاني وردت في معجم مقاييس اللغة .

٦ –الصِّحاح للجوهري ،للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى في حدود:(٤٠٠ هـ)

استفاد المؤلف من هذا الكتاب لكنه لم يصرح بذلك :

مثال ذلك : عند تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾[الواقعة:٨١] قال المؤلف بعد تفسيره للآية : «يقال: أدْهَنَ ودَاهَنَ، أو داهنتُ دارَيْتُ، أو داهنْتُ غَششْتُ». [٥] وقد ورد نحو هذا في الصحاح .

---

(١) ينظر : (١/ ١٤٦) من البحث ، انظر تهذيب اللغة (١ / ٦٩) مادة (عد)

(٢) ينظر : (٤٥٣/٢) من البحث ، و تهذيب اللغة (١١ /٣٢١) مادة (ضن) .

(٣) ينظر : (٢/ ٣٤٤) من البحث ، ومعجم مقاييس اللغة (٣ /١٢٥) مادة (سبح)

(٤) ينظر : (٥٦١/٢) من البحث ، و معجم مقاييس اللغة (٣ /٤٦) مادة(زبن) .

(٥) ينظر : (١٠١/١) من البحث ، والصحاح (٢١١٦/٥) مادة (دهن) .

المبحث الرابع : مميزات الكتاب والمآخذ عليه .

أولاً : مميزات الكتاب من خلال الجزء المحقق :

١ــ جمع الأزدي في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود .

٣ــ العناية بعلوم القرآن كالمكي والمدني ، وعدِّ الآي والكلمات والحروف ، والقراءات وتوجيهها ، وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه . وغيرها .

٤ــ العناية البالغة باللغة وعلومها مما يدل دلالة واضحة على تمكن الأزدي من هذا العلم .

٥ــ امتاز تفسيره بالاختصار غير المخل والابتعاد عن ذكر التفصيلات في الاختلافات النحوية والفقهية .

٦ــ تفسيره للآيات بأسلوب سهل واضح ، وبعده عن التكلف في الصياغة وغريب الكلام .

٧ــ غزارة مادته العلمية حيث احتوى على علوم وفنون متنوعة ، فقد احتوى على الحديث ، و علوم القرآن ، ومسائل الفقه ، واللغة ، والنحو ، والإعراب ، والبلاغة ، والأشعار ، والأمثال ، والقصص والأخبار .

٨ــ اعتماده على مصادر أصيلة في شتى الفنون .

٩ــ اعتماده على منهجية منضبطة ، ومادة علمية منظمة .

ثانيًا : المآخذ على الكتاب :

بالرغم من مميزات هذا التفسير إلاَّ أنه عمل بشري لا يخلو من بعض الملاحظات التي لا تنقص من قيمتة العلمية ولا تمنع من الاستفادة منه :

ومن الملاحظات على تفسير الأزدي من خلال الجزء المحقق هي كالتالي :

١ــ إيراده للأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة دون التنبيه عليها .

٢ــ حذفه لأسانيد الأحاديث ، وعدم نسبتها لمن أخرجها .

٣ــ عدم التحري والدقة في النقل فنجد المؤلف

ــ يورد الأحاديث والآثار ولا يعتني بنصها ، ولا بلفظها بل يوردها بالمعنى غالبًا .

ــ يدخل الروايات الواردة في أسباب النزول بعضها في بعض الصحيح بالضعيف ، ولا يعتني بنصها ولا بلفظها ، ولا يعزوها إلى قائليها .

ــ كذلك نجده يعدد الأقوال في تفسير الآية الواحدة ولا يعزوها إلى قائليها . وهذا كله يوقع الباحث والقارئ معًا في مشقة كبيرة للوقوف عليها في مظانها ، وهذا ما كنت أواجهه طيلة فترة التحقيق .

٥ــ التوسع في ذكر الأخبار والقصص الإسرائيلية دون التنبيه أو التعقيب عليها .

٦ــ تأويله لبعض الصفات .

٧ــ عدم نستبه للقراءات وعزوها إلى أصحابها ، سواء كانت متواترة أو شاذة إلاَّ أنه نادرًا ما كان يعزو القراءات الشاذة فقط .

٨ــ عدم الترجيح بين الأقوال سواء كانت في التفسير ، أو النحو .

قسم التحقيق

﴿ سورة الواقعة ﴾

كلها مكية[1] عند الجمهور[2] غير قوله : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [آية : ٨٢] /؛فإنها نزلت على النَّبي ﷺ في السفر[3]. وهي سَبْعٌ وتسْعونَ آيةً في البَصْري[4] ،وستٌّ في الكُوفي [5]، وتسْعٌ في المدنيين[6] والمكي[7] والشامي. [8] [9]

---

(١) المكي : ما نزل من القرآن قبل هجرة الرسول ﷺ ؛ حتى ولو نزل بغير مكة . وهذا هو أرجح التعريفات وأشهرها .

ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ /١٨٧) النوع التاسع (معرفة المكي والمدني) .

(٢) وهو قول ابن عباس وجابر وقتادة و الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل بن سليمان .

تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١١) ، وفضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٦٨٠) ، والبيان في عدِّ آي القرآن لأبي عمرو الداني (ص : ٢٣٩) ، وتفسير الماوردي (النكت والعيون) (٥ / ٤٤٥) ، و دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي (٧/١٤٣ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)(٨ /١٣٠) ، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (١٧ / ١٩٤) ، والدُّر المنثور في التأويل بالمأثور للسيوطي (٨ /٣) .

(٣) وهو قول ابن عباس وقتادة ، وقال الكلبي : مكية إلا أربع آيات ؛ منها : آيتان وهي قوله تعالى : ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾، ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ نزلتا في سفره إلى مكة، وقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ نزلتا في سفره إلى المدينة .

ينظر : تفسير الماوردي (٥ / ٤٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٠) ، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار النشر : دار الشعب ــ القاهرة . (١٧ / ١٩٤) .

قال ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) (٥/ ٢٣٨) : ((هي مكية بإجماع من يُعْتَدَّ بقوله من المفسرين ، وقيل: إن فيها آيات مدنية أو مما نزل في السفر وهذا كله غير ثابت)) .

(٤) العدُّ البصري : هو ما أُضيف إلى عاصم بن أبي الصباح الجحدري ، وأيوب بن المتوكل القارئ .

(٥) والعدُّ الكوفي : هو ما أُضيف إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، وعدده مسند إلى علي بن أبي طالب ﷺ

(٦) والمقصود بالمدنيين :١ــ العدد المدني الأول : وهو ما رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة و لم ينسبوه إلى أحد منهم بعينه ، ولا أسندوه إليه؛ بل أوقفوه على جماعتهم ، وقد رواه نافع القارىء عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح .

٢ ــ والعدد المدني الأخير : رواه إسماعيل بن جعفر وعيسى بن مينا قالون عن سليمان بن جماز عن أبي جعفر وشيبة بن نصاح

وهو ينسب إلى إسماعيل .

(٧) العدُّ المكي : رواه عبد الله بن كثير القارىء عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب .

(٨) العدُّ الشامي : رُوي عن يحيى بن الحارث الذماري ، وعبد الله بن عامر اليحصبي القارىء . ينظر : البيان في عد آي القرآن (ص:٦٧ــ٦٩) .

(٩) البيان في عد آي القرآن (ص : ٢٣٩) ، وفنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي (ص :١٤٢) .

وهي ثلاثمائة كلمة وثمانٌ وسَبْعونَ كلمةً . وهي ألفُ حرفٍ وسبعمائة وثلاثةُ أحرف[1].

روى أُبيّ بنِ كَعْب[2] [أنه][3] قالَ : قالَ رسول الله ﷺ : « **مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الواقعة ؛ كُتِبَ لَيْسَ مِنَ الغَافِلِين** »[4].

---

(١) تفسير الثعلبي (٩ / ١٩٩) ، والبيان في عد آي القرآن (ص : ٢٣٩) .

(٢) أُبَيُّ بنُ كعب بنِ قيس بن عبيد بنِ زيد بنِ معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ، يُكنى أبا المُنذر ، وأيضًا أبا الطُّفيل ، سيد القُّراء ،.شَهِد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها، جَمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعَرَضه عليه ، وكان رأسًا في العلم والعمل . أُختُلِف في سنة موته اختلافًا كثيرًا ؛ قيل: سنة تسع عشرة ،وقيل: مات في خلافة عثمان ﷺ ، والأكثر على أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١ /٦٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٣٨٩ــ ٣٩٠) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (١ /٢٧) .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة لا يقتضيها السياق .

(٤) هذا الحديث بهذا اللفظ أخرجه الواحدي في تفسيره (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) (٢٣١/٤) من طريق سلاَّم بن سليم عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب .

وسلام بن سليم متروك . ينظر : تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص:٢٦١)

وهارون بن كثير : قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال(٧ /١٢٧): « هارون بن كثير شيخ ليس بمعروف ،روى عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ فضائل القرآن سورة سورة ،حدَّث بذلك عن سلام الطويل بطوله»... ثم قال: « وهارون غير معروف و لم يحدِّث به عن زيد بن أسلم غيره ، وهذا الحديث غير محفوظ عن زيد » .

وذكره الإمام ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة(٣٠١/١) ح (٦٦) في كتاب فضائل القرآن ، وذكره الإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص:٣١١) ح (٤٢) في كتاب الفضائل (باب فضل القرآن) كلاهما عن عبد القدوس بن حبيب . وعبد القدوس بن حبيب : متروك . ينظر : لسان الميزان للحافظ ابن حجر (٤٥/٤) .

وحديث فضائل سور القرآن المروي عن أبي بن كعب .رواه العُقيلي في الضعفاء الكبير (١٥٦/١)من طريق بزيع بن حسان عن، علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة ، عن زر بن حبيش ، عن أبي بن كعب .

ورواه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١٢٧/٧) من طريق سلاَّم بن سليم ، عن هارون بن كثير ،عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن أبي أمامة ، عن أبي بن كعب .

ورواه ابن مردويه في تفسيره كما عزاه إليه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٤ /٣٤٥ــ٣٤٦) من طريقين : الأول : من طريق مخلد بن عبد الواحد ،عن الحجاج بن عبد الله، عن أبي الخليل ،عن علي بن زيد ،وعطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش .

الثاني : من طريق سلام بن سليم ، عن هارون بن كثير . ومن طريق يوسف بن عطية ،عن هارون بن كثير ، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب .

.....

= ورواه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان (٣٢٨/٢) من طريق يوسف بن عطية ، عن هارون بن كثير ،عن زيد ابن أسلم ،عن أبيه ،عن أبي أمامة ، عن أبي بن كعب .

ورواه الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) من عدة طرق مفرقًا على السور ، وتبعه تلميذه الواحدي في تفسيره (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) بالإسناد المتقدم .

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات(١/ ١٧٣ــ١٧٤)من طريق الإمام أبي بكر بن أبي داود السجستاني ، عن مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة ، عن زر بن حبيش ، عن أبي بن كعب .ومن طريق بزيع بن حسان ،عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة ، عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب .

وذكره الزمخشري في تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) بدون إسناد مفرقًا على السور .

وقد حكم العلماء على هذا الحديث بالوضع :

قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٧٤) : ((وقد فرَّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره ؛ فذكر عند كل سورة ما يَخُصها ، وتَبِعه أبو الحسن الواحدي ... ، وهذا حديث في فضائل السور مصنوع بلا شك ... ، وبعد هذا فنفس الحديث يدُلُّ على أنَّه مصنوع ؛ فإنه قد استنفد السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير (ص٢٣) : ((وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ؛ مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة ؛ فإنه موضوع باتفاق أهل العلم)) .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٦ /٣٨٩) في ترجمة مخلد بن عبد الواحد : ((وروى عنه شبابة بن سوار عن ابن جدعان وعن عطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حُبيش عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ بذاك الخبر الطويل الباطل في فضل السور ، فما أدري من وضعه إنْ لم يكن مخلد افتراه)) .

وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (ص:٣) : ((حديث أبي بن كعب ﷺ في فضائل القرآن سورة سورة أخرجه الثعلبي من طرقٍ عن أبي بن كعب ﷺ كلها ساقطة ،وأخرجه ابن مردويه من طريقين ، وأخرجه الواحدي في الوسيط)).

وقال ابن القيم في المنار المنيف في الصحيح والضعيف فصل (٣٢) ص (١١٣) : ((ومنها ــ أي من الأحاديث التي لم تثبت ــ ذِكر فضائل السور وثواب من قرأ سورة كذا فله أجر كذا مِن أول القرآن إلى آخره كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة والزمخشري في آخرها ، قال عبد الله بن المبارك : أظن الزنادقة وضعوه)) .

وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١ /٢٠٨) : ((ومن طرقه الباطلة طريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم)) .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة (٢٩٦/١) : ((ولا خلاف بين الحفاظ بأنَّ حديث أُبي بن كعب هذا موضوع ، وقد اغْترَّ به جماعة من المفسرين ؛ فذكروه في تفاسيرهم)) .

وإنما أطلتُ هنا ليكون موضع الإحالة في جميع السور الآتية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [آية:١] أي: إذا قامَتْ القيامة[١]، مِثلُ : حَدَثَت الحادثة ووقوع الأمر نزوله[٢]. أو الواقعة مصدر[٣]، وهي صيحة في القيامةِ، أي: إذا وقعت الصيحة أو النفخة الأخيرة[٤].

والقيمة والعَامِل في (إذا) محذوْف للدَّلالةِ عليه ،أي: فازَ المؤمنون وخابَ الكافرون إذا وقعَتْ ، أو يُضْمِرَ اذكر[٦]. قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا ﴾[آية:٢] يعني: ليس لمجيء القيامة وظهورها ﴿ كَاذِبَةٌ﴾ أي: كذب[٧]، أو نَفْس كَاذِبة[٨]، وأنها كَائِنة لا محالة ، ولا تَكْذِيب فيها ' يعني : ليس لها مَثْنَوية ، ولا رجعة ، ولا ارْتدادٌ[٩]، يُقالُ : رَاحَ فما كَذَب أي: مَا رَجَع[١٠]، والكاذبة مصدر ؛كالواقِعة والعاقِبة والعافِيَة[١١]. و ﴿كَاذِبَةٌ﴾ اسْم ليْس[١٢].

---

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ / ٣٦٩) ، والبغوي في تفسيره (معالم التنزيل) (٤ /٢٧٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٩٤/١٧).

(٢) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٤٥٤) ، والنيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) (٦ / ٢٣٨) ، وأبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) (٨ / ٢٠٢) .

(٣) أي : مصدر من الفعل الثلاثي(وقع) ، وزنه فَعْله بفتحٍ فسكون .ينظر : الجدول في إعراب القرآن وصرفه (م٢٦/١٢) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ / ١٩٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ / ٣٤١) .

(٦) في إذا ههنا وجهان :**الأول**: أنها ظرفية مضمنة معنى الشرط ، وجوابها مقدر ؛ أي : إذا وقعت كان كيت وكيت ، وهو العامل فيها . **الثاني** : مفعول به منصوب بـ(أذكر) ؛ أي : على معنى اذكر إذا وقعت .
ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٥٤) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (٤١٥/٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٠٣) .

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ /٢٣١) ، والبغوي في تفسيره (٤ / ٢٧٩)، وابن الجوزي في تفسيره(٨ / ١٣١) .

(٨) ذكره السمعاني في تفسير القرآن (٥ /٣٤١)، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٥٤) ، والخازن في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) (٧ / ١٤) .

(٩) قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٣١١) ، وتفسير الطبري (١٦٦/٢٧) . وتفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسولﷺ والصحابة والتابعين) (١٠ /٣٣٢٩) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٤٥ــ٤٤٦) .

(١٠) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص : ٤٤٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٨٥) ، و تهذيب اللغة للأزهري مادة (كذب) (١٠ /١٠١) .

(١١) ذكره الفراء في معاني القرآن (١٢١/٣) ،والزجاج في معانيه (٨٥/٥) ، والنحاس في إعراب القرآن (٤ / ٣٢٢) .

(١٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٤ /٣٢٢) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤١٥/٤) .

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [آية:٣] وقُرِئَ بالنصبِ فيهما على الحالِ[١]؛ أي: يخفضُ أقواماً بأعمالهم في النَّارِ إلى أسفل سافلين ، ويرفع آخرين بأعمالهم في الجنة إلى أعلى عليين[٢]، أو يزيل الأشياء عن مقَارِّهَا فيخفض بعضاً ويرفع بعضاً[٣] ، وقيل : إنَّ إسرافيل يخفض الصور ثم يرفعه إلى السماء[٤] .

قوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ [آية:٤] أي: حُرِّكت بشدَّة وزُلْزِلتْ فاضْطربت[٥].

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [آية:٥] أي: فُتِّتْ فتًّا[٦] ، وكُسِّرت حَتى صارَتْ كالدقيق[٧]، وسُيِّرَت عنْ وَجْه الأرض [٨].﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾[آيـة:٦] أي : فصارتْ غُبارًا مُتفرقًا مُنتشرًا[٩] ، وقد سبق في الفرقان[١٠].وقُرِئَ بالتاء [١١]، أي : منقطعًا [١٢].

---

(١) (خافضةً رافعةً) قراءة الحسن وعيسى الثقفي وأبي حيَوة وأبي عمرو الدوري عن اليزيدي ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة لابن خالويه ص : (١٥٠) ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنِّي (٢/ ٣٠٧) ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر(ص :٥٢٩) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ / ١٣١) .

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٥٥) . وينظر : تفسير البضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) (٢٨٣/٥) وتفسير النيسابوري (٦ /٢٣٩) .

(٤) لم أقف عليه فيما وقفت عليه من مصادر .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /١٦٧) ، وتفسير الثعلبي (٩/ ٢٠٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣١) .

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي وأبي صالح وعطاء ومقاتل ابن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٣١١) ، وتفسير الطبري (٢٧ / ١٦٨)، و تفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٢٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٣٢) .

(٧) وهو قول سعيد بن المسيب والسُّدي . تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٠) ، وتفسير السمعاني (تفسير القرآن) (٥ /٣٤٢) ،و تفسير البغوي (٤ /٢٧٩) .

(٨) وهو قول محمد بن كعب والكلبي . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٠) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٤٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٧٩) .

(٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٤٨/٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٣٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٧٩) .

(١٠) قال المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان٢٣ :]قال: ((وهو ما يُرى في الكواءِ كالغبار في شعاع الشمس الداخل في البيوت، وقيل : الهباء : هو الغبار الطالع من حوافر الدواب. ﴿مَّنثُورًا ﴾ أي متفرقًا منتشرًا ، وهو منصوبٌ على الصفة لهباء)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح (٢٠١/أ) .

(١١) (مُنْبَثًّا) قراءة مسروق والنخعي وأبي حيوة ، وهي قراءة شاذة . تفسير الثعلبي (٢٠١/٩) ،وتفسير ابن عطية (٢٣٩/٥)، وتفسير القرطبي (١٧ /١٩) .

(١٢) المصادر السابقة .

قوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ [آية: ٧] أي : أصنافًا ثلاثة [١].

ثمَّ بيَّن الثلاثة فقالَ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[آية:٨] يعني : أصحابَ اليمين ؛وهم الذين يُعطَون صحائفهم بأيمانهم[٢] ، أو أصحاب الرتبة السنية [٣].﴿ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ معناهُ: ما يُدْريكَ يا محمَّد ما أصْحَاب الميمنة ، أي : مالهم في الجنَّة مِن الثواب والنعيم والكرامة والمغفرة [٤]. و(ما) استفهام ، واللفظ للتعجب ، ومِن الله تعظيمُ الشأنِ [٥]﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾[آية: ٩]أي: الشؤم [٦] ، أو أصحاب الشمال ؛ وهم أصحاب النار [٧]. ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ [آية: ١٠] يعني : الأنبياء[٨] والصديقين والشهداء والصالحين[٩] ، أو جميع المؤمنين [١٠] .

---

(١) قاله ابن عباس ومقاتل بن سليمان ، واختاره ابن قتيبة والزجاج . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٢) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٤٥) ، ومعاني الزجاج(٥/ ٨٦) ، و تفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٢٩) .

(٢) وهو قول الضحاك وعطاء ومحمد بن كعب . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٠١) ، و تفسير الماوردي (٥ /٤٤٨)، و تفسير القرطبي (١٧ /١٩٨) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٨٦) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٥٥)، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٢٨٤) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٢٠٤) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٢) ، وتفسير ابن وهب (الواضح في تفسير القرآن الكريم) (٢/ ٣٧٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٦٩) .

(٥) أي : هذا الاستفهام مجراه في العربية مجرى التعجب ، ومجراه من الله عزَّ وجل في مخاطبة العباد مجرى ما يُعظَّم به الشأن عندهم . ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٨٦) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٣٣) .

(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن ص : (٤٤٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٤٠) .

(٧) قاله السدي . تفسير الماوردي (٥ /٤٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٣) .

(٨) وهو قول محمد بن كعب . ينظر : المصدرين السابقين ، وتفسير القرطبي (١٩٩/١٧) ،وتفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم (٤ /٢٨٤) .

(٩)ذكره أبو عبد الرحمن السُّلَمِي في تفسيره (حقائق التفسير) (٢ /٢٩٩) .

(١٠) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ مُبْتدأ خبره﴿ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ [1] ،أي: السابقون في الدنيا إلى طاعة الله [2]، أو إلى الإسلامِ [3]، أو الهجرةِ [4]، أو الجهادِ [5]، أوهم السابقون في الآخرةِ إلى رحمة الله يعني الجنَّة[6]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [آيــة :١١] أي: مَنْ هذهِ صفتهم همْ مقرَّبون مِــنْ رحمــةِ اللهِ[7] . أو يكــون (السابقون) مبتدأ والثاني توكيد تابِع والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[8]يعني : إلى جزيل ثوابه وعظيم كرامته [9] . ثمَّ أخبر أين محلّهم فقال: ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [آية:١٢] وهم الذين صلّوا إلى القبلتين[10]، أو أهل القرآن[11]، أو السَّابِقون إلى الهجرةِ[12]، أو إلى الصلوات[13] ، وقُرِئَ (جنَّةِ النعيم)[14] .

---

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨٧)، والنحاس في إعراب القرآن (٤ /٣٢٤) ، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن (١٢٠٣/٢) .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨٧) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٤٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٠) .

(٣) وهو قول عكرمة. تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٠) ، وتفسير الخازن (٧ /١٥) .

(٤) وهو قول ابن عباس . المصادر السابقة .

(٥) وهو قول الضحاك ومجاهد وعثمان بن أبي سودة. تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٢)، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٠)، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٣) ، وتفسير القرطبي (١٧ /١٩٩) .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٠) ، والواحدي في الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢ /١٠٥٩) . وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٠) .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٨٧) ، و الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٤١٧) ، وتفسير القرطبي(١٧ /٢٠٠) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٨٧/٥) ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٥٧) وقال : ((وليس بذاك)) ، وذكره العكبري في التبيان (٢ /١٢٠٣) .

(٩) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣٢) .

(١٠) وهو قول ابن سيرين . تفسير الطبري (١٧١/٢٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٠٢) ، و تفسير الماوردي (٥ /٤٤) .

(١١) وهو قول كعب . تفسير الثعلبي (٩ / ٢٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٤٠) .

(١٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنما . تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٢)، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٠)، وتفسير الخازن (٧ /١٥).

(١٣) وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ . تفسير الثعلبي (٢٠٢/٩) ، وتفسير القشيري (٣ /٢٧٤)، و تفسير القرطبي (١٧ /١٩٩) .

(١٤) (في جنةِ النعيم) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص: (١٥١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٤٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٤٠) .

قوله: ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ [آية:١٣] أي: أمَّة وجماعة مِنَ الناس كثيرة [١]، يعني : من الأصناف الثلاثة ثُلَّة ، والثُلَّة: الجماعة من الناس[٢]. ﴿ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أي : من الأمم الماضية الذين عَاينوا الأنبياء مِنْ لدُنْ آدم إلى محمَّد ﷺ ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ [آية:١٤] يعني : أمة محمد ﷺ ؛ وهم الذين آمنوا به[٣]./ ٣٠٧/أ

قوله: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ ﴾ [آية:١٥] جمْع سرير[٤] ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ أي : مَنْسُوجةٍ بعْضها أُدْخِل في بعْض[٥]، أو مشْتبكةٍ بقضبان الذَّهبِ والدرِّ[٦] والياقوتِ[٨][٩]،أو متواصِلة أدْني بعْضها مِنْ بعْض[١٠]،أو مصْفوفة [١١].

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا ﴾ [آية:١٦] أي: جَالسِينَ على الأَسِرَّةِ[١٢] ﴿ مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ أي: بعضهم إلى بعْض [١٣].

---

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٤٨) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: (٤٤٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٥٧)

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٤٨/١٥) مادة (ثل) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٨٠)، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٥٧)، وابن الجوزي في تفسيره (١٣٤/٨) . وهي رواية عن مجاهد والحسن البصري رواها عنهما ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٣٠٤)

(٤) معاني الزجاج (٥/ ٨٧) .

(٥) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص :٤٢٦) ، والطبري في تفسيره (١٧٢/٢٧)، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٠)

(٦) الدُّر : كبار اللؤلؤ ، سُمي بذلك لاضطرابٍ يُرى فيه لصفائه كأنه ماء يضطرب . مقاييس اللغة لابن فارس (٢ /٢٥٦) مادة (در) .

(٨) الياقوت : واحده ياقوتة ؛ وهو حجر من الأحجار الكريمة وهو أكثر المعادن صلابةً بعد الألماس ، ويتركب من أكسيد الألمنيوم ، ولونه في الغالب شفاف مُشَرَّب بالْحُمرة أو الزُّرقة أو الصُّفرة ، ويستعمل للزينة . المعجم الوسيط (٢ /١٠٦٥) مادة (الياقوت) .

(٩) وهو قول عكرمة والضحاك ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٢) ، وتفسير الطبري (١٧٣/٢٧)، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٥٨) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠١) . وهذان القولان معناهما واحد .

(١٠) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٠٣) ، و ابن جُزي الكلبي في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل) (٤ /٨٨) .

(١١) وهو قول ابن عباس والضحاك . تفسير الطبري (٢٧/ ١٧٣) ، وتفسير البغوي (٤/ ٢٨٠) وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٥)، و تفسير القرطبي (١٧ /٢٠١) . وكلٌّ هذه المعاني لاتعارض بينها فكلها تصف سرر أهل الجنة .

(١٢) ينظر : تفسير السمعاني (٥ /٣٤٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٣٣) .

(١٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٩٤/٢٢) ، و تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٤) ، وتفسير ابن جُزي الكلبي (٣ /٢٧٥) .

قوله:﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ ﴾[آية:١٧] أي : غِلْمَان وأطفال للخدْمةِ[١] ﴿مُّخَلَّدُونَ ﴾ أي: لا يموتون[٢]، ولا يتغيَّرونَ ، ولا يكْبرونَ، ولاَ يَهْرمُونَ[٣]. أو ﴿مُّخَلَّدُونَ ﴾ مُقَرَّطُونَ ومُسَوَّرونَ[٤]،والخَلَد: القُرْط [٥]، وقيل: هم أطفال المشركِين[٦] ، وقيل :هم الذين لم تكنْ لهم حَسَنات ولا سيئات[٧]، واحِدهم وَليد[٨] أو تَلِيدٌ [٩].﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾[آية:١٨] الكُوب: إناءٌ لا عُرْوة له ولا خرطوم[١٠]،وقد ذكرناهُ في الزُّخرف[١١].

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٠٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٨١) .

(٢) وهو قول مجاهد والحسن . تفسير الطبري (١٧٣/٢٧) ، و تفسير الماوردي (٥ /٤٥٠) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٢) .

(٣) قاله الحسن والكلبي . تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٢) . وذكر نحوه الفراء في معانيه (١٢٢/٣) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص : (٤٤٦) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٢٢/٣) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص : (٤٤٦ــــ٤٤٧) ، و الطبري في تفسيره (١٧٤/٢٧) واختاروا القول الأول . قال الطبري : ((والذي هو أولى بالصواب قول من قال : معناه : أنهم لا يتغيرون ولا يموتون ؛ لأن ذلك أظهر معنييه ، والعرب تقول للرجل إذا كبر و لم يشمط : إنه لمخَلَّد)).

(٥) معجم مقاييس اللغة (٢ /٢٠٨) مادة (خلد) . وذكره الثعلبي في تفسيره (٢٠٤/٩) عن المؤرج .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٧/١١) ح (٢٠٠٧٩) من طريق معمر عن قتادة عن الحسن عن سلمان الفارسي ﷺ ، والإسناد رجاه ثقات . وذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٠٣) ، و الخازن في تفسيره (٧ / ١٦) .

(٧) وهو قول علي والحسن البصري .ذكره مجاهد في تفسيره (٢ /٦٤٦) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٢٠٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٨١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٣٥) .

(٨) ينظر : نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ص :٤٨٩) ، و المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٩ /٤٢٩) مادة (ولد) .

(٩) لم أقف على أنَّ واحد الولدان تليد ، فالتليد : هو الذي وُلد ببلاد العجم ، ثم حُمِل صغيرًا فثبت في بلاد الإسلام . أو التليد ماوُلد عند غيرك ثمَّ اشتريته وثبت عندك ، أو العكس . ينظر : لسان العرب لابن منظور (١٠٠/٣) مادة (تلد) .

(١٠) قاله مجاهد وقتادة والضحاك والفراء وابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ١٢٣) ، و تفسير غريب القرآن (ص : ٤٤٦) تفسير الطبري (١٧٤/٢٧) ، ومعاني الزجاج (١٢٣/٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٣٣) وتفسير ابن عطية (٢٤١/٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٦)

(١١) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[الزخرف: ٧١]قال المؤلف رحمه الله :﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ وهي المدورة الأفواه التي للمشروب ، وهي التي لا خراطيم لها واحدها كُوبٌ ، وهو الذي لا عُرْوَةَ لهُ. ينظر : تفسير التبيان اللوح (٢٦٨/أ) .

﴿وَأَبَارِيقَ﴾ وهي أوانٍ لها عُرًى وَخراطيم .[1] وسمِّي إبريقًا لأنَّه بَرِق لونه من صفائه كالقوارير[2].

﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي : خمْر جارِية ظاهرة تراها العُيون [3]، أو ماء طاهر جارٍ[4].

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ [آيــة:١٩] أي : لا يجدونَ مِنْها صُدَاعًا كخمْــر الــدنيا[5]. ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ أي : لا تَذْهبُ عقولهم[6] ، ولا يفنى شرابهم ، بخلاف شراب الدنيا[7] ، وهو مفسَّر في الصافات[8] إلى قوله: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [آيــة:٢٠] أي : ممــا يختــارون[9] ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[آيــة:٢١] أي : يتمنَّون[10]، وكانت العرَب يعزُّ عليهم لحم الطيْر ويقولونَ: إنه طعام الملوك . وكلّ هــذه الأشــياء يطوف بها الوِلْدَان على أهْل الجنَّة .

---

(١) قاله مجاهد والحسن والضحاك و الفراء . معاني الفراء (٣/ ١٢٣) ، وتفسير الطبري (١٧٤/٢٧) ، ومعاني الزجاج (١٢٣/٣) وتفسير الوسيط (٤/ ٢٣٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨١) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٣) .

(٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٣٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨١) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٣) .

(٣) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٣) ، تفسير الطبري (١٧٥/٢٧)، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٠٥) .وهو الأظهر ؛ لأنه سبحانه وصفها في الآية التي تليها بقوله : ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ ، قال : مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣١٣/٣): ((كل شيء في القرآن كأس فهو الخمــر))

(٤) ذكر نحوه أبو عبيدة في مجازه (٢٤٩/٢) .

(٥) وهو قول سعيد وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي . تفسير الطبري (١٧٥/٢٧) ، و تفسير الماوردي (٥ /٤٥١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٦) .

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد وقتادة والضحاك. تفسير الطبري (٢٣ /٥٥)، و تفسير الماوردي (٤٥١/٥)، تفسير السمعاني (٥ /٣٤٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٧ /٥٧) .

وهذا معنى قراءة من قرأ بالفتح (يُنزَفون) وهي قراءة الجمهور . ينظر : المصادر السابقة ، وحجة القراءات (ص: ٦٩٤) .

(٧) وهذا معنى قراءة من قرأ بالكسر (يُنْزِفون) وهي قراءة حمزة وعاصم والكسائي . ينظر : تفسير الطبري (٢٩٩/٢٢) ، و حجة القراءات (١/ ٦٩٤) ، و تفسير الماوردي (٤٥١/٥)، وتفسير السمعاني (٥ /٣٤٧) .

(٨) في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات : ٤٧] قال المؤلف رحمه الله : ((قرئ بفتح الــزاي ؛ أي : لا يسكرون منها ،ولا تغلِبُ على عقولهم فتذهبُ بهَا كخمر الدنيا ، يقال : رجل نزيف ومنزوف أي : ســكران .وقُــرئ بكســر الزاي وفيه معنيان : يقال : أنزف الرجل إذا أفنى شرابه وخمره ، وأُنزِف إذا ذهَب عقله أو نفذ شرابه أو دمَهُ)) . ينظــر: اللــوح (٢٤٤/أ)

(٩) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣١٣) ، والطبري في تفسيره (١٧٦/٢٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣٣) .

(١٠) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٥٨) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٢٨٦) .

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[آية:٢٢] قُرِئَ بالحركَات الثلاث ، فالرفع[١] أي:عندهم[٢]، والنَّصب [٣]أي: يُعْطون[٤]،والجرّ [٥] أي: هم في [فاكهةٍ][٦]وحورٍ[٧].وقد سبَق شرْحه في الطور والصافات[٨].﴿جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[آية:٢٤] أي: في الدنيا[٩]، وهو مفعول له ، أو مُجَازَون جزاءً[١٠] .

قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾[آيـة:٢٥] أي: في الجنَّة. ﴿لَغْوًا﴾ أي: باطلاً [١١]. ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ أي: ولا شتْمًا[١٢] ولا سبًّا.

---

(١) (وحورٌ عينٌ) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة في القراءات (ص :٦٢٢) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص: /٦٩٥) ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:٢٠٧) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٣) ، وحجة القراءات (ص :٦٩٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٨٨) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٢ /٧١١) .

(٣) (وحورًا عينًا)قراءة أبي بن كعب وابن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص:(١٥١) ، والمحتسب (٣/ ٣٠٩) ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٢ / ٥٥١) .

(٤) ينظر : المصدرين السابقين ، ومعاني الزجاج (٥/ ٨٨) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧١٢) .

(٥) (وحورٍ عينٍ) قراءة حمزة والكسائي ، ورواها المفضل عن عاصم .السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص :٦٢٢) ، وحجة القراءات (ص :٦٩٥) ، والتيسير (ص:٢٠٧) .

(٦) [فكاهة] هكذا كتبت في المخطوط والصواب ما أثبته في المتن .

(٧) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٣) ، وحجة القراءات (ص :٦٩٥) ،ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧١٢) ،والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤١٨) .

(٨) في تفسير قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾قال المؤلف : (((عينٌ) وهو جمع عيناء يعني : كُحْل العُيون حِسانها ، أو عظام العيونِ، أو حسان العُيون مع سعتها . (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) أي : كأنهنَّ في الصفاء (بيضٌ مكنون) جمع بيضة ، و(مكنون) مصُون ، أي: مستور ، شبهَهُنَّ ببيض النعام يكنسها بالريش لبياضها ونقائها وشدة صفائها . وقيل : المكنون: هو الذي دَاخِل القشر مِنَ البياضِ والصفرة. وقال ابن عباسٍ : أراد بالبيض اللؤلؤ المكنون في الصدف)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح (٢٤٤/أ) .

وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور :٢٠] ((أي: أنكحناهم بالحور ؛وهو جمع حوراء . والعين :جمع عيناء كالبيض جمع بيضاء ، ووزنه فُعْل بضم الفاء كحُمْر وصُفْرٍ ، وإنَّما كُسِرت الفاء لأجل الياء)) .

(٩) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣١٣) ، وتفسير الطبري (٢٢/ ٣٠٢) ، وتفسير الخازن (٧ /١٧) .

(١٠) أي : (جزاءً) يجوز أنْ يكون مفعولاً له ، وأن يكون مصدرًا . ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٨٩) ، والنحاس في إعراب القرآن (٤ /٣٣٠) ، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٠٤) .

(١١) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٢٧ /١٧٨) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٦).

(١٢) قاله مجاهد . تفسير الماوردي (٥ /٤٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٦) .

والشتم : هو السب معناهما واحد . ينظر : لسان العرب (١ /٤٥٦) مادة (سب) .

﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا﴾ [آية:٢٦] هو استثناء منقطع منصوب[١] ، و﴿سَلَٰمًا﴾ بَدَلٌ منه [٢]، أو نعْتٌ له ، أي: إلاَّ قيلاً ذا سلامة ،أي: يسْلَم من اللغْوِ، أو نُصِب على المَصْدرِ، أي: إلا أن يُسلِّموا سلاماً، أي: يُسلِّم بعْضهم على بعْض، أو نصب منَ المصْدر، أي: إلاَّ أن يقولوا سلامًا [٣]،والتكريرُ لبيان إفشاءِ السلام[٤] وقُرِئ (سلامٌ) على الحكاية[٥]. قوله: ﴿فِي سِدْرٍ﴾[آيــة:٢٨] يعني: شجر النَّبِق[٦]. وسبب نزولها: أنَّه نظر المسلمون إلى وَجّ[٧] وهو وادٍ بالطائف مُخْصِبٌ كثيرُ السِّدرِ فأعجبهم سِدْره فقالوا : يا ليتَ لنا مثل هذا !فنزل قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ فِي سِدْرٍ﴾ [٨]يعني: في الجنــة ﴿مَّخْضُودٍ﴾ أي: لاشوْكَ له بخلاف الذي في الدنيا[٩]، كأنَّه خضِدَ شوْكه أي: قُطِعَ [١٠]، أوْ أنَّه الموقر حمْلاً[١١][١٢].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٠٤) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤١٨) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٦) .

(٢) التبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٠٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٦) .

(٣) معاني الزجاج (٥/ ٨٩) ، والمصدران السابقان .

(٤) والمعنى : أنهم يفشون السلام بينهم فَيُسلِّمون سلامًا بعد سلام . ذكره الزمخشري في تفسيره(٤ /٤٥٩) ،و البيضاوي في تفسيره (٥ /٢٨٦) .

(٥) ذكرها الزمخشري في تفسيره (٤٥٩/٤) بدون نسبة ، قال النحاس في إعراب القرآن (٤ /٣٣٠) : ((وقد أجاز الكسائي والفراء الرفع في سلامٌ بمعنى سلامٌ عليكم)) .

(٦) النَّبِق : بفتح النون وكسر الباء وقد تُسكَّن : ثَمَر السِّدر ، واحدتُه : نَبِقَة ونَبْقَة ،وأشبَهُ شيء به العُنَّاب قبلَ أن تَشْتَدّ حُمْرَتُهُ. ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري (٥ /٩) مادة (نبق) .

(٧) وَجّ : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وهم اليوم يكسرون الواو والجيم مشددة ، وهو وادي الطائف الرئيس ، وادٍ فحل يسيل من شعاف السراة جنوب غربي الطائف، فيقَاسِم أَودية ضَيْمٍ وَدُفَاقٍ وَمَلَكَانَ المَاء ، ثُمَّ يتجه شَرقًا حَتى يَمُر فِي طَرفِ الطَّائِف من الجنوبِ ثُمَّ الشَّرقِ ، وكانت الطائف تُسمى قبل ذلك وجًّا نسبةً إلى وج بن عبد الحي من العماليق ، وإنّما سُميت بالطائف نسبةً إلى الحائط الذي بنوا حولها وأطافوه بها تحصينًا لها . معجم البلدان لياقوت الحموي(٩/٤) و (٥ /٣٦١) ، ومعجــم معــالم الحجاز لعاتق بن غيث البلادي (١٢١/٩) .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٠٦) ، والواحدي في أسباب النزول ص : (٤٠٣) ، و البغوي في تفسيره (٢٨٢/٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٠٧) عن أبي العالية والضحاك بدون إسناد .

(٩) وهو قول ابن عباس وعكرمة وقَسامةَ بن زهير والسَّفْرِ بنِ نُسَيرٍ وقتادة وأبي الأحوص ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٤) ، وتفسير الطبري (١٧٩/٢٧ــ ١٨٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٣٩) .

(١٠) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص: (٤٤٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣٤) .

(١١) وهو قول مجاهد والضحاك ومقاتل بن حيان . ينظر : تفسير الطبري (١٨٠/٢٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٠٦) ، وتفسير الماوردي (٤٥٣/٥) .

(١٢) الحَمْل بالفتح : ثمرُ الشجرة ، والكسر فيه لغة . ينظر لسان العرب (١١ / ١٧٩) مادة (حمل) .

﴿وَطَلْحٍ﴾[آية:٢٩]قيل:هو الموْز[١]،واحده طلحة[٢] ، أو شجر له ظلٌّ بـــارِد طيِّـــب[٣]، أوْ هـــو الطلح[٤][٥]؛ ولذلك كان علي ﷺ [٦] يقرأ (وطلع منضود)[٧]. والمنْضود: المصْفوف[٨] أو المتراكِم[٩]، أي: نُضِد بعْضه إلى بعْض[١٠]. ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [آية:٣٠] أي: دائم باقٍ لا يزُولُ ولا يتغيَّر؛ لأنَّه لا شمس في الجنَّة تنسخه ، ولا حرورَ تنغصه[١١]. ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾[آية: ٣١] أي: ماء جارٍ ســـائل دائـــم لا ينقطع بحال يصُب لهم أيْن شاءوا [١٢].

---

(١) قاله علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة ﷺ ومجاهد وعطاء وقَسامةَ وقتادة وابن زيد والحسن وعكرمة وأبوحرزة ، أخرجـــه الطـــبري في تفســـيره (٢٧/ ١٨١ـــــ ١٨٢) واختـــاره ، وابـــن أبي حـــاتم في تفســـيره(١٠ /٣٣٣٠ــ٣٣٣١) ،وذكره الثعلبي في تفسيره (٢٠٦/٩)،والقرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٧) .

(٢) تهذيب اللغة (٤ /٢٢٢) مادة (طلح) ، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني (١ /٣٠٦) (طلح) .

(٣) وهو قول الحسن . ذكره الثعلبي في تفسيره (٢٠٦/٩) ، و البغوي في تفسيره (٢٨٢/٤) ، وابن عطية في تفسيره (٢٤٤/٥)

(٤) قاله أبو عبيدة في مجازه (٢٥٠/٢) ،وذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٥٤) عن عبد الله بن حميد .

(٥) الطلح : شجرة حجازية ، وهو من أعظم العِضاه شوكاً ، وأصْلَبِه عودًا ،وأجوده صمغًا ، وهو شجر طيب الرائحة جدًا . ينظر : تهذيب اللغة (٤ /٢٢٢) مادة (طلح) .

(٦) علي بن أبي طالب ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحسن الهاشمي، أمير المؤمنين ،كناه رســـول الله ﷺ أبـــا تراب ، وهو ابن عمِّ النبي ﷺ وزوج ابنته ، وربيبه ،وهو أحد العشرة ، هاجر إلى المدينة ، وشهد جميع المشاهد مع رســـول الله إلا تبوك ؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه على أهله في المدينة ، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ ، ومدة خلافته خمس ســـنين إلاَّ ثلاثـــة أشهر ونصف شهر ، وقتُل ﷺ في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وله ثلاث وستون على الأرجـــح . ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤ /٥٦٤ــ٥٦٩) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٧/ ١٨٠) ، و القراءات الشاذة ص : (١٥١) ، وإعراب القراءات الشواذ (٥٥٣/٢) .

(٨) قاله السدي . تفسير الماوردي (٥ /٤٥٤) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٠٩) .

(٩) وهو قول مجاهد ومقاتل . تفسير مجاهد (٢ /٦٤٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٠٧)، و تفسير الماوردي (٥ /٤٥٤) ، وتفسير الخازن (٧ /١٧) .

(١٠) وهو قول ابن عباس . تفسير الطبري (٢٧/ ١٨٢) ، و تفسير ابن زمنين (٤ /٣٣٩) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل ابن سليمان (٣ /٣١٤) ، وتفسير الطبري (١٨٢/٢٧)، والوسيط (٢٣٥/٤) ، وتفســـير البغـــوي (٤ /٢٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٩) .

(١٢) ينظر : معاني الفراء (١٢٥/٣) ، وتفسير الطبري (٣١٨/٢٢) ، وتفسير الـــثعلبي (٩ /٢٠٨) ، وتفســـير الزمخشـــري (٤ /٤٦٠)

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [آية: ٣٢] ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾[آية: ٣٣] في حينٍ كما في الـــدنيا ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ أي: بالحيطانِ ، أو بالنواطيرِ[١][٢]، أو بالأثمانِ كما في الدنيا [٣].﴿ وَفُرُشٍ﴾[آية: ٣٤] قُرِئَ بسكونِ الراء[٤] وضمِّها [٥]، وهي النِّساء[٦]، ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: على الأرائِك[٧]، وقيلَ: هِي الفرش المفروشة للجلـــوس والنوم[٨]. ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي بعْضها فوق بعْضٍ[٩]. قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾[آية: ٣٥] / يعني: النساء [١٠]. ﴿إِنشَآءً﴾ أي: ابْتدأ خَلْقهنَّ مِنْ غيْر ولادةٍ[١١].﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [آيـــة:٣٦] أي: على هيئة الأبْكار لا يأتيها زوْجها إلاَّ وجَدها بِكْراً عذْراء[١٢]. ﴿عُرُبًا﴾ [آية: ٣٧]قُرِئ بضمِّ [١٣]الراء ، وقُرِئ بإسْكانها[١٤]، أي: مُتحبِّباتٍ إلى الأزْواج[١٥] ، عَوَاشِقَ لهم[١٦].

---

(١) النَّاطِرُ و النَّاطُور حافِظ الزرع والتمر والكَرم ، وجمع الناطور نواطير . ينظر لسان العرب مادة (نطر) (٥ /٢١٥) .

(٢) قاله ابن عباس والحسن . ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤١).

(٣) قاله مجاهد وقتادة . ذكره ابن الجوزي (المصدر السابق) .

(٤) (فُرْشٌ) قراءة أبي حيوة ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة ص : (١٥١) .

(٥) (فُرُشٍ) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٨/ ٢٠٦) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٠٩) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤١) .

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٠) ، و البيضاوي في تفسيره (٥ /٢٨٧) ، و النيسابوري في تفسيره (٦ /٢٤١) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٥٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤١) ، وأبو حيان في تفسيره (٨ /٢٠٦) واختاره.

(٩) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣١٤/٣) ، والفراء في معانيه (٣/ ١٢٥) ، والطبري في تفسيره (٢٧ /١٨٥) .

(١٠) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص : (٤٤٩) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٠) .

(١١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٠) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٢٨٧) ، والنسفي في تفسيره (مدارك التنزيل وحقـــائق التأويل) (٣ /١٧٤٧) .

(١٢) قاله ابن عباس والضحاك . تفسير الماوردي (٥ /٤٥٥) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٣٥١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤٢) .

(١٣) (عُرُبًا) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٢٠٧) .

(١٤)(عُرْبًا) قراءة نافع في رواية إسماعيل وحمزة وأبي بكر عن عاصم .ينظر :حجـــة القـــراءات (ص :٦٩٦) ، والتيســـير(ص :٢٠٧) .

(١٥) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والفراء وابن قتيبة والزجاج .معاني الفراء (٣/ ١٢٥) ، و تفسير غريب القرآن ص : (٤٤٩) ، وتفسير الطبري (١٨٧/٢٧ـــ١٨٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٨٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٤٢) .

(١٦) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (١٨٧/٢٧ـــ١٨٨) ، وتفسير ابن أبي حاتم(١٠ /٣٣٣٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٤٢) .

وَاحدها عَرُوبٌ[1]، وقيل: هي الغَنِجَة[2][3]. ﴿أَتْرَابًا﴾ أي: متساويات في السِّن بنات ثلاث وثلاثين سَنةً[4] وقد ذكرْناها في ص[5]، وهذه كلّها مفْعولات خلقها الله لأصحَاب اليمين في الجنَّة.

قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[آية: ٣٩] أي: مِنَ الأولين مِنْ هذه الأمَّةِ .﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[آية:٤٠] أي: من آخر هذه الأمة[6] ، وعَنْه ﷺ أنه قالَ: « **الثُّلَّتانِ جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي** » [7] أي: جماعة مِنْ أوَّل أمَّة محمَّد ، وجماعة من آخر أمتهِ ﷺ .

---

(١) مجاز القرآن (٢/٢٥١) ، وتهذيب اللغة (٢/ ٢٢٠)مادة (عرب) .

(٢) وهو قول عكرمة وابن أبي بُرَيدة و الفراء وابن قتبة . ينظر: معاني الفراء (٣/ ١٢٥) ، و تفسير غريب القرآن ص : (٤٤٩) . وتفسير الطبري (١٨٧/٢٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٠٩) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٥٥) . وكل هذه المعاني الثلاثة في (عُرُبًا) لا تعارض بينها ، والله أعلم .

(٣) الغَنِجَة : يقال امرأة غَنِجَة أي :حسنة الدَّل ، وغُنْجها وغِناجها : شكلها ، وقيل: الغُنْج ملاحة العينين ... والغُنج في الجاريةِ : تَكَسُّرٌ وتدلُّلٌ. لسان العرب مادة (غ ن ج) (٣٣٨/٢) .

(٤) قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٤) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٢) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٥٦) .

(٥) في تفسير قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾[ص: ٥٢]قال المؤلف :« أي: أقرانٌ وأسْنان ، واحِدُها تِرْب ، أي : هُنَّ مستويات في السنِّ والميلادِ بنات ثلاث وثلاثين سَنَةً » ، ينظر : تفسير التبيان : اللوح (٢٥١/ب) .

(٦) وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحّاك . تفسير الثعلبي (٩ /٢١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٥)، وتفسير القرطبي (١٧ /٢١٢) ، وتفسير الخازن (٧ /٢١) .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧ /١٩١) ، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٨٦) ، والثعلبي في تفسيره (٩/٢١٣) ، وابن مردويه كما عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (١٩/٨) ، والواحدي في الوسيط (٢٣٥/٤) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٨٥) ، بمعناه ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٠١) بمثله . كلهم من طريق أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وأبان بن أبي عيَّاش قال عنه ابن عدي في الكامل (١/ ٣٨٦) : «عامة ما يرويه لا يُتابع عليه ،وهو بَيِّنُ الأمرِ في الضعف» .

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب (٨٧/١) : «هو متروك» .

وقال السيوطي في الدر المنثور (١٩/٨) : « بسند ضعيف» .

وأخرجه الطيالسي في مُسنده (ص:١٢٠) ح (٨٨٦) من طريق علي بن زيد عن عقبة بن صهبان عن أبي بكرة موقوفًا بنحوه وقال : «وقد رواه الحجاج بن أرطأة عن حماد بن سلمة مرفوعًا» .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١١٨/٧ــ١١٩) عن أبي بكرة مرفوعًا ، وقال : « رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو ثقة سيء الحفظ» . و لم أقف عليه في معاجم الطبراني الثلاثة .

وقال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (١٦٢) : « رواه إسحاق وسنده إلى الطيالسي والطبراني من حديث أبي بكرة مرفوعًا وموقوفًا والموقوف أولى بالصواب . وعلي بن زيد ضعيف » .

وقيل: ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: مِنَ الأمم الماضِية. ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ يعْني: أمَّة محمدﷺ[1]. وقالَ ابن عباس[2] :« **إنَّ أهل الجنَّة مائة وعشرون صفًّا ،ثمانون صفًّا مِنْ أمَّة محمَّد ﷺ ،وأربعُون صفًّا مِنْ سائر الأمم**» [3]. وما رُويَ أنه لما نزلَ قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[آية: ١٤] شقَّ ذلك على المسلمين[4] وقالَ عُمر[5] ﷺ يا رَسُولَ اللهِ ، آمنَّا بك وصدَّقناك، وما يدْخل الجنَّة مِنَّا إلاَّ قليل! فنزل قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[6]. وقيلَ: مازالوا [يراجعُونَ النَّبي ﷺ حتَّى نزل][7] قوله: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [8] وهذا لعلَّه غير صحيح ؛ فإنَّ النَّسخ في الأخبار غير جائز [9].

---

(١) وهو قول الحسن ومقاتل وعطاء . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٤) ، وتفسير الطبري (١٨٩/٢٧) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٠٦١) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٤) .

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ــ رضي الله عنهما ــ أبو العباس الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن ، فكان يُسمَّى البحر والحبر لسعة علمه ، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ، مات سنة ثمان وستين بالطائف . ينظر : تذكرة الحفاظ للذهبي(١ /٤٠) ، وتقريب التهذيب (١ /٣٠٩) .

(٣) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣١٤) عن محمد بن علي عن ابن عباس .

ومقاتل بن سليمان . قال الحافظ بن حجر في التقريب (ص:٥٤٥) : «كذبوه وهجروه ورموه بالتجسيم » .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٨٧) ح (١٠٦٨٢) من طريق خَالد بن يزِيد الْبَجَلِيِّ عن سلَيمان بن عليٍّ بن عبد اللَّهِ بن عَبَّاسٍ عن أبيه عن جَدِّهِ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ /٤٠٣) : «رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وهو ضعيف وقد وُثِّق » .

وله شاهد من حديث بُرَيدة بن خَصيب . أخرجه أحمد في مسنده (٣٤٧/٥) ح (٢٢٩٩٠) ، والترمذي في (الجامع الصحيح) (٤/ ٦٨٣) ،كتاب صفة الجنة(باب ما جاء في صفِّ أهل الجنة) ح (٢٥٤٦) من طريق محارِب بن دِثَار عن بن بريدَة عن أبيه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ، ثَمَانُونَ منها من هذه الْأُمَّةِ ، وَأَرْبَعُونَ من سَائِرِ الْأُمَمِ » .

قال الترمذي : «هذا حديث حسن» .

(٤) قوله لما نزلَ قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ شقَّ ذلك على المسلمين . أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٩١) ح(٩٠٦٩) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣٠٥/٤) ، وابن المنذر كما عزاه إليه السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (١/ ٢٠٣).من طريق محمد بنِ بَيَّاع الْمُلاَءِ عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١١٨) : « رواه أحمد من حديث محمد بن بياع الملاء عن أبيه و لم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات » وقال السيوطي في (لباب النقول) : « بسند فيه من لا يُعرف » .

=

.....

=

(٥) عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشى العَـدوي ، أبـو حفص ، يُلقب بالفاروق ، أمير المؤمنين ،وُلد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، شهد بدرًا وبيعة الرضوان وكُل مشهد شهده رسول الله ﷺ ، من العشرة المشرين بالجنة، تولى الخلافة بعد أبي بكر ﷺ ، وكانت مدة خلافته عشر سـنين ونصـف السـنة ، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وله من العمر ثلاث وستون سنة ، وقيل : بضع وخمسون ، وقيل : ستون سنة .
ينظر :أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٤/ ١٥٦) ، وتقريب التهذيب (١ /٤١٢) .
(٦) قول عمر ﷺ . أخرجه الثعلبي في تفسيره (٩ /٢١١) ، وذكره والواحدي في أسباب النـزول ص : (٤٠٣) والبغـوي في تفسيره(٤ /٢٨٤) بمثله عن عروة بن رويم .
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل (٤٠/ ٢٢٩) من طريق عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله ـــ رضي الله عنهما ـــ بنحوه .
وهذا الأثر إسناده ضعيف ؛ فيه عروة بن رويم صدوق يرسل كثيرًا ، وهو لم يُدرك جابرًا كما في تهذيب التهـذيب (١٦٢/٧) ، و تقريب التهذيب (ص :٣٨٩) .
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٠٥/٤) : ((في إسناده نظر)) . وقال السيوطي في لباب النقول (٢٠٣/١) : ((بسندٍ فيه نظر)) . وذكره السيوطي في الدر المنثور(٧/٨) وزاد نسبته لابن مردويه بنحوه .
(٧) في الأصل [يتراجَعُونَ إلى النَّبي ﷺ حتى قوله تعالى]ولعل الصواب ما أثبته في المتن .
(٨) ذكر مقاتل بن سليمان : أنَّ قوله تعالى :﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ ناسخ لقوله : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾
ذكره ابن حزم في الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (ص :٥٦) .
(٩) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٥٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٠٠) ، والرازي في تفسيره (٢٩/ ١٣٠) واتفقوا على أنَّ النسخ ههنا لا وجه له ؛ لثلاثة أوجه :
الأول : أنَّ علماء الناسخ والمنسوخ لم يوافقوا على هذا .
الثاني : أنّ قوله : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ واردًا في السابقين وروداً ظاهراً ،وكـذلك﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ في أصحاب اليمين ؛ فهو سبحانه عطف أصحاب اليمين وَوَعْدَهُم على السابقين وَوَعْدِهِم .
الثالث : أنّ الكلام في الآيتين خبر ؛والنسخ في الأخبار غير جائز .

قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[آية: ٤١] يعني: أهْل النار[١]. ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ على التعجب[٢] .﴿فِى سَمُومٍ﴾[آية : ٤٢] أي: في ريح حارَّةٍ[٣]. ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[آية: ٤٣] أي: دخان أسْود شديد السَّواد[٤] ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾[آيــة :٤٤] قُرِئ بالخفْض تَبَعاً لما قبله [٥] ، وقُرِئ بالرَّفع[٦]، أي: هــو كــذلك. والمعنى: لا باردَ المدْخل ، ولا كريم المنْظرِ[٧] ،أو المخْرج[٨].

ثمَّ ذكرَ أعمالَهُم التي أوجَبتْ لَهُم هذا فقالَ:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾[آية: ٤٥] أي: في الــدنيا مُتنعِّمِينَ[٩] ، أوْ متكبرين[١٠] .

---

(١) ذكره ابن زمنين في تفسير القرآن العزيز (٤ /٣٤٠) .

(٢) أي : الاستفهام بمعنى التعجب من حالهم ،والمعنى : ما لهم وما أعد لهم من الشر . ذكره الطبري في تفسيره (٢٧ /١٩١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ / ١٤٤) ، والخازن في تفسيره (٧ /٢١) .

(٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣١٤) ، و الثعلبي في تفسيره (٩ /٢١٣) ،والواحدي في الوجيز (٢ /١٠٦١).

(٤) هو قول ابن عباس وعكرمة وأبي مالك ومجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة . معاني الفراء (١٢٦/٣) ، و تفسير غريب القــرآن ص : (٤٤٩) ، وتفسير الطبري (١٩٢/٢٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢١٣) .

(٥) قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٨ /٣٥٢) .

(٦) (لا باردٌ ولا كريمٌ) قراءة ابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٥٣) ، والمصدر السابق .

(٧) وهو قول ابن عباس وقتادة. تفسير الطبري (٢٧ /١٩٣) ، وتفسير الوسيط (٢٣٨/٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤٤) .

(٨) قاله ابن جريج . تفسير الماوردي (٥ /٤٥٦) .

(٩) وهو قول ابن عباس ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل (٣١٥/٣) ، وتفسير الطبري (٢٧/ ١٩٣) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٣) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٥٧) .

(١٠) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٥١) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٣) ، والنيسابوري في تفسيره (٦ /٢٤١) .

﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾[آيــة: ٤٦] أي: يقيمونَ[١] على الإثمِ الكبير ؛وهو الشرك باللهِ[٢]، والتكذيب[٣] ،والذنب[٤]، وكانوا يقسمونَ أن لا بعْث ولا جنَّة ولا نار ، وأنَّ الأصنام أنــدادٌ للهِ ، ويقيمونَ على ذلك[٥].وقولهم: بلغ الغلامُ الحِنْثَ أي: وقْت المؤاخذة بالإثم وهو الحُلُم[٦] ، وكــانوا ينكرون البعث ويقولون:﴿أَإِذَا مِتْنَا﴾[آية: ٤٧] الآية [٧].وقد ســبقَ تفْســيرها[٨].﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴾[آية: ٤٩] ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [آية : ٥٠] أي: إلى الميعَادِ وهو يوْم القيامة[٩]، ومعنى إلى ميقات أي: لميقات [١٠][١١].

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣١٥) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص : (٤٤٩) ، والطبري في تفسيره (٢٧/ ١٩٣) .

(٢) قاله الضحاك وقتادة وابن زيد و مقاتل بن سليمان ، وبه قال الفراء وابن قتيبة والزجاج . تفسير مقاتــل بــن ســليمان (٣ /٣١٥) ، معاني الفراء (٣/ ١٢٧) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٥٠) ، وتفسير الطبري (٢٧/ ١٩٤) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٩٠) .

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (٥/٢٤٦) ، وأبو حيّان في تفسيره (٨ /٢٠٩) .

(٤) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة . تفسير مجاهد (٣ /٦٤٩) ، وتفسير الطبري (٢٧ /١٩٣ــ١٩٤) ، وتفسير ابــن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٤٤) .

(٥) تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢١٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢١٣) وهذه المعاني داخلــة في عمــوم معنى الشرك .

(٦) ينظر تهذيب اللغة (٤ /٢٧٧) ، مادة (ح ن ث) وذكره الزمخشري في تفســير ه (٤/٤٦٢) ، والبيضــاوي في تفســيره (٥ /٢٨٨) .

(٧) الآية ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾

(٨) قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ [ق:٣] : أي صرنا ترابًا . اللوح (٢٩٢/ ب) .

(٩) ينظر :تفسير الطبري (٢٢/ ٣٤٠)، و تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٤) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٠٦١)، وتفســير الســمعاني (٥ /٣٥٣) .

(١٠) أي : إلى تأتي بمعنى اللام . حروف المعاني للزجاجي (ص :٧٦) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٦١) .

(١١) و المِيْقَات : الوقت المَضْروبُ للشيءِ ، والوعد الذي جُعِلَ له وقت ، وقد يُقَالُ : الميقات للمكان الذي يُجْعل وقتًا للشــيء كميقات الحج . ينظر: المفردات في غريب القرآن (١ /٥٢٩) كتاب الواو مادة (وقت) .

قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾[آية: ٥١] أي: عَنِ الإيمَـــانِ والهُـــدَى[١]﴿ ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ يعـــني: بمحمَّـــد والقرآن[٢].﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ [آية : ٥٢] (مِن)الأولى لابتداء الغاية، و(مِـــنْ) الثانيـــة لبَيـــان الشجرة[٣]، وقد سبق تفسيرها في الإسراء والصافات[٤] ، وهي شجرة تنبت في قعر النار ، فما مـــن دَركةٍ من دركات النَّار إلاَّ وفيها غصْن مِنْ أغصانها[٥]، وثمرها كشبْه رأس الحَيَّات[٦]، مملوءة بالسُّم، فيأكل أهل النَّار منْها فيسيل كلُّ ما في بُطُونهم من تحتهم[٧]. ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾[آية:٥٣] يعني: مِنَ الشجرة.﴿ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ [آية : ٥٤] أي: مِنَ الماء الحارِّ الذي قد انتهى حرُّهُ[٨].

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣١٦) ، و ابن وهب في تفسيره (١ /٤٥٤) .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢ /٣٧٢) ، و تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (ص :٨٣٤) .

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٢) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٢٤٧) ،والمنتجب الهمذاني في الفريد (٤/ ٤١٩/٤٢٠)

(٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال المؤلف : ((قيل : هي شجرة الزقوم ،وهـــي في قعر جهنم ثمرها شديد المرارة ، يكره أهل النار أكلها؛ لشدة مرارتها وخُبثها، وقُـــبح منظرهـــا ؛ ولهـــذا شـــبهها الله بـــرؤوس الشياطين)). ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٥٥/أ] .

وفي تفسير قوله تعـــالى :﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [الصـــافات٦٤ ــ٦٥] قـــال المؤلف: ((يعني : في قعرِ النار. (طَلْعُهَا) أي : ثمرها وحمْلها.(كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ) أي : شبهها بما قد استَقرَّ قُبْحه عنـــدهم)). ينظر : تفسير التبيان اللوح [(٢٤٤/ب] .

(٥) قاله الحسن . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٤٦/٨) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٦٣/٧) .

(٦) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٢١٨) .

(٧) ذكر معناه ابن عطية في تفسيره (٥ /٧٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٦ /١٤٩) حيث قالا : المعـــنى : أنَّ هـــذه الشـــجرة إذا طعمها الكافر في جهنم صارت في جوفه تفعل كما يفعل المهل الساخن من الإحراق والإفساد .

(٨) ذكره مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٦) ، والطبري في تفسيره(٢٧/ ١٩٥) ، و القرطبي في تفسيره (١٧ /٢١٤) .

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[آيــة:٥٥] قُرِئَ (شُرب) بضمِّ الشين[١] ، وفتحها[٢]، وكسْرها[٣]، يعني: شُرْب الإبل العِطَاش [٤] . والبَعير الأهيم: هو الذي أصابه الهِيَام؛ وهو داء يأخذ الإبل فهي تشرب ولا تروى حتى تهلك[٥] . وقيل: الهِيم : الرِّمال السهْلة [٦] .

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾[آية:٥٦] أي: هذا ما أعَدَّ لَهُم / مِنَ الرزق[٧].﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي :يوم المجازاة[٨]. ٣٠٨/أ

قُرِئ ﴿نُزُلُهُمْ﴾ بضم النون والزاي [٩] وبالتخفيف[١٠].قوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ﴾[آية:٥٧] أي: يا أهل مكة[١١] ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ فهلاَّ تؤمنون بالبعث وتصدقون الرسل كالابتداء[١٢].

---

(١) (شُرب) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي . ينظر : السبعة (ص :٦٢٣) ، والتيسير (ص :٢٠٧)

(٢) (شَرب) قراءة نافع وعاصم وحمزة . المصادر السابقة .

قال الطبري في تفسيره (١٥٩/٢٧) : "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع تقارب معنييهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته "

(٣) (شِرب) قراءة مجاهد وأبي عثمان النهدي ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص: (١٥١) ، وإعراب القراءات الشاذة (٢ / ٥٥٤)

(٤) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك والسدي ، وبه قال الفراء وابن قتيبة . تفسير مجاهد (٢ /٦٤٩) ، ومعاني الفراء (٣/ ١٢٨) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص: (٤٥٠) ، وتفسير الطبري (٢٧/ ١٩٥ـــ١٩٦) ، وتفسير الثعلبي (٩ / ٢١٤) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٥٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢١٤ـــ٢١٥) .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك والسُّدي والفراء وابن قتيبة . ينظر : معاني الفراء (١٢٨/٣) ، وتفسير غريب القرآن ص: (٤٥٠) ، وتفسير الطبري (٢٧/ ١٩٥ـــ١٩٦) ، وتفسير الثعلبي (٩ / ٢١٤) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٥٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢١٤ـــ٢١٥) .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٦/٢٧) عن سفيان بن عيينة ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٢١٤/٩) ، والبغوي في تفسيره (٢٨٦/٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ٢١٥) عن الضحّاك وابن عيينة وابن كيسان .

(٧) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص : (٤٥٠) ، وتفسير الثعلبي (٢١٤/٩) ، وتفسير الزمخشري (٤/ ٤٦٣) .

(٨) معاني الزجاج (٥/ ٩٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٦) .

(٩) قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٢١٠/٨) .

(١٠) (نُزْلهم) قراءة نعيم ومحبوب وهارون وعباس وعصمة عن أبي عمرو ، ومُحَيصن وخارجة عن نافع وعياش ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (٢/ ٥٥٥) ، تفسير أبي حيان (٢١٠/٨) .

(١١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٢/ ٣٤٥) ، والقشيري في تفسيره (لطائف الإشارات) (٣ /٢٧٧) .

(١٢) أي : نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكورًا ، وأنتم تعلمون ذلك وتقرون به ، فهلا تصدقون بالبعث كما صدقتم ابتداء خلقكم ؛ لأنَّ الإعادة كالابتداء بل أهون منه . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٦)، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٤٦) .

ثمَّ بيَّنَ أربع دلالاتٍ في الربوبيَّة ، واحتجَّ على بعْضهم بالقدرةِ على ابتدائهِم فقالَ : ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾[آية:٥٨] أي: الماء الذي تصبون في الأرحامِ مِنَ النُّطَفِ[١]. قُرِئ بفتحِ التاءِ [٢]وضمِّها [٣]. ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ [آية:٥٩] أي: أنتم تخلقون الولد والنسَم في الأرحامِ[٤]، ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ يعني: نحن نفْعل ذلك.

قوله: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾ [آية:٦٠] وقرئ بالتخفيف[٥]، أي: كتبنا أو سوَّينا[٦].﴿ بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ أي: على مقدار لا يقع منه تغْيير، أو قَسَّمْنا بينكم أعْمَارَكم؛ فمنكم مَنْ يعيش عشرين سنة، ومنكم مَنْ يَعِيشُ خمْسين سنةً، ومنْكم مَنْ يعيش أكثر مِنْ ذلك وأقل[٧]، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ الآية. أي: ما نحن بعاجزين عن إهلاككم وإبْدالكم بأمثالِكم وأطوعَ منكم بدلاً منكم[٨].﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[آية:٦١] يعني: مِنَ الصفاتِ والصورِ كالقردة والخنازير[٩]، أو نخلقكم يوم القيامة[١٠]، أوْ ننشئكم في الرحم[١١]، أو في القبْر[١٢]، أو نجْعل أرواحكم فيما لا تَعلمون ، يعني : في خلقٍ سِوى خلقكم مِنَ الصور[١٣] .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص : (٤٥٠) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٨٧) .

(٢) (تَمْنون) قراءة أبي السمَّال ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص : ١٥١) ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٥٥) .

(٣) قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٨ /٢١٤) .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٧) ، و تفسير الخازن (٧ /٢٢) .

(٥) (قَدَرْنا) قراءة ابن كثير . حجة القراءات (ص :٦٩٦) ، والتيسير (ص :٢٠٧) .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٥٨) ، و ابن عطية في تفسيره (٥ /٢٤٨) ، والقرطبي في تفسيره(١٧ /٢١٦) قال القرطبي : ((والمعنى متقارب)) .

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٢٩٠) .

(٨) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٤) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢١٥) ، و تفسير البغوي (٤/ ٢٨٧) .

(٩) وهو قول الحسن . المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٢١٧/١٧) .

(١٠) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٣) .

(١١) ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي (٢٩ /١٥٧).

(١٢) لم أقف على هذا القول فيما وقفت عليه من مصادر .

(١٣) وهو قول السدي . تفسير الثعلبي (٩ /٢١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٤٧) .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ [آية:٦٢] وهي ابتداء خلقكم من نطفة وعلقة[١]. ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: فهلا تعتبرون فتعلمون قدرة الله فتقروا بالبعث[٢] .

قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [آية:٦٣] هذه حجَّة أخرى، أي: أخبروني عمَّا تحرثون مِنْ أرضِكم فتطرحون فيهَا البِذْر[٣]. ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ [آية:٦٤] أي: تنبتُونَهُ وتجعلونه زرْعًا[٤]﴿ أَمْ نَحْنُ الزَّٰرِعُونَ﴾ أي: نحن نفعل ذلك .﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾[آية:٦٥]أي: تِبْناً مُصْفرًّا يابِسًا لا قَمْحَ فيه[٥]. ﴿فَظَلْتُمْ﴾ قُرِئ بفتح الظاء[٦]، وقُرئ بكسْرها[٧]، أي: أقمتم نهاركم[٨] ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ أي: تعجبونَ ممَّا نزلَ بِكُمْ[٩]،أو تندمونَ على تعبكم [١٠]،أو على ما اقترفتم مِنَ المعاصِي التي حُرِمْتُم الزروعَ بسببها[١١]. وقُرِئ (تَفَكَّنُون) بالنون[١٢]، أي : تندمونَ[١٣] ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾[آية:٦٦] أي: قد غرِمنا وذَهب زرْعنا[١٤]. ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[آية:٦٧] أي: حُرمنا ما كُنَّا نطلبُ مِنَ الزرْع [١٥].

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢١٧) .

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤٧) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢١٧) .

(٤) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٢٨) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٤٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٣٧) .

(٥) قاله عطاء . تفسير الوسيط (٢ /١٠٦٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٤٨) .

(٦) (فظَلْتم)قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٨ /٢١١) .

(٧) (فظِلتم) قراءة عبد الله وأبي حيوة وأبي بكر في رواية العتكي عنه ، وهي قراءة شاذة . إعراب القراءات الشاذة (٢/ ٥٥٦) تفسير أبي حيان (٨ /٢١١) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (١٩٩/٢٧) .

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ،وبه قال الفراء وابن قتيبة . ينظر : معاني الفراء (١٢٨/٣) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٥٠) ،و تفسير الطبري (٢٧/ ١٩٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢١٦) .

(١٠) قال نحوه يمان بن رئاب . تفسير الثعلبي (٩ /٢١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٧) . قال الشنقيطي ــ رحمه الله ــ في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ /٥٣٣) : ((وهو الأظهر)) .

(١١) قاله الحسن . تفسير الثعلبي (٩ /٢١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٧) .

(١٢) قراءة أبي حرام ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص : (١٥١) .

(١٣) المصدر السابق ، و تفسير أبي حيان (٨/ ٢١١) .

(١٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٩١) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤٨) .

(١٥) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٤٠) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٢٨٨) ، وابن الجوزي في تفسيره (١٤٩/٨) .

ثم بيَّن دلالة أخرى على ربوبيَّته فقالَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ [آية:٦٨] يعني: العذْب[١]. ﴿مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ [آية:٦٩] وهو السحَاب[٢] وَاحدها مُزْنَة[٣]. ﴿أُجَاجًا﴾ [آية:٧٠] أي: ملحاً[٤] مُرًّا [زُعَاقًا][٥][٦] لا يمكن شربه[٧] .وأسقط اللام مِنْ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ ههنا وهِي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان[٨] .

ثمَّ بيَّن حجةً أخرى على ربوبيَّته ووحدانيَّته فقالَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾[آية:٧١] أي: تقْدحون وتُظهرونَ النار من الزِّنادِ[٩] والحديدِ والعيدانِ[١٠] والحجارة[١١] ؛ يعني : تستخْرِجون النَّار بالقَدَّاح[١٢][١٣] .

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٤) ، و الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٤) ، و البيضاوي في تفسيره (٥ /٢٩١) .

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣١٧/٣) ، وتفسير الطبري (٢٧ / ٢٠٠) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٤) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢١٦) .

(٣) مجاز القرآن (٢٥٢/٢) ، والمفردات في غريب القرآن (١ /٤٦٧) كتاب الميم مادة (مزن) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٤) .

(٤) قاله ابن عباس . تفسير الثعلبي (٩ / ٢١٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٤) ، و تفسير القرطبي (١٧ /٢٢١) .

(٥) في المخطوط [رعاقًا] والصواب ما أثبته في المتن ، والتصحيح من تفسير الزمخشري (٤/ ٤٦٤) .

(٦) زُعاقًا : الزُّعَاق : الماء المر الغلِيظ الذي لا يُطاق شربه من أُجُوجَتِه . لسان العرب (١٠ /١٤١) مادة (زعق) .

(٧) قاله الحسن . تفسير الثعلبي (٩ / ٢١٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٤) ، و تفسير القرطبي (١٧ /٢٢١) .

(٨) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٥) أي : تساوى حالا حذف اللام وإثباتها لشهرة أمرها ، فإذًا حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى ؛ فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما ؛ وذلك أنَّ الحرف إذا كان في مكان وعُرِف واشتهر في ذلك المكان جاز حذفه لشهرة أمره ؛ فإنَّ اللام عَلَم لارتباط الجملة الثانية وهي قوله تعالى : ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ بالأولى وهي قوله تعالى : ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ ، فجاز حذفها استغناء بمعرفة السامع . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٦٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢١١) .

(٩) الزِّناد : بالكسر، جمع زند ؛ وهو العود الذي تُقدَح به النار ، وهو الأعلى ، والزندة السفلى . ينظر :مختار الصحاح للرازي (١ /١١٦) مادة (زند) .

(١٠) العيدان : جمع عود ؛ وهو كلُّ خشبةٍ دَقَّتْ . مقاييس اللغة (٤ /١٨٣) مادة (عود) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٧) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٦١) .

(١٢) القَدَّاح : بفتح القاف وتشديد الدال فيهما ، وهو: الحجر الذي يُوري النار . مختار الصحاح (١ /٢١٩) مادة (قدح)

(١٣) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص : (٤٥٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٥) .

﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ﴾[آية:٧٢]أي: أنتم خلقتم شجرها التي يُقدح منها النار نحو الْمَرْخِ والعَفَارِ(١) (٢)

﴿أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾ أي: نحن نفعل ذلك.

﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً﴾ [آية:٧٣] أي: جعَلْنا النَّار تذكيراً لنار جهنَّم ،وعظةً مِنْها(٣). ﴿وَمَتَٰعًا﴾ أي: منْفَعَةً(٤). ﴿لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ أي: للمُسافِرين(٥) الذِين لا زاد معَهم. سُمُّوا بذلك لنزولهم الأرض القَفْر(٦) ، يقال: أقوَى الرجل نزل بالقَوى؛ وهو القَفْر البَعيد مِنَ العَمارة(٧)، والمُقْوِي: الذي لا زادَ معَه ولا مالَ، ومِنْه أقوتِ الدارُ إذا خَلَتْ (٨)، وخُصَّ المسافرين بالانتفاع بالنَّار لأنَّ منفعتهم بها أكثر مِنْ منْفعة المقيم(٩). ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾[آية:٧٤] أي: نزِّه الله عما يقول المشْركونَ وَوَحِّدْه(١٠)، أو صلِّ لله(١١).

---

(١) الْمَرخ والعَفَار : بالفتح ،شجرتان فيهما نارٌ ليس في غيرهما من الشجر ، ويسوى من أغصانها الزناد فيقتدح بها ، والعفار الزند وهو الأعلى ، والمرخ الزندة وهو الأسفل . لسان العرب (٣/ ٥٤) ، (٤ /٥٨٩) مادة (مرخ) ومادة (عفر) .

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢١٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٢١) .

(٣) ينظر :تفسير الطبري (٢٧ /٢٠١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٧٥) ، وتفسير الخازن (٧ /٢٤) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (١٢٩/٣) ، و ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص : (٤٥١) ، و الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٦٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٤٩) .

(٥) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك، وبه قال الفراء و ابن قتيبة . معاني الفراء (١٢٩/٣) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٥١) وتفسير الطبري (٢٧ /٢٠٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٤) ، وهذا القول اختاره الطبري ، وقال الثعلبي في تفسيره (٩ /٢١٧) : ((هذا قول أكثر المفسرين)).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٣/ ١٢٩) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٥١) .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٩٢) ، و تفسير الثعلبي (٩ /٢١٧) ، وتفسير القشيري (٣ /٢٧٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٨) .

(٨) قاله أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٥٢) ، وانظر: تفسير غريب القرآن ص: (٤٥١) ، وتفسير الطبري (٢٧/ ٢٠٢) واختار الطبري هذا القول ا في تفسيره .

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٢٢) ونسبه للقشيري .

(١٠) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٦٣) ، وينظر : تفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٠) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٢٢)

(١١) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٥) .

قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ﴾ [آية:٧٥]فهي لام التأكيد ، أو زائدة، والمعنى : فأُقْسم[١]، ومَنْ قرأ (فلا أقسم)[٢] معْناه : (فلا) فتكون نفياً لكلامهم ، ثم ابتدأ فقال: أنا أقسم [٣] ، أو (لا) َردٌّ لقولهم :إنَّ القرآن سحْر وشِعْر فقالَ: (لا)، ثُمَّ استأنف الكلامَ بالقسَم على أنَّه قرآن كريم [٤].

﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ أي: مطالعُها[٥] ومغاربها [٦]. وقيلَ: أراد نجوم القرآن عنْد نزولِه ، لأنَّه نزل نجمًا نجمًا[٧]. وقيل: أراد مساقِط النجوم[٨] وانتشارها عنْد قيام الساعة[٩] . وَقُرِئ (بموقع) [١٠] .

---

(١) وهو ما ذهب إليه الزجاج في معانيه (٥/ ٩٢) ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٦) ، قال الثعلبي في تفسيره (٩ /٢١٨) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٢٣) ((وهو قول أكثر المفسرين)) .

والقول بالزائد هو من تعبير النحاة ، والذي عليه المحققون تجنب لفظ الزائد في كتاب الله ؛ فإنَّ الزائد قد يُفهمُ منه أنه لا معنى له وكلامُ الله منزهٌ عن ذلك ؛ لذا فرَّ بعضهم إلى التعبير بَدَله بالتأكيد، ومنهم من يسميه بالصلة، ومنهم من يسميه الْمُقحم ، والأولى اجتناب مثل هذه العبارات في كتاب الله تعالى . وليس مراد النحاة بالزائد أنه لا معنى له ولا فائدة له ؛ إنما مرادهم هو الزيادة من جهة الإعراب لا من جهة المعنى ، فهم لا يتجرؤون على القول بالزيادة في القرآن مطلقًا . ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣٠٥/١) و(١٧٨/٢) و (٣ /٧٠/ـ٧٢) ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي(٥٣٥/٢) .

(٢) قراءة الجمهور . الإتحاف (٥٦٣/١) .

(٣) قاله الفراء . ذكره الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٠٣) و (٢٩ /١٧٣) ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٢٣/١٧) .

(٤) قاله علي بن أحمد النيسابوري . تفسير البغوي (٤ /٢٨٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥١) .

وهذان القولان يؤديان إلى معنى واحد . واختارهما الطبري في تفسيره (٢٠٣/٢٧ـ٢٠٤) .

(٥) وهو قول مجاهد . ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٠٤) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٦٢) .

(٦) ينظر : مجاز القرآن (٢٥٢/٢) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٠٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨٩)

(٧) وهو قول ابن عباس وعكرمة والسدي .أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٠٣) ، و ابن أبي حاتم عن ابن عباس (٣٣٣٤/١٠) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٦٣/٥) .

(٨) وهو قول مجاهد وقتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٠٤) واختاره . وذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٦٢).

وهذا القول والقول بأنها مغاربها معناهما واحد ، قال الطبري (المصدر السابق) : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك: فلا أقسم بمساقط النجوم ومغاييها في السماء ؛ وذلك أنَّ المواقع جَمْعُ موقع ، والموقع المفعل مِنْ وَقع يقَع موقعًا ، فالأغلبُ من معانيه والأظهر من تأويله ما قُلنا في ذلك؛ ولذلك قلنا: هو أولى معانيه به)) .

(٩) قاله قتادة والحسن .أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٠٤) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٤٦٣/٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٥١) .

(١٠) وهي قراءة حمزة والكسائي . ينظر: السبعة في القراءات (ص :٦٢٤) ، وحجة القراءات (ص: /٦٩٧) .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ ﴾[آية:٧٦] والهاء كناية/ عَنِ القسم ، وفي الكلام تقْديم وتأخير تقْديره :إنَّ القَسم بموقع النجوم لقسم عظيم لو تعْلَمون عظمته[١]﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ [آية:٧٧]أي: على اللهِ ،أو نفاع للخلْق[٢] ﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [آية:٧٨]أي: مصُون عَنِ الشياطين وعَنْ جَميع ما يَشِينُه[٣]، أو في اللَّوحِ المحفوظ[٤] . ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ ﴾[آية:٧٩] أي :لا يمس ذلك الكتاب[٥] ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ يعني: الملائكة[٦] ،وإن جعَلتَ العائد إلى القرآن [٧] فالمطهَّرون : المؤمنون[٨]، أو المطهَّرون عَنِ الحَدَثِ والجَنابة[٩]. وقُرِئ (الْمُطَّهِّرون) بتشديد الطاءِ وكسْر الهاء[١٠] وأراد : المتطهرون[١١] .

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٥١) ، وانظر تفسير الطبري (٢٧ /٢٠٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٣٩) .

(٢) ينظر : تفسير الماوردي (٥ /٣٤٤) ، واتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٧) ، وتفسير أبي حيَّان (٨ /٢١٣) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢١٨) .

(٤) هو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وأبي ميك .تفسير الطبري (٢٠٥/٢٧) ، وتفسير القشري (٣ /٢٨٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٣٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٢٨٩) .

(٥) يُقصد بالكتاب هنا: اللوح المحفوظ كما ذكر الفراء في معانيه (٣/ ١٣٠) ، وذكره الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٠٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٣٩) .

(٦) وهو قول ابن عباس وأنس ومجاهد وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وأبي ميك وعكرمة وأبي العالية ومقاتل بن سليمان وذكره الفراء . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٨) ، ومعاني الفراء (٣/ ١٣٠) ، وتفسير الطبري (٢٠٥/٢٧ ــ٢٠٦) ، و تفسير الثعلبي (٩ /٢١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٢) .

(٧) أي : الضمير في قوله تعالى : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ ﴾ .

(٨) قاله الفراء . نقله عنه القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٢٦) .

(٩) قاله قتادة . تفسير الماوردي (٥ / ٤٦٤)، قال ابن الجوزي في تفسيره (١٥٢/٨) : وهو قول الجمهور ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٢٦) قال القرطبي : وعود الضمير على القرآن هو الأظهر .

(١٠) وهي قراءة سلمان الفارسي ﷺ ورويت عن الحسن وعبد الله بن عوف ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص : (١٥١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٥٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢١٤) .

(١١) المصادر السابقة .

﴿تَنزِيلٌ﴾ [آية:٨٠] أي: تنزيل مِنَ اللهِ على محمَّد ﷺ [١] .وقُرِئ (تنزيلاً)[٢] أي : نَزَل تنزيلاً[٣] ﴿مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ [آيــة:٨١]يعْني: القرآنَ[٤] ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ أي مُكــذبون[٥] ، أو كافِرون[٦]، أو مُنافِقُونَ[٧]، يقال: أدْهَنَ ودَاهَنَ، أو داهنتُ : دارَيْتُ، أو داهنْتُ : غَششْتُ[٨].

قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [آيــة:٨٢]يعْني: تجْعلون شكْر رِزقكم التكذيب[٩] .وقــرأ علي ــ كرَّم الله وجْهه[١٠] ــ (وتجْعلون شكْرَكم أنَّكم تكذِّبون)[١١].

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٤٠) .

(٢) قراءة أبي السمال ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٣٢٢)

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٦٨) .

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ / ٣١٨) ، و الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٠٧) ، وابن زمنين في تفسيره (٤ /٣٤٤) والثعلبي في تفسيره (٩ /٢٢١) .

(٥) وهو قول ابن عباس والضحاك ، تفسير الطبري (٢٧ /٢٠٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٣) .

(٦) قاله قتادة ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان . ينظر: تفسير مقاتل (٣ /٣١٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٢١) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٢٧) .

(٧) قاله المؤرج . تفسير الثعلبي (٩ /٢٢١) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٢٧) .

(٨) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/٢١١٦) ، وتفسير القرطبي (١٧/٢٢٨) ، ولســان العــرب (١٣ /١٦٢) مادة (دهن) .

(٩) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٣١) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٥٢) ، وتفسير الطبري (٢٧ /٢٠٧) ، ومعــاني الزجــاج (٥/ ٩٣) ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٨) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٥٤) .

(١٠) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥١٧ــ٥١٨) تعليقًا على ذلك : ((قد غلب هذا في عبارة كثير من النُّساخ للكتــب أن يفرد علي ﷺ بأن يُقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه وهذا وإن كان معناه صحيحًا لكن ينبغي أن يسوَّى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين)) .

(١١) وهي قراءة شاذة تفسير الطبري (٢٧/ ٢٠٨) ، والقراءات الشاذة ص : (١٥١) ، والمحتسب (٢/٣١٠) .

وقيلَ: تُكذبون سُقيا اللهِ إذا مُطرتم وتقولونَ: مُطرنا بنَوءِ [1]كذا [2] ،فالرزق إذًا المطر ،ولا تقولون: هو مِنْ عنْد اللهِ ومِنْ رِزْقِ اللهِ ، فتكذيبكم حيث تقولون: سُقِينا بنوءِ كذا ،ولا تقولونَ مُطِرنا برحمةِ اللهِ ؛ فإنَّه مِنَ اللهِ[3] .

قوله:﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ [آية:٨٣]أي: فهلاَّ[4] ترْجعُونَ هذه النفسَ إذا بلغت الحلقوم[7] عِنْدَ النزاع [8] [9].فالتاء راجعة إلى النفس[10] ، أي: بلغت النفس الحلقُومَ.

---

(١) نَوء : النَّوء عند العرب: سقوط نجمٍ من نجوم المنازل الثمانية والعشرين ــ منازل القمر ــ ،وهو مغيبه بالمغرب مع طلوع الفجر ، وطلوع مقابله حينئذٍ من المشرق ، وكانت العرب تزعُم أنَّ مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها فيقولون :مطرنا بنوء كذا ، فمنهم من يجعله لذلك الساقط ،ومنهم من يجعله للطالع؛ لأنه هو الذي ناء أي : ظهر .
ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار لأبي الفضل عياض بن موسى (٢ /٣١) مادة (نوء) .

(٢) قوله : (مُطِرنا بنوء كذا) قطعة من حديثٍ أخرجه البخاري في صحيحه (ص:١٩٣) ،كتاب الاستسقاء ،باب قوله تعالى : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ح (١٠٣٨) .ومسلم في صحيحه (٨٣/١) ،كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال: مُطرنا بالنَّوء . ح (٧١) . كلاهما عن زيد بن خالد الجهني قال : صلَّى بِنَا رسول اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كانت من اللَّيْلِ ، فلمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ على الناس فقال : ((هل تَدْرُونَ مَاذَا قال رَبُّكُمْ ؟)) قالوا : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : ((قال : أَصْبَحَ من عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا من قال مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا من قال: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ)) .

(٣) وهو نحو قول علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ وسعيد بن جبير وعطاء الخرساني ومجاهد والضحاك . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٠٨ــ ٢٠٩) .

(٤) (لَوْلاَ) بمعنى (هلاَّ) . ذكره الزجاجي في حروف المعاني (ص :٥) ، والفخر الرازي في تفسيره (٢٩ /١٧٢) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٤٢٣) .

(٧) الحلقوم : الحلق وهو موضع النَّفس ومجرى الطعام والشراب . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد الفيومي (١ /١٤٦) مادة (حلق) .

(٨) النزع : احتضار المريض إذا كان في السياق عند الموت . ينظر: لسان العرب (٨ /٣٤٩) مادة (نزع) .

(٩) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٢٩٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٥) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٠) .

(١٠) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٣٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٨) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٥٣) وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٠) .

﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [آية:٨٤]أي: وأنتم يا أهْل الميت تنظرونَ إلى الميِّتِ[١]، يعني :لولا أنَّ الله يحيي ويميت لكان لكم الخِيَرة في الوفاةِ[٢].﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ [آية:٨٥]أي: بالعلْم والقـدْرة [٣]، أو ملائكتنا[٤]، أو ملك الموْت أقْرب إليه منكم[٥]. ﴿وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ يعني : الملائكة[٦].

قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [آية:٨٦]أي: غير مجْزيين[٧] أو محاسبين[٨]، وقيلَ: مَمْلُوكِين[٩].

﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾[آية:٨٧] أي: هلاَّ ترْجِعُونَ نفسًا مِمَّن أعزَّ عليكم إنْ كنتم غيْر مـدينين[١٠]. و(لـولا) مكرَّر للتأكيد ،[١١]وجَوابَهما :[ترجعونها] [١٢][١٣]. وقيل: المَدينون: المقْهورونَ [١٤]المَمْلوكونَ ، أو المجزيونَ، أو المحاسبونَ ، أو مِنْ دَانَ السُّلطان الرَّعية إذا سَاسَهم[١٥].

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٩٣) ، و تفسير البغوي (٤ /٢٩٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٥) .

(٢) المقصود: أنَّ الآية احتجاج على البشر وإظهارٌ لعجزهم ؛لأنهم إذا حضر أحدهم الموت لم يقدروا أنْ يردوا روحه إلى جسده، وذلك دليل على أنَّهم عبيد لله ، وأنَّ الموت والحياة بيده تعالى وحده وليس لهم الخيرة في ذلك . ينظر :تفسير ابن جزي الكلبي (٤ /٩٣) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٢٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٤١) ، والزمخشري في تفسيره (٤٦٨/٤) .

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤٦٨/٤) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢١) ، و اقتصر عليه .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٤١) ، وينظر : تفسير الطبري (٢٧/ ٢٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٢٢٣/٩) .وهذا القول اقتصر عليه الطبري . ولعلَّ هذا القول والقول السابق معناهما واحد ؛فالأول عام يدخل فيه ملك الموت وأعوانه من الملائكة ، والثاني خاص بملك الموت ،والله أعلم .

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٥٥) ، والخازن في تفسيره (٧ /٢٧) .

(٧) ذكره أبو عبيدة في مجازه (٢٥٢/٢) ، و حكاه الطبري في تفسيره (٢٧ /٢١٠) ، والماوردي في تفسيره (٥ /٤٦٦) .

(٨) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والحسن ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣١٨) ، وتفسير الطبري (٢٧ /٢١٠) ، وهو اختياره . وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٤٥) .

(٩) قاله الفراء في معانيه (٣/ ١٣١) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٤٥٢) . والسمعاني في تفسيره (٥ /٣٦١).

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٤٣) ، و تفسير البغوي (٤ /٢٩١) ، وتفسير الخازن(٧ /٢٧) .

(١١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٨) ، والعكبري في التبيان (٢ /١٢٠٦) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن (٤٢٣/٤) .

(١٢) في الأصل [ترجعونهما] ، والصواب ما أثبته في المتن .

(١٣) ذكره الفراء في معانيه (١٣٠/٣) ، والنحاس في إعرابه (٤ /٣٤٥) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٨).

(١٤) قاله ميمون بن مهران . ذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٦٦) .

(١٥) أي: مربوبين من دان السلطان الرعية .ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٦٨) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٧٥٣) ، والنيسابوري في تفسيره (٦ /٢٤٥) .

﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ أي: تردُون الرُّوح إلى الميِّتِ[1]. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أي: أنكم غيْر مملوكِينَ، وغير مَبْعوثِينَ [2] ، وغير محاسِبينَ [3]، أو في تعطيلكم وكفْركم[4].

ثم ذكر بيان قوله :﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ فقال: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[آية:٨٨] أي: عِنْد اللهِ أو مِنْ رحْمةِ اللهِ[5] .﴿فَرَوْحٌ﴾ [آية:٨٩] بضم الراء[6] أي: حيَاة لا موت فيها[7]، أو رَحْمة[8]، وبفتح الراء[9] الراحة في القَبْر[10] .

---

(١) ينظر: تفسير البغوي (٤ / ٢٩١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٨) ،وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣١) .

(٢) قاله قتادة . تفسير الطبري (٢٧ /٢١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٦) .

(٣) المعنى : إن كان الأمر كما تقولون بأنه لا بعث ، ولا حساب ، ولاجزاء ، وأنكم غير مملوكين تحت قدرة الله وإرادته؛ فهلاَّ تردون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت الحلقوم ! . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٤١ ــ٢٤٢) ، و تفسير البغوي (٤ / ٢٩١) ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٣١) .

(٤) أي : إن كنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدىء المعيد، فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغها الحلقوم إن لم يكن ثمَّ قابض ! ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٤٦٨) ، وتفسير النسفي (٣ /١٧٥٣) .(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢١١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٧٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٦) .

(٦) (فرُوح) قراءة النبي ﷺ . أخرجها أبو داود في سننه (٣٥/٤) ،كتاب الحروف والقراءات ح (٣٩٩١) . والترمذي في جامعه (١٩٠/٥) ، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ (باب : من سورة الواقعة) ح (٢٩٣٨) . والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١٩٤/٢) ، كتاب التفسير .كلهم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها .

قال الترمذي : ((هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلاَّ من حديث هارونَ الأعور)) .

وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه)) .

وذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص : ١٥٢ وزاد يعقوب . وذكرها ابن جني في المحتسب (٢/ ٣١٠) وزاد ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والأشهب ونوحًا القارئ وبُدَيلاً وشعيب بن الحارث والتيمي ومحمد بن علي .

(٧) ذكره الفراء في معانيه (١٣١/٣) ، والزجاج في معانيه (٩٤/٥) ، والعكبري في إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٥٩)

(٨) ذكره ابن خالويه في القراءات الشاذة ص : ١٥٢ ، والعكبري في إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٥٩) .

(٩) والفتح قراءة الجمهور .تفسير الطبري (٢٧ /٢١١) ، و تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢١٥) .

(١٠) قاله ابن عباس ومجاهد . تفسير الطبري (٢٧ / ٢١١) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩١) ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٢) .

﴿وَرَيۡحَانٞ﴾وهو الرِّزق في الجنَّة[1]،والتقدير :فله رَوح [اشابه][2] رُوح[3].وقيل: الـرَّوح في القـبر، والريحان في الآخرة[4] . وقيل: رَوح وريحان في القبر. ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ في الآخرة[5] ، وقيـل: رَوح بفتح الراء طِيب نسيم الجَنَّةِ[6]، وبضمِّ الراء حياة لا موت فيها[7].

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [آية:٩٠]أي: ممن يؤتى كتابه بيمينه.

﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾[آية:٩١] ودخلت الكاف نحو ناهِيكَ به كرمًا، وحسْبك به شرفًا ، أي: لا تطلبْ زيادةً على حالِ شرفهِ وجلالهِ، فكذلك لا تطلب زيادة على حال سلاَمتِهم[8] ، أو سلام لك يا محمَّد مِنْ شفاعتهم لأنَّهم لا يحتاجون إلى [شفاعتك][9][10]، أو يسلِّمون عليك يا محمَّد في الجنَّةِ [11].

---

(١) وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سـليمان (٣ / ٣١٩) ، وتفسـير الطـبري (٢٧/ ٢١١ــ٢١٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩١) .

(٢) هكذا كُتِبت في المخطوط .

(٣) أي : في الكلام إضمار تقديره : (فله روح)، دلت عليه الفاء في قوله تعالى : ﴿فَرَوۡحٞ﴾ ،فالفاء هنا جواب (أمَّا) في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ أما (إن) فجوابها محذوف ،واستُغني بجواب (أمَّا) عن جوابها ؛لأنه إذا اجتمع شرطان كان الجـواب للسابق منهما وجواب الثاني محذوف ، وهذا مذهب سيبويه . ينظر : التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٠٦) ، و تفسير أبي حيـان (٨ /٢١٥) .

(٤) حكاه الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٢٥) عن الترمذي إلاَّ أنه قال : الريحان في الجنة . وينظـر : تفسـير المـاوردي (٥ /٤٦٧) ، وتفسير القشيري (٣ /٢٨١) .

(٥) حكاه السمعاني في تفسيره عن أهل التفسير (٥ /٣٦٢) .

(٦) ذكره ابن قتيبة في تفسيرغريب القرآن (ص : ٤٥٢) ، وحكاه عنه ابن الجـوزي في تفسـيره (٨ /١٥٦) ، والقـرطبي في تفسيره (٢٣٢/١٧) .

(٧) تقدم تفسيره (ص ١٠٤) هامش (٧) .

(٨) أي : أن هذه الجملة تفيد عظمة حالهم ؛كما يقال : فلان ناهيك به ، وحسبك أنه فلان ، إشارة إلى أنه ممدوح فوق الفضل ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٢٥٤) ، و تفسير الفخر الرازي (٢٩ /١٧٦) .

(٩) في الأصل [شفاعك] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن .

(١٠) أي : في ذلك تسلية لقلب النبي ﷺ ،فإنهم غير محتاجين إلى شيء من الشفاعة، فسلامٌ لك يا محمد منهم ؛فـإنهم في سـلامة عافية ؛ فلا تهتم لهم ؛ فإنهم سلموا من عذاب الله .ينظر : تفسير البغوي (٤ /٢٩١) و تفسير الفخر الـرازي (٢٩ /١٧٦) ،وتفسير الخازن (٧ /٢٨) .

(١١) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٢٥) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٣) وتفسير الفخر الرازي (٢٩/ ١٧٦) .

أو سلام لك مِنْ عذابِ اللهِ[1]، أو يقول الله: سلام لك إنَّك مِنْ أصْحَاب اليَمين ، فحذف إنَّك[2]، أو سلام لك في الجنة فَتُحيَّا بالسلامِ إكراماً لك[3] .﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [آية:٩٢]أي: بمحمَّد والقرآن[4] والبعْث[5] ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: عن الهدى والإيمان[6]. ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [آية:٩٣]أي: فرِزْقه شرابٌ من حميم[7].﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[آية:٩٤]يعني: إدْخَاله في النَّار [8]، قُرِئَ (تصْليةُ) بالرَّفْع [9]عطف على/ (نُزُلٌ) [10]، وبالجر[11]عطف على ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [12].﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [آية:٩٥]يعْني: ما ذُكِر في هذه السورة وغيْرها هو [الحق][13] الثابت اليقين[14]﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[آية:٩٦]معناه :فصلِّ بأمر ربك[15].﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ أوْ وَحِّد ربك[16] أو قل: سبحان الله العظيم[17].

---

(١) رواه أبو صالح عن ابن عباس . تفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٨) .

(٢) ذكره الفراء في معانيه (١٣١/٣) ، والطبري في تفسيره (٢٧ /٢١٣) وهو اختياره ، و ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢٢) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٦٧) ، و القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٣٣) .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢ /٣٧٥) ، و تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (ص: /٨٣٤) .

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣١٩) ، والسمرقندي (٣ /٣٧٧) ، والبغوي (٤ /٢٩١) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٣٤) .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٢٥) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٤٢) ، والقرطبي في تفسيره(١٧ /٢٣٤) .

(٩) قراءة الجمهور ، تفسير أبي حيان (٨ /٢٣٤) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد(٤/ ٤٢٤) .

(١٠) تفسير الزمخشري (٤ /٤٦٩) ، والمصدران السابقان .

(١١) (تصليةِ) قراءة أحمد بن موسى والمقرئ واللؤلؤي عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة .القراءات الشاذة (ص: ١٥٢) ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٥٩ــ٥٦٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٤) .

(١٢) تفسير الزمخشري (٤ /٤٦٩) ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٥٩ــ٥٦٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٤) .

(١٣) في الأصل [لحق] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن .

(١٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٦٩) .

(١٥) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٢٥)، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٥) .

(١٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٦) ، تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٨) .

(١٧)ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢١٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٦٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٢٩١) .

﴿ سورة الحديد ﴾

كلَّها مكيَّة[1] .وقيل: مدنيَّة[2][3]. وهي تسع وعشرونَ آيةً في الكوفي والبَصْريّ ، وثمان في المدنيّ والمكيّ والشامِيّ[4]. وهي خمْسمائة وأربع وأربعون كلمة ، وهي ألفان وأرْبعمائة وستة وسبْعونَ حرفاً[5] .روى أبي بن كعْب عنْ رسول الله ﷺ « أنَّه مَنْ قرأ سورة الحديد كُتِب من الذين آمنوا باللهِ ورسولهِ» [6].

---

(١) وهو قول الكلبي . تفسير الماوردي (٥ /٤٦٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٠) ،

(٢) المدني : مانزل على الرسول ﷺ بعد الهجرة حتى وإن نزل بغير المدينة . ينظر : البرهان في علوم القرآن (١ /١٨٧) النوع التاسع (معرفة المكي والمدني) .

(٣) قاله ابن عباس وابن الزبير الحسن وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة ومقاتل .

أخرجه ابن الضريس في (فضائل القرآن) (ص :٢١) ، والنحاس في (الناسخ والمنسوخ) (ص:٦٩٩) عن ابن عباس . وأخرجه ابن مردويه كما عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٨/٤٥) عن ابن عباس وابن الزبير . والبيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٣ــ١٤٤) عن ابن عباس والحسن وعكرمة . وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/١٦٠) عن مجاهد وجابر بن زيد وقتادة ومقاتل .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٤١) ، وفنون الأفنان (ص :١٤٣) .

(٥) ينظر : تفسير الثعلبي (٩/ ٢٢٧) ، و البيان في عد آي القرآن (ص :٢٤١) ، وتفسير الخازن (٧ /٢٩) .

(٦) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص:٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ [آية: ١] أي: صلَّى لله [١]،وقيل: ذكر الله[٢]،وقيلَ: خضَع وذلَّ لله [٣].

﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: جميع خلْق السماوات وخلق الأرضِ[٤]. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: في مُلْكهِ وَسلْطانهِ[٥] ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: في أَمْرِه وقضائهِ [٦].

يُقال: سبَّحْتُه وسبَّحتُ له مثل شكرته وشكرت له ، أو سَبِّحْ لله أي: أحدث التّسْبيحَ لأجْل الله[٧].

وتسْبيح مالا يعقل بما فيهِ مِنَ الآيات الدَّالَّةِ على تنزيههِ ، وقد ذكرنَا ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾.[٨] [الإسراء :٤٤] .

---

(١) وهو قول ابن عباس . تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٩) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٥) .

(٢) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٣٢٠) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٦) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٩) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣/ ٣٧٩) .

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٢٠/٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٧٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٥٦) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٠) .

(٦) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٦) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٩) .

(٧) أي : أنَّ فعل التسبيح تارةً يتعدَّى باللام التي في قوله :﴿ لِلَّهِ﴾ كما في هذه السورة ، وأخرى بنفسه كما في قوله تعالى : ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح:٩] وهو الأصل ؛ لأنَّ معنى سبحته : بَعَّدته عن السوء ، فإذا عُدِّيَ باللام فهي إما للتأكيد كما في شَكَرْتُهُ وشَكَرتُ لَهُ ، أو هي للتعليل ، أي : أحدث التسبيح لأجل الله سبحانه خالصًا له .

ينظر :تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٠) ، وتفسير الرازي (٢٩ /١٨٠) ، و تفسير أبي حيان (٨ /٢١٦) .

(٨) قال المؤلف في تفسير قوله تعالى :﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الاسراء:٤٤] : ((وفي تسبيح الجماد ثلاثة أقوال : أحدها : أنه تسبيح لا يعلمه إلا الله .والثاني : أنه خضوعه وخشوعه . الثالث: ما يظهر فيه من لطف صنعته وبديع قدرته)) .

ينظر : تفسير التبيان اللوح رقم [١٥٤/ أ] .

قوله: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [آية: ٢] يعْني :خَزائن السَّماوات بالمطر [١] ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعْني : وخزائن الأرضِ بالنبات[٢] ﴿ يُحْيِۦ ﴾ أي: في الآخرَةِ للبعْثِ [٣]﴿ وَيُمِيتُ ﴾ أي: في الدنيا [٤]﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يعْني : مِنَ الإماتة والإحْياءِ[٥] ﴿ قَدِيرٌ﴾ أي قادِرٌ [٦].

قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [آية: ٣] أي: القديم[٧] ﴿ وَٱلْءَاخِرُ﴾ أي: الباقِي[٨] ﴿ وَٱلظَّٰهِرُ﴾ أي: بأدلَّته[٩] ، أو الغالبُ[١٠] ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ أي: عَنْ إحْساسِ خلْقه[١١] ، أو العالم بكلِّ باطِن[١٢] .

وقال ابن عبَّاس: (الأول) قبْل كلّ شيء، (والآخر) أي: بَعْد كلّ شيء ، (والظاهِر) أي: الغَالب على كلّ شيء، (والبَاطِن) أي: العالم بكل شيء [١٣].

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٦) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٣٦) .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٥/ ٩٦) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٦) .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٨٠) ، و البيضاوي في تفسيره (٥ /٢٩٥) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٩٦) و السمعاني في تفسيره (٥ /٣٦٤) .

(٧) ذكره الإمام أبو جعفر الطحاوي في متن العقيدة الطحاوية (ص: ١٩) ، والماوردي في تفسيره (٥ /٤٦٩) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٠) .

وهذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحسنى ؛ فأسماء الله توقيفية لا يجوز إثبات شيءٍ منها إلاَّ بالنص من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة ، ولا يجوز إثبات شيء منها بالرأي ، ووصف الله بالقدم إنَّما هو من استعمال المتكلمين ؛ ليثبتوا به وجوده قبل كل شيء ، وإنما جاز وصفه تعالى بالقدم بمعنى أنه يُخْبَرُ عنه بذلك ، وباب الإخبار أوسع من باب الصفات التوقيفية ؛ لكن القديم لا يُعد من أسماء الله تعالى وصفاته ؛ لعدم ثبوته من جهة النقل .

ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١ /١٦٩) ، وشرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز (ص:٩١ــ ٩٣) تحقيق عبد المنعم إبراهيم .

(٨) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٦٠) ، وشأن الدعاء لأبي سليمان الخطابي (ص: ٨٨) .

(٩) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٦٠) ، وشأن الدعاء (ص:٨٨) .

(١٠) ينظر : شأن الدعاء (ص:٨٨).

(١١) ينظر: تفسير الوسيط (٤/٢٤٤) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٦٥) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٠) .

(١٢) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٦٠) .

(١٣) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٨٠) بدون نسبة . وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٢٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٩٣) .وقالا : ((وهو معنى قول ابن عباس)) .

وقيل: (الأوَّل) بعرْفان القلوب[1] ، (والآخر) بغُفْران الذنوب، (والظاهر) بكشف الكـــرُوب[2]، (والبَاطِن) بستْر العُيوب[3]. والوَاوات زِيدَتْ للتفخيم تقديره :هو الأوَّل الآخر الظاهرُ الباطِن[4] ، أو الواو الأُولى دلَّتْ [على][5] أنَّه الجامِع بين الصفتيْن الأوليَّة والآخريَّة ،والثالثة دلَّتْ على جَميعِ الظهور والبُطونِ ، والوُسْطى دلتْ على أنَّه الجامع بيْن مجْمُوعِ الصفاتِ الأوليْيَن [والأخريين] [6].

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الآيـــة:٤] سَـــبق تفســـيره[7]. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: بالقهْر والغَلَبةِ[8]، وقدْ سَبقَ تفْسيره في البقرةِ والأعْراف وهود وطه[9].

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

(٢) قاله الجنيد . ينظر : تفسير الثعلبي (٢٢٩/٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٢٩٣) .

(٣) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

وقد بيَّن الرسول ﷺ معاني هذه الأسماء أحسن بيان حيث قال : في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ : ((...اللهم أنـــت الْـــأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ،وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ،وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَـــكَ شَـــيْءٌ ...)) .

أخرجه مسلم في صحيحه (٤ /٢٠٨٤) ،كتاب الذكر والدعاء (باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) ح (٢٧١٣) .

(٤) قاله عبد العزيز بن يحيى . ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٢٨) .ولعلَّ الصواب أنَّ الواوات هنا ليست زائدة؛ إنَّمـــا هـــي واو العطف ، والعطف جاء هنا رفعًا لاستبعاد من يستبعد اجتماع هذه الصفات في ذات واحدة ؛ فقوله تعـــالى : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ إنما عُطِفت ؛لأنها أسماء متضادة المعاني في أصل الوضع، فَرُفع الوهم بالعطف عن من يســـتبعد ذلـــك في ذات واحدة ؛فإنَّ الشيء الواحد لا يكون باطنًا ظاهرًا من وجه واحد ؛فكان العطف ههنا أحسن . ينظر: الفصـــول المفيـــدة في الـــواو المزيدة لصلاح الدين العلائي (ص :١٤٣) ، والبرهان في علوم القرآن (٣ /٤٧٥) ، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشـــور (٢٧ /٣٦٣) .

(٥) [على] زيادة يقتضيها السياق .

(٦) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧١) .

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٦٣/٢٧) في رده على قول الزمخشري : ((وهو تشبث لا داعي إليه، ولا دليل عليه، ولـــو أُريد ذلك لقال : هو الأول الآخر ، والظاهر الباطن ، بحذف واوين ، والمعنى الذي حاوله الزمخشري تقتضيه معاني هاته الصـــفات بدون اختلاف معاني الواوات)) .

=

.....

=

(٧) قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤]

: ((قيل طول كل يوم ألف سنة من سني الدنيا ،أولها يوم السبت خلق فيه السماوات والأرض ، وخلق الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبثَّ فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد صلاة العصر يوم الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ، ويوم الجمعة أفضل الأيام؛ فيه خُلق خمس خلال : فيه خُلِق آدم ، وفيه أُهْبِط إلى الأرض ، وفيه توفي ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يُسْأل الله تعالى فيه شيء إلا أعطاه ما لم يكن حرامًا . وقيل : أولها يوم الأحد ، وقيل يوم الاثنين . ومعنى ((في ستة أيام)) أي : في مقدار ذلك ؛لأنَّ اليوم يُعْرَف بطلوع الشمس وغروبها و لم يكن حينئذٍ شمس ولا سماء)) .ينظر : تفسير التبيان اللوح (٩١/ب) .

وقال نحو ذلك مختصرًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [السجدة : ٤] ينظر : تفسير التبيان اللوح (٢٥٥/ب) .

(٨) تأويل المؤلف الاستواء بالقهر والغلبة لا يجوز ،وهو مذهب الأشاعرة ،وهو يتماشى مع مذهب المعتزلة ، ومنهج أهل السنة أنَّ الله استوى على عرشه حقيقةً كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف ، بائن من خلقه . ينظر : تفصيل ذلك في رسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٣٠٩ ــ ٣١٠) ، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزيه (٤ /١٢٩٢ ــ ١٣٠٤) .

(٩) في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة ٢٩]

وفي سورة الأعراف عند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ [آية: ٥٤] .

وفي سورة هود عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [آية: ٧] .

وفي سورة طه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] رقم اللوح (١٧٢/ب) .

أوَّل المؤلف في هذه الآيات صفة الاستواء ، وأطال في ذلك وملخص ما ذكره أنَّ معنى (استوى) : عمد وقصد إلى خلق العرش أو رفعه وهو مستولٍ عليه ، معناه استوى قهره وسلطانه على العرش أو استولى عليه ، والاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة ومنه قول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مُهْراق

أي : استولى . ينظر : تفسير التبيان (١٣/ أ) ، و ((٩١/ب) ، و(١٧٢/ ب) .

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: ما يدخل فيها مِنَ الكُنوزِ والأمطار والأمـــواتِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ أي: مِنَ النباتِ والكنوز وَسائر الجواهر ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني :مِنَ الملائكة والأمطار والأرْزاق ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أي: يصْعد إليها مِنَ الملائكة وأعمال بني آدم[1] ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعْني بالعلْم والقدرة ،[2] أي: هو عالم بكم [3]. وجاءتْ (مع) في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه :

أحدها : بمعْنى العوْن والنُّصْرة إذا أتى في قصَّة المؤمنين ؛كقوله : إنَّ اللهَ معَ المتقين [4] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣] أي: بالعوْن والنصْرة [5] .

والثاني: بمعنى القرْب، كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] أي : قريـــبٌ ، ومثلـــه ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[الشعراء:٦٢] أي: قريب منِّي [6].

والثالث: بمعنى العلم[7] كقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ أي عالم بكم .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٣٧٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨٠) ، وتفسير القشيري (٣ /٢٨٥) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٣١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٤٥) ، و ابن عطيـــة في تفســـيره (٥ /٢٥٧) ، وابـــن الجوزي في تفسيره (٨ /١٦١) ، وينظر : الأسماء والصفات للبيهقي (٢ /٤٤٨) .

(٣) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٧) ، السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٨٠) .

(٤) هذه ليست آية ولعل هذا وهم من الناسخ .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢ /٦٢٤) ، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (١/ ٥٦٢) ، وتفسير الـــرازي (١٥ /١٣٨) .

(٦) لم أقف على هذا التفسير فيما بين يدي من الكتب ، والذي عليه جمهور المفسرين أنَّ المعية هنا بمعنى العون والنصرة .

ينظر: تفسير الطبري (١٠ /١٣٦) ، وتفسير الثعلبي (٥ /٤٧) ، وتفسير الماوردي (٢ / ٣٦٤) ، و نزهة الأعين النواظر في علـــم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص: ٥٦٢) ، وتفسير القرطبي (٨ /١٤٦) وتفسير الخازن (٣ /٩٤) . والوجـــه الأول والثـــاني : معية خاصَّة بعباده المؤمنين كما ذكر ذلك الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان (٢ /٤٦٨) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤ /٢٩٤) ، وابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر (ص:٥٦٣) ، وهذا الوجه : معية عامـــة لجميـــع الخلق ؛ فهي بالإحاطة التامة والعلم ونفوذ القدرة . ينظر : أضواء البيان (٢/٤٦٩) .

قوله: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [آية:٧] أي : يا أهْل مكَّـــة[١]. ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ أي: تصدَّقوا ؛فإنَّ الأموالَ كلَّها لله خَلْقاً ومِلْكاً، فجعَلكم خلفاءَ في التصرُّف فيهِ فلـــيهُن علـــيْكم الإنفاق مِن مالِ اللهِ بأمرهِ.أو جعَلكم مُسْتخلفين فيهَا عمَّنْ قبلكم ،وسيستَخلفَ منكم مَنْ بعْدكم؛ فاعتبروا وأنفِقوا[٢] ، وجعَلكم مَالكينَ لها مُمَلَّكينَ[٣] .

قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾[آية:٨] هو مبتدأ وخبَرٌ[٤] ﴿لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ هو حال/ عاملُه معْنى الفِعْل في (مـــالكم)، والمعْنى: مَالكم وما شَأنكم يا أهْل مكَّة كافرين[٥]﴿ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعْني : لا توحِّدون اللهَ [٦] وتمَّ الكلام ههنا ثم ابتدأَ وقال:﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ﴾ [٧]والواو للحالِ، أي: يُرشدكم محمَّـــد ﷺللإيمَانِ[٨].وقرئ (لا تؤمنون بالله ورسوله) [٩].

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٧) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧١) ، وتفسير الرازي (٢٩ /١٨٨) . وتفسير النسفي (٣ /١٧٥٧) .

(٣) أي : مُمَلكين في الأموال التي كانت بيد غيركم مالكين لها . ينظر: معاني الفراء (٣/ ١٣٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٤) .

(٤) مشكل إعراب القرآن (٢ /٧١٦) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد(٤/٤٢٨) .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧١٦) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٤٧١) ، وتفسير أبي حيان (٨/٢١٧) .

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٧ /٢١٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨١) .

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨١) .

(٨) أي : الواو التي في قوله تعالى : ﴿وَٱلرَّسُولُ﴾ واو الحال ، والجملة بعده في محل نصب على الحال من الضمير في (تؤمنون) فهما حالان متداخلتان ، والمعنى : أيُّ شيء يصرفكم عن الإيمان بالله حال كون الرسول يرشدكم ويدعوكم إلى الإيمان بـــالحجج والبراهين القاطعة . ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٤٧١) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٠٧) ، والفريد في إعـــراب القـــرآن المجيد (٤/ ٤٢٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢١٨) .

(٩) ذكرها الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧١) بدون نسبة .

﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ قُرِئ مبنيًّا للمفعول (ميثاقُكمْ) بالرَّفْع [1] ،وقُرِئ بفتح الخاء مبنيًا للفَاعِل (ميثاقَكُمْ) بالنَّصبِ[2]. ويعْني بالميثاقِ: حينَ أخرجتم مِنْ ظهْر آدم[3] في قوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: إذ كنتم [4] ، أو إنْ كنتم مؤمنين بالحجج والدَّليلِ [5] .

قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ﴾[آية:٩] أي: ينزل القرآن على محمدﷺ [6]. ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ أي: علاماتٍ واضحاتٍ بالأمْر والنهيِ، والحلالِ والحرامِ[7].﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعْني: من الكفْر إلى الإيمانِ [8] . ثمَّ حثَّهم على الإنْفاق[9] فقال: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آيــة: ١٠] المعنى: أيُّ شيءٍ يمنعكم مِنْ ذلك وأنتم ميتونَ تاركونَ أموالكم [10] .

---

(١) (أُخِذَ ميثاقُكم) قراءة أبي عمرو . ينظر : السبعة في القراءات (ص :٦٢٥) ، وحجة القراءات (ص :٦٩٧ــ ٦٩٨) .

(٢) (أَخَذَ ميثاقَكم) قراءة الجمهور . ينظر : المصادر السابقة ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢١٨) .

(٣) قاله مجاهد . تفسير مجاهد (٢ /٦٥٦) ، و تفسير الطبري (٢٧ /٢١٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٣١) ، وتفسير الوسيط (٢ /١٠٦٧) .

(٤) أي : (إن)تأتي بمعنى (إذ) . ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٢١) ، والزجاجي في حروف المعاني (ص: ٥٨) والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٣٨) .

(٥) ينظر : تفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٣) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٩) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٢٧ /٢١٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٤٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٤) .

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨١) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٣٢٧) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢١٩) ، و تفسير السمعاني (٥ /٣٦٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٧٢) .

(٩) معنى الحث فُهم من (ألاَّ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾ فهي حرف تحضيض . ينظر : حروف المعاني ، (ص/٥) و المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ص:٤٣١) ، وتفسير الرازي (١٧٢/٢٩) .

(١٠) ينظر : معاني الزجاج (٩٧/٥) ، وتفسير الوسيط (٢ /١٠٦٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٣) .

ثمَّ بيَّن فضْلَ مَنْ سبَق بالإنفاق فقالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ يعني: قبْل فتح مكة[1][2] أو الحديبية [3][4] . نزلتْ في أبي بكرٍ رضي الله عنه [5] أنفقَ ماله على النَّبي ﷺ قبل الفتْح حتَّى افْتقرَ وتخلَّلَ [6] بعَباةٍ [7].

---

(١) كان فتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة ،وذلك حينما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة حليفة المسلمين وأصابوا منهم ما أصابوا ،ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق الذي تم في صلح الحديبية . ينظر: قصة فتح مكة في السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٤٢ــ ١٠٠) .

(٢) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وزيد بن أسلم ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢١)، وتفسير الطبري (٢٧ /٢٢٠) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٣٢) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٧١)، وهو قول أكثر المفسرين . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٤٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٤) ، وتفسير الزمخشري (٤/٤٧٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٣)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٠٧) . قال ابن عطية في تفسيره (٥ /٢٥٩) : ((وهذا هو المشهور)) .

(٣) صلح الحديبية : وذلك عندما توجه رسول الله ﷺ معتمرًا لا يريد حربًا ومعه الهدي نحو مكة ،وكان ذلك في ذي القعدة سنة ست من الهجرة ، وظنت قريش أنه أتى لحربها ومنعوه من دخول مكة ،وجرى بينهم الصلح . ينظر : قصة صلح الحديبية في سيرة ابن هشام (٢٧٥ــ ٢٨٨) .

والحديبية : بضم الحاء المهملة وتشدد ياؤها وتخفف ، وهي قرية متوسطة بجانبها بئر وعندها مسجد الشجرة الذي بايع الرسول ﷺ عندها وهي على بعد (٢٢) كيلو غرب مكة على طريق جدة القديم . معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص: ٩٤)

(٤) وهو قول عامر بن سعد بن أبي وقاص ، والشعبي ، والزهري . تفسير الطبري (٢٧ / ٢٢٠ــ ٢٢١) وهو اختياره ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٩) .

(٥) أبو بكر رضي الله عنه هو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة التيمي القرشي، أبو بكر الصديق ابنُ أبي قحافة ، صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة ، والخليفة بعده ، وُلد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر ، وكان رضي الله عنه من رؤساءِ قريش في الجاهلية ولما جاءَ الإسلامُ سَبَقَ إليه وهو أول من أسلم من الرجال ، وأَحَد العشرة ، شَهِد المشاهد كلها مع رسول الله ، ولي الخلافة سنتين وشيئًا ، وقيل : عشرين شهرًا ، توفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة . ينظر : أسد الغابة في تمييز الصحابة لابن الجزري (٣ /٣١٥ــ ٣٢٤) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٤ /١٦٩ــ١٧٤) .

(٦) تخلَّل بعباة أي : العباءة بليَت ورقَّت . وخلَّ العباة بخلال ، أي : جمع أطرافها بخلال ، والخلال هو : ما خُلَّ به الكساء من عود أو حديد . ينظر : لسان العرب (١١ / ٢١٤) مادة (خلل) .

(٧) وهذا قطعة من حديث طويل أخرجه ابن حبَّان في المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين(٢/١٨٥) ، والثعلبي في تفسيره (٩/٢٣٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/٢٤٦) ، وفي أسباب النزول ص: (٤٠٦) ، والبغوي في تفسيره (٤/٢٩٥) جميعهم من طريق العلاء بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري عن سفيان الثوري عن آدم بن علي عن ابن عمر بنحوه مطولاً .

وفي الإسناد العلاء بن عمرو . قال عنه ابن حبان (المصدر السابق) : ((لا يجوز الاحتجاج به بحال)) .

وقد أورد هذا الحديث ابن كثير في تفسيره (٤ / ٣٢٩) من طريق البغوي وقال: ((هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه والله أعلم)) . وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥/١٢٧ــ١٢٨) في ترجمة العلاء بن عمرو ، وقال : ((هو متروك وهذا الخبر كذب)) .

=

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ﴾ أي: أعْظم فضيلةً عنْد الله ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ﴾ أي: بعْد الفتح وقاتل العدوْ[1] ﴿وَكُلّٗا﴾ نُصِب (بوعَد)[2] ، ومنْ رفع [3] جعل (وعَدَ) نعْتًا (لِكُل) فلا يعْمل فيهِ [4] ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ أي: المثوبة والجنَّة [5] .قوله: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ [آيــة:١١] أي: يتصدَّق صدقةً طيِّبةً حلالةً [6]﴿وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ أي: ثواب وافِر حسَن في الآخرةِ [7]. وقد ســبَق تفسيره في البقرة [8] .

= ولعل الآية هنا عامَّة نزلت في شأن أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار الذين أنفقوا أموالهم مع رسول الله ﷺ وقاتلوا الكفار قبل الفتح وصيغة العموم في قوله : ﴿مَّنۡ أَنفَقَ﴾ تدلُّ على ذلك . قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢٩) : ((ولا شكَّ عنــد أهل الإيمان أنَّ الصديق أبا بكر ﷺ له الحظ الأوفر من هذه الآية ؛فإنَّه سيد من عمل بها من سائر أمم الأنبياء ؛فإنه أنفق ماله كلــه ابتغاء وجه الله عزَّ وجل ،و لم يكن لأحدٍ عنده نعمة يجزيه بها)) .

(١) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٢٩٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٣) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٢) .

(٢) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٢١٨) .

(٣) (وكلٌّ) قراءة ابن عامر . السبعة في القراءات (ص:٦٢٥) ، وحجة القراءات (ص :٦٩٨) .

(٤) ومن رفع (كُلٌّ) رفعها على إضمار مبتدأ تقديره (أولئك كلٌّ وعد الله الحسنى) ،وجعل (وعد) نعتًا (لكل) . ينظر: إعراب القرآن (٤ /٣٥٤) ، و مشكل إعراب القرآن (٢ /٧١٦) .

(٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٣) ، و تفسير الرازي (٢٩ /١٩١) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٢٩٨) .

(٦) ينظر : تفسير القشيري (٣ /٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٤٢) ،وتفسير الزمخشري (٧ /٣٢) .

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٣) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٦٩) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٣٠٨) .

(٨) قال المؤلف في تفســير قولــه تعــالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[البقرة:٢٤٥] ((قال : أي : ينفق في سبيله ويتصدق ، والقرض بدَلٌ ما يجب فيه المِثــل ، وأصــله القطع ، ومِنْه المِقْراض ،و (مَّن) استفهام في موضع رفع بالابتداء ،و (ذَا) خبره . (قَرۡضًا حَسَنٗا) أي :صدقةً حسنةً من الحــلال ، أو مِن غير مَنٍّ وأذى ، أو طيبة به نفسه ، أو كُل خير يعمله ،(فَيُضَٰعِفَهُۥ) النصبِ جواب الاستفهام بالفاء ، وبالرفع على النَّســقِ على قوله : (يُقۡرِضُ) ،والمعنى : يُزادُ له في الآخرة بواحدةٍ عشرة إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما شاء الله من الأضــعاف .وســبب نزولها : أنَّ أبا الدحداح تصدق بمخرف على ضعفاء المؤمنين فنزلت الآية ، وقُرِئ (وتضعِّفُه) أضعافًا كثيرةً إلى ما لا يعلم كُنْهَهــا وهذا استدعاء من الله لأعمال البر)) .ينظر : تفسير التبيان اللوح رقم (٤٠/أ) .

إن قيل: لم كرَّر الله تعالى القصص والآياتِ في عدة موَاضِع ؟
فالجوابُ عنه : أنَّه كانَ في زمنِ النَّبي ﷺ يأتونَ إليه ويخاصمونَه ويحاجُّونه فينزل الله تعالى في ذلك الشأن آية ، ثم جاء قوم آخرون فحاجوا النبي ﷺ وخاصموه وكانتْ خصومتهم وقصتهم[شبيهة] (١) بقصتهم وشأنهم ،فأنزلَ اللهُ عليه آية أخْرى مثْلها وشبهها في قصَّتهم وشأنهم؛ فلهذا كُرِّرَت القصص والآيات في القرآن (٢).

قوله : ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [آية:١٢] (يوْمَ) منصوب بإضْمار (اذْكر) ، أو على الظرْف ، ومعناه هذه الزيادة والأجْر في﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم ﴾ (٣) أي: نور طاعتهم على الصراطِ يوْم القيامةِ يُضِيءُ لهم (٤) ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ أي: نور صدَقاتٍ بذلوها بأيمانِهم ،(٥)وإنْ كانتْ السعادة تأتي من هاتين الجهتين ،وإضافة النور إليهما أمارة السعادة (٦) . أو المعنى : بأيمانِهِم وشمائلهم،وأخفَى الشمائل واكتفى بذكر أحدهما على الآخرِ (٧).وقُرئَ (بإيمانهم) بكسر الهمزة، (٨) يعْني :بإيمانِهم في الدنيا وتصديقهم بالجزاء يُعطون النورَ في الآخرة(٩). ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾ أي: تقولَ لهم الملائكة (١٠)﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي: النجاء الوافِر(١١) .

---

(١) في الأصل [شبيه] والصواب ما أثبته في المتن حتى ينتظم سياق الكلام .
(٢) المؤلف هنا – والله أعلم – يقصد التشابه في القصص القرآني .
(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٣) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد (٤/ ٤٣٠)، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٠) .
(٤) ينظر : تفسير الماوردي (٥ /٤٧٣) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٥) .
(٥) ينظر : تفسير الماوردي (٥ /٤٧٣) ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري (٢/٢٤٥) .
(٦) أي : أنَّ السعداء يُؤْتَوْنَ صحائف أعمالهم من أمامهم وعن أيمانهم ، فَجُعِل النُّور في هاتين الجهتين شعارًا لهم وآية .
ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٢٩٩) ، وتفسير النسفي (٣ /١٧٥٩) .
(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٣) ، وتفسير الثعلبي (٩/٢٣٧) .
(٨) قراءة سهل بن شُعيب النَّهمي وأبي حيوة ، وهي قراءة شاذّة .ينظر : القراءات الشاذة ص: (١٥٢) ، والمحتسب (٢/٣١١)
(٩) ينظر : المحتسب (٢/ ٣١١) ، وتفسير الرازي (٢٩ /١٩٤) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٠٨) .
(١٠) ينظر : تفسير الماوردي (٥ /٤٧٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٥)
(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٧/ ٢٢٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨٣) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٦٩) .

قوله : ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾[آية: ١٢] هذا الكلام رَاجعٌ على قوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ ومعْطوف على اليوم الأوَّل، معناه: هذه الزيادة والتضعيف في يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ،ويوم يقول المنافقون والمنافقات[١].﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا﴾ أي: انتظرونا[٢] وأمْهلونا [٣]،يعْني : يسْبق المؤمنونَ بنورهم؛ فإنَّهم يمرُّون على الصراط كالبرْق [الخاطف][٤] [٥]، أو [يُرادُ: فانظرُوا] إلينا مِنَ النظرِ [٦]. وقُرِئَ بقطع الهمْزةِ وفتحها وكسرِ الظاء مِنَ الإنظار ، أي : أمْهلونا[٧]. ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي: نُصِيبُ قليلاً مِنْ أنوارِكم[٨].﴿قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ﴾ أي: ارْجعوا إلى الموْقف،أو إلى الدُّنيا /؛فلا نور لكم عِنْدنا[٩] ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ أي: حجَاب وحائل وحجار وحائط [١٠]، وهو الأعْراف[١١].

﴿لَّهُۥ بَابٌ﴾ أي: للسور باب[١٢] ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ أي: باطن السور أو الباب [١٣]الرحمة ؛وهي الجنَّة[١٤].

---

(١) لم أقف على هذا القول وما وقفت عليه أن قوله :﴿ يَوْمَ ﴾ نصب على الظرف أي : ذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم . أو هو بدل من اليوم الأول . ينظر : إعراب القرآن للنحاس(٤ /٣٥٧) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧١٨) .

(٢) هذا المعنى على قراءة الجمهور (انظُرونا) بوصل الألف وضم الظاء . ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٤) ، وحجة القراءات (ص:٧٠٠) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٣٧) .

(٣) وهذا المعنى على قراءة من قرأها (أَنظِرونا) بقطع الألف وكسر الظاء ، وسيأتي بيانها في هامش رقم (٧) من نفس الصفحة.

(٤) في المخطوط[للخاطف] والصواب ما أثبته في المتن ؛ لأنَّ المعنى يستقيم به .

(٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٣) ، وتفسير الرازي (٢٩ /١٩٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٢٩٩) .

(٦) المصادر السابقة.قال ابن جزي في تفسيره (٤/ ٩٧) :((وهذا ضعيف ؛لأنَّ نظر إذا كان بمعنى النظر بالعين يتعدى (بإلى))) .

(٧) وهي قراءة حمزة . ينظر :الحجة في القراءات (ص:٦٩٩) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب (٢ /٣٠٩) .

(٨) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٧٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٢٩٩) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٤) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /٩٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٠) .

(١٠) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٢٩٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٧٤) .

(١١) وهو قول ابن عباس و عبد الرحمن بن زيد ومجاهد ومقاتل بن سليمان ، وبه قال الفراء وابن قتيبة . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٢) ، معاني الفراء (٣/ ١٣٤) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٥٣) ، وتفسير الطبري (١٨٩/٨) و (٢٧ /٢٢٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٣٨) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٧٥) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٣١)

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٢٦/٢٧) ، وتفسير الوسيط (٢/ ١٠٦٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٧٤) .

(١٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٤) ، والبيضاوي في تفسيره (٥/ ٢٩٩) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٧٦٠) .

(١٤) وهو قول ابن زيد والحسن . تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٦) ، وتفسير الماوردي (٥/ ٤٧٥) وتفسير ابن كثير (٣٣١/٤) .

﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ أي: ما ظهرَ لأهْل النار[1]. ﴿مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: مِنْ عنْدهِ العذاب والنار[2]. وقُـــرئ [فَضَرب][3] على بناء الفاعِل [4] .﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ [آية: ١٤] أي: يُنادِي المنافِقون المؤمنينَ مِنْ وراءِ السور ويقولون:﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ أي:على دينكم، في الدنيا وموافقين لكم في الصوْم والأنكحة وغيْرها[5] فيقول لهم المؤمنونَ : ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: أهْلكتم أنفسكم وآثمتموها بالنفاقِ والكفْـــرِ والشهواتِ والمعَاصِي[6]. ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ أي: بالإيمانِ[7]والتوْبة وقلتم:[سَنتوب] [8][9]، أو انتظرتم موت محمَّد [10]،أو تربصتم بالمؤمنين أو بالنَّبيﷺ الموْت[11] ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ أي: شككتم في نبوة محمَّد والقرآن ووحدانيَّةِ الله [12]. ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ أي: الدنيا [13]،وطول الآمال، والطمع في امتداد الأعْمار[14].

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ / ٤٧٤) ، و النسفي في تفسيره (٣ /١٧٦٠) .

(٢) ينظر : المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل [نضْربُ] ، والتصحيح من تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٤) .

(٤) وهي قراءة زيد بن علي وعُبَيْد بنُ عُمَير . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢١) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٩ / ٢٣٨) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٧١) .

(٦) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٣٨) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٠٦٨) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٤٦) .

(٧) وهو قول ابن زيد . تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٩/ ٢٣٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢١) .

(٨) في المخطوط [سأتوب] والصواب ما أثبته في المتن .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٤) ، تفسير البغوي (٤ /٢٩٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٧) .

(١٠) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٧٩) ، و ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٤) .

(١١) ينظر : معاني الزجاج (٤/ ٩٨)، و تفسير السمعاني (٥ /٣٧١) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٤٧) .

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٣٨) ، وتفسير القرطبي (١٧/٢٤٧) .

(١٣) وهو قول ابن عباس والضحاك . تفسير الماوردي (٥ /٤٧٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٤٧) ، وتفســـير ابـــن كـــثير (٤ / ٣٣١) .

(١٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٤) ، والنسفي في تفسيره (٣ / ١٧٦٠) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ / ٢٢١) .

﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي: الموْت[1]. و(الغَرور) بالفتح[2] الشيطان [3] ،وبالضمّ [4]الأباطيل [5]،وبالفتح الاسم ،وبالضَّم المصدر[6].

قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ﴾ [آية: ١٥]أي: لا يُقْبل منْكم يوم القيامة فِـــداء[7]. ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ أي: ولا مِن المشركينَ فِداء [8][9].﴿هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡ﴾ أي: النَّار موْضعكم ومَصيركم[10]،وهي أوْلى بكم[11] وأحقَّ أنْ تكون مسْكنكم [12].

---

(١) ذكره ابن زمنين في تفسيره (٤ /٣٥١) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٤٩) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٤) .

(٢) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٧/ ١٨٩) ، وتفسير الشوكاني (٥ /١٧١) .

(٣) قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وابن زيد و مقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٣) ، وتفسير الطبري (٢٢٧/٢٧) . و تفسير الماوردي (٥ /٤٧٦) .

(٤) (الغُرُور) بالضم قراءة سِمَاك بن حرب وأبي حيوة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص : (١٥٢) ، و المحتسب (٣١١/٢) .

(٥) ذكره أبو بكر السجستاني في (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز) (ص :٣٥٢) ، والثعلبي في تفسيره(٩ /٢٣٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٤٧) .

(٦) أي : بفتح الغين اسم للشيطان، و بضمها مصدر بمعنى الإغرار . مشكل إعراب القرآن (٢ /٥٩٣) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٣١ــ٤٣٢) .

(٧) يعني المنافقين ، وهو قول قتادة وابن زيد . تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ / ٣٨٤) ،وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٧) .

(٨) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٢٩٧) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٤) .

(٩) والفداء : هو البدل والعِوَض . تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٧) وتفسير الثعلبي (٢٣٩/٩) .

(١٠) ينظر : تفسير الرازي (٢٩ /١٩٨) .

(١١) وهو قول الفراء في معانيه (١٣٦/٣) وأبي عبيدة في مجازه (٢٥٤/٢) ، والطبري في تفسيره (٢٢٨/٢٧) ،والزجاج في معانيه (٩٩/٥) .

(١٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٣٩) .

قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ [آية:١٦] أي: ألم يَحِن، يقال: آن يَئِينُ أي: حانَ يحـــينُ[١]. ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: تَرِقَّ وتخلص وتلينُ قلوبهم[٢]. ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي : لتوحيد الله[٣]. قيل: نزلـــتْ في المنافقين بعْد الهجرةِ بسنةٍ [٤] . وقيل: نزلتْ في المؤمنين، [٥]وسبب نزولها : أنهم سَأَلوا النَّبي ﷺ أنْ يَقُصَّ عليهم ؛فنزلَ قولهُ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣] وهو القرآن، ثمَّ سألوه أنْ يُحَدِّثهم؛ فنزل قوله: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾[الزمر:٢٣] وهو القرآن، ثم ســـألوه أنْ يُـــذَكِّرهم ويَعِظَهم؛ فنزل ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ الآية[٦].

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص : (٤٥٣) ، ومعاني الزجاج (٩٨/٥) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٧٢) .

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٤٠) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٤٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٨) .

(٣) حكاه ابن وهب في تفسيره (٢ /٣٨٠) .

(٤) وهو قول الكلبي ومقاتل بن سليمان . ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٣٩) ، والواحدي في أســـباب النـــزول (ص :٤٠٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٩٧) هكذا بدون إسناد ، وهذا السبب موضوع لا يعتد به ؛ لخلوه من الإسناد ؛ ولأنـــه مـــن روايـــة الكلبي ومقاتل بن سليمان وهما متهمان بالكذب. ينظر التقريب : (ص: ٤٧٩) ، (ص:٥٤٥) .

(٥) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وسعد بن أبي وقاص ﷺ والقاسم بن محمد . ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٤٠) ، والماوردي في تفسيره (٥ /٤٧٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٩٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٦٧) .

(٦) أخرجه البزَّار في مسنده (البحر الزخار) (٣/٣٥٢ـــ٣٥٣) ح (١١٥٢) (١١٥٣) ، وأبو يعلى في مسنده (٢ /٨٧) ح(٧٤٠) ، والطبري في تفسيره (١٢ /١٥٠) ، وابن حبَّان في (الإحسان في تقريب صـــحيح ابـــن حبـــان) (١٤ /٩٢) ح (٦٢٠٩) كتاب التاريخ ، ذكر السبب الذي من أجله أنزل الله جلَّ وعـــلا﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ ، والحـــاكم في مستدركه (٢٦٥/٢) كتاب التفسير (تفسير سورة يوسف). كلهم من طريق خلاد بن مسلم الصفار عن عمرو بن قـــيس عـــن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ﷺ .

وذكره الواحدي في أسباب النزول ص / (٤٠٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٤٩) عن سعد بن أبي وقاص .

قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) ، ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٩/١٠) : ((وفيه الحسين بن عمرو العنقزي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجالـــه رجـــال الصحيح وهو غير خلاد هذا أقدم)) .

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط محقق صحيح ابن حبان (١٤/ ٩٢) : ((إسناده ضعيف)) .

﴿وَمَا نَزَلَ﴾ أي: على محمَّدﷺ.﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني : القرآنَ .وهذا حثٌّ مِنَ الله تعالى لقوْم مِنَ المؤمنين على الرقة والخشوع [1]. ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: لا يكون المؤمنون كالذين أُعْطوا التوراةَ مِن قبْل محمَّدﷺ [2]، أي: كاليهود والنَّصارى[3].﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ أي: طال الأجل [4] والغاية [5] والزمان بينهم وبيْن أنبيائهم[6].﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: اشْتدَّت وغَلَظُتْ قلوبهم [7]. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي: كافرونَ، وهم الذين ترَكوا الإيمان بمحمَّد ﷺ [8] .

قُرِئ ﴿وَمَا نَزَلَ﴾ بالتشديد [9] والتخفيف [10] ، وقُرِئ بضمِّ النون وكسْر الزاي معَ تشديدها [11]، وقُرِئ (وما أَنْزَل) بهمزةٍ مفتوحةٍ وفتحِ الزاي [12]، وقُرِئ (الأَمَدَّ) بالتشديد [13].

---

(١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٦٨) .

(٢) والمراد بهم هنا اليهود . ينظر : تفسير القشيري (٣ /٢٨٩) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٢) .

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٨٥) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٢٤٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٥٠) ، والسمعاني في تفسيره (٣٧٢/٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٩٧) . وهذا القول عليه أكثر المفسرين .

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣ /٣٢٣) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٣٨٥) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٥) .

(٥) وهو قول ابن قتيبة كما في تفسير غريب القرآن (٤٥٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ / ١٦٩) .

(٦) وهو قول مجاهد . تفسير مجاهد (٢/ ٦٥٨) ، تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٩) ، تفسير الوسيط (٤ /٢٥٠) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٢٩) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٥٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٦٤) .

(٨) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٦٩) .

(٩) (نَزَّل) قراءة الجمهور . حجة القراءات (ص :٧٠٠)،. والتيسير (ص :٢٠٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٢) .

(١٠) (نَزَلَ) قراءة نافع وحفص . حجة القراءات (ص :٧٠٠) ، والتيسير (ص :٢٠٨) .

(١١) (نُزِّلَ) قراءة الأعمش ويونس عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة .القراءات الشاذة (ص: ١٥٢) ، و إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر(ص : ٥٣٣) .

(١٢) وهي قراءة ابن مسعود ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص:١٥٢) .

(١٣) قراءة ابن كثير . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٢٢٢) ، و وتفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) (٥ /١٧٣) .

قوله: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ﴾ [آية: ١٧] أي: يا مَعْشر الخلائق ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: بالمطرِ[١] ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ أي: بعد يُبْسِهَا وجُدُوبَتِها وقَحْطِها[٢]. ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ أي: العلامات الدالَّة على وحدانيتهِ[٣]. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ أي: لكي تعْتبروا ،أو تصدِّقوا بالبعْث بعْد المـوْت[٤].قولـه : ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ﴾ الآية [آية : ١٨] بتشديدِ الصَّاد مِنَ الصَّدقة [٥]،وبتخفيفها [٦] مِنَ الصِّدْق، أي: صدَّقوا الله ورسوله[٧] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [آية:١٩] هنا تمـام الكـلام ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ كـلام مستأنف ، وهو مبتدأ ،و﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾ خبرُه، [٨]يعْني بالشهداء : الأنبياء ،[٩] أو الذينَ قُتِلـوا في الجهاد[١٠]، أو أمَّة محمَّد ﷺ[١١]، أو شهداء الله بالإيمان [١٢]، أو الذين شهِدوا النبيين مِـن الأمـم الخالية[١٣].

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٥) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٣٣/٤) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر: تفسير الوجيز (٢ /١٠٦٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٦٩) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٥) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨٥) .

(٥) (الْمُصَّدقين) قراءة الجمهور . حجة القراءات (ص: ٧٠١) ، والتيسير (ص :٢٠٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ / ٢٢٢) .

(٦) (المُصَدقين) قراءة ابن كثير وأبي بكر . ينظر: تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٠) ، وحجة القراءات (ص: ٧٠١) ، والتيسـير (ص :٢٠٨) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٠) ، وحجة القراءات (ص: ٧٠١) .

(٨) وهو ما ذهب إليه ابن عباس ومسروق وأبو الضحى والضحاك ومقاتل بن سليمان والفراء . ينظر : تفسـير مقاتـل بـن سليمان (٣٢٤/٣) ، ومعاني الفراء (١٣٥/٣) ، وتفسير الطبري(٢٧/ ٢٣٠ــ ٢٣١) وهـو اختيـاره ، وتفسـير الـثعلبي (٩ /٢٤٣) ، والمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني (ص: ٣٤٦) .

(٩) وهو قول ابن عباس واختاره الفراء . ينظر :معاني الفراء (١٣٥/٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٤) ، وتفسير البغوي (٢٩٨/٤)

(١٠) وهو قول مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٣٢٤) ، وقاله الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٣٢) واختاره .

(١١) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب ،ولعله معنى ما رواه البراء بن عازب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنـه قـال : ((مؤمنوا أمتي شهداء)) . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٣١) ،وذكره ابن كثير في تفسيره(٤/ ٣٣٤) عن ابن جريـر الطـبري وقال : ((هذا حديث غريب)).

(١٢) وهو قول مجاهد . ينظر : تفسير مجاهد (٢ /٦٥٨) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٥٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٧١) .

(١٣) ينظر : السمرقندي (٣ /٣٨٦) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٧٩) ،و تفسير القرطبي (١٧ /٢٥٣) .

ومَنْ وصَله[1]فالتقدير: أنَّ المؤمنينَ باللهِ ورسوله عنْد الله بمنزلة الصديقين والشهداء، أي: في أصْل تضْعيف الثواب[2] ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي: أجر عَمَلهِمْ [3] ونور إيمانِهم [4] .

قوله: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ ﴾ [آية:٢٠] أيها المؤمنون ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ ﴾ يعني: لا حاصِل له كلِعْب الصبيان[5]/ ﴿ وَلَهْوٌ ﴾ أي: فرَحٌ لا يبْقى كفَرح الأطْفال[6]. ﴿وَزِينَةٌ﴾ أي: منْظر لا مَخْبَر تحْته[7] ٣١٠/ب ﴿وَتَفَاخُرٌ﴾ أي: تباهٍ بالأَسْلاف [والأعْقابِ][8] والرِّجَال[9]. ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ أي: مباهاة بكثرتها[10].

---

(١) وهو قول ابن مسعود ومجاهد . ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٣١) ، والمكتفى في الوقف والابتداء (ص: ٣٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٣) . ومعنى وصله أي : جعل قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ معطوف على قوله : ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ وتم الكلام عند قوله تعالى : ﴿عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ ،وهو اختيار النحاس في إعرابه (٣٦١/٤) ، وأجاز الزجاج في معانيه (٥/ ١٠٠) ، وابن العربي في أحكام القرآن (٤ /١٨١) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٦) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٣٤) الوجهين .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٦) ، وتفسير النيسابوري (٦ / ٢٥٨) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٨) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٥) .

(٤) وهو معنى قول الكلبي . تفسير الماوردي (٥ /٤٧٩) ، و تفسير ابن جزي الكلبي (٤ /٩٨) .

(٥) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٤٤) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٠٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٠٢).

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي (٩ /٢٤٤) ، وتفسير البغوي (٢٩٨/٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٣) .

(٨)في الأصل [الأعقاف] والصواب ما أثبته في المتن .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٦) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٨٠) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٠٣) تفسير البيضاوي (٥ /٣٠٢) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٢) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٠٣) ، تفسير الوجيز (٢ /١٠٦٩) .

ثم ضربَ لها مثلاً فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾أي: مثَل هذه الأشياء كمثل مطَرٍ في انقضائها وقلَّةِ جَدْوَاهَا[1] ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ﴾ يعني : الزُّراع [2][3]﴿ نَبَاتُهُۥ﴾ أي: ما أنبته ذلك الغيْث [4] .

﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي: يتغَيَّر ويَيْبس[5]﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ أي بعد خُضْرته وريِّهِ[6]، وقُرِئ (مُصفارًّا)[7] ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ أي يصير هشيمًا يابسًا بعد خضرته[8] ،كذلك هذه الأشياء لا تَبقَى كما لا يَبقى هذا النبات .

﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي: لمن لا يُؤمن باللهِ والبعْث بعد الموْتِ[9] ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ أي: مَغفِرة ورِضى الله لِمَنْ آمَن باللهِ واليوم الآخر[10] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/٤٧٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٠٢) .

(٢) قيل : للزرَّاع كافر (لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره ؛ أي غطاه وستره ، والكفر في اللغة : التغطية .

ينظر : تهذيب اللغة (١٠ /١١٣) مادة (كفر) . والمفردات في غريب القرآن مادة (كفر) (١ /٤٣٣ و٤٣٥) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص (٤٥٤) ، والثعلبي في تفسيره (٩ / ٢٤٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٥٢)، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٩٨) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٦٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٢٩٨) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨/ ١٧١) .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٨٦) ، وينظر: تفسير الوسيط (٤/ ٢٥٢) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /١٧١) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) هذه القراءة ذكرها الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٦) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٢٢٣) بدون نسبة .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٧/ ٢٣٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨٦) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٢) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٥٤) ، وتفسير القشيري (٣ /٢٩١) .

(١٠) ينظر : المصادر السابقة .

قوله : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ [آية : ٢١] سبقَ في سورة آل عمران [١].

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [آية : ٢٢] يعني: مِنْ قَحْط المَطرِ وجَدْبها ،ويُبْسِ الأرض، وقِلَّة النبات [٢].﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ أي: بالمرضِ والموتِ وغيْره [٣]. ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ﴾ أي: مكتوب في كتاب ؛وهو اللَّوْح المَحْفوظ [٤].﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ أي: مِنْ قبْل أَنْ نخلق الأنفس [٥] ، أو المصائب[٦] ، أو الأرضَ [٧]، فالهاء راجعة إلى الأنفس ، أو الأرض ، أو المصيبة [٨].﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ يعني : خَلْقَ هذه الأشياء في وقتها بعْد أنْ كتبها وحَفِظَها في اللَّوح المحْفوظ[٩] ، أو تقدير ذلك وإثباته[١٠] ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ أي: هيِّن سَهْل عليه[١١].

---

(١) في قوله تعالى :﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] قال المؤلف : ((قوله : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ أي : بادروا إلى مُوجِباتِها ؛من أداء الفرائض ، والجهاد ، والأعمال الصالحة ، أو الإخلاص والتوبة ، أو الهجرة ، أو تكبيرة الافتتاح ، أو هي عامة . وقُرئ بغير واو . ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾يعني : وإلى مُوجِب جنةٍ ، أي : سعتها كسعة السماوات والأرض ؛يعني :لو بُسِطت ووصل بعضها إلى بعض كانت الجنة في عرضها . وخُصَّ العرض بالذِّكر دون الطول ؛ لأنَّه أدلُّ على العِظَم ، أو لأنَّ البسط لا طول له . قال أنس :الجنة فوق السماء السبع تحت العرش . ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ أي خُلِقَت لهم . وتخصيصها بهم وإنْ شاركَهُم الأطفال والمجانين والحور العين فإنهم المتبوعون)). ينظر: تفسير التبيان اللوح ٦٥/ب و ٥٧/ أ .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٥) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٤) ، وتفسير الوسيط (٢٥٢/٤)

(٣) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٢٥٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٧٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٣) .

(٤) ينظر : المصادر السابقة .

(٥) وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وابن زيد ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣٢٥/٣) ، وتفسير الطبري (٢٣٣/٢٧ــ٢٣٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨٧) .

(٦) وهو قول ابن عباس . تفسير الثعلبي (٩/ ٢٤٥) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٧) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٦) .

(٧) ذكره البغوي في تفسيره (٤ /٢٩٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٥٧) ، و الرازي في تفسيره (٢٩ /٢٠٧) .

(٨) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧١٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٦٨) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٧)
واختار النحاس في إعرابه (٤ /٣٦٥) عود الضمير على (الأنفس) قال : ((لأنَّ الجلة قالوا به ،وهو أقرب إلى الضمير)).
واختاره ابن كثير في تفسيره (٤ /٣٣٦) قال : ((والأحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها)) .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٤٥) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٧) .

(١٠) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٧) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٧٦٣) .

(١١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٧) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٧) .

ولَمَّا حُمِل سَعِيد بن جُبَيْر [1] إلى الحجاج[2] بكى بعض أصحابه؛ فسلاَّه سعيد بهذه الآية [3].

قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آيـة : ٢٣] أي: لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق والعافية في الدنيا[4]. ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ وقُرِئ (آتاكم) بمدِّ الألف، [5] أي: لا تسروا بما أعطاكم في الدنيا[6]،والمعنى : لكيلا تحزنوا حُزْناً مُخرِجًا عن الصبْر والتسليم، ولا تفرَحوا سُرورًا مُطْغيًا مانعًا مِن الشكر [7].﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ ﴾ أي: متكبر في مشْيتهِ[8].﴿فَخُورٍ﴾ أي: يتفاخر بنعم الله على العباد[9].

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام، الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، أبو محمد ،ويقال : أبو عبد الله ، الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي ، قال ابن حبان :كان فقيهًا عابدًا وَرِعًا فاضلاً . وقال أبو قاسم الطبري : هو ثقة إمام حجة على المسلمين . وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي بُرْدة بن أبي موسى حيث كان على قضائها ، قتله الحجاج بن يوسف في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة . ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٣٢١) ، وتهذيب التهذيب (١٢/١١/٤) .

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، أمير العراق ، أبو محمد . وُلد سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين كان داهيةً فصيحًا مُفَوَّهًا بليغًا سفَّاكًا للدماء ، تولى الحجاز سنتين ثم العراق عشرين سنة . مات في ولاية الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقد بلغ من السن ثلاثاً وخمسين سنة ، وقيل : خمسًا وخمسين ، توفي ليلة سبع وعشرين من رمضان .ينظر : كتاب البدء والتاريخ للمقدسي (٦ / ٢٨ــ٤٠) ، والعِبَر في خبر من غبر لشمس الدين الذهبي (١ /١١٢) .

(٣) أخرج هذه القصة ابنُ أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، في كتاب الأمراء (١٩٥/٦) رقم (٣٠٦٢٠) ، و عبد بن حميد وابن المنذر كما عزاه إليهما السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٦٣) ، والثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٤٥) عن الربيع ابن أبي صالح .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٧) ، و تفسير الماوردي (٥ /٤٨٢) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٠٣) .

(٥) قرأ أبو عمرو وحده (بما أتاكم) بالقصر ، وقرأ الباقون (بماآتكم) ممدودًا . ينظر :السبعة في القراءات (ص :٦٢٦) . وحجة القراءات (ص :٧٠١) ، والتيسير (ص :٢٠٨) .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٣) .

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٤٧٧) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٤) .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (٣١٥/٧) .

(٩) أي : فخور على العباد بما أنعم الله به عليه . ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٨٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٥) .

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ [آية : ٢٤] أي: بالمالِ [١] والعِلْم[٢] ، أو بكتمانِ صفة محمَّد ﷺ ،[٣]وعنْ أداءِ حقِّ الله[٤]. ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ أي: يأمر غيره بالبخل.﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي: يُعرض عن الإيمان وعن صفة محمد عليه السلام [٥].﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ أي: عن طاعتهِم[٦] ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ أي: المحْمود في فعالِه [٧]. وقيل: الحميد :الذي يعطي الكثير ويَجْزى باليسير الجزيل [٨].

قوله: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [آية : ٢٥] أي: بالعلاماتِ والشرائع والفرائض[٩] ﴿وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: أنزلنا عليهم الكتب[١٠] ﴿وَٱلۡمِيزَانَ﴾ أي: العدْل[١١]، أو أنزلنا الميزان بعيْنِهِ الذي يُوزن به [١٢]. فعلى الأوَّل يكون المعْنى: وأمرنا بالعدْلِ، وعلى الثاني: ووضَعْنا الميزانَ، أي: أمرْنا به [١٣] .

---

(١) وهذا مقتضى قول زيد بن أسلم . ينظر : تفسير الماوردي (٥ /٤٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٩) .

(٢) وهو قول الحضرمي وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (٥ /٨٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٩٥١/٣) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٨٢) .

(٣) وهو قول قتادة والسدي والضحاك . المصادر السابقة .

(٤) قاله زيد بن أسلم . تفسير الماوردي (٥ /٤٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٩) . قال القرطبي : «وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى» . وهذه الآية المقصود بها رؤساء اليهود .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل ابن سليمان (٣ /٣٢٦) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٧٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٩) .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٨) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٧٧) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٢٥٩)

(٧) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ / ٤١٥) ، و البيهقي في الأسماء والصفات (١ /١١٤) ، و السمعاني في تفسيره (٥ /٣٧٧) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٣٨٢) ، وذكره البيهقي في الأسماء والصفات (١٢٨/١) ، و أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (١ /١٠٥) في معنى الشكور .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٨) ،وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٠) .

(١٠) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٨٨) ، و السمعاني في تفسيره (٥/ ٣٧٨) ، والنسفي في تفسيره (١٧٦٥/٣) .

(١١) وهو قول مجاهد وقتادة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٦) ، وتفسير الصنعاني (٣ / ٢٧٥) ، وتفسير الطبري (٢٧ /٢٣٧) ، وتفسير ابن كثير (٣٣٧/٤) ، وهو اختيار ابن كثير .

(١٢) وهو قول ابن زيد . تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٠) .

(١٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٥٣) ، والسمعاني في تفسيره (٥ / ٣٧٨) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٧٤) .

قيل: إنَّ جبريل عليه السلام جاء بالميزان إلى نوح عليه السلام، وأوَّل من وزنَ بالميزانِ في الدنيا نوح عليه السلام وقومه[1] ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: ليعمَلوا بالعَدْل[2] ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ أي: أنزله الله معَ آدم [3]. قال ابن عبَّاس: نزلَ معَ آدم مِنَ الجنَّة ثلاثة أشياء: الحجرُ الأسْود وكان أشدَّ بياضًا مِنَ الثلج ؛وإنَّما اسْوَدَّ بملامسةِ الكفار[4]. وعصَا مُوسَى وكانتْ منْ آس[4] الجنَّة، والسَّنْدَان[5] والكَلْبَتَان[6] والمطْرَقَةِ[7][8]. ويُروى المِسْحاةُ[9] والإبرة [10].

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٨٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٧٨) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٠٤) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٠) .

(٣) وهذا القول مرويٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما . تفسير الثعلبي (٩ /٢٤٦) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٨٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٤) .

(٤) الآس : شَجَرٌ وَرَقُهُ العطر ،الواحدة بالهاء (آسة) . ينظر : كتاب العين (٧ /٣٣١) باب اللفيف من السين مادة (آس) .

(٥) السَّنْدان : بالفتح على وزنِ سَعْدان ،وهي : الحديدة التي يَضْرِب عليها الحَدَّاد .ينظر: المخصص (٤ /٤٣٢) لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد الفيومي مادة(السند) (١ /٢٩١) .

(٦) الكَلْبَتان : الآلة التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المحمى . ينظر : لسان العرب (١ / ٧٢٥ــ ٧٢٦) مادة (كلب) لم أقف على ضبطها .

(٧) المِطْرَقة : بالكسر ، مضربة الحداد والصائغ ونحوهما . ينظر لسان العرب (١٠ /٢١٥) مادة (طرق) . و المصباح المنير (٢ /٣٧٢) مادة (طرقت) .

(٨) هذا الأثر ذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٨٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٦١) عن عكرمة عن ابن عباس هكذا بدون إسناد .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٣٧) من طريق علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس ((و لم يذكر الحجر الأسود وعصى موسى) . وإسناده فيه محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف . ينظر : التقريب (ص: ١٦٩) .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٤٦) عن ابن عباس بدون إسناد قال : (نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من الحديد) وذكره و لم يذكر الحجر الأسود وعصى موسى) .

(٩) المِسْحَاة : بكسر الميم هي : المِجْرفة إلاَّ أنَّها من حديد و الجمع (المَسَاحِي) كالجواري .انظر لسان العرب (١٤ /٣٧٢) مادة (سحا) ، و المصباح المنير مادة (المسحاة) (١ /٢٦٨) .

(١٠) ذكر هذه الرواية الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٤٦) عن ابن عباس بدون إسناد . و لم يذكر المسحاة .

وذكرها الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٧٨) بدون نسبة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وما يُذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ((أنَّ آدم عليه السلام نَزَل مِنَ الجنَّةِ ومَعَهُ خمسة أشياءٍ مِن حديدٍ : السَّنْدان والكَلْبتان والميقعة والمِطْرقة والإبرة فهو كذب لا يثبت مثله)) . ينظر : فتاوى ابن تيمية في التفسير (١٢ /٢٥١ــ٢٥٢) .

وقيل: (أنزلنا) بمعنى :أنشأنا وخَلقنا، أي: وخلقنا الحديد [1].

﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ أي: قوة وصلابة للقتالِ ؛وهو القِتَالُ به[2].﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ أي: مِمَّا يستعملونها في مصالحِهم من السلاح وغيرها[3] ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: ولِيَرى اللهُ منْ ينْصر دينه[4] ﴿وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي: ينصر رسلَه[5] ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ أي: ينْصر أولياءه[6] / ﴿عَزِيزٌ﴾ أي: يُعاقِب مَنْ عَصاهُ[7].

قصة إضْلال النَّصارى:

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ [آية : ٢٦] أي: بعثْنَا بعْد آدم بثمانمائة سنةٍ [8]، ولبثَ في قوْمِهِ ألفَ سَنةٍ إلا خمْسين عامًا [9] يدعوهم إلى الإيمان بالله ، وينذرهم ويحذرهم ويخوفهم، فما يزدادونَ إلا كُفرًا؛ فأهلكهم الله بالطوفان [10].

---

(١) قاله الحسن .تفسير البغوي (٤ /٣٠٠) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦١) . وهذا المعنى الذي اختاره شيخ الاسلام ابن تيمية . ينظر : وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٢ /٢٥٤) .

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٤٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٥٣) ، وتفسير الزمخشري(٤ /٤٧٨) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة

(٤) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٤٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦١) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٧) .

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (١٧ /٢٦١) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢١٢) .

(٦) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢ /٣٨٢) .

(٧) ينظر : المصدر السابق .

(٨) وهو قول عكرمة والحكم ابن عيينة . ينظر : تفسير الثعلبي (٨ /٣٥) ، و تفسير الماوردي (٤ /٤٠٠) ، وتفسير أبي حيان (٧ /٢٢٣) .

(٩) وهو ما ذكره تعالى في سورة العنكبوت[آية : ١٤] قال : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٠/١٣٥) .

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي: وأرْسلنا إبراهيم بعد نوح بعشرة قرونٍ[1] ، والقرْن: مائة سنة.[2]

﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ﴾ يعني :جعلنا في ذرية نوح وذرية إبراهيم الأنبياء﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني أنزلنا عليهم الكتب[3]﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ﴾ يعني: مِنْ ذرِّية نوح ومِنْ ذرِّية إبراهيم مُهْتدٍ بالكتب والرُّسل[4] ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي: كافرون[5].

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ [آية : ٢٧] يعْني : أتبَعْنا وأرْدَفْنَا على آثار نوحٍ وإبراهيم وذريتهما[6].

﴿بِرُسُلِنَا﴾ يعني: بأنبياء ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: وأتبعنا الأنبياء بعيسى بن مريم ، وعيسى هو آخر نبَي مِن بني إسرائيل [7]، وموسى أوَّل نبي من بني إسرائيل﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ أي: أعطينا عيسى الإنجيل.

---

(١) وهو ما أخبر به رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه أبو أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً قال: يا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَبِيًّا كان آدَمُ ؟قال : ((نعم)) قال :كَمْ كان بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ قال: ((عَشَرَةُ قُرُونٍ)) قال: كَمْ كان بين نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ قال : ((عشرة قرون)).
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨ / ٢٦٩٦) ،والطبراني في الكبير (١١٨/٨) ، والأوسط (١٢٨/١) ، وذكره الهيثمي في كتاب العلم (باب التاريخ) (١/ ١٩٦) ،وفي كتاب فيه ذكر الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامة على نبينا وعليهم أجمعين (باب ذكر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم) (٢١٠/٨) وقال : ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد الحلبي وهو ثقة)) .

(٢) وهو قول عبد الله بن بُسْر المازني ﷺ وأبي سلمة بن عبد الرحمن .ينظر تفسير الطبري (١٥ /٥٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٣ /٥) ، وتفسير القرطبي (٦ /٣٩١) .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٧ /٢٣٧) ، وتفسير القشيري (٣ /٢٩٣) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢١٢) .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٣٨٢) ، و تفسير القشيري (٣ /٢٩٣) .

(٥) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .تفسير ابن زمنين (٤ /٣٥٦) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٧٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٥) .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٧) ، وتفسير الطبري (٢٧ / ٢٣٨) ، ومعاني الزجاج (٤/ ١٠٣) .

(٧) ينظر : تفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٥) .

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يعْني: اتبعوا عيسَى ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ أي: رِقَّةً وحِنَّةً وشفقة[1] ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ أي: ابتدعوها من قِبَل أنفسهم [2]. ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ يعني: الترهب في الصوامع وتحمل المشاق [3]﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي لم نَفرِض الرهبانيَّة عليهم[4].والرهْب: الفزَع والخَوفُ [5] ومعْناه :ابتدعوا الرهبانية والخوْف والفزَع ،وكلٌّ ذلك بمشيئة الله وقَدَره[6].﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ هذا استثناء منقطع، أي : لكن ما ابتدعوا الرهبانية إلا طلبًا لوجْه الله[7].﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ أي: لو فرضنا الرهبانية عليهم لما حفظوها حقَّ حفظها كما يجب على الناذِر رعاية نذره [8] وذلك أنهم خافوا الجبابرة فتفرقوا في شَعَفِ الجبال[9] [10] .

---

(١) ينظر : تفسير الثعلبي (٢٤٧/٩) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٢) ، و تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٨) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ /٢٥٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٠٠) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٨٠) .

(٣) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٥٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٧٠) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٦) .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/٢٥٤) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٧٩) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٤٨٠) .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة (٦ /١٥٥) ، والمفردات في غريب القرآن (١ /٢٠٤) مادة (رهب) .

(٦) في هذا المعنى الذي ذكره المؤلف ردٌّ على المعتزلة؛ لأنَّ مذهبهم أنَّ الإنسان يخلق أفعاله . ينظر : تفسير ابن عطية (٥/ ٢٧٠) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٠٠) .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٣٦٧/٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨٠) ، والفريد في إعراب القرآن (٤٣٦/٤) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٨٠) ، وتفسير النسفي (٣ /١٧٦٦) . وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٧) .

(٩) شَعَف الجبال : شَعَفَة كُل شيء أعلاه . و شَعَفَة الجبل ــ بالتحريك ــ رأسه . لسان العرب (٩ /١٧٧) مادة (شعف) .

(١٠) وهذا هو سبب ترهبهم . وقد ورد فيه حديث طويل .أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤٦٦/٣) ، كتاب القضاء ، تأويل قول الله جل ثناؤه : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ، والطبري في تفسيره (٢٧ /٢٣٩) من طريق سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ((كانت مُلُوكٌ بَعْدَ عِيسَى بن مَرْيَمَ عليه السلام بَدَّلُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وكان فِيهِمْ مُؤْمِنُونَ يقرؤون التَّوْرَاةَ والإنجيل ، فقِيلَ لِمُلُوكِهِمْ : ما نَجِدُ شَتْمًا أَشَدَّ من شَتْمٍ يَشْتِمُونَا هَؤُلَاءِ، إِنَّهُمْ يقرؤون ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وَهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مع ما يَعِيبُونا بِهِ في أَعْمَالِنَا في قِرَاءَتِهِمْ ؛ فَادْعُهُمْ فليقرؤوا كما نَقْرَأُ ، وَلْيُؤْمِنُوا كما آمَنَّا . فَدَعَاهُمْ فَجَمَعَهُمْ وَعَرَضَ عليهم الْقَتْلَ أو يَتْرُكُوا قِرَاءَةَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ إلاَّ ما بَدَّلُوا منها ، فَقَالُوا : ما تُرِيدُونَ إلى ذلك ؟ دَعُونَا . فقالت طَائِفَةٌ منهم : ابْنُوا لنا أُسْطُوَانَةً ثُمَّ ارْفَعُونَا إِلَيْهَا ، ثُمَّ أعطونا شيئًا نَرْفَعُ بِهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا فلا نَرِدُ عَلَيْكُمْ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ منهم : دَعُونَا نَسِيحُ في الأرض وَنَهِيمُ وَنَشْرَبُ كما يَشْرَبُ الْوَحْشُ ، فَإِنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْنَا في أَرْضِكُمْ فَاقْتُلُونَا . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ منهم : ابْنُوا لنا دُورًا في الْفَيَافِي، وَنَحْتَفِرُ الْآبَارَ وَنَحْتَرِثُ الْبُقُولَ؛ فلا نَرِدُ عَلَيْكُمْ ، ولا نَمُرُّ بِكُمْ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ من الْقَبَائِلِ إلاَّ وَلَهُ حَمِيمٌ فِيهِمْ .قال : فَفَعَلُوا ذلك فَأَنْزَلَ الله عز وجل : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ . وهذا الإسنادٌ رجاله ثقات ، وفي عطاء كلام وكان قد اختلط في آخر عمره ؛ لكن سماع الثوري منه قديم . ينظر : تهذيب التهذيب (١٨٣/٧ــ١٨٤) .

وسبب كفر النصارى وإضلالهم أنه لما صَعِد عيسى عليه السلام إلى السماء ذهَب قومه بعْده وبنوا الصوامعَ في الجبالِ ودَخلوها ،وعَبدوا الله في الرهبانيةِ ،وطالت المدَّة، ثم جاء ملك من اليهود إلى بيت المقدسِ وخرَّبه ،وظفِر بهِم وقتلَ من ظفِرَ بهِ مِنْ قوْم عيسَى، وكان له وزير اسْمه (بُولِس) فقال للملك: إنك لا تقدِر على قتلهم؛ لبُعْدهم في الأطرافِ؛ فسلطني عليهمْ فأنا أقتلهم . فقال له الملك: فإذا كنتُ أنا لا أقْدِر على قتلهم فكيف تقدِر أَنتَ على قتلهم ؟ فقال الوزيرُ: أنا أضِلُّهُم وإضلالهُم أشرُّ عليْهم مِنْ قتْلهِم. فقال له الملك: شأنك بهم. فجاء ذلك الوزير وبنى صَومعة في الجبَل وسكنها وقال لقوم عيسى: إنِّي تبْتُ من اليهوديَّة ورجعتُ إلى دينكم ودين عيسى عليه السلام ،وتبيَّن لي أنَّه الحق .ولزِم الصَّومعة وجعل يعْبد اللهَ نفاقًا ورياءً ،وكان مِنْ عادته أن يخرج في كل سنةٍ من صومعته مرة واحدة يُذَكرهم ويعظهم، فلما طالت المدة عليهم، واشتهر أمره في قوم عيسى، وتمكن أمره وقبلوا قوله، وعلم اشتهاره فيهم وقبولهم منه، وكانَ له أربعة رجالٍ يخدمونه وكانوا من رؤسائهم وملوكهم وعظمائهم أسماؤهم: (يعقوب) وَ(مَرْقوس) و(مَلْكا) و(نسطُور) ،فأراد الوزير أن يضلهم ويلقيهم في الكفر ،فدعا أحد الأربعة وقال: إني رأيت عيسى بن مريم عليه السلام وَوصاني بكذا وأنا أوصيكَ بهِ ،وأقولهُ لكَ وما قلتُه لأحدٍ غيرك ،فاحفظ وصيتي ولا تقلها لأحدٍ ،فإني أريد أن أذبح نفسي قرباناً للصليب، وخرج ودعا الثاني منهم ووصاه بنوع آخر من الكفر . وقال له مثل ما قال للأولِ ،/وكذلك فعل بالثالث و الرابع ووصى كل واحدٍ منهم أن لا يعْلم صاحِبَهُ، ثم إنَّه بعد وصيَّة الرابع خرج من غدهِ وجمع الناسَ ووعظهم وقالَ: إني أذبح نفسي قرباناً للصليب. فأخذ السكين بيده وضرب بها بطنه وقتل نفسه قرباناً للصليب، ثم من بعد ذلك جلس قوم عيسى في تعزيته ، فقام واحد من هؤلاء الأربعة وقال: وصاني بكذا وكذا وقال لي :احفظ وصيتي ولا تقلها لغيرك، وقامَ الآخر من الأربعة وقال: وصاني بكذا وكذا بنوع آخر غير الذي وصى به الأول وقال لي: احفظ وصيتي ولا تعلم بها غيرك؛ فإني لم أقلها لأحدٍ غيرك. وكذلك قال الثالث والرابع مثل ما قال الرجلان الأولان ، فاتبع النصارى قولهم، وضلوا عن آخرهم، فصار النصارى في الكفر على أربع فرق: (يعقوبية) [1] ، و (نسطورية)[2] ،و(ملكانية)[3] ،و(مرقُوسيَّة)[4] ،فهذا كان سبب كفرهم بعد رفع عيسى إلى السماء [5].

---

(١) اليعقوبية : أتباع يعقوب البردعي وعقيدتهم : أن المسيح هو الله ،وأن الله ــ تعالى عن عظيم كفرهم ــ مات وصلب وقتل، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر ،والفلك بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وأنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به .

.....

= (٢) النسطورية : وهم ينسوبون إلى نسطور بطريركا بالقسطنطينية .وعقيدتهم : أن الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة أسباب أب، وابن ،وروح القدس، وأن عيسى عليه السلام إله تام كله ،وإنسان تام كله ،ليس أحدهما غير الآخر، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل ،وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك ،و أن مريم لم تلد الإله ،وإنما ولدت الإنسان ،وأن الله تعالى لم يلد الإنسان؛ وإنما ولد الإله ـــ تعالى الله عن كفرهم ـــ .

(٣) الملكانية : وهم الروم نسبة إلى دين الملك . وهم مثل النسطورية سواء بسواء ؛ إلا أنهم قالوا : إن مريم ولدت الإله والإنسان، وأنهما معًا شيء واحدٌ ـــ تعالى الله عن كفرهم علوًا كبيرا ـــ . ينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري (١ /٤٨) .

(٤) لم أقف عليها وما وقفت عليه هي فرقة الفرفوريوسية ؛وهم أتباع فوفوريوس الفيلسوف ،وقد أخرج أكثر دين النصارى على قواعد الفلسفة . ينظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر الرازي (ص : ٨٥) .

(٥) وقصة إضلال النصارى ذكرها الثعلبي في تفسيره (٥ /٣٢ ـــ٣٣) ، والبغوي في تفسيره (٢ /٢٨٤ ـــ٢٨٥) عن الكلبي بدون إسناد ، وذكرها القرطبي في تفسيره (٦ /٢٤ ـــ ٢٥) .بمعنى هذه الرواية و لم ينسبها لأحد .

وهذه القصة موضوعة ؛ لخلوها من الإسناد ولأنها من رواية الكلبي وهو متهم بالكذ ب كما تقدم .وهي من من الروايات الإسرائيلية التي تجوز حكايتها .

﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي : أعطينا الذين آمنوا منهم ثواب أعمالهم[1]. قيل: هم أهل الرأفة المتبعين لعيسى[2]. وقيل: كانوا قوماً من الحبشةِ [3] ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ أي: كافرونَ[4]؛ وهم المبدِّلون من أهل الكتاب ، المتشبهون بالمتنسكين [5] .

قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[آية : ٢٨] يعني: بالكتابين[6] ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ أي : محمد ﷺ [7]﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ أي: يعطكم أجرين[8] ونصيبين[9]: نصيب بالكتاب الأوَّل وهو التوراة، ونصيب بالكتاب الآخر وهو القرآن﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي : من تفضله وإنعامِه[10]. ومن [عند][11] هذه الآية إلى آخر السورةِ نزلت في عبد الله بن سَلام[12]وأصحابه ، وأبي بن كعب وكل من آمن من أهل الكتاب،كانوا مؤمنين بكتابهم ،ثم آمنوا بالكتاب العزيز وهو القرآن،فحصل لهم الإيمان بالكتابين ؛ لأنهم آمنوا بموسى والتوراة ، وآمنوا بمحمد ﷺ والقرآن ؛فكان لهم الأجر مرتين وكِفْلين [13] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٧) ، وتفسير الطبري (٢٧ /٢٤١) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٤٩) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٨٠) ، وتفسير النسفي (٣ /١٧٦٦) .

(٣) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ / ٣٢٧) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/١٠٤) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٧٦٦) .

(٥) وهو معنى قول ابن عباس . ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٤٠) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٠١) .

(٦) أي : آمنوا بالتوراة والإنجيل من اليهود والنصارى . قاله ابن عباس والضحاك ، وهو قول عموم المفسرين . ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٤١) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٥٦) ، وتفسير البغوي (٤/ ٣٠٢) .

ولعل الصواب أنَّ الخطاب في هذه الآية عام لجميع هذه الأمة؛ وليس في خصوص مؤمني أهل الكتاب ، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (٦ /٢٣٦) (٧/ ٥٥٠) : ((التحقيق أن هذه الآية الكريمة من سورة الحديد في المؤمنين من هذه الأمة ، وأن سياقها واضح في ذلك ، وأن من زعم من أهل العلم أنها في أهل الكتاب فقد غلط ، وأن ما وعد الله به المؤمنين من هذه الأمة أعظم مما وعد به مؤمني أهل الكتاب وإتيانهم أجرهم مرتين كما قال تعالى فيهم : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾)) . (القصص: ٥٢ــ٥٤) .

وقال : ((والخطاب عام لجميع هذه الأُمّة كما ترى ؛ وليس في خصوص مؤمني أهل الكتاب كما في آية (القصص) المذكورة آنفًا ، وكونه عامًا هو التحقيق ــ إن شاء اللّه ــ ؛ لظاهر القرءان المتبادر الذي لم يصرف عنه صارف... لأن المعروف عند أهل العلم : أن ظاهر القرءان المتبادر منه لا يجوز العدول عنه ، إلا لدليل يجب الرجوع إليه)) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٤١) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣٥٦) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٣٠٢) .

=

.....

=

(٨) وهو قول ابن عباس. ينظر : تفسير الطبري (٢٤٢/٢٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٠) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٥٦)

(٩) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٥٥) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١٠٤) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٥٦)

(١٠) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٠) .

(١١) في الأصل [عنده] وهو خطأ .

(١٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي ﷺ ، من بني قينقاع ،كان اسمه الْحُصين فسمَّاه النبي ﷺ عبد الله ،وكنيته أبو يوسف وكان حَبْرًا قبل أن يسلم ، وكان من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ـــ عليهم السلام ـــ مات في المدينة سنة ثلاث وأربعين في ولاية معاوية بن أبي سفيان ﷺ . ينظر كتاب الثقات لاب حبان (٣ /٢٢٨) ، و الاستيعاب (٣ /٩٢١) .

(١٣) وهو معنى قول ابن عباس والضحاك ، وهو قول أكثر المفسرين ؛ لكنهم لم يذكروا أنها سبب نزول الآية إنما قالوا : المقصود بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ هم الذين ءآمنوا من أهل الكتاب. ينظر: تفسير الطبري (٢٧ /٢٤١) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٥٦) ، وتفسير البغوي (٤/ ٣٠٢) .

و لعل الصواب أنَّ هذه الآية نزلت في مؤمني أمة محمد ﷺ وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والكلبي . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٧) ، وتفسير الطبري (٢٧ /٢٤٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٤١) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٥٠) . وهذا ما رجحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في تفسيره (٦/٢٣٥ـــــ٢٣٦) كما تقدم في البحث ص: ١٣٥ .

وهذا السبب الذي ذكره المؤلف هو سبب نزول الآية التي في سورة القصص وهي قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (القصص:٥٢ـــ٥٤) . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٧) ، وتفسير الطبري (٢٧ /٢٤٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٤١) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٥٠) . وهذا ما رجحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله – كما تقدم .

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ أي: يجعل القرآن في الآخرة نوراً لكم تمشون به على الصراط[1] ، أو هو نور في الدنيا يهتدونَ به [2]. قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آية : ٢٩] أي: الذين لم يُسلموا .[3]وقيل: أو الذين أسلموا كعبد الله بن سلامَ وأصحابه[4]. و(لا) زائدة ، المعنى: ليعلم أهل الكتاب [5]، وقالَ الفراء [6]: إن العربَ تجعل (لا) صلة في كل كلامٍ دخل في آخره جحد[7]،ومعناه: لئلا يظن أهل الكتاب [8] ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ أي : أنَّ الأمر أنهم لا يقدرونَ ــ يعني اليهود ــ[9] ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يعني :على الإسلام ،والفضل ههنا الإسلام[10] .

---

(١) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما . ينظر : تفسير الطبري (٢٧ /٢٤٤ــــ ٢٤٥) ، و تفسير الماوردي (٥ /٤٨٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ / ١٧٩) .

(٢) وهو قول مجاهد . ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تفسير الوسيط (٢ /١٠٧٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٠٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨٠) .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٧٩) ، وتفسير الخازن (٧ /٤١) .

(٥) وهو ما ذهب إليه الفراء في معانيه (٣/ ١٣٧) ، والأخفش في معانيه (٢/ ٧٠٥) ، والعكبري في التبيان (٢/١٢١١)، وهو قول أكثر المفسرين . ينظر : تفسير الرازي (٢٩ /٢١٦) .

ولعل الصواب أنَّ ((لا)) هنا ليست زائدة ؛ لأنه لا يجوز القول بالزائد في القرآن الكريم كما تقدم (ص:٩٩) ، قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره (٢٧ /٤٣٢) : ((دعوى زيادة (لا) لا داعي إليها ، وأنَّ بقاءها على أصل معناها وهو النفي متعينّ ، وتُجْعلُ اللام للعاقبة ، أي أعطيناكم هذا الفضل وحُرِمَ مِنهُ أهلُ الكتاب ، فبقي أهل الكتاب في جهلهم وغرورهم بأنَّ لهم الفضل المستمر ولا يحصل لهم عِلم بانتفاء أن يكونوا يملكون فضل الله ،ولا أنَّ الله قد أعطى الفضل قوماً آخرين وحَرمَهَم إيّاه فينسون أن الفضل بيد الله ، وليس أحد يستحقه بالذات)) .

(٦) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، أبو زكريا الفراء ، مولى بني أسد الكوفي ، نزيل بغداد ، إخباري علاَّمة نحوي، كان رأسًا في قوة الحفظ ، أملى تصانيفه كلها حفظًا ، يقال له : أمير المؤمنين في النحو . من تصانيفه: كتاب معاني الفرآن ، و كتاب اللغات ، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب الحدود ــ ألفه بأمر المأمون ــ، وكتاب مشكل اللغة الكبير ، وكتاب المشكل الصغير، وغير ذلك . مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة عن ثلاث وستين سنة . ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ، (٥ /٦٢١) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١ /٣٧٢) ، وتهذيب التهذيب (١١ /١٨٦) .

(٧) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٣٧) .

(٨) ذكره أبو الحسن النيسابوري في إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/٢٤٦) .

(٩) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٠٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨٠) ، وتفسير الخازن (٧ /٤١) .

(١٠) وهو قول مقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٣٢٨) ، وتفسير الماوردي (٥/٤٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٨) .

﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الإسلام [1]﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ أي : يعطيه من يشاء ، أي : من كان أهلاً له[2] . ورُوي أن أهل الكتاب افتخروا على المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، وادَّعوا الفضل عليهم ؛فنزل هذا [3] ، قُرئ (لكن يعلم)[4] ،و(لكيلا يعلم)[5] و(لأن يعلم) [6] بإدغام النون في الياء، وقرئ (لَيْلاَ) [7]بفتح اللام وسكون الياء، وبكسر اللام أيضاً[8]؛ وذلك أنه لما حذفت همزة (أن)وأدغمت نونها في لام (لا) فصار (ألا) ثم أبدلت من اللام المدغمة (يا) ؛كقولهم: دينار،وقيراط، ومن فتح اللام على أن الأصل في لام الجر الفتح[9] ، وقُرئ (ألا يقدروا) [10] .

---

(١) تقدم في ص (١٣٧) هامش (١٠) .

(٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٩٠) .

(٣) هذا هو سبب نزول قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧ /٢٤٢) من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير .

وهو مرسل ضعيف فيه ابن حميد : ضعيف . التقريب (ص:٤٧٥) .

ومهران بن أبي عمرو صدوق له أوهام سيء الحفظ . التقريب (ص : ٥٤٩) .

و أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧ /٣٣٧) رقم (٧٦٦٢) من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال الطبراني : ((لم يرو هذا الحديث عن جعفر إلاَّ يعقوب القمي تفرد به علي بن ثابت)) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة الحديد) (٧ /١٢١) : ((رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه)) .

وقال السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص ٢٠٥) : ((بسند فيه من لا يُعرف)) .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٥٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٠٢) .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠ /٣٣٤١) ، وذكره السيوطي عنه في لباب النقول (ص ٢٠٥) عن مقاتل بن حيان .

وسنده ضعيف ؛لإعضاله .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٥٠) عن الكلبي ، والكلبي متهم بالكذب كما تقدم .

(٤) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من الكتب .

(٥) وهي قراءة ابن مسعود وعبد الله بن أبي سلمة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص:١٥٣) ،وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨١) وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٨) .

(٦) وهي قراءة حطان بن عبد الله ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص:١٥٣) .

(٧) (لَيْلا) وهي قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة . المصدر السابق ، والمحتسب (٢ / ٣١٣) .

(٨) (لِيْلا) وهي قراءة الحسن فيما رواه عنه قطرب ، وهي قراءة شاذة . المصادر السابقة .

(٩) ينظر : المحتسب (٢ / ٣١٣) .

(١٠) وهي قراءة عبدالله بن مسعود ﷺ ، وهي قراءة شاذة . إعراب القراءات الشاذة (٥٦٦/٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٢٨) .

﴿ سورة المجادلة ﴾

٣١٢/أ

هي مكية[١] ،والجمهور على أنها مدنية [٢]. وهي اثنتانِ وعشرونَ آيةً في الكوفي والبَصْريّ والمدني الأول/ والشامي، وواحدة في المدني الآخِر والمكي [٣]. وهي أربعمائة كلمة وثلاث وسبعون كلمة. وهي ألف حرف وتسعمائة واثنان وتسعون حرفاً [٤] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من قرأ سورة المجادلة ؛كتب من حزب الله يوم القيامة**» [٥].

---

(١) روي عن عطاء أنه قال : العشر الأُول منها مدني، والباقي مكي . ينظر تفسير الماوردي (٥ /٤٨٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٩) .

(٢) ابن عباس وابن الزبير وعكرمة والحسن ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل (٣ /٣٢٩) ، وتفسير الصنعاني (٣ /٢٧٧) ، وفضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٦٩٩) و الدلائل(٧/ ١٤٣ــ١٤٤) . وحكى ابن عطية في تفسيره (٥ /٢٧٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٦٩) الإجماع .

(٣) ينظر : البيان في عد آي القرآن (ص :٢٤٢) ، وفنون الأفنان (ص:١٤٣) .

(٤) ما وقفت عليه أن عدد حروفها ألف حرف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفًا . ينظر : تفسير الثعلبي (٢٥٢/٩) ،والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٤٢) ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي (ص: ٤٥٦) .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه . راجع البحث ص : (٧٥ــ٧٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قصة الظِّهَار[١] في أَوْس [٢] وزوجته.

قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [آية : ١] وقُرِئ قد (يسمع الله) ،[٣] وقُرِئ (تحاورك)، [٤] أي: تراجعك في شأن زوجها [٥]. نزلت هذه الآية في خَوْلَةَ[٦] أوْ جَمِيْلَةَ[٧]بنتِ ثَعْلَبَةَ الأنصاريّ [٨]، وزوْجها أوسُ بن الصامت [الأنصاري] [٩]، كانَ ظاهَرَ منها؛ وذلك أنَّه رآها وهي تصلي وكانت حَسنةً مملحة ،فلما فرغَتْ من صلاتها راودها عن نفسها فأبتْ ،فتخاصما وتشاجرا وقالَ لها : أنتِ عليَّ كظهْر أمِّي . وكانَ الظِهار والإيلاء [١٠]مِنْ طلاق الجاهلية [١١]، فجاءَت خولة إلى النبي ﷺ وأوْس جالس عنده وسألت النبي ﷺ ليحْكم بينهما وقالت: يا نبيَّ الله ،إنَّ أوْسًا تزوَّجني وأنا شابَّة غنيَّة ذات مالٍ وأهل ؛حتى إذا أَكل مالي، وأفْنى شَبابي، وتفرَّق أهلي، وكبِرَ سنِّي؛ ظاهَرَ منِّي وندِمَ . فقال ﷺ : « حَرُمْتِ عَلَيْهِ » . فقالتْ : أشكو إلى اللهِ فاقتي [١٢]ووحْدتِي ! وكلما أعاد النبيُّ ﷺ القولَ ازداد شكواها فنزلت الآية [١٣].

---

(١) الظِّهار : هو أن يقول الرجل لامرأته : أنتِ عليَّ كَظَهْرِ أُمِّي . وهو مُشتق من الظَّهر ،وخَصُّوا الظَّهر بذلك من بين سائر الأعضاء ؛ لأنَّه موضِع الركوب ؛ لذلك سُمِّيَ المركوب ظهرًا ، والمرأة مركوبة إذا غُشيت .ينظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لا بن قدامة المقدسي (٨ /٣) ، المطلع على أبواب المقنع لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي (١ /٣٤٥) .

(٢) أَوْسُ بنُ الصَّامِت ﷺ الأنصاري الخزرجي، أخو عُبَادَة بن الصامت، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ،وهو الذي ظاهر من امرأته ، قال ابن حبان : ((مات أيام عثمان ﷺ وله خمس وثمانون سنة)) . ينظر :أسد الغابة في معرفة الصحابة (١ /٢٢٠) ، والتقريب (ص :٥٧٤) .

(٣) وهي قراءة ابن مسعود ﷺ ، وهي قراءة شاذة . ينظر : معاني القرآن للفراء (١٣٩/٣) ،والقراءات الشاذة (ص: ١٥٣) .

(٤) وهي قراءة عبد الله بن مسعود ، وهي قراءة شاذة . ينظر: المصدرين السابقين .

(٥) ينظر : تفسير السمعاني (٣٨٢/٥) ، وتفسير البغوي (٣٠٤/٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٨٢) .

(٦) خولة بنت ثعلبة . هو قول عائشة رضي الله عنها فيما يرويه عنها عروة بن الزبير ، وقول ابن عباس رضي الله عنهما فيما يرويه عنه مجاهد ، وقول محمد بن كعب القرظي ، وأبي إسحاق ، وقتادة ،وعكرمة ، ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٩) ، وتفسير الصنعاني (٣ /٢٧٧) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٤ــــ٦) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٨٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٨١) ،وتفسير القرطبي (١٧ /٢٦٩) قال القرطبي (المصدر السابق) : ((وهو أصح)).

(٧) وهو قول عائشة رضي الله عنها فيما يرويه عنها هشام بن عروة عن أبيه . ينظر: سنن أبي داود (٢/ ٢٦٧)، كتاب الطلاق (باب : الظهار) ح (٢٢١٩) ، وتفسير الطبري (٦/٢٨) ، و السنن الكبرى للبيهقي (٧ /٣٨٢) ، كتاب الظهار (باب :سبب نزول آية الظهار) ح (١٥٠٢١) ، وتفسير ابن عطية (٢٧٢/٥) .

=

.....

=(٨) خَوْلَةُ بنتُ ثَعْلَبَةَ بنِ أَصْرَم الأنصارية الخزرجية رضي الله عنها ، وهي المجادِلة التي ظاهر منها زوجها فنزلت فيها ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى آخر القصة في الظهار . وزوجها هو أوس بن الصامت . ينظر: الاستيعاب (٤ /١٨٣٠) رقم الترجمة (٣٣٢٠) ، أسد الغابة (٧ /١٠٢ ــ ١٠٣) ، والتقريب (ص :٧٤٦) .

والقول بأنها خولة عليه أكثر أهل التفسير كما تقدم ، وهو ما رجحه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤ /١٨٣٠) ، وابن الجزري في أسد الغابة (٧ /١٠٢ ــ ١٠٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٦٩) ، والحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ٤٩٦) .

ويمكن الجمع بين القولين : كما ذكر الحافظ بن حجر رحمه الله في الإصابة (٥٦٣/٧) قال : ((لعل جميلة لقب)).

وكما ذكر محمد شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢١٨/٦) قال : .((لعلها كانت تُدعى بالاسمين ، أو جميلة صفتها ، أي : امرأة جميلة كانت تحت أوس والله أعلم))

(٩) في الأصل [الأنصار] والصحيح ما أثبته في المتن .

(١٠) الإيلاء في اللغة : الحلف ،يقال آلى يولي إيلاء وألية ،وجمع الألية ألايا . وفي الشرع : حلف الرجل على ترك وطء زوجته فوق أربعة أشهر .ينظر : المغني (٧ /٤١٤) .

(١١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٩١) ، والجصاص في أحكام القرآن (٥ /٣٠١) من رواية سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٨٣/٧) كتاب الظهار ،ح (١٥٠٢٤) من طريق يزيد بن صالح عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان .

وذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٧٠) عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤٣) عن سعيد بن جبير .

(١٢) فاقتي : الفاقة هي : الفقر والحاجة . لسان العرب (١٠ /٣١٩) مادة (فوق) .

(١٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٣٢٩) بنحوه ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٢٥٣) من طريق هشام بن عروة عن عائشة ، بنحوه . وذكره البغوي في تفسيره (٤ /٣٠٤) بنحوه و لم ينسبه .

وأخرجه الدارقطني في سننه (٣ /٣١٦) ح (٣/ ٣١٦) من طريق محمد بن بكار عن سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس ﷺ بمعناه وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /٣) و البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٢) كتاب الظهار باب سبب نزول آية الظهار ح (١٥٠٢٢) من طريق أبي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٥) : ((وفيه أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف)) .

وأصل السبب أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا (ص: ١٣٠٣) كتاب التوحيد باب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ ، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الطلاق (باب الظهار) (٣/ ٣٦٨) ح (٥٦٥٤) ، وكتاب التفسير (٦/ ٤٨٢) ح (١١٥٧٠) ، والطبري في تفسيره (٢٨/ ٥،٦) ، والحاكم في مستدركه (٢ /٣٦٥) كتاب التفسير ح (٣٨٢٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٢) كتاب الظهار (باب سبب نزول آية الظهار) ح(١٥٠٢٠)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٧٣) من طرق عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول : يا رسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك . قالت عائشة: فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾)) .قال الحاكم : ((حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) .ووافقه الذهبي .

﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ أي : تخاطبكما [1] [ومكالمتكما][2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ أي : بمقالتكما[3] ﴿بَصِيرٌ﴾ أي : بأمركما [4].قوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ﴾ [آية : ٢] قُرئ بكسر التاء[5]، وقُرئ بضمها[6] ، وقُرئ (بأمهاتِهم) ،[7]يعني : ما النساء أمهاتهم [8]. ﴿إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡ﴾ أي : ما [الوالدة][9]إلاَّ التي تلدهم[10]﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ يعني: الأزواج المظاهِرينَ مِن نسائهم ﴿لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ أي : قبيحًا وفاحشًا ؛[11] وهو قوله : أنت عليَّ كظهْر أمي. [12] وهذا لا يُعْرفُ في شرْعٍ أصْلاً [13] ﴿وَزُورٗاۚ﴾ أي: كذبًا؛[14] فإنَّه لم توجد حقيقة الأمومةِ عقلاً ،ولا ثبت شرْعاً حُرمة الأمَّهاتِ كما في أزواج النَّبي ﷺ والمرْضِعاتِ [15].

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ /٢٥٩) .

(٢) في الأصل [ومكالمتنا] ،والصواب ما أثبته في المتن لمناسبته سياق الكلام .

(٣) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٨٤) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٩١) .

(٤) المصدران السابقان .

(٥) وهي قراءة الجمهور على لغة أهل الحجاز . انظر السبعة في القراءات (ص :٦٢٨) ، وحجة القراءات (ص :٧٠٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣١) .

(٦) وهي قراءة عاصم في رواية المفضل على لغة تميم . ينظر : المصادر السابقة .

(٧) وهي قراءة عبد الله بن مسعود ، وهي قراءة شاذَّة . ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨٤) .

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /٧) ، وتفسير الواحدي (٢ /١٠٧٤) ، تفسير البغوي (٤ /٣٠٤) .

(٩) في الأصل [للوالدة] والصواب ما هو مُثبت في المتن .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٢٦٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٧٩) .

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٣٨٥) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٣) .

(١٢) هذا تعريف الظِّهَار . الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي ـــ وهو شرح مختصر المزني لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي ـــ (١٠ /٤١١) ، و المغني (٨ /٣) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٧٣) .

(١٣) ينظر تفسير الوسيط (٤/ ٢٦٠) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٧٩) .

(١٤) وهو قول قتادة . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٢٩) ،وتفسير الصنعاني (٣ /٢٧٨) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٧) .

(١٥) أي : أنه لا يلحق بالأمهات(الوالدات) في حكم الأمومة في الشرع والعقل إلاَّ أزواج النَّبي ﷺ كما في قوله تعالى : ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[الأحزاب : ٦] والمُرضعات كما في قوله تعالى : ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [النساء : ٢٣] فهؤلاء محرمات على التأبيد ،أمَّا الزوجات فلسن من أحد القبيلين ،وكان قول المظاهر منكراً لمخالفة الحقيقة ،وزوراً لعدم موافقة الشرع . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٨٤) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٢٦٩) .

ثمَّ ذكرَ كفارة الظهار فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ [آية : ٣] أي: يُحَرِّمُون نساءهم بلفظ الظِّهار[١]. ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ أي: إلى[٢] ما قالوا من التحريم إلى التحليل [٣] ، والتحريم لفظ الظهار، والتحليل ترك الطلاق[٤] . وفي الآية تقديم وتأخير تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ، أي :فعليه عتق رقبة ؛ لقولهِ ،ثم يعودون إلى نسائهم .﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ لما قالوا ، ثم يعودون إلى نسائهم [٥] ، فيكون (ما قالوا) بمعنى المصدر ،واللام للتبيين.[٦]والكفارة تجب بالظهار والعَوْد [٧]؛وهو أن يمسكها بعد الظهارِ زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق ،فإن طلقها عقيب الظهارِ فلا كفارة عليه،[٨]ولا يحل له الوطء قبل إخراج الكفارة، [٩]وهو قوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ أي: من قبل أن يتجامعا[١٠]﴿ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾ أي :ذلك التغليظ في التحريم بالكفارة وعظ لكم؛لكي تنزجروا به عن الظهار [١١] .

---

(١) ينظر : أحكام القرآن للشافعي (١ /٢٣٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨٥) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٢٣) ، وتفسير الخازن (٧ /٤٤) .

(٢) أي : (اللام) بمعنى إلى . معاني الفراء (٣/ ١٣٩) حروف المعاني (ص :٧٦) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٨٣) .

(٤) وهو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله . ينظر : الأم للإمام الشافعي (٥ /٢٧٩) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٨٣) .

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢/٧٠٥) ، و تفسير السمعاني (٥ /٣٨٤) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /١٨٥) ، قال ابن عطية في تفسيره (٥ /٢٧٤) : ((والتقديم والتأخير ليس بشيء ،وهو يفسد نظم الآية)) ، وقال السمين الحلبي في (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) (١٠/ ٢٢٦) : ((إدعاء التقديم والتأخير لاحاجة إليه ؛ لأنه خلاف الأصل)).

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٢١ ــ ٧٢٢) ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٢٤٧) والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٢) .

(٧) وهو قول جماعة الفقهاء . ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (٧ /٤٥٠) . وتفسير القرطبي (١٧ /٢٨٠) .

(٨) وهذا معنى (العود) عند الإمام الشافعي رحمه الله . ينظر : الأم (٥ /٢٧٩) ، وأحكام القرآن للشافعي (١ /٢٣٤) ، والوسيط في المذهب لأبي حامد الغزالي (٦ /٣٩) ، ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤ /١٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٨٠) .

(٩) وعليه جمهور الفقهاء . ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٠٥) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤ /١٩٣) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٨٠) .

(١٠) وهو قول الجمهور .تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٢) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٥٥) ، و تفسير الوسيط (٤ /٢٦١) ، وتفسير الشوكاني (٥ /١٨٣) .

(١١) ينظر : معاني القرآن للزجاج (٥/١٠٧) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٦١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٨٦) .

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾[آية : ٤]أي : الرقبة لفقره[١] ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ أي: فعليه صيام شهرين متتابعين بدل الرقبة من قبل المسيس[٢] ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ يعني : فمن لم يقدر على الصيام لمرض أو لخوف مشقة[٣]/ ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ أي:فعليه إطعام ستين مسكيناً، ٣١٢/ب
لكل مسكين مُدَّان[٤] من غالِب القُوت بَدَل الصيام [٥] ﴿ذَٰلِكَ ﴾ يعني الذي ذكرت من الكفارةِ [٦] ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ أي : لتصدقوا بالله ورسولهِ[٧] ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني : ما وصَف في الظهار والكفارةِ [٨] هي أحكام الله[٩] ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي : لمن جَحَد هذا وكذَّب به عذابٌ مُؤلِمٌ[١٠] . إلى ههنا قصَّة أوْس .

---

(١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٧٤) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ / ١٨٧) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٥٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٨٤) ، وتفسير الخازن (٧ /٤٦) .

(٤)والمُدُّ : بالضمِّ ،مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره بالكيل العصري فقدَّره الشافعية بنصف قدح ، وقدره المالكية بنحو؛ ذلك وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، وعند أهل العراق رطلان . المصباح المنير (٢ /٥٦٦) مادة (المداد) ، والمعجم الوسيط (٢/ ٨٥٨) مادة (المد) .

(٥) وهو قول مجاهد ومذهب مالك في رواية الأشهب ووهب بن مُطرِّف عنه ،وهو ما ذهب إليه أبي حنيفة وأصحابه . ينظر: تفسير مجاهد (٢ /٦٥٩) ، والكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر (ص : ٢٨٥) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤ /١٩٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٨٥) ، وفتح القدير (٥ /١٨٣) .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٣) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١١) ، انظر تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٦١) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٠٨) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٦٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٠٧) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٣٨٥) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٣) .

(١٠) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما . ينظر : المصادر السابقة

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [آية : ٥] أي : يخالفون الله ورسوله[١] ويشاقونهما[٢] ويُعادُونَهما؛[٣] لأنهم كفروا بالله ورسوله و لم يؤمنوا بهما ،وهم مشركو مكة[٤] ﴿كُبِتُوا۟﴾ أي : أُخزُوا ،[٥]وأُذِلّوا، [٦]وعُذِّبوا، [٧] وأُهْلِكُوا، [٨] ولُعِنوا،[٩]وأغيظوا يوم الأحزاب[١٠] ﴿كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي :كما عُذِّب من خالف الله ورسوله من قبل كفار مكة ؛يعني: من الأممِ السالفةِ[١١]. ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ أي : علامات واضحات بالأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام [١٢] ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي: شديد[١٣] . وقيل : (مُهين) أي : يهانون بذلك العذاب في الآخرةِ [١٤] .

---

(١) قاله الكلبي . تفسير الماوردي (٥ /٤٨٩) ، وتفسير القشيري (٣ /٢٩٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٦٣) .

(٢) وهو قول مجاهد . ينظر :صحيح البخاري (ص : ٨٩٢) كتاب التفسير (باب : تفسير سورة المجادلة) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٣٢٣) .

(٣) قاله مجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٢٨ /١١) ، و تفسير الماوردي (٥ /٤٨٩) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٥٨) .

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٧ /٢٨٨) ، وتفسير البحر المحيط (٨ / ٢٣٣) .

(٥) قاله قتادة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٠) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١١) ، وتفسير ابن زمنين (٤/ ٣٥٨) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٠٨) ، والقشيري في تفسيره (٣ /٢٩٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٦٣) .

(٧) وهو قول ابن زيد . تفسير القرطبي (١٧ /٢٨٨) .

(٨) قاله أبو عبيدة في مجازه (٢/٢٥٥) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن(ص:٤٥٧) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٨٨) .

(٩) قاله السدي . تفسير الماوردي (٥ /٤٨٩) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٨٥) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٨٨) .

(١٠) قاله ابن عباس . واختاره الفراء في معانيه (١٣٩/٣) ، ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /١١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٨٧)

(١١) ينظر: معاني الفراء (٣/ ١٣٩) ، و تفسير الطبري (٢٨ /١١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٦٣) .

(١٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /١٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٤) .

(١٣) ينظر : تفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٢٩) .

(١٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٨٥) .

قوله : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [آيــة :٦] أي : يبعثهم من قبــورهم﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾ أي : يخبرهم بما عملوا من الخير والشر تخجيلاً وتوبيخاً لهم[١] ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أي : حفظ الله أعمالهم من الخير والشر .[٢]والإحصاء: العدد،[٣] أي : أحاط به عددًا لم يفته منه شيء[٤] ﴿وَنَسُوهُ﴾ أي : حيث تهاونوا به حين ارتكبوه[٥]. قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ [آية :٧] أي: ألم تنظر يــا محمــد[٦] ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي : من الخير والشر[٧] . ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ قُرِئ باليــاء [٨] والتاء[٩]. والنجوى[١٠] : مصدر ،والمعنى :ما يكون من مناجاة ثلاثة ، وإن شئتَ قُلْتَ: مِن متناجين ثلاثة[١١] ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ أي : الله رابعهم يسمع نجواهم[١٢] . وقُرئ ثلاثةً وخمسةً [١٣] بالنصب على الحال بإضمار(يتناجون)، أو على تأويل (متناجينَ)[١٤] .

---

(١) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٤٨٨) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٢٩) ، وتفسير البحر المحيط (٨ /٢٣٣) .

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٠٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٨٧) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة (١ / ٦٩) مادة (عد) ، والمفردات في غريب القرآن (ص :١٢١) مادة (حصا) .

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٨٨) ، و النسفي في تفسيره (٣ /١٧٧٢) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٢) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢) ، وتفسير الخازن (٧ /٤٨) .

(٨) (ما يكون) قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (١٧ /٢٨٩) . وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٣) .

(٩) (ما تكون) قراءة أبي جعفر وأبي حيوة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٥٣) ، والمحتسب (٢/٣١٥) .

(١٠) النَّجْوى : نَجَاهُ نَجْوًا وَ نَجْوَى : سَارَّهُ . و النَّجْوَى و النَّجْي : السِّر . ونجوى مشتق من النَّجْوة ؛ وهو ما ارتفع وتنحــى . ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٠٩) ، ولسان العرب (١٥ /٣٠٨) مادة (نجا) .

(١١) أي : النجوى مصدر يحتمل وجهين أحدهما : أن تكون مصدرًا مضافًا إلى ثلاثة ، والثاني : أن يكون النجوى بمعنى المتناجين ، ويكون التقدير : ما يكون من متناجين ثلاثة . ينظر : التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٣) ، والفريد في إعــراب القــرآن(٤ /٤٤١) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٣) .

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٦٣) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٣٢٣) .

(١٣) وهي قراءة ابن أبي عبلة وهي قراءة شاذة . نظر تفسير الزمخشري (٤ /٤٨٩) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٨٩) ، وتفســير أبي حيان (٨ /٢٣٣) .

(١٤)المصادر السابقة ، والفريد في إعراب القرآن (٤/٤٤١) .

وخُصِّصَ هذا العدد بالذكر لأن قوماً من المنافقين تناجوا على هذين العددين ثلاثة وخمسة مغايظةً للمؤمنين [١]. وقرأ ابن مسعود[٢] (إلا الله رابعهم، ولا أربعة إلا الله خامسهم)[٣] والمعنى: أنَّ سمع الله محيط بكل كلامٍ[٤] ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ أي :ولا أقلَّ من ثلاثة، يعني: اثنين[٥] ﴿وَلَآ أَكۡثَرَ﴾ يعني: أكثر من خمسة[٦] . والقراءة بالفتح [٧]على أنَّ (لا) لنفي الجنس[٨] ، وقُرئ بالرفع [٩] ، وقُرئ(ولا أكبر) بالباء [١٠]﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ﴾ أي : علمه محيط بهم حيث كانوا من الأرضِ [١١].

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٨٩) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٣١) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٣) .

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ،أبو عبد الرحمن ، كان إسلامه قديمًا في أول الإسلام في حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب قبل إسلام عمر ﷺ بزمان ، شهد بدرًا والحديبية ،وهاجر الهجرتين ، وهو من كبار العلماء من الصحابة ،مناقبة جمة ، مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة ،ودُفن بالبقيع ،وكان يوم توفي ابن بضع وستين سنة.
ينظر : أسد الغابة(٣/ ٣٩٤) ، والتقريب (ص :٣٢٣) .

(٣) وهي قراءة شاذة . انظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٨٩) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٩٠) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٢) ، وانظر تفسير البيضاوي (٥ /٣١٠) ، وتفسير الخازن (٧ /٤٨) .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) (ولا أكثرَ) هي قراءة الجمهور . تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري (ص:٥٧٧) .

(٨) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٨٩) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد (٤/ ٤٤١) .

(٩) (ولا أكثرُ) وهي قراءة يعقوب والحسن وسلام عن يعقوب . ينظر :القراءات الشاذة (ص: ١٥٣) ،وتحبير التيسير (ص:٥٧٧) .

(١٠) وهي قراءة يعقوب والحسن والزهري ومجاهد . القراءات الشاذة (ص: ١٥٣) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣١) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٤) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٣٤٥) .

قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾[آيــة :٨] نزلت الآية في المنافقين واليهود؛ وذلك أنهم كــانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ليُوقِعوا في قلوب المؤمنين غيبةً [١]ويظنوا أنَّ ذلك لشيء بلغهم من القتل والهزيمة عن أقاربهم وإخوانهم ، فيشــكوا ذلــك إلى رسول اللهﷺ ،فنهاهم عن ذلك، فعادوا لما نُهوا عنه ،فأنزل الله هذه الآية [٢].

ومعنى ﴿لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ أي : إلى ما نهوا عنه[٣] .﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾ وقُرئ (ويَنْتَجُون) [٤]من الانتجاءِ [٥] ﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾أي :يوصي بعضهم بعضاً بالظلم والإثم وترك طاعة الرسول[٦] وقُرِئ (معصيات الرسول) [٧]﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يعني قولهم : السَّامُ عليك[٨] . وهم يظهرون التحية ويقصدون سب النبي ﷺ .[٩]نزلت الآية في المنافقين. والسَّــام :المــوت ،[١٠] /فأجابهم النبي ﷺ وقال: «وعليكم السامُ» [١١] . ٣١٣/أ

---

(١) غيبة : أي شكًّا .ينظر لسان العرب (١/ ٦٥٤) مادة (غيب) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٥٧) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤١٠ــ٤١١)، وابــن الجــوزي في تفســيره (٨ /١٨٨) والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٩١) عن ابن عباس رضي الله عنهما ،وزاد الواحدي (المصدر السابق) مجاهد .
وجميعهم ذكروه بدون إسناد : وهذا السبب لا حجة فيه ؛ لخلوه من الإسناد .

(٣) أي : اللام في قوله : ﴿لِمَا﴾ مضمنة معنى إلى . تفسير الثعلبي (٩ /٢٥٧) ، وحروف المعاني (ص :٧٦) ، وتفسير الــوجيز (٢ /١٠٧٥) .

(٤) وهي قراءة حمزة ورويس . السبعة في القراءات (ص :٦٢٨) ، وحجة القراءات (ص :٧٠٤) ، وتحبير التيسير (ص:٥٧٧) .

(٥) ينظر : حجة القراءات (ص :٧٠٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٤) .

(٦) ذكره الواحدي في تفسيره الوجيز (٢ /١٠٧٥) .

(٧) وهي قراءة الضحاك ومجاهد وحميد . تفسير ابن عطية (٥ /٢٧٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٩١) ، وتفسير أبو حيــان (٨ /٢٣٤) .

(٨) وهو قول ابن عباس . تفسير الطبري (٢٨ /١٤) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٤٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٩٠) ، وتفسير ابن كثير (٣٤٦/٤) .

(٩) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٤٦/٤) .

(١٠) وهو قول ابن زيد ،وذكره الفراء والزجاج .معاني الفراء (٣ / ١٤١) ، وتفسير الطبري (١٥/٢٨) ، ومعاني الزجــاج (٥/ ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٩/ ٢٥٧) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٩١) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٨٦) .

(١١) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /١٤) ، من طريق محمد بن سعد عن أبيه عن عمــه وهو (الحسين) عن أبيه وهو (الحسن)عن أبيه وهو (عطية بن سعد العوفي) . والإسناده ضعيف جدًا ، فهو مسلســل بــالعوفيين الضعفاء . ينظر : لسان الميزان (٥/ ١٧٤) ، (٢٨٢/٢) ، (١٨/٣) ، (٥١٥/٧) ، والتقريب (ص: ١٦٢) و(ص:٣٩٣) .
وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٠) ، و ابن كثير في تفسيره (٣٤٦/٤) عن ابن عباس .

﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بقولنا له : السامُ عليك[1] .فقال الله مجيباً لهم : ﴿حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ أي : كفتهم جهنم[2] ﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾ أي : يدخلونها[3]، في موضع الحالِ من الضمير ، أي: اكتفوا صالين[4] ، أو حالٌ من جهنم،[5] أي: كفتهم مُصلِيةً [6]. قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [آية :٩] أي : المنافقون الذين آمنوا بألسنتهم[7] ، أو خطابٌ للمؤمنين[8]. ﴿إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ﴾.. .الآية .أي : فلا تشبهوا بأولئك[9] . ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ والبر: الطاعة.والتقوى:ترك المعصية[10]. أو البر :الصدق.والتقوى: ترك الكذب واجتناب المحارم [11] ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾أي:اخشوه من أن تناجوا الكافرين دون المؤمنين[12]﴿إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾يعني:في الآخرةِ [13]

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٥٧) ، والواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٢٦٤) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٠)

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٥) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٩٤) .

(٣) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٩٥) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٣٨٧) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣١١) .

(٤) ذكره المنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن (٤ / ٤٤٢) .

(٥) ذكره أبو الحسن الباقولي في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات (٢ / ٣٥٨) .

(٦) أي : كفتهم جهنم حال كونها مُصْليةً لهم .

(٧) وهو قول عطاء ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٥) ، وتفسير البغوي (٤ / ٣٠٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٩٠) .

(٨) وهذا هو الصحيح؛ لأنَّ الآيات السابقة كانت في ذمِّ اليهود والمنافقين على التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، . وفي هذه الآية نهيٌ للمؤمنين أن يكون تناجيهم مثل تناجي اليهود والمنافقين ، وهذا القول عليه أكثر المفسرين . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٥٨) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٩٤) ،وتفسير النسفي (٣ /١٧٧٣) ، وتفسير ابن كثير (٤/٣٤٦) ، وتفسير الشوكاني (٥ /١٨٧) .

(٩) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٩٠) .

(١٠) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٣٢) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٣٩٥) ، والواحدي في الوسيط(٤/ ٢٦٤)

(١١) وهو قول أبو سليمان الدمشقي . تفسير ابن الجوزي (٨ /١٩٠) .

(١٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢ /٣٨٧) .

(١٣) ينظر : تفسير السمعاني (٥ /٣٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٩٤) .

ثم ذكر مناجاة اليهود والمنافقين فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [آية : ١٠] أي : من طاعة الشيطان بإغرائه وإغوائه[١] ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي :ليغتم الذين آمنوا[٢]﴿ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ أي : ليس يُضارُّون المؤمنين بشيء[٣].﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي:إلا بـــأمر الله[٤].﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي : [فليثق][٥] الواثقون [٦].

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى المجلس﴾ [٧] [آية :١١] أي : توســـعوا فيـــه[٨]. وقُرئ (تفاسحوا[٩] في المجالس)، [١٠] وقرئ بفتح اللام [١١]من الْمَجْلَس وهو الجلوس ،أي : توسعوا في جلوسكم ،[١٢] يعني : أمَر الله بالتعاطف والتآلف حتى يفسح بعضهم لبعض ليتمكنوا من الاجتماع برسول الله والنظر إليه[١٣] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٢٦٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٩٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٩٠) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٦) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٩٥) .

(٤) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٢٧٨) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /١٩٠) ، وتفسير الخازن (٧ /٤٩) .

(٥) في الأصل [فليتق] ،والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٩).

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٦٩) .

(٧) وهي قراءة السبعة غير عاصم قرأها بالألف (المجالس) . السبعة في القراءات (ص :٦٢٩) ، وحجة القراءات (ص :٧٠٤) .

(٨) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢ /٢٥٥) ، والطبري في تفسيره (٢٨ /١٧) ، وابن زمنين في تفسيره (٤ /٣٦٠) .

(٩) وهي قراءة الحسن وداود بن أبي هند ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص : ١٥٣) ، والمحتسب (٢/٣١٥) .

(١٠) وهي قراءة عاصم . السبعة في القراءات (ص :٦٢٩) ، وحجة القراءات (ص:٤٠٧) .

(١١)(الْمَجلَس) ذُكرت في تفسير الزمخشري (٤ /٤٩١) ، والفريد في إعراب القـــرآن (٤/٤٤٣) ، وتفســـير أبي حيـــان (٨ /٢٣٥) بدون نسبة .

(١٢) ينظر : المصادر السابقة .

(١٣) ينظر : تفسير القرطبي (١٧ /٢٩٦) .

وكان ناسٌ من المسلمين يتسابقون إلى مجلس رسول الله ﷺ ،فإذا أقبل المهاجرون لم يجدوا موضعاً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يَلِيَهُ أولو الفضل يحفظوا عنه [1].

قيل: نزلت الآية في ثابت بن قيس بن شَمَّاس الأنصاري،[2] وذلك في صلاة الجمعة دخل والمسجد غاصٌّ في أهله [3]. وقيل : نزلت في مراكز القتال، كان الرجل يأتي الصف فيقول: تفسحوا ،فيأبون ذلك لحرصهم على الشهادة [4].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩١) ونسبه للمفسرين .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس ﷺ ـــ بمعجمة وميم مشددة وآخره مهملة ـــ أنصاري خزرجي ، كنيته أبو عبد الرحمن، وقيل : أبو محمد ، كان خطيب الأنصار، من كبار الصحابة ، بشره النبي ﷺ بالجنة ، شهد أحدًا وما بعدها من المشاهد ،وقُتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ . ينظر : الاستيعاب (١ /٢٠٠) ، والتقريب (ص :١٣٣) .

(٣) أمَّا القول بأنها نزلت في ثابت بن قيس على وجه الخصوص فذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٥٩) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٣٨٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٠٩) بنحوه عن الكلبي بلا إسناد .

وهذا السبب موضوع ؛ لخلوه من الإسناد ، ولأنه من رواية الكلبي وهو متهم بالكذب كما تقدم .

والقول بأن ذلك كان في صلاة الجمعة ؛ ولكنها ليست في ثابت بن قيس على وجه الخصوص .

ـــ فقد ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣٣٣/٣) في سبب نزول الآية : أنَّ النبي ﷺ جلس في الصُّفة ، وكان في المكان ضيق يوم الجمعة ، وكان النبي ﷺ يُكْرِم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فجاء أناس من أهل بدر فيهم ثابت بن قيس بن شماس ، وقد سُبِقوا في المجلس ، فقاموا حيال النبي ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يُوَسَّع لهم فلم يفسحوا لهم ، فشقَّ ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حول من غير أهل بدر : ((قم يا فلان ، وأنت يا فلان)) بعدد القائمين من أهل بدر ، فشقَّ ذلك على من أُقيم ، وعرف النبي ﷺالكراهية في وجوههم ، فغمز المنافقون وتكلموا بأن قالوا : ما أنصف هؤلاء وقد أحبوا القرب من نبيهم فسبقوا إلى المكان فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

ـــ وذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٥٨ـــ٢٥٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٥١) عن مقاتل .

وهذا السبب موضوع؛ لخلوه من الإسناد ؛ ولأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم بالكذب كا تقدم .

ـوأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٤٣ـــ٣٣٤٤) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤١٢) عن مقاتل بن حيان ، دون ذكر ثابت بن قيس . وهو ضعيف ؛لإعضاله .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /١٧) من طريق عطية بن سعد العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه مختصرًا .

وسنده ضعيف ؛ فهو مسلسل بالعوفيين الضعفاء . وقد تقدم ذكر هذه السلسلة (ص: ١٤٨) .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٥٩) والبغوي في تفسيره (٤/ ٣٠٩) عن ابن عباس و أبي العالية والقُرظي والحسن . بلا إسناد .

قال الطبري في تفسيره (٢٨ /١٨) : ((والصواب من القول في ذلك أنْ يُقال: إنَّ الله تعالى ذِكْره أمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجلس و لم يخصص بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجلس القتال ،وكلا الموضعين يُقال له: مجلس، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال)) .

﴿فَٱفْسَحُواْ﴾ أي: وَسِّعوا [1] ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي : يوسع الله لكم في القبور[2] ، أو يوم القيامة، [3] أو في الجنة [4] ، أو هو مطلقٌ في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من الرزق والمكان وغيرهما [5] .

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ قُرئ بضم الشين[6] وكسرها ،[7] أي : ارتفعوا وتحركوا في المجالس بعضكم لبعض[8] ، أو في الجهادِ ارتفعوا، أي : اطلبوا الصف الأول ولا تخالفوا ، أو انهضوا بالتوسعة[9][10] ، أو إلى الحرب ، أو إلى أمر من أمور الله تعالى ، أو إلى الصلاة وأعمال الخير[11].

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي : بامتثال الأمر[12] ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ أي : بعضها فوق بعض في الجنة ،وكذلك في الدنيا يكون ترتيبهم في مجالسهم بحسب فضائلهم في الدين والعلم [13].

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٣٣) ، و السمرقندي في تفسيره(٣ /٣٩٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/٢٦٥) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/ ٤٩١) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٩٩) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٣٤) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (١٧ /٢٩٩) .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٦٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٢) .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٩١) ، وينظر :تفسير الرازي (٢٩ /٢٣٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣١٢) .

(٦) (انشُزوا فانشُزوا) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر وعاصم بخلافٍ عن أبي بكر . حجة القراءات (ص: ٧٠٥) والتيسير (ص:٢٠٩) ، تحبير التيسير (ص :٥٧٨) .

(٧) (انْشِزوا فانْشِزُوا) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي . ينظر : المصادر السابقة .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٦٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٠٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٩٣) .

(٩) في تفسير الزمخشري (٤/٤٩١) للتوسعة ، ولعله هو الصواب المناسب للسياق .

(١٠) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٩١) ، والنسفي في تفسيره (٣ / ١٧٧٤) ، والنيسابوري في تفسيره (٦ /٢٧٤) .

(١١) وهو قول مجاهد وأكثر المفسرين . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٦٠) ،وتفسير الوجيز (٤/٢٦٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٠٩) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٩١) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٣٥) .

(١٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٣) .

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ [آية :١٢] أي : قدِّموا أمام مناجاتكم للنبي ﷺ صدقة ، نزلت هذه الآية حين كان الناسُ يكثرون المسألة على رسول الله ﷺ حتى أمَلُّوه ؛ فسألهم الصدقة ؛ فَكَفَّ الفقير عنه لعسره، والغني لشحه[١].وقيل : نزلت في الأغنياء كانوا يكثرون مجالستهم النبي ﷺ ومناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس مع النبي ﷺ ، وكره النبيﷺ ذلك من طول جلوسهم وكثرة مناجاتهم ،فنزلت الآية بالصدقةِ عند المناجاةِ [٢].وقيل : إنها نُسِخت بعد عشر ليالٍ[٣] وقيل: بعد/ ساعة من نهارٍ[٤] بقوله: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ﴾ الآية. [آية : ١٣] فهذه نسخت ما قبلها . [٥] وأشفقتم أي : أبخلتم وخفتم بالصدقة الفقر [٦] .

---

(١) أخرج نحوه الطبري في تفسيره (٢٨ /٢٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٤٤) ، وابن مردويه في تفسيره ؛ كما في الدر المنثور (٨ /٨٣) من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . والإسناده حسن .فيه علي بن أبي طلحة صدوق قد يخطئ . التقريب (ص: ٤٠٢) .

(٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٣٤) .وهذا السبب موضوع ؛ لأنه من راية مقاتل بن سليمان .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (٨ /٨٤) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦١) ، والواحدي في أسباب النزول (ص:٤١٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١٠) عن مقاتل بن حيان .

وسنده ضعيف ؛ لإرساله . ينظر : الاستيعاب في بيان الأسباب لسليم الهلالي ومحمد آل نصر (٣/ ٣٤٨) :

(٣) قاله مقاتل بن حيان . ذكره الثعلبي في تفسيره(٩ /٢٦٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٥) والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٥٧) ، . قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره (٢٨ /٤٦): ((وهو المشهور عند جمع من سلف المفسرين)) .

(٤) قاله قتادة والكلبي . أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (تفسير القرآن) (٣ /٢٨٠) ،والطبري في تفسيره (٢٨ /٢٠) وذكره الثعلبي في تفسيره(٩ /٢٦٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١١) .

(٥) وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة . ينظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (ص :٤٨) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٢١) ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (ص :٢٣٦) ، و تفسير القرطبي (١٧ /٢٥٧) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٣٥٠) . القول بالنسخ في هذه الآية فيه نظر ؛ لأنهما آيتان متتاليتين ويشترط في حصول النسخ ووقوعه وجود الوقت المتسع للعمل بالحكم ولا يوجد هنا ، قال ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز (٥ /٢٨٠) ((ومن قال أن هذه الصدقة منسوخة بآية الزكاة فقوله ضعيف لا يحصل كيف النسخ وما ذُكر في نحو هذا عن ابن عباس لا يصح عنه والله اعلم)) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٢٢) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٦٢) ، وتفسير الوسيط(٤ /٢٦٦) .

﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني : فإن لم تأتوا بالصدقة وعفا الله عنكم عن الصدقةِ[1].

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني : الخمس [2] ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي : المفروضة[3]. وقيل: لم يعمل بهذه الآية في إعطاء الصدقة قبل المناجاة أحد إلاَّ علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه -؛فإنه تصدق قبل المناجاةِ [4]. وقيل: عمِل بها رجل آخر من الأنصار[5] تصدق بآصعٍ وكلَّمه كلمات . قال عمر ﷺ : ما أوتيت العربُ خيراً من الشعر ؛يقدم الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ، ويستنزل به اللئيم [6].

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [آية : ١٤] نزلت الآية في المنافقين تولوا اليهود وتَحَابَوا فيما بينهم ، وأفشوا إليهم أسرار النبي ﷺ [8] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٣١١) ، وتفسير الخازن (٧ /٥٣) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٢٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦) ،و تفسير البغوي (٤ /٣١١) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ ومجاهد . أخرجه الصنعاني في تفسيره (٣ /٢٨٠) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /٢٠) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦١) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١٠) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٥) .

قال القرطبي في تفسيره (٣٠٣/١٧) : ((وما روي عن علي ﷺ ضعيف لأن الله تعالى قال : ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ وهذا يدل على أن أحدًا لم يتصدق بشيء والله أعلم)) .

(٥) قاله ابن سليمان . ذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٤٩٤) .

(٦) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٤٩٣) ، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ص: ١٦٥) : ((لم أجده)).

(٧) تَحَابَوا : أي تناصروا فيما بينهم ، يقال : حابى الرجل حباء : نصره واختصه ومال إليه .لسان العرب (١٤ /١٦٣) مادة (حبا) .

(٨) ذكرنحوه الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٦٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٦) بدون نسبة .

وذكره مطولاً الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦٢) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤١٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١١) وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٥٧) ، عن مقاتل والسدي بمعناه قالا :نزلت في عبد الله بن أُبي وعبد الله بن نبتل المنافقَين ؛ كان أحدهما يجالس النبي ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود ، فبينا النبي ﷺ في حجرة من حجراته إذ قال : ((يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان)) فدخل عبد الله بن نبتل ــ وكان أزرق أسمر قصيرًا خفيف اللحية ــ فقال عليه الصلاة والسلام : ((علام تشتمني أنت وأصحابك ؟!)) فحلف بالله ما فعل ذلك . فقال له النبي ﷺ : ((فعلت)) . فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه؛ فنزلت هذه الآية .

وهذا السبب ضعيف ؛ لإعضاله .

﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ أي:ليس المنافقون منكم أيها المؤمنون [1] ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾يعني: ولا من اليهود[2].

و(مِن) بمعنى مَعَ[3] ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ﴾ أي : حلفوا أنهم ما سبوا النَّبي ولا تولوا اليهودَ [4] ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كذبة [5].﴿ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [آية :١٥] أي : في الآخرة [6] ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي : بئس ما كانوا يصنعون في نفاقهم.[7] قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾[آية : ١٦]أي :حلفهم الكذب[8] .قرئ بفتح الهمزة[9] وكسرها[10] ﴿جُنَّةً﴾ أي: سُترة يستجِنُّونَ بها عن القتل والنهب[11] .

قوله : ﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [آية :١٧] أي : لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم يوم القيامةِ من عذاب الله شيئاً [12] .

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٤) ، وتفسير الطبري (٢٣/٢٨) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٦٧) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) لم أقف فيما بين يدي من الكتب على أنَّ من بمعنى مع . و القول بأنَّ الحروف ينوب بعضها عن بعضٍ لا يتلائم مع بلاغة القرآن وإعجازه ولا مع منهج أهل السنة والجماعة ؛لأن كل حرف في القرآن له معناه الذي لا يحل غيره محله وإلاَّ أدى ذلك إلى ضعف الإعجاز ، وإنما القول بالتضمين هو القول الصواب ، والتضمين هو : إشرابُ فعل معنى فعل آخر ليأخذ معناه وحكمه الإعرابي .

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٦) .

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٣٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٦٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١١) .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره(٣ /٣٩٨) .

(٧) ينظر : المصدر السابق .

(٨) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١٠٧٨) ، و تفسير البغوي (٤ /٣١١).

(٩) (أيمانهم) هي قراءة الجمهور . ينظر : الفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٤٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٦) .

(١٠) (إيمانهم) وهي قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة . ينظر : المحتسب (٢ / ٣١٥) .

(١١) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣١١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٩٧) .

(١٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٨) ، تفسير السمعاني (٥ /٣٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٥٨) .

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾ [آيــة :١٨] أي : يحلفون لله يوم القيامة أنهم ما أشركوا[١]، وهــذا أمر عجيبٌ ؛وهو مغالطتهم غداً وقد صارت المعارف ضرورية؛ [٢]وهــو قــولهم : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [٣] [الأنعــام : ٢٣] .﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ أي:في الدنيا[٤]؛وهو قولهم:﴿ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ [٦][٧] [التوبــة:٥٦] ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي : على صواب من أمرهم في الدنيا[٨] ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ أي : في حلفِهم[٩] .

قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [آية : ١٩] أي : غلب [١٠]على اليهود والنصارى الشيطان ،وقد سبق في سورة النساء [١١].﴿فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ أي : شغلهم الشيطان عن ذكرِ الله بالقلب واللســان[١٢] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي : جنوده [١٣] .

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ [آيــة : ٢٠] أي : يخالفون الله ورسوله﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ أي : لا أذل منهم ،وهم الأسفلون في دركات النار[١٤] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٢ /١٠٧٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣١٢) ،وتفسير الزمخشري (٤ /٤٩٥) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٢٥٨) ، وجمال الدين أبي محمد المعافى بن إسماعيل في تفسيره نهاية البيان في تفســير القــرآن الكريم (ص:١٣٠) .

(٣) وهو قول ابن عباس .ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٨) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٣٠٥) ، وتفســير نهايــة البيــان (ص ١٣٠) .

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣١٢) ، تفسير البيضاوي (٥ /٣١٤) .

(٦) قال تعالى : ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ (التوبة:٥٦) .

(٧) ذكره الرازي في تفسيره (٢٩ /٢٣٩) ، .

(٨) ذكره الإمام المعافى بن إسماعيل في تفسيره نهاية البيان (ص ١٣٠) .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٨) ، وتفسير الوسيط (٤ /٢٦٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ / ١٩٧) .

(١٠) ذكره مقاتل ابن سليمان في تفسيره (٣/ ٣٣٥) ، وأبو عبيدة في مجازه (٢/ ٢٥٤) ، وابن قتيبة في تفســير غريــب القــرآن (ص: ٤٥٨) ، والطبري في تفسيره (٢٨/ ٢٥) .

(١١) لم أقف عليها؛ لأن سورة النساء في هذه النسخة من المخطوط غير كاملة .

(١٢) ينظر : تفسر الزمخشري (٤ /٤٩٥) ، وتفسير النسفي (٣ /١٧٧٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٣٧) .

(١٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٢٥) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٩٥) ، والنسفي في تفسيره (٣ :١٧٧٧) .

(١٤) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٩٩) .

قوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾[آية: ٢١] أي : قضى الله [١] بالنصر والغلبة لنفسه ولرسوله. وقيل : كتب في اللوح المحفوظ [٢]. قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ الآية [آية :٢٢]. أي : يصدقون بالله وباليوم الآخر[٣] ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي : لا تجد المؤمنين يحبون من خالف الله ورسوله[٤] ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الآية. أي : ولو كانوا أقرباءهم[٥] . قيل: نزلت في حَاطِبِ بن أبي بلتعة [٦] [٧].وقيل: في أبي قحافة[٨] لما سب النبي ﷺ فضربه أبو بكر ضربةً شديدةً سقط منها، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لأبي بكر: «لا تَعُدْ إِلى مِثْلِهَا» .فقال أبو بكر: والله يا رسول الله لو كان عندي السيف لقتلتهُ [٩].

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٥) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٥٨) ، والزجاج في معانيه (١١٢) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٦٨) .

(٢) قاله قتادة .ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٤٩٦) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٣٠٦).

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٦) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٢٦) .

(٤) ينظر : تفسير ابن زمنين (٤ /٣٦٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٣٠٧) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٠٥) .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٣٩٩) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣١٥) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٠٥) ..

(٦) قاله الكلبي ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسيرمقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٦) ، وتفسير الماوردي (٥ /٤٩٧) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ / ١٩٩) . وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٣٠٨) بدون نسبة .

وهذا السبب لا يعتمد عليه لخلوه من الإسناد ،ولأنه من رواية الكلبي ومقاتل بن سليمان .

(٧) حاطب بن أبي بَلْتَعَة : بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة ثم مهملة مفتوحات، ابن عَمْرو بن عُمَير بن سلمة بنُ صَعْب اللَّخْمِي ، وكنيته أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، شَهِد بدرًا والحديبية ، وهو رسول النبي ﷺ إلى المُقَوْقَس ، وهو الذي كتب إلى أهل مكة حركة الرسول ﷺ إليها عام الفتح ، وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الممتحنة: [آية :١ ــ٣] . مات سنة ثلاثين ،وله من العمر خمس وستون سنة في خلافة عثمان ﷺ .ينظر : الاستيعاب (١ /٣١٢ ــ ٣١٤) ، وتهذيب التهذيب (٢ /١٤٧) ، والإصابة (٢ /٤ــ ٥).

(٨) أبو قحافة هو : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي القرشي ، كنيته أبو قحافة ،والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ،أسلم يوم فتح مكة ، مات بعد ابنه أبي بكر في خلافة عمر رضي الله عنهم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة . ينظر : الثقات (٣ /٢٦٠) ، وأسد الغابة (٣ /٦٠٣) .

(٩) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦٤) ، والماوردي في تفسيره (٥ /٤٩٧) ، والواحدي في أسباب النزول (ص:٤١٤).عن ابن جريج بدون إسناد .

قال عبد الرزاق المهدي محقق تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧م دار الكتاب العربي بيروت (٧/ ٢٦٠) "وهذا الأثر ذكره الواحدي في أسباب النزول عن ابن جريج تعليقًا وهذا واهٍ وابن جريج مدلس ولم يذكر من حدث عنه ومع ذلك فهو مرسل " .

وقيل: نزلت في أبي [عبيدة][1] بن الجراح[2] قتل أباه يوم أحدٍ [3][4]. وأبو بكر دعا أباه أبا قحافة[5] يوم بدرٍ[6] إلى البراز فما تركه النبي ﷺ يبارزه . ومصعب بن عُمَير[7] قتل أخاه يوم أحد ، وعمر بن الخطاب قتلَ خاله يوم بدرٍ . وعلي وحمزة[8] قتلا عتبة[9] والوليد بن عتبة[10] وشيبة / بن ربيعة[11] ٣١٤/أ
يوم بدر. فذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية [12]. يعني : لو كانوا أقرباءهم فإنهم لا يحبونهم لكفرهم .

---

(١) في الأصل [أبو عبيد] والصواب ما أثبته في المتن .

(٢) أبو عبيدة بن الجراح ﷺ : هو عامر بن عَبْدِ الله بن الجَرّاح بن هِلال بن أُهَيب بن ضَبّة بن الحارث بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنَانَة القرشي الفِهْرِي ، أبو عبيدة بن الجراح، اشتهر بكنيته ونسبه إلى جده ، أمين الأمة، وأحد العشرة ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ مات شهيداً بطاعون (عمواس) سنة ثماني عشرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة . ينظر : الاستيعاب (٢ /٧٩٢ــ ٧٩٤) ، وأسد الغابة (٣ /١٢٤ــ ١٢٧) .

(٣) غزوة أحد وقعت يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة النبوية ، فيها انكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو، وكان يوم بلاء وتمحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة؛ منهم: حمزة بن عبد المطلب ﷺ ، وفيها كُسرت رباعية النبي ﷺ ،وشج في وجهه ــ بأبي هو وأمي ــ .ينظر سيرة ابن هشام (٤ / ٢٨ــ٥١) .

(٤) وهذا الأثر أخرجه مطولاً الطبراني في المعجم الكبير (١٥٤/١) ح (٣٦٠) ، والحاكم في مستدركه (٣ / ٢٠٤) كتاب معرفة الصحابة ح (٥٢٠٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٧/٩) كتاب السير (باب المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه ولو قتله لم يكن به بأس) ح (١٧٦١٣) ، كلهم من طريق أسد بن موسى عن ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب . إلاَّ أنهم قالوا : يوم بدر .

وهذا الأثر سكت عنه الحاكم والذهبي ، وقال البيهقي عقبه : ((هذا منقطع)) .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٥٨٧/٣) : ((أخرجه الطبراني بسند جيد عن عبد الله بن شوذب)) .

وقال في فتح الباري (٤/ ٨١٣) كتاب المناقب (باب : مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ) : ((مرسل)) .

وقال في تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير (١٠٢/٤) كتاب السير (باب : كيفية الجهاد) : ((وهذا معضل)) .

وهذا الأثر غير صحيح أيضًا من قبل المتن فقد قال الواقدي كما نقله عنه القرطبي في تفسيره (٣٠٧/١٧) ، وابن حجر في الإصابة(٥٨٦/٣) ، وفي تلخيص الحبير (٤/ ١٠٢) : أنَّ والد أبي عبيدة مات قبل الإسلام .

إذًا القصة غير صحيحة . وعلى كل حال فالآية عامة تصلح أن تكون قد نزلت في هؤلاء الصحابة ﷺ ولفظها العموم .

=

.....

=

قال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (٢٨ /٥٧ ــ ٥٨) : "وليس يلزم أن يكون للآية سبب نزول ؛فإن ظاهرها أنها متصلة المعنى بما قبلها وما بعدها من ذم المنافقين وموالاتهم اليهود ، فما ذُكر فيها من قصص لسبب نزولها فإنما هو أمثلة لمقتضى حكمها".

(٥) لعل الصواب أنَّ أبا بكر ﷺ دعا ابنه عبد الرحمن ﷺ إلى البراز كما ذكر ذلك الواقدي في(كتاب المغازي) (١/٢٢٧) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦٤) ، والواحدي في أسباب النزول (١ / ١٤٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /١٩٨) ،والقرطبي في تفسيره (١٧ /٣٠٧) .

(٦) غزوة بدر : وقعت صبيحة يوم الجمعة في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية ،وهو يوم الفرقان ؛أعز الله به أهل الإسلام ، وأهلك به رؤوس الكفرة ، وفيه أمد الله تعالى نبيه ﷺ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

ينظر : قصة غزوة بدر في السيرة النبوية (٣/ ١٥٢ــ١٨٦) .

(٧) مُصْعب بنُ عُمَير ﷺ ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري ، يكنى أبا عبد الله ،وهو من السابقين إلى الإسلام ، كان من جلة الصحابة وفضلائهم ، وهاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ، ثم قدم إلى مكة فبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن، ويفقههم في الدين ، وكان يدعى القارىء المقرىء ، شهد بدرًا وأحدًا واستشهد بها ــ رضي الله عنه وأرضاه ــ . ينظر : الإصابة (٦ /١٢٣) .

(٨) حمزة بن عبْد المُطَّلِب ﷺ ابن هاشم بن عبد مناف بن قُصي ، يكنى أبا يعلى ، وقيل : أبا عمارة وهو عمُّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب ، وهو أسن من الرسولﷺ بسنتين ، أسلم في السنة الثانية من المبعث ، ثمَّ هاجر إلى لمدينة ، شهد بدرًا وأحدًا واستشهد بها يوم السبت ليلة النصف من شوال في السنة الثالثة من الهجرة ، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة ، لقبه النبي ﷺ بأسد الله ، وسمَّاه سيد الشهداء . ينظر : أسد الغابة (٢ /٦٦ــ ٦٩) .

(٩) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قُتِل يوم بدر كافرًا ، قتله حمزة وعلي رضي الله عنهما . ينظر : سيرة ابن هشام (٣/١٧٢ــ١٧٣) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١ /٧٦) .

(١٠) الوليد بن عتبة بن ربيعة ، قُتل يوم بدر كافرًا ، قتله علي بن أبي طالب ﷺ . ينظر : المصادر السابقة .

(١١) شيبة بن ربيعة، أخو عتبة، قُتل يوم بدر كافرًا ، قتله حمزة بن عبد المطلب ﷺ . ينظر :المصادر السابقة .

(١٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٩/٢٦٤) عن مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤١٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٣٠٧ ــ ٣٠٨) عن ابن مسعود ﷺ بدون إسناد .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: الذين لا يوادُّون من حاد الله ورسوله[1] ﴿كَتَبَ﴾ وقُرئ (كُتب) بضم الكاف[2]. ﴿فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي : أثبت في قلوبهم الإيمان بما وفقهم فيه وشرح صدورهم. [3] أو كتب بمعنى : جمع ، [ومنه][4] الكتيبة [5][6]﴿ وَأَيَّدَهُم﴾ أي : قواهم[7] وأعانهم[8] ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي : القرآن وحججه[9] ، أو برحمته [10] والإيمان [11] ، أو بنور وبرهان[12] .

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ أي : جند الله .[13]وقيل: هم الأبدالُ[14] [15] ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفائزون بالجنة الناجون من السخط والعذاب[16] .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٢٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (١١٣/٥) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٦٤) .

(٢) هذه القراءة رواها المُفَضَّل عن عاصم . ينظر : السبعة في القراءات (ص :٦٣٠) ، والقراءات الشاذة (ص: ١٥٤) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٩٦) ،

(٤) في المخطوط [ومن] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن ، والتصحيح من تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٨) .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧ /٣٠٨) ، وذكره الرازي في تفسيره (٢٤١/٢٩) عن أبي علي الفارسي .

(٦) الكَتِيبَةُ : ما جُمِع فلم ينتشر . وقيل : هي الجماعة المستحيزة من الخيل، أي : في حَيِّز على حدة . وقيل : الكَتِيبَةُ: جماعة الخيل إذا أغارت ، من المائة إلى الألف . والكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش . ينظر: لسان العرب (١ /٧٠١) مادة (كتب) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٢٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١٣) .

(٨) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٩٩) .

(٩) وهو قول الربيع بن أنس . تفسير الثعلبي (٩ /٢٦٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣١٣) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٣٠٩) .

(١٠) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٣٦) .

(١١) قاله السدي . تفسير الثعلبي (٩ /٢٦٥) ،و تفسير البغوي (٤ /٣١٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٠٠) .

(١٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٢٧) .

(١٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٢٧) ، وابن زمنين في تفسيره(٤ /٣٦٤) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٣٩٤) .

(١٤) ذكره المعافى في تفسيره ص (١٤٢) وقال : ((حكاه النقاش)) .

(١٥) الأبدال : الأولياء والعُبَّاد ، سُموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أُبدل بآخر . ينظر : لسان العرب (١١ /٤٩) مادة (بدل) .

(١٦)ينظر : تفسير مقاتل (٣ /٣٣٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٣٩٩) .

﴿ سورة الحشر ﴾

وهي مكية كلها [1]. وهي أربع وعشرون آية . وهي أربعمائة كلمة وخمس وأربعون كلمةً ، وهي ألف حرفٍ وتسعمائة حرفٍ وثلاثة عشر حرفاً [2].

روى أبي بن كعب عن النَّبي ﷺ أنه قال:« مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الحَشْرِ؛ لَمْ يَبْقَ جَنَّـــةٌ ،وَلاَ نَـــارٌ ،وَلاَ عَرْشٌ، وَلاَ كُرْسِيٌّ ،وَلاَ حِجَابٌ وَلاَ الْسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالأَرْضُونَ السَّبْعُ ،وَالهَوَامُّ ،وَالرِّيْحُ، وَالطَّيْرُ، وَالجِبَالُ، وَالشَّجَرُ ،وَالدَّوَابُّ ، والشَّمْسُ ،وَالقَمرُ، وَالمَلاَئِكَةُ ،إِلاَّ صَلَّوْا وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا»[3].

---

(١) لم أقف فيما بين يدي من الكتب على هذا القول . والصواب أنها كلها مدنية بالإجماع . كما ذكر ابن عطية في تفســـيره(٥ /٢٨٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٠١)، والقرطبي في تفسيره (١/١٨) .

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٦٦) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٤٣) ، وبصائر ذوي التمييز (٤٥٨/١) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه . ينظر (ص:٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ [آية :١] سبق شرحه في الحديد [١] .﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آية :٢] نزلت في كعب بن الأشرف[٢] ، وبني النضير[٣] [٤] .﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ أي : أُخْرِجُوا مِنْ مساكنِهِم بالمدينة إلى الشام [٥]؛وذلك أنَّهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ؛ فأمرَ رسول الله بقتلِ كعب بن الأشرف سيدهم؛ فَقُتِلَ غِيلَةً [٦]، وحاصر بني النضير ،ثمَّ صالحهم على أن يخرجوا إلى الشام ، فخرجوا وتركوا رِبَاعَهُم[٧] وضِيَاعَهُم [٨][٩].

---

(١)ينظر : ص (١٠٨) .

(٢) كعب بن الأشرف : من طيئ ، ثم أحد بني نبهان ، وأمه من بني النضير ، وهو يهودي من أشد أعداء المسلمين ، كان شاعرًا يهجو النبي ﷺ وأصحابه ﷺ ، ويشبب بنساء المسلمين ، ويحرض عليهم الكافرين . أمر رسول الله ﷺ بقتله؛ فقتله أبو نائلة ـــ وهو أخوه من الرضاعة ـــ ، ومحمد بن مسلمة ، وعباد بن بشر ، والحارث بن أوس ، وأبو عبس بن جبر ﷺ ، وكان ذلك في ربيع الأول في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة بدر . ينظر : سيرة ابن هشام (٣ /٣١٨ ـــ٣٢٤) ، والسيرة النبوية لابن كثير (٣ /٩ـــ١١) .

(٣) النَضِيْر : بفتح النون وكسر الضاد ثم ياء ساكنة وراء مهملة ،اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة ،ومنازلهم وادي بُطْحان وموضع يقال له : البويرة . ينظر : معجم البلدان (٥ / ٢٩٠) ، ومعجم معالم الحجاز للبلادي (٦٢/٩) . .

(٤) القول بأنها نزلت في بني النضير . قاله ابن عباس رضي الله عنهما كما رُوي عنه في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٨٩٢) كتاب التفسير ح (٤٨٨٢) .

والقول بأنها نزلت في كعب بن الأشرف فيه نظر ؛ لأنَّ كعب بن الأشرف قُتِل في ربيع الأول في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة بدر قبل أن يحاصر النبي ﷺ بني النضير ،وحصارُه لهم كان في سنة أربع للهجرة بعد غزوة أحد، وغزوة أحد كانت في شوال من السنة الثالثة للهجرة ، وهذا ما ذكره الواقدي في المغازي (١/ ١٢) ، وابن هشام في السيرة النبوية له (٤ /١٤٣ و٥١) ، ورجحه ابن كثير في السيرة النبوية له (٣ /٩) .

ولعل المؤلف ذكر كعب بن الأشرف لأنه كان يتعاقد مع المشركين ويحرضهم على قتال رسول الله ﷺ وأصحابه . وهو يعتبر فرداً من بني النضير الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد وميثاق على ألاَّ يُقَاتِلُوه ولاَ يُقَاتِلُوا معهُ ؛لكنهم نقضوا العهد .

(٥) الشام : له ثلاثة اصطلاحات : الشام في عرف العرب كلَّ ما هو من جهة الشمال . والشام في عرف بعض العامة هو : دمشق فحسب . أمَّا الشام تاريخيًّا فيشمل سورية والأردن ولبنان وفلسطين . ينظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية للبلادي (١٦٧).

(٦) غيلة : الغِيلة ـــ بالكسر ـــ : الخديعة والاغتيال ، وقُتل فلان غِيلة: أي قُتِل من حيث لا يعلم . أو هو: أن يُخدع ويُقتَل في موضع لا يراه فيه أحد . ينظر : لسان العرب (١١ /٥١٢ـــ٥١٣) مادة (غيل) .

(٧) رِباع : جمع واحده رَبْع مثل سَهْم وسِهَام ، والرَّبْع : مَحِلَّة القوم ومنزلهم ،وقد أُطلق على القوم مجازًا . ينظر : المصباح المنير (٢١٦/١) مادة (الربع) .

(٨) ضِيَاع: جمع واحده ضَيعَة مثل كَلْبة وكِلاب ،والضَّيعة : العَقار ؛وهي عند الحاضرة: مال الرجل من النخل والكرم والأرض. ينظر: لسان العرب (٨ /٢٣٠) مادة (ضيع) . والمصباح المنير (٢ /٣٦٦) مادة (الضيعة) . =

وسبب نزول هذه السورة في النضير ، وذلك أنَّ النَّبي ﷺ لما قَدِمَ المدينةَ صَالحَهُ بنو النضير على أنْ لاَّ يُقَاتِلُوهُ ولاَ يُقَاتِلُوا مَعَهُ،وقَبِلَ النَبيُّﷺ ذلك منهم،فلمَّا غَزا بدْراً وظَهَرَ على لمشركين قالت بنو النضير: هذا النبي لا تُرَدُّ رايتُهُ ،وهو المنعوتُ عندنا في التوراةِ . فلمَّا غزا أحداً وهُزِم المسلمون ، نقضُوا العهدَ وأظْهروا العداوة للنَّبي ﷺ ؛فحاصرهم ،ثم صالحهم على الجلاءِ من المدينةِ إلى الشَّامِ[1] .

وقيلَ : إنَّ كُفَّار قريش كتبوا بعد غزوة بدر إلى اليهود: إنَّكم أهلُ الحصونِ والعُدَد ، وإنَّكم لتقاتِلُنَّ صاحبنا وإلاَّ قتلناكم وسبَينا حريمكم ، فلمَّا بلغَ اليهودَ كتابُ قريشٍ اجتمعوا على الغدرِ بالنَّبي ﷺ ووجَّهوا إلى النَّبي ﷺ ليخرج إليهم في ثلاثين من أصحابه ، ومنهم ثلاثونَ حبْراً ليُنَاظروه ، فإن غَلَبهم أسْلَمُوا وأَسْلمْنا ، وإنْ غَلبوهُ عَلِمنا أنَّه ليسَ بِنَبِي ، وكانت مَكِيدَةً منْهُم ليقْتُلُوه ، فأَرْسلَتِ امرأةٌ منهم أخاها [إلى][2] النَّبي ﷺ فأخبرهُ بذلك، فلمَّا عَلِم ذلك النَّبي ﷺ حاصرهم وقاتلهم[3] .

=(٩) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٠) .

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦٦ــ٢٦٧) ، والواحدي في أسباب النزول (ص : ٤١٦) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٣١٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤/٤٩٨) ، قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ص: ١٦٦) : ((لم أجد له إسنادًا ،؛ بل ذكره الثعلبي هكذا بغير سند)) . إذًا فالسبب لاحجة فيه ؛ لخلوه من الإسناد .

(٢) [إلى]ساقطة من المخطوط يجب إضافتها هنا ليستقيم المعنى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه(٥ /٣٥٨ ــ ٣٦٠) ،كتاب : المغازي ح (٩٧٣٣) . و أبو داود في سننه (٣ / ١٥٦)، كتاب : الخراج و الإمارة والفيء (باب : في خبر النضير) ح (٣٠٠٤) . والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ١٧٨ــــ١٧٩) . والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤١٦). كلهم من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بنحوه مطولاً . وإسناده صحيح ،رجاله ثقات .

قوله : ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ أي :كانوا أوَّل من حُشِر إلى الشام من اليهودِ ، أَجْلاَهُم النَّبي ﷺ من جزيرةِ العربِ إلى الشام [1] ،والحشرُ الثاني : حشرُ عمر بن الخطاب أجلاهم أيضاً إلى الشام [2]. أو حشر يوم القيامة ،[3]والشام أرض المحشر[4]. واللام تتعلق بـ﴿أَخْرَجَ﴾ [5].قوله : ﴿مَا ظَنَنتُمْ﴾ أي : ما حَسِبتم أيها المؤمنون[6] ﴿أَن يَخْرُجُواْ﴾ يعني : بني النضير من ديارهم بالذُّلِّ؛/ لشدَّةِ مَنَعَتِهم ،وقوَّةِ شَوْكَتِهم [7]﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي : ظنَّ بنو النضير أنَّ حُصُونَهم تمنعُهُم مِن حُكمِ الله [8] ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي : أمرُهُ[9] ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾ وذلك أنَّه أمرَ نبيهُ بقتالهم وإجلائهم ، و لم يكونوا يحتسبوا ذلك[10]﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ قذْفُ الرُّعب في قلوبهم :إثبَاتُهُ وركونه فيها؛ لخوفهم مِن رسولِ الله ﷺ[11]. وقيل: بقتلِ سيدهم كعبِ بنِ الأشْرَفِ؛ [12] حيثُ قتله محمد بن مَسْلَمَةَ[13]وأصحابه[14] .

---

(١) وهو نحو ما قال ابن عباس والزهري والكلبي . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٦٨) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٩٥،٣٩٦) ، وتفسير الزمخشري(٤ / ٤٩٩) ،وتفسير ابن الجوزي (٨ / ٢٠٤) ، وتفسير القرطبي (٢/١٨) .

(٢) قاله مرَّة الهمداني . ينظر: تفسير الثعلبي (٩ /٢٦٨ــ ٢٦٩) ،وتفسير البغوي (٤ /٣١٥) ،وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٠٥)

(٣) قاله الحسن ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٧) ، و تفسير الماوردي (٥/٤٩٩) .

(٤) قاله ابن عباس وعكرمة . ينظر تفسير الثعلبي (٩ /٢٦٨) ، وتفسير السمعاني(٥ /٣٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢) .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ / ٤٩٩) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد (٤/٤٤٥) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٢٤٢) .

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٧) .

(٧) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣١٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٤٩٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٠٥) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٢٩) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٠٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٤٩٩) .

(١٠) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣١٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٠٥) ، وتفسير الخازن(٧ /٥٧) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٤٩٩) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣١٧) .

(١٢) ذكره مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٧) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٢٦٩) ، والماوردي في تفسيره (٥ /٤٩٩) .

(١٣) محمد بن مَسْلَمَةَ ﷺ بن سَلَمة بن خالد بن عدي بن مَجْدعة بن حارثة بن الخزرج بن عَمْرو بن مالك الأَوْسي الأنصاري الحارثي ، أبو عبد الرحمن المدني ، وقيل : أبو عبد الله ،والأول أصح ، وُلد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ، أسلم قديمًا على يدي مصعب بن عمير ﷺ ، شهد المشاهد بدرًا وما بعدها إلاَّ غزوة تبوك فإنَّه تخلَّف بإذن النبي ﷺ له أن يقيم بالمدينة ، توفي بالمدينة في صفر سنة ثلاث وأربعين ، وقيل : سنة ست وأربعين ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .
ينظر : أسد الغابة (٥/ ١١٦) ، والإصابة (٦ /٣٣) .

(١٤) تقدم ذكرهم (ص:١٦٢) .

﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ قُرئ (يخرِّبون) بالتشديد [1] والتخفيف[2].وذلك أنَّ النَّبي ﷺ صالحهم على أنَّ لهم ما أَقَلَّتِ الإبل ، وكانوا ينظرونَ إلى الخشبةِ والشيءِ في منازلِهم مِمَّا يَسْتَحْسِنُونَهُ فيَقْلَعُونَهُ ويهدمون البيوت لأجله ،[فذلك][3] إخرابهم بأيديهم ، ويُخربُ المؤمنون باقيها ،وهو قوله :﴿وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [4]. وأضاف الإخراب بأيدي المؤمنين إليهم لأنهم عَرَّضوها لتخريبهم .[5] وقيل: كان الكفار يخربون بعض بيوتهم داخل الحِصْن ويرمون به إلى المؤمنين، وكان المؤمنون يخربونَ ما كان خارج الحصن ويرمون به إلى بني النضير[6] ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ أي : ياذوي العقول ولا تفعلوا فعل بني النضير فينزل بكم ما نَزَل بهم [7] .

قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾ [آية : ٣] أي : لولا أنْ قضى اللهُ على بني النضير بالخُروج عن الوَطنِ إلى الشام . والجلاءُ: الخروج إلى الشام [8]﴿لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي : بالقتل بسيُوفِكم كما فعلَ ببني قُرَيْظَة [9][10] ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ أي : عذاب جهنم بكفرهم .قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي : ذلك الجلاء والعذابُ[11] ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [آية : ٤] أي : خالفوا الله ورسُوله[12] .

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو .ينظر حجة القراءات (ص :٧٠٥) ، والتيسير (ص :٢٠٩) .

(٢) (يُخْرِبون) قراءة الجمهور . ينظر : المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (١٨/٤) .

(٣) في الأصل [فلذلك] ،ولعل الصواب ما أثبت في المتن لمناسبته للسياق .

(٤) قاله الزهري وابن زيد وعروة بن الزبير . ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٢٩ــ٣٠) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٦٩) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥٠٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤) .

(٥) أي : أنهم عرَّضوا منازلهم بنكثهم للعهد للتخريب ، فكانوا السبب فيه ، فكأنهم قد خربوها هم بأيدي المؤمنين . ينظر :معاني القرآن للزجاج (٥/ ١١٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٨٤) وتفسير الرازي (٢٩ /٢٤٤) .

(٦) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣١٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤) .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨١) .

(٨) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٠٣) ، وتفسير ابن زمنين (٤ /٣٦٦) ،وتفسير ابن جزي (٤ /١٠٧) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٠) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٤٦) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٧٨١) .

(١٠) قُرَيْظة : اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة ، وهي قارة بارزة في وسط حرة العوالي شرق المدينة ، وهذه كانت منازل بني قريظة ، غزاهم النبي ﷺ سنة خمس من الهجرة منصرفه من غزوة الخندق . سيرة ابن هشام (٤/ ١٩٣) ، ومعجم معالم الحجاز (٧/ ١٢٥) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٣٨) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٦) .

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٣٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٠٣) ، وتفسير السمعاني (٥ /٣٩٧) .

قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [آية : ٥] أي : مِنْ نخلةٍ[١].واللِّيْنَةُ واللُّوْنَة:[٢] أنواع النخلِ كلها إلاَّ العجوةَ [٣][٤]. ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً﴾ أي :لَمْ تقطعوها[٥] ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني : أنَّ الله أَذِنَ في ذلك؛ إنْ شئتم قطعتم ،وإنْ شئتم تركتم ، وذلك أنهم لما تحصَّنُوا بحصُونهم أمرَ النبي ﷺ بقطع نخيلهم وإحْراقِها ، فجزعوا حين ذلِكَ وقالوا: يا محمد، زعمتَ أنَّك تُريد الصَّلاحَ، أَفَمِنَ الصَّلاحِ هذا ؟! واختلف المسلمونَ ؛ فمنهم مَنْ قطع غَيظاً لهم، ومنهم من ترك القطعَ وقَالَ: هو مِمَّا أَفَاءَ اللهُ علينا . فأخبر اللهُ أنَّ كلّ ذلك مِنَ القطعِ والتركِ بإذنِ اللهِ[٦] ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ﴾ أي : ولِيُذلَّ اليهود ولِيُغيظَهُم[٧] .

---

(١) قاله الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون . ينظر : تفسير مجاهد (٢ /٦٦٣) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٣٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٨٥) .

(٢) (لِينة) بالكسر أصلها الواو (لِوْن)، فَقُلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها . ينظر : مجاز القرآن (٢/ ٢٥٦) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢/ ٧٠٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (١١٦/٥) .

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة ويزيد بن رومان وقتادة والزهري . ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /٣٢ــــ٣٣) ، وتفسير الثعلبي (٢٧٠/٩) ، تفسير البغوي (٤ /٣١٦) .

(٤) العَجْوة :بفتح العين وسكون الجيم ،نوع من أجود التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد . ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي أبي الفضل ابن عياض (٢ /٦٩) ، ولسان العرب (١٥ /٣١) مادة (عجا) .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٠٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨١) .

(٦) و ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٧٠) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤١٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣١٥) دون إسناد .

و أخرجه الطبري في تفسيره (٣٤/٢٨) من طريق ابن حميد عن سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان نحوه دون ذكر (واختلف المسلمون) إلى آخره . وهذا الإسناد ضعيف فيه ابن حميد وهو ضعيف كما تقدم .

وسلمة بن الفضل صدوق كثير الخطأ . ينظر : التقريب (ص: ٢٤٨) .

ومحمد بن إسحاق صدوق يدلس . ينظر :التقريب (ص:٤٦٧) .

وأخرج ابن مردويه في تفسيره كما في تخريج أحاديث الكشاف (ص:١٦٦) من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه دون ذكر (واختلف المسلمون) إلى آخره . وهو موضوع فيه الكلبي وهو كذاب ــ كما تقدم ــ ، وشيخه أبو صالح ضعيف يرسل . ينظر : التقريب (ص: ١٢٠) .

وأخرج البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٩٥) من طريق يزيد بن صالح عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان نحوه .

وإسناده ضعيف ؛ لإعضاله ، ولأن فيه بكير بن معروف وهو صدوق فيه لين . التقريب (ص: ١٢٨) .

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٠١) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٧٨٢) .

قوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ﴾ [آية : ٦] أي : ماردَّ اللهُ على نبيهِ من غنائمِ أموالِ بني النضير[١] ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي : ما أسرعتم على تحصيله،[٢] و(ما) حرف جحدٍ ، أي : ما عَدَيتم عليه من خيل ولا إبل[٤]، يُقال: وجَفَ الفَرسُ يَجِفُ وجِيفًا وأوْجَفْتُه إيجَافاً أي : أسْرَعْتُه[٥] ،والمعنى : ما لم تركبوا إليه خيلاً ولا إبلاً ،ولا قطعتم إليه شُقَّةً[٦] بعيدة ،فهوَ خالص لرسول الله ﷺخاصَّة يعمل فيه ما أحب ،وليس كالغنيمة التي تكون للغانمين[٧].

وقوله: ﴿ مِنْ خَيْلٍ ﴾ (مِن) زائدة[٨] ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ أي :على أعدائهم، ولمَّا سلَّطه الله على أموالهم جعل حكمَها [إليه] .[٩] [١٠]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٣٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣١٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٠٩) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٢) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣١٨) .

(٣) ينظر :تفسير الشوكاني (٥ /١٩٧) .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٠٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣١٦) ،

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦٠) ، والمفردات في غريب القرآن (ص :٥١٤) مادة (وجف) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٤٧) .

(٦) الشُّقَّة : بالضم والكسر ، البعد والناحية يقصدها المسافر ، والسفر البعيد . ينظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي (١ /١١٥٩) ماة (شقة) .

(٧) ذكره الواحدي في تفسيره الوجيز (٢ /١٠٨٢) .

(٨) ينظر : التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٥) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٤٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٤٤) .

(٩) في المخطوط [إليهم] ،والصواب ما أُثبت في المتن لموافقته لسياق الجملة ، فإنَّ الله جعل حُكم الفيء للرسولﷺ يضعه حيث يشاء .

(١٠) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٧٢) ، و تفسير الماوردي (٥ /٥٠٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٠٢) .

قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾[آية : ٧] أي: الكافرة؛[١] كقُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ وفَدَك [٢] وخيْبر ؛[٣] لأنَّ هذه الأربع قبائل كانت حول المدينة[٤] .

﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية . وكان الفَيْءُ يُخَمَّس خمْسة أخماسٍ، فكانت أربعةُ أخماسهِ لرسول الله ﷺخاصَّة يفعل فيها ما يشاء ،والخُمْس الباقي مصروفٌ في الأربعةِ المذكورين بعد الرسولﷺ في هذه الآية؛ وهم ذو القربى / أي : قرابة رسول الله ﷺخاصَّة ، واليتامى مُطلقاً ، والمساكين عموماً [٥] ، وتفصيلها في سورة الأنفال، [٦] وأمَّا اليوم فمَا كانَ للنبي ﷺ مِن الفيء يُصْرَفُ إلى مصالح المسلمين مِن أهل الثغور المترصدين للقتال في قول الشافعي.[٧] [٨] ٣١٥/أ

وأمَّا الغنيمة التي أوجف عليها بالخيل والركاب ــ يعني أُخِذت بالحرب والمقاتلة ــ فأربعة أخماسها للجيش ،وخُمسها حكمه حكم الفيء يُصرَفُ كمَصارِفِ الفيء في وجوهه، [٩] وقصة الغنيمة مذكورة في سورة الأنفال[١٠] .

والفيء : كلُّ مالٍ رجعَ إلى المسلمين من أيدي الكفار عنوة من غير قتالٍ ؛ مثل : مال الصلح، والجزية، [١١] والخراج،[١٢] أو هربوا فتركوا ديارهم وأموالهم كفعل بني النضير. [١٣]

---

(١) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١٠٨٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢١٠) .

(٢) فَدَك : بفتح أوله وثانيه ،قرية بالحجاز تقع شرقي خيبر على وادٍ يذهب سيله مشرقًا إلى وادي الرمة ، وتعرف اليوم بالحائط ، وهي مما أفاءه الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحًا ،وفيها عينٌ فوارة ونخيل كثيرة ، قال الزجاجي : سُميت بفدك بن حام وكان أول من نزلها ، وقد ذكر غير ذلك . ينظر : ومعجم البلدان (٤/٢٣٨,٢٤٠) ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٣٥) .

(٣) خَيْبَر : بفتح الْخَاءِ بعدها ياء ساكنَة ثمَّ مُوحدَة مفْتوحة وآخره راء ، وهي مدينة تاريخية شمال المدينة المنورة بمائة وواحد وسبعين كيلاً على الجادَّة إلى تبوك ، وفيها من العيون مائة وثمانون عينًا جارية ، وهي تشتمل على سبعة حصون ، ومزارع ونخل كثير ، وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة ، وقيل: سنة ثمان . ينظر : معجم البلدان (٢ /٤٠٩ــ ٤١٠) ، ومعجم معالم الحجاز (ص: ١٧٠) .

(٤) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٧٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣١٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢) .

(٥) وهذا مذهب الإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ. ينظر : أحكام القرآن للشافعي (١ /١٥٣ــ ١٥٤) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٧٥) ،والحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي للماوردي (٨ /٣٨٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢ــ ١٣) .

=

.....

=

(٦) في قولـــه تعـــالى : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ : ((هم قريش ، أو بنو هاشم وبنو المطلب ، أو بنو هاشم .وهـــل يستحقون بالقرابة ، أو بالفقر؟ فيه قولان . وهو لهم أبدًا ، وقيل : لقرابة الخليفة (أي : القيم بأمور الأمة) أو الإمام يضعه حيث يشاء)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٠٤/أ] .

(٧) الشافعي هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلـــبي، أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين، تـــوفي ـــــ رحمـــه الله ـــ بالفسطاط في شهر ربيع الأول سنة أربع ومائتين ، وله أربع وخمسون سنة . ينظر : الثقات لابن حبان (٩ / ٣٠ــ٣١)،والتقريـــب (ص:٤٦٧) .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٧٥) ، والحاوي الكبير (٨ /٣٩١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢) .

(٩) أحكام القرآن للشافعي (١ /١٥٣ــ١٥٤) ، والمغني (٦ /٣١٣ــ٣١٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٤ــ١٥) .

(١٠) في قوله تعالى : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ قال المؤلف : ((نزلت هذه السورة حين اختلفوا في غنائم بدر ...)) ثم قال : وذلك أن رسول الله ﷺ قال في حرب بدر حين حرّض المؤمنين على القتال فقال : ((من قتل قتيلاً فله كذا ، ومن أسر أسيرًا فله كذا ، فقتلوا سبعين ، وغنموا الغنيمة ، فاختلفوا في قسمتها ، فقال الشباب : هي لنا؛ لأنَّا باشـــرنا الحـــرب . وقال الشيوخ : نحن فيها سواء مثلكم ؛لأنَّا كنا ردءًا لكم . فاختصموا إلى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله قطعًا لأطماعهم عن الغنيمـــة قوله : ﴿قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾)) ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٠١/ أ] و [١٠١/ب] .

(١١) الجزية : هي الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الإسلام في كل عام . ينظر : المغني (٩ /٢٦٣) .

(١٢) الخراج : ما يخرج من غلة الأرض ،ثم سُمي ما يأخذه السلطان خراجًا فيقال أدى فلان خراج أرضه، وأدى أهـــل الذمـــة خراج رؤوسهم يعني الجزية . أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للقونوي (ص :١٨٥) .

(١٣) ينظر : تفسير الثعلبي (٩/ ٢٧٤)، والحاوي الكبير (٨ /٣٨٨) ، والمغني (٦ /٣١٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٤) .

قوله : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ القراءة بضمِّ الدال،[1] وقُرِئ بفتحها[2]،وقراءة العامَّة [(تكون) بالياء][3] (دولةً) بالنصب[4] ، وقُرِئ بالتاء والرفع [5]. والمعنى :كي لا يكون الفَيءُ قسمة[6] ، (أي : يتناوله الأغنياء والأقوياء منكم)[7] ، والدولة : المتداول[8] ، أي : كي لا يكون إمساكه تداولاً بين الأغنياء الرؤساء والأقوياء منكم[9] . وقيل: الدَّولة ــ بالفتح ــ المال، [10] أي : اقبلوه ولا تنازِعُوا فيه[11] ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ أي : من الغُلول والمنازعةِ [12] ﴿فَٱنتَهُوا۟﴾ أي اتركوه ولا تُتْبِعُوهُ أنفسكم تهالكاً عليه، [13] أو هو عامٌّ في جميع ما يأمرُ به النبي ﷺ وينهى عنه[14] ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي : لا تتهاونوا بأوامره ونواهيه[15] .

قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [آية : ٨] يعني : الفيء الذي تقدَّم ذكره للفقراء المهاجرينَ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا ديارهم وأموالهم حبًّا للهِ ولرسولهِ ونُصرةِ دينهِ، وهو قوله : ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ أي : في إيمانهم [16] .

---

(١) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /١٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٤٤) .

(٢) قراءة علي ﷺ والسلمي وابن عامر والمدني .وهي قراءة شاذة . ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٤) ينظر. المصدران السابقان.

(٣) في المخطوط [تكون بالتاء] والصواب ما هو مُثبت في المتن ، والتصحيح من تفسير القرطبي (١٨/ ١٦)

(٤) ينظر : الكشف (٢/ ٣١٦) .والتيسير (ص: ٢٠٩) ، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٦)

(٥) (لا تكون دُلةٌ) قراءة أبي جعفر وهشام . ينظر : المحتسب (٣١٦/٢) ، وتفسير الزمخشري (٢/ ٣١٦) .

(٦) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٣٩٣) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٠٥) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٧٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٠٢) ، وتفسير الخازن (٧ /٦١) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (١١٧/٥) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٢) .

(١٠) قاله عيسى بن عمر . ينظر : تهذيب اللغة (١٤ /١٢٤) ، ولسان العرب (١١ /٢٥٢) مادة (دول) .

(١١) قاله السدي . ينظر : تفسير الماوردي (٥ /٥٠٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٧) ، وتفسير النسفي(٣ /١٧٨٢)

(١٢) قاله الحسن . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٣٩) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٧٧) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥٠٤) .

(١٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٢) .

(١٤) ينظر : تفسير الماوردي (٥ /٥٠٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٠٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٤٩) ، وتفسير الخازن (٧ /٦١) وهو الأظهر والله أعلم ؛ لصيغة العموم في قوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ﴾ ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ﴾.

(١٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٩) ، وتفسير النسفي (٣ /١٧٨٢) .

(١٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٠٥) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٠٨٣) .

قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ [آية :٩] أي : نزلوا المدينة واستوطنوها[١] ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي : وقبلوا الإيمان[٢] ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي : قبل المهاجرين[٣] ، أو قبل هجرتِهم[٤] ، وهم الأنصار[٥] ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني : من المسلمين[٦] ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ أي : غيظاً وحَسَداً مِمَّا أُعْطِيَ المهاجرونَ من الفيء ،[٧] وذلك أنَّ رسول الله ﷺ قَسَّمَ أموال بني النضير بين المهاجرين و لم يُعطِ الأنصار منها شيئاً إلاَّ ثلاثةَ نفر[٨] كانَ بهم حاجة ،فطابَ نفس الأنصارِ بذلك، وهو قوله :﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [٩] أي : يختارون إخوانهم المهاجرين بالمالِ والمنازل على أنفسهم[١٠] ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي : فاقةٌ وحاجةٌ إلى المال.[١١]وقيل: إنَّ النَّبي ﷺ دفعَ إلى رجلٍ من الأنصارِ رجلاً من أهلِ الصُّفَّة[١٢] ليُطعمه ، فأتى به إلى بيتهِ و لم يكن عندهُ إلاَّ طعامُ صغارهِ ، فقال للمرأةِ : ضُمِّي إليكِ الصِّغارَ [وشاغِليهم][١٣] وأْتِي بالطعامِ من غيرِ سراجٍ . ففعلتْ ، وأكلَ الضيفُ حتى شبعَ ، ونامَ الصِغارُ بغير عشاء . فنزلت الآية [١٤] .

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٠٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠) ، وتفسير الخازن (٧ /٦٢) .

(٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٣) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٤٠١) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥٠٤) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٢٨٧) .

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٤٠) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٢٧٨) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٤٠١)

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٤٠) ، والطبري في تفسيره (٢٨ /٤١) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٣) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٣١٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٠) . وهذا لا خلاف فيه .

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٣) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٤١) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٧٨) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥٠٥) .

(٨) هؤلاء الثلاثة هم : أبو دُجَانة سِمَاك بن خَرَشة ، وسهل بن حُنيف ، والحارث بن الصِّمَّة ﷺ . ينظر : تفسير الثعلبي (٩/ ٢٧٢) ، وتفسير القرطبي (١١/١٨) .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٧٨) ، تفسير الواحدي (٢ /١٠٨٣) ، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤) .

(١٠) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢١٣) ، وتفسير الخازن (٧ /٦٢) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٤٢) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٠١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢١٣) .

(١٢) أهل الصُّفَّة: هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ،كانوا يأوون إلى موضع من مسجد رسول الله ﷺ يسمى الصُّفة (وهي موضع مظلل من المسجد كانوا يسكنونه) . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٣ /٣٧) .

(١٣) في المخطوط [وشاغلهم] والصواب ما أثبته في المتن ؛ لمناسبته سياق الكلام .

(١٤) أخرجه البخاري في صحيحه (ص:٦٧٢) ، كتاب فضائل الصحابة (بَاب قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ،ح (٣٧٩٨).وفي (ص/ ٨٩٣) ، كتاب التفسير (باب : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ،ح (٤٨٨٩). =

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ أي : ومن يمنع بخل نفسه [1] ، يعني : ومن حفظَ نفسه من الحرص المُهلك على المالِ ؛وهو حرصٌ يحمله على الحسدِ وإمساكِ المالِ عن الحقُوقِ[2]﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أي : الفائزون.[3]والشِّح والشُّح والشَّحَّة: البخل ، [4]وقيل : البخل : منعه ما في يَدهِ ، والشُّحُّ: منعُ ما في أيدي النَّاسِ. [5] قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [آية : ١٠] أي : بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ما أقاموا على محبة أصحاب رسول الله ﷺ[6] ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي : بالهجرة [7]﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ أي: حقداً و غِشاً / وحسداً وبغضاً للمؤمنين[8] . وقيل: لسعيد بن المُسيِّب:[9]ما تقول في عثمان[10]وعلي ؟ قال: ماقوَّلني الله ، ثم قرأَ هذه الآية ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [11]. ٣١٥/ب

=ومسلم في صحيحه (٣ /١٦٢٤)، كتاب الأشربة ، (بَاب : إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ) ، ح (٢٠٥٤) . والطبري في تفسيره (٢٨/ ٤٣) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤١٩) ، جميعهم من طريق أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة ﷺ .بمعناه

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٠٦) .

(٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٣) .

(٣) ذكره السمعاني في تفسيره (٥ /٤٠٢) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٢٨٨) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٢٠) .

(٤) ينظر : وتفسير الثعلبي (٩ /٢٨٠) ، ومختار الصحاح للرازي (١ /١٣٩) مادة (شحح) .

(٥) وهو قول طاوس . ذكره الثعلبي في تفسيره(٩ /٢٨٠) ،والماوردي في تفسيره (٥ /٥٠٧)،والقرطبي في تفسيره (١٨ /٣٠)

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١١٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢١٦) .

(٧) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب، وما وقفت عليه في تفسير ابن وهب (٢/ ٣٩٤) قال : ((الذين سبقونا بالإيمان وبالهجرة)) .

(٨) ينظر: تفسير الوسيط (٤/ ٢٧٥)، وتفسير البغوي (٤ /٣٢٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٣) .

(٩) سعيد بن المُسَيِّب ــ بفتح الياء وكسرها، والفتح هو المشهور ،وحكي عنه أنَّه كان يكرهه، ومذهب أهل المدينة الكسر ــ بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، كنيته أبو محمد ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ ، إمام التابعين ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ،اتفقوا على أنَّ مرسلاته أصح المراسيل ، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين . ينظر : تهذيب الاسماء (٢١٢/١، ٢١٣) ،و والتقريب (ص : ٢٤١) .

(١٠) عُثْمانُ بنُ عَفَّان ﷺ بنِ أبي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بن عَبْدِ شَمْس بن عبد مَنَاف القرشي الأُمَوِي ، يكنى : أبا عبد الله ، و أبا عَمْرو أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين ،والخلفاء الأربعة ،والعشرة المبشرين بالجنة ، ولد بعد الفيل بست سنين ، وهاجر الهجرتين ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله إلاَّ غزوة بدر تخلف عنها لتمريض زوجته رقية رضي الله عنها ، بويع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاثة أيام ، وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة ، استشهد في ذي الحجة بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين وعمره ثمانون وقيل : أكثر وقيل : أقل . ينظر : الإصابة (٤ /٤٥٦) .

(١١) ذكره النسفي في تفسيره (٣/ ١٧٨٤) .

قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾الآية [آية :١١]نزلت في كعب بن الأشرف[وإخوانهم][1]بني النضير وذلك أنَّ المنافقين دَسُّوا إلى بني النضير لَّما حاصرهم رسول اللهﷺ وقالوا لهم : لا تخرجوا من دياركم[2]. ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ أي : لا نتخلى عنكم ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ يعني : وإن قاتلكم محمد كنَّا معكم ،وإنْ أخرجكم خرجنا معكم[3] ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ أي : إن سَأَلَنَا خِذلانكم أبداً [4]. فكذبهم الله تعالى وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي : في قولهم ، وبالآية الثانية ذَكَرَ أنَّهم إنْ نصروهم انْهزموا و لم يُنْصَروا بقوله: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ ﴾ [آية : ١٢] [5] يعني : بني قُريظة من المدينة [6] .

---

(١) في المخطوط [وإخوانهم] والصواب ما أثبته في المتن .

(٢) ذكر السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٠٧) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٢٨٩) أنَّ الآية نزلت في شأن المنافقين حينما بعثوا إلى بني النضير حين حاصرهم النّبي ﷺ أن لا تخرجوا من دياركم ، فإن قاتلوكم فنحن معكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /٤٥) ،و تفسير الوجيز (٢ /١٠٨٤) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٠٤) .

(٤) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٥١) ، وتفسير الوسيط (٤/٢٧٦) ، و تفسير البغوي (٤ /٣٢١) .

(٥) أي : أنَّ الله تعالى في هذه الآية شهد على كذبهم على سبيل الإجمال، ثمَّ أتبعه بتفصيل ما كذبوا فيه فقال : ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾. ينظر : ، تفسير الواحدي (٤ /٢٧٦) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٥١) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٢٨٦) .

(٦) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٢١) ، وتفسير القرطبي في تفسيره (٣٤/١٨) إلاَّ أنهما قالا :أي : يهود بني قريظة والنضير ولعل الراجح والله أعلم أن المقصود بها بنو النضير لأوجه :

١ــ أنَّ هذه السورة تُسمى (سورة النضير) كما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٨٩٢) كتاب التفسير ح (٤٨٨٣) من طريق أبي عَوَانَةَ عن أبي بِشْرٍ عن سَعِيدٍ قال : قلت لابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : سُورَةُ الْحَشْرِ .قال : قُلْ سُورَةُ النَّضِيرِ . فموضوع السورة يور حول غزوة بني النضير وإجلائهم من المدينة المنورة .

٢ــ أن سورة الحشر نزلت في بني النضير كما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٨٩٢) كتاب التفسير ح (٤٤٨٢) من طريق هُشَيْم عن أبي بشْر عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لابن عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ قال التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ ما زَالَتْ تَنْزِلُ :وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حتى ظَنُّوا أنها لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا منهم إلا ذُكِرَ فيها قال : قلت: سُورَةُ الْأَنْفَالِ . قال : نَزَلَتْ في بَدْرٍ . قال : قلت: سُورَةُ الْحَشْرِ . قال : نَزَلَتْ في بَنِي النَّضِيرِ .

٣ــ أنَّ بني قريظة لَمَّا نقضوا العهد لم يُخْرجوا من المدينة كما أُخْرِج بنو النضير؛ إنما قُتِل رجالهم ،وسبيت نساؤهم وذراريهم. ينظر سيرة ابن هشام (٤ /١٩٩) .

و هذا القول اقتصر عليه الطبري في تفسيره (٢٨ /٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١١٨) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٠٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٧٦) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٢٨٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢١٧) .

﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ يعني : المنافقين[1] ﴿وَلَئِن قُوتِلُواْ﴾ أي:قاتلهم محمدﷺ[2] ﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ أي : على محمدﷺ ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ أي : منهزمين[3] ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي : لا يُمنعونَ مما نزل بهم من العذاب [4].قوله: ﴿لَأَنتُمْ﴾ [آية : ١٣] أيها المؤمنون[5] ﴿أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي : يخافونكم ولا يخافون الله[6] ، أو يخافونكم أكثر مما يخافونَ الله[7] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ يعني : المنافقين لا يعرفونَ حقيقة معرفةِ الله حتى يخشونه حق خشيته[8] .

قوله : ﴿لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ [آية : ١٤] أي : اليهود والمنافقون[9] ﴿إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ أي : بالدور[10] والخنادقِ[11] ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ﴾ جدار [12]﴾أي :من خلف حائط.[13]وقرئ (جُدُرٍ) بضم الجيم والدال[14]، وبفتحهما [15]، وبضم الجيم وإسكان الدال[16]، أي : لما في قلوبهم من الرعب[17].

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٤٦) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٠٧) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٤٠٤) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٤٦) .

(٣) ذكره الطبري (المصدر السابق) ، والسمرقندي في تفسيره(٣ /٤٠٧) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٧٦) .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٣٩٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٠٧) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٤٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٧٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢١٧) .

(٦) تفسير الوجيز (٢ /١٠٨٤) .

(٧) ينظر تفسير الثعلبي (٩ /٢٨٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٠٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٥) .

(٨) ينظر تفسير السمعاني (٥ /٤٠٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٠٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٥) .

(٩) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٠٦) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢١٨) عن أبي سليمان الدمشقي .

(١٠) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٣٥) .

(١١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٠٦) ، و الفخر الرازي في تفسيره (٢٩ /٢٥٢) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٧٨٦) .

(١٢) قراءة ابن كثير وأبي عمرو . ينظر : السبعة في القراءات (ص : ٦٣٢) ، وحجة القراءات (ص:٧٠٥) .

(١٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٤٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٣٥) .

(١٤) قراءة الجمهور . ينظر : السبعة في القراءات(ص : ٦٣٢) ، وحجة القراءات (ص :٧٠٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٤٧)

(١٥) (جَدَر) قراءة أبو بكر الصديق وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة. ينظر تفسير ابن الجوزي (٨ /٢١٨) ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٧٥) .

(١٦) (جُدْر) قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي حية ،وهي قراءة شاذة ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٤) ، والمحتسب (٢/٣١٦).

(١٧) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١٠٨٤) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٦) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٥٢) .

﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي : خلافهم بينهم عظيم[1] ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي : مجتمعين متفقين[2] ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ أي : متفرقة مختلفة الأهواء والآراء[3] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أي : إنَّ تشتيت القلوب يمنعهُم أن يرموا عن قوس واحدٍ [4] .

قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [آية : ١٥] أي : مَثلُ بني قُرَيظَةَ في نقض العهد والعقوبة ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: مِثل بني النَّضير حين نقضوا العهد﴿قَرِيبًا﴾ أي : زماناً قريباً مدة سنتين [5] بعد المشركين في تركهم الإيمان، وغفلتهم عن عذاب الله[6] ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ أي : في زمانٍ قريب ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي : عقوبة أمرهم[7] ، يعني : أنَّ أهل بدرٍ ذاقوا وبالَ العذاب بمدةٍ قليلة من قبل ما حلَّ بالنضير من الجلاء والنفي، وكان ذلك بعد [مرجعة][8]من أحدٍ [9].

---

(١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٤) .

(٢) ذكره الواحدي (المصدر السابق) .

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي (٩ / ٢٨٤) ، و تفسير البغوي (٤ /٣٢٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٦) .

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٧) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٥٢) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٢٢) .

(٥) ينظر :تفسير ابن زمنين (٤ /٣٧١)، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٨٤) ، وتفسير القشيري (٣ /٣٠٦) ،و تفسير البغوي (٤ /٣٢٢) .

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٥) والواحدي ذكر في تفسيره الوجيز (المصدر السابق) وفي تفسيره الوسيط (٤/ ٢٧٦) أن مثل بني النضير كمثل مشركي مكة الذين ذاقوا وبال أمرهم في غزوة بدر .

ولعلَّ المؤلف رحمه الله في هذا الموضع أدخل القولين ببعضهما : الأول : أن مَثل بني قريظة كمثل بني النضير الذين عوقبوا قبل بني قريظة بمدة قليلة ؛ فغزوة بني النضير وقعت في ربيع الأول من السنة الرابعة ، وغزوة بني قريظة وقعت في السنة الخامسة من الهجرة لسبع بقين من ذي القعدة . يعني بين الغزوتين سنة وثمانية أشهر تقريبًا . ينظر :المغازي للواقدي (١ /١٣) ، وسيرة ابن هشام (٤ /١٤٣) و(٤ /١٩٢) . وهذا القول حكاه الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٨٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٢٢)

الثاني : أنَّ مثل بني النضير كمثل كفار قريش الذين ذاقوا العذاب يوم بدر قبل بني النضير بمدة قليلة ، فغزوة بدر كانت في رمضان من السنة الثانية ، وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة . كما في المغازي للواقدي(١ / ١٢) وسيرة ابن هشام (٣ /١٥٢) ، و (٤ /١٤٣) .

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي(٣ /٤٠٨) .

(٨) في المخطوط [مراجعة] والصواب ما أثبته في المتن ، والتصحيح من تفسير الوجيز (٢ /١٠٨٥) .

(٩) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٥) . وهو نحو قول مجاهد في تفسيره (٢ /٦٦٥)حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يعني كفار قريش يوم بدر . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٤٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٨٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٦) .

وقيل: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي : كمثل بني النضير قبل أهل قريظة [1]كمثل الشيطان، يعني : مَثل بني النضير مع بني قريظة[2] ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ [آية : ١٦] وهذه قصة بَرْصِيص العابد والشيطان ضربها الله مثلاً لبني قريظة وبني النضير [3] فقال :﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي : مثل المنافقين الذين غرّوا اليهودَ بالمُقَاوَلَةِ اللطيفةِ و المتاركةِ عند النائبة [4] كمثل الشيطانِ في قوله : ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ [لأنفال: ٤٨] ثم قوله :﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ﴾[5].

أو كمثل الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ قيل: إنه كان في بني إسرائيل رجلٌ عابدٌ يقال له : برصيص فتَنهُ الشيطان حتى كفرَ ثم خذله ، وذكر الله هذه القصة عقيب قصة بني قريظة لأنها شبيهة بقصتها؛ وذلك أنَّه كانَ رجلٌ عابدٌ زاهدٌ من بني إسرائيل كان اسمه بَرْصِيصَ الراهب خرج إلى الجبل وترهبَ وبنى صُومعة[6] للعبادةِ وسكنها ، وعبد الله فيها نحواً من أربعمائة سنةٍ ؛/ حتى انتشر أمره واشتهر ذكره في بني إسرائيل، وفشا أمره بينهم ؛حتى صار له من الكرامات أنَّ مَنْ كان بهِ علة أو مرض أو داء جاؤوا به إلى هذا الراهب، فيمسح بيدهِ عليهم فيبريهم الله من عللهم أو مرضهم، ويَشفيهم ببرَكته ، ثم إن إبليس اللعين حسَده على ما كانَ فيه فأراد إهلاكَه ، فجاءَ على صورة شاب جميل راهبٍ وبنى صومعة بجنب صومعتِه وسكنها، وقعد يعبد الله فيها ،ويجتمع بالليل مع برصيص العابد في صومعته يحادثه ويؤانسه ، وكان في بني إسرائيل امرأة جميلة من أجمل النساء، وكانت من عظمائهم وملوكهم ، وكانَ لها أربعة إخوة ، فأصابها خَبل وجنون، فعجز الأطباء عن علاجها .

---

(١) وهو قول قتادة . ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٢٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٦) .

(٢) لم أقف على من قال هذا القول فيما بين يدي من الكتب .

(٣) القول الذي عليه جمهور المفسرين هو أن الله ضرب ذلك مثلاً للمنافقين في إغرائهم ليهود بني النضير ووعدهم إياهم النصر . ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٤٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٧٤)، وتفسير البغوي (٤ /٣٢٢) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٩٠) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٥٣) .

(٤) والنائبة : هي ما ينوب الإنسان أي : ينزل به من المهمات والحوادث ، و النائبة : المصيبة ، واحدة نوائب الدهر ، و النائبة : النازلة . ينظر لسان العرب(١/٧٤٤) مادة (نوب) .

(٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٥٣) .

(٦) الصَّوْمَعة ، كَجَوْهَرَةٍ : بيتٌ للنَّصارى ،ومَنارٌ للراهِب . ينظر: تاج العروس (٢١ /٣٥٨) مادة (صمع) .

فجاء إبليسُ إلى إخوتها على صورة وقال لهم : هلاَّ حملتم أختكم إلى ذلك الراهب برصيص حتى يمسح عليها فيشفِيها الله من دائها .

وأخذوا أختهم وجاؤوا بها إلى الزاهد وأخبروه وتركوها عنده حتى يدعو لَها في الليل ، وكان عليها حُلِيٌّ كثيرٌ وثياب عظيمة ، فلما دخل الليل اجتمع به الشيطان وخلا به ووسوس إليه وقالَ له : يا هذا ،عبدت الله أربعمائة سنةٍ وما تلذذت في الدنيا في شيء من شهواتها، فانزل وتلذذ في هذه الليلة بهذه الجارية وواقعها واستمتع بها ثُمَّ تُبْ بعد ذلك فيتوبَ الله عليك . فامتنع بَرصيص من ذلك وقالَ : أخاف عقاب الله . فسكتَ عنه الشيطان زماناً ثمَّ عاد وقال لبرصيص : إنك في هذه الجبال ولا مالَ لك، وهذه جارية عليها أموال عظيمة وحليٌّ كثير وأنتَ عند الله أعظم منها ومن جميع قومها، فلو نزلت إليها وأخذت ما عليها وقتلتها ودفنتها في هذا الرمل ، فإذا جاء أهلها قل لهم: ثار بها الجنون وخرجت وذهبت في الليل في هذه الجبالِ . فامتنع برصيصُ من ذلك خوفاً من اللهِ . فسكتَ إبليس عنه ، ثم أحضر خمْراً بين يدي برصيص وسقاه حتى سكِرَ، فلما سَكِرَ برصيص قال له إبليس : والله لو نزلت لهذه الجارية وواقعتها وافتضضتها لرأيت شخصاً عظيماً ولذة عظيمة ، فنزل برصيص من صومعته إلى الجارية وواقعَها ــ وكانت بِكْراً ــ وتمتع بها إلى وقت الصبح ، ثم صعد إلى صومعته ،فوسوس إليه الشيطان وقالَ : أيُّ شيءٍ فعلتَ ؟ فقالَ لهُ : فعلتُ ما أمرتني بهِ . فقالَ له: فما تصنع إن جاء إخوتها وأخبرَتهم بذلك؟ فإنهم يُشنعون [1] عليك، ويفشون ذلك في بني إسرائيل، ويذهبُ جاهك في بني إسرائيل . فقال له الزاهد : فأيُّ شيء أفعل ؟ فقالَ له الشيطانُ : اقتلها وخذ ما عليها وادفنها تحت الرمل، فإذا جاء إخوتها من الغَدِ فقل لهم: كانت مجنونة ذهبت في الليل وهربت نحو الجبال ولا أدري إلى أين راحَتْ ،فنزلَ الراهب من صومعته وقتل الجارية ،وأخذ ما عليها ،ودفنها في الرمل .فلمَّا كان مِنَ الغد جاء إخوة المرأة وقالوا : أين أختنا ؟ فقال لهم برصيص : خرجت من الصومعة وذهبت في الليل ودخلت في هذه الجبال، فلا أدري إلى أين راحتْ ولا كيفَ ذهبتْ .

(١) يُشَنِّعُون : يُقَبِّحون ، يُقال : شَنَّع عليه الأمر تشنيعًا : قَبَّحه . ينظر : لسان العرب (٨ /١٨٧) مادة (شنع) .

فذهبوا يطلبونها ويُدورونَ عليها في الجبال والأودية ، فتصور لهم إبليسُ في صورةِ شيخ وعنده ثوب من ثياب أختهم وقال لهم: / أين أنتم طالبونَ ؟ فقالوا له : نطلب أختًا لنا جُنَّتْ فذهَبتْ ٣١٦/ب في هذه الجبالِ . فقال لهم إبليسُ : لعلها الجارية التي كانت عند برصيص الزاهد ؟ فقالوا : نعم . فقال لهم : تلك الجاريةُ افْتضَّها برصيص الزاهد وجامعها طول ليلته،وعند طلوع الفجر قتلها وأخذ جميع ما كانَ عليها ودفنها في الرمل في موضع كذا، وخبَّأ ثيابها في موضع كذا . فما صدَّقوه وقالوا له: كذبت على الزاهدِ ! فقال لهم : هذا ثوبٌ من ثيابها عندي دفعه إليَّ لأبيعهُ له. وألقاه بين أيديهم، فلمَّا رأوا الثوبَ صغوا إلى كلامه وأتى بهم إلى المكان الذي دفن الجارية فيه ، فحفروه فوجدوا الجارية كما قال لهم الشيخ ، وذهب بهم إلى المكان الذي كان فيه الثياب فوجدوه مدفوناً فيه كما قال لهم، فأخذوا الزاهد وخاصموهُ وتعلقوا به وقالوا له : أنتَ قتلت أختَنَا. وأتوا بهِ إلى ملك كان في بني إسرائيل معَ أختهم المقتولةِ ليحكم بينهم وأخبروه القصة ، فأمرَ الملكُ بصلب برصيص العابدِ ، فلمَّا صلبوه وهو حَيّ فجاء الشيطان ووقف في مقابلته وقال لبرصيص : تعرفني ؟ فقال : نعم . أنت أضللتني وأوقعتني في هذا فخَلِّصْني من هذا . فقال له الشيطان : إن كنت تريدُ أن أُنْجيك من هذا وأخلِّصك منه وتذهب إلى صومعتك فاسجد لي سجدة . فسجد بَرصيص لإبليس سجدة وهو على الصليب ، فنظر إبليس فرأى ملائكة العذاب مقبلة عليه فولَّى هارباً وقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [1]فهذا معنى قوله : ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ يعني : برصيصَ[2]﴿ ٱكۡفُرۡ﴾ أي اسجد لي من دونِ الله[3] ﴿فَلَمَّا كَفَرَ﴾ أي : سجد برصيص لإبليس[4] ﴿قَالَ﴾ يعني: إبليس ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ﴾ يعني: تبرأ منه وقالَ : ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي : أخشى عقاب الله[5] . ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ﴾ [آية :١٧] يعني: الإنسان والشيطان .[6]

---

(١) هذا الخبر رُوي من طرق متعددة وبألفاظ مختلفة :

ـــ ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٤٣) ، وهو موضوع ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان .

ـــ وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣ /٢٨٤) ، والطبري في تفسيره (٥٠/٢٨) من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه .وهو مرسل رجاله ثقات .

ـــ وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٩/٢٨) من طريق أبي إسحاق عن عبد الله بن نُميك عن علي بن أبي طالب ﷺ موقوفًا عليه ، وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات إلاَّ عبد الله بن نُميك فهو صدوق . ينظر :التقريب (ص: ٣٢٧)

=

.....

=

ـــ و أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/٥٠) ،وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٤٨)من طريق العوفي عن ابن عباس موقوفًا عليه، وإسناده ضعيف؛ فهو مسلسل بالعوفيين الضعفاء . وقد تقدم ذكر العوفيين (ص: ١٤٨) .

ـــ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٢/٤) ح (٥٤٤٩) من طريق عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عُبيد بن رفاعة يبلغ به .

ورفع الخبر لا يصح فعُبيد لم يسمع من النبي ﷺ كما تهذيب التهذيب (٧ / ٦٠) ، والإصابة (٥/ ٥٩) ومع ذلك فهو لم يرفعه صراحة .

ـــ وأخرجه الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٨٥ـــ٢٨٦) ، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٣٢٢ ـــ٣٢٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٨/٣٧ـــ٣٩) موقوفًا على ابن عباس ضي الله عنهما .

وهذه القصة من الإسرائيليات المسكوت عنها .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٤٢) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١١٩) وتفسير السمرقندي (٣ /٤٠٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٧) .

والصحيح أنَّ هذا مثلٌ عام ضربه الله لكل إنسان يغويه الشيطان بكيده كما قال مجاهد في تفسيره (٢ /٦٦٥) ، وأخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٨ / ٥١) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٥٠٩) .

ومال إلى ذلك الحافظ ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ في تفسيره (٤/٣٦٤) قال : ((وقد ذكر بعضهم ههنا قصةً لبعض عباد بني إسرائيل هي كالمثال لهذا المثل؛ لا أنها المرادة وحدها بالمثل ؛ بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها)).

(٣) ينظر تفسير السمرقندي (٣/٤٠٨) .

(٤) ينظر : المصدر السابق .

(٥) قال ابن عطية في تفسيره (٥ /٢٩٠) : ((وقول الشيطان (إني أخاف الله) رياءً من قوله وليست على ذلك عقيدته ،ولا يعرف الله حق معرفته ،ولا يحجزه خوفه عن سوء يوقع فيه ابن آدم)).

(٦ ينظر: تفسير الوسيط (٤ /٢٧٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٢٥) .

وقرئ (أنا بريءٌ) [1] (وعاقبتُهُما)[2] بالرفع اسم كان [3] ، وبالنصب[4] خبرُهـا[5]. ﴿خَٰلِدَيۡنِ﴾ حال،[6] وقُرئ (خالدانِ) بالرفع[7]على أنه خبرُ أنَّ[8] ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي : عقوبة من ظلم نفسه بالكفر والمعصية [9].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [آية : ١٨] أي : اخشوا الله[10]بأداء فرائضه واجتناب معاصيه[11] ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ أي : ولتنظر كل نفس ما عملت من الخير والشر ليوم القيامة[12] وكرر الأمر بالاتقاء مرتين للتأكيد ، أو إحداهمَا لأداء الواجب؛ أي : اتقوا الله في العمل ، والثاني للانتهاء عن المناكِر، [13] أي : اتقوا الله في الخوف والخشية ﴿ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ﴾ أي : كل نفس . وتنكير الغدِ لتفخيم شأنه؛[14] أي : في غداةِ غدٍ يعني: يوم القيامةِ [15].

---

(١) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من الكتب .

(٢) قراءة الحسن وسليمان بن أرقم ، وهي قراءة شاذة . ينظر: القراءت الشاذة (ص: ١٥٤) ، والإتحاف (ص : ٥٣٨) .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (١١٩/٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٠١) ، والفريد في إعراب القرآن (٤٥٢/٤) .

(٤) (عاقبتَهُما) قراءة الجمهور . ينظر الإتحاف (١ /٥٣٨) .

(٥) ينظر: معاني الزجاج (١١٩/٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٠١) ، والفريد في إعراب القرآن (٤٥٢/٤) .

(٦) ينظر :معاني الزجاج (١١٩/٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٠١) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٦) .

(٧) قراءة ابن مسعود والأعمش المطوعي ، وهي قراءة شاذة . ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٠٧) ، والإتحاف (١ /٥٣٨) .

(٨) ينظر: معاني الزجاج (١١٩/٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٠١) ،والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٦) ،

(٩) ينظر :تفسير الطبري (٢٨ /٥١) . وتفسير الرازي (٢٩ /٢٥٣) .

(١٠) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٠٩) .

(١١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /٥٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٥) .

(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣٤٣/٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٧٨) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٩١) .

(١٣) ينظر: تفسير الماوردي (٥ /٥١٠) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٥٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٢٣) .

(١٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٨) ، وتفسير الفخر الرازي (٢٩ /٢٥٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٢٣) .

(١٥) قاله قتادة والضحاك وابن زيد . ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٥٢) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٣) .

ثمَّ حذَّرَ اللهُ تعالى المؤمنين أن لا يكونوا كالمنافقين فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ [آية :١٩] أيها المؤمنون[١] ﴿كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي : نسوا حقه [٢] وطاعته،[٣] وهم المنافقون[٤] .

﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي : أنساهم الله حظوظ أنفسهم ونجاتها بالخذلان[٥]﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ أي : الخارجون عن طاعة الله وطاعة الرسولﷺ [٦] .

قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ [آية : ٢١] يعني : على جبلٍ وجعلنا له فَهْماً ،وركبْنا فيه عقْلاً وتَمْييزاً كما ركَّبْنا فيكم[٧]﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾أي: لتذلَّلَ الجبلُ وخشع وتصدع لوعيده من مخافة الله، [٨] وأنتم أيها المقهورون بإعجازه لا ترغبون في وعـــده ، ولا ترهبونَ من وعيده[٩]! وقُرئ مُصَدِّعاً[١٠] ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ ﴾ يعني: التي ذكرناها ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾أي : نُبينها لهم[١١] ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يعني : لكي يتفكروا فيعتبروا بهذه الأمثال[١٢] . ٣١٧/أ

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٣٩٥) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٤٠٩) .

(٢) قاله سفيان . ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /٥٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٤٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٣) .

(٣) ذكره القشيري في تفسيره (٣ /٣٠٧)

(٤) ينظر : ينظر تفسير السمرقندي (٣ /٤٠٩) ، وتفسير ابن عاشور (٢٨ /١١٣) .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /٥٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٠٨) ، و إيجاز البيان (٢/ ٢٥٢) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٥٣) ، وتفسير السمعاني(٥/ ٤٠٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٣) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٨٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٢٤) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٥٤) .

(٨) ينظر: تفسير السمعاني (٥ /٤٠٨) ، و تفسير القرطبي (١٨ /٤٤) . والصواب في هذه العبارة : إمَّا تصـــدع لوعيـــده أي : لوعيد الله ، أو تصدع من مخافة الله .

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٤٤) .

(١٠) قراءة طلحة بن مُصرف ، وهي قراءة شاذة . ينظر: تفسير ابن عطية (٥ /٢٩١) ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٧٧)

(١١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤١٠) .

(١٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٤٤) ، تفسير السمرقندي (٣ /٤١٠) .

قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آية : ٢٢] هذا ردٌّ على قوله في أول السورة: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾[1] وقد سبق شرح ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ في الفاتحة. و(الرحمن) العاطف بالرزق على البَرِّ والفاجر، و(الرحيم) بالمؤمنين خاصة[2] ــ وقد ذُكِرْ ــ[3] .

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾أي : يعلم السر والعلانية[4] ،أو الغيب: ما غاب عن الخلق ، والشهادة: ما يشهده الخلق[5] ــ وقد سبق في سورة الأنعام ــ[6] .

﴿ٱلْمَلِكُ﴾ [آية : ٢٣] أي : ذو الملك الذي لا يزول ولا يفنى[7] وقد ذكِر في المؤمنين[8]. ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ بضم القاف[9] وفتحها،[10] أي : البليغ في النزاهة الطاهر من كل عيب،[11] وهو بالسريانية قِدِّيْشاً[12]

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (٥ / ١٢٠) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٢٥) .

(٢) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص:٢٨) ، والأسماء والصفات للبيهقي (١ /٩١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩/١) .

(٣) ذكرذلك في سورة الفاتحة قال المؤلف -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال : (الرحمن) العاطف بالرزق على البر والفاجر ،و (الرحيم) بالمؤمنين خاصة .يرحمهم ويغفر لهم . وقيل: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة . وقيل: الرحمن للمؤمنين والكافرين ، والرحيم للمؤمنين خاصة .وهما اسمان مشتقان من الرحمة وهي النعمة ،وهما بمعنى واحد مثل: نديم وندمان . وقيل: الرحمن أشدُّ مبالغةً من الرحيم ، وجرهما على الصفة لله . ينظر : تفسير التبيان اللوح رقم (٥/ب) .

(٤) قاله ابن عباس والحسن . ينظر: تفسير الثعلبي (٩ /٢٨٦) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥١٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٥) .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤١٠) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٧٠) ، والمقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي (ص: ١٢٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٥) .

(٦) في قوله تعالى :﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام ٧٣]قال المؤلف : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾أي :هو عالم وقُرئ (عالمِ) بالجر بدلاً من (رب العالمين) ينظر : تفسير التبيان اللوح رقم (٨١/أ)

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤١٠) .

(٨) لم أقف عليه في تفسير سورة المؤمنين وإنما وقفت عليه في تفسيره سورة الأعراف قال المؤلف ــرحمه الله ــ: (الملك) هو المالك والمليك القادر على الأشياء . ينظر : تفسير التبيان اللوح (٩٩/أ) .

(٩) قراءة الجمهور . ينظر تفسير أبي حيان (٨ /٢٤٩) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٢٠٧) .

(١٠) (القَدُّوس) هي قراءة أبي السمال وأبي دينار الأعرابي ، وهي قراءة شاذة . ينظر: القراءات الشاذة (ص: ١٥٤) ، والمحتسب (٣١٧/٢) .

(١١) ينظر شأن الدعاء للخطابي (ص:٤٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٢٥) .

(١٢) ذكره الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٣٠) ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لابن كيسان (٩ /٢٨٧) .

﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ أي : ذو السلامة من الآفات والنقائص[1] ، أو الباقي ، والسلامة البقاء:[2]، أو واهب السلام[3] . والسلام في الكلام على أربعة أوجه :

أحدها : بمعنى المصدر ،أي : سلَّمتَ سلاماً وهي التحية ، أي : يسلم على عباده في الجنة[4] .

والثاني : بمعنى السَّلامة؛ أي : ذو السلامة من الآفات والعاهات والحدوث.

والثالث: السلام اسم من أسماء الله تعالى،[5] ومنه قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس :٢٥] أي : إلى دار الله[6] .

والرابع: السلام : شجر صلب لا دُهن فيه [7] [8].

﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ أي : الذي أَمِن الناس ظلمه، وأمِنَ من آمَن به عذابه[9] ، وقُرئ بفتح الميم [10].

﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ أي : الرقيب على كل شيء، أو الشهيد على كل شيء الحافظ له[11].

---

(١) ينظر : شأن الدعاء للخطابي (ص: ٤١) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٢٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٦) .

(٢) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١٢ /٣٠٩) ، والنيسابوري في إيجاز البيان عن معاني القرآن (٢/ ٢٥٣) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٠٩) ، وتفسير النيسابوري (٢٨٧/٦) .

(٤) ينظر تهذيب اللغة (١٢ /٣٠٩) مادة (سلم) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٦) .

(٥) قاله قتادة والسدي وجابر بن زيد . ينظر تفسير الطبري (٨ /٣٢ و٥٤) .

(٦) وهو قول قتادة . ينظر المصدر السابق (١٠٣/١١) .

(٧) السَّلَم ــ بفتحتين ــ : شجر من العضاة، الواحدة سَلَمَة ؛وهي : ذات شوك يُدبغ بورقها وقشرها ،ويُسمى ورقها القَرَظ، لها زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح تؤكل في الشتاء ،وهي في الصيف تخضر . ينظر: لسان العرب مادة (سلم) (١٢ /٢٩٦) ، مختار الصحاح باب السين مادة (سلم) (١ /١٣١) .

(٨) هذه الأوجه قالها محمد بن يزيد حكاها عنه الزجاج كما في إعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٠٥) ،وتهذيب اللغة (١٢ /٣٠٩) مادة (سلم) ، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص:٣٥٥ ــ ٣٥٦)

(٩) قاله ابن عباس ومقاتل . ينظر تفسير الثعلبي (٩ /٢٨٧) ، وشأن الدعاء (ص: ٤٥ــ٤٦) ، والأسماء والصفات للبيهقي (١ /١١٧) .

(١٠) (الْمُؤمَن) وهي قراءة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ﷺ ،وقيل : أبي جعفر المدني ،وهي قراءة شاذة .

ينظر : القراءات الشاذة (١٥٤) ، قال أبو حاتم : لا تجوز هذه القراءة ؛ لأنه لو كان كذلك لكان المؤمَن به وكان جائزاً ؛ لكن المؤمَن المطلق بلا حرف جر يكون من كان خائفاً فَأُمِّن . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٢٤٩) .

(١١) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى (ص /٣٢) ، وشأن الدعاء (ص:٤٦). ، والأسماء والصفات للبيهقي (١٢١/١) .

﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ أي : الممتنع بسلطانه، الغالب على كل شيء [1] ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ أي : العظيم القاهرُ الغالبُ لكل شيء [2] ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ أي : المستحق لصفات الكبرياء والعظمة.[3] وأصل الكبرياء: الامتناعُ وقلة الانقياد.[4] ثم نزه نفسه فقال: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي :براءة الله وتنزيهاً له[5] ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ أي عمَّا يصفونه به من الولدِ والشريك[6] . ﴿ ٱلۡخَٰلِقُ﴾ [آية : ٢٤] أي : المقدر لما يوجده [7]، أو الخالق للنطف في أصلاب الآباء[8] ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ أي : خالق النَّسم في أرحام الأمهاتِ[9]، أو خالق الأشياء كلها[10] ، أو المميز بعضه من بعض[11] .

---

(١) ينظر : معاني القرآن للزجاج (١٢١/٥) . وقال الخطابي في شأن الدعاء (ص: ٤٧) :((هو المنيع الذي لا يُغلب)) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٤٥) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٨٧ــ٢٨٨) .

(٣) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى (ص:٣٥) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٥١٤) ، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢٥٣/٢) .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٠ /١٢١) مادة (كبر) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٧) .

(٥) ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٥٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤١٠) .

(٦) ينظر تفسير السمرقندي (٣ /٤١٠) .

(٧) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٣٥ ــ٣٦)، وتفسير القرطبي (١٨ /٤٨) .

(٨) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤١١) .

(٩) ينظر : شأن الدعاء (٥١) .

(١٠) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى (ص:٣٧) ، وشأن الدعاء (ص: ٥٠) .

(١١) ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى (ص:٣٧) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥١٤) .

﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ أي خالق الصور ومصورها [1]. أي : مصور الأعضاء كالباري. يعني : الذي أنشأ خلقه على صُورٍ مختلفة ليتعارفوا بهذه الصفات[2]. وقُرئ بفتح الواو والراء [3]وهو آدم [4]، أو يُميّز ما يُصوّره بتفاوتِ الهيئاتِ[5] ، وقُرِئ بفتح الواو وجرِّ الراء [6] على التشبيه بالحسنِ الوجه [7]. والباقي قد سبق تفسيره [8].

---

(١) ذكره الرازي في تفسيره (٢٩ /٢٥٦) ، وابن جزي الكلبي في تفسيره (٤ /١١٢) .

(٢) ذكره أبو سليمان الخطابي في شأن الدعاء (ص: ٥٠) .

(٣) (الْمُصَوَّرَ) قراءة الحسن واليماني ، وهي قراءة شاذة . ينظر: القراءات الشاذة (ص: ١٥٤) ،والإتحاف(ص:٥٣٨)

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٥٠٩) .

(٦) (الْمُصَوَّرِ) هي قراءة عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وهي قراءة شاذة . ينظر: تفسير ابن عطية (٥ /٢٩٢) وتفسير أبو حيان (٨ / ٢٤٩) .

(٧) المصدران السابقان .

(٨) وهو تفسير قوله تعالى : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

قال في تفسير قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [آية :١٨٠] يعني : لله الصفات العلى ، والحسنى تأنيث الحسن . ينظر: تفسير التبيان رقم اللوح (٩٨/ب) .

وقال في تفسير قوله تعالى :﴿ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء : ١١٠] أي : للذات الصفات العليا وهي التسعة والتسعون اسمًا . ينظر : تفسير التبيان (١٥٧/ب) .

قوله : ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (العزيز) : هو القوي الغالب ، أو المنيع ، أو الشديد بالنعمة ، أو المُعِزُّ لمن يشاء ، أو العزيز الذي لا يوجد مثله .

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ : هو العالم بالحق والفاعل به ، أو المحكم . ينظر : تفسير سورة الأعراف رقم اللوح (٩٩/أ ــ ب) .

﴿سورة الممتحنة﴾

كلها مدنية [1]. وهي ثلاث عشرة آية . وثلاثمائة وثمان وأربعونَ كلمةً. وهي ألف وخمسمائة وعشرة أحرف [2].

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الْمُمْتَحِنَةَ ؛كَانَ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَات لَهُ شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) [3].

---

(١)قاله ابن عباس وعبد الله ابن الزبير ﷺ وعكرمة والحسن ، وهي من السور المتفق على مكيتها .

ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧١١) ، وتفسير ابن عطية (٥ / ٢٩٣) ، والدلائل (٧/ ١٤٤) والدر (٨/ ١٢٤) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٣٠) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ٤٩) .

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٩٠) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٤٤) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه .ينظر : ص : (٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣١٧/ب

قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾[آية : ١]/نزلت في حاطب بن أبي بلتعةَ لَمَّا كاتبَ إلى مشركي مكةَ معَ امرأة ينذرهم ويُعْلمُهم برسول الله ﷺ ،ويأمرهم بالاستعداد للقتال، وذلك حين أراد النبي ﷺ الخروجَ إليهم ليغزوهم ،فنزل جبريل على النبي ﷺ فأخبرهُ بالكتاب، فاتُّبِعَتِ المرأة فَوُجِدَ الكتابُ في ظفيرتِها ،فَجِيءَ بها إلى النبي ﷺ .(١)

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾أي: تكتبون إلى أهل مكة بأخبار النبي ﷺ وسِرّهِ بالمودة التي بينكم وبينهم(٢) وبالنصيحة لهم(٣). وقيل: الباء مُؤَكِّدة ؛ أي : تلقون إليهم المودة (٤)﴿وَقَدْ كَفَرُواْ﴾ أي:وحالهم أنهم كفروا (٥) ﴿بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ وهو القرآن والإسلام(٦) ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ هو عطف على الرسول، أي : أُخرجوا من مكة(٧) ﴿أَن تُؤْمِنُواْ﴾ هو مفعول من أجلهِ ،أي : يخرجون الرسول وإياكم لأجل إيمانكم (٨).

---

(١). أخرجه البخاري في صحيحه(ص/٥٣٤) ،كتاب : الجهاد والسير (باب الجاسوس) ح (٣٠٠٧) ، وفي (ص: ٧٥٣) كتاب المغازي (باب غزوة الفتح) ح (٤٢٧٤) ،وفي (ص/ ٨٩٤) كتاب التفسير (باب قوله تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ ح (٤٨٩٠) .

و مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٤١) ،كتاب فضائل الصحابة ﷺ (باب : من فضائل أهل بدرٍ ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ح(٢٤٩٤) . والطبري في تفسيره (٥٨/٢٨) . والواحدي في أسباب النزول (ص:٤٢٢)، جميعهم من من طريق الحسن بن محمد عن عبيد الله بن رافع عن علي بن أبي طالب ﷺ بنحوه مطولاً .

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٢٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٨٢) .

(٣) قاله مقاتل . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٨٣) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤١٣) .

(٤) قاله الفراء في معانيه (٣/ ١٤٧)، وأبو عبيدة في مجازه (٢٥٧/٢) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٦١) .

(٥) أي :الواو في قوله تعالى : ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ﴾ للحال . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٨٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٢٩)، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٣٣) .

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٧) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٥٧) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ /٤١٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٧) .

(٨) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٢٨) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٩٤) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٧) .

﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ يعني : من مكة [1]﴿ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ أي : طلباً لرضاي. [2] و(إنْ) شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه ،أي :لا تتولَّوا أعدائي إن كنتم أوليائي[3] ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ أي : كيف تسرون بمودتكم إلى أهل مكة وتكتبونَ إليهم الكتبَ في السر[4] ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ أي: ما أسررتم ﴿وَمَا أَعْلَنتُمْ ﴾ أي: وما أظهرتم . يعني : بما [تضمرون][5] وما تظهرون ؛وذلك أنَّ الله أطلع نبيهُ على مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة حتى استردَّ الكتاب من المرأةِ التي دفعه إليها لتوصله إليهم[6] ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ أي : يفعل مثل فعل حاطب[7] ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي : فقد أخطأ قصد طريق الإسلام والدين[8] .

ثم أعلمهم أنَّ ذلك لا ينفعهم عند المشركين فقال: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ ﴾ [آية : ٢] أي : إنْ يلقوكم أهل مكة ويظفروا بكم [9] ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ أي : تتبين لكم عداوتهم لا محبتهم[10] ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أي : بالضرب والقتل[11] ﴿وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ ﴾ أي : بالشتم والتعنيف[12] .

---

(١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٣٣) .

(٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤١٣) .

(٣) ما قبله هو قوله تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا﴾ . ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥١٢) ، وينظر :التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢١٧) .

(٤) ينظر : تفسير ابن الجوزي (٨ /٢٣٣) .

(٥) في الأصل [يضمرون] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن؛ لموافقته سياق الكلام .

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٨٨) .

(٧) يعني : يُسِر إليهم بالمودة ويكاتبهم . ينظر : تفسير الطبري (٨/ ٥٨) ، و تفسير الوسيط (٤/ ٢٨٣) .

(٨) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٣٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٤) .

(٩) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٣٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٣٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٤) .

(١٠) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤١٣) .

(١١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٨٣) ،وتفسير البغوي (٤ /٣٣٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٥) .

(١٢) ينظر : المصادر السابقة .

﴿وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ أي : تمنوا لو ترجعون إلى دينهم فتكفرونَ كَكفرِهِمْ [1]فلا تناصحوهم؛ فإنهم معكم في العداوةِ على هذهِ الصفة [2] .

ثم أخبر الله أنَّ أهلَهم وأولادهم الذين لأجلهم يناصحونَ المشركين ،وهو قول حاطب بن أبي بلتعة لما قال: لم أكتب ذلك ارتداداً عن الإسلام؛ وإنما كتبت إليهم ،من أهلي وصبياني بمكة حتى يُحسنوا إليهم ولئلا يضاموا بعدي،[3] فأخبر الله أنه لا ينفعهم شيء من ذلك في القيامة[4] فقال: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [آية : ٣] أي : لا ينفعكم إخبار المشركين إن كفرتم يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ أي : يقضي بينكم؛ في هذا [5]. قُرئ (يُفْصَل) بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد[6] ، وقُرئ بضم الياء والتشديد وفتح الصاد[7] وكسرها[8] ، وقُرئ بفتح[الياء][9] وسكون الفاء وكسر الصادِ وتخفيفها،[10]يعني يفصل بينكم؛ أي : يقضي الله بينكم ؛فيدخلون المؤمنون الجنة ،والكافرون النار[11] ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي:عالم بأعمالكم من الخير [و][12] من الشر، وهو تهديد [13].

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤١٣) .

(٢) ينظر: تفسير الوجيز (٢ /١٠٨٨) ، و تفسير القرطبي (١٨ /٥٥) .

(٣) ينظر :صحيح البخاري (ص/٥٣٤) ،كتاب : الجهاد والسير (باب الجاسوس) ح (٣٠٠٧) ، وفي (ص: ٧٥٣) كتاب المغازي (باب غزوة الفتح) ح (٤٢٧٤) ،وفي (ص/ ٨٩٤) كتاب التفسير (باب قوله تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ ح (٤٨٩٠) .وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤١) ،كتاب فضائل الصحابة ﷺ (باب : من فضائل أهل بدرٍ ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ح(٢٤٩٤) . وتفسير الطبري (٢٨/٥٨) . وأسباب النزول للواحدي (ص:٤٢٢) .

(٤) ينظر :تفسير القرطبي (١٨ /٥٥) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٦٠) .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤١٣) ، وينظر تفسير النيسابوري (٦ /٢٩١) .

(٦) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . ينظر : حجة القراءات (ص : ٧٠٦) ، والكشف (٢/ ٣١٨) ، و التيسير (ص:٢١٠) .

(٧) (يُفَصَّل) قراءة ابن عامر .ينظر : المصادر السابقة .

(٨) (يُفَصِّل) قراءة حمزة والكسائي . ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ما بين القوسين زيادة مثبتة من حجة القراءات (ص : ٧٠٦) ، والكشف (٢/ ٣١٨) ، و التيسير (ص:٢١٠) .

(١٠) (يَفْصِل) قراءة عاصم . ينظر : المصادر السابقة .

(١١) ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٦١) ، وتفسير الواسيط (٤ /٢٨٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٥) .

(١٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(١٣) ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٦٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٩٥) .

ثم أمرَ أصحاب محمد بالاقتداء بإبراهيم عليه السلام فقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آية : ٤] أي :كانَ/ لكم اقتداءٌ حسن بإبراهيم وبمَنْ آمن معَه إذ نفروا من قومهم الكفار وعادَوهم وقالوا لهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [١] أي : قالوا: تبرأنا منكم ومن أصنامكم[٢] ، وقالوا لهم : ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي : أنكرناكم وتبرأنا منكم ومن أفعالكم[٣] ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ أي : لكم الأسوة والاقتداء بإبراهيم إلاَّ في استغفاره لأبيه؛ فإنه ليس لكم أن تقتدوا بهِ ولاتتأسوا بهِ في الاستغفار للكفار ، ولا تأتموا به في ذلك ؛فإن استغفار المؤمنين للكافرين لا يجوز ؛وإنما دعا إبراهيم لأبيه وفاءً بالوعدِ السابق ؛وهو قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ .[٤]﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ أي : بك وثقنا. [٥]وهو متصل بما قبل الاستثناء، وهو خبر ومعناهُ : الأمر ، أي : قولوا ربَّنا. [٦]

قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آية : ٥] أي : لا تُظهِر علينا الكفار فيعتقدوا أنهم على حق فيزدادوا كفراً [٧]، ولا تقتر علينا الرزقَ وتوسعه عليهم فنحتاج إليهم فيفتتنوا [٨]، أو لا تعذبنا بأيديهم. [٩] قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ [آية : ٦] يا معشر المؤمنين ﴿فِيهِمْ﴾ أي : في إبراهيم ومن معه من المؤمنين[١٠] ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي : اقتداء حسنٌ[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٨٣) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٦) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٢) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥١٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٦) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٢ ــ٦٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٣٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٦ــ٥٧) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٣٩٨/٢) .

(٦) المعنى المراد : فيه قولان : الأول : أنه يجوز أن يكون من تمام قول إبراهيم عليه السلام (والذين معه) متصلاً بما قبل الاستثناء ، ويجوز أن يكون منقطعًا عما قبله على إضمار قولٍ ، وهو تعليم من الله لعباده كأنه قال لهم : قولوا : ربنا عليك توكلنا . ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤ /٤١٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥١٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٥٢) واختاره ، والدر المصون (١٠/ ٣٠٦) .

(٧) قاله قتادة . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٢) .

(٨) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٥٠) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤١٥) .

(٩) قاله مجاهد . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٤) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥١٨) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤١٥) .

(١٠) ينظر تفسير الوسيط (٤ /٢٨٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣١) .

(١١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٨٣) ، وينظر تفسير الطبري (٢٨ /٦٤) ، وتفسير السمرقندي (٣/ ٤١٤) .

والتكرير لزيادةِ التقريرِ والتأكيد[1].﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾ أي : يخاف الله ويخشاه[2] ﴿وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ أي : البعث بعد الموت[3] ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي : يعرض عن الإيمان[4] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ أي:[عن][5] إيمانهم[6] ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ يعني : الذي يعطي الجزيل عن اليسير،[7] والحميد في أفعاله وأقواله.[8]

وقيل :كرر قصة الاقتداء في هذه السورة مرتين لاختلاف المعنيين؛ فيكون معنى الآية الأولى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني في عداوةِ المؤمنين لأقاربهم الكافرين . ومعنى الآية الثانية : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ يعني في الخوف والخشية، فعلى هذا لا يكون تكرار[9] .

ولَمَّا نزلت هذه الآيات عادى المؤمنون أقاربهم من الكفار في الله ،وأظهروا لهم العداوة والبراء مع نزاع الطبيعة، وتحنن البشرية ؛فبشرهم الله تعالى بالتخلص عن [مجاهدة مجاهرة][10] ذوي القربى فقال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ [آية : ٧] [11] أيها المؤمنون[12] ﴿وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم﴾ أي : كفار مكة[13] ﴿مَّوَدَّةً﴾ أي: صلة ومحبة وموافقةً ومناكحةً بالإسْلامِ[14] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥١٣) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٧٩٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٥٣) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤١٥) .

(٣) ينظر : المصدران السابقان.

(٤) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٢٨٤) ، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٣١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ / ٢٣٥) .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /٦٤) .

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢ /٣٩٩) .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٧٢) عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٩) ينظر : درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز لأبي عبد الله الإسكافي (ص: ٣٣٢)

(١٠) هكذا كُتبت في المخطوط .

(١١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٣٥٠) ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٢٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ / ٥١٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٨/ ٥٨) بدون نسبة ، وهذا السبب لا يعتمد عليه ؛لأنه من رواية مقاتل بن سليمان.

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٥) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٩٣) .

(١٣) ينظر : المصدران السابقان .

(١٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤١٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥١٤) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٦٢) .

نزلت الآية في النبي ﷺ ونكاح أم حبيبة[1][2] والقصة طويلة [3].وفعَلَ اللهُ المودةَ بينهم بأنْ أسلم كثير منهم يوم الفتح ،وخالطهم المسلمونَ ،وصاروا لهم أولياءَ وإخواناً [4]، ونكح النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرْب، وانكسَر أبو سفيان عن كثير مما كان عليه حتى هداه الله للإسلام [5] .

ثم رخَّص في صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار فقال : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية [آية : ٨] يعني : لا ينهاكم الله عن صلة هؤلاء المذكورين ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ أي : أن تصِلوهم[6]. نزلت في بني خزاعة[7] وبني مُدْلِج[8] وسُرَاقةَ[9] وهلالِ بن عويمر[10] جاؤوا إلى النبي ﷺ بالمدينة وحلفوا له أنهم لا يقاتلونه ولا يقاتلونَ من كان على دينه، ولا يعاونون عليه عدواً .[11]

---

(١) أم حبيبة رضي الله عنها :رَمْلَة بنتُ أبي سُفْيَانَ صَخْرِ بن حَرْب بن أُمية بن عبد شَمْسِ القرشية الأموية، زوج رسول الله ﷺ وأُم المؤمنين ، تكنى أم حبيبة ـــ وهي بها أشهر من اسمها ـــ ، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عامًا ، أسلمت قديمًا ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عُبَيد الله بن جَحْشٍ ، فتنصر بالحبشة ومات بها ، فتزوّجها رسول الله ﷺ وهي بالحبشة سنة ست من الهجرة، وقيل سنة سبع وهو الأشهر ، زوَّجها له عثمان بن عفان ، وقيل : عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص بن أُمية ، وأمهرها النجاشيّ عن رسول الله أربعمائة دينار ، وتوفيت رضي الله عنها سنة أربع وأربعين . ينظر أسد الغابة (٧ /١٢٧ـــ١٢٨) ، والإصابة (٧/ ٦٥١ـــ٦٥٣) .

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (١٣٠/٨) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أي قصة زواج الرسول ﷺ من أم حبيبة رضي الله عنها . رواها ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ٩٦ـــ٩٩) ، والحاكم في مستدركه كتاب معرفة الصحابة (١٨/٤) ح(٦٨٤٤،٦٨٤١) ، والبيهقي في الدلائل (٤٦٠/٣ـــ٤٦٢) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٩٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٣١) .

(٥) ينظر : تفسير الثعلبي (٩/ ٢٩٣) ، وتفسير الزمخشري (٤/ ٥١٤) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٣٥ـــ٢٣٦) .
وممن فسر هذه المودة بأنها تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما وأنها كانت بعد الفتح : ابن عباس رضي الله عنهما . أخرجه ابن سعد في الطبقات (٩٩/٨) ، وابن عدي في الكامل (٣ /٥٤) ، والبيهقي في الدلائل (٤٥٩/٣) ، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وإسناده موضوع ؛ فيه الكلبي وهو متهم بالكذب ،وشيخه أبو صالح ضعيف .
قال ابن عطية في تفسيره (٥/ ٢٩٦) : ((ومن ذكر أنَّ هذه المودة تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان وأنها كانت بعد الفتح؛ فقد أخطأ ؛لأنَّ النبي ﷺ تزوجها في مدة مهاجرتها بالحبشة ...ولا يصح ذلك عن ابن عباس إلاَّ أن يسوقه مثالاً وإن كان متقدمًا لهذه الآية ؛لأنه استمر بعد الفتح كسائر ما نشأ من المودات)).

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤١٥) .

=

.....

=

(٧) خُزَاعة ـــ بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين وألف ثم عين مهملة وهاء في الآخر ـــ .بطن من الأزد ،وهم : بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة ، كانت مواطنهم مكة و (مُر الظهران) وما بينهما ، وهم حلفاء رسول الله ﷺ . ينظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ص :٢٢٨) .

(٨) بنو مُدْلِج ـــ بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وجيم في الآخر ـــ : وهم بطن من كنانة وفيهم علم القيافة، وهو إلحاق بعض الأقارب ببعض . ينظر : التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب لأحمد بن محمد القرطبي (ص:٣٨ ـــــ٣٩) ، ونهاية الأرب (ص:٣٧٢) .

(٩) سراقة بن مالك بن جُعْشُم ـــ بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة الكناني ثم المدلجي، يكنى أبا سفيان، من مشاهير الصحابة، من مسلمة الفتح ، كان ينزل قديداً ، يعد في أهل المدينة ، ويقال : سكن مكة ، وهو الذي لحق النبي ﷺ وأبا بكر ﷺ حين خرجا مهاجرين إلى المدينة ، مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين ،وقيل: بعدها . ينظر: أسد الغابة (٢ /٣٩٥ـ ٣٩٧) ، وتقريب التهذيب (ص:٢٢٩) .

(١٠) لم أقف على ترجمته .

(١١) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٥١) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٩٤) عن ابن عباس هكذا بدون إسناد .

وهذا السبب لا يُعتد به لأمرين : أولاً : لأن الثعلبي أورده عن ابن عباس بدون إسناد ؛فالسبب لا حجة فيه لخلوه من الإسناد .

ثانيًا : لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم بالكذب.

ولعله ـــ والله أعلم ـــ أنَّ هذا ليس سبب نزول ؛ إنما هو عبارة عن تفسير للآية وتوضيح للفئات الذين تشملهم هذه الآية ؛وهم الذين لم يقاتلوا المسلمين في دينهم ،ولم يخرجوهم من ديارهم، وهم (هؤلاء المذكورون ، والنساء والصبيان من المشركين كما حكى الزجاج في معانيه (٥/ ١٢٥) ، وبعض نفر من بني هاشم منهم :العباس بن عبد المطلب كما ذكر الثعلبي في تفسيره (٩/ ٢٩٤) عن عطية العوفي ، وكذلك كل من كانت هذه صفته من جميع الملل والأديان كما ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٦/٢٨) ، قال الطاهر بن عاشور في تفسيره (٢٨ /١٥٢) : ((إنما هو شمول وما هو بسبب نزول)) .

أي : لا ينهاكم الله عن برِّ هؤلاء[1] ﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ﴾ أي : تعدلوا فيهم بالإحسان [2] .

ثم ذكرَ أنه إنما ينهاهم اللهُ أن يتولوا مشركي مكة الذين قاتلوهم فقال : ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾[آيـة : ٩] الآية/ يعني: إنما ينهاكم الله عن صلة الذين قاتلوكم في الدين، يعني : أهل مكة[3] ﴿وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ أي : من مكة ﴿وَظَٰهَرُواْ﴾ أي : وعاونوا[4] ﴿عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ يعني : من مكة . فهؤلاء الذين نهى الله عن برهِم وصِـلتهِم . قولـه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [آيـة : ١٠]الآية . نزلت بعد صلح الحديبية، وكان الصلح قد وقع على أن يُرَدَّ إلى أهلِ مكة من جاء مؤمناً إلى النبي ﷺ ،وأن يَرُد أهل مكة إلى النبي ﷺ من هرب من عنده إليهم، وتعاهدوا على ذلك سنة ستٍّ من الهجرة ،فلمَّا تمَّ الصلح وخُتِم الكتاب؛ جاءت امرأة منهم إلى النبي ﷺ ،وجاء أهلها فطلبوهـا، فقال النبي ﷺ :«إنما عاهدنا على الرجال دون النساء» فأنزل الله الآية في النساء إذا جئن مهاجراتٍ أن يُمْتَحَنَّ بقوله:﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ﴾ ؛ [5]وهو أن يَسْتَحْلِف المرأة أنها ما خرجت بُغضاً لزوجها ،ولا عِشقاً لرجل من المسلمين ، وما خرجت إلاَّ رغبة في الإسلام ، فإذا حَلَفَت لم تُرَدَّ إلى الكفار،[6]وهو قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ أي : بغلبة الظن[7].﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ أي : لا تردوهنَّ إلى الكفار؛ لأنَّ المسلمة لا تحل للكافر[8] .﴿ وَءَاتُوهُم﴾ أي : أعطوا أزواجهنَّ الكفـار﴿مَّآ أَنفَقُواْ﴾ أي : علـى النساء من المهر[9] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٢٨٥) ، و تفسيرالبغوي (٤ /٣٣١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٥٩) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨/ ٦٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١٠٨٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٣١) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣٢)، وتفسير القرطبي (١٨ /٦٠) .

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٥١) ، والطبري في تفسيره (٢٨ /٦٧) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١٢٥) .

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٥١) بنحوه ، وذكره السمرقندي في تفسيره (٣/ ٤١٦) ، والقـرطبي في تفسـيره (١٨ /٦١) بنحوه و لم ينسباه ، وأورده ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٨٥) وعزاه لابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان . وهذا السبب بهذه الرواية ضعيف؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان .

(٦) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٦٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٩٥) ، و تفسير القرطبي (١٨ /٦٢) .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥١٦) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٦٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٢٩) .

(٨) ينظر : معاني القرآن للزجاج (٥/ ١٢٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٤١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٦٣) .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٤١) .

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني : لا إثم عليكم أنْ تنكحوهن وتَزوجوهن إذا أعطيتموهن مهورهن وإنْ كان لهن أزواج كفار؛ لأنَّ الإسلام أبطل حكم الزوجية[1] .

﴿ولا تُمَسِّكوا[2] بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ أي:لا تمسكوا بنكاحهن على الكفار ولا في عقدهم؛ فإن العصمة لا تبقى بين المشركةِ والمؤمن ،ولا بين المؤمنة والمشرك. والمعنى : إن لحقت بالمشركينَ واحدة من نسائكم ؛فلا تمسكوا بنكاحها ،وكذلك عكسها [3]. قُرئ (تُمسِّكوا) بضم التاءِ[4]وفتحها،[5]وبضم التاءِ والتخفيف،[6][مق و][7] ومع التخفيف الباء زائدة [8] . ومسَك وتمسَّك واحد[9] . (والعِصَمُ) جمع عِصْمة ، وهو ما يُعْتصَمُ بها من عقدٍ وسببٍ . و﴿ٱلْكَوَافِرِ﴾ جمع كافرة ؛ فإنه نهى عن تصميم العزيمة على نكاح الكافرات[10]. وقيل: الكوافر: جمع كافر[11]، وهو شاذ؛ لأنَّ العصمة للرجال لا للنساءِ . ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ أي : اطلبوا أيها المؤمنونَ من الكفار ما أنفقتم على نسائكم اللائي ذَهَبْنَ إلى المشركين من الصداق ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ يعني: وليسأل المشركون من المؤمنينَ ما أنفقوا على نسائهم من المهر [12].معناه : إذا هربت امرأة مسلمة إلى الكفارِ وصارت على دينهم، وجاء زوجها المسلم يطلبُ من الكفار ما أعطاها من المهر؛ فليعطُوه المهْرَ ، وكذلك إذا أتت امرأة كافرة إلى المسلمين وأسلمت ،وجاء زوجها الكافر يطلب مهرها فليُعطَ ذلك .

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٩ /٢٩٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٦٥) .

(٢) قراءة أبي عمرو . ينظر : الكشف (٢/ ٣١٨) ، والتيسير (ص:٢١٠) .

(٣) ينظر :تفسير الثعلبي (٩ /٢٩٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٦٥) .

(٤) وهي قراءة أبي عمرو بضم التاء وفتح الميم وتشديد السين . ينظر : الكشف (٢/ ٣١٨) ، والتيسير (ص:٢١٠) .

(٥) (تَمَسَّكوا)قراءة الحسن وقراءة معاذ عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٥) ، والإتحاف ص: (٥٤٠) .

(٦) (تُمْسِكوا) قراءة السبعة ما عدا أبا عمرو . ينظر : الكشف (٢/ ٣١٨) ، والتيسير (ص:٢١٠) .

(٧) ما بين القوسين كلمة غامضة .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٩٥) ،

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤١٧) ، والكشف (٢/ ٣١٩) .

(١٠) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٩٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٣٣) .

(١١) قاله أبو الحسن الكرخي . ينظر: تفسير ابن عطية (٥ /٢٩٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٥٤)

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٧٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٢٩٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٤٢) .

فلما نزلت هذه الآية أدَّى المسلمونَ ما أُمِروا بهِ من نفقاتِ المشركينَ على نسائهم وأبى المشركون ذلك؛ فأنزل الله ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [آية : ١١] [١] أي : لحقت واحدةٌ من نسائكم مرتدة بالكفار ولها زوج و لم يقدر على أخذ ما أنفق من الكفار، [٢] وقال : ﴿شَيْءٌ﴾ ليتناول أعمَّ العام ولا يظنه أحد خاصًّا. ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي : من العُقبة وهي النوبة ،[٣]يعني : إن أعقبكم الله غنيمةً ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي : غنمتم منهم[٤] ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾/ أي : ٣١٩/أ
من مُهورهنَّ من الغنيمة قبل قسمة الغنائم، [٥]وكذلك إن مضت إلى من بينه وبينكم عهد فنكث في إعطاء المهر فأعطوه مهر امرأته من الغنيمة قبل القسمة[٦]. وقُرئ (فَعَقَّبْتُمْ)[٧] [فأَعْقَبْتُم][٨] وعَقَبْتُم بالتخفيف[٩] ،و(عَقِبْتم) بكسر القاف،[١٠] أي : غنمتم[١١] . وقيل : عاقَب وعَقَبَ وأعْقَب واعتقبَ وتَعقَّب وتعاقبَ : إذا غَنِم [١٢].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /٧٥) من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهري بنحوه .والإسناد رجاله كلهم ثقات .
وذكره البغوي في تفسيره (٤ /٣٣٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥١٨) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٦٨) دون عزو .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٥ /٤١٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٩٨) .

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥١٨) ، وينظر : إيجاز البيان (٢٥٥/٢) ، ولسان العرب (١ /٦١٨) مادة (عقب) .

(٤) قول ابن عباس ومجاهد ومسروق وإبراهيم ومقاتل بن سليمان ،واختاره الفراء وابن قتيبة . ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٣) ، ومعاني الفراء (١٥١/٣) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦٢) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٧٦) .

(٥) ولعل المؤلف أراد :من مضت امرأته إلى من ليس بينه وبين المسلمين عهد لأنه ذكر بعده إلى من بينه وبينكم عهد .قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٣) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٧٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٧٠) .

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٢٧) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٦٩) بنحوه عن قتادة .

(٧) قراءة الأعرج ، وهي قراءة شاذة . ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٥) ،و المحتسب (٣١٩/٢) .

(٨) في المخطوط [وأعقبتم] والتصحيح من القراءات الشاذة (ص: ١٥٥) ،و المحتسب (٣١٩/٢)
وهي قراءة مجاهد والحسن ، وهي قراءة شاذة . ينظر المصدران السابقان .

(٩) وهي قراءة النخعي والزهري ويحيى بخلاف عنه ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٥) ،و المحتسب (٣١٩/٢) .

(١٠) قراءة مسروق ، وهي قراءة شاذة . ينظر: القراءات الشاذة (المصدر السابق) ،و المحتسب (٣١٩/٢) .

(١١) ينظر : المحتسب (٢/ ٣١٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ / ٦٩) .

(١٢) ذكرها الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٩٦) ، والبغوي في تفسيره (٣٣٤/٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٨/ ٦٩) وقالوا : كلها لغات بمعنى واحد .

قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾[آية : ١٢] يعني : الإيمان . نزلت في هند بنت عتبة[١] امرأة أبي سفيان[٢]وغيرها ،وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرَغ من بيعة الرجال جلس النبي ﷺ على الصفا وعُمر أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله وهند بنت عتبة متنقبة خوفاً من النبي ﷺ فقال:﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ،فقالت هند : إنك لتأخذ علينا شيئاً ما رأيناك أخذته على الرجال! فقال النبي ﷺ:﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ ،فقالت : إنَّ أبا سفيان رجل شحيح ،وإني أُصيب من ماله هناةً، [٣]فلا أدري أتحل لي أم لا ؟ فقال أبو سفيان : ما أصبت مني فيما مضى فهو حلال لك . فضحك رسول الله ﷺوقال: ((إنك هند بنت عتبة ؟)) .فقالت: نعم . فاعف عمَّا سلف يا رسول الله عفا الله عنك . فقال: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ فقالت : أَوَ تزني الحرة ! فقال: ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ يعني : الوأد[٤][٥] فقالت : رَبيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً !وإنما قالت ذلك لأنَّ أصحابه قتلوا ولدها حنظلة[٦] .

---

(١) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أم معاوية ، كانت امرأة لها نفس وأنفة، شهدت أحدًا كافرة مع زوجها أبي سفيان بن حرب ، ثم أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان بن حرب وحَسُن إسلامها ، شهدت اليرموك ، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين . ينظر : أسد الغابة (٧ /٣١٦) .

(٢) أبو سفيان ﷺ : هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، يكنى أبا سفيان، والد معاوية ﷺوإخوته ، ولد قبل الفيل بعشر سنين ، كان رئيس المشركين يوم أحد ،ورئيس الأحزاب يوم الخندق ، أسلم زمن الفتح ولقي النبي ﷺ بالطريق قبل دخول مكة ، وشهد حنينًا والطائف واليرموك ،توفي بالمدينة سنة ثلاثين ،وقيل: سنة إحدى وثلاثين ،وقيل: سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ينظر: الاستيعاب (٢ /٧١٤ــ٧١٥) ، وتهذيب التهذيب (٤ /٣٦١) .

(٣) هنَّاة : أي شيء يسير . ينظر : القاموس المحيط (ص: ١٧٣٥) مادة (هنو).

(٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤ /٣٣٥) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥١٩) ، والرازي في تفسيره (٢٩ /٢٦٧) . ولعل الصواب أن الآية واردة في الأولاد عمومًا ؛سواء كانوا بنين أو بنات فحَمْلُ الآية على عمومها أولى من تخصيصها بالبنات ؛لأن لفظ الآية ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ والولد يطلق على الذكر والأنثى .ويدل على ذلك أن هند رضي الله عنها لَمَّا سمعت قوله : ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ قالت : رَبيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً تقصد ولدها حنظلة .

(٥) الوأد : هو دفن البنت في التراب وهي حية . ينظر: النهاية (٥/ ١٤٢) مادة (وأد) .

(٦) حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، قُتل يوم بدر كافرًا ،قتله زيد بن حارثة، وقيل: اشترك في قتله حمزة وعلي وزيد ﷺ . ينظر : سيرة ابن هشام (٣ /٢٦٣) .

ثم قال: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي : يُلْحِقن صبيًّا بأزواجهن غير أولادهم، [1] يعني : لا تأتي بصبي قوم وتقول لزوجها : هو منك[2].وإنما قال: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ لأنَّ الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها[3] . فقالت هند: والله إنَّ البهتان لقبيح ! فقال: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي : فيما يوافق طاعة اللهِ من ترك النوح، وشق الجيوب ،وخمش الوجوه [4]، أو في طاعة الله إذا أمرتهن[5] . فقالت هند : ما جلَسْنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا [أنْ][6] نعصيك في شيء [7].﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ أي : أمَره الله أن يبايعهن على الشرائط التي ذكرها في هذه الآية [8] . ثم نهى المؤمنين عن موالاة اليهود فقال: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [آية : ١٣] وهم اليهود[9].

---

(١) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٧٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٥٢) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٦٧) .

(٢) ينظر: معاني الفراء (٣/ ١٥٢) ،و تفسير السمرقندي (٣ /٤١٨) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٨٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٣٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٤٦) .

(٤) قاله زيد بن أسلم والمقاتلان والكلبي . ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٤) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٧٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٨٨) .

(٥) وهو قول ميمون بن مِهران والكلبي . ينظر: تفسير الماوردي (٥/ ٥٢٥ــ٥٢٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ / ٧٣) .

(٦) مابين المعكوفتين زيادة أثبتها من تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٥٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٨٧) .

(٧) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٥٣ــ٣٥٤) باختلاف يسير في بعض ألفاظه ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /٧٨) من طريق عطية بن سعد العوفي عن ابن عباس بمعناه وإسناده ضعيف مسلسل بالعوفيين الضعفاء ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٢٩٧) بنحوه بدون نسبة ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٧٨) من طريق الطبري وقال : ((وهذا أثر غريب ، وفي بعضه نكارة ، والله أعلم)) .

(٨) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ /٢٨٨) .

(٨) قاله قتادة وابن زيد ومقاتل بن سليمان . ينظر : وتفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٤) ،وتفسير الصنعاني (٣ /٢٨٩) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٨٢) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٨١/٢٨) ،والزجاج في معانيه (٤/ ١٢٨) ، والقرطبي في تفسيره (٧٦/١٨) .

﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ يعني : اليهود يئسوا من الجنة ،وأن يكون في الجنة ثواب، وزعموا أن لا أكل ولا شرابَ ولا نكاح في الجنة[1] .

﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ﴾ أي:المشركونَ الذينَ لا يوقنون بالبعث[2] ، أو الذين قد ماتوا وعاينوا النارَ، [3] أو يئس الأحياء من أمواتهم الذي هم في القبور. ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي : يئسوا من أن يبعثوا وأنهم لا يرجعون[4] . وقيل: كما يئسَ الكفار الذين قُبِضوا من خير الآخرةِ ونعيمها وأنهم لا يرجعون[5] .

---

(١) ذكره السمعاني في تفسيره (٥ /٤٢٣) .

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٤ /٣٣٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٤٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٧٦) .

(٣) قاله سعيد بن جبير . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٨٨) ، و تفسير البغوي (٤ /٣٣٦) .

(٤) قاله ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك .ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٨١ ــ٨٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٠٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٣٨٠) .

(٥) قاله مجاهد وعكرمة وابن زيد ومنصور . ينظر : تفسير مجاهد (٢ /٦٧٠) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٨٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٨١) .

﴿ سورة الصف﴾

هي مكية ،[1] وقال الجمهور: هي مدنية[2].وهي أربعَ عشرة آيةً ومائتان. وإحدى وعشرون كلمةً. وهي تسعمائةٍ وستة وعشرونَ حرفاً[3] .روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال:« **مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ عِيْسَى؛كَانَ عِيسَى مُصَلِّيًا عَلَيهِ، وَمُسْتَغْفِرًا لَهُ،مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا ،وَيَوْمَ القِيَامَةِ هُوَ رَفِيْقُهُ**» [4].

---

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن يسار . ينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٤٥) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٩٥)، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٤٩) .

(٢) وهو قول ابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة . ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص:٧٤٥) ، وتفسير ابن مردويه كما في الدر المنثور (٨ / ١٤٥) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٥ /٥٢٧) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٣٠١) ، أخرجه البيهقي في الدلائل (٧ / ١٤٣ــ١٤٤) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٤٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٧٧) .

قال ابن عطية في تفسيره (٥/ ٣٠١) :«والقول بأنها مدنية أصح ؛لأن معاني السورة تُعَضِّدُه ،ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني».

(٣) ينظر : البيان في عد آي القرآن (ص :٢٤٥) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٢٩٥) .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص :٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [آيـة : ٢] هي لام الإضافة دخلت على ما / الاستفهامية كما دخَلَ أخواتها من حروف الجر ؛نحو : بمَ ، وفيمَ ، وعمَّ ، وحُذِفت الألف من (ما) لأنَّ (ما) وحرف الجر كشيء واحدٍ [١] . ٣١٩/ب

وسبب نزولها: أنه كان المؤمنون على تجارةٍ يقولون : لو عَلِمْنا أحَبَّ الأعمال إلى اللهِ؛ لبذلنا فيها أموالنا وأَنْفُسنا .فنزل ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[آيـة: ١٠]وبَيَّنَ آية الجهاد،[٢] فكرهوا القتال، فنزلت هذه الآية وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا﴾ [آية :٤] أي : مُصْطَفِّين، فابتُلوا يوم أحدٍ وَوَلَّوْا مُنْهَزمين، فأنزل الله هذه الآية [٣] .وقيل: نزلَ ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ وسكت ما شاء الله ،ثم نزل هذا لما فَرُّوا يوم أحد[٤] .

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٢٢) ، وينظر : الفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٦١) .

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[الصف :١١] .

(٣)أخرجه الطبري في تفسيره (٨٣/٢٨) من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بمعناه . وإسناده حسن؛ فيه علي بن أبي طلحة صدوق قد يخطئ . التقريب (ص: ٤٠٢) .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/ ٨٤) من طريق سفيان عن محمد بن جُحَادة عن أبي صالح بمعناه .وإسناده ضعيف؛ فيه ابن حميد وهو ضعيف .و مِهران صدوق له أوهام سيء الحفظ .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٥٤) عن مقاتل بن حيان بنحوه . وهو ضعيف ؛ لإرساله .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٥٢٧) عن الكلبي والمقاتلين بنحوه دون إسناد .

وما ذكره الثعلبي عن الكلبي ومقاتل بن سليمان لا يعتمد عليه لخلوه من الإسناد ؛ولأنه من رواية الكلبي ومقاتل بن سليمان .

وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٢٧) بنحوه دون عزو .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٥٢٧) والقرطبي في تفسيره (١٨ /٧٨) عن الكلبي بدون إسناد . وهو موضوع ؛ لأنه من رواية الكلبي وهو متهم بالكذب .

قوله: ﴿كَبُرَ﴾ [آية: ٣] أي : عَظُم [١] ﴿مَقْتًا﴾ أي: بُغضاً.[٢] وهو تمييز[٣] ﴿أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ثم أعلم ما الذي يحبه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ أي : يَصُفُّون أنفسهم في القتال صفًّا، ويَلْتَزِقونَ بعضهم إلى بعض[٤] ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ أي : في تراصهم ﴿بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ أي : محكم لا فرجة فيه ،ولا خلل، وهو مشدود مصفوف ،ملتزق بعضه إلى بعض ؛[٥] كالمبني بالرصاص [٦] .

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾[آية : ٥] أي : اذكر لقومِكَ يا محمد هذه القصة[٧]﴿ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ وذلك حينَ رموه بالأُدْرةِ[٨][٩] .

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٣٥٥) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٢٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٩١) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر: معاني الزجاج (١٢٩/٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٢٠) .

(٤) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٩١) ،والبغوي في تفسيره (٤ /٣٣٧) ، والخازن في تفسيره (٨٤/٧) .

(٥) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٣٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٢٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥١) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (١٥٣/٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥١) وتفسير الرازي (٢٩ /٢٧٠) .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٩٣) ، و القرطبي في تفسيره (١٨ /٨٢) .

(٨) الأُدْرة ـــ بالضم ـــ : وهي نفخة في الخصية . ينظر : لسان العرب (٤ /١٥) مادة (أدر) .

(٩) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٩٢) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٣٣٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٨٢) .

وذلك أنَّ موسى عليه السلام خرج ذات يوم من عسكرِه ليغتسل في نهرِ ماءٍ كانَ بطرفِ العَسْكر ،فجعل ثيابه على صخرةٍ ونزل في الماء ليغتسل، فلمَّا اغتسل جاء ليلْبسَ ثوبه ،فهرب الحجر بثوبهِ ،وجعلَ مُوسَى يتبعه ليأخذ ثوبه حتى طافَ به العسكر كله ورآه الناس كلهم وعاينوه وعلموا أنه ليس بآدر، ثم وقف الحجر، فأخذ موسى ثوبه ولبِسه،[1] (ثم ضرب موسى الحجر بعصاه اثنتي عشرة ضربة، فصار يظهر في الحجر مثل ثدي المرأة بكل ضربةٍ ،ثم نزَّ كل ثدي من ذلك بالدم)، [2] وهذا من معجزات موسى وحمل موسى ذلك الحجر معه، فلما استسقى قومه في التيهِ ضربه بالعصا ،فأجرى الله من أثداء ذلك الحجر اثنتي عشرة عيناً [3] ـ وقد سبق في الأحزاب ـ[4] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ص:٦٠٨) كتاب أحاديث الأنبياء ح (٣٤٠٤) من طريق عوف عن الحسن ومحمد وخلاَّس عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه .

وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٦٧) كتاب الحيض (باب : جواز الاغتسال عريانًا في الخلوة) ح (٣٣٩) ، وفي (٤ /١٨٤١) كتاب الفضائل (باب : من فضائل موسى) ح(٣٣٩) ، من طريق معمر عن همام بن منبه عن أبي هريره رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه .

(٢) ما بين القوسين ذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ٢٠٤) عن عبد العزيز بن يحيى الكناني .وهي من الخرافات الإسرائيلية .

(٣) والقول بأن هذا الحجر هو عين الحجر الذي أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يضربه وذلك عندما سأل السُّقيا لقومه عندما عطشوا وهم في التيه هو قول سعيد بن جبير . ذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ٢٠٣) .

(٤) ينظر : تفسير سورة الأحزاب قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ . ينظر : تفسير التبيان اللوح رقم (٢٣٢/أ) .

قال الشيخ الشنقيطي ــ رحمه الله ــ في تفسيره أضواء البيان (٨ /١٠٨ــ ١٠٩) : ((ذكره كثير من المفسرين عند تفسير هذه الآية ،وعلى هذا يكون إيذاؤهم إياه إيذاء شخصياً بادعاء العيب في خِلْقته ، وهذا وإنْ صحَّ في آية الأحزاب لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ ﴾؛ فإنه لا يصح في آية الصف هذه ؛ لأنَّ قوله لهم : ﴿وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ﴾ مما يشير إلى أنَّ الإيذاء في جانب الرسالة لا في جانبه الشخصي ، ويرشح له قوله تعالى بعده مباشرة : ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾

أي : فلما زاغوا بما آذوا به موسى ، فيكون إيذاء قومه له هنا إيذاء زيغ وضلال ، وقد آذوه كثيراً في ذلك، فالمنصوص عليه هنا هو في خصوص الرسالة ، ولا مانع من أنهم آذوه بأنواع من الإيذاء في شخصه وفيما جاء به، فبرأه الله مما قالوا في آية الأحزاب وعاقبهم على إيذائه فيما أُرسل به إليهم بزيغ قلوبهم ــ والعلم عند الله تعالى ــ)) .

﴿وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ﴾ أي: فلا ترمونني بالعيوب ؛فإن الله لا يبعثُ نبيًّا معيباً [1] ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ أي : عَدَلُوا عن الحق ،وانصرفوا عنه ،ومالوا عنه[2] ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾ أي : أضلَّهم وصرف قلوبهم عن الحق [3] . قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾[آية : ٦] أي : [اذكروا][4] يا بني إسرائيلَ [يا أولاد][5] يعقوب، وإنما ذكر الله قصة عيسى عُقَيبَ قصة موسى؛لأنَّ قوم عيسى آذَوه كما آذى قوم موسى موسى ، ومعناه: اذكر يا محمد قصة عيسى بن مريم حين قال : يا بني إسرائيلَ، إني رسول الله إليكم؛ فلا تؤذونني .﴿مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ أؤمن بكتاب موسى عليه السلام وهي التوراةِ، أو أعمل بما فيها[6]. ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ أي:أُعلمكم أنه يأتي بعدي نبي اسمه أحمد ـ يعني محمدًا ﷺ ـولهذا قال النبي ﷺ:« **أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَ بِشَارَةُ أَخِي عِيْسَى** ».[7] فأمَّا دعوة إبراهيم فقوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة :١٢٩]، وأما بشارة عيسى قوله : ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [8] .

---

(١) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٨٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٣٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢١) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٩٣) .

(٤) في المخطوط [اذكر] ،والصواب ما أثبته في المتن .

(٥) في المخطوط [بأولاد] ، والصواب ما أثبته في المتن .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٦ /٢٦٤) ، وتفسير الرازي (١٢ /٩) .

(٧) وهو من رواية العرباض بن سارية وأبي أمامة رضي الله عنهما .

رواها الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٢٧) ح (١٧١٩٠) ، و الطبري في تفسيره (٢٨ /٨٧) ، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٣١٣) كتاب : التاريخ (باب بدء الخلق : ذكر كتبة الله جل وعلا عنده محمدًا ﷺ خاتم النبيين) ح(٦٤٠٤) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٥٢) ح (٦٢٩,٦٣٠) ، والحاكم في مستدركه (٢ /٣١٩) كتاب التفسير : تفسير سورة الأحزاب، ح (١٣٩٣) ، والبيهقي في الدلائل (١ /٨١ــ٨٢) باب ذكر مولد المصطفى والآيات التي ظهرت عند ولادته وقبلها وبعدها .

جميعهم من طريق سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال عن العرباض بن سارية رضي الله عنه .

قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) ووافقه الذهبي .

وقال شعيب الأرناؤوط ــ محقق صحيح ابن حبان (المصدر السابق) ــ : ((إسناده صحيح على شرط مسلم)) .

ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥ /٢٦٢) ح (٢٢٣١٥) ، والطبراني في المعجم الكبير (٨ /١٧٥) ح (٧٧٢٩)، كلاهما من طريق فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة رضي الله عنه .قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٢٢) ((رواه أحمد وإسناده حسن)).

(٨) ينظر : المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٢٥٣) ح(٦٣١) ، ودلائل النبوة (١ /٨١ ــ٨٢) .

و(مصدقاً) و(مبشراً) حالان ، أي : أُرسِلت حال تصديقي وتبشيري[1] ﴿مِنۢ بَعۡدِى﴾ بسكون الياء[2] وفتحها[3].وإذا كان في الإنجيل البشارة به ،والإنجيل مصدق لما في التوراةِ ؛ففي التوراةِ / البشارةُ ٣٢٠/أ
وفي الإنجيل: (أنا أذهب وسيأتيكم الفَار قليط[4] من جبال فاران[5] روح الحق الذي لايتكلم من قِبَل نفسه؛ إنما يقول كما يُقَال له) [6].

قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أي : بالعلاماتِ الواضحة ؛من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ونحوهما[7]﴿قَالُواْ﴾ يعني : أصحاب عيسى[8]﴿هَٰذَا سِحۡرٞ﴾ أي : الذي يقوله عيسى سحر وكذب. وقُرئ ساحر ؛[9] يعني عيسى عليه السلام [10].

قوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾[آية : ٧] أي : ما أحد أظلم لنفسهِ ممن اختلق على الله [الكذب][11] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٢٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٢٠)، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٦٢) .

(٢) (من بعديْ) بحذف الياء من اللفظ في الوصل ، وهي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي . ينظر : الكشف (٢/ ٣٢١) ، والتيسير (ص :٢١٠) .

(٣) (من بَعْدِيَ) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم . ينظر: السبعة في القراءات (ص:٦٣٥) .

(٤) الفار قليط: في اللغة العبرية فيها ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه الحامِد والحمَّاد، أو الحمد .

الثاني وعليه أكثر النصارى: أنها كلمة سريانية معناها: المخلص .

والثالث :أن (الفار قليط) تحريف لكلمة (بيرقليط) اليونانية التي تعني محمد أو أحمد . ينظر : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية (١/ ٥٥ــ ٥٦) ، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور سعود الخلف (ص :٣٩٤) .

(٥) فاران : بعد الألف راء وآخره نون، كلمة عبرانية مُعَرَّبة، وهي من أسماء مكة ذكرها في التوراة ، وقيل : هو اسم لجبال مكة.ينظر : معجم البلدان (٤ /٢٢٥) .

(٦) ينظر : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (١/ ٥٥) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٦ /١٨١) . وذكر الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٨/ ٨٧) أنَّ هذه البشارة وردت في إنجيل (يوحنا)في الفصل الخامس عشر .

(٧) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢١) .

(٨) ينظر :المصدران السابقان ، و تفسير البيضاوي (٥ /٣٣٣) .

(٩) قراءة حمزة والكسائي وخلف . ينظر : حجة القراءات (ص:٧٠٧) ، والتيسير (ص: ١١٢)

(١٠) ذكره البيضاوي في تفسيره (٥ /٣٣٣) .

(١١) في الأصل [وكذب] ،والتصحيح من تفسير الطبري (٢٨ /٨٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢١) .

﴿وَهُوَ يُدْعَىٰٓ﴾ بضم الياء وفتح العين،[1] وقُرئ بفتح الياء والدال وتشديدها وكسر العين[2] .

﴿إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ أي : يُدعى إلى دين يَسْلم به من الكفر والشرك في الدنيا، والعقوبة في الآخرة[3] .

﴿نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [آية: ٨]يعني كتاب الله بتكذيبهم.[4]وما بعده [مفسر][5] في براءة [6] إلى قوله : ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ أي : مظهر كتابه ودينه على الأديانِ كلها [7]﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾ بمعنى: وإن [8] كره قُرئ (مُتِم) بالإعمال والتنوين، [9] وبالإضافة[10] .قوله:﴿تُنجِيكُم﴾[آية: ١٠] قُرئ مخففاً[11] ومثقلاً [12] .

---

(١) وهي قراءة الجمهور . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٠٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٥٩) .

(٢) (يَدَّعِي) وهي قراءة طلحة بن مصرف ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (١٥٥) ، والمحتسب(٢/ ٣٢١) .

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٥٢٥) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٣٣) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٨٠٣) .

(٤) قاله ابن عباس وابن زيد . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٨٨) ، وتفسير الماوردي (٥ /٥٣٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٨٥) .

(٥) في المخطوط [مفسرة]، والصواب ما أثبته في المتن؛ لموافقته لسياق الجملة .

(٦) قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣٢] . قال :﴿ قوله يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ أي: دين الله؛ وهو الإسلام ،أو القرآن يردونه بالتكذيب ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ أي : يعلو دينه وكلمته . قوله : ﴿بِٱلْهُدَىٰ﴾ أي : بالتوحيد والقرآن وبيان الفرائض ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ أي : الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ﴾ أي: ليظهر الرسول على شرائع الدين؛ حتى لا يخفى عليه شيء ، أو ليظهر الدين بالقهر أو الحجج الواضحة على كل الأديان)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح رقم (١١٠/أ))

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٨٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢١) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٧٣) .

(٨) قصد المؤلف أن لو بمعنى إن .ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ص :٣٤٨) وقد تقدم الرد على هذه القول وأن الصواب في ذلك هو القول بالتضمين ينظر : البحث (ص: ١٥٥) .

(٩) (مُتمٌّ) قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . ينظر : حجة القراءات (ص :/٧٠٧ ــ٧٠٨) ، والكشف (٢/ ٣٢٠) ، والتيسير (ص :٢١٠) .

(١٠) (مُتمُّ) قراءة ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي . ينظر : المصادر السابقة .

(١١) (تُنجيكم) قراءة الجمهور . ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) (تُنَجِّيكم) قراءة ابن عامر . ينظر : المصادر السابقة .

و﴿تُؤْمِنُونَ﴾ [آية: ١١] استئناف كلام ،كأنهم قالوا: كيف نفعل؟ قالَ لهم: تجارتكم أنكم ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهو خبر في معنى الأمر ؛ولهذا أُجيبَ بقوله : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [1] [آية : ١٢] ،وقرأ ابن مسعود (آمِنوا بالله وجاهدوا)[2] بلفظ الأمر الخبر تأكيداً كأنه مُخبر عن إيمانٍ وجهادٍ موجودين [3].

وقيل: المراد هل تتجرون بالإيمان والجهاد ؟ (يَغْفِرْ لَكُمْ) [4] ومن قرأ (تؤمنوا) (وتجاهدوا)[5] فهو على إضمار لام الأمر[6]. ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي : ما ذُكِر من الإيمانِ والجهادِ خيرٌ لكم [7]. ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾[آية:١٣] أي : ونِعَم أخرى عاجلة تحبونها[8] ، أو تجارة أخرى عاجلة من الجهادِ والفتوح والنصرة من الله وفتح عاجل تريدونه[9] ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ وهو فتح مكة [10] أو فتوح فارس والروم[11] ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي : بالجنة [12] .

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره(٤ /٥٢٦) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٦٤) ، وهذا مذهب سيبويه في الكتاب (٣ /٩٤) ، والمبرد في المقتضب (٢ /٨٢) .

(٢) وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٦) .

(٣) أي : بلفظ الأمر على معنى الخبر .ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٢٧) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٦٤) .

(٤) وهذا ما ذهب إليه الفراء . ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٥٤) ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٢٧) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٦٤) .

(٥) وهي قراءة زيد بن علي ، وهي قراءة شاذة . ينظر: تفسير الزمخشري (٤/٥٢٧) ، و الفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٦٤) وتفسير القرطبي (١٨/ ٨٨) .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ / ٥٢٧) .

(٨) ينظر :تفسير الزمخشري (٤ /٥٢٧) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٨٠٤) .

(٩) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٥٤) ،و تفسير الطبري (٢٨ /٩٠) ، تفسير الثعلبي (٩ /٣٠٤) .

(١٠) قاله ابن عباس والكلبي . ينظر تفسير البغوي (٤ /٣٣٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥٥) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٧٦) .

(١١) قاله عطاء والحسن . ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥٥) .

قوله : ﴿كُونُوٓاْ أنصارًا لله[1] ﴾ [آية :١٤] ،وقُرئ ﴿أنصار اللهِ ﴾ بالإضافة، [2] أي :كونوا أعواناً لـــدين اللهِ، أو لمحمدٍ ﷺ على كفار مكة [3].وقرأ ابن مسعود (كونوا أنتم أنصار الله) [4] ووجه[التشبية][5] أي كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حـــين قـــال : ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ أي : متوجهاً إلى نصرة الله [6]﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أي : معك،[7] وهذه القصة مـــذكورة في آل عمران[8] . قوله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ﴾ يعني: بعد رفع عيســـى عليه السلام إلى السماء تفرق قومه أربع فرق: فرقة آمنت به وصدقت أنه نبي ، وفرقة قالوا : عيسى هو الله ـوهـــم اليعقوبية ـ، وفرقة قالوا : عيسى ابن الله ـ وهم النسطورية ـ، وفرقة قالوا : عيسى هو ثالث ثلاثة ـ وهم الملكية ـ ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ﴾ وهم الذين آمنوا بعيسى وقالوا :هو نـــبي ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞ﴾ يعـــني: الطوائف الثلاثة ـ وهم الذين ذكرناهم ـــ فهـــؤلاء كفـــار[9] ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾ أي : قويناهم على أعدائهم الكافرين ـ يعني قوم عيسى المؤمنين ـ[10] ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ أي : ظـــاهرين بالحجة ،[11] أو غالبين[12] لأعدائهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية.

---

(١) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . ينظر: السبعة في القراءات (ص :٦٣٥) ، وحجة القراءات (ص :٧٠٨) .

(٢) قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر: الكشف (٣/ ٣٢٠) ، والتيسير (ص: ٢١٠) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٢) .

(٤) وهي قراءة شاذة . ذكرها الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٢٨) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٣٠٥) .

(٥) في المخطوط [التسبية] والصواب ما أثبته في المتن .

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٥٢٨) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٧٦) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٨٠٥) .

(٧)المؤلف هنا حمله على معنى إلى في قوله تعالى: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ فإلى هنا بمعنى (مع) كمـــا في كتـــاب حـــروف المعـــاني (ص ٦٦) .

(٨)ذكرها المؤلف عند تفسيره لقوله تعـــالى : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٥٢] والقصة طويلة . ينظر: تفسير التبيان اللوح (٥١/ أ ـــ ب)

(٩) قاله ابن عباس وقتادة . ينظر : تفسير الصنعاني (٣ / ٨) ، وسنن النســـائي الكـــبرى (٦/ ٤٨٩) ح (١١٥٩١)، وتفســـير الطبري (٢٨/٩٢) ،وتفسير ابن أبي حاتم (٤ / ١١١٠) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٩٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢٣) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٢٩) .

(١١) قاله زيد بن علي وقتادة .ينظر :تفسير الزمخشري (٤ /٥٢٨) ، وتفسير الرازي (٢٩ /٢٧٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٩٠)

(١٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٤٦٤) ، والواحـــدي في الوســـيط (٤/ ٢٩٣) ،و الســـمعاني في تفســـيره (٥ /٤٢٩) .

﴿سورة الجمعة﴾

مدنية[1] . وهي إحدى عشرَة آية . وهي مائة وثمانون كلمة . وهي سبعمائة وثمانية وأربعونَ حرفاً[2]
روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: (مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الجُمْعَةِ/؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الجُمْعَةِ مِنْ مِصْرَ مِنَ [أَمْصَارِ][3] المسْلِمِينَ وَمَنْ لَمْ يَذْهَبْ)[4] . ٣٢٠/ب

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة . ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٤٥) ، والدلائل للبيهقي (٧/ ١٤٣ــ١٤٤) ، وحكى ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٥٧) ، والقرطبي تفسيره (١٨ /٩١) الإجماع .

(٢) ذكره أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن (ص :٢٤٦) إلاَّ أنه قال : ((حروفها سبعمائة وأربعون حرفًا)).
وعد الحروف المذكور ذكره النيسابوري في تفسيره (٦ /٢٩٩) .

(٣) في المخطوط [الأمصار] ،والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الثعلبي (٤/٣٠٥) .

(٤) تقدم تخريجه و حكم العلماء عليه ص : (٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ [آية : ١] أي : يصلي لله . وقيل: يـــذكر الله ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي:جميع ما فيهما[١] ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ بالرفع فيهنَّ [٢] على الاستئنافِ، [٣]وبالجر على النعت[٤]ـ وقد سبق تفسيرها ـ[٥]. قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾[آية :٢] يعـــني : بعـــثَ مـــن العرب[٦] وسمى أميةً ؛لأنها كانت أمَّةً لا تكتبُ ،ولا تُحْسِن الكتابة، ولا تقرأ في الغالب[٧] ، أو لأنها لم يكن لها كتاب قبلَ ذلك[٨]، أو لأنَّ رسولهم أمي لا يحسن الكتابة فَنُسِبُوا إليه [٩]، وهو منسوب إلى أُمّهِ[١٠]وقد سبق تفسيره في البقرةِ والأعراف[١١]﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ أي:أميًّا مثلهم[١٢]، أو من نسَبهم[١٣]

---

(١) تقدم في (ص:١٠٨) .

(٢) (الملكُ القدوسُ العزيزُ الحكيمُ) قراءة أبي وائل شقيق بن سلمة ورؤبة وأبي الدينار الأعرابي ، وهي قـــراءة شـــاذة . ينظـــر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٦) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٢٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٢٢) ، والفريـــد في إعـــراب القـــرآن (٤/ ٤٦٧) .

(٤) الجر قراءة الجمهور . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٠٦) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٦٧) .

(٥) في سورة الحشر (ص: ١٨٢) .

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٩٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٩١) .

(٧) قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٩) ، وتفسير الثعلبي (١ /٢٢٣) ، و (٤ /٢٩١) .

(٨) قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد والمفضل . ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٩٤) ، تفسير الماوردي (٦ /٥) ، تفسير القـــرطبي (١٨ /٩١) .

(٩) ينظر : تفسير البغوي (٢ /٢٠٥) ، وتفسير القرطبي (٧ /٢٩٨) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٣٧٤/١) ، وتفسير الثعلبي (١ /٢٢٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٠٦) .

(١١)قال المؤلف في تفسير الآية (٧٨)من سورة البقـــرة :﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ قال : (أميون) أي : لا يحسنون القراءة ولا الكتابة(والأمي)كأنه منسوب إلى الأم، كأنه على طبعها وعلى جبلتها ؛لعدم التجارب. ينظر : تفسير التبيان اللوح(٢٠/ب) .

وقال في تفسير الآية (١٥٧) من سورة الأعراف ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ قال : (النبي الأمي) هـــو محمـــد ﷺ ،كأنه منسوب إلى أمه؛ لأنه على طبعها وجبلتها ؛لأنه لم يُجرب الأمور ، أو منسوب إلى أم القرى .ينظر : تفسير التبيـــان اللـــوح (٩٧/أ)

(١٢) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٣٠) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٣٧) .

(١٣) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٩٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٣٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥٧) .

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي : يقرأ على العرب القرآن بالأمر والنهي ، والحلالِ والحرامِ، والحُدودِ والأحكامِ[1] ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يُطهّرهم بالتوحيد من الشرك[2] ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي : القرآن والسنة[3] ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ﴾ يعني: وقد كانوا قبل مجيء محمد بالقرآن إليهم[4] ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي : في خطأ وكفر بين [5]. قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ [آية : ٣] أي : وبعثَ محمداً في آخرينَ منهم ؛أي : في الباقين من هذه الأمةِ[6] ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ أي : لم يلحقوا بأوائلهم؛ وهم التابعون[7] وجميع من يدخل في الإسلام، والنبي ﷺ مبعوث إلى من شاهده و إلى من كان بعدهم من العَرب والعَجم إلى قيام الساعة[8].و﴿ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ أي : في الفضل والسابقة[9] ، وقال مجاهد[10] والضحاك[11] : في الأميين العرب والآخرين : العَجَم[12] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٩٢) .

(٢) قاله ابن جريج ومقاتل . ينظر: تفسير الماوردي (٦/ ٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٩٢) .

(٣) قاله قتادة والحسن . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٩٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٩٢) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٩) ،و تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥٨) .

(٥) ينظر المصادر السابقة .

(٦) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٥٩) .

(٧) قاله عكرمة ومقاتل . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٤٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥٩) .

(٨) قاله ابن زيد ومقاتل بن حيان ومجاهد فيما يرويه عنه ابن أبي نجيح . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٩٦) ، /١٠٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٩٣) . وهذا القول اختاره الطبري في تفسيره (المصدر السابق) قال : لأنَّ الله عزَّ وجل عَمَّ بقوله : (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) كل لاحق بأصحاب النبيﷺ و لم يُخصص منهم نوعًا دون نوع ،فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذي لم يكونوا في عِداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله .

(٩) ذكره البغوي في تفسيره (٤ /٣٤٠) ، والخازن في تفسيره (٧ /٨٧) .

(١٠) مجاهد بن جَبْر ، أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرئ المفسر الحافظ ،سمع سعدًا وعائشة وأبا هريرة وأم هانئ وعبد الله بن عمر وابن عباس ﷺ ولزمه مدة ،وقرأ عليه القرآن ،وكان أحد أوعية العلم، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ،مات بمكة وهو ساجد سنة ثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة .الثقات (٥ /٤١٩) ، و تذكرة الحفاظ (١ /٩٢ ــ٩٣) .

(١١) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم ،أو أبو محمد الخراساني، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم وليس بالجود لحديثه وهو صدوق في نفسه مات سنة ثنتين ومائة، وقيل :سنة خمس ومائة . ينظر: سير أعلام النبلاء (٤ /٥٩٨ ــ ٦٠٠) .

(١٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/ ٩٤ــ٩٥) ،وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٥٥) ، وذكره والماوردي في تفسيره (٦ /٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٣٩) .

وقيل: الأميين العرب ، والآخرين هم الأتباع من أهل فارس [1].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [آية : ٤] يعني : الذي ذكرتُ من نعتِ محمد[2] ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ أي : يؤتيه من كان أهلاً لذلك[3] ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي : ذو المنِّ العظيم بالإسلام[4] والنبوة[5] . ثم ذَكَرَ أمر اليهود فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آية :٥] أي: كُلِّفُوا العملَ بها [6] ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: حفظوها و لم يعملوا بها من إظهار صفة محمدﷺ ونعته[7].﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ أي : يحمل كُتباً كبارًا عِظاماً مِن العلم ولا يعرِف ما فيها، ولا ينتفع بما فيها. واحدها سِفْرٌ[8] .

---

(١) وهذا القول هو معنى قول رسول الله ﷺ الذي أخرجه البخاري في صحيحه (ص :٨٩٥) ،كتاب التفسير، باب : قوله تعالى :﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ ح (٤٨٩٧) . ومسلم في صحيحه (٤ /١٩٧٢) ،كتاب فضائل الصحابة (باب : فضل فارس) ح (٢٥٤٦) ، و الطبري في تفسيره (٢٨ /٩٦) ،كلهم من من طريق ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النبي ﷺ إِذْ نَزَلَتْ عليه سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فلما قَرَأَ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ قال رَجُلٌ :مَن هَؤُلَاءِ يا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فلم يُرَاجِعْهُ النبي ﷺ حتى سَأَلَهُ مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا . قال : وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ . قال : فَوَضَعَ النبي ﷺ يَدَهُ على سَلْمَانَ ثُمَّ قال : « **لو كان الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ من هَؤُلَاءِ** » .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٥ /٤٣٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٩٧) ، تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٤) .

(٤) قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٥٩) ، وتفسير الطبري (٢٨ /٩٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧) .

(٥) قاله مقاتل . ينظر تفسير الماوردي (٦ /٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٩٣)

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٠٧) ،و الواحدي في الوسيط (٤ /٢٩٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٦٠) .

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٥) و تفسير الزمخشري (٤ /٥٣١)

(٨) ينظر معاني الفراء (١٥٥/٣) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦٥) ، ومعاني الزجاج (١٣٣/٥) .

﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾ أي : بئس القوم وهم اليهود[1] ، وقُرئ (يحملوا الأسفار)[2] ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ﴾ يعني : بمحمد ﷺ والقرآن [3].

قوله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ ﴾ [آية :٦] أي: مالوا عن الإسلام[4] ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ﴾ أي : أبناء الله وأحباؤه.[5]وباقي الآية مفسر في سورة البقرة[6] إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ﴾[آية :٨] أي : لابد لكم منه يلقاكم وتلقونه.[7]وقُرئ (إنه مُلاقيكم)،[8]وقرئ (تفرون منه وهو مُلاقيكم)[9]

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٢٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٦٠) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٦ــ٧) .

(٢) ذكر ها الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٣١) دون عزو .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٢٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٦٠) .

(٤) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٠٦) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٢٥).

(٥) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٣٤) ،و الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٣٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٩٦) .

(٦) في تفسير الآية (٩٤ــ٩٥) من سورة البقرة ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال المؤلف :((قل يا محمد لليهود حين زعموا أن الجنة لهم خاصة ﴿كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ ؛وذلك لأن اليهود كانت تقول : نحن أبناء الله وأحباؤه . وكانت تقول : لن يدخل الجنة إلاً من كان هودًا . فقيل لهم : إن كنتم صادقين في مقالتكم أنكم أبناء الله وأحباؤه وأن الجنة لكم ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾؛ لأن من كان هودًا فقيل : اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه . والدار الآخرة اسم كان ،والخبر خالصة، أو حال من الدار . وخالصة : أي خاصة أو صافية من كدر الشوائب (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ) أي : اطلبوه وتفوهوا به؛ فإن من المُحال التحري بما في الضمائر؛ لاستحالة المتحري عليه . وقال رسول الله ﷺ : ((والذي نفسي بيده لو تمنوا الموت ما قاموا من مجلسهم إلاً أهلكهم الله وماتوا من ساعتهم)) . ثمَّ أخبر أنهم لايتمنونه أبدًا فقال : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا ﴾ أي : لا يطلبونه أبدًا ؛لعلمهم أنهم لم يستعدوا له ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ﴾ أي من الأعمال القبيحة من المعاصي. وأضاف إلى اليد لأن أكثر الجنايات تكون بها . ينظر : تفسير التبيان اللوح (٢٢/ب) .

(٧) ينظر تفسير الطبري (٢٨ /٩٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٦١) .

(٨) قراءة زيد بن علي ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٣٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ / ٢٦٤) .

(٩) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من الكتب .

قوله : ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾[آيــة : ٩] يعني :بالنداء إذا جلسَ الإمام على المنبر[١] ، وقوله : ﴿لِلصَّلَوٰةِ﴾ أي : وقت الصلاة، يدل عليه قوله: ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ والصلاة لا تكون من اليوم.[٢] وفي الجُمعة ثلاث لغات قُرئ بها : ضم الجيم والميم[٣] ، وضم الجيم مع إسكان المـــيم،[٤] وضم الجُمَعة مع فتح الميم كالهُمَزة واللُّمَزة[٥]﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي:امشوا [٦]،وقُرئ(فامضوا) [٧] وذِكْرُ الله :الصلاة والخطبة [٨]. ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ أي : اتركوه بعد النداء[٩] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني : استماع الخطبة وصلاة الجمعة خَيْرٌ لَكُمْ [١٠]﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: ذلك.

٣٢١/أ

قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾[آية :١٠] أي : فُرِغ منـــها[١١] ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي : أمـــر إباحة[١٢].

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣ /٣٦١) ، والشافعي في أحكام القرآن (١ /٩٣)، والطبري في تفســيره (٢٨ /٩٩) ، وابن العربي في أحكام القرآن (٢٤٧/٤) ، وابن قدامة في المغني (٢/ ٧١) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٢٩٦) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /٨) .

(٣) (الجُمُعة) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٢٦٤) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٢٢٧) .

(٤) (الجُمْعة) قراءة الأعمش ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٦) .

(٥)(الجُمَعة) وهي قراءة شاذة ، قال الفراء في معانيه (٣/ ١٥٧) هي لغة لبني عقيل ، وقال ابن خالوية في القراءات الشاذة (ص: ١٥٦) : ((لغة أخرى لم يقرأ بها أحد)) .

(٦) قاله ابن عباس وعطاء . ينظر تفسير ابن الجوزي (٨ /٢٦٤) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٨) .

(٧) قراءة عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وابن عمر وابن الزبير ﷺ ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٦) ، والمحتسب (٢/ ٣٢١ــ٣٢٢) .

(٨) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٢٤٩/٤) ، والزمخشري في تفسيره (٤/ ٥٣٦) .

(٩) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١٠٩٦) .

(١٠) ينظر تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٠٨) .

(١١) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٦٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٤٥) ، وابــن الجــوزي في تفســيره (٨ /٢٦٨) .

(١٢) ذكره الزجاج في معانيه(٥/ ١٣٥) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٣١٦) و ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٦٨) ، والقــرطبي في تفسيره (١٨ /١٠٨) .

﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي : هو الرزق والتجارة [1]، وعيادة المريضَ ، وحضور الجنائز ، وزيارة أخ [2]، أو طلب العلم[3] ، أو صلاة التطوع[4] .

قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾[آية: ١١] أي: تَفرقوا وخَرَجوا إليها[5] و لم يقُل إليهما[6] وخصَّ التجارة؛ لأنها كانت أهم وأفضل عندهم [7].وقيل : أراد: إليها وإليه فَحُذف لِلدَّلالةِ عليه [8]. وقرئ (إليهما)[9]وقد سبق الكلام عليه في سورة برآءة في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ [التوبة :٣٤] [10] .

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢٦) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣١٦) .

(٢) وهذا مرويٌّ عن النبي ﷺ . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /١٠٣) من طريق أبي عامر الصائغ عن أبي خلف عن أنس ﷺ، و أخرجه الثعلبي في تفسيره (٩ /٣١٧) من طريق الطبري . وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٣٨) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٠٩) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) قاله الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وسعيد بن المسيب . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣١٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٦٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٠٩) .

(٤) حكاه الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٣٨) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٠٩) .

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢٧) ، وتفسير الوسيط٤(٤/٣٠١) .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء (٣/ ١٥٧) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٣٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٢٩) .

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء (٣/ ١٥٧) ،وتفسير الثعلبي (٩ /٣١٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٦٩).

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٣٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٣٩) . وتفسير القرطبي (١٨ /١١١) .

(٩) قراءة ابن مسعود ﷺ وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . ينظر :تفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٠) .

(١٠) قال المؤلف ــ رحمه الله ــ في تفسير قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة : ٣٤] : وقال : لا ينفقونها و لم يقل: ينفقونهما . قال الزجاج : معناه : ولا ينفقون الأموال، ثم أضمرها لدلالة الكلام عليها . وقال الفراء : اكتفى بذكر أحدهما عن صاحبه للعلم بذلك؛ كقوله تعالى :﴿ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ ، وقوله: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾و لم يقل: إليهما وإنهما ، ومثله ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ في الشمس والقمر في يونس و لم يقل قدرهما ، ومثله ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ ومعناه أحق أن يرضوهما ، ومثله ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا﴾ وحقه أن يقول: جعلناهما ،ومثله ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ لم يقل: آيتين ، ومثله ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ أي : يرمي بهما . ينظر : تفسير التبيان اللوح (١١٠/أ) .

وسبب نزولها: أن دِحْيَة بن خليفة الكلبيَّ[1] قدِم يوم الجمعة بعيره[2] من الشام ـ وكان تاجراً من تجار المدينةِ ـ وكان النبي ﷺ في خطبة يوم الجمْعة، فلما قدم العير بالمِيرةِ[3] ضُـرِبَ لقـدومها الطبـول و[المزامير][4] وكان ذلك في زمن غلاء بالمدينة، فتفرق الناس عن النبي ﷺ إلى التجارةِ وضرْبِ الطبول والمزامير ، و لم يبق معه إلاَّ اثنا عشرَ رجلاً[5] ،أو أحد عشر[6]، أو ثمانية عشر[7]، أو أربعون رجلاً[8].

---

(١) دِحْيَة ﷺ: يُقال بكسر الدال وبفتحها لغتان مشهورتان، ابن خليفة بن فضالة بن فروة الكلبي، أسلم قديمًا وشهد مع رسـول الله ﷺ مشاهده كلها بعد بدر ، وكان من أجمل الناس، وكان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورته أحياناً ، شهد اليرموك ،وسكن المزة القرية المعروفة بجنب دمشق، وبقي إلى خلافة معاويةﷺ .ينظر أسد الغابة (٢ /١٩٠) ، وتهذيب الأسماء (١ /١٨٤)

(٢) العِير : كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبغال . ينظر : لسان العرب (٤ /٦٢٤) مادة (عير) .

(٣) المِيرة : الطعام ونحوه مما يُجلب للبيع . ينظر : النهاية (٤ /٣٧٩) مادة (مير) .

(٤) في المخطوط [الميزاميير] وهو خطأ .

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره بنحوه (٣ /٣٦١) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٣١٧) عن المقاتلين بنحوه ، والواحـدي في أسباب النزول (ص: ٤٢٩) عن المفسرين بنحوه ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٠٩) عن الكلبي بنحوه .

وأورده عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣ /٢٩٢) عن الحسن قال : إن أهل المدينة أصابهم جوع، وغلا سعرهم، فقدمت عـير والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فسمعوا بها، فخرجوا إليها والنبي ﷺ قائم كما هو، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ .

وهو مرسل ضعيف . ينظر : الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/ ٤٠٩) .

أما ذكر دحية بن خليفة فقد أورده أبو داود في المراسيل (ص: ١٠٥) باب ما جاء في الخطبة يوم الجمعة ح(٦٢) من رواية بكـير ابن معروف عن مقاتل بن حيان قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين، حتى كان يوم جمعة والـنبي ﷺ يخطب وقد صلى الجمعة ،فدخل رجل فقال: إن دحية بن خليفة قدم بتجارته ـوكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف ـ ،فخـرج الناس فلم يظنوا إلاَّ أنه ليس في ترك الخطبة شيء، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ .

قال عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٧٨) : ((شاذ معضل)) .

وأورده الطبري في تفسيره (٢٨ /١٠٣) من رواية السدي عن أبي مالك قال : قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلمَّا رأوه قاموا إليه بالبقيع خشوا أنْ يُسبقوا إليه ،قـال : فنزلـت ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾)) . وإسناده ضعيف؛ فيه ابن حميد وهو ضعيف . وفيه مهران صدوق له أو هام سيء الحفظ .

=

.....

= ورواية (الاثنا عشر) مخرجة في الصحيحين عن جابر بن عبد الله :

أخرج البخاري في صحيحه (ص :٨٩٦) ،كتاب : الجمعة باب : ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً﴾ ح(٤٨٩٩) ، وفي (ص /٣٦١) كتاب البيوع : (باب قول اللَّهِ تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ ح (٢٠٦٤) .

و مسلم في صحيحه (٢/٥٩٠) ،كتاب الجمعة : (باب في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ ح (٨٦٣) . من طريق حُصَينٍ عن سالم بن أبي الْجَعْدِ عن جابر بن عبد اللَّهِ قال : ((بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مع النبي ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا ،فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حتى ما بَقِيَ مع النبي ﷺ إلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَنَزَلَتْ هذه الْآيَةُ ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾)) .

(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (٩/ ٣١٧) عن ابن كيسان ، وأورده الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٣٨) دون عزو .

وهذه الرواية لا يعتد بها؛ لخلوها من الإسناد .

(٧) لم أقف على هذه الرواية وما وقفت عليه أنهم ثمانية. ذكره الثعلبي في تفسيره(٩ /٣١٧)، والماوردي في تفسيره (٦ /١١) والبغوي في تفسيره (٤ /٣٤٥) من رواية الكلبي عن ابن عباس أنهم ثمانية رهط ،وهذه الرواية موضوعة ؛لأنها عن الكلبي وهو متهم بالكذب .

(٨) ورواية (الأربعون). أخرجها الدارقطني في سننه (٢ /٤) ،كتاب الجمعة ،من طريق علي بن عاصم عن حصين عن سالم عن جابر بن عبد الله قال : ((بينما رسول اللهﷺ يَخْطبنا يوم الجمعة إذْ أقْبلت عِيرٌ تَحملُ الطعام حتى نزلوا بِالبَقيع، فالتَفتُوا إليها وانْفَضُوا إليها وتركُوا رسول الله ﷺ ليسَ معه إلاَّ أربعونَ رَجلاً أنَا منْهم، فأنْزَلَ اللهُ على النَّبي ﷺ ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ . لم يقل في هذا الإسناد(إلاَّ أربعون رجلاً) غير علي بن عاصم عن حصين، وخالفه أصحاب حصين فقالوا :((لم يبق مع النبي ﷺ إلاَّ اثنا عشر رجلاً)) .

قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ٥٧) : ((وإسنادهُ ضعيفٌ ؛ تفَردَ به علي بن عاصم وخالفَ أَصحابُ حُصَيْنٍ فيه)) .

وقال في التقريب : ((علي بن عاصم صدوق يخطئ ويصر ، ورمي بالتشيع)) .

قوله: ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ أي: في الخطبة[1].وقيل : في الصلاة[2] ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: قل للمؤمنين: ما عند الله من الثواب والكرامة[3] ﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ ﴾ أي : من الطبول[4] وصوت المـــزامير[5] ﴿وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ﴾ أي: من العير[6] ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ أي : أفضل المعطين؛ فإياه فاسألوا ،ومنه فاطلبوا،ولا تَنْفَضُّوا عن رسول الله ﷺ لطلب الرزق؛فإن الله[يرزق][7]العَبْد في حال المعصية ،وحال الطاعة، وحال الغضب، وحال الرضى .

---

(١) ذكره الماوردي (٦ /١١) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣٠١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٧٠) . قـــال الواحـــدي في تفسيره (المصدر السابق) : أجمعوا على أنَّ هذا القيام كان في الخطبة .

(٢) ذكره النيسابوري في تفسيره (٦ /٣٠٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٠٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٢٧) ،وتفسير البغوي (٤ /٣٤٧) .

(٤) قاله مجاهد ومقاتل بن سليمان، واختاره الفراء . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦١) ، ومعـــاني الفـــراء (٣/ ١٥٧)، وتفسير الطبري (٢٨ /١٠٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١١) .

(٥) قاله جابر بن عبد الله ﷺ . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٠٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١١) . واختاره الطبري في تفســـيره (المصدر السابق) قال : والذي هو أولى بالصواب في ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر ؛ لأنه قد أدرك أمر القوم ومشاهدهم .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٨/١٠٤ـــ١٠٥) .

(٧) [يرزق] زيادة يقتضيها السياق .

﴿ سورة المنافقين ﴾

مدنية[1] . وهي إحدى عشْرة آيةً. وهي مائة وثمانون كلمة . وهي سبعمائة وستة وسبعون حرفاً[2].
روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الْمُنَافِقِينَ ؛بَرئ مِنَ النِفَاقِ**))[3] .

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة .
ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٤٥) ، وتفسير ابن عطيـــة في تفســـيره (٥ /٣١١) ، و الدلائل (١٤٣/٧ــــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٠) .
(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣١٩) ، والبيان في عد آي القرآن (ص: ٢٤٧) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٦٥) .
(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه ص : (٧٥ــــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [آية: ١]نزلت في عبد الله بن أُبي[١] ، وزيد بن أرقم[٢] ، وبني المصطلق[٣] ، جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا له: آمنا بك ونحن صادقون في إيماننا فنزلت الآية[٤] ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ أي:نحلف بالله إنك لرسول الله[٥] ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي : يعلم أنهم كاذبون في إيمانهم ؛ لأنهم أضمروا غير ما أظهروا [٦].

---

(١) عبد الله بن أُبي بن مالك بن الحارث بن عُبيد، المشهور بابن سلول ، وسلول امرأة وهي أم أُبي ، وهومن بني عوف بن الخزرج ، وكان رأس المنافقين ،وإليه يجتمعون . ينظر : سيرة ابن هشام (٣ /٥٩و١٢٦و٢٤٨) .

(٢) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، اختلف في كنيته اختلافًا كثيرًا ؛فقيل : أبو عمر ، وقيل : أبو عامر ، وقيل: أبو سعد ، وقيل : أبو سعيد ، وقيل : أبو أنيسة ، صحابي مشهور ، أول مشاهده الخندق ، وقيل : المريسيع ، أنزل الله تصديقه في سورة المنافقين ،مات بالكوفة سنة ست أو ثمان وستين . ينظر : الاستيعاب (٢ /٥٣٥) ، والتقريب (ص :٢٢٢) .

(٣) بنو المُصطلق : هم من خزاعة، وهم حلفاء بني مدلج ، وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ،وكانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها: الْمُرَيْسِيع ، والمريسيع :جزء من وادي حورة أحد روافد ستارة ، وستارة وقُديد واحد ، بينه وبين سيف البحر ثمانون كيلاً ، بين جبال قهامة .ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ /٦٣ ــ٦٤) ،ومعجم البلدان (٥ /١١٨) ومعجم المعالم الحجازية في السيرة النبوية (ص: ٢٩٠) .

(٤) المقصود أنَّ السورة نزلت في تصديق زيد بن أرقم ﷺ وفضح عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه المنافقين . والسورة لم تنزل في بني المُصطلق أنفسهم ؛بل نزلت عند رجوع رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ؛وذلك بسبب أنَّ عبدالله بن أبي بن سلول كانت منه في تلك الغزوة أقوال، وكان له أتباع يقولون قوله ؛فنزلت السورة كلها بسبب ذلك ، ذكر الله تعالى فيها ما تقدم من المنافقين من حلفهم وشهادتهم في الظاهر بالإيمان وأنهم كذبة ، وذكر فيها ما تأخر منهم ووقع في غزوة بني المصطلق وسيأتي تخريج السبب ص: (٢٢٤) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٣) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٤٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٢) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٠٦) ،و تفسير الوسيط (٤ /٣٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٤٧) .

قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾[آية :٢]أي:اتخذوا حلفهم سُتْرة عن القتال[١] وقد شرحناه في المجادلة[٢] ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: صرفوا الناس عن دين الله وطاعته [٣] .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ [آية : ٣] أي :آمنوا بظاهر اللسان حين راءوا المؤمنين ،وكفروا بالقلوب [و][٤]حين خلوا بالمشركين[٥] ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ أي: ختم عليها بالكفر والنفاق[٦] وقُرئ (فَطَبَع الله على قلوبهم)[٧] ﴿فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ يعني : الإيمان والقرآن[٨] والحق والهدى[٩] .

قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ﴾ [آية :٤] يعني: المنافقين ﴿تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡ﴾ أي : تعجبك في طولهم واستواء خَلْقهم[١٠] ﴿وَإِن يَقُولُواْ﴾ يعني : وإن قالوا: إنك رسول الله[١١] ﴿تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ﴾ أي : تعتقد قولهم صحيحاً[١٢] .

---

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦٧) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٣٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٣)

(٢) ص(١٥٥) .

(٣) ينظر تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٨) ، تفسير الوسيط (٤/ ٣٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٤٧) .

(٤) زيادة لا يقتضيها السياق .

(٥) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٤٧) ، وتفسير الخازن (٧ /٩٨) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٠٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣١٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٤) .

(٧) قراءة الأعمش ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٦) .

(٨) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٠٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٧٤) .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٨) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٣٩٣) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٠٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣١٩) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٠٩٨) .

(١١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٠٢) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /١٤) .

(١٢) ينظر: تفسير الوسيط (٤/ ٣٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٥) .

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ قرئ بضم الخاء وسكون الشين[1] ،وقُرئ بضم الخاءِ والشين،[2] أي : ترى المنافقين ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ أي: مُمَالةٌ إلى الجُدْران، والمراد : أنها ليست بأشجار تُثمر وتنمى، فهم كالخشب لارطوبة فيها ،ولا حياة ولا روح [3].

٣٢١/ب

ثم عابهم بالْجُبن فقال: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يعني : إن نادى منادٍ في العسكرِ أو في المدينةِ، أو ارتفع صوت؛ ظنوا أنهم يُرَادُون بذلك؛ لما في قلوبهم من الرعب/والخوف من المؤمنين[4] ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ أي : هم أعداؤك وإن كانوا معك ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ أي : لا تأمنهم يا محمد[5] ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ أي : لعنهم الله[6] ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي : كيف يكذبون؟![7] أي : يُصْرفون عن الحق[8]ـــ وهو مفسر في براءة ـــ [9]قوله:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾[آية :٥]أي:قالوا لهم عشائرهم وأقرباؤهم وأصدقاؤهم وحلفاؤهم :هلموا إلى رسول الله ﷺوتوبوا إلى الله من النفاق والشرك[10] ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي: يدعو لكم[11] .

---

(١) (خُشْب) وهي قراءة قنبل وأبي عمرو والكسائي . ينظر : الكشف (٢/ ٣٢٢) ، والتيسير (١ /٢١١) .

(٢) (خُشُب) وهي قراءة الجمهور . ينظر المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٠٢ــ٣٠٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٥) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٢٠) ،و تفسير الزمخشري (٤ /٥٤٢) .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٠٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٥) .

(٦) قاله ابن عباس ومقاتل بن سليمان وأبو مالك . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٣) ، وتفسير الماوردي (٦ / ١٦)، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٦) .

(٧) قاله ابن عباس ومقاتل بن سليمان . ينظر : المصادر السابقة .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٠٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١٣٨) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٣٢٠) .

(٩) قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٠]. قال : أي : لعنهم الله وعذبهم وقتلهم ، ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ أي : كيف يصرفون عن الحق بعد وضوحه . ينظر : تفسير التبيان اللوح (١١٠/ب) .

(١٠) قاله ابن عباس والكلبي . ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /١٢٦) ، و تفسير الرازي (٣٠ /١٥) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (١٠ /١٩٨) ، وتفسير الوجيز (١ /٤٧٥) .

﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ أي : أمالوها وعطفوها إعراضاً وكراهةً واستهزاءً [1]. قُرئ (لوَّوا) بتشديد الواو الأولى[2] ،وقُرئ (لوَوْا) بالتخفيف من اللَّي[3]. ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ أي : يُعرضون عن الاستغفار[4] ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ أي : يتكبرون عن ذلك[5] .ثم ذكر أنَّ استغفاره لهم لا ينفعهم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آيـة: ٦] لا ينفعهم ذلك مع الكفر والنفاق[6]﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ أي: يرشد[7]﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ أي: المنافقين .

قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ [آية :٧] يعني: المنافقين﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ كان إذا أراد أن يخرج إلى غزوةٍ وكان عادته أن يُسلم كل فقير وضعيف إلى رجلين من الأغنياء ليخدمهم وينتفع بنفقتهم ويخرجون إلى الغزو ، فقال المنافقون بعضهم لبعض وللمؤمنين: لا تنفقوا على هؤلاء الضعفاءِ والفقراءِ[8] ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ أي :حتى يتفرقوا [9] ويروحوا إلى عشائرهم وأوطانِهم ومَنازِلِهم، وهو قوله :﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ وهو قول عبد الله بن أُبي لقومه : لا تنفقوا على أصحاب محمد حتى يتفرقوا عنه[10] ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ أي : بالمطر ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ أي : بالنبات[11] ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يعني: ذلك .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري(٤ /٥٤٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٤٢) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٨١٢) .

(٢) قراءة الجمهور . ينظر : حجة القراءات (ص : ٧٠٩ــ٧١٠) ، والكشف (٢/ ٣٢٢) .

(٣) قراءة نافع . ينظر المصادر السابقة .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٢٨ /١٠٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٦) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٩) ، تفسير الواحدي (٢ /١٠٩٩) ،

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٢٩) .

(٨) أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٨ /١٧٣) عن ابن عباس .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١١١) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٢٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٧٦) .

(١٠) وهو قول جمهور المفسرين . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٣٦٥) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١١١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٠٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٨) .

(١١) ذكره مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٦) ، و الماوردي في تفسيره (٦ /١٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٠٤) .

قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [آية:٨] يعني: عبد الله بن أُبي ،وكان قد خرج مع رسول الله ﷺ إلى غزوة بني المُصْطَلِق،(١) فجرى بينه وبين واحدٍ من المؤمنين جدالٌ وأفرط عليه المؤمن، فقال عبد الله :لئن رجعنا إلى المدينة ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ (٢) يعني بالأعزّ نفسه وأصحابه ، وبالأذل:رسول الله ﷺ وأصحابَه، فرد الله عليه بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ أي:المنعة والقوة (٣) ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي:بنصر الله إيَّاهم على من ناوأهم وعاداهم(٤). وقيل: عزة الله عزة الربوبية ، وعزة الرسول عزة النبوة (٥)،وعزة المؤمنين بالحجة والإيمان والتوحيد(٦).

قوله: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ [آية :٩] أي : لا تُشْغلكم(٧)﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي :عن الصلوات الخمس،(٨) أو جميع الفرائض(٩) والقرآن.(٧) نزلت في المؤمنين(٨) .

---

(١) غزوة بني المصطلق : كانت في شعبان من العام الخامس للهجرة . وسببها ما بلغ النبي ﷺ من أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ضرار، فلما سمع الرسول ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع ، واقتتلوا ،فهزم الله بني المُمصطلق . ينظر : المغازي للواقدي (١ /٣٤١) وطبقات ابن سعد (٢/٦٣ــ٦٤) .

(٢) ذكره الواحدي في تفسيره الوجيز (٢ /١١٠٠) بلفظه ، والخبر طويل أخرجه الطبري في تفسيره(٢٨ /١١٥) من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن أبي بكر ، وعن محمد بن يحيى بن حبان قال : كلٌّ قد حدثني بعض حديث بني المصطلق ....) .وإسناده ضعيف ؛ فيه ابن حميد ضعيف؛ ومحمد بن إسحاق بن يسار صدوق يدلس، ورمي بالتشيع ينظر : التقريب (ص: ٤٦٧) .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٢١) والواحدي في أسباب النزول (ص:٤٣١) عن أهل التفسير وأصحاب السير بنحوه بدون إسناد .وما ورد عند الثعلبي والواحدي لاحجة فيه ؛ لخلوه من الإسناد .وأصل السبب مخرج في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٧٩٧ــ٧٩٨) ،كتاب التفسير ،باب : ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ، وباب : ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ح (٤٩٠٥و٩٠٧٤) ، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٤٠) ،كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ،ح (٢٧٧٢).

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٠٤) .

(٤) تفسير الثعلبي (٩ /٣٢٢) ، وتفسير الوسيط (٩/ ٣٢٢) ، و تفسير البغوي (٤ /٣٥٠) .

(٥) حكاه الثعلبي (٩ /٣٢٢) في تفسيره دون عزو .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٠) .

(٧) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٣١) ،و الواحدي في الوسيط (٤ /٣٠٤) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥٤٥) .

(٨) قاله الضحاك وعطاء . تفسير الطبري (٢٨ /١١٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٩).

(٩) قاله الحسن . تفسير الماوردي (٦ /١٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٢٩) .

(٧) حكاه الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٤٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٢٩) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /١٧) .

(٨) ذكره الرازي في تفسيره (٣٠ /١٧)

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾[آية :١٠] أي : تصدقوا مما أعطيناكم[١] ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ أي : مقدماته[٢] ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ﴾ أي : هلا[٣] ﴿أَخَّرْتَنِىٓ﴾ أي : أمهلتني[٤] ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ يعني : الدنيا [٥]. ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ ومن قرأ (وأكونَ) بالنصب عَطَف على اللفظ[٦]، وقُرئ (وأكونُ) بالرفع ، أي : وأنا أكونُ [٧] .

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [آية :١١] أي : أجل الموت[٨] ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قُرئ بالياء [٩] والتاء، [١٠]أي : لا يخفى عليه شيء من أعمالهم من خيرٍ أو شرٍ[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /١٩) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٤٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٨) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٤٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣١٥) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٧) .

(٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٦٦) ،والزجاج في معانيه (٥/ ١٣٩) ،والزجاجي في حروف المعاني(ص :٥) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٢٣) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٤٣) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٠٢) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٠) .

(٦) أي :عطفه على لفظ (فأصدقَ)، وهي قراءة أبي عمرو . ينظر :حجة القراءات (ص :٧١٠ــ٧١١) ، والكشف (٣٢٢/٢) .

(٧) قراءة عبيد بن عمير ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٤٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٧١) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١١٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٠٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣١) .

(٩) قراءة الجمهور . ينظر : السبعة في القراءات (ص :٦٣٧) ، وحجة القراءات (ص :٧١١) ، والكشف(٢/ ٣٢٢) .

(١٠) قراءة عاصم في رواية أبي بكر . ينظر : المصادر السابقة .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١١٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٠٥) .

﴿سورة التغابن﴾

هي مدنية عند الجمهور ،[1] وقيل: مكية إلاَّ آيتين نزلتا في عوف بن مالك الأشجعي؛[2]وهما : قوله تعالى/:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ ﴾الآيتان[3][4] ٣٢٢/أ

وهي ثماني عشرة آيةً .ومائتان وإحدى وأربعون كلمةً. وألفٌ وسبعون حرفاً [5].

روى أبي بن كعب عن النبي ﷺ بأنه قال: ((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ التَّغَابُنِ؛ دُفِعَ عَنْهُ مَوْتُ الفَجْأَةِ**))[6].

---

(١) منهم : ابن عباس وابن الزبيرﷺ والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة .

ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٤٥) ، و الدلائل (١٤٣/٧ـــــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٩) ،و الدر المنثور(٨ /١٨١) .

(٢) عوف بن مالك الأشجعي ،يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبو حماد ، وقيل: أبو عمر ، صحابي مشهور ، أول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح ،سكن دمشق ،ومات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين . ينظر: أسد الغابة (٤ /٣٣٣) ، والتقريب (ص :٤٣٣) .

(٣) الآيتان هما : قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ ﴾

(٤) قاله ابن عباس و عطاء بن يسار . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /١٢٥) ،والنحاس في الناسخ والنسوخ (ص :٧٤٥) .

(٥) ينظر تفسير الثعلبي (٣٢٥/٩) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٤٨) .

(٦) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص:٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ [آية: ١] أي : يصلي لله ، أو يـــذكر الله[١] ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي : من جميع الخلائق[٢] ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ أي :الحقيقي الدائم [٣]﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ أي : الواجب ،وكـــل ملك وحمد لغيره فبنعمته وعلى نعمته[٤] .

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [آية :٢] يعني : الله ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ أي : خلقكـــم كفـــاراً ومؤمنين[٥] ، أو خلقَ الخلقَ ثم كفروا وآمنوا. [٦]وقيل: خلق الله الخلقَ في صلب آدم صنفين كافرين ومؤمنين .[٧]وقيل : معناه: فمنكم من يؤمن ،ومنكم من يكفر[٨] .

قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آية:٣] أي : للفناء والـــزوال [٩] ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي : خلقكم أحسَن الحَيوان صورةً وهيئةً؛ بانتصاب القامة ، وكمال اليدين والـــرجلين والعيـــنين والجانبين ، ووضع كلّ عضوٍ موضعه ، والتناول باليدين [١٠]، وإنْ صوَّرهُ أسوة الناس خلْقـــاً فهـــو أحسنُ الحيواناتِ شكلاً؛ ولكن لا غاية للجمال. [١١]وقُرئ (صِوَرَكم) بالكسر[١٢] ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي : المرجع إليه في الآخرة .

---

(١) تقدم في سورة الحديد ص : (١٠٨) .

(٢) تقدم في سورة الحديد (١٠٨) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٢٥٦) ، والأسماء والصفات للبيهقي (١ /٥٠) .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٤٧) . قال الزمخشري : لأن أصول النعم وفروعها مـــن الله سبحانه وتعالى، وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء ، وحمده اعتداد بأنَّ نعمة الله جرت على يده .

(٥) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٢٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٧٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٣) .

(٦) قاله جماعة من أهل العلم ، وهو اختيار الحسين بن الفضل . ينظر : المصادر السابقة .

(٧) وهو معنى قول ابن عباس المتقدم .

(٨) وهذا معنى قول من قال : إنَّ الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٢٦) ، وتفسير ابن الجـــوزي (٨ /٢٧٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٣) .

وقد نقل القرطبي في تفسيره (١٨/١٣٣) كلاماً للزجاج وقال عنه : هو أحسن الأقوال والذي عليه الأئمة وجمهور الأمة ونصـــه : ((إنَّ الله خلق الكافر ، وكفره فِعل له وكسب ، مع أنَّ الله خالق الكفر ، وخلق المؤمن وإيمانه فِعل له وكسب ، مع أنَّ الله خـــالق الإيمان ،والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه ؛لأنَّ الله تعالى قدَّر ذلك عليه وعَلِمَه منه ؛ لأنَّ وجود خلاف الْمُقدَّر عجز ، ووجود خلاف المعلوم جهل ،ولا يليقان بالله تعالى ،وفي هذا سلامة من الجبر والقدر)) .

(٩) حكاه ابن وهب في تفسيره (٢/٤١١) .

(١٠) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢٢٢) ،و تفسير السمعاني (٦ /١٧٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٦) . =

قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آية :٤] أي : من الخلق والعجائب ﴿وَيَعْلَمُ مَا يسرون﴾ أي : ما يخفون ﴿وَمَا (يعلنون)﴾ [1]أي : وما يظهرون ﴿إنه عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي : عالم بما في قلوب العباد[2] .

قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾[آية: ٥] الهمزة للاستفهام ،و(لم)للجحد ، ومعناه: التحقيق ،ومعناه: قد أتاكم،[3] ومثله﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾[المرسلات :٢٥]أي:قد جعلناها، كفاتاً، وكذلك﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾[المرسلات :٢٠] أي : قد خلقناكم و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح :١] أي : قد شرحنا لك صدرك .

﴿نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾ أي : خبر الأمم الماضية ؛مثل عاد وثمود وقوم لوطٍ وشِبههم[4]﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل كفار مكة[5] ﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي : جزاء أعمالهم، وهو ما أصابهم من العذاب في الدنيا [7]. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي : في الآخرة[8] .

قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾[آيـة :٦] أي : ذلك الذي نزل بهم من العـذاب [9]. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي : بالعلامات والحجج الواضحات والبراهين والمعجزات. [10]

= (١١) قال الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٤٨): ((وإن صورةً دميمًا مشوهًا سمج الخلقة فلا سماجة ثمَّ ؛ ولكنَّ الْحُسن على طقبات، فلانحطاطها عمَّا فوقها لا تستملح ؛ولكنها غير خارجة عن حد الحسن فالجمال لا غاية له)) .

(١٢) قراءة الحسن والأعمش وأبي رزين ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٧) ، والإتحاف (ص: ٥٤٥) .

(١) قراءة عبيد عن أبي عمرو ، وأبان عن عاصم . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٢٧٤) ، والدر المصون (١٠ /٣٤٧) .

(٢) ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣١٨) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن (٥ /٢٥١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣٣) ، والتبيان في إعراب القرآن (١ /١٩٣) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /٣٠٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣١٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٤) .

(٥) ينظر المصادر السابقة .

(٧) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /١١٠٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٨١) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) ينظر : تفسير السمعاني(٥ /٤٥٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٤٥) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٩) .

﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا﴾ يعني : العذاب الذي نزل بالأمم السالفة إنما بكفرهم وتكذيبهم الأنبياء المرسلة إليهم ويقولون : أنتبع بشراً مثلنا ؟! أي : آدمياً يدعوننا إلى الإيمان، وذكر الجمع لإرادة الجنس [1]ومن جهلهم وحُمقهم أنهم أنكروا أنْ يكون الرسول بشراً ،وجوزوا أن يكون الإله حجراً .﴿ فَكَفَرُواْ ﴾ يعني: بالله﴿وَتَوَلَّواْ﴾ أي : أعرضوا عن الإيمان[2] ﴿وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ﴾ أي: عن إيمانهم؛[3] ولهذا لم يُلجئهم إلى الإيمان[4] ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ أي : عن خلقه[5] ﴿حَمِيدٞ﴾ أي : في أفعاله وأقواله [6].

قوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[آية : ٧] الآية. والزَّعْمُ : ادعاء العلم. [7] وقيل: ظنوا ،أي : ظنَّ الذين كفروا[8]﴿ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾يوم القيامة ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ أي: قل لهم يا محمد:بلى تبعثون يوم القيامة ، وأَقْسم وقال: وربي ﴿لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ﴾ أي : لتُخبرنَّ يوم القيامة بأعمالكم من الخير والشر في الدنيا[9] ﴿يَسِيرٞ﴾ أي : هين سهل[10].﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [آية : ٨] أي : صَدِّقوا يا أهل مكة بالله وبمحمدﷺ [11]﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ وهو القرآن [12] .

---

(١) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٢٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٨١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٥) .

(٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٦٨) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٣٣) .

(٣) تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٠٧) ، وتفسير البغوي(٤ /٣٥٣) .

(٤) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٤٩) .قال أبو حيان في تفسيره (٨ /٢٧٤) : ((وفيه دسيسة الاعتزال)) .

والمعنى الذي يريد الزمخشري أن يجعل الآية دالة عليه هو: أن الله ليس الخالق لأفعال العباد. والصحيح أن المراد بهذه الآية : أن الله لو شاء طبعهم وخلقهم على الإيمان ؛ لكن حكمته تعالى ، اقتضت أنهم يبقون على الضلال ، فهذا أقرب إلى قول أهل السنة ؛ لأن إيمان الضرورة لا ينفع ، وإنما ينفع الإيمان بالغيب اختيارًا . ينظر : تفسير السمعاني (٢/ ١٠٠) ، الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير (١ /١٦٨) ، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير (٢/١٠٠٧) ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص: ٢٥٥) .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٣) ، و تفسير الوسيط (٤ /٣٠٧) ، وتفسير البغوي(٤ /٣٥٣) .

(٦) ينظر : شأن الدعاء (ص: ٧٨) ، والأسماء والصفات (١ /١١٤) .

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٤٩) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /٢٢) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٤٥) .

(٨) ينظر : المفردات في غريب القرآن (١ /٢١٣) مادة (زعم) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٥) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣٣) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٠٠) .

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٢١) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣٣) .

(١٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٢١) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١٤١) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٣٣) .

قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ [آية :٩] هو ظرف لخبير، أو بإضمار [فِعل]،[١] أي : اذكر يوم يجمعكم، [٢] أي : اللهُ ./ وقُرئ بالنون[٣] ﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي:ليومٍ يُجْمع فيه الأولونَ والآخرونَ ،وهو يوم القيامة[٤] ٣٢٢/ب

أو اللام بمعنى (في)[٥] ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ أي : يوم القيامة [٦] يوم التحاسر والتنادم والتهالك ، يعني : يَغْبُنُ فيه أهلُ الجنة أهلَ النارِ يأخذون منازلهم التي كانت لهم في الجنة لو آمنوا[٧] ، أو يغبنُ من ارتفعت منزلته في الجنة من دون منزلتهِ[٨]. قال ابن عباس: ما من كافرٍ إلاَّ وقد خلق الله باسمه درجةً وأهلاً وخدماً ومنزلاً في الجنة، فإذا كان يوم القيامة يغبن المؤمنُ الكافرَ بأن يرث درجته وأهله ومنزله وخدمه في الجنة ،ويأخذ الكافرُ من المؤمن منزلته في النار، فذلك يوم التغابن،[٩] ولاَ غَبنَ أكبر ولا أعظم من هذا . وقيل: التغابن : فريق إلى الجنة وفريق إلى النار[١٠]. وقيل: يغبنُ المظلومُ الظالمَ فيأخذ من حسناتِ الظالم ويرد عليه من سيئاته يوم القيامة [١١] .

---

(١) في المخطوط [لعل] والصواب ما أثبته في المتن .

(٢) أي (يوم) يجوز أن يكون ظرفًا لقوله : (خبير) ، أو يكون مفعولاً به بإضمار اذكر . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٥٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٢٦) ، والفريد في إعراب القرآن (٤ / ٤٢٧) .

(٣) (نجمعكم) وهي قراءة يعقوب وسلام والشعبي . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٧) ، والإتحاف (ص :٥٤٥) .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني (٥ /٤٥١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٥٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٠) .

(٥) ينظر : مغني اللبيب (ص :٢٨٠) ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (٢ /٤٥٤) والصواب القول بالتضمين كما تقدم ص: (١٥٥) .

(٦) قاله ابن عباس وقتادة . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢٢) ، وتفسير السمعاني(٥ /٤٥١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٨٢)

(٧) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢٢) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٠٣) ،وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٠) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٤١) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٠٣) .

(٩) ذكره الثعلبي في تفسيره (٨/ ٢٢٧) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٨٢)من رواية أبي صالح عن ابن عباس بمعناه، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٤٣/١٥) من رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس بمعناه .

(١٠) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٦٨) ، وابن زمنين في تفسيره (٤ /٣٩٨) .

(١١)ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٣) وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٨٢) ، والنيسابوري في تفسيره (٦ / ٣٠٩) .

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ أي : يخلص الطاعة فيما بينه وبين الله تعالى[1] ﴿نُكَفِّرْ[2] عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ أي : خطيئاته ﴿جَنَّٰتٍ﴾ أي : بساتين[3] ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ أي : دائمين مقيمين فيها أبداً ،لا يموتون فيها ،ولا يخرجون منها، وهم فيها منعمون[4]﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾ [آية : ١١] يعني : في أبدانكم وأهليكم وأموالكم[5]﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني : إلاَّ بإرادة الله وقضائه[6] وذلك لأنَّه تَوَهَّم قومٌ من الكفار أنَّ ما عليه المسلمون لوكان حقاً لصانهم الله عن المصائب في الدنيا فيُبين الله أنَّ ما أصابهم من مُصيبةٍ في نفسٍ أو مالٍ أو أهل فبإذن الله [7]أي :بعلمه وقضائه[8]﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ أي : يشرحه ؛وهو الاسترجاعُ عند المصيبةِ ،يعني : يصَدقُ بالله في المصيبة ،ويسأله الصبر ويقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون)[9] ، أو هو أنْ يعلمَ أنَّ ما أصابه لم يكن ليُخْطئه، وما أخطأه لم يكن ليُصيبهُ[10]،أو إن ابتلي صبر ،وإن أُعطِي شكر.[11] وقُرئ (نهدِ) بالنون[12] ، وقُرئ يُهدَ [13] بضم الياء وفتح الدال ،أي :(قلبُه) بالرفع[14]، وقُرئ (يَهْدأ) بفتح الياء والدال والهمز،[15]أي: يسكن قلبهُ [16] .

---

(١) ينظر : وتفسير ابن وهب (٢/ ٤١٢) ، تفسير الطبري (٢٨ /١٢٢) .

(٢) قراءة نافع وابن عامر . ينظر : حجة القراءات (ص: ٧١١) ، والتيسير (ص: ٢١١) .

(٣) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤١٢) .

(٤) ينظر : المصدر السابق .

(٥) ينظر تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٤)، وتفسير البغوي (٧ /١٠٤) ، وتفسير أبي حيان(٨ /٢٧٥) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٢٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٣٩) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٠٤) .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /١٣٩) دون عزو .

(٨) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٠٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٨٣) ، وتفسير الفخر الرازي (٣٠ /٢٤)

(٩) قاله سعيد بن جبير والمقاتلان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٦٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٠٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٠١) .

(١٠) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٢٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٨٣) .

(١١) قاله الكلبي . ينظر : تفسير الماوردي (٢٣/٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٨٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٣٩) .

(١٢) قراءة طلحة بن مصرف ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٧) .

(١٣) ينظر : المصدر السابق .

(١٤) قراءة أبي جعفر والسُلمي ، وهي قراءة شاذة . ينظر المصدر السابق .

(١٥) قراءة عكرمة وعمرو بن دينار ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٧) ، والمحتسب (٢/ ٣٢٣) .

(١٦) ينظر : المحتسب (٢/ ٣٢٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٤٠) .

قوله : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ [آية :١٢] يعني : فيما أمركم به من الفرائض ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: فيما أمركم به من السنن[١] ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي : فإن أعرضتم عن الإيمان[٢] ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي : فإنما عليه تبليغ الرسالة بِلُغةٍ تعلمونها [٣].ثم عظَّم الله نفسه فقال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آية : ١٣] أي : لا شريك له.

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ [آية :١٤] نزلت الآية في قومٍ أسلموا فأرادوا الهجرة ،فثبَّطَهم أهلهم، وتعلق بهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم : نشدناكم الله أن لا تذهبوا إلى المدينة وتتركوا أولادكم وأهاليكم فيضيعون بعدكم !فمنهم من رقَّ قلبه لهم وقَعَدَ معهم[٤] . وقيل: نزلت في عوف بن مالك أراد أن يغزو فبكى أهله وولده عليه وقالوا له : إلى من تدعُنا ؟ [٥]. وقيل: نزلت في عوف بن مالك قدَّم لنفسه مالاً فقالت امرأته وأهله :نحن أحق به من غيرنا فنزلت الآية[٦] .

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٥) ، وتفسير القرطبي (١٨/١٤٠) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٥) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤١٣) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٢٩) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٣٤) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٣٥٤) عن ابن عباس .بمثله بدون إسناد .

وأخرجه الترمذي في سننه (٥ /٤١٩) في كتاب التفسير (باب : ومن سورة التغابن) ح(٣٣١٧) ، والطبري في تفسيره (١٢٤/٢٨) ،و ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٥٨) ، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٣٢) كتاب التفسير (باب : تفسير سورة التغابن) ح (٣٨١٤) كلهم من طريق إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه .

قال الترمذي ((حديث حسنٌ صحيح))، وقال الحاكم : ((حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) . ووافقه الذهبي .

ولعل الصواب أن هذا الإسناد ضعيف ؛ لأنَّ مداره على سماك بن حرب عن عكرمة ،ورواية سماك عن عكرمة مضطربة . ينظر تهذيب التهذيب (٤/ ٢٠٤) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٥/٢٨) من طريق محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار .وإسناده ضعيف جدًا ؛ لإرساله ، ولجهالة أصحاب محمد بن أسحاق ، وابن إسحاق مدلس كما تقدم ،وفيه ابن حميد وهو ضعيف .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٣٣٠/٩) عن عطاء بن يسار وعطاء الخراساني دون إسناد .

(٦) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب .

أو من الأزواج من يُعَادين بعولتهن، ومن الأبناء من يُجرِّعون آباءهم الغُصَصَ بالعقوقِ والفسوقِ[1] .

وقيل: يتمنون موتكم لأجل الميراث[2] ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾ أي : أن تقبلوا منهم[3]

﴿وَإِن تَعۡفُواْ﴾ وذلك أنهم غضبوا على/ أهاليهم بمنعهم من الهجرةِ والغزوِ وكوْنِ الناس تعلموا ٣٢٣/أ

القرآن وتفهموا في الدين، وامتنعوا عن برِّهِم، فقالَ لهم الله : ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ﴾ [4].

قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [آيــة : ١٥] أي : بلاء وشغل عن الآخرةِ[5] ، أوحينَ منعوكم عن الجهاد والغزوِ والهجرةِ [6]، أو من كَسَب الحرامَ لأجل الأولادِ ومَنَع ماله عن الحقوق؛ فهو مفتون بالمالِ والولدِ[7] ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ أي : لمن صَبَر عن الحرامِ ،وأنفق المال في حقِّه،[8]وجاهدَ في سبيله[9].قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [آية :١٦] يعني : ما أمكنكم[10] وهذه الآية ناسخة لقولــه تعالى: (ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ) [آل عمران :١٠٢] لأنها نزلت بعدها .[11]

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٥١) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨١٩) .

(٢) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/٣٣٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٠٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٥٤) .

(٤) هذا تابع لسبب النزول المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سبق تخريجه . ينظر (ص :٢٣٢) .

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/٣٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٠٨) ،وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٨٥) .

(٦) ينظر تفسير ابن وهب (٢/ ٤١٤) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (٩/ ٣٣٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٤٢) .

(٨) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٠٤) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤١٤) .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٣٠٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٤) ، وتفسير الزمخشري (٤/٥٥٢) .

(١١) قاله قتادة والربيع بن أنس والسدي وابن زيد وسعيد بن جبير . ينظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (ص : ٣٨) ، وتفسير الطبري(٤/٢٩) و (٢٨ /١٢٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٦) ، وتفسير القرطبي (١٨/١٤٤) .

والصحيح أنَّ الآية محكمة لا نسخ فيها ، وهو اختيار الطبري (١٢٧/٢٨) ، والنحاس في الناســخ والمنســوخ(ص :٧٠و٢٨١ ــ٨٣) ، وابن الجوزي في المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص :٢٣) . والشوكاني في تفسيره (٣٦٧/١)

قال الطبري (٢٨/ ١٢٧) : ((ليس في قوله : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ دلالة واضحة على أنه لقولــه : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ناسخ إذ كان محتملاً قوله : (اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم) ،ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله ﷺ ،فإذا كان ذلك كــذلك فالواجب استعمالهما جميعًا على ما يحتملان من وجوه الصحة)) .

وقال ابن الجوزي في المصفى (ص: ٢٣) : ((إن ﴿مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ بيان لحق تقاته فإن القوم ظنوا أن (حق تقاته)؛ مــا لا يُطــاق فزال الإشكال ،ولو قال : لا تتقوه حق تقاته كان نسخًا)) . =

﴿وَأَنفِقُواْ خَيْرًا﴾ أي: قدِّموا خيراً [لأنفسكم][1] من أموالكم[2] ، أو افعلوا ، أو آتوا خيراً[3] ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ أي يُمنع بُخلها [4] .

قوله: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [آية :١٧] أي : تصدقوا صدقةً حسنةً بطيب نفسٍ[5] .

﴿يُضَٰعِفْهُ﴾ وقرئ يُضعِّفه مشدداً مقصوراً، [6]أي : بواحدٍ إلى عشرة إلى سَبْعين إلى سبعمائة إلى أكثر من ذلك[7] ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ أي : فاعل بكم ما يفعله الشاكِرُ من عِظَم الثواب[8] ﴿حَلِيمٌ﴾ يعني : لا يعجل بالعقوبة [9]. قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ [آية :١٨] أي : عالم ببواطِنكم وبكل ما غابَ[10] ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي : بظواهركم[11] ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ أي : بالنقمة لمن يمنَّ بصدقته[12] ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ أي : في أمره وقضائه وإعطائه وحرمانه لمن شاء [13].

= وقال الشوكاني في تفسيره (٤٧٠/٣) : رُدَّ القول بالنسخ ؛ أولاً : لأنَّ النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن فهو أولى . ثانيًا : أنَّ التكليف مشروط بالقدرة ؛ فلا حاجة إلى المصير إلى النسخ .

(١) ما بين القوسين زيادة أثبتها من معاني الزجاج (٥/ ١٤٢) .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٤٢) ،والواحدي في الوجيز (٢ /١١٠٥) .

(٣) أي :أنَّ ﴿خَيْرًا﴾ مفعول بفعلٍ مقدر تقديره : وأتوا خيرًا ، أو افعلوا خيرًا . ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٥٢) . وينظر : تفسير القرطبي (١٨ /١٤٦) ، والفريد في إعراب القرآن (٤٧٩/٤) .

(٤) ذكره السمرقندي في تفسيره(٣ /٤٠٦) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٠) ، وتفسير الخازن (٧ /١٠٦) .

(٦) قراءة ابن كثير وابن عامر. ينظر : السبعة في القراءات (ص : ١٨٤ــ١٨٥) ، والتيسير (ص:٨١) .

(٧) تفسير الطبري (٢٨ /١٢٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٥٢) .

(٨) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٥٢) ، والرازي في تفسيره(٣٠ /٢٦)

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢٨) ، وتفسير أسماء الله الحسنى (ص : ٤٥) ، وشأن الدعاء (ص: ٦٣) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٢٨) .

(١١) ينظر : المصدر السابق .

(١٢) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢ :٤١٤) .

(١٣) ينظر : المصدر السابق ، و تفسير الطبري (٢٨ /١٢٨) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٣٧٩) .

﴿ سورة الطلاق﴾

وتسمى سورة [النساء القصرى] .[1]وهي مدنية [2].وهي اثنتا عشرة آيةً في الكوفي والشامي والمكي ،وإحدى عشرة في البصري[3] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الطَّلاَقِ ؛مَاتَ [علـى][4] سُـنَّةِ رَسُولِ اللهِ عليه السلام**)) [5].

---

(١) ما بين القوسين كلمة غير واضحة في المخطوط .

وما وقفت عليه أنها تسمى سورة (النساء القصرى) ،كذا سماها ابن مسعود رضي الله عنه أخرج ذلك البخاري في صحيحه (ص:٧٩٨) كتاب التفسير :باب ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ ،ح(٤٥٣٢) وفي (ص:٨٩٩) باب : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ ح(٤٩١٠). و أبو داود في سننه (٢ / ٢٩٣) كتاب الطلاق : باب:في عدة الحامل ، ح (٢٣٠٧) . والطبري في تفسيره (١٤٣/٢٨) ، والنسائي في السنن الكبرى (٤٩٤/٦) كتاب الطلاق (ما استُثني من عدة المطلقات)، ح(٥٧١٥) ، وفي كتاب التفسير باب : ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ ، ح(١١٦٠٤ــ١١٦٠٥) .

وذكر هذه التسمية الفراء في معانيه (٣/ ١٦٢) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (ص: ٧١٢) ، والثعلبي في تفسيره (٣٣١/٩) وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٨٧) ، والسيوطي في الاتقان (١/ ١٥٤) في النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره .

(٢) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة.

فضائل القرآن لابن الضريس(ص:٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٤٥ــ٧٤٦) ، وتفسير ابن عطية(٥ /٣٢٢) ، و الدلائل (١٤٣/٧ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٤٧) .

(٣) ينظر : البيان في عد آي القرآن (ص : ٢٤٩) ، وفنون الافنان (ص:١٤٤) .

(٤) في المخطوط [في]، والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من تفسير الثعلبي (٣٣١/٣) .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص:٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [آية:١]خصَّ النَّبي ﷺ بالنداء وعمَّ في الخطابِ ، والمعنى: إذا أردتم تطليقهن[١] ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي : لاستقبالِ عدتهنَّ ،[٢]يعني : طَلِّقُوهُنّ في طُهرٍ لم تجامعُوهنَّ فيه ،فهذه سنة الطلاق.[٣]قيل: نزلت الآية في شأن حفصة بنت عُمر رضي الله عنها[٤] طلقها رسول الله ﷺ طلقةً واحدةً ، فنزل عليه جبريلُ وقال له: اللهُ يأمركَ أن تراجعها ؛ فإنها صوَّامة قوامة ، وإنها من إحدى نسائك في الجنة .[٥] وقيل: نزلت في عبد الله بن عُمر[٦]حين طلق امرأته حَائِضاً ،فأمره النبي ﷺ أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر، ثم تحيض ،ثم تطهر، ثم إن شاء طلقها قبل أن يجامعها، وإنْ شاء أمسكها .[٧]

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٥٤) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٤٨) ، والنسفي في تفسيره (٣/ ١٨٢٢) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٧١) ، والمغني (٧ /٢٧٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٥٠) .

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهم ــ أم المؤمنين ، كانت قبل أن يتزوجها النبي ﷺ عند خُنيس بن حذافة ، وكان ممن شهد بدرًا ومات بالمدينة ، توفيت رضي الله عنها في حين بايع الحسن بن علي لمعاوية ﷺ أجمعين وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ،وقيل : سنة خمس وأربعين . ينظر : الإصابة (٧/ ٥٨٢) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٨ /١٣٢) من طريق ابن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه .وهذا مرسل صحيح ؛ رجاله كلهم ثقات .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ؛ كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٣) ،والثعلبي في تفسيره (٩ /٣٣٢) من طريق أسباط بن محمد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ﷺ بنحوه .وذكره الواحدي في أسباب النزول ص: (٤٣٥) عن قتادة عن أنس ﷺ بنحوه .

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، يكنى أبو عبد الرحمن، وُلد بعد المبعث بيسير، أسلم وهو صغير، ثم هاجر قبل أبيه ، كانت أول غزواته الخندق ،وهو ممن بايع تحت الشجرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر ،مات بمكة سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها . ينظر : الاستيعاب (٣/ ٣٧٤) ، والتقريب (ص:٣١٥) .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٣٢) ، والواحدي في أسباب النزول (ص :٤٣٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٤٨) عن السدي هكذا من دون إسناد . وهذا السبب لا يعتد به؛ لخلوه من الإسناد ، ولعل الصواب أنَّ ذلك ليس سببًا لنزول الآية .

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما مخرج في الصحيحين ؛لكن لم يرد أنه سبب نزول سورة الطلاق . حيث أخرج البخاري في صحيحه (ص :٩٦٥) كتاب الطلاق باب : إذا طلقت الحائض يعتد بذلك الطلاق ح (٥٢٥٢) ، ومسلم في صحيحة (٢/ ١٠٩٣) كتاب الطلاق (باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها)ح (١٤٧١) كلاهما من طريق مالك بن أنس عن نَافِع عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ على عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ،فقال ﷺ : ((مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حتى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ ،وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قبل أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ التي أَمَرَ الله أَنْ تُطَلَّقَ لها النِّسَاءُ)) . =

وقيل: معنى الآية إذا أردتم طلاق النساء كقولـــه: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائـــدة :٦] أي : إذا أردتم القيام[١] ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ أي : احفظوها واضبطوها وأكملوها ثلاثة أَقْرَاء[٢] [٣].

قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أي:اخشوا الله في أمر النســـاء [٤]﴿ وَلَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ أي:بيوتِ أزواجهنَّ حتى تنقضي العدَّة وأُضيفت البيوت إليهنَّ لاختصاصها بهنَّ[٥]﴿وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ يعني من البيوت في زمان العدة[٦] .﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قيل : هي الزنا فَيُخْرجْنَ لإقامة الحد عليهن[٧].وقيل: الفاحشة: هو النشوز[٨] أو سلاطة اللسان[٩] والعصيان[١٠] فإنه يسقط حقَّها من السُّكنى[١١] ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يعني ما ذُكر من طلاق السنة [١٢] .

= قال ابن العربي في أحكام القرآن (٤ /٢٦٩) : ((وهذا كله وإن لم يكن صحيحاً ـــ أي ما ذكر من أن للسورة سبب نزول ـــ فالقول الأول أمثل والأصحّ فيه أنها بيان لشرع مبتدأ)) .

(١) قاله الزجاج في معانيه (١٤٣/٥) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن (٤٨١/٤) .

(٢) القَرْءُ : بالفتح فقد يكون للطهر والحيض فهو من الأضداد ، وجمعه أَقْرْاء كأفراخ ، و قُرُوء كفلوس و أَقْرُؤ كأَفْلُس ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١ /١٣٠) ، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (ص :٢٢٠) مادة (قرأ)

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٥٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٤٩) ،و تفسير النسفي (٣ /١٨٢٣) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٣٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٣٨) .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٥٧) ،والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٣٢) .

(٦) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣١٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٦) .

(٧) قاله ابن عباس وابن عمر ﷺ والحسن البصري والشعبي ومجاهد وابن زيد . ينظر : في تفسير الطبري (٢٨ /١٣٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٥٦) .

(٨) قاله قتادة . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٣٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٥٦) .

(٩)قاله ابن عباس والشافعي . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٣٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٣٤) وتفسير الماوردي (٦ /٢٩) وتفسير القرطبي (١٨ /١٥٦) .

(١٠) قاله الضحاك كما في أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٤٩) ، وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٧١) : العصيان البين هو النشوز .

(١١) أي : إذا فعلت هذه الأمور سقط حقها في السكنى . ينظر : أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٣٤٩) ، وتفسير الزمخشـــري (٤ /٥٥٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٢٣) .

(١٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ /٣١٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٥٧) .

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ أي : مرَاجَعةً إذا كان الطلاق واحدة أو ثنتين[1]/ ٣٢٣/ب
﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾[آية :٢] أي : قَارَبن انقضاء العدة[2] ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾أي : أمسكوهن بالرجعة إنْ شئتم[3]﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ أي : بالرغبة فيهنَّ من غير قصد المضارة[4] ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعني : اتركوهن حتى تنقضي عدتهنَّ فتبَينَ بذلك[5] ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ يعني :لمراجعتهن من غير رغبة أو للطلاق وتطويل العدة عليهن[6]﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ قيل:أشهدوا على الرجعة، أو على الفرقة ،[7]أو على النكاح[8] .ثم رجع إلى إقامة الشهادة فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ يعني : أدُّوها عند الحاكم في جميع الأشياء لرضى الله[9] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي : الذي ذكرتُ من سنة الطلاق والعدة والمراجعة وإقامة الشهادة[10] ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أي : يتعظ به من كان يصدق بالله والبعث[11] .

---

(١) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٣٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٧) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/٢٧٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٥٧) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٣٦) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣١٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٥٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٥٧) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /١٥٧) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٣٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٥٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٥٧) .

(٦) أي : يراجعها حين تشرف على انقضاء العدة من غير رغبة ليُطيل عليها المدة . ينظر : تفسير السمعاني (٥ /٤٦٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٦٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٦٨) .

(٧) قاله ابن عباس و السدي . ينظر : تفسير الطبري (٢٨/١٣٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٣٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٧) .

(٨) حكاه السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٣٨) .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٣٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٠) ، وتفسير الخازن (٧ /١٠٩) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٣٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٤٩) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧١) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١٣٧) .

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي: يطعه فيما أمره ونهاه[1]﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ أي : من الشدة إلى الرخاء، ومن الحرام إلى الحلال ،ومن النار إلى الجنة[2] .

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾[آية:٣] أي: لا يعلم[3].أو من يتق الله لا يطلق امرأته طلاق بدعة ومُضَارَّة، وفي حالة الحيض يجعل له مخرجاً من سوء معاشرتها بانقطاع الالتفات ، أو مخرجاً من أعباء مهرها ونفقة عدتها[4] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ فيكم وعليكم[5] وقُرئ (بالغُ أمره) على الإضافة[6] وقرئ (بالغٌ) بالتنوين (أمرُه) بالرفع[7] ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ أي : ميقاتاً وأجلاً ينتهي إليه[8] .

قوله: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ [آية:٤] رُويَ أن ناساً قالوا : قد عرفنا عِدَّة ذوات الأقراء فما عِدَّة اللائي لم يحضن؟[9]

---

(١) ينظر : تفسير القرطبي (٢٨ /١٣٧) ، وتفسير االوجيز(٢ /١١٠٧) .

(٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٠٧) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٣٧) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٥٨)، وتفسير النيسابوري (٦ /٣١٤)

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٣٨) ، والقرطبي في تفسيره (١٦٢/١٨) .

(٦) قراءة حفص . ينظر : حجة القراءات (ص :٧١٢) ،والكشف (٣٢٤/٢) .

(٧) قراءة ابن أبي عبلة وداود بن أبي هند ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٨) ، و المحتسب (٣٢٤/٢) .

(٨) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٣١٤) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٦٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٢) .

(٩) أخرجه ابن جرير الطبري (١٤١/٢٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٦٠/١٠) ، والحاكم في المستدرك : (٢ /٣٧٣) كتاب التفسير (تفسير سورة الطلاق) ح (٣٨٦٠) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٣٣٩) والواحدي في أسباب النزول ص : (٤٣٧) ، من طريق مطرف عن عمرو بن سالم عن أبي بن كعب بمعناه .

قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) ووافقه الذهبي .

وذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣٧٢/٣) عن خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري بمعناه ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٣٣٩/٩) ، والواحدي في أسباب النزول ص: (٤٣٦) وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٩٣) والقرطبي في تفسيره (١٨/ ١٦٢ــ١٦٣) من رواية مقاتل بن سليمان . وهو موضوع ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم بالكذب .

﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ أي : إن أشكل عليكم حُكمهنَّ وجهلتم عدتهنَّ [1] ،أو لارتبتم، أي: تيقنتم، وهو من الأضداد [2]،أو شككتم في دم البالغاتِ مبلغَ اليأسِ ـ وهو ستون أوخمسٌ وستون سنةً ـ أنه دم حيض أو استحاضة[3] ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَ﴾ يعني : الصغار فعدتهن أيضًا ثلاثة أشهر[4] ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾أي:ذوات الحمل من النساء أجل عدتهن وضع حملهن[5] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ أي : يسهل عليه أمر الدنيا ولا يُعسِّره عليه [6].

قوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾[آية :٥] يعني: الذي ذكره من الأحكام[7] ﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾ أي : حكم الله[8] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ كرَّر التقوى لعِظمه وشرفه ،ولأنه منبع كل خير وبركةٍ ،ومدفع كل شرٍّ وهلكةٍ ﴿وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ أي : ثواباً عظيماً في الجنة [10].

قوله: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم﴾ [آية :٦] أي : أسكنوا المطلقات من منازِلكم وبُيوتِكم[11].

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٦٠) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٣٢) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٢٥) .

(٢) وهو قول أبي علي الزهري . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٣٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٦٣) .

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٦٠) ، والفخر الرازي في تفسيره (٣٠ /٣٢) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٢٥)؛ إلاَّ أنهم قالوا : ((خمس وخمسون)) .

(٤) ينظر : أحكام للجصاص (٥ /٣٥٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٦٥) .

(٥) وهو قول عمر وابن عمر وابن مسعود وأبي مسعود البدري وأبي هريرة ﷺ والشعبي وأسباط وقتادة وفقهاء الأمصار . ينظر : تفسير الطبري (١٤٣/٢٨) ، و أحكام القرآن للجصاص (٥ /٣٥٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٦٥) .

(٦) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣١٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٦١) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٥١) .

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣١٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٦٥) .

(٨) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٤٠) ، و ابن كثير في تفسيره (٤٠٨/٤) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٤٤) .

(١١)ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٠٨) .

﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ قُرئ بالحركات الثلاث في الواو .[1] أي : تعدُّدِ سعتكم وطاقتكم في النفقة من الغناء والفقر حتى تنقضي العدة[2]﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾أي:لا تؤذوهنَّ بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة[3]﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ﴾يعني :إن كنَّ المطلقات حوامل ﴿فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ يعني : في مدة الحمل إلى الوضع من غير تقتير ولا إسراف[4]﴿حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ يعني:إن أرضع الأمهات أولادكم لأجلكم[5] ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني : أجرة الرضاع[6] .قوله:﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ أي:تشاوروا في أمرِ الولد على رأي جميل.والخطاب للآباء والأمهات[7] ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي : في الأجرة للرضاع للأم[8] ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ أي : يرضع الأب / لولده امرأة أخرى غير الأم[9] ٣٢٤/أ

قوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [آية :٧] أي : لينفق الزوج على زوجته وولده على قدر سعته[10] وقرئ بفتح القاف[11] .

---

(١) قرأ الجمهور بضم الواو (وُجْدِكم) . ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /١٦٨) ، و تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري (ص:٥٨٤) ، والإتحاف (ص: /٥٤٦) .

وقرأ روح ويعقوب وعمر وابن ميمون وطلحة وابن إدريس بكسر الواو (وِجْدِكم) . ينظر: القراءات الشاذة (ص: ١٥٨) ، و تحبير التيسير (ض :٥٨٤) ، والإتحاف (ص :٥٤٦) .

وقرأ الأعرج وابن أبي عبلة بالفتح (وَجْدِكم) ، وهي قراءة شاذة . ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٨) .

(٢) يعني إن كان موسرًا يوسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان فقيرًا فعلى قدر الطاقة . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣١٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٥٩) ، وتفسير الخازن (٧ /١١١) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤)ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٤) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٤ /٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٦٦و ١٦٨) قال القرطبي : ((ولا خلاف في ذلك بين العلماء)) .

(٥) ذكره النيسابوري في تفسيره (٦ /٣١٦) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٤٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٧) .

(٧) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣١٥) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٥٦٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٦٩) .

(٨) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣١٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٦٩) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /١٧٠) .

(١١) (لِيُنفِقَ) حكاها أبو معاذ القارئ ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٥٨) .

﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ أي : ضُيِّقَ عليه [1].وقُرئ بضم القاف وتشديد الدال،[2] وقُرئ بفتح القاف وتشديد الدال (رزقَه) بالنصب[3]﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أي : على قَدْر ما أعطاه الله[4] ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ أي : لا يكلفه في النفقة إلا بحسب المُكْنة والطاقة[5] ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي : بعد ضيق وشدة غِنى وسعة[6] .

قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾[آية :٨] أي : وكم من أهل قرية[7] ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ أي : كفرت وتركت أمر ربها[8] ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ أي : وأمر رسله[9] ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ أي : في الآخرة[10] ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي : فظيعاً ،يعني: عذاب النار[11]﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [آية :٩] أي : عاقبة كفرها[12]﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أي :خسروا الدنيا والآخرة.[13]قوله: ﴿ذِكْرًا﴾ أي :القرآن[14][15]

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٤٨) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٤١) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٣٤١) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٤٦٦) .

(٢) (قُدِّر) قراءة ابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٥٨) .

(٣) (قَدَّر) قراءة ابن مسعود وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٢٩٧) ، وذكرها العكبري في إعراب القراءات الشواذ (٥٩٦/٢) دون عزو .

(٤) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٤١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٩٧) .

(٥) قاله ابن جبير . ينظر تفسير الماوردي (٦ /٣٥) .

(٦) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣١٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٦٠) ، ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٢٩٧) .

(٧) أي :(كأين)بمعنى (كم) . ينظر :حروف المعاني (ص :٦٠) ،وتفسير السمرقندي (٣ /٤٤١)، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٨) .

(٨) قاله ابن زيد . ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /١٥٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٨) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٥٠) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٣٤٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٦١) .

(١٠) قاله ابن عباس والفراء . ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٦٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٨) .

(١١) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٤٢) ، تفسير الوجيز (٢ /١١٠٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦١) .

(١٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧٣/١٨) ، ونسبه الفخر الرازي في تفسيره (٣٠ /٣٥) لابن عباس .

(١٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣١٦) ،وتفسير ابن الجوزي(٨ /٢٩٨) .

(١٤) بداية الآية: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾﴾

(١٥)قاله السدي وابن زيد ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٧٤) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١٥٢) ، وهو قول جمهور المفسرين . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٤٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٦) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٢٩٨) .

﴿رَّسُولًا﴾ [آيـة : ١١] أي : وبعث رسولاً هو جبريل. [١] وقيل : الرسول هو : الذكر ، [٢]ويكـون المعنى : أنزلنا إليكم ذكراً ذا رسول .[٣]وقُرئ (رسولٌ) ، [٤] أي : هو رسول[٥] .

قوله:﴿ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ أي : أجرًا وثوابًا .[٦] فيه معنى التعجب من عظم ثواب المؤمنين[٧] .

قوله:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾[آية :١٢]يعني: بعضهن فوق بعض.[٨]وهو مبتدأ وخبر ،و﴿مِثْلَهُنَّ﴾ بالنصب عطف على (سبع سماوات) ، وبالرفع على الابتداء وخبره (من الأرض) [٩]. قيل: لـيس في القرآن آية تدل على أن الأرض سبع إلاَّ هذه[١٠]﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي :حكم الله يجري بينهن،[١١] أو الوحي ينزل بينهن،[١٢]أو المطر[١٣]. وقيل: في كل سماء وكل أرض خلق من خلق الله وأمره جارٍ، فيه وأَمِنَ من قد أَمِنَ أمره[١٤]﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ قُرئ (لتعلموا) بالياء [١٥]والتـاء[١٦] أي: أَعْلمكم ذلك لتعلموا قدرته على كل شيء ،وأنه عالم بكل شيء ؛وهو قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [١٧]وهو مصدر مؤكدٌ ، أي : علم علماً، [١٨] يعني : علم الله محيط بكل شيء .

---

(١) قاله الكلبي . ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٦٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٧٤) .

(٢) حكاه الطبري في تفسيره (١٥٢/٢٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٦١) ، وحكاه ابن الجوزي في تفسـيره (٨ /٢٩٨) عن ثعلب .

(٣) أي : (رسولاً) نعتًا لـ (ذكرًا) على حذف مضاف أي : ذكرًا ذا رسول . ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٤١) ، وتفسير أبي حيان(٨ /٢٨٢) ، والدر المصون (١٠/ ٣٥٩) .

(٤) غير منسوبة في تفسير الزمخشري (٤ /٥٦٤) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٣٥) ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٥٩٧) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٤٢) ، وتفسير الفخر الرازي (٣٠ /٣٦) .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٦٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٥٣٩) .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /١٧٤) .

(٩) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٦٤) ، والمنتجب الهمذاني في الفريد في إعراب القرآن (٤/ ٤٨٥ـ٤٨٦) إلاَّ أنه قـال : ((الجمهور على نصب (مثلَهن) ،ونصبه بإضمار فعل يدل عليه (خلق) ،والتقدير : ومن الأرض خلق مثلـهن ، ويضـعف أن يكون معمول (خلق) المذكور عطفًا على (سبع سماوات) كما زعم الزمخشري)) .

(١٠) قاله السمعاني في تفسيره (٥ /٤٦٨) ، وحكاه الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٦٤) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٦٤) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٢٨) .

(١٢) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٧٤) ، وينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٧) ، وتفسير ابـن الجـوزي (٨ /٣٠١) .

(١٣) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٤٢) ، وتفسير البغوي (٣٦١/٤) ، وتفسير القرطبي (١٧٦/١٨) .

.....

---

(١٤) هو معنى قول قتادة دون ذكر وأمن من قد أمن أمره . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٩٩/٣) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٤٢) ، والبغوي في تفسيره (٧ /١١٤) .

(١٥) (ليعلموا) ذكرها الزمخشري في تفسيره (٥٦٤/٤) ، وأبي حيان في تفسيره (٢٨٣/٨) دون عزو .

(١٦) (لتعلموا) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبيحيان (٢٨٣/٨) .

(١٧) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٠١) .

(١٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٤٧) ، وتفسير الفرطبي (١٨ /١٧٦) ، والفريد في إعراب القرآن (٤٨٦/٤) .

﴿ سورة التحريم﴾

هي مدنية. [١]وهي اثنتا عشرة آية .[٢]وهي مائتان وتسع وأربعون كلمةً .[٣]وهي ألــفٌ وســتون حرفاً [٤].

روى أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: ((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ التَّحْرِيمِ؛ أَعْطَاهُ اللهُ تَوْبَةً نَصُوْحًا**)) [٥].

---

(١) قاله ابن عباس وقتادة وعكرمة والحسن

ينظر :فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ،والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٤٥) ، وتفسير ابن عطية (٥/ ٣٢٩) والدلائل (٧/ ١٤٣ــ١٤٤) ، ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٠٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٧٧).

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (٩/ ٣٤٣) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٥٠) ، وفنون الأفنان (ص: ١٤٤) .

(٣) ذكره النيسابوري في تفسيره (٦ /٣١٨) . وذكر أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٥٠) أنها مائتان وسبع وأربعون كلمة .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ٣٤٣) ، والفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧١) . وذكر أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٥٠) أنها ألف ومائة وستون حرفًا .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص:٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [آية: ١] نزلت هذه الآية بسبب عائشة[١] وحفصة ؛ وذلك أنَّ النبي ﷺ خلا بجاريته مارية القبطية [٢] ـ وهي أم ولده إبراهيم ـ[٣] في يوم عائشة في بيت حفصة حين خرجت إلى أبيها،فلمَّا رجعت وعلمت بكت و[عتبت][٤] وقالت للنبي ﷺ: لولا هواني عليك ما فعلت هذا في بيتي ، والله لأخبرن عائشة ! فقال لها النبي ﷺ : « اكتمي عليَّ وقد حرمت مارية على نفسي ، وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي » فأخبرت به حفصةُ عائشةَ وكانتا متصَافيتين .[٥]

---

(١) عَائِشَةُ بنتُ أبي بكر الصِّدِّيق ، الصديقة بنت الصديق ، أُم المؤمنين ، زوج النبي ﷺ وأحب نسائه إليه ، أفقه النساء مطلقًا ، تكنى ، أم عبد الله ، وهو ابن أختها عبد الله بن الزبير ﷺ ، تزوجها الرسول ﷺ وهي بنت ست سنين ، وقُبض عنها ﷺ وهي بنت ثماني عشرة ، ماتت سنة سبع وخمسين . وقيل : سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ،ودفنت بالبقيع . ينظر : أسد الغابة (٧ /٢٠٥ـــ٢٠٨) ، والإصابة (٨ /١٦ـــ ١٩) .

(٢) مَارِيةُ القِبْطِيَّة : مولاة رسول الله ﷺوسُرِّيَّتُه ، وهي أُم ولده إبراهيم ، أهداها له المقوقس صاحبُ الإسكندرية ، توفيت سنة ستَّ عشرةَ في خلافة عمر ﷺ . ينظر : أسد الغابة (٧ /٢٨٢) .

(٣) إبراهيم ابن سيد البشر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمه مارية القبطية ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة بالعالية ، وسُرّ النبي ﷺ بولادته كثيراً ، فلما كان يوم سابعه عق عنه بكبش ، وحلق شعره وتصدق بوزنه ورِقًا . توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر ،ودفن بالبقيع .ينظر : الاستيعاب(١ /٥٤ـــ٥٧) ، وأسد الغابة (١ /٦٢ ـــ٦٣) .

(٤) في المخطوط [عبت] ، والصحيح ما أثبته في المتن كما ذكر الماوردي في تفسيره (٦/٣٩)

(٥) قوله : ((في يوم عائشة)) .

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/١٨٥) من طريق الواقدي عن عمر بن عقبة عن شعبة قال : سمعت ابن عباس يقول : خرجت حفصة من بيتها وكان يوم عائشة ، فدخل رسول الله بجاريته وهي مخمر وجهها ، فقالت حفصة لرسول الله ﷺ : أما إني قد رأيتُ ما صنعت ! فقال لها رسول الله ﷺ : ((فاكتمي عني ، وهي حرام)) ، فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها وبشرتها بتحريم القبطية ، فقالت له عائشة : أمَّا يومي فتُعَرِّس فيه بالقبطية ،وأمَّا سائر نسائك فتسلم لهن أيامهن فأنزل الله ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ...﴾ ... ولم يذكر البشارة بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وسنده ضعيف جدًّا ؛ فيه الواقدي وهو متروك كما في التقريب (ص: ٤٩٨) . وفيه شعبة بن دينار مولى ابن عباس : صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (ص: ٢٦٦) .

=

.....

=

وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥٨/٢٨) من طريق العوفي عن ابن عباس بمعناه دون ذكر اسم الجارية و البشارة بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وسنده ضعيف ؛ لأنه مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٠) من طريق الدارقطني عن المحاملي عن عبد الله بن شبيب عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال : وجدت في كتاب أبي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس فذكره بمعناه . دون ذكر اسم الجارية و البشارة بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . وسنده ضعيف جدًّا ؛ فيه عبد الله بن شبيب وهو واه . ينظر : لسان الميزان (٣ /٢٩٩) .

أمَّا ذكر اسم مارية والبشارة بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/١٢) ، ح (١٢٦٤٠) من طريق أبي سنان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس ﷺ بمعناه ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٨) : ((رواه الطبراني ؛ وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف وقد وثقه ابن حبان ، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس ، وبقية رجاله ثقات)) .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤ /٤١٦) : ((إسناده فيه نظر)) .

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣ / ١٣ــ١٤) ،ح (٢٣١٦)، وابن مردويه في تفسيره كما في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ٦٠) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٤/ ١٥٥) من طريق هشام بن إبراهيم المخزومي عن موسى بن جعفر الانصاري عن عمه عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة ﷺ بمعناه .

قال الطبراني : ((لا يُروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلاَّ بهذا الإسناد ، تفرد به هشام بن إبراهيم)) .

وقال العُقيلي : ((لا يُعرف موسى بن جعفر إلاَّ به)) .

وهذا الإسناد ضعيف جدًا ؛ للأسباب التالية :

أولاً : فيه هشام بن إبراهيم لم أجد له ترجمة .

ثانيًا : فيه موسى بن جعفر قال العقيلي : ((مجهول بالنقل لا يُتابع على حديثه ، ولا يصح إسناده)) .

ثالثًا :أن عم موسى بن جعفر مجهول،قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٦/ ١١٣) :((لم أقف على اسمه، ولا عرفت حاله)) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٧) : ((رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه ، قال الذهبي : مجهول وخبره ساقط)) .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٢١٦) ، ولباب النقول (ص: ٢١٧) بعد أن زاد نسبته لابن مردويه : ((بسند ضعيف)) .

وقيل: خلا بها في يوم حفصة وأرضاها بذلك، فلم تكتم،[1] فطلقها واعتزل نساءه [شهرًا] [2][في][3] [مشربة] [4][5]مارية تسعاً وعشرين ليلةً[6].وقيل: أبى من نسائه شهراً، [7]فنزل جبريل وقال: راجعها؛ فإنها صوامة قوامة ،وإنها لمن نسائك في الجنة [8]والمعنى :لِمَ تُحرِّم مارية تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ،أي: تطلب بتحريمها مرضات نسائك[9] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٨٦) من طريق محمد بن عمر الواقدي عن موسى بن يعقوب عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم بنحوه مطولاً . وإسناده ضعيف جدًّا ؛ لإرساله ، ولأنَّ فيه الواقدي وهو متروك ، وفيه موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (ص: ٥٥٤)، وفيه أبو الحويرث وهو عبد الرحمن بن معاوية ؛ صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (ص: ٣٥٠) .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٥٨) من طريق يزيد عن سعيد عن قتادة بنحوه . وإسناده رجاله ثقات .

وأخرجه أيضًا من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس بنحوه . وسنده ضعيف ؛ فيه ابن إسحاق مدلس .

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٣٨ــ٤٣٩) من طريق علي بن عباس عن ابن عباس عن ابن عمر بنحوه . وسنده ضعيف جدًّا ؛ فيه عبد الله بن شبيب وهو واهٍ .كما تقدم في (ص : ٢٤٧) .

وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس ، وفي الأوسط عن أبي هريرة . وقد تقدم تخريجه ص : (٢٤٧) .

(٢) في المخطوط [شهورًا] ،والصحيح ما أثبته في المتن كما في أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٣٩) .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) في المخطوط [لشربة] والصواب ما أثبته في المتن كما ذكر في كتب الحديث والتفسير .

(٥) مَشْربة : بفتح الراء وضمها ،هي كالغُرفة ،وقال الطبري : كالخزانة يكون فيها الطعام والشراب؛ ولهذا سُميت مشربة ،وقال الخليل :هي الغرفة .وقال يحيى بن يحيى : هي المسكن وكله قريب بعضه من بعض . ينظر :مشارق الأنوار (٢ /٢٤٧) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ٣٤٥) عن المفسرين بنحوه ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦/ ٣٩) عن الكلبي بنحوه ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٦٧) . قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ص: ١٧٥) : ((لم أر هذا)) .وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٤/ ٦١) : ((غريب)) .

(٧) وقوله:((أبى من نسائه شهرًا)) . لم أقف عليه بهذا اللفظ وما وقفت عليه :أنه آلى من نسائه شهرًا وهو قول أم سلمة وأنس وجابر بن عبد الله ﷺ والزهري .

أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها :ما أخرجه في كتاب الصوم (ص/ ٣٣٥)،بَاب : قَوْلِ النبي ﷺ : ((إذا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُومُوا وإذا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا)) ،ح (١٩١٠، ١٩١١) عن أم سلمة رضي الله عنها ، وفي كتاب النكاح (ص: ٩٥٧) بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾إلى قَوْلِهِ :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ ، ح (٥٢٠١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧٦٣) ، كتاب الصيام ، باب : الشهر يكون تسعًا وعشرين ، ح (١٠٨٣) و (١٠٨٤) . عن جابر بن عبد الله والزهري .

(٨) تقدم تخريجه في سورة الطلاق ص : (٢٣٦) .

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٢٨ /١٥٥) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣١٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٠٦) .

قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [آية: ٢] أي : قد شرع الله لكم كفارة أيمانكم ؛[١] وهو ما يستحلُّ به المحلوفُ/عليه من الكفارة في سورة المائدة ؛[٢]من عتق رقبةٍ ،أو إطعام عشرة مساكين ٣٢٤/ب أو كسوتهم ، أو صيام ثلاثة أيام﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي : معينكم وناصركم[٣]﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي: بفعل النبي ﷺ من تحريم مارية. [٤] قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾[آية:٣]يعني :حفصة [٥] ﴿حَدِيثًا﴾ أي: أن تكتم أمر الجارية عن عائشة ،وتحريم مارية ،[٦]وأمر الخلافة بعده[٧]﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أي : أخبرت حفصة به عائشة[٨] ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي : أطلعه الله على إفشائها السرَّ ،وأخبره بما صنعَتا[٩] ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ أي : أخبرَ حفصةَ ببعض ما قالت لعائشة[١٠]﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ أي :وسكت عن بعض ؛ فلم يُعَرِّفها إيَّاه على وجه التكّرم.[١١]وقرئ (عَرَف) بالتخفيف ،[١٢] أي : عاذرها عليه ، وغضب منه .[١٣]

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٦٨) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٥٥) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٣٠) .

(٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٢) ، وينظر : تفسير القرطبي (١٨ /١٨٥) .

أي : ما ذُكر في سورة المائدة في قوله تعالى :﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٤٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٣) ، وتفسير الفخر الرازي (٣٠ /٣٩) .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢ / ٤٢٠) .

(٥) وهو قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن والشعبي والضحاك ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٧٧) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١٥٩) ، قال ابن الجوزي (٨ /٣٠٧)((يعني حفصة من غير خلاف علمناه)) .

(٦) وهو قول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن والشعبي والضحاك .ينظر :تفسير الطبري (٢٨ /١٥٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٠٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٨٦) .

(٧) وهو قول ابن عباس فيما رواه عنه سعيد بن جبير وقول الكلبي . ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٠٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٨٦) .

(٨)ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٥٩) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٤٥) ، وتفسير الوسيط (٣١٨/٤) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٢) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٦٤) ،وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٠٩) .

(١١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٢) ، و ينظر : تفسير السمعاني (٥ /٤٧٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٠٩) .

(١٢) قراءة الكسائي . ينظر : حجة القراءات (ص:٧١٣) ، والكشف (٣٢٥/٢) .

(١٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٦٠) ، و حجة القراءات (ص:٧١٣) .

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ يعني : أخبر النبيُّ ﷺحفصةَ بما فعلت[1] ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا﴾ أي : قالت حفصة للنبيﷺ : من أخبرك بما فعلتُ ؟ [2](﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أي : أخبرني الله .

قوله : ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آيــة :٤] يعني : عائشة وحفصة[3] ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ أي : عدلت[4] ومالت[5] وزاغت[6] عن الحق ؛ لما في ذلك من الإذاعة والمظاهرة على النبي ﷺ[7]، أو سرورهما بما كره رسول الله ﷺ من اجتناب مارية[8]﴿ وَإِن تظَّاهرا[9] عَلَيْـهِ﴾ أي:تعاونا على أذى رسول الله ﷺ ومعصيته[10]وقرئ بتخفيف الظاء على الحذف[11]﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَـٰهُ﴾ أي :وليه في العون والنصرة ؛ فلا يضره التظاهر منكما[12] .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٦٠) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٤٤٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣١٩) .

(٢) ينظر المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تفسيرالسمعاني (٥ /٤٧٣) ، وتفسير البغوي (٤/ ٣٦٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٣١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٨٨) .

(٤) قاله الزجاج في معانيه (٥/١٥٠) .

(٥) قاله قتادة . ينظر : تفسير الطبري (٢٨/ ١٦١) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤٠) .

(٦) قاله الضحاك وسفيان والزجاج . ينظر : تفسير الطبري (٢٨/ ١٦١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٥٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤٠) .

(٧) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٤٠) .

(٨) قاله ابن زيد . ينظر تفسير الطبري (٢٨/ ١٦١) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٨٨) .

(٩) قراءة نافع وابن عامر وأبي عمرو وابن كثير . ينظر: حجة القراءات (ص:٧١٤) ، والتيسير (ص :٧٤) .

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٨٩) .

(١١) (تظَاهرا) قراءة عاصم وحمزة والكسائي ، حذفوا التاء ؛لأن من شدَّد أراد (تتظاهرا) فأدغموا التاء في الظاء . ينظر : حجة القراءات (ص :٧١٤) ، والتيسير (ص:٧٤) .

(١٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣١٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٨٩) . \

﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي : ناصروه أيضاً ومعينوه. والمؤمن كل من آمن بالله وأصلح ،[1] أو كلُّ بريء من النفاق، [2] وإن كان لفظ الواحد فإنه دالٌّ على الجمع .[3]وقيل: المراد أبو بكر وعمر[4] وعلي[5] ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ أي : الملائكة بعد هؤلاء له أعوان وأنصار[6] .

قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾[آية :٥] الآية .هذا إخبار عن قدرة الله (أَن يُبْدِلَهُ) لو طلقهن﴿أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[7] أي: نساءً أطوع منكنَّ ،[8]وذكر هذا لتحذير نسائه .[9]وقُرئ (يُبدِّله) بالتشديد[10] والتخفيف[11]﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾أي:مخلصات لله[12] ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ أي:مصدقات لله ولرسوله[13]﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ أي : مطيعات لله ورسوله[14] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٠ ــ٥٧١) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٣١) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٣٢٠ــ٣٢١) .

(٢) قاله سعيد بن جبير . ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٦٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٥٠) ، والمصادر السابقة .

(٤) قاله ابن مسعود ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك . تفسير الطبري (٢٨ /١٦٢ــ١٦٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣١٠) ،وتفسير القرطبي (١٨٩/١٨) .

(٥) وهو قول مجاهد فيما يرويه عنه ليث بن أبي سليم . ينظر : تفسير السمعاني (٥/ ٤٧٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤١٥) .

قال الطبري في تفسيره (٢٨ /١٦٣) : ((والصواب من القول في ذلك أن قوله : ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنْ كان في لفظ واحد فإنه بمعنى الجميع وهو بمعنى قوله : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ ؛فالإنسان وإنْ كان في لفظ الواحد فإنه بمعنى الجميع)) .

(٦) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٢) ، وينظر : تفسير السمعاني (٥ /٤٧٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٦) .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (١١١٣/٢) ، وينظر : تفسير القرطبي (١٨ /١٩٣) ، وتفسير الفخر الرازي (٣٠ /٤٠) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٤١) ، والسمعاني في تفسيره (٥ /٤٧٤) .

(٩) ينظر تفسير الطبري (٢٨ /١٦٣) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٤٩) ، و تفسير القرطبي (١٨ /١٩٣) .

(١٠) قراءة نافع وأبي عمرو . حجة القراءات (ص :٧١٤) ، والتيسير (ص :١٤٥) .

(١١) (يُبْدِلَهُ) قراءة باقي السبعة . ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) قاله ابن جبير ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٩٣) .

(١٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٨ /١٦٤) .

(١٤) قاله قتادة وابن زيد . تفسير الصنعاني (٣ /٣٠٢) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١٦٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٤٦) .

﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ أي : راجعات إلى أمر الله ورسوله[1] ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ أي: موحدات لله ،[2]ومتذللات للرسول ﷺ بالطاعة[3] ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾أي : صائمات،[4]أو سائرات مع النبي ﷺ حيث سار[5] ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارٗا﴾ أي : منهن ثيب ومنهن أبكار .[6]وأُخْلِيت الواو دون الثيبات والأبكار؛ لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان بخلاف سائر الصفات.[7]وقيل: يقال لهذه الواو: واو الثمانية، [8]وقد جاءت في القرآن في خمسة مواضع :

أحدها : في سورة براءة في قوله : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ [آية :١١٢] إلى أن قال: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ الآية [9].

والثاني : في سورة الكهف في قوله : ﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ [آية :٢٢] .

والثالث : في سورة الزمر في قوله في الجنة : ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [آية :٧٣] لأنَّ أبواب الجنة ثمانية .

والرابع : ههنا في قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ لأنها الثامنة [10].

والخامس : في سورة الحاقة في قوله: ﴿سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [آية :٧] [11].

---

(١) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٤٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٩٣) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٣٢) .

(٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣ /٣٧٧) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٤٧) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٤٢) ، وينظر تفسير البيضاوي (٥ /٣٥٧) .

(٤) وهو قول ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة والضحاك. ينظر تفسير الطبري (٢٨ /١٦٤ــ١٦٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٩٣) .

(٥) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٤٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٧) ، وتفسير الخازن (٧ /١٢١) .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /١٩٤) .

(٧) ينظر تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٢) ، والفصول المفيدة في الواو المزيدة (ص: ١٤٣) . ومعناه : أن الصفات التي تقدمت تُرك العطف بينها لبيان اجتماعها في وقت واحد ، بخلاف الثيوبة والبكورة فإنهما متضادتان لا تجتمعان ؛ فأتى بواو العطف لتضادهما .

(٨) وهو قول جماعة من الأدباء كالحريري ، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ، وحكاه الثعلبي عن أبي بكر بن عياش .

ينظر : تفسير الثعلبي (٨ /٢٥٧ــ٢٥٨) ، وتفسير ابن عطية (٣ /٥٠٨) ، ومغني اللبيب (ص:٤٧٤ــ٤٧٦) .

قال ابن هشام في مغني اللبيب (ص: ٤٧٦ــ٤٧٧) ((والذي ذهب إليه المحققون أنَّ هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح إسقاطها إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة، وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط)) .

=

.....

=

(٩) الآيــة ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ .

(١٠) وهو كما سبق قول جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه،وحكاه الثعلبي عن أبي بكر بن عياش . ينظر تفسير الثعلبي (٨ /٢٥٧ــ٢٥٨) ، وتفسير ابن عطية (٣ /٥٠٨) ، ومغني اللبيب (ص:٤٧٤ــ٤٧٦) .

وهذا القول ضعيف . ضعفه ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٣٢) ، وصلاح الدين العلائي في الفصــول المفيــدة في الــواو المزيــدة (ص:١٤٢ــ١٤٥) ، وابن هشام في مغني اللبيب (ص:٤٧٤ــ٤٧٦)، والذي عليه المحققون أنَّ الواو في ذلك إمَّا عاطفــة ، وإمَّــا واو الحال ، و لم يثبتوا واو الثمانية ؛ فالواو في قوله تعالى : ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ واو العطف .

وفي قوله : ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قال ابن هشام في مغني اللبيب (ص: ٤٧٦) : ((قيل : هي في ذلك لعطف جملة على جملة ؛ إذ التقدير : هم سبعة ، ثم قيل : الجميع كلامهم . وقيل : العطف من كلام الله تعالى ، والمعنى : نعم هم سبعة وثامنــهم كلبهم ، وإن هذا تصديق لهذه المقالة، كما أن ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾ تكذيب لتلك المقالة ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنــهما ــ حين جاءت الواو ــ : انقطعت العدة ، أي : لم يبق عدة يُلتفت إليها)) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ هي واو الحال أي : جاؤوها مفتحة أبوابها .وهذا قول المبرد والفارسي وجماعة .

وفي قوله تعالى : ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ هي واو العطف ــ كما تقدم ــ . ينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة (ص: ١٤٣ــــ١٤٥) ، ومغني اللبيب (ص: ٤٧٤ــ٤٧٧) .

(١١) قاله الثعلبي في تفسيره (٨/ ٢٥٧) . قال ابن هشام في مغني اللبيب (ص: ٤٧٧) : ((أما قول الثعلبي إنَّ منها الــواو في قولــه تعالى : ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ فسهو بيِّن وإنما هذه واو العطف وهي واجبة الذكر)) .

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [آية:٦] أي : أدبوا أنفسكم بتقوى الله وطاعته ، واحفظوها عن النار ؛ باجتناب المعاصي ، واكتساب الطاعات[١] ﴿وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ أي : واحفظوا أهليكم من النار؛ بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتعليم الدين،[٢] أي : مُروهم بالمعروف ،وانهوهم عن المنكر، وعلموهم وأدبوهم ، تَقُوْهُم بذلك من النار [٢].وقُرئ (وأهلوكم) عطف على ضمير (قوا) [٤]، أي : ادفعوا [عن][٥] أنفسكم وأهليكم النار التي ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ يعني: / حجارة الكبريت ؛ لأنَّ الكبريت إذا اتقدت هي أشد النار حرارةً من سائر الأشياء [٦] . ٣٢٥/أ

﴿وَقُودُهَا﴾ أي : ما يتقدُ وهو حطبها [٧]. وقُرئ بضم الواو على المصدر[٨] ﴿عَلَيۡهَا﴾ أي : على تعذيب أهلها[٩] ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ أي : الزبانية التسعة عشر[١٠]﴿غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ أي : في إجرامهم غلظة وشِدَّة،أي: جفاء وقوة،أو في أفعالهم جفاء وخشونة وغضب لغضب الله ،وانتقاماً من أعدائه[١١]﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ أي :لا يخالفونه فيما يأمرهم به[١٢]﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ أي : يفعلونه في وقته[١٣]. فمعنى الأولة : أنهم يقبلون أوامره ، ومعنى الثانية : أنهم يؤدون ما يؤمرون به[١٤].

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٧٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٢١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٤١) .

(٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٢١) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٧) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٤٩) .

(٤) ذكرها الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٧٢) ، و الرازي في تفسيره (٣٠ /٤١) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٢٨٧) دون عزو .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٦) قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد . تفسير الماوردي (٦ /٤٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٧٣) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٤١) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٦٦) ،ومعاني الزجاج (٥/ ١٥١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٤٧) .

(٨) (وُقُودُها) وهي قراءة مجاهد وطلحة والحسن وعيسى الهمداني ، وهي قراءة شاذة . ينظر : المحتسب (٣٢٤/٢) .

(٩) ينظر تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٣) ، وتفسير النسفي (٤ /٢٦٠) .

(١٠) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٤٩) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٤٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٩٦) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٣) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٤١) .

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٦٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣١٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /١٩٦) .

(١٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٣١٣) ، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٩٦) .

(١٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٧٣) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ [آية :٧] يعني : يوم القيامة ؛ لأنَّ عذركم غير مقبول[١] .

قوله: ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ أي : في الدنيا من الشرك والكفر[٢] .

قوله: ﴿تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[آية:٨]قال ابن عباس : النصوح أن يستغفر باللسان، ويندم بالقلب،ويمسك عن المعاصي بالبدن [٣]. وقيل: النصوح: الصادق. [٤] وهي التي تنصح صاحبها حتى لا يعود إلى ما تاب منه[٥]. ونصوحاً : بالغة في النصح ،[٦] كأنها تنصح الناس بظهور آثارها[٧]. وقُرئ بضم النون ،[٨] وقُرئ (توباً نصوحا)[٩] .قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ ﴾ هي للترجي ،[١٠]أي : أوجب ربكم[١١] ﴿أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾أي:يغفرها[١٢]﴿وَيُدۡخِلَكُمۡ ﴾قُرئ بالنصب على لفظ (ويكفر)[١٣]، وبالجزم [١٤] على المعنى ، أي : توبوا ليُكَفِّر ويدخل[١٥].

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٤٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤١٧) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٤٧) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٧٦) .

(٣) لم أقف عليه أنه من قول ابن عباس ،وما وقفت عليه أنه قول الكلبي .ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٥٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٦٧) ، ولعله من رواية الكلبي عن ابن عباس.

(٤) قاله قتادة وابن زيد . تفسير الطبري (١٦٨/٢٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٥٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /١٩٧) .

(٥) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٦٧) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٥١)

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/ ٥٧٤) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٨٣٣) .

(٨) (نُصوحا) قراءة أبي بكر عن عاصم ، وخارجة عن نافع . السبعة في القراءات (ص :٦٤١) ، والكشف (٣٢٦/٢) ، والتيسير

(٩) قراءة زيد بن علي ، وهي قراءة شاذة . ينظر تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٨٩) .

(١٠) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري (ص: ٣٥٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٣٤) ، وتفسير الرازي (١٠ /١٦٣)

(١١) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٣٤) ، وتفسير السمعاني (٥ /٤٧٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٠) .

(١٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٤٨)

(١٣) وهي قراءة الجمهور . أي : عطف على لفظ (يكفر) . ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢٠٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٨٩)

(١٤) (ويدْخِلْكم) قراءة ابن أبي عبلة وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٠) ،

(١٥) ينظر : المصدران السابقان .

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يعني : يوم القيامة ، أي : يوم لا يعذب الله النبي ﷺ بردِّ الشفاعة ولا يعذب الله المؤمنين بردِّ الشفاعة [1]؛ لأنه ما من مؤمن إلاَّ وله شفاعة يوم القيامة[2] ، وهذا تعريض بإخزاء الشيطان والكفار[3] ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أي : يضيء لهم على الصراط[4] ﴿يَقُولُونَ﴾ يعني : المؤمنين ﴿رَبَّنَا﴾ أي : يا ربنا ﴿أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ يعني : على الصراط ، وهو لطلب الإتمام؛ لا لخوف الانطفاء ؛ فإن الله تعالى يطفئ نور المنافقين[5] .

---

(١) ينظر : تفسير السلمي (٢ /٣٣٧) ، وتفسير القشيري (٣ /٣٣٥) .

(٢) قد ثبت في الصحيحين أن المؤمنين يشفع بعضهم لبعض يوم القيامة ؛ حيث أخرج البخاري في صحيحه (ص / ١٣١٢) كتاب التوحيد ،باب: قول الله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، ح (٧٤٣٩) .

ومسلم في صحيحه (١٦٩/١ــ١٧٠) ، كتاب الإيمان ،باب : معرفة طريق الرؤية ، ح (١٨٣)حديثًا طويلاً من طريق عَطَاءِ بن يَسَارٍ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ الشاهد منه : ((... حتى إذا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ من النَّارِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ بِأَشَدَّ مناشدة لِلَّهِ في اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ من الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يوم الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ في النَّارِ يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ .فَيُقَالُ لهم : أَخْرِجُوا من عَرَفْتُمْ ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ على النَّارِ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قد أَخَذَتْ النَّارُ إلى نِصْفِ سَاقِيَةٍ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ما بَقِيَ فيها أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ .فيقول :ارْجِعُوا، مَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ من خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لم نَذَرْ فيها أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يقول : ارْجِعُوا ،فَمَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ من خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لم نَذَرْ فيها مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا . ثُمَّ يقول : ارْجِعُوا ، فَمَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ من خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لم نَذَرْ فيها خَيْرًا ... الحديث) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٤) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٣٣) .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٤٨) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٥١) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٧) .

(٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٥٨) ، وتفسير الرازي (٣٠/ ٤٣)

قوله:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ ﴾ [آية :١٠]هذا يتضمن تخويف عائشة وحفصة أنهما إنْ عصتا ربهما لم يغن رسول الله ﷺ عنهما شيئاً ؛كما أن امرأة نوح وامرأة لوط لم يغن عنهما نوح ولوط شيئاً لمعصيتهما؛ فلا تكونا مثلهما ،وتوبا إلى الله ولا تعودا [١].واسم امرأة نوح (واعِلة)[٢] أو (والِعة) ،وامرأة لوط (والِهة) [٣] أو (واهِلة)[٤] ﴿مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ﴾ [ذكرهما] [٥] بالصلاح ليُعلم أنه لا نجاة إلاَّ بالصلاح ، ولا ينفع أحدٌ صلاح غيره ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي: في الدين[٦]، وكانت خيانة امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون،وخيانة امرأة لوط تدل الناس على الأضياف بالنار[٧] ﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾أي:قيل لهما:ادخلا النار مع الكافرين و لم تنفعهما صحبة نوح ولوط[٨] وهذا تعريض لحفصة وعائشة على رضى النبي ﷺ ،وترغيبٌ لهما في الاقتداء بآسِيَة[٩] ومريم[١٠] [١١] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٩) ، وتفسير الزمخشري (٩ /٣٥١) ، زاد المسير (٨ /٣١٤) .

(٢) قاله الضحاك عن عائشة رضي الله عنها . ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٤٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠١/١٨)

(٣) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٣٨٠) ، ونقله عنه الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٥١) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٤٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٠١) .

(٤) قاله الضحاك عن عائشة رضي الله عنها. ينظر تفسير الماوردي (٦ /٤٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠١/١٨)

(٥) في المخطوط[ذكرها] والصواب ما أثبت في المتن لمناسبته للسياق .

(٦) وهو قول ابن عباس والضحاك وعكرمة . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٧٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٢) وذكر القرطبي عن القشيري : أن هذا إجماع من المفسرين .

(٧) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٢٨ /١٧٠) ، ومعاني الزجاج (١٥٢/٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٦٢) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٥) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٥٨) ، وتفسير النسفي (٤ /١٨٣٤) .

(٩) آسِيَة بنت مزاحم بن عسد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف . وقيل : أنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى . وقيل غير ذلك . ينظر : البداية والنهاية لابن كثير(١ /٢٣٩) .

(١٠) مريم بنت عمران وأم نبي الله عيسى عليه السلام وبنت صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه ، وهو من سلالة داود عليه السلام.
ينظر : البداية والنهاية لابن كثير (٢ /٥٦) .

(١١) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٤٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣١٥) .

فقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [آية :١١] يعني : آسِيَة بنت مُزاحم. [١] وقيل:إنَّ فرعون لما تبَين له إسلامها أَوْتَدَ يديها ورجليها بأربعة أوتاد، واستقبل بها الشمس ،[فأرسل][٢] الله عليها الملائكة تُظلها بأجنحتها فلم تمت، فأمر فرعون بصخرة عظيمة لتُلقى عليها ، فقالت وهي تعذب: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾، [٣]يعني : طلبت القرب من رحمة الله ، ثم بيَّنت مكان القرب بقولها: ﴿فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ [٤]أي :نجني من نفس فرعون[٥]ودينه[٦] وملكه[٧] ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني : الكافرين وهم القِبط[٨] .

قوله: ﴿وَمَرۡيَمَ﴾ [آية:١٢] أي : اذكر مريم[٩] ﴿ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ / أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ أي : حفظته عن الرجال[١٠] . ٣٢٥/ب

---

(١) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٥١) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨/٣١٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٢) .

(٢) كُتبت في المخطوط [فأرسلها] ، والصواب ما أثبته في المتن .

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١١ /٣١٦) ح (٦٤٣١) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة ﷺ دون قوله : ((فلم تمت ،فأمر فرعون بصخرة عظيمة لتُلقى عليها)) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ /٢١٨) : ((رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)) .

وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٥ /٣٦٨) : ((صحيح موقوف)) .

وأخرجه الطبري في تفسيره(١٧١/٢٨) ،و الحاكم في مستدركه(٢ /٥٣٨) ح(٣٨٣٤) ،من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ﷺ قال :((كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة)) .قال الحاكم : ((صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه)) .

وأخرج الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٧١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ /٢٤٤) ح (١٦٣٨) من طريق معمر عن ثابت البناني عن أبي رافع قال : ((وتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ، ثم حمل على بطنها رحى عظيمة حتى ماتت)) .والإسناد رجاله ثقات .

(٤) قاله الزمخشري في تفسيره (٤/٥٧٦) .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/٥٧٧) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٥٨) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/٣٥٢) وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣١٦) .

(٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٤/٥٧٧) .

(٨) قال نحوه مقاتل . تفسير الماوردي (٦ /٤٨) ، وتفسير الزمخشري (٤/٥٧٧) .

(٩) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٠٣) .

(١٠) ينظر : تفسير البيضاوي (٥ /٣٥٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٢٠) .

﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ أي : في الفرج من القميص، [1]يعني : أجرينا روح عيسى في فرجها وحفظنا فرجها عن الرجال، فلم يصلوا إليها. والقصة مذكورة في مريم[2] والأنبياء[3] ﴿وَصَدَّقَتْ﴾ قرئ بالتشديد ،[4] وقُرئ بالتخفيف[5] . أي : وصفها الله بالصدق[6] ﴿بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ وقرئ (بكلمة) ،[7] يعني : بصحف إدريس[8] ، أو كلمة الله عيسى[9] ، أو جبريل[10] (وكتابه)[11] ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ أي : من القوم المطيعين لله من الرجال والنساء[12] .

---

(١) وعليه جمهور المفسرين . ينظر : تفسير الطبري (٢٨ /١٧٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٥٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٨) ، وتفسير القرطبي (١٨/٢٠٣) ، قال ابن الجوزي في تفسيره (٥ /٣٨٥) : ((أي : جيب درعها . ومعنى الفرج في اللغة : كل فرجة بين شيئين . وموضع جيب درع المرأة مشقوق فهو يسمى فرجًا)) .

(٢) في سورة مريم في قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾(مريم:١٦) إلى قوله تعالى : ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (مريم:٢١) .

قال المؤلف : قيل : ((نفخ جبريل في جيب درعها فاستمر بها حملها . وقيل : نفخ نفخًا من بعيد فوصل الريح إليها؛ ولهذا قال في موضع ﴿فنفخنا فيه﴾ يعني : يرجع الضمير إلى الجيب . وقال في موضع آخر : ﴿فنفخنا فيها﴾ يرجع الضمير إلى مريم)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح (١٨٦/أ) .

(٣) في سور الأنبياء في قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ (الانبياء : ٩١) .قال المؤلف : أي : أجرينا فيها روح المسيح المخلوقة لنا)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح (١٨٤/أ) .

(٤) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢٠٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٩٠) .

(٥) قراءة يعقوب وأبي مجلز وقتادة وعصمة عن عاصم وحميد الأموي ، وهي قراءة شاذة . ينظر : المصدران السابقان ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٦٠١) .

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٥٧٧) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٤٥) .

(٧) قراءة مجاهد والجحدري ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٥٩) .

(٨) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٧٧) ، والنسفي في تفسيره (١٨٣٤/٣) .

(٩) قاله قتادة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٠) ، وتفسير الطبري (٢٨ /١٧٢) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٥٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /٤٨) .

(١٠) قاله الكلبي . تفسير الماوردي (٦ /٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣١٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٤) .

(١١) قراءة الجمهور غير أبي حفص وعمرو وخارجة عن نافع . السبعة في القراءات(ص :٦٤١) ، والكشف (٣٢٦/٢ــــ٣٢٧) والتيسير (ص :٢١٢) .

(١٢) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١١٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٤) .

﴿سورة الملك﴾

كلها مكية. [1] وهي ثلاثون آية في الكوفي والبصري والمدني الأول ، واحد وثلاثون في المدني الآخر والمكي.[2] وهي ثلاثمائة وثلاثون كلمةً .[3]وهي ألف حرفٍ وثلاثمائة حرف وثلاثة عشر حرفاً [4].

رُوي عن أبي هريرة[5] أنه قال: قال رسول الله ﷺ :((**إِنَّ سُوْرَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا هِيَ إلاَّ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ فَأَنْجَتْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ النَّارِ ،وَأَدْخَلَتْهُ الجَنَّةَ ؛ وَهِيَ سُوْرَةُ تَبَارَكْ**))[6] .

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة . ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس(ص: ٢١) ،والناسخ والمنسوخ للنحاس(ص : ٧٤)، وتفسير ابن عطية في تفسيره (٣٣٧/٥) ،و الدلائل (٧/ ١٤٣ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣١٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٥) .

(٢) البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٥١) ، وفنون الأفنان ص :(١٤٤ــ١٤٥) .

(٣) تفسير الثعلبي (٩ /٣٥٤) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٣) .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٥١) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٤٧٣) .

(٥) أبو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله ﷺ ، وحافِظ الصحابة،اُختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا ؛ قيل : عبدالرحمن بن صخر ، وقيل : ابن غنم ، وقيل: عبد الله بن عائذ ، وقيل: ابن عامر ، وقيل: ابن عمرو ،وقيل : عبد نهم ، ويقال: كان اسمه في الجاهلية عبد شمس ،وكنيته أبو الأسود، فسمَّاه رسول الله ﷺ :عبد الله ، وقيل : عبد الرحمن ، وكنَّاه أبا هريرة لأجل هرة كان يحملها ،وهو من أهل الصُّفة ، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ، مات سنة سبع وخمسين ، وقيل : سنة ثمان وخمسين ، وقيل: تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة . ينظر : أسد الغابة (٣٣٦/٦ــــ٣٣٩) ، تهذيب التهذيب (١٢ /٢٨٨ــ٢٩١) .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٩) ، ح(٧٩٦٢) ، وأبو داود في سننه (٢ / ٥٧) ، كتاب الصلاة ، أبواب قراءة القرآن ، باب : في عدد الآي ، ح (١٤٠٠) . وابن ماجة في سننه (٢/ ١٢٤٤) باب ثواب القرآن ، ح(٣٧٨٦) .والترمذي في جامعه (٥ / ١٦٤) ، كتاب فضائل القرآن ، باب :ما جاء في فضل سورة الملك،ح(٢٨٩١) .والنسائي في السنن الكبرى(٦/ ٤٩٦) سورة الملك : ح (١١٦١٢) . والحاكم في مستدركه (١ /٤٨٥) ،كتاب فضائل القرآن ، ح(٢٠٩٢) جميعهم من طريق شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن أبي هريرة ﷺ بنحوه .

قال الترمذي : ((هذا حديث حسن)) .

وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) . ووافقه الذهبي .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [آيــة: ١] يعني : تعالى وتعاظم[١] وتقدس[٢] وتبرأ عن الشريك والولد .[٣]ومن الله البركة .والبركات: العظمة[٤]و﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾يعــني: فــلا يملــك غــيره إلاَّ بتمليكه[٥]، وذِكر اليد مجازٌ عن الإحاطةِ بالملك والاستيلاء[٦] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي : يُعِزُّ ،من يشاء ويُذِل من يشاء[٧] .

قوله:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ [آية:٢]ليختبركم ؛حتى يظهر منكم ما كان معلومــاً لله[٨]، وليُعْلِمَكم على معاينة[٩] ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يعني : أيكم أطوعُ و أورعُ عن محارمه، ثم يجازيكم بعد الموت[١٠].وقدَّم الموت ؛لأنه كان الأصل في الأحياء، [١١] أو لأنه أوعظ وأزجر [١٢] .

---

(١) قاله ابن عباس . تفسير ابن وهب (٢/ ٤٢٣) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٥١) .

(٢) قاله ابن عباس والحسن . تفسير ابن وهب (٢/ ٤٢٣) ، وتفسير تفسير السمرقندي (٣ /٤٥١) ،وتفسـير القـرطبي (١٨ /٢٠٥) .

(٣) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٢٣) .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٦) ، وتفسير القرطبي (١٣ /١) .

(٥) أي أنه ملك الملوك . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٣٧) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٣٣) ، وتفسير أبي حيــان (٨ /٢٩١) .

(٦) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٧٩) .

(٧) قاله ابن عباس . تفسير السمرقندي (٣ /٤٥١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣١٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٦) .

(٨) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٦) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٣٤) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٠) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٥٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٩٢) .

(١٠) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٦) .

(١١) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٥٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٦٩)، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٦) .

(١٢) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٦) .

قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾[آية:٣] أي : ذات طباق، يعني : بعضها فوق بعض،[١] وكل شيء جُعِل بعضه فوق بعض فالأعلى طبق الأسفل ،[٢] ونصَب طباقاً لأنه مفعول ثانٍ لخلَق[٣] .

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ يعني : في خلق السماوات[٤] و(ما) حرف جحدٍ ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ أي : من اختلاف[٥] واعوجاج واضطراب ؛ بل هي مستوية مستقيمة من غير زيادة ولا نقصان.[٦] وقُرئ (تفوّت) بتشديد الواو.[٧] وذِكره(الرحمن) إعلامٌ أنَّ خلقَه رحمةٌ لا حاجة،[٨] والخطابُ لكل مبصر[٩] ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ أي : كَرِّر النظر[١٠] ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ أي : هل فيها من صُدُوعٍ وشقوق[١١] ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [آية :٤] أي : مرةً بعد أخرى ،ولم يُرِد بالكرتين مرتين؛ وإنما أراد كرةً بعد أخرى وإن بلغت كراتٍ كثيرة[١٢] .

---

(١) المعنى : أن(طباقًا)منصوب على حذف مضافٍ أي : ذا طباق . ينظر :تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٩٢) ، والدر المصون (١٠/٣٧٨) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٣٩) ، مادة (طبق) .

(٣) قاله سيبويه . تفسير الثعلبي (٩ / ٣٥٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٨) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٥٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٣٨) .

(٥) قاله قتادة . تفسير الصنعاني(٣ /٣٠٤)، وتفسير الطبري (٢٩ / ٢) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٥١) .

(٦) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٠٨) .

(٧) قراءة حمزة والكسائي . الكشف (٣٢٨/٢) ، والتيسير (ص :٢١٢) .

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي (٥ /٣٦١) ،

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٥١) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٣٢٦) .

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره (٤ /٣٧٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣١٩) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٢٥) .

(١١) ذكره الفراء في معانيه (١٧٠/٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٠) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨١) ،

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٥٢) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٨٣٧) .

﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ﴾ أي : ينصرف ويرجع [1]﴿ خَاسِئًا﴾ أي : صاغرًا ذليلاً[2] ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي : كليل مُعْيٍ منقطع خائب قد أعْيى مِن قبل أنْ يرى في السماء خَلَلٌ .[3]

قوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ [آية:٥] وهي الأقرب إلى الأرض[4]﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ أي : بكواكب ؛[5] وهي النجوم والشمس والقمر ، وإنما خصَّ السماء الدنيا بالنجوم ؛ لأن سائر السماوات غير مزينة بالنجوم [6]. ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ يعني النجوم[7] ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ أي : ظنون بالغيب لشياطين الإنس ، [8] أو جعلنا المصابيح ما يُرْجَم به لا الكواكب [9]. وسبب ذلك : أن إبليس لما أراد أن يعلم شيئًا مما في السماء الدنيا ويسمع قول الملائكة فقال لذريته وقومه:من كان منكم يفدي نفسه،ويصعد إلى السماء ويخبرنا بشيء من قول الملائكة ؟ فحضروه وأجابوه إلى ذلك ،ثم ركب بعضهم بعضًا حتى وصلوا إلى السماء الدنيا وسمعوا قول الملائكة ، فضربتهم النجوم ، ورمت إليهم الشُّهُب ، فأحرقت من كان / فوقهم ،ومات من كان تحتهم ، وسقط من كان في آخرهم ، فمنهم من وقع في البحر ، ومنهم من وقع في البَرِّ في العُمْرانِ وفي الخرابِ والجُزرِ ، فمن سقط في البحر صار تنينًا عظيمًا وهو كشبه الحيَّة العظيمة ، ومن سقط في الخراب والجزر صار غولاً، ومن سقط في العمران صار كابوسًا فهذا معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [10] .

٣٢٦/أ

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٥٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١١٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٠) .

(٢)ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٠) ، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢٦٨/٢) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٥٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٥٢) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل (٣ /٣٨٢) ،ومعاني الزجاج (٥/ ١٥٥) ،وتفسير البغوي (٤ /٣٧٠) ،وتفسير الزمخشري(٤ /٥٨١).

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٣٩)، وتفسير الرازي (٣٠ /٥٣) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤ /٤٦٨) ، و تفسير السمعاني (٦ /٨) .

(٨) تفسير الزمخشري (٤/ ٥٨٢) ،و تفسير البيضاوي (٥ /٣٦٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٥٣) .

(٩) أي : أنهم يُرجمون بالشهب المنفصلة من الكوكب؛ لا أنهم يُرجمون بالكواكب أنفسها ؛ لأنها ثابتة في الفلك على حالها .
ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٨/ ٢١١) ، وتفسير الفخر الرازي (٣٠ /٥٣) .

(١٠) ذكره البغوي في تفسيره (٣ /٤٦) ، والخازن في تفسيره (٤ /٥٩) بمعناه دون عزو .

قوله :﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾[آية :٦] بالرفع خبر مبتدأ ،[١]وبالنصب[٢]عطف على عذاب السعير[٣]﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا ﴾[آية :٧]أي : طرحوا في النار[٤]﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾أي :سمع الكفار لجهنم[٥]﴿شَهِيقًا﴾ أي : صوتًا كصوت الحمار ،[٦] أو لأنفسهم[٧]﴿ وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي : تغلي[٨]من الغيظ بأهلها ،فترفعهم بالغليان من أسفلها إلى أعلاها ،فَيَهُمُّونَ أنْ يتناولوا شَفِيرَ[٩]جهنم لعلهم يخرجون منها ، فتضربهم الملائكة بِمَقَامِع[١٠]الحديد فترميهم في أسفل النار،[١١]وهذا مثل قوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة :٢٠] .

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣/٤٥٢) .

(٢) (عذابَ) قراءة الضحاك والأعرج ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٥٩) ، وإعراب القراءات الشواذ (٢/ ٦٠٣)

(٣) إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٦٠٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٢٩٤) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٥٦) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٣٩) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٤) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٥٥) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١١٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٣٩) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨٢) ، وذكره الفخر الرازي (٣٠ /٥٦) وقال : ((والأولى القول الأول)) .

(٨) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٨٢)،والنيسابوري في إيجاز البيان (٢/٢٦٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١١٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٢٠) .

(٩) شفير جهنم : جانبها وحرفها ، وشفير كل شيء حرفه ، وشفير الوادي وشفره : ناحيته من أعلاه. ينظر لسان العرب (٤ /٤١٩) مادة (شفر) .

(١٠)المِقْمَعَة ــ بالكسر ــ :واحدة المَقَامِع وهي سياط تُعمل من حديد رؤوسها مُعوَجَّة .النهاية في غريب الأثر (٤/١٠٩ــــ١١٠) مادة (قمع) .

(١١) ذكره بمعناه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٠) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧ /١٣٥) عن أبي ظبيان بمعناه .

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾[آيــة :٨] أي : تكاد تتقطع من شدة الغيظ غضبًا على الكفار[١].﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ أي : جماعة من الكفار،[٢]يعني : من اليهود والنصارى والمجوس[٣]﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ يعني: سأل خزنة النارِ الكفارَ وهو سؤالُ توبيخ[٤]﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ أي: رسول في الدنيا يحذركم وينذركم عذاب الله،[٥]فأجابوهم﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ [آية :٩] أي :رسول ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ أي : من كتاب ولا رسول[٦] ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾ أي: في خطأ عظيم ،[٧]وهذا من قول الكفــار للرسل،[٨] اعترفوا بجهلهم فقالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ [آية :١٠] يعني : عقل من يميز أو ينظــر[٩] ﴿مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي:مع أهل النار في النار ،وإنما خصهما بالذكر ؛لأن[مدار][١٠]التكــاليف على أدلة العقل والسمع [١١] .

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٥٥) ، والوجيز (٢ /١١١٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٠) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٢١٢) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٦٢) .

(٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٨٢) .

(٤) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٧٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٣٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٢٠) .

(٥) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١١٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٢) .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٣) .

(٧) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٣) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٣٣٩) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٣) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٥٧) ، وتفسير الخازن (٧ /١٢٥) .

(٩) قاله الزجاج في معانيه (٥/١٥٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧١)، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٢٠) .

(١٠) في المخطوط [مدارك] ،والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٣) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٣) .

﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾ [آية :١١] أي : أقرّوُا بشركهم[١] ﴿فَسُحۡقٗا﴾ أي : بُعدًا من رحمة الله. [٢]وقُـرئ بضمتين،[٣]يعني : أسحقهم الله سُحقًا، أي : باعدهم الله مُبَاعدةً [٤] .

قوله: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ [آيـة:١٣] هذه الآية نزلت في المنافقين والمشركين كانوا يأخذون من عرض النبي ﷺ وأصحابه ، فيُخْبِرُ به جبريلُ النبيَّ ﷺ بما قالوا فيه ، وكان يقول بعضهم لـبعض: أسرّوا قولكم كي لا يسمع محمد وأصحابه[٥]﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي : عالم بما في قلوبهم من الشرك والكفر[٦] .

قوله: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾ [آية :١٤] أي : ألا يعلم من في الصدور خالقها. [٩] ، و(ألاَ) حرف تنبيه ويفتتحُ بها الكلام [١٠].

قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ [آيـة :١٥] يعني : مذللةً لينةً سهلةً غير ممتنعة بالحُزونة[١١] والغِلظِ[١٢].

---

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٣) .

(٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٨/ ٢١٣) .

(٣) (سُحُقًا) قراءة الكسائي وأبي جعفر . ينظر : حجة القراءات (ص:٧١٦) ،و تحبير التيسير (ص:٥٨٦) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (١٥٦/٥) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (ص:٧١٦) ،وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٢٠) .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٥٩) ، والواحدي في أسباب النزول (ص :٤٤٢) ، والبغوي في تفسيره(٣٧١/٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٣٢١) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢١٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه وهذا السبب لا يُعتد به ؛ لخلوه من الإسناد .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٥٣) .

(٩) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /١١) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢١) .

(١٠) ينظر : حروف المعاني (ص :١١) ، والتبيان في إعراب القرآن(١ /٢٩) ، ومغني اللبيب (ص :٩٥ـ٩٦) .

(١١) الحَزْن : المكان الغليظ ، وهو الخشن . والْحُزُونَةُ : الخشونة وهي ضد السهولة . ينظر لسان العرب (١٣ /١١٣) مادة (حزن) .

(١٢) ينظر: تفسير الوسيط (٤ /٣٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٥) .

﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي : في جوانبها ،[1] ونواحيها ،[2] وآكامها،[3][4] وفجاجِها،[5] وطرقها[6] ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي : المرجع في الآخرة [7].

قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آيــة :١٦] أي : من الملائكة، [8] أو من في السماء : ملكوته وسلطانه، وأمنتم عذابَه[9]، أو مَن هو المعبود في السماء [10].

---

(١) قاله مقاتل والفراء وأبو عبيدة .ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٣) ،ومعاني الفراء (١٧١/٣) ،ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٦٢/٢) .

(٢) قاله مقاتل بن سليمان . ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان(٣ /٣٨٣)،وتفسير الثعلبي (٩ /٣٥٩) ،وتفسير البغــوي (٤ /٣٧١)

(٣) قاله الضحاك . ينظر: تفسير الثعلبي (٩ /٣٥٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧١) .

(٤) الآكام : أشراف في الأرض كالروابي، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد ، فربما غلظ وربما لم يغلظ . و(آكَام) جمــع (أُكُم) مثل عُنُق وأَعْناق . ينظر : لسان العرب (١٢ /٢٠ــ٢١) مادة (أكم) .

(٥) الفج : شُقّة يكتنفها جبلان ، ويستعمل في الطريق الواسع ، وجمعه فجاج . ينظر : المفردات في غريب القرآن(ص :٣٧٣) مادة (فجج) .

(٦) قاله مجاهد والسدي والحسن . تفسير الطبري (٢٩ /٧) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٥) .

(٧) ينظر: تفسير القرطبي (١٨ /٢١٥) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٦٤) .

(٨) قاله ابن بحر . تفسير الماوردي (٦ /٥٥) ، وتفسير القشيري (٣ /٣٣٩) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٦٤) .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٣٥٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٢٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٨٥) .

وهذه التأويلات لا تجوز ،وهي مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة ، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ــ رحمه الله ـــ في تفسيره(٨ /٢٤٠) :((لأن مبناها على نفي صفة العلو لله تعالى ، وفراراً من التشبيه في نظر من قال بها)) .

ومعتقد السلف أنّ معنى قوله تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي : الله ، وهو مروي عن ابن عباس ﷺ . ينظر :تفسير الطــبري (٢٩ /٧) ، وتفسير ابن زمنين (٥ / ١٤) ، وتفسير الماوردي (٥٥/٦) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٢) ، وتفسير ابن الجــوزي (٨ /٣٢٢) .

قال القرطبي : ((قال المحققون : معنى قوله : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي :فوق السماء ،كقوله تعالى : ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: فوقهــا لا بالمماسة والتحيز . وقيل معنى (في) بمعنى (على) كقوله : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ أي : عليها . و الآيات والأخبار الصحاح في هذا الباب كثيرة منتشرة ، مشيرة إلى العلو ،ولا يدفعها إلاّ ملحد أو جاهل معاند ؛ والمراد بها توقيره وتعظيمه وتنزيهــه عن السفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة؛ لا بالأماكن والجهات والحدود)) . ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢١٦) بتصــرف . قال الشيخ الشنقيطي في تفسيره (٨ /٢٤٠): ((وهذا هو عين مذهب السلف)) .

(١٠) ذكره ابن أبي الحسن النيسابوري في إيجاز البيان (٢/ ٢٦٩) .

وتخصيص[السماءِ][1]بالذكر للعادة برفع الأيدي في الأدعية إليها ، أو لنزول الأقضية من العذاب والعقوبة منها [1]﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعني : كما خسف بقارون[2] ﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾أي: تضطربُ[3] وتُحرَّك بأهلها إلى الأرضِ السفلى[4] ، أو هي تدور بكم[5] .

قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[آية :١٧] أي : أمنتم يا أهل مكة من كان عذابُه في السماءِ وهو اللهُ [6] ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ يعني: ريحًا ذات حجارة[7] ﴿فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ قُرئ/ بالياء [8]والتاء[9] وهو ٣٢٦/ب وعيد وتهديد[10] ﴿كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ أي :كيف إنذاري لكم بالعذاب[11].قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [آية :١٨] يعني: من قبل أهل مكة كذبت الأمم الماضية رسلهم ؛ مثل قوم هود وقوم صالح وقوم نوح وقوم لوط وغيرهم[12]﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي ﴾[13] أي: انظروا كيف كان إنكاري عليهم بالعذابِ،[14]وإهلاكهم في الدنيا بالأحجارِ والغرق والصاعقة والرياح والخسف.

---

(١) في المخطوط [للسماء] ، والصواب ما أثبته في المتن؛ لمناسبته للسياق .

(١) ذكر نحواً منه ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٤١) ، وذكره ابن أبي الحسن النيسابوري في إيجاز البيان (٢٦٩/٢) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٥٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٦) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٤٠) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٧) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /١٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢١٦) .

(٤) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٣٨٣) .

(٥) قاله الضحاك ومقاتل بن سليمان والزجاج . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٨٣) ، ومعاني الزجاج (١٥٦/٥) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٦٠) .

(٦) وهذا القول مثل القول السابق وهو أأمنتم من في السماء ملكوته وسلطانه ، وهو تأويل مردود مبني على نفي صفة العلو ، وفراراً من التشبيه في نظر من قال به . والصواب : أأمنتم عذاب من في السماء وهو الله كما فسرها ابن عباس رضي الله عنهما . ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢٢) .وفي تأتي بمعنى (على) ، وبمعنى (فوق) كما تقدم ينظر : ص : ٢٦٧ حاشية رقم (٩) .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩/ ٣٦٠) ،والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٢) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٢٦) .

(٨) (فسيعلمون) قراءة الكسائي . السبعة في القراءات (ص :٦٤٤) ، وحجة القراءات (ص :٧١٦) .

(٩)(فستعلمون) قراءة السبعة إلاَّ الكسائي . ينظر : المصدران السابقان .

(١٠) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٦٤) .

(١١) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١١٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٢) ، وتفسير الخازن (٧ /١٢٦) .

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٨) ، وتفسير القرطبي (١٨/ ٢١٨) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٦٢).

(١٣) قراءة نافع في رواية ورش . السبعة في القراءات (ص:٦٤٥) ، والكشف (٣٣٠/٢) .

(١٤) ذكره البغوي في تفسيره (٤ / ٣٧٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٢٢) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٦٤) .

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ [آية :١٩] أي : فوق رؤوسهم ﴿صَافَّاتٍ﴾ أي : باسطات أجنحتها في الهواء[١] ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أي : يقبضنَ أجنحتها في الهواء ،والله ممسكها بقدرته . و لم يقل : قابضات ؛ لأنَّ الأصل في الطيران البسط، وأن يكون منهن القبض أيضًا .[٢] و(صافات)حال،[٣] و(يقبضن) عطف على معناه ؛لما بين الفعل المضارع والفاعل من المناسبة[٤] ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ أي: ما يمسكهن في حال القبض والبسط في الهواء إلاَّ الله بقدرته[٥] وهذه الآية جواب لقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد : ٢]حين أنكروا ذلك، فأجابهم الله بذلك وقال: كما مسك الطير في الهواء في حال القبض والبسط ؛ فكذلك مسك السماء بغير عمدٍ تحتها ولا سلسلةٍ فوقها تمسكها .

قوله: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ﴾ [آية :٢٠] أي : منعة لكم[٦] ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أي : من يدفع عنكم عذابه ؟[٧]

قوله: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ [آية:٢١] أي : غير الله ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ أي : عنكم ﴿بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ﴾ أي : تمادَوا في عنادٍ وعتوٍّ وتمردٍ[٨] ﴿وَنُفُورٍ﴾ أي : تباعد عن الحق[٩] .

---

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٥) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٥) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٦٣) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٦) ، تفسير البيضاوي (٥ /٣٦٥) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٤١) .

(٣) يجوز أن يكون (صافات) حالاً من الطير ، ويجوز أن يكون (فوقهم) حالاً ،و (صافات) حالاً من الضمير في (فوقهم) . ينظر : التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٣٣) ، الدر المصون (١٠/٣٩٠) ،

(٤) أي : معطوف على اسم الفاعل؛ لأنه بمعناه أي : صافات وقابضات . ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٣٣) ، تفسير أبي حيان (٨ /٢٩٧) ، والدر المصون (١٠/٣٩٠) .

(٥) تفسير الوجيز (٢ /١١١٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٨٦) .

(٦) قاله ابن عباس . تفسير الثعلبي (٩ /٣٦٠) ، تفسير البغوي (٤ /٣٧٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٨) .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٨) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٧٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٨) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٨٦) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٦٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٦٥) .

(٩) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٣٦٠) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /١٣) ، والبغوي في تفسيره (٣٧٢/٤)

قوله: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ [آية :٢٢] أي : راكبًا رأسه في الضلالة لا يدري ما يستقبله؛[١] مثل: أبي جهل وأصحابه[٢] ﴿أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ أي : المسلم الذي يمشي سويًا؛ أي : معتدلاً يبصر الطريق،[٣] وهو ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو الإسلام[٤] .

قوله: ﴿قُلْ﴾ أي :قل لهم يا محمد[٥] ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ [آية:٢٣] أي : خلقكم[٦] ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ لكي تسمعوا الحق والهدى ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ أي : ولكي تبصروا الحق والهدى ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ أي : لكي تعقلوا بالقلوب الحق والهدى[٧] ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي : قليلاً شكركم . و(ما) صلة [٨].

قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [آية:٢٤] يعني خلقكم من التراب ، والتراب من الأرض[٩] . قيل: إنَّ جميع الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ،[١٠] في مثلها منها اثنا عشر ألف فرسخ للسودان، ومنها ثمانية آلاف فرسخ للروم ، ومنها ثلاثة ألاف فرسخ لفارسٍ ، ومنها ألف فرسخ للعرب[١١] ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي : تبعثون يوم القيامة[١٢] .

---

(١) ينظر :تفسير الثعلبي (٩ /٣٦٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٢) .

(٢) ذكر نحوه ابن عباس والكلبي ومقاتل بن سليمان . ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٤٢)، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٩) .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤ /٣٧٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢١٩) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٢٧) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٣٨٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٥٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢١٩) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١٠) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١٠) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١١٩) .

(٧) ينظر :تفسير السمرقندي (٣ /٤٥٥ــ٤٥٦) .

(٨) ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٢٩٨) ، وقال ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٤٣) : ((ما هنا مصدرية)) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢ /٤٢٦) .

(١٠) فرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول يُقَدَّر بثلاثة أميال . ينظر : المعجم الوسيط (٦٨١/٢) مادة (ميل) .

(١١)قاله أبو الجلد . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧ /٢٢١٨) ،وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٥٤) و القرطبي في تفسيره (١٨ /٢١٥).

(١٢) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٥٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٤٣) .

﴿وَيَقُولُونَ﴾ [آية :٢٥] يعني :كفار مكة ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ يعني: الذي تعدنا به من العذاب[١] ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي:في مقالكم: إنَّكم إن لم تؤمنوا بالله ينزل بكم العذاب.﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[آية :٢٦] أي : نزولِ العذابِ وقيام الساعة[٢] ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي : رسولٌ مخوِّفٌ لكم[٣] .

قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ [آية :٢٧] أي : رأى كفار مكة الوعد يوم القيامة في قولـــه : ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ ﴿زُلْفَةً﴾ أي : قريبًا منهم[٤] . وانتصابها على الحال[٥] ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: ســـاءت رؤية الوعد بالعذاب وجوههم[٦]﴿وَقِيلَ﴾ أي : قالت الخَزَنة لهم[٧]﴿ هَٰذَا ﴾ يعني: العذاب[٨]﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ أي : تتمنون ،أو تسألون[٩]، أو تكذبون وتردُّون[١٠]وتدَّعون أنه لا جنة ولا نار، وأن العذاب لا يكون .[١١]ووزن تدَّعون تفْتعِلُون[١٢] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢٤) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٦٥)، وتفسير النسفي (٣ /١٨٤٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٦٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٦٦) .

(٣) ينظر :تفسير السمرقندي (٣ /٤٥٦) ، وتفسير الواحدي (٢ /١١١٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٠) .

(٤) قاله مجاهد . تفسير مجاهد (٢ /٦٨٦) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٠) .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨٧).

(٦) ذكره الزمخشري (٤/ ٥٨٧) .

(٧) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٨٥) ، والثعلبي في تفسيره (٩ /٣٦١) ، والبغوي في تفسيره (٤/٣٧٣) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ذكره الثعلبي في تفسيره (٩ /٣٦١) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٢٠) .

(١٠) قاله أبو عبيدة في مجازه (٢/٢٦٢) .

(١١) ذكر نحوه الحسن . تفسير الثعلبي (٩ /٣٦١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٤٣) .

(١٢) معاني الفراء (٣/٢٣١) ، و تفسير الطبري (٢٩ /١٢) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٦١) ، وتفسير ابن عطيـــة (٥ /٣٤٣) .

قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ ﴾ [آية :٢٨] يا أهل مكة[١] ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ وسبب ذلك: أنه كان كفار مكة يدْعون على النبي ﷺوعلى/المؤمنين بالهلاك ؛فأُمِر أن يقول لهم: ﴿إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ﴾ [٢] ٣٢٧/أ
كما تمنون ننقلب إلى الجنة ، أو نُرحم بالنُصرة [٣]﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي :قيل : نحن مع إيماننا بين الخوف والرجاء فمن يجير الكافرين من العذاب الشديد[٤] .

قوله:﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ ﴾[آية :٣٠] يعني : ماء زمزم [٥].وقيل: عمومًا[٦]﴿غَوْرًا ﴾ أي: غائراً ذاهبًا في الأرض.[٧]وقرئ بالضم والهمزة[٨] ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أي : بماء طاهر[٩] جار[١٠] تناله الأيدي لظهوره على وجه الأرض تراه العيون[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٥) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٦١) .

(٢) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨٧) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /٦٧) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٤٢)؛ إلاَّ أنهم لم يذكروا أنه سبب نزول للآية .

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨٧) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٤٢) .

(٤) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢٥) .

(٥) قاله الكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٥) ، وتفسير الثعلبي (٩ /٣٦٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٣) .

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣/٣٨٥)، وابن عطية كما في تفسيره (٥ /٣٤٤) .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١١٩) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨٨) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٢٢) .

(٨) (غُؤورا) قراءة أبي الجوزاء وأبي المتوكل ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير ابن الجوزي (٥ /١٤٦) ، وتفسير أبي حيان(٦ /١٢٣) .

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وابن جبير . تفسير السمرقندي (٣ /٤٥٧) ، وتفسير الماوري (٦/ ٥٧) .
والمؤلف هنا يفسر معنى (معين) .

(١٠) قاله قتادة والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٣) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٥٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٢) .

(١١) ينظر : تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢٥) ، وتفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٢) .

﴿ سورة القلم ﴾

وهي مكية عند الجمهور.[1]وهي اثنتان وخمسون آيةً.وهي ثلاثمائة كلمة . وهي ألف حرف ومائتان وستة وخمسون حرفًا[2] .

رُوي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ :« **مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ نُ والقَلَمِ أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ الْذِينَ حَسَّنَ اللهُ أَخْلاَقَهُمْ** »[3] .

---

(١) ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء وجابر . ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس(ص:٧٤٩) ، وتفسير الماوردي (٦ / ٥٩) ،و الدلائل (٧/ ١٤٢ــ١٤٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٢) .

(٢) تفسير الثعلبي (١٠ /٥) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٥٢) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه ص : (٧٥-٧٦) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى:﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[آية :١]قُرئ بالبيان،[١]والإدغام،[٢]وبسكون النون[٣]وفتحها[٤]وكسرها [٥]. أقسم الله بالنون وهو الحوت الذي على ظهره الأرَضون السبع[٦]، ويسمى ذلك الحُوت(البهموت)[٧] وقيل: (البَهْموتُ) هو الثور الذي عليه النون والقلم[٨].قيل :هو القلم الذي يكتب به في اللوح المحفوظ [٩]، وهو قلم من نور طوله مابين السماء والأرض ، وهو مسيرة خمسمائة عام[١٠]. وقيل: النون: الدواة ،[١١]والقلم :ما يكتب به [١٢]،وقيل :النون من نور الله ؛كالكاف من كافي ،والقاف من قادر [١٣].وقيل: النون مقطعة من حروف الرحمن[١٤] .

---

(١) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة وحفص عن عاصم . ينظر: السبعة في القراءات (ص :٦٤٦) ، وحجة القراءات (ص: /٧١٧) ، والتيسير (ص:١٨٢) .

(٢) قراءة ابن عامر والكسائي وأبي بكر عن عاصم بلا خلاف ،وورش بخلاف عنه وابن اليزيدي . ينظر : المصادر السابقة .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة وحفص عن عاصم كما سبق ؛لأنّ من أظهر قال : هو حرف هجاء، وحكمه أن ينفصل عما بعده ؛ فبني الكلام فيه على الوقف؛ لا على الوصل . ينظر : السبعة في القراءات (ص :٦٤٦) ، وحجة القراءات (ص: /٧١٧) ، والتيسير (ص:١٨٢) .

(٤) (نونَ) قراءة سعيد بن جبير ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٥٩) .

(٥) (نونِ) قراءة ابن عباس وابن أبي إسحاق وأبو السمال ، وهي قراءة شاذة . ينظر : المصدر السابق .

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل والكلبي والسدي وعطاء الخراساني ومرة الهمداني . تفسير الطبري (٢٩ /١٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٣) .

(٧)قاله الكلبي ومقاتل . تفسير الثعلبي (١٠ /٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٤) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢ /٤٢٦) . ولا يصح شيء من هذه الروايات ؛فهي من الروايات الإسرائيلية التي لا ينبغي الإصغاء إليها .قال أبو حيان في تفسيره (٨ /٣٠١): ((ولعله لا يصح شيء من ذلك)) .

(٩) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٨٦) ، و الماوردي في تفسيره (٦ /٦٠) ، وقال الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٣٣٢) : ((قاله جماعة المفسرين)) . وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٢٨) .

(١٠) ذكر نحوه ابن جريج و مقاتل ابن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /٦٠) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٧) .

(١١) قاله ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ، تفسير الطبري (٢٩ /١٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٥) ،وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٣) . .

=

.....

=

(١٢) قاله ابن بحر . تفسير الماوردي (٦ /٦٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢٨) ، قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٢٨): ((الظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب؛ به كقوله :﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تُنال العلوم؛ ولهذا قال : ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾)) . وهو الصواب ـــ والله أعلم ـ .

(١٣) قال نحوه عطاء وأبو العالية . تفسير الثعلبي (١٠ /٦) ، وتفسير البغوي (٤/٣٧٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٤) .

(١٤) وهو قول عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك كلهم يروونه عن ابن عباس . تفسير الطبري (٢٩ /١٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /٦٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٤) .

قال أبي حيَّان في تفسيره : ((ولعله لا يصح شيء من ذلك في تفسير نون بالحوت الذي عليه الأرضون السبع ، أو أنه الدواة ، أو أنه من نور الله كالكاف من كافي والقاف من قادر ، أو أنه آخر حرف من حروف الرحمن)) .

والرأي الراجح في فواتح السور أنها أسماء مسمياتها الحروف الهجائية؛ فهي للتحدي والإعجاز ؛فالخلق عاجزون عن معارضة القرآن بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها . ينظر : تفسير الزمخشري (١ /٦٣) ، وتفسير الرازي (٢ /٣) .

قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يعني:وما يُكتب من كتاب[1]،وقيل:ما سُطر في اللوح المحفوظ[2]، أو ما تُسَطِّره الحفظة من أعمال بني آدم،[3]يعني : أقسم الله تعالى أيضًا بذلك. و(ما) مصدرية، أوموصولة.[4]وقيل: يُراد بالقلم أصحابه؛ فيكون مسطور لهم ،كأنه قيل : وأصحاب القلم ومسطوراتهم[5] .

﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [آية :٢] أي : ما أنت مجنون والمنّة لله. وهذا جواب القسم[6]. وسبب ذلك : أنه كان المشركون يقولون للنبي ﷺ :هو مجنون؛ فردَّ الله عليهم[7].

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [آية:٣] أي : غير منقوص ولا مقطوع[8] .

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [آية:٤] أي : أنت على دين الإسلام[9] ، أو على حُسن الخُلق[10] ولين الجانب، أو أنت على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن[11] .

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨٩) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٥٨) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٧٠) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٥٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٣٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٥) .

(٤) ينظر : إعراب القرآن (٥ /٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٨٩) .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٨٩) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /٦٩) ، وأبو حيان في تفسيره (٨ /٣٠٢) .

(٦) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /١٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٤٦) .

(٧) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٦١) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٢٥) ، وأخرجه ابن المنذر عن ابن جريج كما عزاه إليه السيوطي في لباب النقول (١ /٢١٨) . وهو ضعيف جدا ؛ لأنه من رواية عبد الملك بن جريج وهو مدلس . ينظر :طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر (ص: ٤١) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣٣٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٥) .

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٨ــ١٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٢٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٢٩) .

(١٠) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٩) .

(١١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/١٥٩) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٣٧٥) .

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ [آية:٥]أي : فسترى ويرونَ[١]﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [آيـة :٦] أي: الجنـون[٢]، أو الضلال،[٣] أو المعذَّب. [٤] والباء زائدة؛ كقوله: ﴿تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [٥] [المؤمنون :٢٠]. والمفتون بمعـنى: الفتُون ؛فيكون مصدرًا كالميسور والمجهود والموعودَ بمعنى اليُسرْ والجُهْد والوَعْد [٦].

قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آية :٨] نزلت في الوليد بن المغيرةِ[٧]وأبي جهل بن هشـام[٨][٩] ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [آية:٩] أي: تمنوا لو تلينُ فيلينون[١٠] ، أو تصانع فيصانعون،[١١] وكانوا أرادوه أن يعبُدَ آلهتهم مدّةً ويعبدون الله مُدَّةً[١٢] .

---

(١) قاله الضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /٦٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٧) .

(٢) قاله ابن عباس و الضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /٢٠) ، والمصدران السابقان .

(٣) قاله الحسن . تفسير الماوردي (٦ /٦٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٢٩) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٦٢) ، و حكاه القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٢٩) .

(٥) قاله قتادة ،واختاره أبو عبيدة . مجاز القرآن (٢٦٤/٢) ، وتفسير الثعلبي (١١/١٠) والتبيان في إعراب القـرآن (٢ /١٢٣٤) والباء هنـا أصـلية كمـا قـال الفـراء في معانيـه (١٧٣/٣) والطـبري في تفسـيره(٢٩ /١٩ـــ٢٠)، والزجـاج في معانيه(١٥٩/٥ـــ١٦٠) قال الزجاج (المصدر السابق):((ولا يجوز أن تكون زائدة ، وليس هذا جائز في العربية في قول أحد مـن أهلها، وفي الباء قولان : الأول: أن الباء بمعنى (في)؛ فيكون المعنى :في أي الفريقين المجنون . والقول الثاني : أن المفتون مصدر من الفتون؛ فالمعنى : فستبصر ويبصرون بأيكم الفتون)) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (١٧٣/٣) ، ومعاني الزجاج (١٥٩/٥ـــ١٦٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٣٤).

(٧) الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، أحد المستهزئين برسول الله ﷺ ،مات في السنة الأولى مـن الهجـرة . ينظـر : سيرة ابن هشام (٢ /٢٥٦ـــ٢٥٧) ، والسيرة النبوية لابن كثير (٢ /٣٤١) .

(٨) أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ،من بني بن مخزوم، أحد المستهزئين ،ومن أشد الناس عـداوة لرسول الله ﷺ وللمسلمين، قُتل في غزوة بدر ،ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله ،ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتـه، ثم تركه وبه رمق ،ثم لقيه عبد الله بن مسعود ﷺواحتز رأسه حين أمر رسول الله ﷺ أن يلتمس في القتلى . ينظر : سـيرة ابـن هشام (٣ /٢٦٦ـــ٢٦٧) .

(٩) قال القرطبي في تفسيره(١٨ /٢٢٩) :((معظم السورة نزلت في الوليد بن المغيرة وأبي جهل بن هشام)) . والمفسرون ذهبـوا إلى العموم في سبب نزول هذه الآيةقالوا : نزلت في رؤساء قريش حين دعوه إلى دينهم . ينظر : تفسير السـمرقندي (٣ /٤٥٩) ، وتفسير الوسيط ٠٤/ ٣٣٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٧) ، وتفسير القـرطبي (١٨ /٢٢٩) ، وتفسـير الـرازي (٣٠ /٧٣) . وهذا لا تعارض فيه ؛ لأن أبا جهل والوليد من رؤساء قريش .

(١٠) قاله الكلبي واختارها الفراء . معاني الفراء (١٧٣/٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢) ، وتفسير ابـن الجـوزي (٨ /٣٣١) ، وتفسير القرطبي (٢٣٠/١٨) .

(١١) قاله الحسن . تفسير البغوي (٤ /٣٧٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٠) ، وتفسير القرطبي (٢٣٠/١٨) .

(١٢) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٧٨) وينظر : المصادر السابقة .

قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ [آية:١٠] أي: كثير الحلف، كثير الكذب على الله[١] ﴿مَّهِينٍ﴾ أي: فاجر،[٢] أو ذليل،[٣] أو ضعيف الرأي و القلب.[٤] يعني: الوليد بن المغيرة[٥] ، أو أسود[٦] بن عبد يغوث،[٧] [٨] أو الأخنس بن شريق،[٩][١٠] أو أبا جهلٍ[١١].

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٥٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣١) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٣٠) .

(٢) قاله الكلبي والفراء . معاني الفراء (١٧٣/٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٣١) .

(٣) قاله ابن شجرة . تفسير الماوردي (٦ /٦٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٣١) .

(٤) ذكر نحوه مجاهد . ينظر تفسير الماوردي (٦ /٦٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٤٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٣١) .

(٥) قاله ابن عباس ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٧) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣١) . وهذا القول لا حجة فيه لسببين : أولاً : لأنه روي عن ابن عباس دون إسناد .ثانيًا : لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم بالكذب .

(٦) ما وقفت عليه أن اسمه الأسود . ينظر : سيرة ابن هشام (٢/ ٢٥٦) ، ونسب قريش للزبيري (٨ /٢٦٢) .

(٧) الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ،وهو أحد المستهزئين برسول الله ﷺ ، مات مشركًا . ينظر : سيرة ابن هشام (٢/ ٢٥٦) ، ونسب قريش للزبيري (٨ /٢٦٢) .

(٨)قاله مجاهد . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٦٤) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٦٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٣١) ، والسيوطي في الدر المنثور (٨/ ٢٤٨) ، ولباب النقول (ص: ٢١٨) ونسبه لابن أبي حاتم .

(٩) الأخنس بن شُريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة بن كلاب، واسمه أُبَي ،وإنما سُمي الأخنس ؛لأنه خنس ببني زهرة يوم بدر ــ أي : رجع ــ ، يُكنَّى أبا ثعلبة ، أسلم الأخنس فكان من المؤلفة قلوبهم ،وشهد حُنينًا ، ومات في أول خلافة عمر بن الخطاب ﷺ .ينظر : الإصابة (١ / ٣٨) .

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٣) من طريق ثور عن معمر عن الكلبي ، وإسناده ضعيف؛ فيه الكلبي وهو كذاب . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٦٤) عن السدي ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره عن عطاء والسدي (٨ /٣٣١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٢٤٨) ، وفي لباب النقول (ص: ٢١٨) ونسبه لابن أبي حاتم ، وهو ضعيف ؛لإعضاله .

(١١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٥٩٢) ، وابن عطية في تفسيره(٥ /٣٤٧) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /٧٤) عن ابن عباس . وهذا السبب لا يعتد به؛ لخلوه من الإسناد .

ولعل هذه الآيات نزلت في هؤلاء جميعًا؛ فلعل أربعتهم اشتركوا في معظم هذه الأوصاف، ولا يمنع نزولها في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة ، لقوله تعالى : ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ أن تكون عامة في كل من اتصف بهذه الصفات ؛ لأن لفظ (كل) يفيد العموم ، ولأن القرآن نزل لهداية الخلق كلهم ، ويدخل فيه أول الأمة وآخرهم . ينظر : تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) (٢٩ /٢٨) ، وتفسير الطاهر بن عاشور (٢٩ /٧١) ، وتفسير السعدي (١ /٨٨٠) .

﴿ هَمَّازٍ ﴾[آية:١١] أي : مُغتاب طعَّانٍ في الناس[١]﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ يعني :ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض بالنميمة؛ ليُفسد بينهم[٢] ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ [آية :١٢]أي : يبخل بالمال عن الحقوق[٣] ﴿مُعْتَدٍ﴾ أي: غشوم ظلوم[٤] ﴿ أَثِيمٍ ﴾ أي : فاجرٍ[٥] ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ [آية :١٣] /أي : مع ما وصفناه به من الكفر بالله فهو مع ذلك غليظ فظ جافٍ [٦] شديد الخصومة [٧] كثير الأكل والشرب ظلوم غشوم[٨]﴿ زَنِيمٍ ﴾ أي : دعيٌّ ملصق بقومٍ وليس منهم[٩]، وقرئ (عتلٌّ) بالرفع على الذمِّ [١٠]، وجاءت كلمة (بعد) بمعنى (مع) في القرآن في ثلاث مواضع :ههنا ،وفي التحريم في قوله: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[التحريم :٤]أي :مع ذلك،وفي سورة النازعات في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات :٣٠] أي : مع ذلك [١١].

قوله: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾[آية:١٤] (أنْ) متعلق بقوله ﴿وَلَا تُطِعْ ﴾ أي :لا تطِعهُ مع هذه المثالب أي: لأن كان ذا مالٍ ،أو متعلق بما بعده، أي: بأن كان مستكبرًا إذ كذَّب الله ورُسوله. ونَسب الآيات إلى الأساطير أشرًا منه وبطرًا[١٢] .

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٣٥) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /٢٠) ، وينظر : تفسير البغوي (٤/ ٣٧٨) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٣٥) .

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٨٧) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٢) .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٥٩) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٣٢) .

(٦) ينظر : تفسر غريب القرآن لابن قتيبة ص : (٤٧٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٦٠) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢١) .

(٧) قاله الكلبي والفراء . معاني الفراء (١٧٣/٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٣٢) .

(٨) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٨٧) ، وينظر : تفسير السمعاني (٦ /٢١) .

(٩) قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن المسيب . ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٣٥) .

(١٠) (عُتُلٌ) قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٥٩) ، و الإتحاف (ص :٥٥٢) .

(١١) ينظر : الأضداد لابن الأنباري (ص:١٠٧ــ١١٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٣) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٥٩٣/٤) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٤٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٠٥) .

وقُرئ (آن) بالمدّ[1] ، وقُرئ (أأن) بهمزتين محققتين[2] على الاستفهام.[3]قيل : كان له عشرة بنين[4] ورزقه الله تسعة عشر ألف دينار [5].

قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[آية :١٦] أي : سنسود وجهه وأَنْفَهُ [6]. أو نجعل على أنفه علامة باقية ما عاشَ، فخُطِم أنفه بالسيف يوم بدْرٍ .[7] أو سنشوهه بعلامة أهل النار يتميَّزُ بها من سائر الكفار يوم القيامة[8].وخصَّ السِّمَةُ بالخرطومِ لأنه بعض الوجه،والوجه أشرف ما في الجسد ،والأنف أكرم موضع في الوجه لتقدمه له[9] .

قوله:﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾[آية :١٧]يعني:اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع والقتل والهزيمة والأسر يوم بدر [10]

---

(١) قراءة ابن عامر . السبعة في القراءات (ص :٦٤٦ــ٦٤٧) ، وحجة القراءات (ص : ٧١٧) .

(٢) قراءة حمزة وأبي بكر عن عاصم . ينظر : المصادر السابقة .

(٣) معاني الزجاج (٥/ ١٦١) ، وحجة القراءات (ص : ٧١٧) .

(٤) قاله مجاهد وقتادة والسدي . تفسير الطبري (٢٩ /١٥٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٧٢) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٥) ، وتفسير القرطبي (٧٢/١٩) .

(٥) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب .

(٦) قاله مجاهد وأبو العالية ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٥) ، تفسير القرطبي (١٨ /٢٣٦) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٧٦) .

(٧) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٢٩ /٢٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٣٦) .

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه (١٦١/٥) ،و تفسير القشيري (٣ /٣٤٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٠٥) .

(٩) ينظر: تفسير الزمخشري (٥٩٣/٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٠٥) .

(١٠) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٦٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٣٩) .

﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهي جنَّة أهل ضَرَوَان [1] باليمن.[2] وذلك أنَّ رجلاً كان بناحية اليمن على فرسخين من صنعاء [3] وله بستان ،وكان مؤمنًا ،وذلك بعد عيسى بن مريم ﷺ ،وكان يأخذ منه قدر قوته ويتصدق بالباقي،وكان له ثلاثة بنين،فلما مات قال بنوه:نحن جماعة وإنْ فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ، فحلفوا ليقطعنَّ ثمرها غُدْوةً قبل خروج الناس ومجيء الفقراء إليهم ،[4] وهو قوله: ﴿ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ أي : ليقطعنَّها[5]﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي: في أول الصباح[6]﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾[آية :١٨] أي : لا يقولون: إنْ شاء الله[7]﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [آية :١٩] أي :جاءت الجنة بالليلِ نارٌ فأحرقتها[8].

---

(١) ضَرَوَان ــ بفتح أوله وثانيه وفتح الواو بعده ــ :هو بليد صغير قرب صنعاء ، سُمي باسم وادٍ هو على طرفه، وذلك الوادي مستطيل هذه المدينة في طرفه من جهة صنعاء ، وعلى طرفه الآخر من جهة الجنوب مدينة يقال لها : شوَّابة ،وهذا الوادي المُسمى بضروان هو بين هاتين البلدتين . وقيل : هو اسم للجنة المذكورة . ينظر معجم البلدان (٣ /٤٥٦) .

(٢) اليمن : تقع في الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب عاصمتها صنعاء . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣٣٩ــ٣٤٠) .

(٣) صنعاء : هي مدينة عظيمة تقع في منطقة جبلية عالية وسط شمال اليمن ،وهي عاصمة اليمن، ولها جبل يشرف عليها يسمى (نُقْم) . ينظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٧٨) ، وموسوعة المدن العربية لآمنة أبو حجر (ص: ٥٨١) .

(٤) هذه القصة أخرجها الثعلبي في تفسيره (١٦/١٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٩) من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بنحوها .

والإسناد موضوع ؛ فيه محمد بن مروان وهو السدي الصغير : متروك ومتهم . ينظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٦ /٣٢٨) . والكلبي متهم بالكذب و شيخه أبو صالح ضعيف .

وذكر القصة ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٣٥) بمعناها ونسبها لأهل التفسير .

وأخرجها عبد الرزاق في تفسيره (٣ /٣٠٩) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /٢٩) من طريق معمر عن قتادة بمعناها مختصرة .

والإسناد رجاله ثقات .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٣٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٩) .

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٣٥) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٣٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٧٩) .

(٨) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٦١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٣٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٦) .

﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ يعني : بالليل ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [آية:٢٠] أي : أصبحت الجنة كالليل الأسود ،[١] أو كالنهار بيضاء ؛ ليُبسها وزوال خضرها، يعني : ذهب ما فيها فصارت كأنها صُرِمَت وقطعت[٢] ﴿فَنَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ﴾[آية:٢١]أي :نادى بعضهم بعضًا لما أصبحوا ليخرجوا إلى الصِّرَام،وهو قوله:﴿أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾[آية:٢٢] يعني: الثمار والزروع والأعناب[٣]﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ أي: قاطعين الثمار.[٤] ﴿فَٱنطَلَقُواْ﴾ [آية:٢٣] أي : ذهبوا إليها ﴿وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ أي : يُسِرُّون الكلام بينهم ؛ حتى لا تعلم المساكين بهم[٥]﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [آية:٢٤] أي : لا يعلم بكم مسكين ولا يدخل جنتنا[٦]﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ [آية:٢٥] أي : على قصدٍ[٧] وجدٍّ من أنفسهم[٨]، أو على منع[٩]وغضب منهم[١٠]﴿قَٰدِرِينَ﴾ أي:عند أنفسهم على ثمر الجنة. [١١]أو الحرْد بمعنى الْحَرَدِ ؛وهو الحَنَق والغضَب،[١٢] وقُرئ به[١٣] .

---

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص :٤٧٩) ، ومعاني الزجاج (١٦٢/٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٧٩) .

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص :٤٧٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٩٥) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٤٧) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٣٧) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٣٨٠) ، وابن الجوزي في تفسيره(٨ /٣٣٦) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٢٢) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٣٤) .

(٥) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٦٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٣٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٤٢) .

(٦) ينظر : معاني الزجاج (١٦٢/٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٩٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٤) .

(٧) قاله الفراء في معانيه (١٧٧/٣) ،وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٦٥/٢) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص :٤٧٩)، وابن الأعرابي كما في تهذيب اللغة (٤/ ٢٣٩) مادة (حرد) .

(٨) قاله مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد والفراء وابن قتيبة . معاني الفراء (١٧٧/٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص :٤٧٩) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٣٢) .

(٩) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٦٥/٢) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص :٤٧٩) ، وابن الأعرابي كما في تهذيب اللغة (٤/ ٢٣٩) مادة (حرد) .

(١٠) قاله ابن الأعرابي . تهذيب اللغة (٤/ ٢٣٩) مادة (حرد) ، وينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٣٧) .

(١١) قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٣١ ــ٣٢) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٢٢) ، وتفسير البغوي (٣٨٠/٤) .

(١٢) قاله الشعبي وسفيان وأبو عبيدة . مجاز القرآن (٣/ ٢٦٦) ، وتفسير القرطبي (٢٩ /٣٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٧)

(١٣) (حَرَد) قراءة أبو العالية وابن السميفع ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص : ١٦١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٤٣) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٢٧٢) .

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾[آية :٢٦] أي :رأوا الجنة سوداء ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أي :ضالون عن الطريق ؛حيث لم يروا جنتهم كما عَهِدوها ، ثم علموا أنها عقوبة من الله فقالوا :﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ﴾[آية:٢٧] يعني: أحرمنا الله ثمرة جنتنا بمنعنا المساكين ،[١]وذلك بسوء فِعْلِنا، / وقُبْح صنعِنا ،[٢] وخبث نياتنا [٣]. ٣٢٨/أ

قوله : ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ﴾[آية:٢٨] أي : في السنِّ[٤]، أو أعدلهم في القول[٥]، أو أفضلهم في العقل والرأي[٦] ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي : هلاَّ تستثنون عند قوله: ﴿لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ﴾[٧]والمعنى: هلاَّ قلتم: إنْ شاء الله؛ لأنه تعظيم لله ،وكل تعظيم لله فهو تسبيح له[٨]﴿ قَالُواْ سُبۡحَانَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [آية:٢٩] يعني : لأنفسنا بمنعنا المساكين[٩] .

قوله: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ﴾[آية:٣٠] أي : يلوم بعضهم بعضًا ويقول :أنت فعلت يا فلان ويقول الآخر:أنت فعلت هذا يا فلان[١٠]﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾[آية :٣١] أي: عاصين[١١] ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ﴾[آية:٣٢]و(عسى) من الله واجب[١٢]﴿أَن يُبۡدِلَنَا﴾قرئ بالتشديد[١٣]والتخفيف[١٤]﴿ خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾ أي: من هذه الجنة التي احترقت [١٥].

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٤/ ١٦٢) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٣٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٠) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢٤٤) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢ :٤٢٩) .

(٤) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٢٩) ، و البيضاوي في تفسيره (٥ /٣٧٣) .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٨) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٢٩) ، وتفسير الطبري (٢٩ / ٣٤ــ٣٥) .

(٦) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢ :٤٢٩) .

(٧) قاله ابن جريج . تفسير الطبري (٢٩ /٣٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٦٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٨) .

(٨) ينظر : تفسير الوحيز (٢ /١١٢٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٨) .

(٩) ذكره السمعاني في تفسيره (٦ /٢٦) ، والبغوي (٤ /٣٨٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٣٨) . .

(١٠) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٢٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٤٥) .

(١١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٦٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٤٥) .

(١٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٧٨) ، وتفسير السمعاني (٣ /٢٢١) ، وتفسير ابن الجوزي (٥ /١١) .

(١٣) (يُبَدِّلنا) قراءة نافع وأبي عمرو . السبعة في القراءات (ص : ٣٩٧) ، والتيسير في القراءات السبع (ص:١٤٥) .

(١٤) (يبْدِلنا) قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . المصادر السابقة .

(١٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٩) ، وتفسير الوحيز (٢ /١١٢٣) .

﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ أي: رغبتنا إلى الله في الخير والثواب[1]﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ [آية:٣٣] أي: كما فعلنا بهذه الجنة [كما] [2]نفعل بمن خالف أمرنا وطاعتنا وكفر بمحمد ﷺ والقرآن[3] .

قوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آية:٣٤] يعني : الشرك والكفر والفواحش[4] ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني : في الآخرة[5].

قوله: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [آية:٣٥] فإنهم كانوا يقولون : إنْ صحَّ ما يقول محمد من البعث؛ لَنُعطى في الآخرة أفضل مما يُعطون[6]﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [آية:٣٦] أي :كيف[تفتون][7] لأنفسكم بهذا الحكم أنَّ لكم من الخير ما للمسلمين[8] ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ [آية:٣٧] أي : ألكم كتاب تقرؤون فيه ما تقولون: إنه نزل من عند الله لكم في ذلك[9]﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [آية:٣٨] أي :لكم في الكتاب ما تختارون وتشتهون لأنفسكم من أمر الآخرة .[10] وقُرئ (أن) بالفتح.[11]

قوله:﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ﴾[آية:٣٩] أي:ألكم عهودٌ ومواثيق[12]﴿عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾ أي: محكمة وثيقة لا ينقطع عهدها إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[13] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٩٦) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٨٠) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة لا يقتضيها السياق .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٣٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨١) .

(٤) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢ :٤٣٠) .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٦٢) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥٩٦) ،والرازي في تفسيره (٣٠ /٨١) .

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٨٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٣٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨١) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٥٩٦) دون عزو ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٤٦) وعزاه لابن عباس .

وهذا السبب ضعيف ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم بالكذب ، ولخلوه من الإسناد .

(٧) [تفتنون] كتبت هكذا في المخطوط ، ولعل الصواب ما أثبته في المتن .

(٨) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٨٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٢) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٧) .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٨) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٢٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٩) .

(١٠) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٣٩) .

(١١) قراءة الأعرج ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٠) .

(١٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٢٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨١) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٣٥) .

(١٣) ينظر : المصادر السابقة .

﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ أي : لما تقضون لأنفسكم من أمر الآخرة[1]. والقراءة ﴿بَلِغَةٌ﴾ بالرفع صفةُ ﴿أَيْمَنٌ﴾ ،[2]وقُرئ بالنصب[3] على إرادة المصدر كقوله : حقًّا [4] .

قوله: ﴿ سَلْهُمْ ﴾ [آية:٤٠] يا محمد[5] ﴿ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ أي : أيهم كفيلٌ وضامن بما يقولون[6].

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ [آية:٤١]أي : ألهم آلهةٌ ـ يعني: الأصنام والأوثان ـ تكفل لهم ما يقولون أنَّ لهم في الآخرة ما يزعمونَ،أو يشهدونَ بصدقِ دعواهُم[7]﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا صَدِقِينَ ﴾ أي:فيما يقولون.

قوله:﴿يَوْمَ يُكْشَفُ ﴾ [آية:٤٢] أي : فليأتوا بها يوم يُكشَف[8] بضم الياء وفتح الشين[9]،وقُرئ بفتح الياء وكسر الشين[10] ، وقرئ بالنون[11] .

---

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٦٢) .

(٢) قراءة الجمهور . ينظر :معاني الفراء (١٧٦/٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٤٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٣٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٠٨) .

(٣) (بالغةً) قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٠) ، والمحتسب (٣٢٥/٢) .

(٤) قاله الفراء في معانيه (١٧٦/٣) ، ونقله عنه النحاس في إعراب القرآن (٥ /١٤) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٣٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٤٧) .

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٦٣) ، وحكاه القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٤٧) عن ابن عباس وقتادة .

(٧) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٣٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٠) .

(٨) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٤٠) ، وينظر: تفسير القرطبي (١٨ /٢٤٨) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٨٢).

(٩) (يُكْشَف) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٥٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٠٩) .

(١٠) (يَكْشِف) قراءة ابن مسعود وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . ينظر : المصدران السابقان .

(١١) (نَكْشِف) قراءة ابن عباس ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٠) .

﴿عَن سَاقٍ﴾ أي : عن الشدائد والأهوال ،ومثله ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩] أي : شدة الدنيا وشدة الآخرة .[١]والمعنى : يُكشَف عن أمر شديد فظيع ؛وهو إقبال الآخرة وذهاب الدنيا [٢]،أو يوم القيامة[٣]، أو ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي : عن نور عظيم فيخرون له سُجَّدًا[٤] .أو قيل: أصل هذا أنَّ الرجل إذا وقع في أمرٍ شديد شَمَّر عن ساقه[٥] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن زمنين (٥ /٢٢) .

(٢) قاله الضحاك . تفسير الثعلبي (١٠/١٨) ، وتفسير الماوردي (٦/٧١) .

(٣) قاله ابن عباس . ينظر : معاني القرآن للفراء (٣/١٧٧) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٣٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧٢) .

(٤) وهذا مروي عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا . أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٣/ ٢٦٩) ح (٧٢٨٣) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /٤٢) ،والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٩٥) ،كلهم من طريق روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه مرفوعًا . قال البيهقي (المصدر السابق) : ((تفرد به روح بن جناح ، وهو شامي يأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها ــ والله أعلم ــ ، وموالي عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة)) .

(٥) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ١٣٧) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /١٨) ، و تفسير القرطبي (١٨ /٢٤٩) .
والصواب أنَّ الله يكشف عن ساقه الكريمة جلَّت عظمتها وتعالى شأنها أنْ يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه . ينظر : تفسير السعدي (ص: ٨٨١) ، وهذا مذهب السلف ؛ وهو : إمرار هذه النصوص من غير تكييف ، ولا تأويل، ولا تعطيل ، ولا تمثيل .
وقد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ المتفق على صحته ــ وهو حديث الرؤية والشفاعة الطويل ـــ أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ١٣١١) ، كتاب التوحيد ، باب : قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ ،ح (٧٤٣٧) .
ومسلم في صحيحه (١/ ١٦٨) ، كتاب الإيمان ، باب : معرفة طريق الرؤية ، ح (١٨٣) الشاهد منه (... فيقول : أنا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أنت رَبُّنَا . فلا يُكَلِّمُهُ إلا الْأَنْبِيَاءُ ، فيقول: هل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ : السَّاقُ . فَيَكْشِفُ عن سَاقِهِ فَيَسْجُدُ له كُلُّ مُؤْمِنٍ ،وَيَبْقَى من كان يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً ...) الحديث وهذا لفظ البخاري .

﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾وذلك يوم القيامة ،يسجدُ جميع أمة محمد ﷺومن آمن من الأمم؛ إلاَّ الكافرونَ فلا يستطيعونَ السجودَ، وإنَّ ظهورهم تصيرُ مثل صياصِي البقر،[1] كلما أراد أن يسجد أحدهم خرَّ على قفاه[2] .

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [آيــة:٤٣] أي : ذليلة لا يرفعونها[3] ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي : تغشاهم ذلــة[4] ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ أي : في الدنيا[5] ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ أي : معافون أصحاء ويأبون السجود لله [6].

﴿فَذَرْنِي﴾ [آية:٤٤] أي : دعني يا محمد ، على التهديد أي : كِلْ أمرهم إليَّ يا محمد أكفِكَهُم[7] .

---

(١) صياصي البقر : قرونها . ينظر : تهذيب اللغة (١٢ /١٨٦) مادة (صيص) ، ولسان العرب (٧ /٥٢) مادة (صيص) .

(٢) وهذا معنى مارواه أبي هريرة ﷺ . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٤١ــ٤٢) من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة مرفوعًا . وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه راوٍ مجهول ،وفيه إسماعيل بن رافــع ضــعيف . ينظر : التقريب (ص: ١٠٧) .

وفيه يزيد بن أبي زياد ضعيف شيعي . ينظر : التقريب (ص: ٦٠١) .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٥٧/٩)، ح (٩٧٦٣) ، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٨٧) ،كتاب التفسير، ح (٣٤٦١) ، وكتــاب الأهوال (٤/ ٤٥١ــ٤٥٣) ،ح (٨٧٥١) مرفوعًا وموقوفًا من طريق أبي خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله ﷺ قال : ((...فيقال لهم : ما لكم لا تنطلقون كما ينطلق الناس؟ فيقولون : إن لنا ربًّا ما رأيناه بعد. قــال: فيُقال: فبم تعرفون ربكم إن رأيتموه؟ قالوا : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه. قيل: وما هي ؟ قالوا :يكشف عن ساق . قــال : فيكشف عند ذلك عن ساق. قال فيخر من كان لظهره طبقًا ساجدًا ،ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون الســجود فــلا يستطيعون ... الحديث) .

قال الحاكم بعد المرفوع : ((والحديث صحيح و لم يخرجاه وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمــة أهــل الكوفــة)) . وقــال الذهبي: ((ما أنكره حديثًا على جودة إسناده وأبو خالد شيعي منحرف)) .

وقال الحاكم بعد الموقوف : ((حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذا اللفظ)) .ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ /٣٤٣) : ((رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة)) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٢٤) ، وينظر : تفسير السمعاني (٦ /٢٩) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٥١) .

(٤) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٦٤) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٢٤) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٤٣) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٦٤) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٢) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٤٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٦٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٥٩٩) ، وتفســير الــرازي (٣٠ /٨٥) .

قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾أي:نُسْبِغُ عليهم النعم ،وننسيهم الشكر،[1]/ونستأصلهم[2] ﴿ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعن الحسن[2] :« كم من مُسْتَدْرَجٍ بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه ، وكم من مغرور بالستر عليه».[3]وقد سبق شرح ذلك في الأعراف[4]وما بعده في الطور[5]﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ [آية:٤٥] أي : أطيل لهم وأمهلهم ؛ ليزدادوا كفرًا وطغيانًا[6]﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي : عذابي شديد[7]﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا﴾ [آية:٤٦]يعني: على تبليغ الرسالة [8].قوله: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [آية:٤٨] أي:لقضاء ربك [9] ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ أي : لا تضجر يا محمد كما ضجرَ صاحبُ الحوتِ وهو يونس عليه السلام في العجلة والضعف عن تبليغ الرسالة[10]﴿ إِذْ نَادَىٰ﴾ أي:دعا ربه من بطن الحوت[11]﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي:مملوء غمًّا .[12]

---

(١) قاله سفيان الثوري . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٥٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /٣٠) .

(٢) الحسن البصري : هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه :يسار ــ بالتحتانية والمهملة ــ ، الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، كان يرسل كثيرًا ويدلس ، هو رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة .
ينظر :تذكرة الحفاظ (١ /٧١) ،.و تقريب التهذيب (ص :١٦٠) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٢) ، والماوردي في تفسيره (٦ / ٧٢) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /٣٠) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٣٥٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٥١) .

(٤) قال المؤلف في تفسير الآية (١٨٢) من سورة الأعراف ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾قال : «أي : سنطول أعمارهم ،ونزين لهم أعمالهم، ونأخذهم بالعذاب ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي :من حيث يجهلون ، أو نهلكهم من حيث لا يعلمون.وقال أبو عبيدة : الاستدراج أن يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في اغترار منه ، والاستدراج: هو الترقي في الدرج درجة درجة؛ فصار كل فعل يفعل شيئًا بعد شيء كطي الكتاب ومشي الصبي استدراجًا» . ينظر : تفسير التبيان اللوح (١٠٠/ أ) .

(٥) أي : في تفسير الآية (٤٠ــ٤١)من سورة الطور قال المؤلف : ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ « أي : تسألهم يا محمد على تبليغ الرسالة جُعْلاً ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾أي : مجهودون مثقلون من غَرِم .قوله : ﴿ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ أي : يعلمون أن لله البنات ولهم البنون أو جميع ما سبق ...» ثم قال : «والمعنى : أعندهم الغيب وهو اللوح المحفوظ فيكتبون ما فيه ويخبرون الناس » .
ينظر : تفسير التبيان اللوح [٢٩٨/ب] .

(٦) ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢٥٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٨٥) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٥٢) .

(٧) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٢) .

(٨) ذكره السمعاني في تفسيره (٦ /٣١) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٥٢) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٤٤) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٧٣) ، و القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٥٣) .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٤١) ، وتفسير البغوي (٤/ ٣٨٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٣)

(١١) ينظر :المصادر السابقة . =

﴿لَوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ﴾[آية:٤٩] أي: أدركه[١]﴿نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾وقُرئ(تداركته)[٢]نعمة [بالتوفيق للتوبة][٣][٤] ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾ أي :طُرح بالفضاء[٤].وقد سبق في الصافات[٥]﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي : مُبْعد من كل خير[٦] ومعنى الآية : يُنبذ غير مذموم لنعمة ربه؛[٧]كقوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ [الصافات:١٤٣] ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [آية:٥٠] أي : اصطفاه[٨] ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي : من المرسلين ،يعني: رحمه وتاب عليه وجعله من الأنبياء[٩].

قوله:﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾[آية:٥١]أي:ليصرعونك بأعينهم،[١٠]ويُعينونك[١١] ويرمونك بأبصارهم ؛ لشدة نظرهم إليك[١٢]. وقرئ (ليزلقونك) بضم الياء[١٣]وفتحها.[١٤] وقرئ (ليزهقونك) من زهقت نفسه وأزهقها .[١٥]والمعنى : أنهم كانوا ينظرون إليك بالعداوة نظرًا شديدًا يكاد يزلقه من شدته ، أي : يلقيه إلى الأرض من شدة العين حين لا يستقر[١٦] .

= (١٢) ذكره الزجاج في معانيه (١٦٤/٥) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٦٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤١) .

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣٤١) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٤) .

(٢) قراءة ابن مسعود وابن عباس ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (١٦٠) .

(٣) كتبت في المخطوط[بالتوفيق والتوبة]، ولعل الصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٠) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٠) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٨٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٧٦) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٤٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٤) .

(٥) في تفسير قوله تعالى :﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[الصافات:١٤٥] قال المؤلف : ((﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ أي : طرحناه ، ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ أي : بالفضاء ؛ وهو وجه الأرض الظاهر)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [٢٤٧/] .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٥٤) .

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٤٣) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره(٤٥/٢٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٢) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٣٥٤) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٤٥/٢٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٤) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٢٥) .

(١٠) قاله الكلبي . تفسير الطبري (٢٩ /٤٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧٤) .

(١١) قاله النضر بن شميل . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٤) .

(١٢) قاله العوفي والفراء . معاني الفراء (٣/ ١٧٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٤) .

(١٣) (لِيُزلِقونك) قراءة السبعة ماعدا نافعًا . حجة القراءات (ص:٧١٨) ، والكشف (٣٣٢/٢) .

(١٤) (لَيَزلقونك) قراءة نافع . ينظر : المصادر السابقة .

(١٥) قراءة ابن مسعود وابن عباس ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٠) .

(١٦) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٤٢٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٦٩٥) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٢٥) .

﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾ يعني: محمدﷺ ﴿وَمَا هُوَ﴾ [آية:٥٢]يعني : القرآن ، أو محمد ﷺ [١]﴿ إِلَّا ذِكۡرٞ﴾ أي : شرف ، أو يذكرهم وعد الجنة ووعيد النار [٢] ﴿ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي : لجميع الخلائق من الجنِّ والإنس[٣]،والنَّبي لا يكون مجنونًا.نزلت هذه الآية حين أراد الكفار أنْ يأخذوا رسول الله ﷺ بالعين فينظروه بأبصارهم غيظًا وحنقًا وحسدًا ؛حتى يُصيبوه بالعين لعله يهلك [٤]. قيل : إنه كان عندهم أُناسٌ معروفونَ بالعين كانوا إذا رأوا ناقةً سمينةً ، أو بقرةً سمينةً ، أو شاةً سمينةً ؛ نظروا إليها بأعينهم فعاينوها، فما تبرحُ حتى تخر ساقطةً بالموت [٥]، فسأل الكفار هؤلاء الْمُعينينَ ليُعاينوا رسول الله ﷺ حتى يُصيبوه بالعين ،فعصمه الله منهم فنزل قوله : ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ﴾ الآية [٦]. أي : وقد كادَ الذين كفروا يُهلكُونك بأعينهم[٨] .

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٤) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٧٤) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /٣٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٥٦) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٧٤) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٤٧) ، وذكره الماوردي عن ابن عباس (٦ /٧٤) .

(٤) ذكر معناه الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٤) ، دون عزو .

(٥) المؤلف هنا أدخل الروايتين في بعضهما . ذكر الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٤) قالوا : قيل : ((كانت العين في بني أسد ؛حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية ،حذي المكتل والدراهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر)) .

(٦) ذكر الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٤) عن الكلبي قال : كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثًا ، ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول : لم أر كاليوم إبلاً ولا غنمًا أحسن من هذه! فما تذهب إلاَّ قليلاً حتى تسقط منها طائفة وعدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به مثل ذلك ، فعصم الله نبيه وأنزل الآية .

وكلتا الروايتين ضعيفة ؛ فالرواية الأولى لا حجة فيها لورودها دون راو ولا إسناد .

والرواية الثانية مروية عن الكلبي وهو متهم بالكذب .

قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص:٢٧٠ــ٢٧١) : ((ليس يريد الله تعالى أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه ؛ وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك ... ويدل على صحة هذا المعنى أن الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله : ﴿ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ ﴾ ،وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة فيحدون إليه النظر بالبغضاء ، والإصابة بالعين تكون مع الإعجاب والاستحسان ، ولا تكون مع البغض)) .

قال الزجاج في معانيه (٥/ ١٦٥) : ((وهذا مستعمل في الكلام ، يقول القائل : نظر إليَّ نظرًا يكاد يصرعني به ، ونظرًا يكاد يأكلني به)) .

(٨) هذا المعنى مبني على معنى سبب النزول المذكور .

﴿ سورة الحاقة ﴾

كلها مكية[1]. وهي اثنتان وخمسون آيةً في الكوفي والمدني والمكي ،وإحدى وخمسون في البصري والشامي . وهي مائتان وست وخمسون كلمةً . وهي ألف حرف وأربعة وثمانون حرفًا[2] .

رُوي عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال:((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الحَاقَّةِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَابًا[يَسِيرًا]**))[3] [4].

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة .فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٤٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٥٦) ،و الدلائل (٧/ ١٤٢ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٦)

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٥٣) ، وفنون الأفنان (ص :١٤٥) .

(٣) في المخطوط : [يسرًا]، والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الثعلبي (٢٥/١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٤٣) .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص:٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [آية :١] يعني : القيامة [١] ؛ لأنها حقَّت فلا كَاذِبة لها[٢] ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [آيـة :٢] أي:ما القيامة ؟وهو استفهام معناه: التعظيم والتعجب والتهويل والتفخيم لشأنها، ثم زاد في التـهويل بأمرها فقال:﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[آية :٣]يعني :ما أعلمك يا محمد ما هيه؟ لأنك لم تُعَاينها ،و لم ترَ/ ٣٢٩/أ ما فيها من الأهوال[٣]. والمعنى :الساعة ما الساعة ؟ وما أدراك ما الساعة ؟ [٤]وهي القيامة . وقيل: الحاقة : القارعة لقوله:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ [آية :٤] ؛[٥]لأنَّ الله يقرعُ أعداءه بالعذاب يـوم القيامة [٦]. وسميت القيامة الحاقة ؛ لأنها تحقق الأعمالَ وتلحق أهل الجنة بعملهم إلى الجنة ، وتلحق أهل النار بعملهم إلى النار[٧].ثم أخبر الله عن [المكذبين][٨]بها فقـال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ يعني:كذَّب قوم صالح وقوم هود بالقيامة[٩].وقيل:سميت القيامة قارعة ؛ لأنها تقرع القلوب بـأهوال ذلك اليوم [١٠]. ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [آية :٥]أي: بطغيانهم وكفرهم وذنـوبهم،[١١]أي : بالصيحة الطاغية التي جاوزت المقدار[١٢] .

---

(١) قاله ابن عباس وابن زيد والضحاك وعكرمة ،وهو قول جميع المفسرين .تفسير الطبري (٢٩ /٤٧ـ٤٨) ، وتفسـير ابـن أبي حاتم (١٠ /٣٣٦٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧٥) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٢٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٥) .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٦٦) ، وتفسير البغوي (٤/ ٣٨٥) ،و تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٥) ، وتفسير القـرطبي (١٨ /٢٥٧) .

(٤) ذكره ابن عباس وقتادة وابن زيد ومقاتل، وهو قول الجمهور أنَّ الحاقة هي الساعة . تفسير مقاتل بن سـليمان (٣ /٣٩٢) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٤٧ـ٤٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٢) .

(٥) لم أقف عليه فيما وقفت عليه من المصادر .

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٣٩٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٤٦) .

(٧) ذكر نحوه قتادة ومقاتل بن سليمان والزجاج . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٢) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٤٧) ، ومعـاني الزجاج (٥/ ١٦٦) وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٦) .

(٨) في المخطوط [الملدبين]، والصواب ما أثبت في المتن والتصحيح من تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٥) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٤٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧٦) .

(١٠) ينظر : المصادر السابقة .

(١١) قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد والحسن . ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٤٩) ، وتفسـير المـاوردي (٦ /٧٦) ، وتفسـير الوسيط (٤/ ٣٤٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٨) .

(١٢) قاله قتادة . ينظر المصادر السابقة .

وقيل: بالريح الطاغية التي طغت على [خُزَّانها][1][2].وقيل: بالصاعقة[3]﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ [آية :٦] أي : شديدة البرد صَيِّتَةٍ[4]﴿ عَاتِيَةٍ﴾ أي : شديدة عتت على خزانها [5]، أو على عاد ؛حيث لم يُتَصور ردها بالاستتار ببناء أو لياذٍ بجبل ، أو الاختفاء في سَرب[6]﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [آية :٧] أي : سلَّط الله عليهم الريح [7]وأدامها [8]﴿ سَبْعَ لَيَالٍ ﴾ قيل: هي أيام العجوز، [وسُميت] [9] عجوزًا ؛ لأنها في عَجُز الشتاء ،أو أنَّ عجوزًا دخلت سَرَبًا فأخرجتها الريح بعد سبعة أيام وقتلتها ؛فسميت باسمها. [10]وجُعِل لكل يوم منها اسم:صِنٌّ،[11]وصِنَّبْر،[12]، ووَبْر،[13] [ومطفئ] [14]جمر ، ويسمى اليوم الثامن: [مكفئ الظعن][15]، وآمرٌ ، ومُؤتمِرٌ ، ومُعَلِّلٌ،[16] فهذه الثمانية الحسوم [17].

---

(١) حكاه البخاري في صحيحه (ص: ٩٠٢)، كتاب التفسير ،تفسير سورة الحاقة ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٦) بدون نسبة ، و لم يذكروا الريح ؛وإنما قالوا : طغت على الخزان؛ أي :كأنهم نسبوا الفعل للصيحة .قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (٦/ ٨٣) :((لم يظهر لي فاعل طغت ؛لأنَّ الآية في حق ثمود وهم قد أُهلكوا بالصيحة، ولو كانت عادًا لكان الفاعل الريح وهي لها خُزَّان ... وأما الصيحة فلا خُزَّان لها ، فلعله انتقال من عتت إلى طغت)) .

(٢) في المخطوط [حرابها] ، والصواب ما أثبت في المتن والتصحيح من تفسير الوجيز (٢ /١١٢٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٦) .

(٣) قاله الكلبي . تفسير ابن زمنين (٥ /٢٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٨) .

(٤) ينظر : غريب القرآن (ص: ٣٠٥) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٣٥٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٥٩) .

(٥) قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ . تفسير الطبري (٢٩ /٥٠) ، والوسيط (٤/ ٣٤٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٦)

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٩١ــ٩٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣١٦) .

(٧) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٣) .

(٨) ذكره أبو عبيدة في المجاز (٢٦٧/٢) .

(٩) كتبت في المخطوط [سمى] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن ؛ لمناسبته للسياق .

(١٠) قاله وهب بن منبه . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٦ ــ٢٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٣) .

(١١) الصِّن : بالكسر . ينظر : لسان العرب (٢٥٠/١٣) مادة (صنن) .

(١٢) صِنَّبْر : بكسر الصاد وتشديد النون وفتحها وسكون الباء . ينظر :لسان العرب (٤ /٤٧٠ــ٤٧١) مادة (صنبر) .

(١٣) وَبْر : بفتح الواو وسكون الباء . ينظر : لسان العرب (٥ /٢٧٢ــ ٢٧٣) مادة (وبر) .

(١٤) في المخطوط[مصطفى]والصواب ما أثبته في المتن،والتصحيح من كتاب الأزمنة والأمكنة لأبي علي الأصفهاني(ص:١١٤) وتفسير الزمخشري(٤ /٦٠٣) .

(١٥) في المخطوط [مطفئ الطعن]، والصواب ما أثبته في المتن ،والتصحيح من الأزمنة والأمكنة (ص : ١١٤) ، وتفسير الزمخشري(٤ /٦٠٣).

(١٦) ينظر : الأزمنة والأمكنة (ص : ١١٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٣) . =

﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: دائمة[1] متتابعة [2]، أو مشائيم[3]، أو حسمتهم فلم تبق منهم أحدًا .[4] وهذه الثمانية الأيام منها الأربعة الأول في آخر الشُبَاط ؛ وهو اليوم الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون[5]؛لأن شباط ثمانية[و][6][عشرون][7]يومًا؛ لكن في كل أربع [سنةٍ][8]يزيد يومًا فيكون تسعاً وعشرين يوماً ويسمى كبيساً ، وشباط في الحقيقة ثمانية وعشرونَ يوماً وربع يوم ؛ فيكمل في كل أربع سنين،[9]والأيام الأربعة الباقية من الثمانية هي من أول آذار ؛وهي : اليوم الأول والثاني والثالث والرابع[10].وقُرئ بفتح الحاء ،[11] ونُصب على الحال .[12] قوله:﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا﴾ أي : في الليالي والأيام[13] ﴿صَرْعَىٰ﴾ أي : هلكى[14] ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أي : أوراك نخل[15] ، أو أصول نخل[16] .

= (١٧) قال الطاهر ابن عاشور: ((ولعل الصواب أنَّ أيام العجوز هي في آخر فصل الشتاء سماها العرب بهذه الأسماء المذكورة، منهم من عدها سبعة ،ومنهم من عدها خمسة ، وليست هي الثمانية الحسوم ، وشتان بينها وبين حُسوم عاد في العِدة والْمُدة . ينظر : تفسير التحرير والتنوير (٢٩ /١١٨) .

(١) قاله قتادة ومقاتل والكلبي . تفسير الطبري (٢٩ /٥١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٦) .

(٢) قاله ابن عباس وابن مسعود ﷺ ومجاهد وقتادة وعكرمة . تفسير الطبري (٢٩/٥٠ــ٥١) ،والمصادر السابقة .

(٣) قاله سفيان وعكرمة والربيع . تفسير الطبري (٢٩ /٥١) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٠) .

(٤) قاله ابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٥١) ، وتفسير الماوردي (٦/٧٨) .

(٥) ينظر : الأزمنة والأمكنة (ص: ١١٥) ، وتفسير الرازي(٢٨ /١٩٢) .

(٦) مطموسة .

(٧) في المخطوط [عشر]، والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من الأزمنة والأمكنة (ص: ٧٤) .

(٨) هكذا كتبت في المخطوط ولعل الصواب [سنوات] .

(٩) ينظر : تهذيب اللغة (١٠ /٤٨) ، والأزمنة والأمكنة (ص: ٧٤).

(١٠) ينظر : الأزمنة والأمكنة (ص: ١١٥) ، وتفسير الرازي(٢٨ /١٩٢) .

(١١) (حَسُوما) قراءة السدي، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٠ــ١٦١) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣١٦) .

(١٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٦) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٠٣) .

(١٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٦) .

(١٥) قاله الضحاك . تفسيرالثعلبي (٩ /١٦٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٦١) .

(١٦) قاله ابن عباس وقتادة وأبو عبيدة . ينظر : مجاز القرآن (٢/ ٢٦٧) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٥٢) ، وتفسير الثعلبي (٩ /١٦٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٦١) ،وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٧) .

﴿خَاوِيَةٍ﴾ أي : ساقطة على وجه الأرض[1].وقُرئ (أَعْجَز) [2] أي : أضعف نخل، وقُرئ بضم الجيم والزاي[3] ـوقد سبق في سورة القمر ـ[4]. ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [آيـة :٨] أي : هل ترى لهـم باقية ، يعني : ما بقي منهم أحد إلا هلك[5] .

قوله: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ [آيـة :٩] قُرئ بكسر القاف وفتح الباء [6]، وقرئ بفتح القاف وإسكان الباء ،[7]فمن كسر القاف أراد من يليهِ ومن معه، [8]يدل عليه قراءة بعضهم: (ومن معه)[9](ومـن يلقاه)[10] ومن فتحها أراد من كان قبله من الأمم الكافرة[11] ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ﴾ يعني : أهل قرى قوم لوط .[12]ائتفكت : أي انقلبت وانخسفت بأهلها[13].

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٣٤٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٦) ، وإيجاز البيان (٢/ ٢٥٧) .

(٢) لم أقف على هذه القراءة فيما بين يدي من الكتب .

(٣) (أَعْجُزُ) قراءة أبي نهيك ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص ١٦٠) .

(٤) في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [آية : ٢٠] قال المؤلف في تفسيرها : ((أي: أصول نخل ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ أي : منقلع ساقط ،والأعجاز الأسافل، وهو جمع عَجُز كعضد وأعضاد ... وقرئ (أعجُز) و(عُجُز) بضم العين والجيم)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [٣١٢/ب] .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ / ٤٦٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٤٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٦) .

(٦) (قِبَله) قراءة أبو عمرو والكسائي . الكشف (٣٣٣/٢) ، والتيسير (ص : ٢١٣) .

(٧) (قَبْله) قراءة باقي السبعة . ينظر : المصدران السابقان .

(٨) ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالوية (ص: ٣٥١) ، والكشف (٣٣٣/٢) .

(٩) قراءة ابن مسعود و أبي بن كعب رضي الله عنهما ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٤) .

(١٠) هكذا كتبت في المخطوط ،وما وقفت عليه (ومن تلقاءه) وهي قراءة أبي موسى الأشعري وأبي بن كعب رضي الله عنهما، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) .

(١١) ينظر : الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٥١) ، والكشف (٣٣٣/٢) .

(١٢) قاله قتادة وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٥٣) ، قال ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٤٧) : ((وهو قول الأكثرين)) .

(١٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٦٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٥٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٢) .

﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ أي : بالخطأ العظيم ،[1]يعني : بالكفر والشرك والمعاصي والفواحش؛ فأهلكهم الله جميعاً حتى لم يبق منهم أحد[2] .وقُرئ (والمؤتفكة) [3]. ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ [آية :١٠] أي : عصى فرعونُ وقومُه موسى[4]،أو عصى قومُ لوطٍ لوطًا[5]﴿ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي :أخذةً زائدة [6]/ غالبةً[7] شديدةً[8] ، أو غليظةً نامية من الرِّبا [9].قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [آية :١١] أي : تجاوز حده؛ فأكثر وارتفع حتى علا كل شيء في زمن نوح[10] ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ أي : حملنا آباءكم .وإنما خاطبهم به لأنَّ نجاة آبائهم سببُ وجود هؤلاء[11]﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ أي : في السفينة التي صنعها نوح[12]﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ [آية :١٢] أي : الفِعْلةَ [13] ، أو السفينة[14]﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ أي : عظة وعبرة[15].

٣٢٩/ب

---

(١) قاله الزجاج والجرجاني . ينظر :معاني القرآن وإعرابه (١٦٧/٥) ، وزاد المسير (٨ /٣٤٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٢) .

(٢) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٨٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٥٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٢) .

(٣) قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة ، تفسير ابن عطية (٥ /٣٥٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣١٦) .

(٤) قاله الكلبي . تفسير ابن عطية (٥ /٣٥٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٢) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٣) والمصادر السابقة .

(٦) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٦٧) ،و تفسير الوسيط (٤ /٣٤٤) ، وإيجاز البيان (٢٧٧/٢) .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٧) .

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /٥٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٢) .

(٩) ينظر : مجاز القرآن (٢/ ٢٦٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٦) .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٤٥) ، و تفسير البغوي (٤ /٣٨٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٨) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٥٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٤) .

(١٢) قاله ابن زيد . تفسير الطبري (٢٩/ ٥٥) ، وينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٦٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٧٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٥٨) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٧٩) .

(١٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٦٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٣٨٧) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٠٤) .

(١٤) قاله قتادة . تفسير الطبري (٢٩/ ٥٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٣) .واختار الحافظ ابن كثير في تفسيره(٤/ ٤٤١) أن يكون الضمير عائدًا على جنس السفينة ؛لدلالة المعنى عليه ،وهو اختيار الشيخ عبد الرحمن السعدي ــ رحمه الله ــ في تفسيره (ص: ٨٨٣) قال : ((لأنها تذكركم أول سفينة صُنِعت ، وما قصتها ، وكيف نَجَّى الله عليها من آمن به ، واتبع رسوله ، وأهلك أهل الأرض كلها ؛ فإن جنس الشيء مُذَكِّر بأصله)) .

(١٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٥٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٤) .

﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أي: تحفظها أذنٌ حافظة[1].وقرئ (وتَعْيَها) بسكون العين[2] .وتنكير ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ وتوحيدها إيذانٌ بأنَّ الواعية هم الأولون، [3]وذَكَر ذلك لكي تتعظوا يا أمة محمد ؛حتى [ينتفع] [4] بذلك صاحب الأذن الواعية .

ثم ذكر يوم القيامة فقال : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [آية :١٣] يعني : نفخة البعث. [5] والنفخ ثلاث : نفخة الفزع ،ونفخة الصعقة ،ونفخة البعث ،[6]وهي هذه. وقُرئ (نفخةً واحدةً) [7] بالنصب؛ لإسناد الفعل للجار والمجرور[8] .

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [آية : ١٤] أي : رفعت من أماكنها بما عليها.[9] وقُرئ (وحُمِّلَت) بتشديد الميم[10]﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: الجملتين، أي : جملة الأرض وجملة الجبال، فضُرِب بعضها ببعض، وكُسِرتا تكسيرةً واحدة ؛حتى تصير كثيبًا مهيلاً. [11]

---

(١) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٢٩/ ٥٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٨٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٧) .

(٢) قراءة ابن كثير في رواية الحلواني عنه ، وطلحة بن مصرف وحميد والأعرج ، وهي قراءة شاذة . ينظر : السبعة في القراءات (ص:٦٤٨) ، والقراءات الشاذة (ص: ١٦١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٣) . قال أبو عمرو الداني في التيسير (ص: ٢١٣) : ((وجاء عن ابن كثير وعاصم وحمزة في ذلك ما لا يصح)) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٤) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٩٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٨٠) .

(٤) في المخطوط [تنتفع] ،والصواب ما أثبته في المتن؛ لمناسبته للسياق .

(٥) قاله الكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٣٩٣) ، و تفسير الوسيط (٤/ ٣٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٣ / ٣٤٨) .

(٦) وهو قول أبو هريرة ﷺ أخرجه الطبري في تفسيره (١٦ /٣٠) من طريق زيد بن فلان عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرةﷺ عن رسول الله ﷺ بنحوه مطولاً . وإسناده ضعيف جدًا؛ فيه مجاهيل ، وفيه عبد الرحمن المحاربي مدلس .ينظر : التقريب (ص: ٣٤٩) . وفيه إسماعيل بن رافع ضعيف الحفظ . ينظر :التقريب (ص: ١٠٧) وذكره السمرقندي في تفسيره (٢ /٥٩٤) ، والسمعاني (٤ /١١٧) ، و البغوي (٣ /٤٣١) ، و ابن عطية (٤ /٢٧٢) قال القرطبي في تفسيره (١٣ /٢٤٠) : ((و الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث ،وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق؛ لأن الأمرين لازمان لهما أي: فزعوا فزعًا ماتوا منه ، أو إلى نفخة البعث)) .

(٧) قراءة أي السمال ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٥) ، و تفسير أبي حيان (٨ /٣١٧)

(٩) ينظر : تفسير الوسيط (٥/ ٣٤٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٤) .

(١٠) قراءة الأعمش والمطوعي و ابن عامر في رواية يحيى ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) ، والمحتسب (٣٢٨/٢) والإتحاف (ص :٥٥٤) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٤٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٩٥) .

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [آية : ١٥] أي : حينئذٍ قامت القيامة [١]﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [آية : ١٦] أي : مسترخيةً ضعيفةً [ساقطة][٢] القوة من هيبة الرحمن [٣] ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ [آية : ١٧] يعني به الجنس[٤]﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ أي : الملائكة على أطراف السماء[٥]ونواحيها[٦]وأقطارها،[٧]واحد الأرجاء: رجاء[٨].وقيل: على أرجاء الأرض والجبال والسماء [٩].﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي : فوق رؤوس الحَمَلة[١٠]﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾أي : ثمانية أملاك[١١]،أو ثمانية صفوف من الملائكة[١٢]،أو ثمانية أصناف من الملائكة[١٣].قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [آية : ١٨] أي : حينئذٍ تُحاسبون وتُسألون[١٤]﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي : لا يخفى على الله منكم يوم القيامة سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا [١٥] .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٥٦) ، والوسيط(٤/ ٣٤٥) وتفسير السمعاني (٦ /٣٧) .

(٢) في المخطوط [سافية] ،والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٥) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٥) ،وتفسير الرازي (٣٠ /٩٥) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٨٠) .

(٤) أي لم يرد به ملكًا واحدًا ؛إنما أراد الجمع . ينظر : المصادر السابقة .

(٥) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /٥٧) ، وتفسير الثعلبي (٢٨/١٠) .

(٦) قاله قتادة وسفيان والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /٥٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٨١) .

(٧) قاله قتادة . تفسير الصنعاني (٣ /٣١٣) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٥٨) ، وتفسير الثعلبي (٢٨/١٠) .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (٢٧/١٠) ، ولعل الصواب (رجى) مقصورًا كما قال الزجاج في معانيه(١٦٨/٥) ، والأزهري في تهذيب اللغة (١١ /١٢٥) مادة (رجا) ، والزمخشري في تفسيره (٦٠٥/٤) .

(٩) وهو معنى قول الضحاك وسعيد بن جبير . تفسير ابن عطية (٥ /٣٥٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٦) .

(١٠) ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٣) ،وتفسير الوسيط (٤/ ٣٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٠) .

(١١) قاله ابن زيد وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (٢٩ /٥٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٧٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٥٩) .

(١٢) قاله ابن عباس ــرضي الله عنهما ــ والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /٥٨) ، والمصدران السابقان .

(١٣) ذكره محمود بن أبي الحسن في إيجاز البيان (٢٩٦/٢) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٥٦) .

(١٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٦) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٩٧) ، وتفسير النسفي (٣ /١٧٥٦) .

(١٥) ينظر : المصادر السابقة . والمراد : تخفى في الدنيا على البشر بستر الله على العبد .

قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [آية : ١٩] أي : أُعْطِيَ كتابه الذي فيه حسناته وهو المؤمن ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾ أي:تعالوا[١]وخذوا[٢]فاقرؤوا كتابيه ،وإنما قال هذا ثِقةً بسلامته، وسروراً بنجاته[٣]و ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ قُرئ بالهاء وصلاً ووقفًا،[٤]وقُرئ بحذفها في الوصل[٥]﴿ إِنِّي ظَنَنتُ﴾ [آية : ٢٠] أي : علمت في الدنيا[٦]﴿أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ أي : مُلاقٍ في الآخرة عملي﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [آية : ٢١] أي : ذات رضىً[٧] أو مرضية[٨]. ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [آية : ٢٢] أي : رفيعة الدرجات أو المباني[٩] ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [آية : ٢٣] أي : ثمرها [قريبة] [١٠]المتناولِ للقائم والقاعد والنائم، ولا يمنعه بُعْد ولا شوك .[١١] والقِطْف:[١٢] ما يُقْطَف، واحدها قِطْف[١٣]﴿فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [آية : ٢٤] أي : الماضية وهي أيام الدنيا[١٤].

---

(١) قاله ابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٦٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٦٩) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٦) ، ومحمود بن أبي الحسن في إيجاز البيان (٢٧٧/٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٦٩) .

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٥٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٦٩) إلا أنه قال : "ثقة بالإسلام ".

(٤) قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (١٨ /٢٦٩) ، وتحبير التيسير (ص:٥٨٩) ، والإتحاف (ص: ٥٥٥) .

(٥) (كتابي) قراءة يعقوب وابن محيصن . تحبير التيسير (ص:٥٨٩) ، والإتحاف (ص: ٥٥٥) .

(٦)ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٤٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٢) .

(٧) ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥/ ٢٢) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٣٦٠) ،

(٨) ذكره الفراء في معانيه (٢٨٢/٣) ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٨٦/٢) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /٦١) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٨٢) ، وتفسير النسفي (١٨٥٧/٣) .

(١٠) في المخطوط [قربة] والصواب ما أثبت في المتن والتصحيح من تفسير الوسيط (٤ /٣٤٦) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٦١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٦٩) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٤٦) . ، وتفسير السمعاني (٦ /٤٠) .

(١٢) القِطْف : بالكسر . اسم الثمار المقطوفة وهو أيضاً العنقود ساعة يُقْطَف . ينظر : تهذيب اللغة (٩ /٢٦) مادة (قطف) .

(١٣) ينظر : تهذيب اللغة (٩ /٢٦) مادة (قطف) ،وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٠) .

(١٤) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٨) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٠٧) .

قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [آية : ٢٥] وهو الكافر والعاصي، فيقول : ﴿يَٰلَيْتَهَا﴾ [آية : ٢٧] يعني : الموتة والفراغ من الحياة[١] ﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ أي :كانت القاطعة لأمري ولا أُبعث بعدها[٢]. ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾ [آية : ٢٨] أي:لا ينفعني مالي الذي جمعته في الدنيا[٣].و(ما) نفي أو استفهام للإنكار[٤]﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [آية : ٢٩] أي : ملكي وسلطاني[٥]،أو ضلت عني حجتي[٦]، فيقول الله تعالى لخزنة جهنم ـ وهم سبعون ألف صنف من الملائكة ،كل صنف منها مثل الثقلين ألف مرة، فيقودون جهنم بسلاسلها وأزمتها وأغلالها، وجهنم ثلاثون ألف رأس ثلاثون ألف فمٍ، في كلِّ / فمٍ ثلاثون ألف ضِرْس ،كل ضرس منها مثل جبل أحدٍ ثلاثون ألف مرة، لكل فم شفتان، كل شفةٍ كأطباق الدنيا كلها، في كل شفة سلسلة، في كل سلسلة سبعون ألف حلقة ،يمسك كل حلقة منها سبعون ألف ملك ،كل ملك لو أمره الله تعالى أن يلقم السماوات السبع والأرضين السبع وما فيها للقم ذلك كله وهان عليه ذلك؛ لما عظم الله من أجسامهم[٧] ـــ : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [آية : ٣٠] أي : شدُّوه في الأغلال،[٨] وكل ما يُشَدُّ على العنق فهو غُل [٩].﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [آية : ٣١] أي : أدخلوه نار جهنم مغلولاً . [١٠]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ / ٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٨٢) .

(٢) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٠٧) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٨٢) ، والنسفي في تفسيره (٣/ ١٨٥٨) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٦٩) ، وتفسير النسفي (٤ /٢٧٦) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٨) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٣٧) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٠١) .

(٥) قاله ابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٦٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٢) .

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدي . تفسير الطبري (٢٩ /٦٢ ــ٦٣) ، والمصادر السابقة .

(٧) لم أقف عليه فيما أتيح لي من المصادر . والصحيح الثابت في صفة جهنم هو ما رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار ، باب : شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين ،ح(٢٨٤٢) عن شقيق عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : ((يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)) .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره(١٨ /٢٧٢) .

(٩) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٥ / ٣٧٠) مادة (الغُل) .

(١٠) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٦٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٤٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٩) .

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [آية : ٣٢] أي : لـــو ذُرِعـــت [١] ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ أي : أَدْخِلـــوه في السلسلة[٢] ، يعني : أَدْخِلوا السلسلة في دبره وأخرجوها من فيه، [وما][٣] فضل من السلسلة فَالْوُوهُ على عنقه[٤]،وتلك السلسلة طولها سبعون باعاً،كل باع طوله ما بين مكة إلى الكوفة،[٥][٦]ولـــو [أُخذت][٧] حلقة من حلقاتها ووضعت على أعظم جبل في الدنيا لذاب ذلك الجبل من حرهـــا[٨].

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [آية : ٣٣] يعني: [الأسود]،[٩] [١٠] أو كل كافرٍ لا يصدق بالله العظيم.[١١]

---

(١) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٦١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٠١) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٦٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٨٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٣) .

(٣) كتبت في المخطوط [ومن] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير ابن وهب (٢/ ٤٣٤) .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٣٤)، وذكر ه الرازي في تفسيره (٣٠ /١٠١) عن الكلبي .

(٥) الكُوفة :بالضم ، تقع على نهر الفرات وعلى مسافة ثمانية كيلو مترات من مدينة النجف ،ومائة وخمسة وستين كيلو مترًا مـــن مدينة بغداد ،وستين كيلو مترًا جنوبي كربلاء ،وهي أول عاصمة إسلامية كانت للمسلمين خارج المدينة المنورة، وثاني مدينة بناهـــا المسلمون بعد البصرة، أنشأها سعد بن أبي وقاصﷺ سنة سبعة عشر من الهجرة .ينظر : المعالم الجغرافية في السيرة النبويـــة (ص: ٢٦٧) ، وأطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن أقوام لشوقي أبو خليل (ص: ٢٥٧ــ ٢٥٨) .

(٦) قاله نوف البكالي؛ إلاَّ أنه قال : كل ذراع سبعون باعًا كل باع ... ثم ذكر نحوه . أخرجه الصنعاني في تفســـيره (٣/ ٣١٥) والطبري في تفسيره (٢٩ /٦٣) .

(٧) في المخطوط [أخذق] ، والصواب ما أثبت في المتن لمناسبته للسياق .

(٨) قاله علي بن أبي طالب وابن عباس وسويد بن يحيى . أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٩٤) ،والثعلبي في تفســـيره (١٠ /٣١) ،وذكره ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٦١).

(٩) في المخطوط [أبا الأسود] ، والصواب أن اسمه الأسود كما هو ثابت في كتب السير والتراجم والتفسير .

وهو الأسود بن عبد الأسد المخزومي أخو أبي سلمة ﷺ وهو رجل شرباً سيء الخلق، قتله حمزة ﷺ على الحوض ببدر . ينظر : نسب قريش (١٠ /٣٣٧) ، وسيرة ابن هشام (٣ /١٧٢) .

(١٠) وهذا القول قاله ابن عباس والضحاك ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل (٣ /٣٩٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٦٩) ، و تفسير الماوردي (٦ /٨٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /ص٣٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٠) . وهذا السبب لا حجة فيـــه؛ لخلوه من الإسناد .

(١١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٦٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٠) . قال القرطبي : « ويكون هذا الرجل سبب نـــزول هذه الآية ويعم المعنى جميع أهل الشقاوة » .

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[آية : ٣٤] أي :لا يحث عليه[١] ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ [آية : ٣٥] أي : قريب ينفعه[٢]. ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [آية : ٣٦] وهو ما يسيل من صديد أهل النار من القيح والدم[٣] . وقال السُدِّي[٤] : الغسلين: صنف من الزقوم ، والزقوم ثلاث شعب : شعبة كأنها رؤوس الشياطين ، وشعبة [ضريع][٥] ، وشعبة غسلين [٦] . وقال أبو عُبيدة[٧] : كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غِسْلين[٨]. ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [آية : ٣٧] أي : أصحاب الخطايا؛ وهم المشركون والكافرون .[٩] قُرئ (الخاطيون)[١٠] بإبدال الهمزة يا ، و(الخاطون) بطرْحها[١١] .

---

(١) ينظر :تفسير السمعاني (٦ /٤١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٨٣) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤ /٣٤٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٩٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٥٤) .

(٣) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل (٣ /٣٩٥) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٦٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٨٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٤) .

(٤) لعله هنا يقصد السدي الكبير هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق يهم ورمي بالتشيع مات سنة سبع وعشرين ومائة تقريب التهذيب (ص: ١٠٨) .

(٥) في المخطوط [ذريع] ،والصواب ما أثبته في المتن ،والضريع هو : نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له : الشِّبْرِق .
ينظر: لسان العرب (٨ /٢٢٣) مادة (ضرع) .

(٦) لم أقف عليه فيما وقفت عليه من المصادر .

(٧) أبو عُبَيدة :بضم العين المهملة وإثبات الهاء في آخره، معمر بن المثنى التيمي بالولاء ــ تيم قريش ـــ البصري ، النحوي العلاَّمة ،صاحب التصانيف ؛منها: (مجاز القرآن ، وغريب القرآن ، وغريب الحديث ، وكتاب الأضداد) ، توفي سنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل: سنة إحدى عشرة ،وقيل : سنة عشر ، وقيل : غير ذلك .ينظر :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان(٥/ ٢٣٥ــ٢٤٣) .

(٨) ينظر : مجاز القرآن (٢٨٦/٢) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٦٥) .

(٩) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٦٠٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٠٣) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٥٩) .

(١٠) قراءة الزهري والحسن و موسى بن طلحة ، وهي قراءة شاذة . المحتسب (٣٢٩/٢) .

(١١) قراءة ابن مسعود وابن عباس ﷺ ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) .

قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ [آية : ٣٨] اختلفوا في (لا)؛ فقال بعضهم : (لا) صلة زائدة، [١] وقال بعضهم : (لا) رد لإنكار الكافرين؛ لأنهم كانوا ينكرون البعث والنبي والإسلام؛ فقال الله تعالى: (لا) ردًّا عليهم؛ أي : ليس كما قالوا ـ وقد سبق في الواقعة ـ .[٢] ثم أقسم فقال: (أقسم بما تبصرون) [٣] أي : بما ترون من المخلوقات؛ كالسموات والأرض وشبههما [٤]. ﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ [آية : ٣٩] أي : وما لا ترون من المخلوقات ؛كالجنة والنار وغيرهما[٥]﴿إِنَّهُۥ﴾ [آية : ٤٠] يعني: القرآن، وهذا جواب القسم[٦] ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أي : تلاوته وقراءته[٧] ، أو يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة[٨] ، أو الرسول جبريل [٩].

---

(١) قاله ابن عباس وابن جبير وأبو عبيدة والزجاج . معاني الزجاج (٥/ ٢٩و ١٩٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٥٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٢) .

(٢) تقدم في سورة الواقعة . ينظر : البحث (ص :٩٩) .

(٣) قاله الفراء . ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٠٧) ، و معاني الزجاج (٥/ ١٩٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٤) .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٤٨) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٥٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٤٥) ، و التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص : ١٠٩ــ١١٠) .

(٥) ينظر : المصادر السابقه .

(٦) ينظر : تفسير القشيري (٣ / ٣٤٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٤) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٤٤) ، والتبيان في أقسام القرآن (ص: ١١٠) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٣٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٤٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٠) .

(٨) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٠٩) .

(٩) قاله الحسن والكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٨٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٤) .

والصواب الذي عليه الجمهور : أن المقصود بالرسول هنا هو محمد ﷺ قال الرازي في تفسيره (٣٠ /١٠٣): لأنه لَمَّا قال : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ، ولا كاهن ، وكفار قريش ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكهانة ؛ بل كانوا يصفون محمداً ﷺ بهذين الوصفين .

﴿وَمَا هُوَ﴾ [آية : ٤١] يعني: القرآن[١]﴿بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾لأنه مباين لضروب الشعر[٢]﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾أي : ما يؤمنون قليلاً ولا كثيرًا[٣] (وما) صلة زائدة مؤكدة[٤]﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ [آية : ٤٢] يعني: ولا القرآن بقول كاهن ؛لأنه وَرَد لسبِّ الشياطين وشَنِّمهم [٥]﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي:لا تتعظون قليلاً ولا كثيرًا.[٦] (وما) نافيةٌ ، وقيل : زائدة [٧]﴿ تَنزِيلٌ﴾ [آية : ٤٣] أي : ارتفع بإضمار (هو)[٨].

قوله : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [آية : ٤٤] يعني: لو اختلق [٩]وكذب محمد ﷺ علينا من تلقاء نفسه يومًا ما بعض أقاويله لَمَا كان نبيًّا ، أي : لو قال هذا النَّبي شيئًا لم يؤمر به، وأتى به من تلقاء نفسه؛[١٠]﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [آية : ٤٥] أي : يمينه[١١] ، أو أخذناه بالحق[١٢] ، أو بالقوة والقدرة، وانتقمنا منه بالقدرة والشدة [١٣] ، وقد قيل : لأخذنا منه يمينه يعني: لقطعنا يده اليمنى [١٤].

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٦٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٢) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٧٥/١٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٢١) .

(٣) هذا المعنى على أنَّ (ما) هنا نافية . ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٤٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٢) ، والتبيان في إعراب القرآن (١ /٩٠) .قال العكبري (المصدر السابق) : ((وهذا أقوى في المعنى)) .

(٤) ينظر : معاني الزجاج (١٧٠/٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ / ٤٧٠) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧٥٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (١ /٩٠) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (٢٧٥/١٨) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٠٤)

(٦) ينظر: تفسير السمعاني (٦ /٤٢) .

(٧) تقدم في هامش رقم (٣) ، (٤) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (١٧٠/٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥ /٢٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٠٩) .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٣٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٠)

(١٠) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٣٩٥) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٦٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٤٩) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٨٤) .

(١٢) قاله السدي والحكم . تفسير الماوردي (٦ /٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٦) .

(١٣) قال نحوه ابن عباس ومجاهد والزجاج .معاني الزجاج (٥/ ١٧٠)، تفسير الثعلبي(١٠/ ٣٢) ، وتفسير الماوردي(٦ /٨٦)

(١٤) قاله الحسن . تفسير الماوردي (٦ /٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٦) .

﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾[آية : ٤٦] /وهو نياط القلب يعني :عرق القلب ،وهو إذا قُطع مات صاحبه،[١] يعني: لو فعلنا به ذلك لأمتناه بالعقوبة . والوتين أيضًا: حبل الوريد،[٢] أي : لأهلكناه [٣] ﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ [آية : ٤٧] أي : ليس أحد يحجُزهُ عن عذاب الله ويمنعه منه.[٤] وأتى بلفظ الجمع ؛ لأنَّ أحدًا يقع على الواحد والجمع والأنثى والذكر[٥].﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [آية : ٤٨] أي : القرآن عظة للذين يتقون الشرك والكفر والفواحش[٦]. ﴿وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [آية : ٤٩] أي : من لا يؤمن بالقرآن ولا بمحمد[٧] .﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آية : ٥٠] أي : يوم القيامة إذا رأوا ثواب متابعته[٨]. ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [آية : ٥١] أي : وإن القرآن تنزيل من الله وهو الحق اليقين[٩] ، أو لَحَقُّ الأمر اليقين وإنه صدق لاشك فيه[١٠].﴿فَسَبِّحۡ﴾ [آية : ٥٢] أي : فصلِّ يا محمد ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أي : بأمر ربك العظيم[١١] وقيل: اذكر توحيد ربك العظيم [١٢].

---

(١) قاله ابن عباس وابن جبير والضحاك وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٦٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٤٥) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١٠) .

(٣) ذكره السمرقندي (٣ /٤٧٠) ،والواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٠)، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٧٦) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٦٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٣) .

(٥) ينظر : مجاز القرآن (٢٦٨/٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦١٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٢٢) .

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /٦٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٤٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩١) .

(٧) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٤٣) .

(٨) ينظر: المصدران السابقان .

(٩) ينظر تفسير القرطبي (٢٧٧/١٨) .

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /٦٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٥ــ٤٤٦) .

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٣٥) .

(١٢) حكاه ابن وهب في تفسيره (٣/ ٤٣٥) .

﴿سورة المعارج﴾

وتسمى سورة العذاب[1].وهي مكية[2].وهي أربع وأربعون آيةً في الكوفي والمدني والمكي والبصري، وثلاث في الشامي ، وهي مائتان وست عشر كلمة ، وهي ثمان مائة واحد وستون حرفًا [3].

روي عن أبي بن كعب قالَ: قالَ رسول الله ﷺ ((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ سَأَلَ سَائِلٌ أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ الذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُوْن وَالذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَواتِهِمْ يُحَافِظُوْن**))[4] .

---

(١) الصواب أنَّ سورة التوبة هي التي تسمى بسورة العذاب كما رُوي عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال : ((ما تقرؤون ربعها ، يعني: براءة وإنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب)) . أخرجه الحاكم في مستدركه (٢ /٢٥٤)، كتاب التفسير : تفسيرسورة التوبة ،ح (٣٣١١)،وأبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه كما عزاه إليهم السيوطي في الدر المنثور (١٢٠/٤) . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) واوفقه الذهبي .

وذكره السمعاني في تفسيره (٢٨٤/٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٣ /٣٨٩) ، والسيوطي في الإتقان (١ /١٥٢) .

أما سورة المعارج فتسمى سورة (الواقع) . كما ذكر أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن (ص :٣٥٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٥٧) ، والسيوطي في الإتقان (١ /١٥٢) .

(٢) وهو قول ابن عباس والحسن وعكرمة .ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ،والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٤٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٤) ، و الدلائل (٧/ ١٤٣ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٨) .

(٣) ينظر : البيان في عد آي القرآن (ص :٣٥٤) .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص:٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ [آية : ١] أي : دعا داعٍ[١] ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ﴾ أي : على الكافرين وهو النَّضِر بن الحارِث[٢]حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[الأنفال : ٣٢] [٣]،وهو من السؤال[٤]،يقال :سأل شيئًا ،وسأل عن شيءٍ وسأل بشيءٍ[٥]، وقُرئ (سال) بغير همز على التخفيف [٦] مثل : (قال) ، ومنه قول الشاعر [٧]:

سالَتْ هُذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ...البيت [٨].

---

(١) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /٦٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /٨٩) ، وتفسير السمعاني (٦ /٤٤) .

(٢) النَّضِر بن الحارث بن علقمة بن كَلدة بن عبد مناف بن عبد الدار ،من شياطين قريش ،ممن يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة ، أُسِر يوم بدر ،وقُتل كافراً ،قتله علي بن أبي طالب ﷺ صَبرًا عند رسول الله ﷺ بالصفراء . ينظر : سيرة ابن هشام (٢ /١٣٨) ، (٣ /٢٦٦)

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٤٩٨) ،كتاب التفسير (تفسير سورة المعارج) ،ح (١١٦٢٠) من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .وإسناده حسن فيه؛ المنهال بن عمرو صدوق .ينظر : التقريب (ص: ٥٤٧) .

وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٠) ،كتاب التفسير ، (تفسير سورة سأل سائل) ،ح (٣٨٩٣) من طريق الثوري عن الأعمش عن سعيد بن جبير . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه)) . قال الذهبي : ((على شرط البخاري وهو الصواب)) .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٧٣) عن ابن عباس ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٣٥) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٨٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٩٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٧٨) عن ابن عباس ومجاهد .

وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٥) دون عزو .

(٤) وهذا معنى قراءة الهمز . ينظر :تفسير الثعلبي (١٠ /٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٧٨) ، والدر المصون (١٠/ ٤٤٥)

(٥) أي : أن (سأل) بالهمز من السؤال فتكون الباء في قوله :﴿بِعَذَابٍ﴾ فيها وجهان : الأول : أنها زائدة للتوكيد . ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٧٨) والرازي في تفسيره (٣٠ /١٠٧) .

الثاني : أنَّ أصل سأل إذا كان من السؤال أن يتعدى إلى مفعولين ويجوز أن يقتصر على واحد ، فإذا اقتصر على واحد جاز أن يتعدى بحرف جر إلى ذلك المفعول ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ﴾ وتكون الباء بمعنى (عن) . ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٥٦ ــ٧٥٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٣٩) .

(٦) هي قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات (ص:٧٢٠) ، والكشف (٢/ ٣٣٤) .

(٧) الشاعر هو حسان بن ثابت ﷺ

(٨) وعجز البيت هو :

..... ضَلَّت هُذيلٌ بما جاءت و لم تُصِب .

ومعناه أن هذيل طلبت من رسول اللهﷺ أنْ يُحل لها الزنى . ينظر : ديوان حسان بن ثابت (ص :٣٤) .

﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ [آية : ٢] أي :ليس للكافرين مانع يمنعهم من عذاب إذا نزل بهم وجاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعَهُ[١] ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [آية : ٣] أي : ذي المعالي والدرجات الرفيعة، يعني: السماوات السبع[٢] ، أو ذي الفواضِل والنِعم[٣] ، أو ذي المصاعِد[٤] والمراقي للملائكة إلى السماوات السبع[٥]. ثم بَيَّن المصاعد ومَدَاها فقال : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [آية:٤] أي : تصعد الحفظة[٦] وجبريل[٧]﴿إِلَيْهِ﴾ أي : إلى عرْشِه حيث تهبط منه أوامره[٨] ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ﴾ أي : لو صَعد غيره فيه[٩] ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يعني: مما يعده الناس[١٠]،أو يعرج البشر[١١] ، أو استطالة اليوم لكثرة الشدائد[١٢] ﴿فِى يَوْمٍ﴾ أي : يعرج في يوم[١٣]، أو واقع في يوم[١٤].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /٧٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦١١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٠٨) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧١) .

(٣) قاله قتادة . تفسير الطبري (٢٩ /٧٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٩)

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦١١) .

(٥) قاله الحسن . تفسير ابن زمنين (٥/٣٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٢٧) .

(٦) لم يرد في كتب التفسير تخصيص الملائكة بأنهم الحفظة والذي ورد هو ما روي عن مجاهد بأن الروح هي : الملائكة الحفظة للملائكة الحافظين لبني آدم لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة . ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦١٢) ،وابن عطية في تفسيره (٥ /٣٦٥) ،وابن جزي الكلبي في تفسيره (٤ /١٤٦) . قال ابن جزي : ((هذا ضعيف مفتقر إلى صحة النقل)) .

(٧) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٢٩ /٧٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /٩٠) ، وتفسير ابن الجوزي(٨ /٣٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨١) قال ابن الجوزي في تفسيره (المصدر السابق) : ((قاله الأكثرون)) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨١) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٦٢) .

(٩) أي: لو صعد غير الْمَلك أي : من بني آدم . قاله وهب والكلبي ومحمد بن إسحاق وهو معنى قول مجاهد .
ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٩٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٢) .

(١٠) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦١٢) .

(١١) وهو معنى قول وهب والكلبي ومحمد بن إسحاق و مجاهد . ينظر : تفسير البغوي(٤ /٣٩٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٢) .

(١٢) أي : يوم القيامة . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٣) .

(١٣) أي : قوله : ﴿فِى يَوْمٍ﴾ مِن صِلة قوله : ﴿تَعْرُجُ﴾ ذكره الرازي في تفسيره (٣٠ /١٠٩) وقال : ((والأكثرون عليه)) .
واختاره أبي حيان في تفسيره (٨ /٣٢٧) .

(١٤) أي قوله : ﴿فِى يَوْمٍ﴾ مِن صِلة قوله : ﴿وَاقِعٍ﴾ .ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٧١) ، و الزمخشري في تفسيره(٤ /٦١٢) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /١٠٩) .

﴿مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قيل: هو مدة ما بين أول الدنيا إلى آخرها [1]. وقيل: مقدار ما بين أسفل الأرض السفلى إلى العرش[2] .وقيل: هو مدة يوم القيامة [3].وقيل : هو من الأرض إلى موضع جبريل [4]﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [آية:٥] أي : اصبر يا محمد على أذى الكفار وعلى استهزائهم في تعجيل العذاب بهم ولا تجزع منهم [5]﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴾ [آية:٦]يعني : يرون العذاب ، أو يوم القيامة بعيدًا لتوهمهم أنه لا يكون أبدًا[6] ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾[آية:٧] أي : لتَحَقُّقِنا ذلك يقينًا؛ ولأنَّ ما هو كائن قريب [7]. ثم ذكر متى يكون ذلك فقال : ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [آية:٨] أي : كالدُّرْدِيُّ[8] متاع الزيت[9] ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [آية:٩] أي : كالصوف المصبوغ[10] المنفوشِ[11] / المندوفِ[12] وشبه الجبال بالصوف المصبوغ؛ لأنه أضعف الأشياء[13] . ٣٣١/أ

---

(١) قاله مجاهد والحكم وعكرمة . تفسير الثعلبي (١٠ /٣٦) وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٢) .

(٢) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /٧١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٢) .

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة وقتادة والقرظي والضحاك وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٢) قال القرطبي : ((وهذا القولُ أحسن ما قيل في الآية إنْ شاء الله)) .

(٤) وهو معنى قول وهب ومحمد بن إسحاق والكلبي ؛ لكنهم لم يخصصوه بجبريل عليه السلام إنما قالوا : عروج الملائكة إلى المكان الذي هو محلهم . ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢٨٢) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٧٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٠) ، و تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٨) .

(٦) ينظر: تفسير الزمخشري(٤ /٦١٢) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٨٧) ، وتفسير النسفي (٣/ ١٨٦٢) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٧٣) ، والمصادر السابقة .

(٨) دُرْدِيُّ الزيت: ما يبقى في أسفله ،وأصله ما يركد في أسفل كل مائع ؛كالأشربة والأدهان .ينظر : لسان العرب (٣ / ١٦٦) مادة (درد) .

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي وعطاء وابن جبير ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٨) .

(١٠) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٧) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٢) ، والراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (ص:٣٥١) مادة (عهن) ، والقرطبي في تفسيره(١٨/ ٢٨٤) .

(١١) قاله مجاهد وقتادة والسدي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٨) .

(١٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٧٢) .

(١٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٨) .

﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [آية:١٠] يعني : لا يَسألُ يوم القيامة قريبٌ مناسِب[١] عن قريبه ومناسِبِهِ[٢] . وقُرئ (لا يُسألُ) بضم الياء[٣] أي : لا يُقال لحميم : أين حميمك ؟[٤] .

قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [آية:١١] أي : يعرفونهم ويبينون لهم ؛ولكن لشدة اشتغالهم بأنفسهم لا يتمكنون من تساؤلهم [٥] وقرئ بإسكان الباء وتخفيف الصاد وكسرها [٦]. وقيل: يبصرونهم، أي : يُعرف فريق المؤمنين من فريق الكافرين؛ فَيُعرف المؤمنون ببياض وجوههم، ويُعرف الكافرون بسواد وجوههم[٧]. ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ نزلت في أبي جهل وأصحابه[٨]، أي : يتمنى ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ﴾ أي: يتمنى الكافر لو قُبل منه فداء أن يفتدي من العذاب بأولاده وأَعِزَّته[٩]﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾[آية:١٢]أي : زوجته [١٠] ﴿وَأَخِيهِ﴾ أي : من أبيه وأمه [١١]﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى﴾ [آية:١٣] أي : رهطه وقرابته الأدْنونَ الذي فصل عنهم[١٢].وقبيل الفصيلة دون القبيلة[١٣] .

---

(١) مناسب و نَسِيب والجمع نُسَباء وأَنْسِباء أي : القرابة . ينظر : لسان العرب (٧٥٦/١) مادة(نسب) .

(٢) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٨٤) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٧٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧٢) .

(٣) قراءة البزي عن ابن كثير ، وقراءة البرجمي عن أبي بكر عن عاصم . السبعة في القراءات (ص :٦٥٠) ، وحجة القراءات (ص : ٧٢٢) .

(٤) ذكره ابن زنجلة في حجة القراءات (ص : ٧٢٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٩٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٦١) .

(٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١١٢) .

(٦) قراءة قتادة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) ، وإعراب القراءات الشاذة (٦١٩/٢).

(٧) قاله السدي . تفسير الثعلبي (١٠ /٣٧) ، تفسير البغوي (٣٩٣/٤) .

(٨) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢ /٤٣٧) ولعل الصواب الذي عليه جمهور المفسرين أنه عام .

(٩) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٩٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٦) .

(١٠) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٣٧) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /٧٥) الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٨٦) .

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٣٧) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٧) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١١٢) .

(١٣) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٦٩/٢) .

﴿ٱلَّتِي تُؤۡوِيهِ﴾ أي : التي تضمه إليها[1] .وقيل: هي أمه التي تربيه[2]﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾[آية: ١٤]أي : ويفتدي بمن في الأرض جميعًا لو قُبِل منه[3] ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ أي :ذلك الافتدا من العذاب [4]. ﴿كَلَّآ﴾[آية:١٥] أي : ليس كذلك لا ينجيه شيء من عذاب الله[5] ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ هو اسم من أسماء جهنم[6].﴿نَزَّاعَةٗ﴾[آية:١٦]قُرئ بالرفع [7]على معنى هي نزاعة [8]، وقُرئ بالنصب[9]على أنه حال مؤكدة[10]﴿ لِّلشَّوَىٰ﴾ أي: ننزعُ جلدة الرأس[11]ونقشرها عنه ،أو الأطراف[12]،والمعنى: نزاعةً، أي : مُحرقةً مُسْقطةً اللحم عن العظم لشدة حرِّها، [13]واحدها شَوَاة [14].﴿ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ﴾[آية:١٧] أي : أدبر عن طاعة الله في الدنيا وتوحيده [15] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٥٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦١٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦١) .

(٢) قاله الإمام مالك . تفسير الماوردي (٦ /٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٩) .

(٣) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٩٣) ، تفسير القرطبي (١٨ /٢٨٦) .

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر تفسير الطبري (٢٩ /٧٥) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٣٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٧) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) (نزاعةٌ) قراءة الجمهور . الكشف (٢/٣٣٥ــ٣٣٦) ، و التيسير(ص: ٢١٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٢٨) .

(٨) ينظر : الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٥٢) ، والكشف (المصدر السابق) .

(٩) قراءة حفص عن عاصم . الكشف (٢/٣٣٥ــ٣٣٦) ، و التيسير (ص: ٢١٤) .

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٧٣) ، وابن خالويه في الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٥٢) ، ومكي في الكشف (٢/٣٣٥ــ٣٣٦) .

(١١) قاله مجاهد . تفسير الثعلبي (١٠/٣٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٩٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٤) .

(١٢) قاله أبو صالح وبه قال الزجاج . معاني الزجاج (٥/ ١٧٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٩) .

(١٣) هو معنى قول الحسن و الضحاك وقاتل . تفسير الطبري (٢٩ /٧٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٨) .

(١٤) ينظر : مجاز القرآن (٢/٢٦٩) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٧٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٧٣) .

(١٥) ينظر تفسير الطبري (٢٩ /٧٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١١٣)

﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي : عن الإيمان [1] تدعو ، يعني : النار ، أي : تنادي بلسان فصيح يخلق الله الحياة فيها [وتقول][2] : يا كافر إليَّ ، ويا فاسق إليَّ ، ويا ظالم إليَّ ، ويا منافق إليَّ ، ويا فاجر إليَّ ، ويا جائر إليَّ[3]. أو تدعو بمعنى : تُهْلك[4] ، أو تدعو خزنتها[5]﴿ وَجَمَعَ ﴾[آية:١٨] يعني: المال[6] ﴿فَأَوْعَىٰٓ﴾ أي : أمسكه وحفظه ،وأدخله في وِعائِه و لم يُؤدِّ حق الله منه[7]

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[آية:١٩] وتفسير الهلوع ما ذكره الله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ [آية:٢٠] [8]يعني : إذا أصابته الشدائد لا يصبر ولا يحتسب[9] ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[آية:٢١] أي : إذا أصاب المالَ منع حق الله منه[10]،وانتصب على أنه حال مقدرة [11] ؛لأنه وقت خلقه لم يكن هلوعًا[12] . وقيل: الهلوع : الضجور[13] والحريص[14] الذي لا يشبع[15].

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٨٩) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /١١٣) .

(٢) في المخطوط [يقول] ،والصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(٣) وهو معنى قول ابن عباس . تفسير الثعلبي(١٠ /٣٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٥٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٩) .

(٤) قاله ثعلب . تفسير الثعلبي (١٠ /٣٨) وتفسير ابن عطية (٥ /٣٦٧) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٩) .

(٥) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٩٤)، و تفسير الزمخشري (٤ /٦١٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٨٩) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٧٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٩٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٥٣) .

(٧) ينظر : المصادر السابقة .

(٨) قاله ابن عباس وبه قال الزجاج . تفسير الطبري (٢٩ /٧٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٧٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٩) .

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /٧٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٥٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٣) .

(١٠) ينظر : المصادر السابقة .

(١١) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٥٨) ، و التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤٠) .

(١٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٥٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦١٥) .

وهذا القول هو قول المعتزلة في أفعال العباد حيث قالوا : بأنها إختيارية ولا تعلق لها بخلق الله .وهذا لا يصح ،والصواب أن هذه الطبائع أمور فطرية خلقها الله في الإنسان . و مذهب السلف في ذلك : أنَّ أفعال العباد خلقها الله تعالى ، والعباد فاعلون لأفعالهم حقيقة وقد جعل الله لهم قدرة واختيارًا لأفعالهم ، هي مناط التكليف لكن هذه القدرة وهذا الاختيار غير خارج عن قدرة الله تعالى ومشيئته . ينظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢ /٢٩٨) ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (ص/١٨٨) .

(١٣) قاله عكرمة . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٧٨) وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٩٠) .

(١٤) قاله حصين . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٧٩) وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٩) .

(١٥) قاله الضحاك . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٩) ، و القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٩٠) .

﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [آيــة:٢٢]يعني: المؤمنين وإنما استثنى الجمع من [الإنسان][١] ؛لأنَّ الإنسان اسم جنس [يقع][٢] على المؤمنين والكافرين فاستثنى المؤمنين [٣] ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [آيــة:٢٣] أي : حافظون مواظبون على الصلوات في أوقاتها [٤]، أو الذين لا يلتفتون في صلواتهم يمينًا ولا شمالاً [٥] وقوله بعد ذلك :﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [آية:٣٤] يعني:الصلوات الخمس[٦] يراعون أحوالها ،ويقيمون أركانها وسننها[٧] ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ [آية:٢٤]سبق ذكره في الذاريات[٨]﴿بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[آية: ٢٦] أي:يوم الحساب[٩]﴿مُّشْفِقُونَ﴾[آية:٢٧]أي: خائفون [١٠]في الــدنيا﴿ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾[آيــة:٢٩] أي : من الرجال[١١] .

---

(١) في المخطوط [لإنسان] والصواب ما أثبته في المتن .

(٢) في المخطوط [تقع] والصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٧٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٣) .

(٤) وهو معنى قول ابن مسعود ﷺ ومسروق وإبراهيم النخعي ومسلم بن صبيح . ينظر : تفسير الطبري (١٨/٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٣) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٥٠) .

(٥) قاله عقبة بن عامر . تفسير الطبري (٢٩ /٨٠) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٧٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٤٠) .

(٦) وهو قول إبراهيم النخعي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٩) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٧٩) ، وتفسير السمعاني (٦ /٤٨) .

(٧) ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢٩٢) ، وتفسير الزمخشري(٣ /١٨١) ، وتفسير الرازي (٢٣ /٧٢) .

(٨) في تفسير قوله تعالى : ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[الذاريات:١٩] قال المؤلف ــ رحمه الله ــ :((أي : نصيب مفروض واجب من الزكاة ، أو هو عامٌ ﴿لِّلسَّآئِلِ﴾ وهو : الطالب الطوَّاف ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ وهو : الفقير المتجانف الذي يُحْسَب غنيًا لتعففه فيُحرم . وقيل : المحروم : الكلب . وقيل : المحروم الذي لا سهم له في الغنائم . وقيل : السائل: الذي سأل بكفه ، والمحروم : المتعفف الذي لا يسأل . وقيل : المُحارِف الذي لا يكاد يكسب)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [٢٩٥/ب] .

(٩) ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٣٩٩) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٨٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧٣) .

(١٠) ذكره السمرقندي في تفسيره(٣ /٤٧٣) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /٤٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٩١) .

(١١) أي : الخطاب في هذه الآية فقط خاص بالرجال بدليل قوله تعالى : ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ فالمرأة لا يجوز لها أن تستمتع بملك يمينها بالإجماع . ينظر : تفسير الطبري (١٨ /٤) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٣ /٣١٤) ، وتفسير السمعاني (٣ /٤٦٣) ، وتفسير القرطبي (١٢/١٠٥) .

﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ ﴾ [آية:٣٠] أي : إلاَّ من أزواجهم وعلى بمعنى مِن[١]. ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ يعني: من الجواري[٢] ﴿فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ أي : في الاستمتاع بالأزواج والجواري[٣] ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ﴾[آية:٣١] أي : طلب[٤] ﴿وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ أي : سِوا ذلك الذي ذكرتُ من الأزواج والجواري[٥] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ / أي المعتدون[٦] ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ ﴾ [آية:٣٢]يعني : ما أُتمِنوا عليه من بواطن ٣٣١/ب

الشريعة كالاغتسال والطهارة والصوم وأشباه ذلك﴿وَعَهۡدِهِمۡ ﴾ أي : فيما بينهم وبين الله ، أو فيما بينهم وبين الناس[٧]﴿رَٰعُونَ ﴾ أي :حافظون [٨] .

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم (بشهادتهم)[٩] قَآئِمُونَ ﴾[آية:٣٣] وقُرئ ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ ﴾ [١٠]يعني: لا يكتمُونَها ولا يُغَيُّرونها ويؤدُّونها عند الحاكم[١١]﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴾[آية:٣٦] أي : يُديمون النظر إليك ويسرعونَ مقبلين نحوك[١٢]. وهو نصب على الحال [١٣] . نزلت الآية في المستهزئين[١٤] .

---

(١) ينظر : ومعاني الزجاج (٥/ ١٧٤) ، وتفسير السمرقندي (٤٧٤/٢) ، وتفسير البغوي (٣ /٣٠٣) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٨ /٤) ، وتفسير السمرقندي (٤٧٤/٢) ، وتفسير البغوي (٣ /٣٠٣) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ذكره السمرقندي (٤٧٤/٢) ، والبغوي في تفسيره (٣ /٣٠٣) ، وابن الجوزي في تفسيره(٥ /٤٦١)

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره (٤٧٤/٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ /٧٤٣) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٨٤) ، وتفسير البغوي (٣ /٣٠٣) ، وتفسير القرطبي (١٢ /١٠٧) ،وتفسير الرازي (٢٣ /٧١ــ٧٢) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (١٨ /٥) ، والثعلبي في تفسيره (٧ /٣٩) ، والبغوي في تفسيره (٣ /٣٠٣) .

(٩) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة في القراءات (ص ٦٥١) والكشف (٣٣٦/٢) ، والتيسير (ص :٢١٤) .

(١٠) قراءة حفص عن عاصم . المصادر السابقة .

(١١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٧٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٢) .

(١٢) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٣) ، التفسير الكبير (٣٠ /١١٦) .

(١٣) ينظر : معاني الزجاج (١٧٤/٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٣) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤١) .

(١٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٣٩٩) ، وأبي حيان في تفسيره (٨/ ٣٣٠) ومن عظماء المستهزئين كما ذكر ابن إسحاق في سيرته(المبتدأ والمبعث والمغازي)(٥/ ٢٥٤) ، هم الأسود بن المطلب أبو زمعة ، والأسود بن عبد يغوث ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والحارث بن الطلاطلة .

﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾[آيــة:٣٧] أي : حِلَقًا وجماعات[١]، وفِرَقًا عُصْبةً عُصْبَةً[٢] ، والعِــزُونَ : جمع عِزَة [٤] ،وهي الحلقة والجماعة من الناس .وسبب نزول هذه الآية أنَّ كفار قريش كانوا يجتمعون عنده ويستهزئون به [وبأصحابه][٥]ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة فلندخلنَّها قبلهم، فقال الله تعالى : ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾[آية:٣٨][٦] قُرئ بفتح الياء وضم الخاء [٧]، وقُرئ بضم الياء وفتح الخاء [٨]، أي : لا يكون ذلك[٩] ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [آيــة:٣٩] أي : خلقناهم من تراب، ثم من نُطفةٍ، ثم من علقةٍ، ثم من مضغةٍ مُخَلَّقةٍ وغير مُخَلَّقة ،فَمَن حاله هذا فلا يستوجبُ الجنة لشرفه وماله؛ لأنَّ الخلق كلهم من أصل واحد بل يستوجبونها بالطاعة[١٠] .

قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ [آية:٤٠] سبق ذكره في الحاقة والواقعة[١١] ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ يعني: مائة وثمانين مشرقًا ومائة وثمانين مغربًا[١٢]. وقُرئ المشرق والمغرب[١٣] .

---

(١) ينظر : معاني الفراء (١٨٦/٣) ، ومعاني الزجاج (١٧٤/٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٤) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٤٠) .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٧٠/٢) ، والأخفش في معانيه (٢/ ٧١٤) ، و الزجــاج في معانيــه (٥/ ١٧٤) ، و الثعلبي في تفسيره (١٠ /٤٠) .

(٥) في المخطوط [وبصاحبه] ولعل الصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الثعلبي (٤١/١٠) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٤١/١٠) والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٥) والقرطبي في تفسيره (١٨ /٢٩٤) بنحــوه . ونسبوه للمفسرين . وهذا السبب لا يعتد به لخلوه من الإسناد .

(٧) (يَدخُل) قراءة ابن يعمر والحسن وأبي رجاء وطلحة بن مصرف والأعرج والمفضل عن عاصم ، وهي قراءة شاذة . ينظر تفسير ابن عطية (٥ /٣٧٠) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٣٠) .

(٨) (يُدخَل) قراءة الجمهور . ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٤٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٦٥) ،

(١٠) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٣٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٥) ، وتفسير الوجيز (٨ /٣٦٥) ، وتفســير القــرطبي (١٨ /٢٩٤) .

(١١) راجع البحث سورة الحاقة (ص:٣٠٣) ، وسورة الواقعة (ص:٩٩) .

(١٢) ذكره مقاتل بن سليمان ويحيى بن سلام . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٠) ، وتفسير الماوردي (٥ /٣٧) .

(١٣) قراءة ابن محيصن ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) .

﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ هذا جواب القسم [1] ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [آية:٤١] أي : نهلك قريشًا ونأتي بقوم أطوع منهم[2] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي : ما نحن بمغلوبين[3] ـوقد سبق في الواقعة ـ[4] .

قوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟﴾ [آية:٤٢] أي : اتركهم في [أباطِيلهم][5][6] وهذا على التهديد[7] ﴿وَيَلْعَبُوا۟﴾ أي : في دنياهم[8] نسختها آية السيف[9] ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟﴾ وقرئ (يَلقوا)[10] ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ يعني: يُعاينوا يوم العذاب[11] ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ﴾ [آية:٤٣]هو بدل من يومهم الذي يوعدون[12]. وقُرئ (يُخْرَجونَ) على صيغة المفعول[13] .

---

(١) ينظر تفسير ابن عطية (٥ /٣٧١) ، وتفسيرأبي حيان (٨ /٣٣٠) ، والتبيان في أقسام القرآن (ص: ١٢١ــ١٢٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٨٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٩١) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٤) ، والسمعاني (٥ /٣٥٥) والبيضاوي في تفسيره (٥ /٣٩١)

(٤) راجع البحث (ص : ٩٥) .

(٥) في المخطوط [أباطِلهم] والصواب ما أثبته في المتن .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٧٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٦) .

(٧) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٥٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٦) .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٤٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٩٦) ،القرطبي في تفسيره (١٨ /٢٩٦) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة ، والمصفى من علم الناسخ والمنسوخ (ص: ٥٨) وآية السيف هي قوله تعالى : ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [التوبة:٥] .

والصحيح أن الآية محكمة . قال ابن الجوزي في المصفى من علم الناسخ والمنسوخ (ص :٣٢) و (ص:٥٨) ، وفي تفسيره (٨ /٣٦٦) : « (ذرهم) لفظ أمر معناه التهديد أي : هو وعيد بلقاء يوم القيامة فلا وجه للنسخ » .

(١٠) قراءة أبي جعفر . تحبير التيسير (ص :٥٥٠) ، والإتحاف (ص :٥٥٧) .

(١١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٧٤) .

(١٢) إعراب القرآن للنحاس (٥ /٣٤) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧٥٩) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤١) .

(١٣) قراءة علي بن أبي طالب ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦١) .

﴿مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ أي : القبور[1] ﴿سِرَاعًا﴾ هو حال[2] أي : مبادرين إلى موضع المحشر والحساب[3] ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ أي : إلى عَلَم يسرعون ويسعون[4] . قُرئ (نَصْب) بفتح النون وسكون الصاد[5]، وقُرئ بضم النون والصاد[6]. وهو العَلَم المنصوب ـوقد ذكرناه في المائدة ـ[7].والإيفاض: الإسراع[8] والمسابقة [9]. وقيل: النُّصُب : الصنم [10]﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[آية:٤٤] أي : ذليلة خاضعة لا يرفعونها لذلتهم[11]،ونُصِب على الحال [12]﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي : تغشاهم الكآبة والسواد على وجوههم[13] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ يعني : يوم القيامة[14] .

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٠٠) ، والزجاج في معانيه (٥/ ١٧٥) ، والطبري في تفسيره (٢٩/٨٨) .

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٥ /٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٦) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤١) .

(٣) ينظر : تفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٤٨) ،و تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٢) .

(٤) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وسفيان . تفسير الطبري (٢٩ / ٨٨ ـ٨٩) .وتفسير الماوردي (٦ /٩٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٢) .

(٥) قراءة السبعة ما عدا ابن عامر وعاصم في رواية حفص . الكشف (٢/ ٣٣٦) ، والتيسير (ص:٢١٤) .

(٦) قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم . المصادر السابقة .

(٧) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ [آية :٣] قال المؤلف : ((أي: على اسم الأنصاب وهي الأصنام والأوثان والحجارة وغيرها، فهو حرام عليكم)). ينظر : تفسير التبيان اللوح [٦٥/ب] .

(٨) ذكره الفراء في معانيه (١٨٦/٣) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٨٦) والطبري في تفسيره (٢٩ /٨٩)

(٩) قاله مجاهد ويحيى ابن أبي كثير وسفيان وأبو العالية . تفسير الطبري(٢٩ / ٨٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٤٢) .

(١٠) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٧٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٥٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /٥٢) .

(١١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٤) ، وينظر تفسير القرطبي (١٨ /٢٩٧) .

(١٢) مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٥٩)، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤١) .

(١٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٦٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٧) .

(١٤) ذكره الطبري في تفسيره(٢٩ /٩٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٩٦) .

﴿سورة نوح﴾ عليه السلام

كلها مكية[1].وهي ثمان وعشرونَ آية في الكوفي ، وتسع في البصري والشامي ، وثلاثون في المكـــي والمدني[2] .

رُوي عن أبي بن كعب أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تُدركهم دعوة نوح عليه السلام**»[3] .

---

(١) وهو قول ابن عباس والحسن وعكرمة

فضائل القرآن لابن الضريس(ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٤٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٧٢) ،و الـــدلائل للبيهقي(١٤٣/٧ـــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٨) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص: ٢٥٥) ، وفنون الأفنان (ص:١٤٥ـــ١٤٦) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه ص : (٧٥ـــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ [آية:١] أي : بعثنا نوحًا إلى قومه[١] ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ أي : بأن خوف قومك[٢] ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي : من قبل إتيان العذاب. وقُرئ أنذر بغير (أن) على إرادة القول [٣] .

٣٣٢/أ قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾[آية:٢] / يعني : نوحًا ﴿ إِنِّى لَكُمْ ﴾ أي : من الله ﴿نَذِيرٌ ﴾ أي: مخوِّف ومحذِّر[٤] ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي : وحدوا الله[٥]﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[آيــة:٤] مِن صلة[٦]﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ ﴾ أي : عن العذاب[٧] ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي : إلى مُنْتهى آجالِكم بلا قتلٍ ولا غرقٍ ولا حرقٍ ولا سنين ولا بلاء ولا عقوبة [٨].والأجل المسمى هو الموت[٩] ،يعني: قدَّر الله أنكم بأن [آمنتم][١٠] أخركم وإن كفرتم دمَّركم[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٠) ، وتفسير السمرقندي (١ /٥٤٠) .

(٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٧٦) ، وينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٣٥) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٦٧) .

(٣) (أنذر قومك) بمعنى قلنا له : أنذر قومك .وهي قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٩١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦١٨) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٨) .

(٤) تفسير القرطبي (١٨ /٢٩٩) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٦٨) .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٧٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٩) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٦٨) .

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٠١) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٧٦) ، والثعلبي في تفسيره (١٠/٤٤) ، واختاره الزجاج في معانيه (٥/ ١٧٧) .

ولعل الصواب أنها ليست صلة ــ أي زائدة ــ وإنما هي للتبعيض. قال ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٧٢) : ((وهذا عندي أبين الأقوال وذلك أنه لو قال : (يغفر لكم ذنوبكم) ــ وهذا معنى كونها زائدة ــ لعمَّ هذا اللفظ ما تقدم من الذنوب وما تأخر عن إيمانهم ،والإسلام إنما يجُبُّ ما قبله ،فهي بعض من ذنوبهم)) . وهذا ما اختاره الرازي في تفسيره (٣٠ /١٢٠) ، وابن جزي الكلبي في تفسيره (٤ /١٤٩) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٣٣٢) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه وإعرابه (٥/ ١٧٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٦٩) .

(٨) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠١) ، تفسير الطبري (٢٩ /٩١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٢٩٩) .

(٩) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /٩١) ، وتفسير الماوردي (٦ /٩٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٦٩) .

(١٠) في المخطوط [آمرتم] والصواب ما أثبته في المتن .

(١١) ينظر : تفسير القرطبي (١٨ /٢٩٩) .

قيل: إن نوحًا كان رجلاً نجارًا قبل إتيان البعث ، [فهربو][1] ذات يوم كلب فقال له نوح : ما أقبح صُورتك . فأنطق الله ذلك الكلب حتى كلَّم نوحًا وقال له : إنَّ تصويري لم يكن إليَّ ولو كان إليَّ لصورتُ نفسي أحسن صُورة ، وأنت تعيب صانعي وخالقي . فلما سمع نوح كلام الكلب عَلِم أنه أخْطأ فيما قالَ ،فحزن وبكى ،وقام من مجلسه ،وناح على نفسه في أطرافِ الجبال ، وبطون الأودية أربعين سنة ، فنودي من السماء قد قُبِلت توبتك . فلذلك سُمي نوحًا .

وقيل: سُمي نوحًا؛ لأنه لما خرج من السفينة ندِمَ على دعائه على قومه وجعل يبكي وينوح على نفسه فسُمِّي نوحًا [2].

فإن قيل : كلام الله تعالى قديم أزلي وقوله ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾ إخبار عن ماضي والله تعالى لم يخلق نوحًا في الأزل و لم يبعثه في الماضي ؟

فالجوابُ :إنَّ لفظه ماضي في قوله: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا ﴾ والمُراد الاستقبالَ بمعنى: سنُرسِلُ مثل قوله : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:١] والمراد سيأتي أمر الله وأشباه هذا كثير [3].

قوله: ﴿لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾ [آية: ٥] أي : دائمًا من غير فتور[4] دَعُوتهم إلى التوبة والتوحيد، والإيمان وترك الكفر[5] .

---

(١) هكذا كتبت في المخطوط .

(٢) والروايتان ذكرهما الثعلبي في تفسيره (٧ /٤٤) ، والبغوي في تفسيره (٢ /١٦٨) بنحوهما دون عزو . والروايتان باطلة وهي من الخرافات والأباطيل الإسرائيلية التي تخل بمقام النبوة وتنافي عصمتهم .

قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٤١٤ــ٤١٥) : ((وقالت فرقة من المفسرين سُمي نوحًا ؛لأنه كان ينوح على نفسه وهذا ضعيف قال سيبويه : نوح ولوط وهود أسماء أعجمية إلاَّ أنها خفيفة فلذلك صُرِفت)) .

(٣) المؤلف هنا أثبت صفة الكلام على طريقة الأشاعرة فهم ينفون قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى فقالوا : بقدم كلام الله تعالى وإنه لازم لذات الله وإن الله لم يتكلم بمشيئته وقدرته وجعلوا جميع ما يتكلم به قديم العين ، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء بكلام يقوم به . ينظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١ /٣١٣) .

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٦١٨) ، تفسير النسفي (٣ /١٨٦٨) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٣٦٣) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٩٢) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٤٧٦) .

﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [آيــة :٧] أي : سَدُّوا المسامع والأعين ؛كيلا يســـمعوا كلامي، ولا يبصروا وجهي، أو لِئلا أعرفهم[١]. ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾ [آيــة:٨] أي : دعوتهم إلى الإيمان والتوحيد ظاهرًا غير مُحْتجب[٢] وهو مصدر في موضع الحال[٣]﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ﴾ [آية:٩] أي : أظهرتُ الدعوة مع الكُل وكان الجِهَار مع المدعو له ، والإعلان معه ومع غيره .

﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾الآية [آية :١٠] أي :توبوا إليه ولا تعصـــوه[٤]﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾[آية:١١] يعني : بالمطرِ[٥] ؛وذلك أنَّ قوم نوح لما كذَّبوه حبس الله عنهم المطر ،وأعقَم أرحامَ نسائهم وقطع نسل دوابهم أربعين سنةً [٦] ، أو سبعين [٧].﴿ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾ [آيــة:١٢] أي : يعـــود عليكم بالخصب وكثرة الأمطار إنْ تبتم من الشرك وأطعتم الله وحده[٨].

قوله: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾[آية :١٣] أي:لا تأمَلُون له تعظيمًا[٩]،ولا تخافون له عظمة[١٠]ولا توقيرًا.

﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾[آية :١٤] أي :حالاً بعد حال يعني: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة إلى آخر الخلق. [١١]

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١٩) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٩٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٣٢) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٩٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٧٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧٧)

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٧٨) الزمخشري في تفسيره (٤ /٦١٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٣٠١) .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /٩٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٥٣) .

(٥) ينظر : مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣ /٤٠٢) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٩٣) ، وتفســير الســمرقندي (٣ /٤٧٧) ، وتفسير السمعاني (٦ /٥٦) .

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٠٢) ، والثعلبي في تفســيره (١٠ /٤٤) ، والواحــدي في الوســيط (٥/ ٣٥٧) والبغوي في تفسيره (٤ /٣٩٨) ، والزمخشري في تفسيره(٤ /٦١٩).

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦١٩) دون عزو ، وذكره ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٧٧) من قول محمد بن كعــب والربيع وابن زيد .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦١٩) ، وتفسير البيضاوي(٥ /٣٩٣) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٤٥٣) .

(٩) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٢٠) ، و البيضاوي في تفسيره (٥ /٣٩٣) .

(١٠) قاله ابن عباس و الكلبي ومقاتل بن سليمان وبه قال الفراء . تفسير مقاتل (٣/ ٤٠٢) ، ومعاني الفــراء (١٨٨/٣) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٧٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٤٤) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٩٥) ، ومعاني الزجــاج (٥/ ١٧٩) ، وتفســير الســمرقندي (٣ /٤٧٧) ، وتفســير الوسيط (٤/ ٣٥٨) .

قوله : ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [آية:١٥] هو مصدر ،يعني: بعضها فوق بعض[١]،وقُرئ (طِباقٍ) [٢] بتنوين القاف وكسرها صفة للسماوات[٣]. ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [آية:١٦]فإنه وإنْ كان في السماء الدنيا لا يحجب السماوات النور فجعله منيرًا فيهن[٤] ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ أي : لأهل الأرض[٥] .

قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [آية:١٧] أي : أنبتكم فنَبتُّم نباتًا[٦] يعني: خلقكم من آدمَ وآدم من التراب،والتراب من الأرض[٧] . ومثله ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ الآية [الأعراف :٢٥] . ومثله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ الآية [طه :٥٥] .

قوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [آية:٢٠] أي : طرقًا بينة[٨] والفَجُّ الطريق الواسع وجمعه فِجَاج [٩]

قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾[آية :٢١] قُرئ بضم الواو وسكون اللام [١٠]، وقُرئ بفتح اللام/ والواو[١١] ﴿ إِلَّا خَسَارًا﴾ وهم القادة والأشراف اتبعهم السَّفَلة والضعفاء فَضَلُّوا باتباعهم[١٢]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٩٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٧٩) وتفسير ابن عطية (٥ /٣٧٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٠٤) .

(٢) قراءة ابن مسعود وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧١)

(٣) ينظر: المصادر السابقة .

(٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٧٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٠) .

(٥) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٣٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢١) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٠٥) .

(٦) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٢١) .

(٧) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٣٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧١ــ٣٧٢) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٧٩) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٧) .

(٩) ينظر : معاني الفراء (١٨٨/٣) ، وتفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٦) .

(١٠) (وَوُلْده) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي . السبعة في القراءات (ص : ٦٥٢) ، والتيسير (ص :٢١٥)

(١١) (ووَلَده) قراءة نافع وعاصم وابن عامر . ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٣٩٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٣) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣٠٦) .

قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾[آية:٢٢] قُرئ بضم الكاف وتخفيف الباء[١] وتشديدها[٢]. أي : مكَرَ القادة والرؤساء للسفلةِ مَكْرًا عظيمًا جاوز حدَّ الكِبَر حتى صار ماله غاية ،وخدعوهم خداعًا عظيمًا[٣] ـ وقد شرحنا في ص ـ [٤]. وذكر مكرهم ما هوَ فقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [آية:٢٣] أي : لا تتركوا عبادتها [٥]﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ قُرئ بفتح الواو[٦] وضمها[٧]﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ من غير صرفهما[٨]،وقُرئ (يغوثًا، ويعوقًا) بصرفهما [٩]﴿ وَنَسْرًا﴾ وهذه أسماء آلهتهم، أي : أصنامهم كانوا يعبدونها من دون الله[١٠].

---

(١) (كُبَارا) قراءة عيسى وأبي السمال ، وهي قراءة شاذة .القراءات الشاذة (ص: ١٦٢) .

(٢) قراءة الجمهور . تفسير ابن عطية (٥ /٣٧٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٣٥) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٧٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٥٤) .

(٤) في قوله تعالى : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾﴾قال المؤلف : قوله : (هذا فوج) يعني : السفلة مع القادة والرؤساء ... ثم قال : فإذا دخل السفلة والأتباع النار قالت الخزنة : (هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ) فقالت السادة : ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴾ ... ثم قال : قالت الأتباع للسادة: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ أي : زينتموه وشرعتم وسننتم لنا الشرك والكفر في الدنيا)) ينظر : تفسير اللتبيان اللوح رقم [٢٥٢/ أ] .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٧٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٣٩٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٣) .

(٦) قراءة السبعة ما عدا نافع . الكشف (٣٣٧/٢) ، التيسير (ص: ٢١٥) .

(٧) (وُدًّا) قراءة نافع . ينظر المصادر السابقة .

(٨) قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٨ /٣٣٦) .

(٩) قراءة الأعمش . وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٢) .

(١٠) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد ومحمد بن قيس . صحيح البخاري (ص:٩٠٢) كتاب التفسير ،باب : ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ ،ح (٤٩٢٠) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٩٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٧٨) ، وتفسير القرطبي (٣٠٧/١٨) .

وقيل: هي أسماء رجال صالحينَ مِن أولاد آدم وعلى صُورتهم . [1]وقيل: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسْرًا هؤلاء الخمسة هم أولاد قابيل وكانوا جبابرة في الأرض مشتغلين بالملاهي والمزامير ، وكانوا يزنون بالأمهات والبنات والأخوات ،وجاء أولادهم على فعالِ آبائهم وكفرهم وتجبرهم، فلما مات آبائهم اتَّخذوا أصنامًا على صور آبائهم ،وسمَّوها بأسماء آبائهم، فسموا أحدها : ودًا ،والثاني : سواعًا ، والثالث : يغوث،والرابع : يعوق ، والخامس : نسْرًا. وعبدوهم من دون الله وعكفوا على عبادتها ، فبعث الله إليهم إدريس فدعاهُم إلى عبادة الله ،ونهاهم عن عبادة هذه الأصنام [2].

وقيل: كان ودّاً على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على شكل أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسْراً على صورة هذا الطائر [3].﴿ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ﴾ [آية: ٢٤]والضمير للرؤساء ، أو للأصنام[4] وأجرى عليها حكم من يعقل ؛لاعتقاد الكفار فيهم ذلك[5] ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ يعني :دعا نوح عليهم بعد أن آيس من إيمانهم [6]. والضلال الهلاك[7] .

---

(١) وهو قول ابن عباس وعروة بن الزبير ومحمد بن كعب . أخرجه البخاري في صحيحه (ص:٩٠٢) كتاب التفسير باب : ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ (ح ٤٩٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما " أنها أسماء رجال صالحين من قوم نوح لَّما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم تَذكروهم بها ففعلوا ، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم ؛ عُبِدت من دون الله)

وأخرج هذا القول ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٧٥) عن عروة ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٤٦) عن محمد بن كعب، و القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٠٨) عن عروة ابن الزبير ومحمد بن كعب . وكلا القولين معناهما واحد لأن أسماء الأصنام هذه هي في الأصل أسماء رجال صالحين من قوم نوح كما تقدم في الأثر .

(٢) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب ولعله من الروايات الإسرائيلية ، والصواب في قصتهم هو ما أخرجه البخاري عن ابن عباس كما تقدم .

(٣) قاله الواقدي . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٤٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٧٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٨ /٣٠٩) وابن حجر في فتح الباري (٦/ ٧٢) وقال : ((وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر ، وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في في سبب عبادتها . والله أعلم)) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٢٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٧٦) ، وتفسير ابن الجوزي(٨ /٣٧٤) .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٣١٠) .

(٦) ينظر : تفسير الوجيز . (٢ /١١٣٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٤) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٢) .

قوله : ﴿مِّمَّا﴾ [آية : ٢٥]ما زائدة[١] (خطاياهم)[٢] أي : من أجل خطاياهم[٣] ، وقُرئ (خطيئتهم)[٤] ﴿أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ أي : بخطاياهم وكفرهم أُغْرِقوا [٥]، أو من خطاياهم أُغْرِقوا ثُمَّ أُدْخِلوا نارًا[٦] أي : سيدخلون في الآخرة النار[٧] . وقيل: فادخلوا النارَ في الدنيا [٨].

قوله: ﴿دَيَّارٗا﴾[آية:٢٦] وهو من الدار[٩] ،أي : لا تترك أحدًا يدور في الأرض[١٠] ، أو يسكن في دار[١١] ، أو ينزل دارًا[١٢] ، أو صاحب دار[١٣] ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾[آية:٢٧] أي : إلاَّ من يفجر أو يكفر[١٤]؛ وذلك أنَّ الله تعالى أخبر بأنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنًا بقوله : ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾ [هود:٣٦] [١٥] .

---

(١) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٨٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٢) ، وتفسير الوسيط (٤/٣٦٠) .

(٢) قراءة أبو عمرو . حجة القراءات (ص :٧٢٦) ، والكشف (٢/ ٣٣٧) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٨٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٢) ، وتفسير الوسيط (٤/٣٦٠) .

(٤) قراءة الجحدري وعُبيد عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٢) .

(٥) قاله ابن زيد وسفيان ومقاتل ابن سليمان . تفسير مقاتل (٣ /٤٠٣) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٠٠)

(٦) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٦٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٠) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٤) .

(٧) قاله الكلبي . تفسير الوسيط (٤/ ٣٦٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٤) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٢٩) قال ابن الجوزي في تفسيره (المصدر السابق): ((وهو قول الأكثرين)) .

(٨) قاله الضحاك . تفسير الثعلبي (١٠ /٤٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٤) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣١١)

(٩) قاله ابن قتيبة كما في تفسير غريب القرآن (ص : ٤٤٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٥) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٠٠) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٠٠) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٧٢) .

(١١) قاله السدي . تفسير الماوردي (٦ /١٠٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣١٣) .

(١٢) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص : ٤٤٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٥) .

(١٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨ /٣١٣) .

(١٤) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ / ٤٧) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٣٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٣) .

(١٥) وهو نحو قول قتادة . تفسير الصنعاني (٣ /٣٢٠) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٠١) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٠٥) .

قوله: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾[آية:٢٨] وقُرئ ساكنة الياء على التوحيد[١] ،وقُرئ (ولَدَيَّ) من غير ألف على التثنية[٢] . قيل: كان أبواه مسلِمَين[٣] . وقيل: أراد آدم وحواء [٤]. ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا﴾ أي : دخل داري [٥]، أو مسجدي[٦] ،أو ديني[٧] ،أوسفينتي [٨].والتبار :الهلاك والخسار [١٠]. وقيل: الضلال [١١] . وقيل: العذاب والدمار[١٢] .

---

(١) (ولوالِدِي) قراءة سعيد بن جبير والجحدري . وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٢) .

(٢) قراءة الحسين بن علي والنخعي والزهري ، وهي قراءة شاذة . المصدر السابق .

(٣) قاله الحسن . تفسير الماوردي (٦ /١٠٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٥) .

(٤) حكاه الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٢٣) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٧٢) .

(٥) قاله ابن عباس . تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٥) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣١٤) .

(٦) قاله الضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٠١) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٠٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣١٤) .

(٧) قاله ابن عباس وجويبر . تفسير الماوردي (٦ /١٠٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣١٤) .

(٨) حكاه الثعلبي في تفسيره (٤٨/١٠) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٧٥) حكاية عن الثعلبي .

قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٥٦) :« ولا مانع من حمل الآية على ظاهرها وهو أنه دعا لكل من دخل منزله وهو مؤمن »

(١٠) قاله السدي . تفسير الماوردي (٦ /١٠٦) ، وتفسير القرطبي (١٨ /٣١٤) .

(١١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ١٩٠) .

(١٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٤) .

﴿ سورة الجن ﴾

كلها مكية[1] . وهي ثمان وعشرون آية . وهي مائتان وخمس [وثمانون][2] كلمة . وهي تسعمائة حرف وتسعة وخمسون حرفًا [3] .

روي عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قالَ : « **مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الجِنِّ أُعْطِيَ بِعَدَدِ كُلِّ جِنِّيٍّ وَشَيْطَانٍ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ وَكَذَّبَ بِهِ عِتْقُ رَقَبَة** »[4] .

---

(١) وهو قول عائشة وابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة .

ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٤٩) ، و الدلائل (٧/ ١٤٣ ــ١٤٤)، و الدر المنثور (٨/ ٢٩٦) .

(٢) في المخطوط [وثمان] والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من كتاب البيان في عد آي القرآن (ص:٢٥٦) .

(٣) ذكره أبو عمرو الداني في مصدر السابق إلاَّ أنه قال : « حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون حرفاً » .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص :٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ /

قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [آية :١] وقُرئ بغير واو [١]. أي : أُخْبِرتُ بالوحي من الله إليَّ [٢] ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ صلى ببطن نخلة[٣]صلاة الفجر وجهر بالقراءة فيها وبطن نخلة: موضع بقرب مكة على أربعة فراسخ ،فمرَّ به قوم من الجن وكانوا تسعة نفرٍ من بلد نَصِيبين[٤] من بلاد اليمن،فأقاموا عند النبيﷺ واستمعوا قراءته وآمنوا به[٥]وقد ذكرنا ذلك في سورة الأحقاف[٦]

---

(١) (أُحِيَ) قراءة جُؤَيَّة بن عائذ ،وهي قراءة شاذة . المحتسب(٢/٣٣١) .

(٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٣٩) ، وينظر : تفسير القرطبي (١/١٩) .

(٣) بطن نخلة : هما نخلتان نخلة الشامية ونخلة اليمانية : الأولى تأخذ من الميول الشرقية لجبال هدأة الطائف فيسمى رأسها وادي الغديرين ،ثم وادي المحرم ،ثم وادي قرن إلى بلدة السيل الكبير ، ثم بعجا، ثم حُراضًا ، ثم وادي المضيق أو الليمون إلى أن تجتمع بنخلة اليمانية فيسمى الوادي وادي الزَّبَارة ، أما نخلة اليمانية فرأسها البوبابة ــ البُهَيتة اليوم ــ وأعلى مسايلها عند بلدة السيل الكبير ، وتأخذ غربًا إلى أن تجتمع بالأولى في وادي الزَّبَارة ، والنخلتان رافدين عظيمين من روافد مَرِّ الظهران . ينظر : معالم مكة التأريخيةوالأثرية لعاتق بن غيث البلادي (ص: ٢٥٩و٢٩٩ــ٣٠٠) .

(٤) نصيبين : لم أقف فيما بين يدي من الكتب على أن نصيبين من بلاد اليمن ، وما وقفت عليه أنها تقع في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركية وسورية والحدود تحوزها اليوم إلى تركية ،وهي تجاور مدينة القامشلي السورية ليس بينهما غير الحد نصيبين شماله والقامشلي جنوبه ،ويمر فيها أحد فروع نهر الخابور . ينظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٣١٩) .

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٠٥) .بمعناه . وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٠٣) من طريق أبي معاذ الفضل بن خالد عن عبيد بن سليمان عن الضحاك .بمعناه . وإسناده ضعيف؛ فيه الضحاك بن مزاحم صدوق كثير الإرسال . ينظر : التقريب (ص: ٢٨٠) .وعبيد بن سليمان . لا بأس به . ينظر : التقريب (ص: ٣٧٧) .

وأصل سبب النزول أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ١٥٠) ،كتاب الأذان ،باب : الجهر بقراءة صلاة الفجر ،ح (٧٧٣) وفي كتاب التفسير ،باب : تفسير سورة الجن ، ح (٤٦٣٧) (ص: ٩٠٢) . ومسلم في صحيحه (١/ ٣٣١) كتاب الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ، ح (٤٤٩) كلاهما من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « انْطَلَقَ النبي ﷺ في طَائِفَةٍ من أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ وقد حِيلَ بين الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عليهم الشُّهُبُ ،فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إلى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا : مالكم ؟ فَقَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ،وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ . قال : ما حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إلاَّ شَيْءٌ حَدَثَ؛ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأرض وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا ما هذا الذي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ . فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نحو تِهَامَةَ إلى النبي ﷺ وهو بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ وهو يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ،فلما سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا له فَقَالُوا : هذا والله الذي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَهُنَالِكَ حين رَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ فقالوا : يا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ فَأَنْزَلَ الله على نَبِيِّهِ ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إليه قَوْلُ الْجِنِّ » .

﴿عَجَبًا﴾ أي : ذا عجبٍ يعجب منه لبلاغتهِ. [1]وهو مصدر[2] ﴿يَهْدِيَ إِلَى الرُّشْدِ﴾ [آية :٢] أي : يدعو إلى الصواب ؛وهو الإسلام [3]. ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [آية:٣] ارتفع ذكره[4] وعظمته وجلاله[5] وملكه[6] عن أن يتحذ صاحبةً ولا ولدًا . والجدُّ على أربعة أقسام :

واحدها : بمعنى العظمة والكبرياء . والثاني : بمعنى الحظ والنصيب . والثالث : هو أبو الأب . والرابع : بمعنى القطع والصرام [7] . وقُرئ بكسر الجيم[8] وهو ضد الهَزْل[9].

قوله :﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾[آية: ٤] قيل : السفيه هو إبليس[10]، أو الجاهل[11]، أو الكافر [12]. والشَطَطَ : الجور [13] والكذب والزور[14] .

= (٦) في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾قال المؤلف ــرحمه الله ــ : قيل : كانوا تسعة نفر من أشراف الجن وساداتهم من أهل نصيبين من قرية باليمن أتوا إلى النبي ﷺ وهو ببطن نخلة يقرأ القرآن في صلاة الفجر . وقيل : كانوا من نينوى من أرض الموصل . ينظر : تفسير الأزدي اللوح رقم [٢٨٤/أ] .

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٦٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٠١) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ / ٦٢٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٤٠) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٨٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٥) .

(٤) قاله مجاهد ومقاتل ابن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٥/٣) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٠٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٨) .

(٥) قاله مجاهد وعكرمة وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٠٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠١) ، وتفسير القرطبي (٨/١٩) .

(٦) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٤) ، و مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٢/٢) ،وتفسير الماوردي (٦ /١١٠) .

(٧) ينظر : تهذيب اللغة (١٠ /٢٤٥ ــ ٢٤٦) مادة (جد) ، ومعجم مقاييس اللغة (٤٠٦/١) مادة (جد) ، واتفاق المباني وافتراق المعاني لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي (ص: ٢٣٨) .

(٨) (جِدُّ) قراءة عكرمة وأبي حيوة ومحمد بن السميفع ، وهي قراءة شاذة . تفسير القرطبي (١٩ /٨) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٣٠٤)

(٩) المصادر السابقة .

(١٠) قاله مجاهد وقتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٧/٢٩) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٥٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣٦٣) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٥) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٥) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٣٩) .

(١٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٧٨) .

(١٣) قاله أبو مالك ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١١٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩) .

(١٤) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٤٥) .

قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [آيــة:٦]وذلك أنَّ الرجل في الجاهلية كــان إذا سافرَ وأمسى في الأرض القفر[١]قالَ: أعوذ بسيدِ هذا الوادي من شرِّ سفهاء قومه ـــ يعني: من الجن ـ[٢]فقال الله تعالى : ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي : زاد الإنسُ الجنَّ بهذا التعــوذ طغيانًــا[٣]، وكفــرًا[٤]، واستكبارًا، وتجبرًا ،[٥] وإثماً، [٦]؛وذلك أنهم قالوا : عظَّمَنا الجنُّ والإنس[٧] .

قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ [آية:٧] أي: يقول: ظنَّ كفارُ الجن كما ظننتم يا كفارَ الإنس[٨]﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ يعني: يوم القيامة بعد الموت[٩].ثم قالــت الجــن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ [آية:٨] أي : رُمنا استراق السمع منها[١٠]﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ يعني: من الملائكة[١١] ﴿وَشُهُبًا﴾ يعني: من النجوم. [١٢]يريدون : حُرِسَت السماء بالنجوم من استماعنا[١٣].

---

(١) القفر: الخلاء من الأرض ، وقيل : القفر مفازة لا نبات بها ولا ماء . لسان العرب (٥ /١١٠) مادة (قفر) .

(٢) قاله ابن عباس ، والحسن ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع بن أنس ، وابن زيد . أخرجه الطــبري في تفســيره (٢٩/ ١٠٨ــ١٠٩) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٥٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٦٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٠٢)

(٣) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /١٠٩)، وتفسير الثعلبي (١٠ /٥١) ، وتفسير الماوردي (٦ /١١١) .

(٤) قاله سعيد بن جبير . تفسير الماوردي (٦ /١١١)

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٣٩٨) .

(٦) قاله ابن عباس وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٠٩)، وتفسير الثعلبي (١٠ /٥١) ، وتفسير الماوردي (٦ /١١١) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٥١) ، و تفسير الوسيط (٤/ ٣٦٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٠) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٢) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٠) .

(١١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٠٦) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٤٥) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٥١) ، و الواحدي في الوسيط (٤ /٣٦٥) .

(١٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٥١) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٠٢).

(١٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٤٠) .

﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾[آية:٩] أي :قبل ذلك﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أي :لا يمنعنا منها أحد [١]﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي : يجد الآن كواكب حفظة تمنع من الاستماع[٢].

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [آيــة:١٠] يعني : بحدوث رجم الكواكب[٣] ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي : خيرًا [٤].

قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ [آية: ١١] أي : منَّا مسلمون[٥] ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي : ومنَّا كافرون[٦].

﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ أي : فِرقًا مختلفة الأهواء، [٧]ومِللاً شتى[٨]. وقيل: ضــروبٌ وأجنــاسٌ مختلفــة واحدها طريقةٌ ،وواحد القِددِ قِدَّةٌ [٩] .

قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ [آية:١٢] أي : علمنا[١٠].﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي : هاربين إن طُلِبْنا ، يعــني : لا يقدرون على الفِرار [١١].

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٥)، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٠) .
و الصواب أنَّ الرجم كان قبل مبعث النبي ﷺ ،ولكن اشتدت الحراسة بعد المبعث، وكانوا يسترقون ويرمون في بعض الأحــوال، فلما بُعث النبي ﷺ مُنعوا من ذلك أصلاً؛ لقوله تعالى : ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ ، وهذا إخبار عن الجن أنــه زِيد في حرس السماء حتى امتلأت . ينظر : تأويل مشكل القرآن للقتبي (ص:٣٣٣) ، قال المــاوردي في تفســيره (٦ /١١٢) : ((وهو قول الأكثرين)) .

(٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٤٠) .

(٣) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٨٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٦٥) .

(٤) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٨٢) ، و الواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٠) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٢٨)

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١١١) ، وينظر : تفسير الماوردي (٦ /١١٣) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٠) .

(٦) ينظر: المصادر السابقة .

(٧) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٠) .

(٨) قاله مقاتل بن سليمان والنضر . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٥١) .

(٩) ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٧٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٠) .

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١١٢) ، و الواحدي في الوسيط (٤ /٣٦٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٠٣) .

(١١) ينظر : المصادر السابقة ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٩) .

قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ وهو القرآن من محمد ﷺ ببطن نخلة ، يعني: القرآن ذا الهداية ، أو الهادي[٢] . ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي : صدقنا به أنه من الله [٣]﴿ بَخْسًا﴾ نقصًا من الثواب[٤] ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ [آية :١٣] أي : ولا ظُلمًا بالزيادة والنقص[٥].قوله : ﴿وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ [آية :١٤] أي : الجائرون الكافرون[٦] ﴿تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ يعني : قصدوا طريق الحق[٧] وتوَخَّوه[٨] . إلى ههنا قصة الجن[٩] .

قوله : ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [آية:١٦] قال ابن عباس : ولو استقاموا على طريقة الكفر[١٠] لأعطيناهم مالاً كثيرًا. وقال مجاهد والسدي : لو استقاموا على الإسلام[١١] ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أي : لأعطيناهم مالاً كثيرًا من السماء ؛كقوله :﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ / لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم ب بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٢] [الأعراف : ٩٦] ولوَسَّع الله عليهم الرزق بعدما رُفع عنهم المطر سبع سنين، [١٣]يعني : لو اتبعوا الهدى . /٣٣٣

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٨٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٢٩) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١١٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٨٢) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١١٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٠) .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص (٤٩٠) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٦٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٣) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ١٩٣)، والسمعاني في تفسيره (٦ / ٦٨)، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٣٠) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٨٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣٦٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٧) .

(٨) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٧٢) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٩٠) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٨١) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٧) .

(٩) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٧) ، والمكتفى في الوقف والابتدا (ص: ٥٨٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨١).

(١٠) لم أقف عليه أنه قول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ ، وما وقفت عليه أنه قول محمد بن كعب وأبي مجلز والربيع بن أنس والكلبي وزيد بن أسلم وابنه وبيمان بن رئاب وابن كيسان ،وهو اختيار الفراء في معانيه (٣/ ١٩٣) . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١١٥) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٥٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٠٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/١٩)

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١١٤) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١١٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٨١). وهذا المعنى اختاره الزجاج والسمعاني والقرطبي وقالوا : ((لأن الطريقة مُعرَّفة بالألف وباللام؛ فينصرف إلى الطريقة المعهودة شرعًا ؛وهي الإسلام ، ولأن الاستقامة لا تكون إلاَّ مع الهدى . ينظر : معاني الزجاج (١٨٣/٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /٦٩) ، وتفسير القرطبي (١٩/١٩) .

(١٢) والمقصود أن الخير كله والرزق يكون في المطر . ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٥٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /٦٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٣) . =

﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ الغَدَق بفتح الدال[1]وكسرها :[2] الماء الكثير والمطر، وإنما ذُكر الماء ؛ لأنه سبب الرزق والسعة [3] ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[آية :١٧] أي: لنختبرهم فنرى شكرهم[4] ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ أي : عن توحيد ربه وطاعته[5] ﴿يَسْلُكْهُ﴾ أي : نُدْخله[6]، وقُرئ بالنون[7] ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي : شاقًّا شديدًا، [8]يعني: يتكلفون في النار الصعود في عقبة صعبة إلى جبل من نار[9]. والصَّعود ـ بفتح الصادـ العقبة الشاقة ،ومنه قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [10] [المدثر:١٧].

قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [آية : ١٨]يعني: المواضع التي تُصلى فيها ،يعني: من الكنائس[11] والبيَع [12] والمساجد بنيت لله[13] . وقيل: هي الأعضاء السبعة التي يسجد عليها[14] للحديث[15] ، أو الأرض كلها ؛[16]فإنها جعلت لنا مسجدًا وطهورًا [17].

= (١٣) وهو قول مقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨) .

(١) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٨٣) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٤٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٤٥) .

(٢) قراءة عاصم في رواية الأعمش عنه ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص : ١٦٣) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٣٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٨٣) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٤٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٤٥) .

(٤) ينظر تفسير الوجيز (٢ /١١٤١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨) .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٨٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٣١) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٧٨) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (٥٤/١٠) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٣٦٧) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٣١) .

(٧) (نسلكه) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة في القراءات (ص: ٦٥٦) ، والكشف (٢/ ٣٤٢) .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١١٦) ، وابن أبي الحسن النيسابوري في إيجاز البيان (٢٨٥/٢) .

(٩) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٧٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ ص/٣٨١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٤٣) .

(١٠) ينظر : تهذيب اللغة (٢ /٨) مادة (صعد) .

(١١) الكنائس :واحدها كنيسة ؛وهي متعبد اليهود ،و تطلق أيضًا على متعبد النصارى .تهذيب اللغة (١٠ /٣٩) مادة (كنس)، والمصباح المنير (٢ /٥٤٢) .

(١٢) البِيَع : واحدها بِيعة ، وهي معبد النصارى . تهذيب اللغة (٣ /١٥٢) مادة (بيع) .

(١٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٧) .

(١٤) قاله سعيد بن جبير وطلق بن حبيب . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٥٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٦٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٨٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٠) .

=

.....

=

(١٥) وهو الحديث الذي رواه طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : ((أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ على سَبْعَةِ أَعْظُمٍ؛ على الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ بيده على أَنْفِهِ ،وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، ولا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ)) .

الحديث أخرجه البخاري (ص :١٥٦) ، كتاب الأذان ،باب : السجود على سبعة أعظم ، ح (٨٠٩و ٨١٠)، وباب السجود على الأنف ، ح (٨١٢) . ومسلم في صحيحه (١ /٣٥٤) ،كتاب الصلاة ، بَاب : أَعْضَاءِ السُّجُودِ وَالنَّهْيِ عن كَفِّ الشَّعْرِ وَالثَّوْبِ وَعَقْصِ الرَّأْسِ في الصَّلَاةِ ، ح (٤٩٠) . كلاهما من طريق طاووس عن ابن عباس .

(١٦) قاله الحسن . تفسير الثعلبي (١٠ /٥٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠) .

(١٧) وهو معنى الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ،وَجُعِلَتْ لي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ،فَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ...) الحديث .

أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٨٣)، كتاب التيمم ،باب : قول اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ ح (٣٣٤) ، (ص: ١٠٠)كتاب الصلاة (بَاب: قَوْلِ النبي ﷺ : ((جعِلَتْ لي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)) ح(٤٣٨) ، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٧٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح (٥٢١)

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أي : أمر بالتوحيدِ للهِ في الصلاة [1]. قولـــه: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [آية :١٩] يعني : لما قام محمد ﷺ في الصلاة يقرأ القرآن ببطن نخلـــة ويـــدعو الله[2] ﴿كَادُوا﴾ أي : الجن[3] ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي : جماعات يزدحمون ويجتمعون عليه ويركب بعضهم بعضًا لشـــدة حرصهم على استماع القرآن [4] . قُرئ بكسر اللام وفتح الباء [5] ، وقرئ بضم اللام وفتح الباء [6] ، وبضم اللام مع تشديد الباء [7] . واحدها لِبْدَة [8].قوله: ﴿ قال [9] إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ [آيـــة: ٢٠] أي : قال محمدﷺ : أُوَحِد الله وأطيعه[10] ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ أي : لا أجعل له شريكًا. قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ﴾ [آية:٢١] يا أهل مكة[11] ﴿ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ بل الله مالك كل ذلك وفاعله[12] .

قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾[آية:٢٢] أي : لن يعصمني ويمنعني من عذاب الله مـــانع[13] ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي : ملجأً ومهربًا [14] .

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه (١٨٤/٥) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٤١) .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٨٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٦٨) ، وتفسير البغـــوي (٤ /٤٠٤) قال الواحدي في الوسيط(٤/ ٣٦٨) : «وهو قول الجميع » .

(٣) قاله ابن عباس والضحاك . تفسير الطبري (١١٨/٢٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٥٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٣) .

(٤) وهو نحو قول الضحاك ،ورواية عطية عن ابن عباس . ينظر : المصادر السابقة .

(٥) (لِبَدا) قراءة الجمهور . حجة القراءات (ص :٧٢٩) ، والكشف (٣٤٢/٢) .

(٦) (لُبَدا) قراءة هشام عن ابن عامر . المصادر السابقة .

(٧) (لُبَّدا)قراءة الجحدري والحسن ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٣) ، و المحتسب (٣٣٤/٢) .

(٨) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٧٢) ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٨٤/٥) ، وابن أبي الحسن النيســـابوري في إيجاز البيان (٢٨٥/٢) .

(٩) قراءة السبعة غير عاصم وحمزة. الكشف (٣٤٢/٢) ، والتيسير (ص :٢١٥) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٢٠) ، و تفسير السمعاني (٦ /٧٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٣٣) .

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢ / ٤٤٧) .

(١٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٧) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٢٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٤) .

(١٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٨٤) ، وتفسير السمعاني (٦ /٧٢) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٦٨) .

(١٤) ينظر : المصادر السابقة .

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آية:٢٣] يعني: إلاَّ بتبليغ الرسالة من الله إليكم ،وهو استثناء من قوله : ﴿لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ إلاَّ أنْ أبلغكم ، أو لكن أبلغ عن الله ما أرسلتُ به [١].قولـــه: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ﴾ أي : في التوحيد والإيمان[٢] ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ يعني : في استماع تبليغ الخُطبة [٣] ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ بالكسر،[٤] أي : جزاؤه ، وبالنصب[٥]؛ أي : فحكمهُ أنَّ له نار جهنم[٦].

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ﴾[آية:٢٤] يعني: الكفار[٧] ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ يعني:من العذاب والنار[٨] ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾ أي : من أضعف [جندًا][٩] ونصيرًا أهم أم المؤمنون ؟ [١٠]فلمَّا سمعوا هذا قال النضر بن الحارث : متى هذا الوعد ؟ فأنزل الله تعالى:﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ﴾[١١][آية:٢٥] أي: ما أدري[١٢]﴿أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾أي:به من العذاب[١٣]﴿أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ أي :غاية بعيدة [١٤].

---

(١) ينظر : معاني الفراء (١٩٥/٣) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧٦٥) ، وتفسير ابن الجـــوزي (٨ /٣٨٤ـــــ٣٨٥) ، و تفسير القرطبي (١٩ /٢٦) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٨٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٥) .

(٣) لم أقف على هذا القول، وما وقفت عليه هو ما قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٤٧) قال : « في التبليغ » .

(٤) (فإن) هي قراءة الجمهور . تفسير ابن عطية (٥ /٣٨٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٤٧) .

(٥) قراءة طلحة بن مصرف ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٣) .

(٦) المصدر السابق ، و تفسير الزمخشري (٤ /٦٣٤) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٤٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٤٧) .
وكلتا القراءتين معناهما واحد والله أعلم .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٨٥) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) في المخطوط [حدا] ،والصواب ما أثبته في المتن .

(١٠)ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٢١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨/٣٨٥) .

(١١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٠٨) ، وذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٣٦٩) هكذا دون عـــزو ولا إسناد . وذكره الرازي في تفسيره (٣٠ /١٤٨) عن مقاتل .
وهذا السبب ضعيف لا حجة فيه ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم ، ولأنَّ الواحدي أورده دون عزو ولا إسناد

(١٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٠٨) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /١٢١) ، والواحدي في تفسيره الوســيط (٤/ ٣٦٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨/٣٨٥) .

(١٣) ينظر : المصادر السابقة .

(١٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٢١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٦٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨/٣٨٥) .

قوله: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾[آية:٢٦] أي :هو عالم الغيب بنزول العذاب[١] ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ أي :لا يطلع[٢] ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ أي : لا يطلع عليه أحدًا . ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [آية:٢٧] أي : إلاَّ مَنِ اصطفاه من رسولٍ؛ فإنَّه يُطْلعُهُ على ما شاء من الغيب مُعجزةً لهُ [٣] ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ أي : يجعل من جميع جوانبه رصَدًا مِن الملائكة يحفظونَ الوحي مِن أنْ يَسترقه الشيطانُ فَيُلقِيهِ إلى الكهنةِ فَيُسَاوون الأنبياء [٤]. وقيل: بين يديه ومن خلفه ، أي : بين يدي الرسول ومن خلفه رصدًا من الملائكة يحرسونه من الشياطين والجن [٥]﴿لِّيَعْلَمَ﴾ [آية:٢٨] أي : الله[٦] ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ المعنى: ليبلغون رسالات ربهم، فإذا بلَّغوا علم الله ذلك[٧]. وقُرئ (ولـيُعْلِم) بضم الياء[٨] ، وقُرئ بالتاء[٩] / أراد الجن أو الأُمة . ٣٣٤/أ

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٨) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٨٤) .

(٢) ذكره ابن وهب في تفسيره(٢/ ٤٤٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٦٩) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٠٦) .

(٣) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٢) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٠٦) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٥) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٢).

(٥) قاله ابن عباس والضحاك وإبراهيم النخعي . تفسير الطبري (١٢٢/٢٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٢٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٨٥)، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٣٥) .وهذا القول مال إليه الزجاج (المصدر السابق) قال : ((يدل عليه ما بعده وهو قوله : ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾)) . وقال الرازي في تفسيره (٣٠ /١٥٠) : ((وهو اختيار أكثر المحققين)) .

(٧) وهذا التأويل باطل، والمقصود منه : نفي علم الله بالحوادث تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرا . راجع تفسير الرازي (٣٠ /١٥٠) . والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة : أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء ،وأنه تعالى يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون . ينظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٩٠) .

والتفسير الصحيح لهذه الآية : ليعلم الله ذلك علم مشاهدةٍ كما علمه غيبًا؛ لأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعًا لا محالة ؛أي العلم الذي يترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب، وهو مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة : ١٤٣] . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٨٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣١) ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٤٩٥ــ٤٩٦) .

(٨) قراءة الزهري وإبراهيم وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٣) .

(٩) ذكر هذه القراءة ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٩٢) دون عزو .

وقال الكلبي[1] : ليعلم الجنُّ والإنسُ أنَّ محمدًا ﷺ قد أَبْلَغ رسالات ربه[2] . وقال مقاتل[3] : ليَعْلم محمدٌ أنَّ الأنبياءَ قبله قد أَبلغُوا رسالات ربهم[4] . وقال سعيد بن جبير : ليَعلم محمد أنَّ الملائكةَ قد أَبْلغوا رسالات ربهم[5] ، وقال صاحب النظم[6] : ههنا زيادة ،ومعناه فإنه يسلك أي : يمشي بين يدي الرسول ومن خلفه رصدًا أي : حَرسًا من الملائكة يحفظونه ليبلغوا رسالات ربهم[7] ﴿ **وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ** ﴾ أي : عَلِم الله بما عندهم[8] . ﴿ **وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** ﴾ أي : عرَف ما خَلق فلم يَخْفَ عليه شيء[9] . وهو مصدر في معنى الإحصاء [10].

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر الإخباري متهم بالكذب ورُمي بالرفض، قال ابن عدي : رضوه في التفسير . من السادسة ،مات سنة ست وأربعين . ينظر: ميزان الاعتدال (٦/ ١٥٩) ، والتقريب (ص:٤٧٩) .

(٢) ينظر معاني الفراء (١٩٦/٣) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٧) .

(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ،أبو الحسن البلخي، نزيل مرو، يقال له : ابن دوال دوز البصري المفسر . قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة . كذبوه وهجروه ورُمي بالتجسيم ، من السابعة ،مات سنة خمسين ومائة . ينظر ميزان الاعتدال (٦ / ٥٠٥) ، والتقريب (ص:٥٤٥) .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٠٨) ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩ /١٢٣) عن قتادة ، وذكره القرطبي في تفسيره عن قتادة ومقاتل (١٩ /٣٠) .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٢٣) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٢٣) ، وابن الجوزي في تفسره (٨ /٣٨٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٣٠).

(٦) صاحب النظم : هو أبو علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني الجماجمي ،من أهل جرجان ،كان يسكن بجرجان بباب الخندق في سكة تعرف بجماجمو ، له من التصانيف عدة ؛في نظم القرآن مجلدتان ،وكان من أهل السنة، يروي عن العباس بن عيسى العقيلي، روى عنه أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي . ينظر : تاريخ جرجان لأبي القاسم الجرجاني (١ /١٨٧) ، والأنساب للسمعاني (٢ /٨٠) .

(٧) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

(٨) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣١) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) معاني الزجاج (٥/ ١٨٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٣٥) ، و التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤٥) .

﴿ سورة المزمل﴾

وتسمى سورة [الأجاب][(١)]. وهي مكية عند الجمهور[(٢)] . وهي عشرون آية في الكوفي والمدني الأول والشامي ، و[تسع][(٣)] عشرة في البصري ، وثماني عشرة في المدني الأخير[(٤)] . وهي مائتان وخمس وثمانون كلمة . وهي ثمانمائة حرف وثمانية وثلاثون حرفًا[(٥)] .

روى أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الْمُزَّمِّل؛ دُفِعَ عَنْهُ العُسْرُ فِي الدنيا والآخِرة**)) [(٦)] .

---

(١) ما بين المعكوفتين غير واضح في المخطوط ، و لم أقف فيما بين يدي من الكتب على هذا الاسم ، و لم يذكر السيوطي أن سورة المزمل من السور التي لها أكثر من اسم . ينظر : الإتقان في علوم القرآن النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره .

(٢) كابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة وعطاء وجابر . ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس(ص:٢١) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٢٤) ، والدلائل (٧ /١٤٢ ــ١٤٤) ، ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣١).

(٣) في المخطوط [تسعة] والصواب ما أثبته في المتن .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٥٧) ،و فنون الأفنان (ص : ١٤٦) .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٥٨) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٦٤) .

(٦) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه(١/ ٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [آيــة :١] وقُرئ المتزمل[١] على الأصل . أي : المتلفِّفُ بالثياب، المتأهب للصلاةِ [٢]. وسبب نزولها: أنَّ النَّبي ﷺ أوَّل ما أُوحِيَ إليه أخَذَتْهُ الحمى من شدة الفزع، فأتى أهلــه وقال : «زملوني دثروني» فنزلت الآية[٣] .قُرئ (المزَمَّل) بفتح الميم الثانية [٤]وكســرها[٥]، وقُــرئ بتخفيف الزاي[٦]من التزميل، يعني: الذي زَمله غيره أو زمَّل نفسه[٧]، أو كان متــزملاً بِخِلْعَــةِ[٨] النبوة[٩]. وحين نزل هذا على النبي ﷺ كان مُلتفًّا بقطيفة[١٠] .

---

(١) قراءة أبي بن كعب ﷺ ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٦٢) ، وتفسير القرطبي(١٩ /٣١) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٥٣).

(٢) ينظر : معاني الفراء (١٩٦/٣) ، وتفسير الطبري (٢٩/ ١٢٤) ، ومعاني الزجاج (١٨٦/٥) .

(٣) ذكره السمعاني في تفسيره (٦/ ٧٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٣٢) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /١٥١) عن ابــن عبــاس بمعناه هكذا دون إسناد . قال ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٨٦) : « قال جمهور المفسرين والزهري بما في البخاري من أنه ﷺ لمــا جاءه الملك في غار حراء وحاوره بما حاوره رجع رســول الله ﷺ إلى خديجــة فقــال : «زملــوني زملــوني» فنزلــت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾،وعلى هذا نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ » .

قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره (٢٩ /٢٥٧) : « قال الزهري وجمهور المفسرين : إنه التزمل الذي جرى في قول النبي ﷺ « زمِّلُوني زَمِّلُوني » حين نزل من غار حراء بعد أن نزل عليه ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق : ١] ... ثم قال ابن عاشور : وإن لم يُذكر في ذلك نزول هذه السورة حينئذ » .

(٤) القراءة بتخفيف الزاي وفتح الميم المشددة ، وهي قراءة بعض السلف وعكرمة أيضًا ، وهي شاذة . ينظر : تفسير ابن عطيــة (٥ /٣٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٥٣) .

(٥)(المزَمِّل) أي : تخفيف الزاي وكسر الميم المشددة ،وهي قراءة عكرمة وهي شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٣) ، والمحتســب (٣٣٥/٢) .

(٦) ولعل صواب العبارة أنها قرئت بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها .، وهذا ما وقفت عليه في القراءات الشاذة (ص: ١٦٣) ، والمحتسب (٣٣٥/٢) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٣٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٥٣) .

(٧) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٣٦) ، وابن عطية في تفسيره (٣٨٦/٥) ، والقرطبي في تفسيره (٣٢/١٩)

(٨) الخِلْعة من الثياب : ما خَلَعتَه فَطَرَحتَه على آخر أو لم تطْرحْه ، أو ما يعطيه الإنسانُ غيره من الثياب مِنْحة ،والجمع خِلِع مثــل سِدْرة و سِدِر . ينظر: تهذيب اللغة (١ /١١٥) ، والمصباح المنير (١ /١٧٨) مادة (خلع) .

(٩) قاله عكرمة . تفسير الطبري (٢٩ /١٢٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٢٥) ،وتفسير القرطبي (١٩ /٣٢) .

(١٠) قاله إبراهيم النخعي . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٨٠) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٢٥)، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٣٢) ، وابن كثير في تفسيره (٤٦٣/٤) .

﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [آية:٢] أي : صلِّ الليل إلاَّ شيئًا يسيرًا تنام فيه وهو الثلث،[١] ثم قال: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ [آية:٣] أي : قم نصفه[٢] ﴿أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ أي : إلى الثلث[٣] .﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ [آية:٤] أي : زد على النصف إلى الثلثين ،جعلَ الله له سَعَةً في مُدة قيامه في الليلِ ،فكأنه قال: قُم ثُلُثَي الليل أو نصفه أو ثُلُثه[٤] أو [نصفه] [٥] . قُرئ (قُمِ) بكسر الميم[٦]، وفتحها[٧]، وضمها[٨]؛ فإن الغرض من الحركة الفرار من التقاء الساكنين فكيفما حركته جاز[٩] . وقيل: كان فرضًا[١٠] ، أو سُنةً[١١] .

---

(١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٤) .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٩) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٢٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٨٦) .

(٣) وهو قول الكلبي ومقاتل . تفسير الماوردي (٦ /١٢٦) ، وتفسير السمعاني (٦ /٧٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣٥) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٤٤) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٠٧) ، و تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٨٨) .

(٥) زيادة لا يقتضيها السياق .

(٦) قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٨ /٣٥٣) .

(٧) (قُمَ) وهي قراءة شاذة . ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٦٤) دون عزو ، وذكرها ابن جني في المحتسب (٣٣٦/٢) وقال : ((حكاها قطرب)) .

(٨) (قُمُ) قراءة أبي السمال وروح عن أبي اليقظان ،وهي قراءة شاذة . ينظر : المصدران السابقان .

(٩) ينظر : المحتسب (٣٣٦/٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٣٨) .

(١٠) وهو قول أم المؤمنين عائشة وابن عباس ﷺ والحسن وأبي عبد الرحمن وقتادة وعكرمة .

أما قول عائشة رضي الله عنها فأخرجه مسلم في صحيحه (١ /٥١٣)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ح(٧٤٦) .عن سعد بن هشام بن عامر قال : ((...فقلت : أَنْبِئِينِي عن قِيَامِ رسول اللَّهِ ﷺ ،فقالت : أَلَسْتَ تَقْرَأُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ؟قلت : بَلَى . قالت : فإن اللَّهَ عز وجل افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ في أَوَّلِ هذه السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا وَأَمْسَكَ الله خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا في السَّمَاءِ ؛حتى أَنْزَلَ الله في آخِرِ هذه السُّورَةِ التَّخْفِيفَ ؛فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ ... الحديث)) .

وقول ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٤/١٩)، وذكره القرطبي في تفسيره (٣٤/١٩) وقال : ((والدلائل تقوي أن قيام الليل كان فرضًا وذلك أن الندب والحض لا يقع على بعض الليل دون بعض ؛ لأن قيامه ليس مخصوصًا به وقتًا دون وقت ، فقد جاء التوقيف بذلك عن عائشة رضي الله عنها كما تقدم)) .

وقول الحسن وأبي عبد الرحمن وقتادة وعكرمة أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٦/١٩) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٣٨) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٥٢) .

أو جُعل نفلاً بعد أن كان فرضًا[1] ، أو نُسخت فريضته بالصلوات الخمس[2] ، أو بقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ [آية: ٢٠][3] . وقيل: كان فرضًا سَنةً [4]، أو عشر سنين[5] .

قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي : بَيِّن الحروف ولا تعجل بقراءته[6] ، أو فكِّر في عجائبه، وتأمل في لطائفه[7] . ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [آيــة:٥] أي : القرآن والعمل به[8] ، أو ثقيل في الميزانِ[9] ، أو القرآن ثقيل؛ أي : شديد لما فيه من الأمر والنهي والحدود [10] ، أو ثقيل على الكفار لما فيه مــن الجهاد[11] .

---

(١) هو قول عائشة ــ رضي الله عنها ـــ والحسن وقتادة . صحيح مسلم (١ /٥١٣) كتاب صلاة المسافرين وقصــرها ، بــاب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ،ح(٧٤٦) ، و تفسير الطبري (٢٩ /١٢٦) و(٢٩/ ١٤١) ، وتفسير الــثعلبي (١٠ /٥٩) وتفسير القرطبي (٣٤/١٩) .

(٢) قول عائشة ــ رضي الله عنها ــ وابن كيسان ومقاتل بن سليمان .تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٩/٣)، وتفسير الــثعلبي (١٠ /٥٩) و تفسير الماوردي (٦/ ١٢٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣٦) .

(٣) قول عائشة و ابن عباس ﷺ وسعيد بن جبير . صحيح مسلم (١ /٥١٣) كتاب صلاة المسافرين وقصــرها ، بــاب جــامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ،ح(٧٤٦) ، وتفسير الطبري (١٢٥/٢٩) ، وتفسير الماوردي (٦/ ١٢٥) ، وتفســيرالقرطبي (١٩ /٣٦) وقال القرطبي : ((وقول من قال: أنها نسخت بقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ﴾ إلى آخر السورة . فهو يعم جميع الأقوال ، وقد قال تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فدخل فيها قول من قال : إن الناسخ الصلوات الخمس)) .

(٤) قول عائشة وابن عباس ﷺ والحسن وأبي عبد الرحمن . أما قول عائشة رضي الله عنها فتقدم تخريجه (ص: ٣٤١).

وقول ابن عباس والحسن وأبي عبد الرحمن . أخرجه الطــبري في تفســيره (٢٩ /١٢٦) ، وابــن كــثير في تفســيره (٤/ ٤٦٥ــ٤٦٦) وهو الراجح والله أعلم .

(٥) قول سعيد بن جبير . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٢٥) ، و أخرجه ابن أبي حاتم في تفســيره (١٠ /٣٣٧٩) وذكــره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٥٩) .

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٨٦) ، وتفسير الثعلبي (٦٠/١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٧٢) .

(٧) ذكر معناه أبو بكر بن طاهر . تفسير الثعلبي (٦٠/١٠) وتفسير القرطبي (٣٨/١٩) .

(٨) قاله الحسن . تفسير الطبري (٢٩ /١٢٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣٨) .

(٩) قاله ابن زيد . المصادر السابقة .

(١٠) قاله قتادة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٩/٣) ، و المصادر السابقة .

(١١) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٣٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٣٨) .

قوله:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ [آية:٦]يعني: جميع ساعاته؛ لأنها تحدث ساعة بعد أخرى، يعني ساعات الليل،[١] أو الساعات الأولى منه[٢].قيل: الناشئة : الليل كله[٣]،وآناء الليل: أوله [٤]،أو هي الصلاة بين المغرب والعشاء [٥].وقال الزجاج[٦]:ناشئة الليل: ما نشأ وبدا وحدث منه[٧]﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا ﴾ يعني: من المُوَاطَأَةِ[٨].أي : أشدُّ ركوناً وموافقةً ونشاطاً للرجل إذا كان متهيئاً للصلاة[٩] بأن يُواطئ القلب اللسانَ والسمع والبصر .[٩]وقُرئ (وَطْئا) بفتح الواو وسكون الطاء والقصر[١١]،وقرئ بكسر الواو وفتح الطاء ومدَّها،[١٢]يعني: أشدُّ على المصلي من ساعاتِ النهارِ، ومنه:« **اللهم اشدُد وطأتك على مُضَر**» .[١٣][١٤]

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٨٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٢٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٠) .

(٢) قاله عكرمة وعطاء والكسائي . تفسير الثعلبي (١٠ /٦١) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٢٧) ،وتفسير ابن عطية (٥ /٣٨٨) .

(٣) قاله ابن عباس والزبير وعكرمة ومجاهد وابن زيد والضحاك . تفسير الطبري (١٢٨/٢٩ــ١٢٩)،وأحكام القرآن لابن العربي (٤ /٣٢٩)،وتفسير القرطبي (١٩ /٤٠) قال ابن العربي :«وهو اختيار مالك بن أنس، وهو الذي يعطيه اللفظ ،وتقتضيه اللغة ».

(٤) قاله ابن عباس . تفسير البغوي (٣ /٢٣٦) .

(٥) قاله منصور .تفسير الطبري (٤ /٥٥) ، وتفسير الماوردي (٥ /١١٧) ، وتفسير ابن الجوزي (١ /٤٤٣) .

(٦) الزجاج : هو إبراهيم بن السِّرِّي بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ،كان من أهل الفضل والدين ، حسن الإعتقاد ، جميل المذهب . لُقب بالزجاج لأنه كان يَخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو . وله من التصانيف : معاني القرآن وإعرابه ، والاشتقاق ، ومختصر النحو، وغير ذلك . مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . معجم الأدباء لياقوت الحموي(١ /٨٢) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١ /٤١١ــ٤١٣) .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/١٨٧) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٢٩) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥ /٥٦) ، وتفسير القشيري (٣ /٣٦٠)

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٨) .

(١٠) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /١٣٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٢٧) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ٤٠) .

(١١) قراءة ابن كثير ونافع والكسائي وحمزة وعاصم . الكشف (٣٤٤/٢) ، والتيسير (ص:٢١٦) .

(١٢) (وِطَاء) قراءة أبي عمرو وابن عامر . ينظر المصادر السابقة .

(١٣ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٧٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٠) .

(١٤وهذا قطعة من حديث أبي هريرة ﷺ الذي أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع؛ منها: كتاب الدعوات،باب : الدعاء على المشركين،(ص:١١٤٠) ،ح (٦٣٩٣) . و كتاب الجهاد والسير ،باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ،(ص :٥٢٢) ح(٢٩٣٢) . وأخرجه مسلم في صحيحه (٤٦٦/١) ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ،ح(٦٧٥) عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : كان النبي ﷺ يَدْعُو في الْقُنُوتِ ((اللهم أَنْجِ سَلَمَةَ بن هِشَامٍ ،اللهم أَنْجِ الْوَلِيدَ بن الْوَلِيدِ ،اللهم أَنْجِ عَيَّاشَ بن أبي رَبِيعَةَ ،اللهم أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ من الْمُؤْمِنِينَ، اللهم اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ ،اللهم سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)) .

أو أشدُّ لثبات القدم ،وأبْعدُ / من الزلل[1]﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي : أشد مقالاً ،وأثبَتُ قراءة ،وأصوب ترتيلاً ؛لهدوء أصوات الناس[2] . وقرأ أنس[3] (أصوب قيلاً) [4].

قوله : ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحَاطَوِيلًا﴾ [آية:٧] يعني: لك في بياض النهار تصرُّفًا كثيرًا في مهماتك وحوائجك؛ فَأخْلِ الليل لعبادةِ ربك[5] . والسَّبح :سرعة السير [6].وقُرئ بالخاء المعجمة،[7]يعني: أراد خِفَّةً واستراحة [8].

قوله: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [آية:٨] أي : صلِّ لله بالتعظيم والتنزيه[9] ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا﴾ أي : أخلص لله إخلاصًا في العبادة والدعاء [10]. وقيل: انقطع إليه انقطاعًا [11] ، أو توكل عليه[12] وانقطع إليه.

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٤٠) .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٨٢) .

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، يُكنى أبا حمزة ،خادم رسول الله ﷺ ،وأحد المكثرين من الرواية ، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، وشهد معه ثمان غزوات ،مات بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين ،وقد جاوز المائة . الاستيعاب (١ /١٠٩ ــ١١١) ، والإصابة (١ / ١٢٦ــ١٢٨) .

(٤) وهي قراءة شاذة . المحتسب (٢/٣٣٦) .

(٥) ينظر :تفسير السمرقندي (٣ /٤٨٧) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٦٢) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٧٤) .

(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٣ /١٢٥) مادة (سبح) ، وتفسير الثعلبي (٦٢/١٠) .

(٧) (سبخًا) قراءة يحيى ابن يعمر ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٤) .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٦٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٢) .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٦٢) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٤٥) .

(١٠) قاله ابن عباس ومجاهدوقتادة ومقاتل بن سليمان .تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٩/٣) ،وتفسير الطبري(١٣٢/٢٩ــ١٣٣)، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٨٧) .

(١١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٤٩٤) ، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩ /١٣٢) ،وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٦٣) عن ابن عطاء .

(١٢) قاله سفيان . تفسير الثعلبي (١٠ /٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٠٩) .

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [آية: ٩] قُرئ [١](ربِّ) بالخفض على النعت للرب ،أو بدل من ربك[٢]،أو من الضمير في إليه[٣]،أو على القسم بإضمار الحرف؛ نحو قولك :الله لأفعلن .وجوابه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٤] وقُرئ بالرفع، [٥] أي :هو ربُّ المشرق والمغرب،[٦]وهما كناية عن العالم بأسره، أي :رب العالم كله[٧] ﴿وَٱصْبِرْ﴾ [آية١٠] يا محمد ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾يعني: من الأذى والشتم والتكذيب[٨] ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أي :بلا جزع ولا تحسر.[٩] وهو منسوخ بآية السيف[١٠] .

قوله: ﴿وَذَرْنِي﴾ [آية:١١] أي : اتركني يا محمد ﴿وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ﴾ أي : كِلْهُم إليَّ، فلا تحتاج إلى الاهتمامِ بهم، فأنا أنتقمُ منهم لك[١١]. نزلت الآية في صناديد قريش وأغنيائهم؛[١٢]وهم مطْعِمُوا الكفار يوم بدر[١٣][١٤] .

---

(١) قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم .حجة القراءات (ص :٧٣١) ، والكشف (٣٤٥/٢) .

(٢) الحجة في القراءات السبع (ص : ٣٢٤) ، و الكشف (٣٤٥/٢) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٣١٨) .

(٣) أي في قوله : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ . ينظر : تفسير الطبري(٢٩ /١٣٣) .

(٤) أي: على إضمار حرف القسم . ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٤٠) ونسبه لابن عباس . قال أبو حيان في تفسيره (٨ /٣٥٥ ــ٣٥٦) : ((ولعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس ؛ إذ فيه إضمار الجار في القسم ، ولا يجوز عند البصريين إلاَّ في لفظة (الله) ولا يقاس عليه ، ولأن الجملة المنفية في جواب القسم إذا كانت اسمية فلا تُنفى إلاَّ (بما) وحدها ، ولا تُنفى(بلا) إلاَّ الجملة المُصَدرة بمضارع كثيراً وبماض في معناه قليلاً، والزمخشري أورد ذلك على سبيل التجويز والتسليم ، والذي ذكره النحويون هو نفيها (بما))) .

(٥) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم . حجة القراءات (ص :٧٣١) ، والكشف (٣٤٥/٢) .

(٦) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٦٣) ، والكشف (٣٤٥/٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٥) .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٣٣) . وذكر نحوه ابن بحر . كما في تفسير الماوردي (٦ /١٢٨) .

(٨) تفسير السمرقندي (٣ /٤٨٧) ،و تفسير ابن الجوزي(٨ /٣٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٥)

(٩) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٧٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /٨٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٢) .

(١٠) قاله قتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٣٤) ،والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٥٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٦٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٥) . ولعل الصواب: أنَّ هذه الآية محكمة لا نسخ فيها . ينظر : تفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٣)، والمصفى من علم الناسخ والمنسوخ (ص :٥٨) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٥٩) .

(١١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٧٥) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٣٨٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٢) .

(١٢) المؤلف هنا جمع بين قولين ، القول الأول قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /٦٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٠)،وحكاه ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٩٢) عن الثعلبي ، وهذا السبب لا يعتد به؛ لوروده دون إسناد ولا عزو .

(١٣) القول الثاني : قاله مقاتل بن حيان . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٦٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٠) وحكاه ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٩٢) عن الثعلبي . وهذا السبب لا يعتد به ؛لخلوه من الإسناد . =

وقيل: الفرق بين النِّعمة والنَّعمة : أنَّ النَّعمة ـ بفتح النون ـ من التَنعيم ، والنِّعمة ـ بكسر النونِ ـ من المِنَّة والأيادي [١]. وقيل: بمعنى: ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [٢] أي : أخِّرهُم بالعذاب مُدَّةً قليلة[٣] إلى يوم بدرٍ[٤] وقيل: إلى يوم القيامة [٥]. ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ﴾ [آية:١٢] أي : عندنا[٦] ﴿أَنكَالًا﴾ أي : عقوبةً، [٧] واحدها نِكْلٌ، والنِّكْلُ، :القيد [٨] يعني: القيود [٩]والعقوبة بالسلاسِل والأغلالِ[١٠] ﴿وَجَحِيمًا﴾ أي : وعندنا نار عظيمة[١١] .

= (١٤)المطعمون هم : العباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة ، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل ،وأبو البحتري بن هشام وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث ، وأبو جهل بن هشام ،وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر ،وسهيل بن عبد شمس . ينظر : سيرة ابن هشام (٣ / ٢١٧ــ٢١٨) .

(١) ينظر : معاني الزجاج (١٨٩/٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٦٣) ، ونزهة الأعين النواظر (ص :٥٩٧) .

(٢) أي : قوله تعالى :﴿ وَمَهِّلْهُمْ﴾ مترتب في المعنى على قوله : ﴿وَذَرْنِي﴾ . ينظر : تفسير الطاهر ابن عاشور (٢٩ /٢٧٠) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٣٤) .

(٤) وهو معنى قول عائشة رضي الله عنها حيث قالت :((لما نزلت هذه الآية لم يكن إلاَّ يسير حتى كانت وقعة بدر)) .

ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٣٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٧٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٣) . قال ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٨٩) : ((وليس الأمر كذلك، والتقدير الذي يعضده الدليل من إخبار رسول الله ﷺ يقتضي أنَّ بين الأمرين نحو العشرة الأعوام ؛ولكن ذلك قليلٌ أُمْهِلوه)) .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٨٧) ، وينظر : تفسير ابن زمنين (٥ /٥٠) .

(٦) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٤٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٧٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤١٠) .

(٧) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤١٠) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٤٨٨) .

(٨) تفسير الطبري (٢٩/ ١٣٤) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٨٨) ، وتهذيب اللغة (١٠ /١٣٨) مادة (نكل) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٨٨) .

(٩) قاله عكرمة ومجاهد وقتادة والحسن وحماد . تفسير الصنعاني (٣ /٣٢٥) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٣٥) ،و تفسير القرطبي (١٩ /٤٦) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٤٩) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤١٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٨٨) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٤٦) .

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [آية:١٣] أي : ذا احتباسٍ لا يسوغُ في الحلقِ؛ وهو الزقوم والضريع[١].

قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [آية:١٤] أي : تضطرب وتتحرك الأرض والجبال يوم القيامة[٢]﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ يعني كجبال رملٍ، أي : صارت بعد الشدة والقوة والصلابة كالرمل المنثور[٣] ، والكثيب : الرمل المجتمع[٤] ، والمَهيل : السائل [٥] .

قال أبو عبيدة : كل شيء إذا أرسلته من تراب أو رمل أو دقيق فتقول : هلته، والمهيل كأنه المنثور[٦]

قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾[آية:١٥] وهو محمد ﷺ[٧] ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ أي:بالتبليغ[٨] ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ وهو موسى عليه السلام[٩]﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [آية:١٦] نَكَّر الرسول ثم عَرَّفه لأنه أراد رسولاً من الرسل، فلمَّا أعاده وهو معهود بالذِّكْرِ أدخل لام التعريف عليه[١٠] ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي : ثقيلاً[١١] شديدًا[١٢] غليظًا[١٣]؛ وهو الغرق[١٤].

---

(١) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٣٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٦٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٧) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٣) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٤٧) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٤٠٧) .

(٥) قاله ابن عباس رضي الله عنهما . تفسير الطبري (٢٩ /١٣٦) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٨١) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٠) .

(٦) بمعناه في مجاز القرآن (٢/٢٧٣) ، وينظر تفسير الوسيط (٤/ ٣٧٦) .

(٧) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٤٩) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٨٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٧٦) .

(٨) المصادر السابقة .

(٩) المصادر السابقة .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٤٢) .

(١١) قاله الزجاج . معاني الزجاج (٥/ ١٨٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٠) وتفسير القرطبي (١٩ /٤٨) .

(١٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٣٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٠)، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٨) .

(١٣) قاله الزجاج . معاني الزجاج (٥/ ١٨٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٠) ،وتفسير القرطبي (١٩ /٤٨) .

(١٤) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤١١) ، وابن وهب في تفسيره (٢ /٤٥٠) .

قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ [آيـة:١٧] أي :كيف تتقون الشرك والمعاصي والكفـر والنـار إن كفرتم[١]؛ يعني: جحدتم الله في الدنيا[٢] وهو تقريع وتوبيخ،[٣] يعني: فكيف تتحصنون من عذاب الله إن كفرتم في الدنيا[٤] ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يعني :كيف تتقون يومًا يشيب الطفل فيـه لهولـه وشدته ـ وهو يوم القيامة ـ إن كفرتم اليوم في الدنيا[٥]؟! والشَّيبُ: الشُّمْط . يُقال :رجل أَشْيَب أي أَشْمَط، ورجال شِيبٌ: أي شُمْط[٦] .

﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ [آية:١٨] أي : فيه [٧]، أو بذلك اليوم لأهواله [٨]، أو بالأمر [٩]، أو منشق بـه بأمر الله فيه [١٠]. وقال : (منفطر) و لم يقل (منفطرة) والسماء مؤنثة ! والجوابُ / أنَّ السماء تُذكَّر وتُؤنث ،فمن ذكَّر ذهب إلى المعنى ؛ لأنَّ معناه السقف، والسقف مذكَّر ، ومن أنَّث ذهب إلى اللفظ وهي السماء ،والسماء مؤنثة ، أو أتى به على النسبة؛ أي : ذات انفطار[١١] . ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي : كائنًا بالبعث وغَيرِه لابد منه[١٢] . ٣٣٥/أ

---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٤٩) .

(٢) ينظر :تفسير الزمخشري (٤ /٦٤٢) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٨٤) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٤٩) .

(٤) ينظر : معاني الزجاج (٥ / ١٨٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٧٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٠) .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة (١١ /٢١٩) مادة (شمط) .

(٧) قال السمعاني في تفسيره (٦ /٨٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٥٠) :وهو أحسن ما قيل فيه .

(٨) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٩٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٣) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٦٣) .

(٩) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٥١) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٩/٥١) .

(١١) ينظر : معاني الفراء (٣/ ١٩٩) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٨٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٣) ،وتفسـير القـرطبي (١٩ /٥١).

(١٢) ينظر: تفسير السمعاني (٦ /٨٣) ، تفسير زاد المسير (٨ /٣٩٥) ، تفسير القرطبي (١٩ /٥١) .

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [آية:٢٠] أي : بالليل للصلاة ﴿أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ أي : أقل من ثلثي الليل[١]. قُرئ (ثُلُثي) بضم اللام[٢] ، وقُرئ (ثَلْثي) ساكنة اللام غير مشبع[٣] ، ونَصَب (نصفَه وثلثَه)[٤] ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ أي : لن تطيقوه ـ يعني قيام الليل ـ[٥]، أو لن تحفظوا مواقيت الليل[٦] وساعاته؛ [٧] حتى تُدركوا تلك الساعة التي فُرضت عليكم الصلاة فيها.﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي : عادَ عليكم بالمغفرةِ والتخفيف من قيامه[٨] . قال ابن عباس : ((علم الله أنَّكم لا تدرون ثلثي الليل ونصفه وثلثه فتجاوز عنكم))[٩] .

قوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي : صلُّوا ما تيسر عليكم منه ، أو أن المراد قراءة القرآن في الصلاة[١٠] ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ أي : جرحى وأرباب أعذار، يعني: فخفف عنكم في ترك القيام للعُذْر[١١] ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وهم المسافرون[١٢]﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي :من رزقه بالتجارات وغيرها[١٣] ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: المجاهدين[١٤] .

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط(٤/٣٧٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٩٥) .

(٢) قراءة السبعة . الكشف (٢/٣٤٦) ، والتيسير (ص :٢١٦) .

(٣) قراءة هشام . ينظر المصادر السابقة .

(٤) قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر: الكشف (٢/٣٤٥)، والمصدر السابق .

(٥) قاله الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل . تفسير الطبري (٢٩ /١٤٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٥)

(٦) قاله الفراء . معاني الفراء (٣/٢٠٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٥) .

(٧) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٥٠) .

(٨) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٧٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١١) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٩٥) .

(٩) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

(١٠) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /١٣٢) ، وتفسير السمعاني (٦ /٨٤ ــ٨٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٥٣ــ٥٤) . قال القرطبي : ((والأول أصح ؛حملاً للخطاب على ظاهر اللفظ ، والقول الثاني ؛ فإنه من تسمية الشيء ببعض ما هو من أعماله)) .

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٠) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٤١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٠) .

(١٢) ينظر : المصادر السابقة .

(١٣) ينظر : المصادر السابقة .

(١٤) ينظر : المصادر السابقة .

﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾ أي: فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل، وكان هذا في صدر الإسلامِ، ثم نُسخ بالصلوات الخمس عن المسلمين ،وثبت في حق النبي ﷺ خاصةً [1]. وقيل: ما تيسر لكم فيه خشوع القلب ،وصفاء السر [2]. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني الصلوات الخمس[3] وبها نسخ قيام الليل[4] ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي : المفروضة[5] ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ﴾ أي : بالصلاة النافلة ،والصيام النفل، والصدقات النافلة، [6] وقد سبق تفسيره [7].

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٧٨) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤١٢) ونسباه لأهل التفسير .

قال الشوكاني في تفسيره (٥ /٣٢٢) : ((والأولى القول بنسخ قيام الليل على العموم في حقه ﷺ وفي حق أمته؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾)) . [الإسراء : ٧٩] .

(٢) قاله جعفر بن محمد . تفسير الثعلبي (١٠ /٦٦) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١٤٢) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٩٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٣٩٦) .

(٤) وهو قول عائشة رضي الله عنها وابن كيسان ومقاتل بن سليمان . تقدم (ص : ٣٤٢/٢) .

(٥) قاله عكرمة وقتادة. تفسير الطبري (٢٩ /١٤٢) ، وتفسير الماوردي(٦ /١٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٥٨) .

(٦) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٨٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٤) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٨٦) .

(٧) في سورة البقرة تفسير قوله تعالى : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ قال المؤلف : ((﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ أي : من ينفق في سبيله ويتصدق ،والقرض: بذل ما يجب فيه المثل، وأصله القطع ،ومنه المِقراض .﴿ قَرْضًا حَسَنًا﴾ : أي صدقة حسنةً من الحلال ، أو من غير مَنٍّ ولا أذى ، أو طيبة بها نفسه ، أو كل خير يعمله)) .

وفي سورة الحديد تفسير قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ينظر : البحث (ص ١١٦:) وتفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾ أي : ما [تفعلوا][1] من صدقة أو عمل صالح تجدوا ثوابه[2] ﴿عِندَ اللَّهِ﴾ أي : في الآخرة[3] ﴿هُوَ خَيْرًا﴾ أي :(هو) للفصل؛ولذلك لم يُرفع ما بعده ،وجاز ذلك وإن لم يقع بين المعرفتين لوقوعه بين معرفة ونكرة تُقَارِبُ المعرفة،ونصَب (خيرًا)لأنه مفعول ثان(لتجدوه) [4].

وقُرئ (هو خيرٌ وأعظمُ) [5] على الابتداء والخبر[6] ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ أي : من الذنوب[7] ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي: متجاوز لمن تاب[8] ﴿رَّحِيمٌ﴾ يعني: لمن مات على التوبة[9] . قيل: كان بين نزول أول هذه السورة وآخرها سنة كاملة[10] .

---

(١) في المخطوط [تفعل] والصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٤٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٦) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/١٩٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٤) .

(٥) قراءة أبي السمال ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٤) .

(٦) تفسير الزمخشري (٤/٦٤٤) ، وإعراب القراءات الشاذة (٢/ ٦٣٧) .

(٧) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣ /٤١٢) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٠) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٤٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٥٩) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٠) .

(١٠) وهو قول عائشة وابن عباس ﷺ . أمَّا قول عائشة رضي الله عنها فأخرجه مسلم في صحيحه (١ /٥١٣) ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ،ح(٧٤٦) ، وقول ابن عباس أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ / ١٢٤ــ١٢٦) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٢٥) ، و ابن كثير في تفسيره(٤/ ٤٦٥) .

﴿ سورة المدثر ﴾

الجمهور على أنها مكية[1] ، وهي ست وخمسون آية في البصري والكوفي والمدني الأول ، وخمس في المدني الآخر والشامي[2] ، وهي مائتان وخمسونَ كلمة [3]، وهي ألف حرف وعشرة أحرف[4] .

روي عن أبي بن كعب قالَ : قال: رسول الله ﷺ ((**مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الْمُدَّثِّر أُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ عَشْرَ حَسناتٍ بِعددِ مَنْ صدَّق بمحمَّدٍ وكذَّبَ به بمكة**)) [5] .

---

(١) وهو قول ابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة . ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٥٨) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٩٢) ، والدلائل للبيهقي (١٤٣ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٥٩) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٥٨) ، وفنون الأفنان (ص : ١٤٧) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٦٧) .

(٤) البيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٥٨) .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [آية:١] وقُرئ (المتدثر)[١] وهو الأصل .يعني: الملتفُّ بثيابه لينام، [٢] يعني : لابس الدِّثار ؛وهو ما فوق الشِّعار[٣]، والدِّثار: الثوب الظاهر ، والشِّعار: الثوب الباطن[٤] ، أو تَدَثَّر شِعَار النبوة والرسالة[٥]. وسبب نزولها: أن النبي ﷺ قال: « **جَاوَرْتُ** [٦]**بِحِرَاءَ**[٧] **شَهْرًا ،فَلَمَّا قَضَيتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الوَادِي، فنُودِيتُ، فَنَظَرتُ يَمِينِي وَشِمَالِي وَأَمَامِي وَخَلْفِي فَلَمْ أرَ أَحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنظَرتُ فلم أرَ أحدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرتُ فِي الهَوَاءِ ،/ فإذا جِبْرِيلُ فِي الهَــواءِ؛ فَفَزِعْتُ فَزَعًا شَدِيدًا وأتَيتُ أَهْلِي، فَأَصَابَنِي مِثلُ الحُمَّى فَدَثَّرُونِي** » فنزلت الآية . [٨]

﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [آية:٢] أي : قيام عزمٍ وجِدٍّ لهذا الأمر[٩]. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [آية: ٣] أي : ربك فعظمه[١٠] ، أو فكبر بتحريمة الصلاة[١١] .

---

(١) قراءة أبي بن كعب ﷺ ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٦٢) ، وتفسير القــرطبي (١٩ /٥٩) ، وتفســير أبي حيان (٨ /٣٦٢) .

(٢) ينظر :معاني الفراء (٣/ ٢٠٠) ،ومعاني الزجاج (٥/ ١٨٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٣٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٥٩).

(٣) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٤٦) ، وينظر : تفسير البيضاوي (٥ /٤١٠) .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة (١ /٢٦٧) مادة (شعر)، و(١٤ /٦٣) مادة (دثر) ، ومشارق الأنوار (٢ /٢٥٥) مادة (شعر) .

(٥) قاله عكرمة .تفسير الطبري (٢٩ /١٤٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٣٩٩) .

(٦) جاورت : المجاورة :الاعتكاف . النهاية في غريب الحديث والأثر (١ /٣١٣ ــ٣١٤) مادة (جور) .

(٧) حِراء : بالكسر والتخفيف والمد ،جبل من جبال مكة المكرمة، يعرف اليوم بجبل النور، يقع في شمال شرقي مكة ، فيه الغــار الذي كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ قبل أن يأتيه الوحي وفيه أتاه جبريل عليه السلام . ينظر : معجم البلدان (٢ /٢٣٣) ، ومعجم المعــالم الحجازية في السيرة النبوية (ص: ٩٥) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه(ص/٩٠٣ــ٩٠٤) ،كتاب التفسير ، باب تفسير سورة المدثر ،ح (٤٩٢٢)، وبــاب﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ح (٤٩٢٣) ، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ،ح(٤٩٢٤) ، وباب ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ح (٤٩٢٥) ، وباب ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ح (٤٩٢٦) . ومســلم في صحيحه (١ /١٤٤) ،كتاب الإيمان : باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح (١٦١) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٤٧) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٦٨) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤١٠) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥١) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٤٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨٠) .

(١١) وهو معنى ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال : قلنا :((يارسول الله ! كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة ؟ فأنزل الله﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ فأمرنا رسول الله أن نفتتح الصلاة بالتكبير)) . ذكره ابن عطية في تفسيره (٥ /٣٩٢) ، والقرطبي في تفسيره(٦١/١٩) .
والسيوطي في الدر المنثور (٨/ ٣٢٥) ونسبه لابن مردويه .

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [آيــة:٤]أي : للصلاة [١]،أو طَهِّر قلبك[٢] ،أو نفسك[٣] ،أو قصِّر ثيابك، [٤] أو أصلح عملك[٥] ، أو حَسِّن خلقك[٦] . وقيل: المراد أمته [٧].﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[آية:٥] قُرئ بضم [الراء][٨][٩] وكسرها، [١٠]يعني: الأوثان فاترك عبادتها[١١] كإسافَ ونائلة [١٢] كانا صنمين أحدهما على الصــفا والآخر على المروة عبدهما الكفار في الجاهلية، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يجتنبهما[١٣]. أو بالضــم : الصنم ، وبالكسر : النجاسة [١٤] ، أو المراد أمته .

---

(١) أي : الثياب طهرها للصلاة ،قاله ابن سيرين وابن زيد والشافعي . تفسير الطبري (٢٩ /١٤٦ــ١٤٧) ، وتفسـير الـثعلبي (١٠ /٦٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٣) .

(٢) قاله سعيد بن جبير . تفسير الثعلبي (١٠ /٦٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠١) .

(٣) قاله مجاهد وقتادة . تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٠) .

(٤) قاله طاووس والزجاج . معاني الزجاج (٥/ ١٩١) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٦٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٧) .

(٥) قاله مجاهد وأبو رزين والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٤٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٦) ، وتفسير ابن الجـوزي (٨ /٤٠١) .

(٦) قاله الحسن والقرظي . تفسير الثعلبي (١٠ /٦٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠١) ، قال ابن كثير في تفسـيره (٤/٤٧٠) : ((وقد تشمل الآية جميع ذلك)) .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٥٥٤) ، وتفسير ابن الجوزي (١ /١٣٠) .

(٨) في المخطوط [الزاي] ،والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من حجة القـراءات (ص :٧٣٣) ، والكشـف (٢/٣٤٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٦٤) .

(٩) قراءة حفص عن عاصم . ينظر : حجة القراءات (١ /٧٣٣) ، والكشف (٢/٣٤٧) ، والتيسير (ص: ٢١٦) .

(١٠) قراءة السبعة ما عدا عاصمًا في رواية حفص . ينظر : المصادر السابقة .

(١١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والزهري وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /١٤٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠١)، و تفسير القرطبي (١٩ /٦٦) . و المراد هو الأمر بالمداومة على ترك عبادتها؛ لا أنه ﷺ كان يعبدها .

(١٢) إساف وأساف ــ بالكسر والفتح ــ ونائلة: هما رجل وامرأة من جرهم ، إساف بن بغة ، وقيل : ابن يعلى، وقيـل : ابـن عمرو ، ونائلة بنت ذئب ، وقيل : بنت زيد ، وقيل : بنت سهيل ،فَجَرا في الكعبة فمُسِخا حجرين ، فأُخرجا من الكعبـة ليـتعظ الناس بهما، فنُصب أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، فلما طال مكثهما وعُبدت الأوثان عُبِدا معها، فلما جاء قصيّ حولهمـا من الصفا والمروة ، فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم ، وقيل: نقلت قريش الذي كان بلصق الكعبـة إلى الآخر ،وكانوا ينحرون عندهما ويطرحون بينهما ما يهدى للكعبة ؛ حتى كان يوم الفتح فكسرهما رسول الله ﷺ مع ما كسر مـن الأصنام . ينظر : كتاب الأصنام لأبي المنذر الكلبي (ص : ٩ و٢٩) ، وسيرة ابن هشام (١ /٢٠٨) ، وتـاريخ مكـة المشـرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لابن الضياء المكي (ص :٧٢) ، ولسان العرب (٩ / ٦) مادة (أسف) .

(١٣) قاله قتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٤٧) ،و تفسير القرطبي (١٩ /٦٦) .

(١٤) قاله أبو العالية والربيع . تفسير الثعلبي (١٠ /٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٣) .

﴿وَلَا تَمْنُن﴾ [آية:٦] يعني بإظهار التضعيف[١]. وقُرئ (تمنَّ)[٢] مدغمةً مفتوحةً مؤكِّدة ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ قُرئ بالجزم[٣] على جواب النَّهي [٤]، وقرئ بالنصب [٥]على توهم لام كي[٦]، وقُرئ بالرفع [٧] على الاستئناف ،والمعنى: لا تعطِ شيئًا [لتُعطى][٨]شيئًا أكثر منه؛بل أعطِ لربك،[٩]وهذه خاصة [بالنبي][١٠] ﷺ ؛لأنه مأمور بأجلِّ الأخلاقِ، وبأشرف الأدب[١١] . أو لا تستكثرنَّ عملك في عينيك، فتمنَّ به على ربك ، يعني : لا تمنَّ بعملك على ربك[١٢].

---

(١) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /٦٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٦٤) .

(٢) قراءة الحسن وأبي السمال ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٤) .

(٣)(تستكثرْ) قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة . المصدر السابق ، و المحتسب (٢/٣٣٧) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٧٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٦٩) وقالا : ((وهو رديء ؛ لأنه ليس بجواب)). وذكره العكبري في التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤٩) .

(٥) (تستكثرَ) قراءة الأعمش ، وهي قراءة شاذة . المحتسب (٢/٣٣٧) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٧٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٦٩) ، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٤٩) .

(٧) قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (١٩ /٦٩) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٦٤) .

(٨) في المخطوط [لتطعى] والصواب ما أثبته في المتن .

(٩) قاله ابن عباس وضمرة بن حبيب وأبو الأحوص وعكرمة وإبراهيم النخعي والضحاك وقتادة وطاووس . تفسير الطبري (٢٩ /١٤٨ــ١٤٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ٧٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٦٧) قال القرطبي : ((وهو أظهر الأقوال)) .

(١٠) في المخطوط [النبي] والصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(١١) قاله الضحاك . ينظر: المصادر السابقة .

(١٢) قاله الحسن . ينظر : المصادر السابقة .

﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾[آية:٧] يعني : على طاعته وفرائضهِ [١] ، أو على ما كُلِّفتَ به من الأمرِ والنهي[٢] ، أو على أذى الكفار [٣]، أو إذا أعطيت عطيَّةً فأعطها لربك واصبر ؛ حتى يكون هو الذي يُثيبك عليها[٤]. قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾[آية:٨] أي : نُفخ في الصور.[٥] الآية [٦].

قوله:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [آية:١١] أي : فريدًا بلا مالٍ ولا بنين' وهو حال[٧] ،يعني: كِلْ أمره إليَّ، ولا تهتمَّ بشأنه فأنا أكفيك شرَّه، [٨] يعني به الوليد بن المغيرة ،يقول: خلقته وحيدًا فريدًا لا مال له ولا ولد[٩] ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ [آية:١٢] أي : دائمًا كثيرًا لا ينقطع عنه من جميع أنواع المالِ ؛من الزروع والضروع والتجارة [١٠]. وقيل: الممدود مائة ألف دينار[١١] ، وقيل: عشرونَ ألف دينار[١٢]، وقيل غير ذلك .

---

(١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٨١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٠٣) .

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٦٩) .

(٣) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /١٥٠) ، والمصادر السابقة .

(٤) قاله زيد بن أسلم . تفسير الثعلبي (١٠ /٧٠) .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والربيع وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /١٥١ـــ١٥٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٣٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨١) .

(٦) الآيات : قوله تعالى : ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٩٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٩) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ٧٠) .

(٨) تفسير الطبري (٢٩ /١٥٢) ، ومعاني الزجاج (٥/ ١٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧٠) .

(٩) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد والضحاك وعليه جمهور المفسرين .تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤١٦) ، وتفسير

الطبري (٢٩/ ١٥٢) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٢) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٥٢) ، وتفسير الماوردي (٦/ ١٣٩) ، وتفسير الوسيط (٢ /١١٤٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧١) .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٢) قال الواحدي (المصدر السابق) : وهو الأولى ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٩) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٧١) عن القشيري .

(١١) قاله مجاهد . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٣٩) ، و السمعاني في تفسيره (٦ /٩١) ، والنسفي في تفسيره (٤ /٢٩٥)

(١٢) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر .

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ [آية:١٣] أي : حضوراً معه في التجارةِ والعَمل،[١] قيل: كانوا معه بمكة [٢]وهم عشرة بنين[٣]، أو ثلاثة عشر [٤]، أو سبعة[٥] ،وذلك أنَّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ ،فقرأَ النَّبي ﷺ عليه شيئًا من القرآنِ ،فَرَقَّ لهُ وهَمَّ بالإسلامِ ، فَبلغَ ذلك أبا جهل ، فأتاه وقالَ له : يا عم ، إنَّ قومَكَ يُريدونَ أنْ يَجْمعوا لكَ مالاً ويُعْطُونكَهُ حتى تَكْفيهِم أمرَ محمد؛ حتى لا يَتعَرَّض لهُم . فقال: لقَدْ عَلِمَتْ قُريشٌ أنِّي مِن أَكْثَرِها مالاً ، وماذا أقول له وإني لأعلم الناس بالشعر ،وإنَّ الذي يَقولُهُ محمد والله مَا هُوَ بشِعرٍ ولا يُشْبهُ الشعْرَ ، وإنَّ لِقولِه لحَلاَوة ،وعليه لَطلاَوَة [٦]، وإنَّ أعْلاَهُ لَمُثْمِر ، وإنَّ أسْفَله لَغَدَقٌ [٧] ، وإنَّه لَيعْلو ولا يُعْلى عليه [٨]. ثمَّ قال الوليد : إنَّكم تقولون: إنَّ محمدًا مجنون ،فهل رأيتموه جُنَّ قط ؟ قالوا : لا . قال : وتقولون: إنَّه لَكاهِنٌ وشاعرٌ وكذابٌ ،فهل سمعتم منه يومًا ما شيئًا مما رأيتموه به ؟ قالوا : لا . ثمَّ قالت قريش للوليد : فما هُو ؟ فتَفَكَّرَ في نَفْسهِ ثم نَظرَ وقال : ما هو إلاَّ ساحِر [٩] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤١٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٧٥) .

(٢) وهو قول الجمهور . ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤١٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٧٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٤٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٥) .

(٣) قاله مجاهد وقتادة والسدي . تفسير الطبري (٢٩ /١٥٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٧٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٤٠)

(٤) قاله ابن جبير . تفسير الثعلبي (١٠ /٧٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٤٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٥) .

(٥) قاله مقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤١٦)، والمصادر السابقة .

(٦) طلاوة : بضم الطاء وفتحها ، أي : رونقًا وحُسنًا . ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣ /١٣٧) مادة (طلا) .

(٧) (غدق) هكذا كتبت ،وما ورد في كتب الحديث والتفسير هو (مغدق)، ينظر : تفسير الطبري (٢٩/ ١٥٦) ، والمستدرك (٢/ ٣٨٤) باب : تفسير سورة المدثر ح(٣٩١١) ، وكلاهما صحيح ــ والله أعلم ــ ؛ لأن (مغدق) مفعل من غدق ومؤكد له، يقال : أغدق المطر يغدق إغداقًا فهو مغدق . ينظر : النهاية في غريب الأثر (٣ /٣٤٥) مادة (غدق) .

و(الغَدَق) بفتح الدال هو الغزير الكثير ، يقال :ماء غدق أي : كثير ، ومكان غدق ومغدق أي : كثير الماء مخصب ، وعيش غدق ومغدق: واسع . ينظر : معجم مقاييس اللغة (٤ /٤١٥) مادة (غدق) ، ولسان العرب (١٠ /٢٨٤ــ٢٨٣) مادة (غدق) .

(٨) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٢٨ــ٣٢٩) ، والطبري في تفسيره (٢٩/ ١٥٦) من طريق معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة بمعناه .وهو مرسل ضعيف ؛ فيه عباد بن منصور فهو صدوق رمي بالقدر وكان يدلس .

ينظر: التقريب (ص :٢٩١) .

و أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ /٣٨٤) ،باب تفسير سورة المدثر ح(٣٩١١) ، والبيهقي في الدلائل (٢/١٩٨ــ١٩٩) ،باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز وأنه لا يشبه شيئًا من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان . والواحدي في أسباب النزول (ص:٤٤٦) كلهم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس بمعناه . قال الحاكم : ((صحيح الإسناد على شرط البخاري و لم يخرجاه)) . ووافقه الذهبي . =

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدًا﴾[آية:١٤] أي : بسطتُ للوليد في العيش والمالِ والجاهِ بسْطًا عظيمًا [١] .

﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾ [آية:١٥] يعني: أن أدخله الجنة [٢]، وأزيده في المالِ والولدِ[٣]، وكانَ يقول : إن كان محمد صادقًا فما خُلِقتِ الجنَّةُ إلاَّ لي. [٤]فأُجيب عن قوله / ﴿كَلَّآ﴾ [آية:١٦] أي : لا أزيده بل أقطع عنه ذلك، وأهلكه مع المستهزئين[٥]﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ أي : للقرآن [٦]ومحمد ﷺ معانِدًا [٧] قوله: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [آية:١٧] أي : سأحمله على مشقةٍ من العذاب لا راحة فيها.[٨]وَالصَعود: العقبة الشاقة .[٩] يعني: سأكلفه الصعود على عقاب جهنم . ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ [آية: ١٨] أي: لنصب الحبائل والحيل[١٠] ﴿وَقَدَّرَ﴾ أي : إبطال الدلائل [١١]﴿ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ﴾[آية:١٩] يحتمل أن يكون تعجبًا من مَكْرِهِ ونكره [١٢] ، أو لُعِن[١٣] .

٣٣٦/أ

=(٩) ذكره بمعناه الثعلبي في تفسيره (٧٣/١٠) دون إسناد ولا عزو ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٦) عن مجاهد دون إسناد ، وذكره البغوي في تفسيره (٤ /٤١٥) دون إسناد ولا عزو .

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٣٨٢) ،وتفسير البغوي (٤ /٤١٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٥٠) .

(٢) قاله الحسن . تفسير الماوردي (٦ /١٤٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧٢) .

(٣) قاله الكلبي ومقاتل . تفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٥) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٧٦) .

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٥٠) والقرطبي في تفسيره (١٩ /٧٢) دون نسبة .وهذا السبب لا يعتد به لوروده دون إسناد ولا نسبة .

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤١٦) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٥٠) وتفسير القرطبي (١٩ /٧٢)

(٦) قاله ابن جبير . تفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٥) ، .

(٧) قاله السدي . ينظر : المصدر السابق .

(٨) قاله ابن عباس وقتادة والحسن . ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٥٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٤١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧٤) .

(٩) قاله ابن قتيبة . تفسير غريب القرآن (ص: ٤٦٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٥) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٥٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٤٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧٥) .

(١١) ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٥١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٧٧) ، وتفسير النسفي (٣ /١٨٩٠) .

(١٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤١٧) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٥٢) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /١٥٦) ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٩٢/٥) .

﴿ثُمَّ قُتِلَ﴾ [آية:٢٠] مبالغة في الاستعجاب أو الاستهزاء ، أو هو من قولهم : قاتله الله ما أشجعه[١] . وقيل: فَكَّر وقدَّر وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة [٢] ، فقالَ قومٌ : محمد شاعر ، ففكر الوليد ثم قال : ما هو شاعر ، فقال قوم آخرونَ : هو كاهن ، ففكر الوليد وقال: ما هو كاهن ، وقالَ قوم آخرونَ : هو مجنون ، ففكر الوليد ساعة وقال : ما هو مجنون .[٣] فقال الله تعالى : إنه فكر في نفسه وقدَّر ، وتقديره: أنه ليس كما قالوا [٤] .﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أي : لُعن على كفره مع علمه أنَّ محمدًا ﷺ نبيٌّ حق[٥] ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾[آية:٢١] أي: في الوحي المُنزل من القرآن وما يدفعه[٦] ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾[آية:٢٢] أي : قبض ما بين عينيه[٧]، وكلح وجهه[٨] ﴿وَبَسَرَ﴾ أي : تغير لونه[٩] ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ﴾[آية:٢٣] يعني: إلى أهله مكذِّبًا[١٠] ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ أي : تعاظم عن الإيمان[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٥١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٧٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٦٦) .

(٢) دار الندوة : بمكة أحدثها قصي بن كلاب ،وهي دار كان قريش يجتمعون فيها للمشاورة و لإبرام الأمور ، وبذلك سميت دار الندوة لاجتماع النِّدَى فيها ، ظلت هذه الدار قائمة إلى العهد العباسي ، ثم أُدخِلت في المسجد الحرام عند ما يُسمى بباب الزيادة في الجهة التي تخرج إلى حيِّ الشامية . ينظر : معجم البلدان (٢/٤٢٣) ، ومعالم مكة (ص٣٠٣) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٥٧) من طريق الحسن عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد باختصار . وهو مرسل صحيح الإسناد .

والواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٣٨٣) من طريق روح بن القاسم عن حميد الأعرج عن مجاهد بمعناه ، وهو مرسل ضعيف ؛فيه محمد بن سواء صدوق رمي بالقدر . ينظر : التقريب (ص: ٤٨٢) . وحميد بن قيس الأعرج لا بأس به .ينظر : التقريب (١٨٢) . وذكره السمعاني في تفسيره (٦ /٩٣) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٠٣ ــ٤٠٤) عن مجاهد بنحوه دون إسناد .

وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٤٧٢) عن السدي بنحوه دون إسناد .

(٤) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /١٤١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٦) .

(٥) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /١٤٢) ، وتفسير القشيري (٣ /٣٦٥) .

(٦) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٦) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١٥٦) ، والماوردي في تفسيره (٦/١٤٢) .

(٨) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤١٧) .

(٩) المصدر السابق ، و تفسير القرطبي (١٩ /٧٥) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧٦) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٧٨) .

(١١) ينظر : المصادر السابقة .

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[آية:٢٤]أي: ما هذا إلاَّ سحرٌ يُروى عن السحرة[١]﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [آية: ٢٥]يعني: هذا الذي يقوله محمدﷺ هو قول جَبْر[٢]ويسار[٣] [٤] ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[آية:٢٦] أي : سَأُدْخِلُ الوليدَ بن المغيرة النار.[٥] وقد ذكرنا (سقر) في سورة القمر[٦] ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ [آية:٢٧] هذا مُبالغة في وصْفِها، أي : وما أعلمك أي شيء سقر؟ [٧] ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [آية:٢٨] يعني: شيئًا إلاَّ أكلته[٨] ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ أي: ولا تذره هالكًا إلاَّ أن تفنيه ثم يعاد خلقًا جديدًا[٩]﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [آية:٢٩] أي : مُحْرِقة للجلد حتى تُسَوِّده مِن شِدَّةِ احتراقه[١٠] ، أو تلوح لأهلها من مسيرة خمسمائة عام.[١١] و﴿لَوَّاحَةٌ﴾ : نعت لسقر[١٢].

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٧) .

(٢) جبر : غلامٌ نصراني عبدٌ لبني الحضرمي، وكان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يجلس عند المروة إلى مبيعة هذا الغلام، فقالت قريش : والله ما يُعلِّم محمدًا كثيرًا مما يأتي به إلاَّ جبر . ينظر : سيرة ابن هشام (٢ /٢٣٨) ، البداية والنهاية (٣ /١٠٤) .

(٣) يسار : هو أبو فُكيهة الجهمي مولى صفوان بن أمية ،وهو من المستضعفين الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام٥٢] ،وقيل : اسمه أفلح . ينظر : أسد الغابة (٥ /٥٣٦) ، والإصابة (٧ /٣٢٢) و (٦ /٦٨٢) .

(٤) ذكره ابن وهب في تفسيره(٢/ ٤٥٢) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٤٩٣) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٧٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٦) .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧٧) ،

(٦) قال المؤلف : في تفسير قوله تعالى : ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [آية ٤٨] قال :« ﴿سَقَرَ﴾ أي : يقال لهم ذوقوا مس النار وحرها » . ينظر : تفسير التبيان اللوح (٣٠٣/ب) .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٧٧) .

(٨) ينظر : وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨٤) ،و تفسير البغوي (٤ /٤١٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٥٢) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي رزين ،وهو قول الجمهور . ينظر :معاني الزجاج (٥/ ١٩٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٣٨٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٩٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٦٧) .

(١١) قاله ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وابن كيسان . تفسير ابن عطية (٥ /٣٩٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٧٨) .

(١٢) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /١٥٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٧٧) .

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [آية:٣٠] يعني: على جهنم من الملائكة وهم خزنتها .[١]ولما نزلت هذه الآية قالَ أبوجهل لقريش : ثَكِلَتْكُم أمهاتكم[٢]أَسْمَعُ ابن أبي كبشة[٣] يُخْبِرُكم أنَّ خزنة النار تسعةَ عشرَ وأنتم الدُّهم [٤]، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطش بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟! فقال أبو الأشد[٥]بن كِلْدة [٦] : أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين منهم. فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [٧][آية:٣١] أي : خزنة النار إلاَّ ملائكة[٨] .

---

(١) قاله قتادة وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /١٥٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٧) .

(٢) ثكلتكم أمهاتكم : أي فقدنكم . وهو الدعاء عليهم بالموت ، أو هي من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يُراد بها الدعاء؛ كقولهم تربت يداك ،وقاتلك الله . ينظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر (١ /٢١٧) مادة (ثكل) .

(٣) ابن أبي كبشة : يعني النبي ﷺ . وأبو كبشة : هو رجل من خزاعة خالف قريشًا في عبادة الأوثان ،وعَبَد الشِّعرى العَبور، فلمَّا خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأوثان شبهوه به . وقيل : إنَّه كان جد النبي ﷺ من قِبَل أمه، فأرادوا أنَّه نَزَع في الشبه إليه . ينظر . النهاية في غريب الحديث و الأثر (٤ /١٤٤) مادة (كبش) .

(٤) الدُّهم : أي الجماعة الكثيرة ،أو العدد الكثير .ينظر لسان العرب (١٢ /٢١٠ــ٢١١) مادة (دهم)

(٥) كذا عند الماوردي في تفسيره (٦ /١٤٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٧) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٥٣) .

(٦) قال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤١٧): ((اسمه : أسيد بن كلدة)) .وعند ابن حزم في جمهرة أنساب العرب(١ /١٦١) اسمه : كلدة بن أُسيد بن خلف الجمحي ، مات كافراً ، يكنى أبا الأشدين ، وهو الذي اشترك تسعة من خزنة جهنم .

(٧) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤١٧) بمعناه ،وذكره الثعلبي في تفسيره(١٠ /٧٤) ،والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٧) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٥٣) ، عن ابن عباس وقتادة والضحاك دون إسناد .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٥٩ ــ ١٦٠) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس بنحوه دون ذكر قول أبي الأشد ،وهذا الإسناد ضعيف مسلسل بالعوفيين الضعفاء . وقد تقدم إسناد العوفيين (١/ ١٤٨) .

و من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه دون ذكر قول أبي الأشد . والإسناد رجاله ثقات .

ومن طريق ثور عن معمر عن قتادة نحوه دون ذكر قول أبي الأشد . والإسناد رجاله ثقات .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨ /٣٣٣) ونسبه لابن جرير وعبد بن حميد ، وذكره في لباب النقول (ص: ٢٢٤ــــ٢٢٥) ونسبه لابن أبي حاتم وابن جرير .

وقول أبو الأشد . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٨٤) عن السدي بنحوه ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨ /٣٣٣) ،وفي لباب النقول (ص: ٢٢٤) ونسبه لابن أبي حاتم وهو ضعيف ؛ لإعضاله .ينظر : الإستيعاب في بيان الأسباب(٣/ ٤٨٣) .

(٨) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤١٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨٥) .

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ أي : ضلالةً لهم حتى قالوا [ما قالوا][1][2]، وإنَّما خصهم بهذا العدد لخَاصِّية ذلك العدد كما هي في عدد البروج والأيام والصلوات وغيرها[3]. وكذا عددهم أيضًا مذكور في التوراة. ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: لتحقق أهل الكتاب أنَّ عدتهم تسعة عشر حيث وجدوه موافقًا لما في التوراة[4]. ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ يعني :من أهل الكتاب يزدادوا تصديقًا [متسر][5] بمحمد ﷺ ؛مثل: عبد الله بن سلام وأصحابه؛ إذ وَجدوا ما يخبرهم به محمدﷺ يوافق ما في كتابهم[6] ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي : ولكي لا يشكونَ في أنَّ خزنة جهنم تسعة عشر[7]. وجمع لهم بين إثبات اليقين ونفي الشك ؛لأنه أبلغ وآكد[8] .قوله: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي :نفاق وشك[9] وخلاف،[10]والمعنى: المنافقون[11]/ ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ أي : مشركو العرب[12]. ٣٣٦/ب

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة أثبتها من تفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٣٨٥) .

(٢) ذكره الواحدي في تفسيره (المصدر السابق) ،والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٠٨) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/٦٥٤) .

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٦١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٩٦) ، وتفسير القرطبي (١٩/٨٢) .

(٥) ما بين المعكوفتين كلمة غير واضحة في المخطوط .

(٦) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /٩٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٧) .

(٧) ينظر : المصادر السابقة .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٥٣) ، وتفسير الخازن (٧ /١٧٨) .

(٩) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٧٤) ،والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٨٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٨٢) قال الثعلبي (المصدر السابق) ،والقرطبي (المصدر السابق) : وهو قول أكثر المفسرين .

(١٠) قاله الحسين بن الفضل . تفسير الثعلبي (١٠/٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٨٢) .

(١١) المقصود بهم منافقو أهل المدينة الذين يَنْجُمُون في مستقبل الزمان بعد الهجرة و لم يكن بمكة نفاق ،وهذا لا يخالف كون السورة مكية ؛ لأنه إخبار بما سيكون ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /٨٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٨٢) .

(١٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٨٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٠٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٨٢) .

﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ أي : ماذا أراد الله بهذا المثل وهو ذِكرُ عدد الزبانية[1] ، ونصَب (مثلاً) على التمييز ، أو الحال [2].وسمَّاه مثلاً لاستغرابه واستبداعِه في طباعهم والكاف في (كذلك) [نصب][3][4] أي : يضلهم الله كإضلال من يشاء[5] .﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ هذا جواب لقولهم ما أعوانه إلاَّ تسعة عشرَ[6] . ثم رجع إلى ذِكر سقر فقال : ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ يعني سقر تذكرةً وعِظَةً للعالم[7] .

قوله: ﴿كَلَّا﴾ [آية:٣٢] أي : ليس الأمر على ما ذكروا من التكذيب [8]. ثمَّ أقسم بالقمر وما بعده فقال: ﴿وَٱلْقَمَرِ ﴾[9] ﴿وَٱلَّيْلِ (إِذْا) [10] أَدْبَرَ﴾ [آية:٣٣] وقُرئ (إذْ) بغير ألف [11] و (أدبرَ) جاء بعد النهار [12]، أوْ وَلَّى [13] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٤١٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٤) ، وتفسير القرطبي (٨٢/١٩) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٥٤) .

(٣) في المخطوط [نصبو] والصواب ما أثبته في المتن والتصويب من تفسير الزمخشري (٤ /٦٥٤) .

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٥ /٧١) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧٧٤) ، تفسير الزمخشري (٤ /٦٥٤) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٦١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٥٤) .

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤١٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٧٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٧) .

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٨٥) ، وينظر :تفسير البغوي (٤ /٤١٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٠٩) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٦٢) ، وذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥١) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٢) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٦٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٥) .

(١٠) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائى وأبي بكر عن عاصم .

السبعة في القراءات (ص: ١٦٥٩) والتيسير (ص :٢١٦) .

(١١) قراءة نافع وحمزة وحفص عن عاصم . ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥١) ، وينظر : تفسير السمعاني (٦ /٩٧) .

(١٣) قاله ابن عباس وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٦٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٤٦) .

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾[آية:٣٤] أي :أضاء .[١] ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ [آية:٣٥] هو جمع (كُبرى)[٢]يعني: سقر لإحدى العظائم[٣] ، أو جهنم لإحدى العظائم[٤] ﴿نَذِيرًا﴾[آية:٣٦] هو حال أو تمييز من إحدى.[٥] وقُرئ (نذيرٌ) بالرفع[٦] على إضمار (هو نذيرٌ للبشر)[٧] أي : سقر موعظة للخلق ،وتخويف لبني آدم[٨] ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [آية:٣٧] يعني: لمن شاء من كفار مكة أن يتقدم في الخير والطاعة والإيمان، أو يتأخر عن الخير والطاعة والإيمان، وهذا وعيدٌ لهم وتهديد[٩] .

ثم بَيَّنَ التهديد فقال: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ [آية:٣٨] أي : مُرْتَهنة مأخوذةٌ بعملها يوم القيامة[١٠] ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [آية:٣٩] يعني المؤمنين الذين يُعطَون كتبهم يوم القيامة بأيمانهم ،وهم أهل الجنة؛ فإنهم لا يحاسبون [١١] . وقيل: هم أطفال المسلمين [١٢].

---

(١) وهوقول قتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٦٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٤٦) ، وتفسير القرطبي (٨٤/١٩) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٤٧٩) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٨٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٨) .

(٣) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٥١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٠) .

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وأبو رزين وقتادة وابن زيد والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٦٣) . وكلا القولين معناهما واحد؛ فسقر من أسماء جهنم أجارنا الله منها .

(٥) مشكل إعراب القرآن (٧٧٤/٢) ، وتفسير الزمخشري (٦٥٥/٤) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٠ ــ ١٢٥١).
واختار العكبري : أن يكون حالاً مما دلت عليه الجملة تقديره : عظمت عليه نذيرًا . قال أبو حيان : ((وهو قول لا بأس به)) .

(٦) قراءة أبي بن كعب وابن أبي عبلة ،وهي قراءة شاذة . ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٠٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٥٥) ، وتفسير القرطبي (٨٦/١٩) .

(٧) ينظر : المصادر السابقة .

(٨) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٤١٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٨٥) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٠) .

(١٠)ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٨) ، وتفسير القرطبي (٨٦/١٩) .

(١١) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد وابن جريج ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٤١٩/٣) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٦٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١١) ، وتفسير القرطبي (٨٧/١٩)

(١٢) قاله علي بن أبي طالب ﷺ .أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٦٥) ،وذكره الماوردي في تفسيره(٦ /١٤٨)،وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤١١) ، والقرطبي في تفسيره (٨٧/١٩) .

وعن الباقر[1] أنه قال: نحن وشِيعتنا [أصحاب اليمين، وكل من أبغضنا أهل البيت فهم المرتهنون][2][3] ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [آية:٤٠]﴿ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[آية:٤١] ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[آية:٤٢] أي : ما أدخلكم جهنم[4]؟ أو يسألُ بعض المجرمين بعضًا[5]. ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [آية:٤٣]يعني: لله في الدنيا،[6] أي: لم نَكُ من المؤمنين ولا من الموحدين ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾[آية:٤٤] أي : نتصدق عليه[8] .﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ [آية:٤٥] أي : ندخل في الباطل مع من يدخله[9] ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [آية:٤٦] أي : كنا نكذب بالبعث[10]﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [آية:٤٧] أي : حتى جاءنا الموت. [11] ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [آية:٤٩] أي : مالهم يُعرضون عن تذكيرك إيَّاهُم[12] حتى صاروا مُعْرضين[13]، و(معرضينَ) نُصِبَ على الحال[14] .

---

(١) الباقر : هو السيد أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني، ولد زين العابدين ،ولد سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة ــ رضي الله عنهما ــ ، جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة ، واشتهر أبو جعفر بالباقر مِن بَقر العلم أي : شقَّه فعرف أصله وخَفِيه . مات سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة وقيل : سنة سبع عشرة .ينظر : سير أعلام النبلاء (٤ /٤٠١ــ ٤٠٩) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٣١١ــ ٣١٢) .

(٢) ساقط من المخطوط .والزيادة من تفسير القرطبي (١٩ /٨٧) .

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره (١٠ /٧٧)من طريق أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر ، وهو موضوع؛ فيه أبي حمزة الثمالي كوفي ضعيف رافضي . ينظر التقريب (ص: ١٣٢) .

وذكره القرطبي في تفسيره (٨٧/١٩)، وهذا القول من أكاذيب الشيعة التي يلفقونها وينسبونها لأبي جعفر الباقر .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٤٩٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٨٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤١٩) .

(٥) لم أقف فيما بين يدي من المصادر على هذا القول .

(٦) تفسير الطبري (٢٩ /١٦٦) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٨٦)، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤١١) .

(٨) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٨٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٨٧) .

(٩) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥١) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٦٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٨٧) .

(١١) ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥٢) .

(١٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٧٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤١٩) .

(١٤) معاني الزجاج (١٩٥/٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٥٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥١) .

ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بحُمُر وحش نافرة[1] فقال:﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾[آية:٥٠] قُرئ بفتح الفاء [2]وكسرها[3] .﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[آية:٥١] يعني: هربت من الأُسْدِ[4] .كأنَّه أُخِذَ من القَسْرِ وهو القهر ؛لأنَّ الأسد يقهر جميع الحيوان[5]، أو الرُّمَاة الذين يصيدونها[6] ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ [آية:٥٢] وسبب نزولها: أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ :لا نؤمن بك يا محمد حتى يبعث الله لكُلِّ واحدٍ مِنَّا صحيفةً منشورةً تَنْزلُ من السماءِ مكتوبٌ فيها :إنكَ نبيٌّ صادق، تَنْزِل في قراطيس[7] تُنشر بين أيدينا ،وتُقرأ علينا مُنَزلة من رب العالمين مذكورٌ فيها إلى فلان بن فلان: إنَّا نُوحي فيها باتباعك، فإذا نَزَلَت اتبعناك .فنزلت الآية[8] . وقُرئ (صحْف منْشَرة) بالتخفيف فيهما.[9] فردَّ الله عليهم وقال: ﴿كَلَّا ۖ﴾ [آية:٥٣] أي : ليس الأمرُ كما تقولون، ولا تطلبون الدليل، ولا تُؤْتَون الصحف[10] ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ أي : لا يخافون البعث والقيامة[11] .

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٤٩٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ١٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٨٨) .

(٢) (مُسْتَنْفَرَة) قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات (ص:٧٣٤) ، والكشف (٢/٣٤٧ــ٣٤٨).

(٣) قراءة باقي السبعة . المصادر السابقة .

(٤) قاله أبو هريرة وابن عباس وزيد بن أسلم وابنه ،واختاره أبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج . مجاز القرآن (٢/ ٢٧٦) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٤٨٩) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٧٠ــ١٧١) ، ومعاني الزجاج (ص: ١٩٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٣٩٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٢) .

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٤٨٩) ، ونسبه القرطبي في تفسيره (١٩/ ٨٩) لابن عرفة .

(٦) قاله ابن عباس و أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وعكرمة وابن كيسان والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٦٨ــ١٦٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٣) .

(٧) قَرَاطِيس : واحدها قِرْطَاس ؛ وهي الصحيفة الثابتة التي يُكتب فيها . لسان العرب (٦ /١٧٢) مادة (قرطس) .

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/١٧١) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه ، وهو مرسل صحيح الإسناد .

ومن طريق الحسن عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه مختصرًا . وهو مرسل صحيح الإسناد . وفي كلا القولين لم يذكر أنها سبب لنزول الآية

وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٧٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٠) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٥٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤١٣) . قال ابن الجوزي : ((وهو قول الجمهور)) .

(٩) قراءة سعيد بن جبير وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٥) ، و المحتسب (٢/٣٤٠) .

(١٠) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٢٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٠) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /١٧١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٦) .

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ [آية:٥٤] أي : القرآن موعظة[١] .﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[آية:٥٥] أي : من شاء أن يتعظ بالقرآن فليتعظ ،ومن شاء أن يتقبّل فليتقبل[٢].﴿ وَمَا﴾ (تذْكُرُونَ) [آيــة:٥٦]قرئ بالياء[٣] والتاء[٤]، أي : وما يتعظون بالقرآن[٥]﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾/ أي: إلاَّ أن يريد الله أن يُذَكِّره[٦] ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ أي : الله أهلٌ أن يُتقى عقابه ولا يُعصى[٧] ﴿وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ أي : أهلٌ أن يُعمل بما يــؤدي إلى مغفرته ،[٨] يعني: يغفر الذنوب ،أي : أهلٌ أن يغفر لمن اتقى[٩] . ٣٣٧/أ

(١) ذكره السمعاني في تفسيره (٦ /٩٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٩٠) .

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /١٧٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٤٩٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٤) .

(٣) (يذْكرون) قراءة السبعة عدا نافع . ينظر : الكشف (٣٤٨/٢) ، والتيسير (ص:٢١٦) .

(٤) قراءة نافع . ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /١٧٢) ،و تفسير السمعاني (٦ /١٠٠) ،و تفسير القرطبي (١٩ /٩٠) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /١٧٢) ، وتفسير الوجيز (٢/ ١١٥٢) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤١٨) .

(٨) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥٢) .

(٩) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٥٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤١٤) .

﴿سورة القيامة﴾

مكية. [1] وهي أربعون آيةً في الكوفي ،وتسع وثلاثون في عدد الباقين. [2] وهي مائة وخمس وستون كلمة. وهي ستمائة حرف واثنانِ وخمسون حرفًا. [3]

روي عن أبي بن كعب قال : قالَ رسول الله ﷺ : « **مَنْ قَرَأَ سُورةَ القِيامَةِ ؛شَهِدتُ أنا وجبريلُ لهُ يومَ القيامَةِ أنَّه كانَ مُؤمنًا بيومِ القيامةِ وَجَاءَ وَوَجهُهُ مُسْفِرٌ على وُجوهِ الخَلائِقِ يومَ القيامة** » [4] .

---

(١) وهو قول ابن عباس وعبد الله بن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة .

ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص : ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٥٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٠١) ، و الدلائل (٧/ ١٤٢ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٥) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٥٩) ، وفنون الأفنان (ص:١٤٧) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /٨١) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٥٩) ؛ إلاَّ أنهم ذكروا أنَّ عدد كلماتها مائة وتسع وتسعون كلمة .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾[آية:١] قيل: دخول «لا » لتأكيد القسم[١]،والمراد نفي القسم لوضوح الأمر[٢] .وقيل: "لا" جاءت للرد على من أنكر البعث والجنة والنار، كقول الرجل : (لا) وتقديره: (لا والله لا أفعل ذلك) ،فحذف المقسم به ثم ابتدأ فقال : أقسم بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ أنه كائن وأنه حق [٣].

وقرئ (لأقسم)[٤] على أن اللام للابتداء ، [و][٥] (أقسم) خبر مبتدأ محذوف، أي : لأنا أقسم،[٦]وقد سبق معناه في الحاقة والواقعة[٧]. ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [آية:٢] فإنَّ المؤمن والكافر لا يزال كل واحدٍ منهما يلوم نفسه يوم القيامة، فالمؤمن يلوم نفسه على ترك الازديادِ ، والكافر يلوم نفسه على فعل الشر[٩] . وقال ابن عباس : ما من نفس برَّة ولا فاجرة إلاَّ وهي تلومُ نفسها يوم القيامة [٩] .

وجواب القسم مضمر تقديره(إنكم مبعوثون)أو (لتُبْعثُن) ،يدل عليه ما بعده من الكلام؛وهو قوله : ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[١٠][آية:٣] يعني: الكافر[١١]﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ أي: بالبعث والإحياء بعد البِلَى[١٢].

---

(١)قاله أبو بكر بن عياش والزجاج في معانيه (٥/٩٢و ١٠٤) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٧٣) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٥٠) عن أبي بكر بن عياش .

(٢) ينظر : تفسير الشوكاني (٥ /٣٣٥).

(٣) قاله الفراء . ينظر : معاني الفراء (٣/٢٠٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٥٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٢) .

(٤) قراءة الحسن وابن كثير . المحتسب (٢/٣٤١) ، والتيسير (١/٢١٦) .

(٥) في المخطوط [أو] والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٠)

(٦) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٦٠) .

(٧) راجع البحث (١/ص٩٩/و٣٠٣)

(٨) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٠٨) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٥) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٨٢) .

(٩) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩١) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /١٩٠) .

(١٠) قاله ابن الأنباري والنحاس . تفسير الوجيز (٢ /١١٥٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٠) ،وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٣) قال الرازي في تفسيره (٣٠ /١٩١ــ١٩٢) : «وهو قول الجمهور» .

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٥٥) ، والسمرقندي في تفسيره (٣/ ٤٩٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩١) .

(١٢) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥٣) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٢١) .

قيل: نزلت في عَدِي بن [أبي ربيعة][1] جاء إلى النبي ﷺ وقال له : أخبرني عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون، فأخبره النبي ﷺ بذلك فقال عَدِي والله لو عاينتُ ذلك ما صدقتُ ولا آمنتُ بك يا محمد أو يجمع الله هذه العظام !فنزل قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [2] أي : يظنُّ أن لن نقدر على جمعها[3]. ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ [آية:٤] وهو حال من الضمير في (نجمع) ،أي : نجمع العظام قادرين عليها[4] .وقرئ (قادرون)،[5] أي : نحن قادرون[6] ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ أي : سُلاماتُه[7]، فنُركِّب بعضها على بعض بعدما بليت في التراب[7] ، أو نجعلها مستوية [كخف][8] البعير[9] .

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [آية:٥] وهو عطف على (أيحسبُ) فيكون استفهامًا ، أو هو للإيجاب .[10]

---

(١) هكذا وقع في تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٠) ، ووقع في تفسير مقاتل بن سليمان (٤٢١/٣)، وجمهرة أنساب العرب (٧٧/١ــ٧٨) هو عدي بن ربيعة وهو الصواب وعليه جمهور المفسرين .

وعدي بن ربيعة هو : عدي بن ربيعة بن أبي سلمة ،ختن الأخنس بن شريق ، وكان حليفاً لبني زهرة ، وفي جمهرة أنساب العرب (٧٧/١ــ٧٨) عَدِي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس .

(٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤٢١/٣) وهو موضوع؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٨٢/١٠) ،والواحدي في أسباب النزول (ص:٤٤٨) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٤٢١) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٦٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٩٣) . قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ص: ١٨٠) : ((ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي بغير إسناد)) . وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٤ /١٢٧) : ((غريب ،وهو في تفسير الثعلبي والبغوي وأسباب النزول للواحدي هكذا من غير سند ولا راوٍ)) . إذًا هذا السبب لا حجة فيه ؛ لخلوه من الإسناد .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٦) ، وتفسير ابن كثير (٤٧٧/٤) .

(٤) تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٧٦) .

(٥) قراءة بن أبي عبلة وابن السميفع ، وهي قراءة شاذة . تفسير القرطبي (١٩ /٩٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٧٦) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) سلامى : جمع سلامية ؛ وهي الأنملة من أنامل الأصابع ، وقيل : واحده وجمعه سواء ويجمع على سُلاميات ؛ وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٩٢) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٤) وهذا القول اختاره القرطبي وقال :((هو الأشبه بسياق الآية)) .

(٨) في المخطوط [لخف]

(٩) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /١٧٥ــ١٧٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٤) قال القرطبي : ((وهو قول عامة المفسرين)) .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٦١) . قال أبو حيان في تفسيره (٨ /٣٧٦) :((هذه التقادير الثلاثة التي قدرها الزمخشري ــ لا تظهر ، وهي متكلفة ؛ بل المعنى : الإخبار عن الإنسان من غير إبطال لمضمون الجملة السابقة ؛ وهي بجمعها قادرين ؛ لنبين ما هو عليه الإنسان من عدم الفكر في الآخرة وأنه معني بشهواته)) .

﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ يعني: يمضي قُدَّامَ قُدَّامَ في المعاصي[1] ، أو يُقَدِّمُ الذنب ويؤخر التوبة[2] ، أو ليُصر على فجوره لا يُقلعُ عنه[3] ،أو يُكَذب بالبعث الذي أمامه[4] ، أو يظلم بَقَدْرِ طاقته[5] .

قوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آية:٦] أي : متى تكون القيامة ،وهو سؤال مُتَعَنِّتٍ؛ لا [استخبار][7] مُسْتفيدٍ .[8] فأجابه الله تعالى فقال: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [آية:٧] أي إذا فَزِع وتحير[9]وشخص البصر من العجائب والأهوال التي في القيامة [10] . قُرئ بفتح الراء[11] وكسرها [12]وهما بمعنًى[13]وقال الفراء : قراءةُ فتح الراء من البَريق، وقراءة كسر الراء من الفزع[14].وقُرئ (بَلِق) باللام[15]، أي : انفتح ، يُقال: بَلِقَ الباب وبلقته[16] .

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وعكرمة والحسن . تفسير الطبري (٢٩ /١٧٧) ، وتفسير الثعلبي (٨٣/١٠) .

(٢) قاله سعيد بن جبير . تفسير الطبري (٢٩ /١٧٧) ، وتفسير الثعلبي (٨٣/١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٨) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /٩٥) ، و تفسير الرازي (٣٠ /١٩٢)

(٤) قاله ابن عباس وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /١٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٤) .

(٥) قاله السدي . تفسير الثعلبي (٨٣/١٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٠٢) .

(٦) الوجيز (٢ /١١٥٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٠٣) ، تفسير القرطبي (١٩ /٩٥) .

(٧) في المخطوط [لستخبار] .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٦١) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٩٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٧٦) .

(٩) ذكره الزجاج في معانيه (١٩٧/٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩١) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٦١) .

(١٠) قاله قتادة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٢٢) ، وتفسير الطبري (٢٩ /١٨٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٢) .

(١١) (بَرَقَ) قراءة نافع . الكشف (٢/ ٣٥٠) ، والتيسير (ص: ٢١٦) .

(١٢) (بَرِقَ) قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم . ينظر : المصادر السابقة .

(١٣) قاله ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٥٧) ومكي في الكشف (٢/ ٣٥٠) ،

(١٤) معاني الفراء (٣/ ٢٠٩) .

(١٥) قراءة أبو السمال ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٥) .

(١٦) ينظر : العين (٥ /١٧٢) ، ومعجم مقاييس اللغة (١ /٣٠٢) مادة (بلق) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦١) ،

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾[آية:٨] بفتح الخاء والسين[١]، وقرئ بضم الخاء و[كسر][٢]السين، [٣] أي : كَسَف وأظلم وذهب ضوؤه [٤]﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[آية:٩] يعني:جُمِعَا في طلوعهما من غير مَطْلَعِهما ، أي: من المغرب وهما مقرونانِ[٥] ، أو في ذهابِ نورهما[٦] ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[آية:١٠] قُرئ بفتح الفاء والميم [٧]، وقُرئ بكسر الفاء،[٨]يعني أين/ الفِرار[٩] والمهربُ والمفزعُ والملجأ[١٠] ﴿كَلَّا﴾[آية:١١] أي : لا مفر ذلك اليوم[١١] ﴿لَا وَزَرَ﴾ أي : لا مكان يُلتجأ إليه، ولا مَلجأ يلجؤون إليه[١٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ [آية:١٢] يعني : إلى الله الرجوع ،وإليه المنتهى من جنة أو نار[١٣] . ٣٣٧/ب

قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [آية:١٣] أي : يُخْبَرُ يوم القيامة بأولِ عملهِ وآخرهِ [١٤].

---

(١) قراءة الجمهور . ينظر: تفسير البحر المحيط (٨ /٣٧٦) .

(٢) مابين المعكوفتين زيادة مثبتة من تفسير القرطبي (١٩ /٩٦) .

(٣) (خُسِف) قراءة أبي حيوة وابن أبي عبلة وعيسى والأعرج وابن أبي إسحاق وزيد بن علي ، وهي قراءة شاذة . تفسير القرطبي (١٩ /٩٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٧٦) .

(٤) والمراد أنّ (خسف) وكسف بمعنى واحد ، وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٧٧/٢) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٤٩٩) ، وينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٩١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤١٩) .

(٥) قاله ابن عباس وابن مسعود ﷺ . تفسير الماوردي(٦ /١٥٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٧) .

(٦) قاله الفراء في معانيه (٣ /٢٠٩) ، والزجاج في معانيه (١٩٧/٥) ، وانظر :تفسير الطبري (٢٩ /١٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٩٦) .

(٧) قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (١٩ /٩٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٧٧) .

(٨) (المَفِر) وهي قراءة ابن عباس والحسين بن علي وعكرمة وقتادة وأيوب السختياني والحسن بن يزيد والزهري ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٥) ، والمحتسب (٣٤١/٢) .

(٩) هذا معنى قراءة الفتح . ذكره الزجاج في معانيه (١٩٧/٥) ، وابن جني في المحتسب (٣٤١/٢) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٣٥٦) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٤٩٩) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٦٦١) .

(١١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥٤) ، و القرطبي في تفسيره (١٩ /٩٨) .

(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن (ص: ٤٩٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٢٢) ، وإيجاز البيان (٢٩٣/٢) .

(١٣) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٩٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٠) ،و تفسير القرطبي (١٩ /٩٨) .

(١٤) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /١٨٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٢) ، ونفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٠) .

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾[آيــة:١٤] أي : الإنسان عالمٌ وشاهِدٌ على نفسه بِعَمَلِها،[١] أي : تشْهدُ عليه جوارحُه من اليدين والرجلين والعينين والفَرج وغير ذلك .[٢] وأُدْخِلت الهــاء في (البصــيرة) للمبالغة[٣]. ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [آية:١٥] أي: ولو اعتذر وجادل فلا يُقبل منه ؛ لأنَّ عليه من نفســه مَنْ يُكذِّب عُذْرَه ،ويشهد عليه بعمله [٤]. وقيل: معناه ولو أرخى السُّتُور[٥] وأغلق الأبواب فلا ينفعه ذلك ؛لأنَّ جوارحه تشهد عليه ،فكأنه قال : كيف تَسْتُره السُّتُور وجوارحه تشهد عليه؛ لأنَّهــا لا تفارقه؛ فهي الشاهدة عليه على كل حال﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾أي :ولو أرخى ستوره،واحدها مِعْذار،[٦] والمِعْذار : السِّتر بلغة اليمن[٧].قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾[آية:١٦] أي :بالوحي[٨]﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ أي : بقراءته ،[٩]وكان جبريل إذا نزل بالقرآن تلاه النبي ﷺ قبل فراغ جبريل منه كراهة أن يَنْفَلِتَ منه،[١٠] فَأَعْلَمَهُ الله أنه لا يُنسيهِ إيَّاه ،وأنه يجمعه في قلبه،[١١]فقال:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ [آية:١٧] أي : علينا حفظه وإثباته في لفظك وصدرك .[١٢]

---

(١) قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وأبي العالية وعطاء وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (٢٩ /١٨٥ــ١٨٦) ، وتفســير الــثعلبي (١٠ /٨٦) .

(٢) قاله ابن عباس وعكرمة ومقاتل بن سليمان والكلبي . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٢٢) ، والمصدران السابقان .

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٧٧) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥ /٨٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٠٠) .

(٤) قول سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وابن زيد والحسن وعطاء وأبي العالية، واختاره ابن جرير الطبري . تفســير الطــبري (٢٩ /١٨٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٨٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٠) .

(٥) قاله الضحاك والسدي . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٨٦) عن السدي ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٨٧)، وابــن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٢١) عن السدي والضحاك .

(٦) تهذيب اللغة (٢ /١٨٧) مادة (عذر) ، ومعاني الزجاج (٥/١٩٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٩٢) .

(٧) قاله الضحاك والمبرد . تفسير الماوردي (٦ /١٥٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٠٠) .

(٨) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩٢) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٠) .

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (ص/٩٠٤ــ٩٠٥) ،كتاب التفسير : تفسير سورة القيامــة ، بــاب : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ح (٤٩٢٧) ، وباب : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ ح (٤٩٢٨) ، وبــاب : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ ح (٤٩٢٩) ، و مسلم صحيحه (١/٣٣٠) كتاب الصلاة : باب الاستماع للقراءة ح(٤٤٨) . عن ابن عباس قال: ((كان رســول اللّــهِ ﷺ إذا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ وكان مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عليه وكان يُعْرَفُ منه فَأَنْزَلَ الله الْآيَةَ التي في لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ :

=

﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي : علينا قراءته عليك، وأضاف قراءة جبريل إلى ذاته للتشريف ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[آية:١٨] أي : لا تعجل بالقراءة إلى أَنْ يُقْرَأَ عليك[٢] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [آية:١٩] يعني: نُبيِّنُه، إذا أشكل عليك حلاله وحرامه[٣] . ﴿كَلَّا﴾ زجر وتنبيه[٤] ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [آية:٢٠] ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آية:٢١] أي : تختارون الدنيا على العُقْبى[٥] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[آية:٢٢] أي : مُضيئةٌ[٦] حسنةٌ[٧] مُشْرِقَةٌ[٨] مَسْرورةٌ ،[٩] يعني: بذلك وجوه المؤمنين مستنيرة يوم القيامة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[آية:٢٣] يعني :النظر إذا عُدِّيَ بإلى لابدَّ وأن يكون بمعنى الرؤية بالبصر عند من أنصف،[١٠] يعني: ينظرون إلى جلال الله وجماله يوم القيامة[١١].

=﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال : علينا أَنْ نَجْمَعَهُ في صَدْرِكَ ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ فإذا قَرَأْنَاهُ ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ فإذا أنزلناه فاستمع ،﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ علينا أن أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ قال : فكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله)) .

(١١) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ١٩٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ / ١١٥٤) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /١٩٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٧٩) .

(١) ينظر: المصادر السابقة .

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٩٨) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٥٥) .

(٣) قاله ابن عباس وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٩٠) ،وتفسير الماوردي (٦ /١٥٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٢) .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥٥) .

(٥) ذكره الواحدي في المصدر السابق ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٤) .

(٦) قاله السدي وابن قتيبة .ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:٥٠٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٨٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٤) .

(٧) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /١٩١) ، تفسير الثعلبي (١٠ /٨٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٥٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٤) .

(٨) قاله الفراء . معاني الفراء (٣ / ٢١٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٨٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٤) .

(٩) مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /١٩٢) ، وتفسير الثعلبي (٨٧/١٠) ، وتفسير البغوي (٤٢٤/٤) .

(١٠) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٨٨) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧٧٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٠٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٠٢) .

(١١) المؤلف هنا أثبت الرؤية ونفى صفة الوجه ، ومذهب أهل السنة والجماعة: أنَّ الوجه صفة ثابتة لله ورد بها السمع فتتلقى بالقبول ، فيجب علينا إثبات ما أثبت الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف، وأن المؤمنون يرون وجه ربهم في الجنة عياناً بلا حجاب . ينظر :مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص: ٣٣٩) ، وأقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات لمرعي بن يوسف الكرمي (١ /١٤٣) ، وتفسير السعدي (ص٩٠٠) .

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾[آية:٢٤] أي :عابسة كالحة متغيرة مسودة[١]﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[آيــة:٢٥] أي : داهية عظيمة من العذاب [٢] مِن فِقار الظهر[٣] .

قوله: ﴿كَلَّآ﴾[آية:٢٦] ردع وزجر[٤] ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ أي : بلغت النفس الحلاقيم .[٥]والتراقي: هي العظام المُكتنفةُ لثغرة النحر، واحدها تَرْقُوة[٦] ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [آيــة:٢٧] أي : قال من حضره: هل من طبيب يرقيه بالرُّقَى،[٧] أو يعالجه بالدواء،[٨] أو بأسماء الله الحسنى[٩]؟ أو هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض : مَن يرْقَى بروحه من الصعود ؟ أي : تصعد بنفسه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب[١٠] .

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [آية:٢٨]أي : وظن [المحتضر][١١] [١٢] ﴿أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ أنَّ هذا الذي نزل به هــو فــراق الدنيا المحبوبة [١٣].

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٨٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٤) .

(٢) وهو قول مجاهد ،واختاره الفراء و ابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢١٢) ، وتفسير غريب القــرآن (ص:٥٠٠)، وتفسير الطبري (٢٩ /١٩٤) ، ومعاني الزجاج (١٩٨/٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٨٨) .

(٣) قاله ابن قتيبة . تفسير غريب القرآن (ص:٥٠٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٣) .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /١١١)، و ينظر : معاني الزجاج (٥/ ١٩٨) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٢٣) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٥٠١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١١١) .

(٦) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٨٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٢٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١١١) .

(٧) الرُّقى : جمع واحدها رُقية ؛وهي : العُوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .النهايــة في غريب الحديث و الأثر (٢ /٢٥٤) مادة (رقى) ، ولسان العرب (٣٣٢/١٤) مادة (رقا) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٩٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٤) .

(٩) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الماوردي (١٥٧/٦). وهذا داخل تحت معنى الرُّقية؛ لأن الرقية الشرعية تكون بأسمــاء الله تعالى أو بالقرآن ، أو بما ورد في السنة النبوية ، وتكون باللسان العربي .

(١٠) قاله ابن عباس وأبو الجوزاء ومقاتل وأبو العالية . تفسير الطبري (٢٩ /١٩٥) ، وتفســير المــاوردي (٦ /١٥٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٤) ، تفسير القرطبي (١٩ /١١١) .

(١١) في الأصل [المحضر] والصواب ما أثبته في المتن .

(١٢) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٦٤) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٤٢٣) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٨٩٩) .

(١٣) ينظر : المصادر السابقة .

﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[آية:٢٩] أي : التفت ساق الميت لِشِدة الفزع[١] ، أو يعني: اجتمعت شدة الدنيا بشدة الآخرة ،[٢] قيل: تتابعت عليه الشدائد [٣] .

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ [آية:٣٠] أي : إلى الله المُنتهى والمرجع، تسوق الملائكة الروح إلى حيثُ أَمَرَ الله [٤] .

قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ [آية:٣١] أي: لم يُصدق بمحمدﷺ[٥] ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي: و لم يصل لله[٦]. وحَسُنَ (لا) في الماضي إذا تكرر بمعنى (لَمَ يفعل) ؛وإلاَّ لم يَحْسُن [٧].﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ ﴾[آية:٣٢] أي : بالقرآن[٨] ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي : أعرض عن الإيمان. [٩] قيل: نزلت في أبي جهل [١٠].

---

(١) قاله عامر والشعبي وأبو مالك والحسن والسدي . تفسير الطبري (٢٩ /١٩٧ــ١٩٨) ، وتفسير القرطبي (١١٢/١٩) .

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وقتادة وعطية وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /١٩٥ــــ١٩٧)، وتفسير القرطبي (١١٢/١٩) ، قال الطبري : ((وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال : والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة؛ وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع ،والذي يدل على أن ذلك تأويله قوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾، والعرب تقول لكل أمر اشتد : قد شمَّر عن ساقه وكشف عن ساقه)) .

(٣)قاله سعيد بن جبير. ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٩٠)، والبغوي في تفسيره(٤ /٤٢٤)،وقال الشوكاني في تفسيره(٥ /٣٤١) : ((هو قول جمهور المفسرين)) .وهذا القول والقول السابق بمعنى واحد ، أي : اجتمعت عليه شدة فراق الدنيا وترك الأهل والولد والمال والجاه ،و شدة استقبال الآخره وما فيه من الشدائد .

(٤) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٥٦) .

(٥) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٠١) ، وينظر : تفسير القرطبي (١٩ /١١٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٨١) .

(٦) قاله قتادة . تفسير الطبري (٢٩ /١٩٩) ، و تفسير القرطبي (١٩ /١١٣) .

(٧) والمراد من كلام المؤلف أنَّه يحسُن في (لا) النافية إذا تكرر الفعل الماضي أن تكون بمعنى (لم) ،وقلَّما تقع (لا) الداخلة على الماضي إلاَّ مكررة . ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٥ /٩٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١١٣) ،و تفسير الرازي (٢٠٦/٣٠).

(٨) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١١٤) ، و النسفي في تفسيره (٣ /١٩٠٠) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) قاله مجاهد وابن زيد . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /١٩٩ــ٢٠٠) من طريق الحسن عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وهو مرسل رجاله ثقات .

ومن طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ، وهو مرسل ضعيف؛ فيه : عبد الرحمن بن زيد ضعيف. ينظر : التقريب (ص: ٣٤٠) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /١١٤) عن مجاهد ، وهذا القول عليه أكثر المفسرين .

ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٢٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٠٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٥) .

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [آية:٣٣] أي : يتبختر ويختال في مشيته غير مكترثٍ بشِرْكِه[١] ، وأَصْلُه: يَتَمَطَّط؛ أي : هو يتمدد،/ ثم أُبدِل من إحدى الطائين ياء فقيل :يتمطى[٢] ،والتمَطِّي مِن الكسل؛ كما يُفعَل عند القيام من المنام[٣] ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾ [آية:٣٤] ﴿ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾ [آية:٣٥] أي : أولى لك في حياتك، ثمَّ أولى لك بعد مماتك ،ومعناه : أي بُعدًا لك في حياتك !وبعدًا لك في مماتك![٤] .

وقيل: ويل لك في حياتك! وويل لك بعْد مماتك! [٥]. وهي كلمة تهديد ووعيد ودعاء أن يليه الشر،[٦] ومعناه عند الزجاج: قد وَلِيَك المكروه والشر[٧] . وقيل : معناه :النار أولى [بك]،[٨] وأنت أولى بالنار .[٩]ولما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ بمجامع أبي جهل وقال له :«أولى لك فأولى». فقال : بأي شيء تهددني يا محمد ؟ لا تستطيع أنت ولا ربك أنْ تفعل بي شيئًا ؛وإنِّي لأعزُّ من مشى بين جَبَلَيها . فلمَّا كان يوم بدر قُتِل شرَّ قتلة[١٠]. وقيل: أولى لك مقلوب من ويل لك [١١] .

---

(١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٠١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٩٦)، وتفسير القرطبي (١٩ /١١٤) .

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:٥٠١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٩٠) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٧٧٩) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /١١٤) .

(٤) لم أقف فيما بين يدي من المصادر على هذا القول .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٩٢) ، و ينظر : تفسير الماوردي (٦ /١٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١١٥) .

(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:٥٠١) ،وتفسير الطبري (٢٩ /٢٠٠) ، والمصادر السابقة.

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/١٩٩) .

(٨) في الأصل [لك] ولعل الصواب ما أثبته في المتن .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٩١) ، و تفسير القرطبي (١٩ /١١٥) .

(١٠) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٣٥) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /٢٠٠) ، من طريق معمر عن قتادة . وهو مرسل صحيح الإسناد . وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٠٠) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، وهو مرسل صحيح الإسناد . وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٩٢) ، والبغوي في تفسيره(٤ /٤٢٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١١٥) كلهم عن قتادة .

(١١) قاله أبو الهيثم الجمي عن بعض العلماء . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٩١ــ٩٢) ،و ينظر :تفسير الماوردي (٦ /١٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١١٥) .

قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [آية:٣٦] أي : يُترك مُهملاً لا يُؤمر ولا يُنهى ، ولا عقـــابَ ولا ثوابَ[١] ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾ [آية:٣٧]قرئ بالياء[٢] والتاء[٣] ، أي : تُرَاق وتُصَبُّ في الـــرحم،[٤] وقد شرحناه في النجم [٥]﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ [آية: ٣٨] أي : بعد النُّطفة[٦] ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ أي : خلق فيه الروح، وسوَّى خلقه باليدين والرجلين والعينين والشفتين وسائر الأعضاء[٧] ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [آية:٣٩] أي : خلق من مائه أولادًا ذكـــورًا وإناثًـــا[٨] ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [آية:٤٠] وقرئ (يَقدر) ،[٩] يعني: من قَدرَ على الابتداء فهو أقدر على الإعادة بلا خلاف .

---

(١) ينظر :تفسير غريب القرآن (ص:٥٠١) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٧) ، وتفسير السمعاني (٦ /١١٠) .

(٢) (يُمنى) قراءة حفص عن عاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٦٢) ،والكشف (٣٥١/٢) ، والتيسير (ص:٢١٧) .

(٣) (تمنى) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . ينظر :المصادر السابقة .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٧)، وتفسير الوسيط (٤/ ٣٩٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٥) ، وتفســـير القـــرطبي (١٩ /١١٧) .

(٥) قال المؤلف:في تفسير قوله تعالى : ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ أي :((تصب في الرحم يقال:/ مني الرجل وأمنى)). ينظـــر : تفسير التبيان اللوح (٣٠١/أ) .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره(٣ /٥٠٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٢٦) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /٢٠٧) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٧) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٠٧) .

(٨) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٢٦) .

(٩) قراءة زيد بن علي ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٣٨٢) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٣٤٢) .

﴿سورة الإنسان﴾

وتسمى سورة الدهر[١] ، وتسمى سورة هل أتى[٢] . هي مكية [٣]، وقيل: مدنية [٤].وهي إحدى وثلاثون آية . وهي مائتان وثلاث وأربعون كلمة . وهي ألف حرف وأربعة وخمسون حرفًا .[٥]

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال:« **مَنْ قَرَأَ سُورَةَ هَلْ أَتَى عَلى الإنسَانِ، كَانَ جَزاؤُهُ على اللهِ جَنَّةً وحَرِيرًا** » [٦] .

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٩٣) ، وابن العربي في أحكام القرآن (٤ /٣٥٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٢٧) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٨٨) ، والألوسي في تفسيره (٢٩ /١٥٠) .

(٢) ورد في صحيح البخاري(ص: ١٦٩) ،كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ،ح(٨٩١) عن أبي هريرة ﷺ قال : «كان النبي ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ و ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ » . وذكره مجاهد كما في تفسيره (٢ /٧١١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٢٧) ، والألوسي في تفسيره (٢٩ /١٥٠) .

(٣) قاله ابن عباس وابن الزبير وابن يسار وقتادة ومقاتل والكلبي . ينظر : الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٥٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٤٢٧/٨) ، وتفسير القرطبي (١١٨/١٩). قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ١٧٩) : « سورة (هل أتى) مكية باتفاق أهل التفسير و النقل ، و هي على طريقة السور المكية في تقرير أصول الدين المشتركة بين الأنبياء ؛كالإيمان بالله و اليوم الآخر ،و ذكر الخلق والبعث » .

وقال الطاهر ابن عاشور في تفسيره (٢٩ /٣٧٠) : « والأصح أنها مكية » .

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وعكرمة . أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص:٢١)، وابن مردويه كما عزاه إليه السيوطي في الدر (٣٦٥/٨) ، والبيهقي في الدلائل (٧ /١٤٣ــ١٤٤) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤٢٧/٨) ، والقرطبي في تفسيره (١١٨/١٩) .

(٥) البيان في عد آي القرآن (ص:٢٦٠) ؛ إلاَّ أنه ذكر أنَّ عدد كلماتها مائتان واثنتان وأربعون .

(٦) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/ ٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى:﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ [آيــة:١] و(هل) في الاستفهام بمعنى (قد) ومعناها: التقرير، أي : قد أتى على الإنسان[١] ، وقال الحسن[٢][٣] والزجاج :معناه ألم يأت على الإنسان[٤]،وهل تأتي للنفي؛ نحو قوله : ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٥] [النحل :٣٥] ، وتكون للأمر؛ نحو قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [٦] [المائدة:٩١] والإنسان : قيل: يُرادُ به الجنس [٧]،وقيل : آدم [٨]. وسُمِّيَ الإنسانُ إنسانًا من النِّسيان ؛لأنه [عاهد][٩] الله فنسي ومنه قول الشاعر:

لا تَنْسَيَنَّ تلك العُهود فإنما سُمِّيتَ إنسانًا لأنك نَاسِي [١٠].

أو هو مأخوذ من الأُنس؛ لأُنسه بغيره ،أو من الظهور والرؤية ؛من قوله:﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ [طه:١٠] يعني : ظهرت لي وأبصرتها [١١].

---

(١) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢١٣) ، ومجاز القرآن (٢/ ٢٧٩) ، و حروف المعاني (ص :٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٠٨) .

(٢) الحسن البصري : الحسن بن أبي الحسن يسار ،الإمام شيخ الإسلام، أبو سعيد البصري، يقال: مولى زيد بن ثابت، ويقال: مولى جميل بن قطبة ،وأمه خيرة مولاة أم سلمة، نشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات، وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة ،ثم كبر ولازم الجهاد ،ولازم العلم والعمل، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور ،وكان يرسل كثيرًا ويدلس، مات سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة ــ رحمه الله تعالى ــ . ينظر : تذكرة الحفاظ (١ /٧١ــــ٧٢) ، والتقريب (ص: ١٦٠)

(٣) لم أقف على قول الحسن فيما وقفت عليه من الكتب .

(٤) معاني الزجاج (٥/٢٠٠) .

(٥) معاني الفراء (٣/ ٢١٣) ، و حروف المعاني (ص : ٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /١٨٢) .

(٦) قاله الفراء . ينظر :تفسير ابن الجوزي (٢ /٤٠٣) وتفسير القرطبي (٥١ /٨٢) ، وتفسير الرازي (٥١/١٢)

(٧) قاله ابن عباس وابن جريج . ذكره الماوردي في تفسيره (١٦٢/٦) ، وقاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٦٦) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٠٨) .

(٨) قاله ابن عباس وقتادة وعكرمة والثوري .أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٢/٢٩) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١١٩/١٩) .

(٩) في المخطوط [عهد] والصواب ما أثبته في المتن .

(١٠) الشاعر هو أبو تمام . ينظر :ديوان أبو تمام (١ /٥٢٣) .

(١١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ١٥٢) ، والبغوي في تفسيره (١ /٤٩) .

والحين كالوقت يصلح لجمع الأزمانِ.[1] وقيل: أربعون سنة مدة كان آدم بين مكة والطائف فخَّارًا بلا رُوح[2] ، أو في الجنة [3]، والدهر :مدة حركة الفلك [4]﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ في موضع الحال من الإنسان ،يعني: غير مذكور، [5] والمعنى: أنَّ آدم كان جسدًا مصورًا من طين لا يُذكَر ولا يُعرفُ[6] ، وإن قلنا المراد به الجنس [فيجوز][7] أن يريد جميع الناس؛ لأن كُلَّ أحدٍ يكون عدمًا إلى أن يصير شيئًا مذكورًا [8].

قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾[آية:٢] يعني: وَلَدُ آدم من ماء الرجل والمرأة[9] ﴿أَمْشَاجٍ ﴾ أي : أخلاط، يعني: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم[10] ﴿نَّبْتَلِيهِ ﴾ أي : نختبرهُ بالخير والشر،[11] وهو مُقدَّم ومعناه التأخير[12] ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ يعني: لنبتليهِ / بأنواع التكاليف[13] ٣٣٨/ب

---

(١) وهو قول الزجاج . معاني الزجاج (٣ / ١٣١) ، وتهذيب اللغة (٥ /١٦٥) مادة (حان) .

(٢) قاله ابن عباس في رواية أبي صالح . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٦٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١١٩) .

(٣) وهذا معنى ما رواه السدي وابن عباس وابن مسعود .تفسير الطبري (١ /٢٠٣ ــ٢٠٤) ،وتفسير القرطبي (١ ص٢٨٠ــ٢٨١) .

(٤) ذكره المرزوقي في الأزمنة والأمكنة (١ /٦٠) .

(٥) تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٦) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٨٦) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢١٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٠٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ / ١١٩)

(٧) في المخطوط [فيريد] ،والتصحيح من تفسير الوجيز (١١٥٧/٢) .

(٨) ذكره الواحدي في الوجيز (١١٥٧/٢) ، وينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٠٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٠٨) .

(٩) تفسير الثعلبي (١٠ /٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٢٠) .

(١٠) وهو قول ابن عباس وعكرمة والربيع والحسن ومجاهد ،واختاره الفراء وابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢١٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص :٥٠٢) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٠٠) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٠٣ــ٢٠٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٩٤) .

(١١) وهو قول الكلبي . ينظر: تفسير السمرقندي (٣ /٥٠٣) ، النكت والعيون (٦ /١٦٣) .

(١٢) وهو قول مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤٢٦/٣) ، و الفراء في معانيه (٢١٤/٣) .

وهذا الوجه ضعفه الطبري والنحاس والزمخشري وأبو حيان ؛حيث قالوا : لا حاجة إلى ادعاء التقديم والتأخير والمعنى يصح بخلافه. ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٠٥) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥ /٩٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٨٦) .

(١٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٠٠) ، وتفسير السمعاني (٦ /١١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٧) .

قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [آية:٣] أي : بيَّنا له الطريق بنَصْب الأدلة وبِعْثَة الرُّسل[١] ، وقيل: بيَّنا له طريق الإيمان وطريق الكفر [٢] ، أو طريق السعادة وطريق الشقاوة[٣] ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قال ابن عباس : إمَّا موحدًا لربه شاكرًا لنعمه ،وإمَّا جاحدًا لله كافرًا لِنعَمهِ [٤]. وهما حالان من الهاء في (هديناه)[٥] وقُرئ (أمَّا) بالفتح[٦] .ثم بين ما للفريقين فقال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ ﴾[آية:٤] وقُرئ (سَلاَسِلاً)[٧] بالتنوين، يعني: أعتدنا وهَيَّأْنَا للكافرين السلاسل لأبدانهم وأيديهم، والأغلال لأعناقهم[٨]﴿وَسَعِيرًا﴾يعني: نارًا شديدة الوقود والالتهاب[٩]،(قواريرًا قواريرًا) [١٠] بإثبات الألف فيهما في الوقف والتنوين في الوصل [١١]، وقُرئ قوارير الأولى بالألف والتنوين والثانية بغير ألف [١٢].

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٣٩٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٢٨) .

(٢) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٥٨) ، وحكاه السمعاني في تفسيره (٦ /١١٣) ولم ينسبه .

(٣) وهو قول مجاهد . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٠٦) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٦٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٢٢/١٩) .

(٤) لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من المصادر ، ذكر نحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٢٦) ، وذكر نحوه الواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩٨) ، والخازن في تفسيره (٧ /١٩٠) .

(٥) مشكل إعراب القرآن (٧٨١/٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٧) .

(٦) قراءة أبي السمال ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٦) .

(٧) قراءة نافع وهشام والكسائي وأبي بكر عن عاصم .

ينظر : حجة القراءات(ص: ٧٣٧) ، والكشف (٣٥٢/٢) ، والتيسير (ص: ٢١٧) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٠٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٣) ، وتفسير القشيري (٣ /٣٧٤) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (المصدر السابق) ، و تفسير الوسيط (٤/ ٣٩٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٢٧)

(١٠) الآية : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾.

(١١) قراءة نافع والكسائي وأبي بكر عن عاصم .حجة القراءات (ص : ٧٣٨) ، والتيسير (ص :٢١٧) .

(١٢) (قواريرًا قوارير) وهي قراءة ابن كثير ، أي قراءة (قوارير) الأولى بالتنوين دون الثانية ،والوقف على الأولى بالألف وعلى الثانية بدونها . ينظر: حجة القراءات (ص : ٧٣٨) ، والتيسير (ص :٢١٧) .

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ [آية:٥] أي : هم الصادقون الموحدون المطيعون لربهم [١] .قيل: نزلت في علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـــ وفاطمة[٢] والحسن[٣] والحسين[٤] وجاريتـــهما[٥]. ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ أي : إناء فيه شراب[٦] ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي : مزاج الكأس المملوء خمرًا[٧] ﴿كَافُورًا﴾ قيل : هو اسم عين ماؤها كالكافور بياضًا وبُرودةً ورائحة [٨]،وعن عبد الله: (كأسًا صفراء كـــان مزاجها قافورًا)[٩] بالقافِ وأنهُ من تَعَاقُبِ القاف والكاف،[١٠]والمعنى : أنَّ طعمها كالزنجبيل ،وبرْدها كالكافور،وريحها كالمسك[١١]،أو تُمزجُ بالكافور وتُختم بالمسك[١٢].وقيل:أولها بـــرد الكـــافور ، وأوسطها طعم الزنجبيل، وآخرها ريح المسك.[١٣]وقيل:الكافور ماء عين في الجنة اسمها الكافور. [١٤]

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٠) .

(٢) فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ،أم الحسنين، سيدة نساء هذه الأمة، تكنى أم أبيها ،تزوجها علي ﷺ في السنة الثانية مـــن الهجرة ، وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل . ينظر : سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨) ، وتقريب التهـــذيب (ص: ٧٥١) .

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو محمد ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ، وأحد ســـيدي شـــباب أهل الجنة ، أشبه الناس برسول الله ﷺ ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ،واختلف في سنة وفاته ، فقيل مات سنة تسع وأربعين ، وقيل سنة خمسين ، وقيل : سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ثمان وخمسين . ينظر : الإصابة (٢/ ٦٨)

(٤) الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ،أبو عبد الله ،سبط رسول الله ﷺ وريحانته ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة ، كان يشبه رسول الله ﷺ من صدره إلى قدميه ،ولد في شعبان سنة أربع ، وقيل : سنة ست ، استشهد يوم عاشوراء سنة إحـــدى وستين وله ست وخمسون سنة . ينظر : الإصابة (٢/ ٧٦) .

(٥) وهذا قطعة من حديث طويل ذكـــره أبي عبـــد الله الحكـــيم الترمـــذي في نـــوادر الأصـــول في أحاديـــث الرســـول ﷺ (١/٢٤٤ــ٢٤٧)، وأخرجه الثعلبي في تفسيره (١٠ /٩٨ ـــ٩٩) عن ابن عباس من طريقين : الأول من طريق الكلـــبي عـــن أبي صالح ، والإسناد ضعيف جدًّا ؛فيه الكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض . وأبو صالح ضعيف يرسل . التقريب (ص: ١٢٠) .

والطريق الثاني :من طريق القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد ، والإسناد ضعيف جدًّا ؛فيه القاسم بن بهرام لا يجـــوز الاحتجاج به . ينظر : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن أبي حاتم (٢/ ٢١٤) . وليث بن أبي ســـليم : صـــدوق اختلط جدًّا و لم يتميز حديثه فترك . ينظر : التقريب (ص: ٤٦٤) .

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (ص:٢٩٣) من طريق أبي عبد الله السمرقندي عن محمد بن كثير عن الأصبغ بن نباتة ، وهو مُرسل . قال ابن الجوزي المصدر السابق (ص:٢٩٤):((قال يحيى بن معين : أصبغ بن نباتة لا يساوي شيئًا .وقال أحمد بن حنبـــل : حرقنا حديث محمد بن كثير . وأمَّا أبو عبد الله السمرقندي فلا يوثق به)) .

وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /١٣٠) وقال : ((والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار ومن فعل فعلاً حسنًا فهـــي عامـــة)) . وسيأتي حكم العلماء على متن هذا الحديث ص: (٣٨٧) .

(٦) ذكره الزجاج في معانيه (٥/٢٠١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٩٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٣٠) .

=

.....

= (٧) وهو قول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ والضحاك . تفسير مقاتل بن سليمان (٤٢٧/٤) ، وتفسير المـــاوردي (٦ /١٦٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٢٥) .

(٨) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٦٨) ، والرازي في تفسيره (٣٠ /٢١٣) و النسفي في تفسيره (٣ /١٩٠٢) .

(٩) ذكرها الثعلبي في تفسيره (١٠ /٩٥) ، وأبو حيان في تفسيره (٣٨٧/٨) ، وهي قراءة شاذة .

(١٠) ينظر : المصدران السابقان .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٢٧/٣) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٥٠٤) .

(١٢) قاله قتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٠٧) ، وذكره الثعلبي في تفسيره(١٠ /٩٥) .

(١٣) لم أقف على هذا القول فيما اطلعت عليه من المصادر .

(١٤) قاله ابن عباس وعطاء والكلبي . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٩٥) ، والبغـــوي في تفســـيره (٤ /٤٢٧) ، وابـــن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٣٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٢٥) .

قوله: ﴿عَيْنًا﴾ [آية:٦] هي بدل من (كافورًا) ،أي : خمرُ عينٍ[١] ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ قال ابن عباس: يشربُ منها[٢] ، (والباء) بمعنى (مِنْ) [٣]. وقيل: الباء صلة . أي: يشربها [٤]، أو يشربون الكأس ممزوجًا بها؛ نحو شربت الماءَ بالعسل[٥]﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أي : يُرْسلونها حين شاؤوا وحيث شاؤوا من منازلهم [٦] .

قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ [آية:٧] هو جَواب (مَنْ) ، يقول مالهم يُرزقونَ ؟ فيقال: يُرزقون[٧] .

وقيل: إنَّ الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجوههم ـــ مرِضا مرضًا شديدًا؛ فنذر علي وفاطمة وجاريتهم أَنَّهُما إنْ شُفِيَا من مرضهما صامَ كلٌّ واحدٍ منهم ثلاثة أيام ، فشفاهما الله من مرضهما ؛فوفوا بنذرهم فنزل قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ الآية [٨] .﴿مُسْتَطِيرًا﴾ أي : فاشيًا مُنتشرًا،[٩] مُمتدًّا[١٠] ، ظاهرًا[١١] ، بالغًا أقصى المبلغ[١٢] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٨) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٨) ،والدر المصون (٥٩٩/١٠) .

(٢) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٥٩) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٩٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٨) دون عزو .

(٣) المصادر السابقة ، وحروف المعاني (ص:٤٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٨) وهذا القول لا يتلائم مع إعجاز القرآن وبلاغته ولا مع منهج أهل السنة والجماعة والصواب في ذلك هو القول بالتضمين كما تقدم (١/ ١٥٥).

(٤) قاله الفراء . معاني الفراء (٣/ ٢١٥) ، وتفسير الثعلبي (المصدر السابق) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٨) .

(٥) أي : الباء هنا للإلصاق . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ / ٦٦٨) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢١٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٨٧) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٠٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٨) .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٨) ، و أبو حيان في تفسيره (٨ /٣٨٨) .

(٨) وهو تابع للحديث الذي ذكره أبي عبد الله الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٤٤/١ــ٢٤٧) ، وما أخرجه الثعلبي في تفسيره (٩٩/١٠ــ١٠١) ينظر : البحث (ص: ٣٨٣) ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٧١) ، و أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١ /٢٩٣) وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /١٣) وسيأتي حكم العلماء على متن هذا الحديث ص (٣٨٧) .

(٩) قاله ابن قتيبة .تفسير غريب القرآن (ص:٥٠٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٤٣١) .

(١٠) قاله الفراء . معاني الفراء (٣ /٢١٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٦٦) ، وتفسير السمعاني (٦ /١١٥) .

(١١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٠٤) .

(١٢) ينظر : معاني الزجاج (٢٠١/٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٨) .

قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [آية:٨] أي : حُب الطعام[١] ، أو حب الإطعام[٢] ، أو حب الله[٣] ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ وهو المشدود بالأُسُر وهو القدّ [٤][٥]، أو المسجون[٦] ، أو المملوك،[٧] أو [الأسير][٨] من الكفار[٩] .

وسبب نزول قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ الآية : وذلك أنَّ عليًّا ـ كرَّم الله وجههُ ـ أجَّر نَفْسه من يَهودي ليسقي له نخلاً ليلةً إلى الصباح بشيء من شعير ، فسقى له حتى أصبح وقبض الشعير من اليهودي، فقسمه ثلاثة أقسام،وطحنَ ثلثه، وعملوا منه شيئًا مثل الحَريرةِ[١٠]يقال لها: [الخزيرة][١١][١٢] فلمَّا استوى أتاهم مسكين وسألهم أنْ يُعطوه شيئًا، فأخْرجُوه إليه ، ثمَّ صنعوا الثلث الثاني، فلمَّا استوى أتاهم يتيم فسألهم أنْ يُعطوه شيئًا ،فأطعموه إيَّاه ، ثمَّ صنعوا الثلث الثالث، فلمَّا تَمَّ إنضاجُه أتى أسير من المشركين وسألهم، فأطعموه إيَّاه، وطَووا يومهم ذلك؛ فنزلت الآية [١٣].

---

(١) وهو قول ابن عباس ومجاهد وسليمان بن قيس . تفسير الطبري (٢٩ /٢٠٩) وهو اختياره ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٩٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٢٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٨٥) وهو اختياره .

(٢) وهو قول الحسين بن الفضل والفضيل بن عياض . تفسير الثعلبي (١٠ /٩٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٢٨) .

(٣) وهو قول الداراني . المصادر السابقة .

(٤) معجم مقاييس اللغة (١ /١٠٧) مادة (أسر) ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٨/٥٤٣) مادة (أسر) .

(٥) القَد : سُيُور تُقَدُّ من جلدٍ فطير غير مدبوغ ، فَتُشدُّ بها الأقتاب والمَحَامِل . معجم مقاييس اللغة (٥ /٦) مادة (قد) ، والمحكم والمحيط الأعظم (٦ /١١٣) مادة (قدد) .

(٦) وهو قول أبي سعيد الخدري ﷺ ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء . تفسير الطبري (٢٩ /٢١٠) ،و تفسير القرطبي (١٩ /١٢٩) .

(٧) وهو قول أبي سعيد الخدري ﷺ وعكرمة . تفسير الثعلبي (١٠ /٩٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٦٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٢٩) .

(٨) كتبت في المخطوط [الأخير] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن كما ثبت في كتب التفسير .

(٩) وهو قول قتادة وعكرمة والحسن وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (٢٩ /٢١٠) ، و تفسير الماوردي (٦ /١٦٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٢٩) .

(١٠) الحريرة : الحساء من الدسم والدقيق ، وقيل : هو الدقيق الذي يطبخ بلبن . ينظر : لسان العرب (٤ /١٨٤) مادة (حرر) .

(١١) في الأصل [الحزيرة] والتصحيح من أسباب النزول للواحدي(ص:٤٤٨) .

=

.....

= (١٢) الخَزِيرَة : هي عبارة عن اللحم يُقطع صغارًا ثمَّ يُطبخُ بالماء الكثير والملح ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق فَعُصِد به فإذا لم يكن فيه لحم فهي عصيدة ، وقيل : هي الحساء من الدسم والدقيق ، وقيل : إن كانت من دقيق فهي حريرة ، وإن كانت من نُخَالة فهي خزيرة . لسان العرب (٤/٢٣٧) (خزر) .

(١٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص:٤٤٨) ،وفي تفسيره الوسيط (٤/٤٠٠) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٢٨) ،وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٣٢) ، من رواية عطاء ومجاهد عن ابن عباس هكذا من دون إسناد . وهذا تابع لما ذكره أبي عبد الله الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ(١/٢٤٤ــ٢٤٧)، وما أخرجه الثعلبي في تفسيره (١٠/٩٩ــــ١٠١) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١ /٢٩٣) كما تقدم في البحث (ص:٣٨٣-٣٨٥) والمؤلف فرق هذا الحديث وجعل لكل آية ما يناسبها ؛وإلاَّ هو في الأصل حديث واحد .

و الحديث باطل سندًا كما سبق في البحث (ص : ٣٨٣) وأمَّا المتن فقد كثر كلام العلماء عليه :

قال أبو عبد الله الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ(١/٢٤٤ــ٢٤٧) : ((ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب: حديث رووه عن ابن عباس)) ، فذكره .. ثم قال : ((هذا حديث مزوَّق تطَرَّف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين، والجاهل يَعضُّ على شفتيه تلهُّفًا ألاَّ يكون بهذه الصفة ،ولا يدري أنَّ صاحب هذا الفعل مذموم، قال الله تعالى في تنزيله الكريم : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة : ٢١٩]،وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك ، وقال ﷺ : ((خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بنفسك ثم بمن تعول)) . و افترض الله تعالى على الأزواج النفقة لأهاليهم وأولادهم، وقال ﷺ : ((كفى بالمرء إثمًا أن يُضيع من يقوت)) . أفيحسب عاقل أنَّ علياً ﷺ جَهِل هذا الأمر حتى أجهد صبيانًا صغارًا من أبناء خمس أو ست على الجوع ؟!)) .

وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٩٣): ((هذا لا شك في وضعه)) .

وقال القرطبي في تفسيره (١٩ /١٣٠) : ((والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار ومن فعل فعلاً حسنًا فهي عامة ، وقد ذكر النقَّاش والثعلبي والقُشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة ــ رضي الله عنهما ـــ وجاريتهما حديثًا لا يصح ولا يَثبُت)) .

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٧ /١٧٤ــ١٨٧) في ردِّه على ابن المطهر الرافضي في الاحتجاج بأمثال هذا ، فقد بَيَّنَ بُطلانه من ثلاثة عشر وجهًا ؛ منها : أنَّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث الذي هم أئمة هذا الشأن و حُكَّامه .

ومنها : أنَّ عليًّا ﷺ إنما تزوج فاطمة ــ رضي الله عنها ــ بالمدينة و لم يدخل بها إلاَّ بعد غزوة بدر كما ثبت ذلك في الصحيح، و لم يولد له ولد إلاَّ بالمدينة ،وهذا من العلم العام المتواتر الذي يعرفه كل من عنده طرف من العلم بمثل هذه الأمور ، و سورة (هل أتى مكية) باتفاق أهل التفسير)) .

قوله:﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾[آية:٩] /أي : لله ،والوَجْه صِلة [١]أي : يعتقدون ذلك[٢]، أو يقولونه تنبيهًا لهم لكي يتمنعوا عن الجزاء والشكور[٣] ، أو الله علِم منهم فأثنى عليهم به وإن لم يقولوه [٤]. والشُّكُور جمع الشُّكر ، أو هو مصدر[٥] . ٣٣٩/أ

قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾[آية:١٠] أي: إنَّا نخاف إن طلبنا الشكر والجزاء منه يوم القيامة أنْ نلقى ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ ،[٦]أي : [كليل] [٧] شديد[٨] تَعْبِس فيه الوجوه من هوله فلا [تنبسط][٩][١٠] . والقمطرير : الصعب الشديد العُبُوس،[١١]. يقال: اقمطرَّ اليوم إذا اشتدَّ[١٢] .

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ [آية:١١] أي : دفع الله عنهم شرَّ ذلك اليوم وعذابه الذي يخافونه بطاعته في الدنيا [١٣]﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾ يعني: حسَّن وجوههم بالطاعة[١٤] ﴿وَسُرُورًا﴾ أي: فرحًا في قلوبهم.[١٥]

---

(١) وهذا التأويل مبني على نفي صفة الوجه وهو تأويل باطل، ومذهب السلف: أنَّ الوجه صفة ثابتة لله ورد بها السمع،د؛ فتتلقى بالقبول ؛ فيجب علينا إثبات ما أثبت الله لنفسه ،وأثبته له رسوله ﷺ ،من غير تحريف ،ولا تعطيل ،ولا تمثيل، ولا تكييف .
ينظر : الأسماء والصفات للبيهقي (٢ /١٨٨) وما بعدها ،ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ٣٣٦) ، وأقاويل الثقات (ص :١٤٣).

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢١٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٨٨) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) قاله مجاهد وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (٢٩ /٢١١) ، وتفسير البغوي (٤/٤٢٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٤) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢/٧٢٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢١٧) .

(٦) ولعل صواب العبارة : إنَّا نخاف إنْ طلبنا الشكر والجزاء منكم أن نلقى يوم القيامة (يومًا عبوسًا) . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٦٩) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢١٧) ، وتفسير النسفي (٣ /١٩٠٣) .

(٧) هكذا كتبت في المخطوط، ولعل الصواب أنه [كالح] كما ذكر ابن وهب في تفسيره(٢/ ٤٥٩) لمناسبته للمعنى؛ لأن الكلال معناه :الإعياء والضعف كما في لسان العرب (١١/ ٥٩١) مادة (كلل) .

(٨) قاله قتادة وابن زيد ،واختاره الفراء .معاني الفراء (٣/ ٢١٦) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢١٢) ، وتفسير السمعاني(٦ /١١٧).

(٩) في الأصل [ينبسط]، والصواب ما أثبته في المتن؛ لمناسبته للسياق .

(١٠) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٠٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٣٥) .

(١١) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٠٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٦٩) .

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢١١) ،وذكره القرطبي في تفسيره(١٩ /١٣٥) عن الكسائي .

(١٣) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢١٢) ،وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٥) .

(١٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٥) .

(١٥) ينظر : المصادر السابقة .

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا﴾[آية:١٢] أي : أعطاهُم بصبرهم على طاعةِ الله وعن معصيتة اللهِ[١] ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أي : أكرمهم بالجنة ،وألبسهم فيها الحرير وأنواع الإكرام [٢].

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ [آية:١٣] أي : في الجنة[٣] ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ أي : الأسرة [و] [٣]الحِجال[٤][٥] ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ يعني لا حرَّ شمس في الجنة ،ولا بَرْد قمر، والزمهرير: شدة البرد[٦] ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾[آية:١٤] أي : قريب منهم[٧] . قوله : ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾[آية:١٦] يعني اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة[٨] ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ يعني قُدِّر الكأس على قَدْرِ رِيِّ أحدهم، لا فضل فيه ولا عجْز عنه [٩]، أو قُدِّر الشراب على قدر القدح [١٠] [١١] ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [آية:١٧] والزنجبيل: اسمُ عين منها مزاج الشراب [١٢] . ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [آية:١٨] والسلسبيل :عين في الجنة،[١٣] سُميت بذلك لِسلسه وعذوبته ،والسلسبيل : السلِس [١٤].

---

(١) قاله قتادة . تفسير الطبري (٢٩ /٢١٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٥) .

(٢) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٢٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٣٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٨٥) .

(٣) هكذا كتبت في المخطوط، و الصواب أنها[في] ،ليستقيم معنى الكلام ؛لأنَّ الأسرة تكون في الحجال ، والتصحيح من تفسير الطبري (٢٩ /٢١٣) .

(٤) الحِجال : جمع حَجَلة ؛ وهي مثل القُبة ، وهي بيتٌ يزين بالثياب والأسرة والستور . ينظر : لسان العرب (١١ /١٤٤) مادة (حجل) .

(٥) قاله قتادة ومجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /٢١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٣٧) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢١٣) ، وتفسير الواسيط (٤/ ٤٠٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٢٩) .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠٢/١٠) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٥٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٢٩) .

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن . تفسير الطبري (٢٩ /٢١٦ــ٢١٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٤٠) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٨٦) .

(٩) وهو معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٢١٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٤١) .

(١٠) القَدَح :إناء يشرب به الماء أو النبيذ أو نحوهما ، وجمعه أقداح . المعجم الوسيط (٢ /٧١٧) (القدح) .

(١١) وهو معنى قول مجاهد . ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) قاله مجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /٢١٨) ، وتفسير الماوردي (١٧٠/٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٤٢) .

(١٣)قاله عكرمة، واختاره الزجاج .معاني الزجاج (٢٠٢/٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٨).

(١٤) قاله ابن الأنباري والزجاج . معاني الزجاج (٢٠٢/٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٨) .

قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [آية:١٩] أي : غلامان [١] يُلاَقون في الجنة لا يتغيَّرون عن حالهم، ولا يكْبرونَ ولا يهرمون[٢] . وقيل: مخلدون أي: مُقَرَّطون[٣] ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ أي : كالؤلؤ في الصفاء والحسن والبهاء والبياض[٤]. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ [آية:٢٠]أي :يا محمد[٥] ﴿ثَمَّ﴾ معناه: رأيت ما ثَمَّ، مثل قوله : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام :٩٤] والمراد: ما بينكم بتقدير (ما)،[٦]ويعني: بقوله: ﴿ثَمَّ﴾ ما في الجنة من النعيم لأهل الجنة والملك الدائم[٧] .ثُم وصف ما في الجنة بقوله: ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ ، ثم بَيَّن النَّعيم فقال : ﴿عَالِيَهُمْ﴾ [آية:٢١] قُرئ بسكون الياء[٨] وفتحها،[٩] فمن سكَّن الياء فعلى الاسم، أي : فوقهم ثِيَابُ سُنْدُسٍ ،ومن فتح الياء فعلى الفعل، أي : عَلا على أكتافِهم[١٠] ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ والسُّندُسُ :ما رَقَّ من الديباج ، والاستبرق: ما ثَخُن من الديباج.[١١] فالخضرة لأنها أحسن في المنظر والبَصر ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ﴾ أي : أُلبسوا أَقْلِبَة [١٢]واحدها قُلْبٌ[١٣] وأساور جمع أسورة[١٤] ﴿مِن فِضَّةٍ﴾ .

---

(١) قاله مجاهد . تفسير الثعلبي (٩/ ٢٠٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٢٨١) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٢) .

(٢) قاله الكلبي . تفسير الثعلبي (٩ /٢٠٤) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٠٢)

(٣) قاله سعيد بن جبير و الفراء في معانيه (١٢٢/٣) ، وابن قتيبة .معاني الفراء (١٢٢/٣) ، وتفسير غريب القرآن ص : (٤٤٦ ــ٤٤٧) ، ينظر : المصادر السابقة . وقد سبق في سورة الواقعة راجع البحث (٨٢/١)

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٠) ، ومعاني الزجاج (٢٠٣/٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٤) .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٢١) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢١٨) .

(٧) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٠٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٣٩) .

(٨) (عالِيْهم) قراءة نافع وحمزة .حجة القراءات (ص: ٧٣٩) ، والتيسير (ص :٢١٨) .

(٩) (عالِيَهم)قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو عمرو وعاصم . ينظر المصادر السابقة .

(١٠) الحجة في القراءات السبع (ص :٣٥٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٠٤) .

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٠) ، والطبري في تفسيره (١٥ /٢٤٣) ، والنحاس في معاني القرآن (٢٣٧/٤) ، والثعلبي في تفسيره (٦ /١٦٩) ، و القرطبي في تفسيره (١٩ /١٤٦) .

(١٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٠) .

(١٣) القُلب : هو الأسورة ، والقلب من الأسورة ما كان قِلدًا واحدًا ،أي : ما كان مفتولاً من طاقٍ واحد لا من طاقين . لسان العرب (١ /٦٨٨) ، ومختار الصحاح (١ /٢٢٨) مادة (قلب) .

(١٤) تهذيب اللغة (١٣ /٣٧) مادة (سور) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٤) .

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ يعني: خالصًا من الغِلِّ والغِشِّ والحقد والعداوة بخلاف شراب الدنيا[1] ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ [آية:٢٢] يعني: الذي ذكرتُ من أول السورة إلى هنا﴿كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾ أي : ثوابًا[2] ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾أي: عملكم مقبولاً مَرْضيًا يغفر الله به ذنوبكم[3]﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ﴾[آية:٢٣] أي : يا محمد ﴿ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ مصدر على التأكيد[4] .وقوله: ﴿تَنزِيلًا﴾ يعني :نزَّله مفرقًا آيةً وآيتين وثلاثًا ، وسورة وسورتين وثلاثًا ، ومرة بعد مرة، بخلاف التوراة فإنها نزلت جملة واحدةً مرةً واحدة على موسى[5] . قوله: ﴿فَٱصْبِرْ﴾[آيــة:٢٤] أي : يا محمد ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ أي : لقضاء ربك[6] ، أو على / أذى الكفار[7] ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا﴾ يعني: من كفار قريش[8] ﴿ءَاثِمًا﴾ أي : فاجرًا؛[9] مثل: الوليد بن المغيرة[10] ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ أي : جحودًا ؛[11]مثل: عتبة بن ربيعة[12] ، (وأو) بمعنى الواو، تقديره : ولا تطع يا محمد منهم آثمًا وكفورًا ،[13] وقيل: هما بمعنى واحد[14] .

/٣٣٩ ب

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٠٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٢١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٤٧) .

(٢) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٠) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /٢٢٣)، و القرطبي في تفسيره (١٩ /١٤٧) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) إعراب القرآن للنحاس (٥ /١٠٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٩٢) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٠٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٤٩) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٤٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٣٨٤) ، والقرطبي في تفسيره(١٨ /٢٥٣) .

(٧) قاله ابن عباس . تفسير القرطبي (١٩ /١٤٩) .

(٨) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٠)، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٣١) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٠) .

(٩) ذكره ابن وهب (٢/ ٤٦٠) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٠٧) ، و ابن كثير في تفسيره (٤/٤٨٨) .

(١٠) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٣٢) ، وابن وهب (٢/ ٤٦٠) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٠٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٤١) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٤) ، وتفسير البغوي (٣ /١١٢)، وتفسير ابن الجوزي (٥ /٢٨) .

(١٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٣٢) ، وابن وهب (٢/ ٤٦٠) ، والسمرقندي في تفسيره(٣ /٥٠٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٤١) .

(١٣) وهو قول أبي عبيدة . ينظر : مجاز القرآن (٢/٢٨٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٠) .

(١٤) وهو قول ابن زيد . تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٤) .

قوله: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾[آية:٢٥] يعني: وصل بأمر ربك[١] الصلوات الخمس[٢] ﴿بُكۡرَةٗ﴾ يعني صلاة الصبح[٣] ﴿وَأَصِيلٗا﴾ يعني صلاة الظهر والعصر[٤] . ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ [آية:٢٦] يعني صلاة المغرب والعشاء[٥] ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ يعني صلاة الليل [٦] .قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [آية:٢٧] يعني كفار مكة[٧] ﴿يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ أي : يحبون الدنيا[٨]. ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ﴾ أي : يتركون خلفهم[٩] ﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ وهو مجاز عن شدة أحوالِ يوم القيامة وعُسر أهواله[١٠]

قوله: ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ﴾[آية:٢٨] أي : خلْقهم[١١] وخلْق مفاصِلهم[١٢] ، والأَسْر هو الخَلْق [١٣] يُقال : فرسٌ شديدُ الأَسْر أي : شديد الخلْق[١٤] ، أو شدَّ مصرتي البول والغائط إذا خرج الأذى تُقْبض [١٤] .

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٠) ، وينظر : تفسير الثعلبي (٩ /٢٢٥)، وتفسير البغوي (٤ /٢٩٢) ، وتفسير القرطبي (١٧ /٢٣٥) .

(٢) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤١٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٠)، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٢٨) ، وتفسير الخازن (٧ /١٩٥) .

(٣) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٠) ،والماوردي في تفسيره (١٧٢/٦) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٤١) ، والقرطبي في تفسيره(١٩ /١٥٠) .

(٤) ينظر : المصادر السابقة .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٦) ،وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٥) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥١) .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٧٥) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٢٩) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٩٣) .

(١١) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن قتيبة والزجاج . تفسير غريب القرآن (ص:٥٠٤) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٢٦) وهو اختياره ، ومعاني الزجاج (٦/ ٢٠٥) ، وتفسير الماوردي (١٧٣/٦) .

(١٢) قاله أبو هريرة ﷺ . تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٦) ، وتفسير الماوردي (١٧٣/٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤١) .

(١٣) قاله أبو عبيدة والفراء وابن قتيبة .معاني الفراء (٣/ ٢٢٠) ، ومجاز القرآن (٢٨٠/٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٥٠٤).

(١٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٨٠/٢) .

(١٥) قاله مجاهد . تفسير الوسيط (٤/ ٤٠٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥١) .

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ أي : أهلكناهم وأتينا بأشباهِهم بدلاً عنهم وأطوع منهم[1] ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ [آية:٢٩]يعني: هذه السورة موعظة [2]﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ [آية:٣٠] قُرئ بالياء[3] والتاء [4]،يعني: ما تشاؤون من الخير والشر والإيمان والكفر[5] ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: إلاَّ بمشيئة الله؛ لأنَّ الأمر إليه[6] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي : بمشيئتكم في الخير والشر[7] ﴿حَكِيمًا﴾ أي : في تقديمها وتأخيرها على حسب الحكمة [8].

قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾[آية:٣١] أي : في جنته[9] أو دينه[10] ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي : ويعذب الظالمين يعني: الكافرين [11]، قُرئ (والظالمون)[12] بالرفع على الابتداء[13] ، وعن ابن مسعود أنه قرأ (وللظالمين)،[14] أي : وأعدَّ للظالمين[15] ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي : مؤلمًا وهي النار [16].

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٠٦) ، وتفسير البغوي (٤ / ٤٣١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٧٦) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٧) ،والمصادر السابقة .

(٣) (يشاؤون) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . حجة القراءات (ص :٧٤١) ، والكشف (٣٥٦/٢) .

(٤) (تشاؤون) قراءة نافع وحمزة والكسائي وعاصم . ينظر : المصادر السابقة .

(٥) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦١) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٧) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٠٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٦) .

(٧) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦١) .

(٨) ينظر: تفسير السمرقندي (٣ /٥٠٨) ،وتفسير البيضاوي (٥ /٤٣١) ، وتفسير ابن كثير (٤٨٨/٤) .

(٩) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٤٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٥٣) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٠٨) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٢٤) .

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦١) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٢٧) ، وتفسير الوسيط (٤٠٦/٤) .

(١٢) قراءة عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٦) ، والمحتسب (٣٤٤/٢)

(١٣) المحتسب (٣٤٤/٢) ، وتفسير الزمخشري(٤ /٦٧٦) ، وإعراب القراءات الشاذة (٦٥٩/٢) .

(١٤) وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٦) ، وتفسير الزمخشري(٤ /٦٧٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٩٣) .

(١٥) ذكره الزمخشري(٤ /٦٧٦) ، وأبو حيان في تفسيره(٨ /٣٩٣)) .

(١٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٧) ، تفسير القرطبي (١٩ /١٥٣) .

﴿ سورة المرسلات ﴾

كلها مكية[1] . وهي خمسون آية . وهي مائة وإحدى وثمانون كلمة . وهي ثمانمائة حرفٍ وستة عشر حرفًا [2].

روى أبي بن كعب قال: قالَ رسول الله ﷺ: « **مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الْمُرْسَلاتِ عُرفًا كُتِبَ لَيس مِن المشركين**» .[3]

---

(١)قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء وجابرًا . ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، وتفسير الماوردي في تفسيره (٦/ ١٧٥) ، و الدلائل (٧/ ١٤٢ــ١٤٤).

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٠٨) ، والنيسابوري في تفسيره (٦ /٤٢٠) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ [آيــة :١] يعني : الرياح[١] أُرسِلت بالأمطــار والألقــاح ، أو الملائكــة أُرسلت[إلى][٢] الرسل وغيرها [٣]، أو الأنبياء أُرسلت بالمعروف إلى الأمم[٤] ﴿عُرْفًا﴾ متابعةً يَتبــع بعضهم بعضًا ،وهو مأخوذ من عُرْفِ[٥] الفرسِ[٦] ، أو أُنزلت بمعارف الحكمة والعقل، ومنه عُرْف الناسِ[٧] . ونُصب على الحال[٨] . والمرسلات قسم تقديره : ورب المرسلات[٩] .

﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ [آية :٢] أي : هي الرياح الشديدة الهبُوب، السريعات المرور [١٠] ، أو الملائكــة تعصف بروح الكافر [١١] .

---

(١) وهو قول ابن مسعود وابن عباس ﷺ وأبي صالح ــ صاحب الكلبي ـــ ومجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٢٩/٢٢٨ ـــ٢٢٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٤) ،واختاره ابن كثير كما في تفسيره (٤/ ٤٨٩) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) وهو قول ابن مسعود و أبي هريرة ﷺ ومقاتل وأبي صالح والكلــبي . تفســير الطــبري (٢٩/ ٢٢٩) ، وتفســير الــثعلبي (١٠/١٠٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٤) .

(٤) قاله أبو صالح . ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٦) .

(٥) العُرْف : هو منبت الشعر والريش من العنق . لسان العرب (٩ /٢٤١) مادة (عرف) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٢١) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٢٩) ، وتفسير البغــوي (٤ /٤٣٢) ، وتفســير القــرطبي (١٩ /١٥٤) .

(٧) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

(٨) مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٩١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٤) .

(٩) وهو قول بعض أهل اللغة . ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٠٧) ، وتفسير الزمخشــري (٤ /٦٧٩) . والمعــنى: أنَّ في الآيــات إضمارًا تقديره : ورب المرسلات ، ورب العاصفات ... إلى آخره ؛ فيكون قد أقسم بنفسه ، وجمهور المفسرين على أنه عزَّ وجل أقسم بهذه الأشياء وله أنْ يقسم بما شاء من خلقه . ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٩ــ٢٣٣) ، وتفسير الســمرقندي (٣ /٥٠٩) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٢٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٧٨) .

(١٠) وهو قول علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس ومجاهد وأبي صالح وقتادة، واختاره الفراء وأبو عبيدة . معاني الفــراء (٣/ ٢٢١) ، ومجاز القرآن (٢/ ٢٨٠) ، و تفسير الطبري (٢٩ /٢٢٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠/١٠٩) ، وتفســير المــاوردي (٦ /١٧٦) ، وهو اختيار ابن كثير كما في تفسيره (٤/ ٤٨٩) .

(١١) حكاه الزجاج في معانيه (٥/٢٠٧) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /١٢٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٥٥) .

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ [آية :٣] أي : هي الرياح تَنْشُر السحاب بالأمطار؛[١] لقوله : ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف :٥٧] والمراد [به] [٢] المطر[٣] ، أو الملائكة تَنْشُرُ الكتب وأعمال بني آدم[٤] ، أو نَشْرُ الشرائع في الأرض[٥] .﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ [آية :٤] يعني: الملائكة تأتي بما يَفْرُق بين الحق والباطل[٦] ، أو القرآن يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام [٧]، أو الريح تُفَرِّق بين السحاب وتبدده [٨]. فهذه الأربعة مُخْتَلَفٌ فيهن هل هي الملائكة أو الرياح ؟ [٩].

وأمَّا ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [آية :٥] فهي الملائكة بلا خلاف، يعني: تُلقي الوحي والذِّكر إلى الأنبياء،[١٠] وقيل: هو جبريل وحْده ينْزِل بالوحي على الرسل [١١] . وقُرئ (المَلَقِّيات) أي : المُوصِّلات[١٢] .

---

(١) وهو قول ابن مسعود ﷺ ومجاهد وقتادة والحسن، واختاره الفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٢٢) ، وتفسير الماوردي (١٧٦/٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٥) . وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨٩) .

(٢) في المخطوط [بالمطر] ، والصواب ما أ ثبته في المتن .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٨ /٢١٠) ، و السمرقندي في تفسيره (١ /٥٣٨) ، والبغوي في تفسيره (٢ /١٦٧) .

(٤)وهو قول الضحاك . تفسير القرطبي (١٩ /١٥٥) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٣٣).

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٧٨) ، والرازي في تفسيره(٣٠ /٢٣٣) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٤٣٢) .

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك . تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٢) ، وتفسير الماوردي (١٧٦/٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٢)، واختاره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٠٧) ، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨٩) .

(٧) قاله قتادة والحسن وابن كيسان . تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٢)، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٢)، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٥) .

(٨) قاله مجاهد . تفسير الوسيط (٤/ ٤٠٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٢)، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٦) .

(٩) قال الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسيره (٤٨٩/٤) :((والأظهر أنَّ (المرسلات)هي الرياح ؛كما قال تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾وهكذا (العاصفات) ،يقال : عصفت الريح إذا هبَّت بتصويت ، وكذا (الناشرات) هي الرياح تنشر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الله عزَّ وجل ، وما بعدها فالمقصود بها الملائكة)) .

(١٠) وهو قول ابن مسعود و ابن عباس ومسروق وقتادة والثوري والسدي والربيع بن أنس . تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤١٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٩) .

(١١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٣٥) .

(١٢) قراءة ابن عباس ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٧) ، والمحتسب (٣٤٥/٢) .

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [آية :٦] قُرِئ مخففًا[١] ، وقُرئ (عذْرًا) مخففًا،/ (ونُذُرًا) مثقلاً [٢]وهو : المُلْقِيات، [٣] ونَصَبه على معنى: أُرْسِلَت بما أُرْسِلَت إعذارًا مِن الله وإنذارًا [٤]، أو هو بدَل من الذِّكر[٥] ، وقيل: معناه: حلالاً وحرامًا ، أو أمرًا ونهيًا ، أو ثوابًا وعقابًا [٦] . قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ [آيــة :٧] هذا جواب القسم؛ وذلك أنَّ الكفار ينكرون البعث والقيامة ؛فأقسم الله تعالى بهذه الخمسة الأشــياء أنَّ البعث واقع، وأنَّ أمر الساعة لكائن[٧] . ثم ذكر متى تقع فقال : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [آية :٨] أي : مُحي نورها ،وأُذهِبَ ضوؤها [٨]، وقُرئ بتشديد الميم[٩].﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [آية :٩] أي : شُقِّقَت وجُعلت كلها فروجًا [١٠] ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ [آيــة :١٠] أي : قُلِعت من أماكنها،[١١]وذُرِّيت، [١٢] [١٣] وسُويت بالأرض [١٤].

---

(١) قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم . السبعة في القراءات(ص: ٦٦٦) ، والكشف (٣٥٧/٢) ، والتيســير (ص :٢١٨) .

(٢) قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . ينظر المصادر السابقة .

(٣) أي : الملائكة تلقي إلى الرسل وحيًا فيه إعذار إلى الخلق وإنذار لهم . تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٢) ، وتفســير القــرطبي (١٩ /١٥٦) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٩) .

(٤) ذكره الفراء في معانيه (٣ /٢٢٢) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٤٦)

(٥) معاني الزجاج (٢٠٨/٥)، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٦٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٦) .

(٦) أي : عذرًا حلالاً أو نذرًا حرامًا ، ويُقال : عذرًا أمرًا أو نذرًا نهيًا . ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٣) .

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٠٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٧٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٧٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٦) .

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٧/٦) ، و القرطبي في تفسيره(١٩ /١٥٧) .

(٩) (طُمِّست) قراءة عمرو بن ميمون ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٧) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٧٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٧) .

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٣) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٠٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٧) .

(١٢) ذرِّيت : أي فُرِّقت ، وذَرَّ الشيء يَذُره إذا بدده ، و ذُرَّ إذا بُدِّد . ينظر : لسان العرب (٤ /٣٠٣) مادة (ذر) .

(١٣) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /١٥٧) .

(١٤) قاله ابن عباس و الكلبي . تفسير الماوردي (١٧٧/٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٧) .

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [آية :١١] مخففة [١]ومشدَّدة [٢]،أي : بلغت الميقات المنتظر للشهادة[٣]أو الشفاعة ، يعني: جُمِعت لوقتها[٤]﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ [آية :١٢]أي: أُخِّرت[٥]ثم بَيَّنَهُ فقال:﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ [آية :١٣] وهو يومُ القيامة؛ يومٌ يفصل الله فيه بين الخلائق[٦].ثمَّ عظَّمه بقوله:﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾[آية :١٤] أيُّ شيءٍ أعلمك به يا محمد؟ [٧].

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آية :١٥] أي : بالبعث والقيامة والحساب.[٨] قال ابن عباس : الوَيْـــل وادٍ في جهنم يسيل فيه من صديد أهل النار[٩] . وقيل: الويل: شدة العذاب [١٠]. وقيل : الويل: دعاء أهل النار على أنفسهم بالهلاك والثبور[١١]. وقيل : الويل:وادٍ في جهنم يستعيذ منه أهل النار في كل يوم سبعين مرة [١٢]، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني : يوم القيامة . ولم نذكر تكرار ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ لأنَّ المعنى في الكُلِّ واحد ؛فلا حاجة إلى إعادته في موضعه .

---

(١)(أُقِتَتْ) قراءة عيسى بن عمر ويحيى وأيوب وخالد بن إلياس وسلام ، وهي قراءة شاذة .إعراب القرآن للنحـــاس (/١١٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٨) .

(٢) قراءة ابن كثير ونافع وحمزة وعاصم والكسائي . السبعة في القراءات(ص: ٦٦٦) ، وحجة القراءات (ص: ٧٤٣) .

(٣) ينظر : الوسيط (٤/ ٤٠٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٧٩) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٣٣) .

(٤)قاله ابن عباس و الفراء وابن قتيبة .معاني الفراء (٣/ ٢٢٣) ، وتفسير غريـــب القـــرآن (ص:٥٠٦) ،وتفســـير الطـــبري (٢٩ /٢٣٣) .

(٥) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٣٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٤٧) .

(٦) قاله ابن عباس وقتادة ،وهو قول الجمهور . تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٨) ، وتفسير الســـمعاني (٦ /١٢٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٧) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٣) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٣٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٠) .

(٨) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٣٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٨) .

(٩) قال السيوطي في الدر المنثور (١ /٢٠٢) ((أخرجه هناد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قـــال : ويل: سيل من صديد في أصل جهنم .وفي لفظ : ويل: واد في جهنم يسيل فيه صديده)) . ولم أقف عليه في تفسير الطـــبري ولا في تفسير ابن أبي حاتم عن ابن عباس .وما وقفت عليه في تفسير الطبري (١ /٣٧٨) أنه قول أبي عياض .

وأخرجه الطبراني في الكبير (٩ / ٢٢٨) ح (٩١١٤) ، والبيهقي في البعث والنشور (١ /٤٨٤) ، باب :ما جاء في أودية جهـــنم) عن ابن مسعود ﷺ قال : ((ويل وَاد في جهنم من قَيح)) .

(١٠) قاله ابن عباس . ذكره الثعلبي في تفسيره (١ /٢٢٤) ، والبغوي في تفسيره (٨٨/١) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٥٠) .

(١١) وهو نحو قول ابن عباس . أخرجه الطبري في تفسيره (١٨ /١٨٧) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١ /٢٢٤) ، والبغوي في تفسيره (٨٨/١) .

(١٢) لم أقف عليه فيما وقفت عليه من مصادر .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [آية :١٦]يعني : من الأمم المكذبة ؛مثل: قوم نوح ، وقوم عاد،وقوم ثمود وشِبْهِهِم[١] ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ [آية :١٧] يعني : قوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب.[٢] وقُرئ بإسكان العين[٣]، أي : مِمَّن سلك سبيلهم في الكفر والتكذيب[٤]﴿كَذَٰلِكَ﴾ [آيـة :١٨]أي: مِثل الذي فعلنا بهم ﴿نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي : بالمكذبين من قومك. [٥]

قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [آيـة :٢٠] أي : ضعيف[٦] ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [آيـة :٢١] أي : في حرزٍ[٧]حريز؛ وهو رحِم المرأة[٨]،والمَكين: ما تتمكن فيه النُّطفة[٩]﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [آية :٢٢]أي : إلى وقت معلوم؛ وهو مدة الحمل إلى حين الولادة[١٠] ﴿فَقَدَرْنَا﴾[آية :٢٣] قُرئ بالتخفيف،[١١] أي : ملكنا فنعم المالكون من القُدرة [١٢]وقُرئ بالتشديد[١٣]من التقدير ، أي : صَوَّرنا فنعم المصورون [١٤]، وجائزٌ أن يكون مِن القُدرة ،وكذا قادرون[١٥]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٢٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٨) .

(٢) ينظر: المصادر السابقة .

(٣) (نُتْبِعْهُم) قراءة الأعرج وأبي عمرو ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٧) ، والمحتسب (٣٤٦/٢) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره(١٠ /١٠٩) ، والبغوي (٤ /٤٣٣) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٦٢) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٠٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٥٩) .

(٦) قاله بن عباس وقتادة ومجاهد .تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٥) ، وتفسير الماوردي (١٧٨/٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٨).

(٧) حرز : هو الموضع الحصين . يقال : أَحرزت الشيء أحرِزه إحرازًا: إذا حفظته، وضممته إليك، وصنته عن الأخـذ . لسـان العرب (٥ /٣٣٣) مادة (حرز) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٠) .

(٩) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٣٦) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٣٥) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٣٩) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٨) ، وتفسير الكشاف (٤ /٦٨٠) .

(١١) قراءة الجمهور . ينظر : حجة القراءات (ص :٧٤٣) ، وتحبير التيسير (ص :٦٠١) .

(١٢) هذا المعنى على قراءة التخفيف . ينظر: تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٦) ، وحجة القـراءات (ص :٧٤٣)، وتفسـير المـاوردي (١٧٨/٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٠) .

(١٣) (قدَّرنا) قراءة نافع والكسائي . حجة القراءات (ص :٧٤٣) ، والتيسير (ص: ٢١٨) .

(١٤) هذا على معنى قراءة التشديد . ينظر : حجة القراءات (ص :٧٤٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٠) .

(١٥) أي : هما لغتان بمعنى واحد (فقدَّرنا) بمعنى (فقدَرنا) كما قال الفراء في معانيه (٣ / ٢٢٣)، والقتبي في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٠٦) .

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾[آية :٢٥] أي: وعاء للخلق، أو ذات كَفْتٍ لهم ، أي : تَضُم البيوت للأحياء، والقبور للأموات[١].ونَصب ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [آية :٢٦] لأنهما حالان من الضمير على معنى: تَكْفِتُهم أحياءً على ظهرها، وأمواتًا في بطنها[٢] ، أي : تجمعهم، يقال: كَفَتُّهُ إذا ضممتُه وجَمَعتُه[٣]﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ [آية :٢٧] أي : جبالاً ثوابت[٤] ﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾ أي : مرتفعات طوالاً[٥] ﴿مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي : عذبًا [٦] ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [آية :٢٩] أي : تقول لهم الخزنة [٧] أو الله تعالى[٨]: اذهبوا إلى النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون، وكنتم تقولون: لا بعث ،ولا قيامة ،ولا جنة، ولا نار، ولا حساب ،ولا يكونُ شيءٌ من ذلك. [٩] قوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [آية :٣٠] يعني: دخان جهنم[١٠]﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ يعني: إذا ارتفعت الدخان انْشَعَبَت ثلاث شُعَب، فيقف كلُّ شِعْب منها على رؤوس طائفة من الكفار؛ حتى لا يرى بعضهم بعضًا [١١]. قيل : الشِّعب مثل عُنق يخرج من النَّار مثل سرادق.[١٢][١٣]وقيل : ثلاث شُعب: شِعب من النور على رؤوس المؤمنين ، وشعب من اللهب على رؤوس الكافرين ،وشعب من الدخان على رؤوس المنافقين[١٤].

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٠٩) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٦٣) .

(٢) مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٩٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٨١) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٩٧) .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٢٠٩/٥) ، ومعجم مقاييس اللغة (٥ /١٩٠) مادة (كفت) ، وتفسير الوسيط (٤٠٨/٤) .

(٤) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٣) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٠٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠٨) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والزجاج . تفسير الطبري (٢٣٨/٢٩) ، والمصادر السابقة .

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٠٩) ، وذكر نحوه الرازي في تفسيره (٣٠ /٢٤١) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٩) .

(٩) ينظر : معاني الزجاج (٢٠٩/٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٣٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٤٩) .

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٩/٦) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١١٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٣٤) .

(١١) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٢) .

(١٢) السُّرادق : كل ما أَحاط بشيء؛ نحو الشُّقّة في المضْرِب ، أو الحائط المشتمل على الشيء .يقال : بيت مُسَرْدَق ، أي يكون أعلاه وأسفله مسدوداً كله . ينظر : تهذيب اللغة (٩ /٢٩٣) مادو (سردق) .

(١٣) ذكر ه السمرقندي في تفسيره (٣ /٥١١) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١١٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٣٤) .

(١٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١١٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٣٤) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٨١) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٦٣) .

وقيل: ظل شجرة الزقوم ، وظل شجرة غسلين ، وظل شجرة الضريع . [1]/

قوله: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ [آية :٣١] يعني: لا بارد[2] ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ أي : لا يدفع عنهم لهب جهنم[3] ثمَّ وصَف النَّار فقال : ﴿إِنَّهَا﴾ [آية :٣٢]يعني: النار ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾وهو جمع شَرَرَة؛ وهو ما يتطاير من النار متفرقًا[4] ﴿كَالْقَصْرِ﴾ وهو واحد القُصور مِن البِناء في العِظَمِ [5]. وقيل: هي أصول الشجر العظام المقطوعة [6]،أو أعناق الإبل[7]، وقُرئ بفتح الصاد،[8] وقيل: أراد بالقصر: قُلُوس[9] السُفُن [10] ﴿كَأَنَّهُ جمالات[11]﴾[آية :٣٣]أي: جمع جِمال، فهو جمع الجمع[12]﴿صُفْرٌ﴾ أي : شَبَّه الشَّرر بالصُّفر؛ لأنَّ لون الهواء المُسْتَعلِي بين الصُّفرة والحُمْرَة ،يعني: شَبَّه الشرر بالقَصْر في العِظَم، وشبه القصر بالجِمال في اللون الأصفر[13]،أو يعني بالصُّفر: السود ، [14]وقيل: مثله في قوله : ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ [البقرة : ٦٩] أي : سوداء[15] .

---

(١) قاله الضحاك . ذكره الماوردي في تفسيره (١٧٩/٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٦٣) .

(٢) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٣٧) ،والواحدي في الوجيز (٢ /١١٦٣) .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٢٠٩/٥) ، والوجيز (٢ /١١٦٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٣٠) .

(٤) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٤) .

(٥) قاله ابن عباس وابن مسعود ﷺ .تفسير الطبري (٢٩ /٢٣٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٦٣/١٩).

(٦) قاله قتادة والضحاك وسعيد بن جبير . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٤٠) ، وذكره الماوردي في تفسيره(١٨٠/٦)، و البغوي في تفسيره (٤ /٤٣٤) .

(٧) قاله قتادة والزجاج . معاني الزجاج (٢٠٩/٥) ،وذكره القرطبي (١٩ /١٦٤) عن قتادة .

(٨) (القَصَر) قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٧) ، والمحتسب (٣٤٦/٢) .

(٩) القلوس :جمع واحده قَلْس ؛وهو حبل ضخم من ليف أو خوص .ينظر:كتاب العين للخليل الفراهيدي (٥/ ٧٨)مادة (قلس).

(١٠)قاله ابن عباس .ذكره السمعاني في تفسيره (٦ /١٣١)،وجمهور المفسرين ذكروا قول ابن عباس في تفسير قوله : ﴿جِمَالَتٌ﴾ ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٤٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١١١) ، وتفسير الماوردي (١٨٠/٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٨١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٥) .

(١١) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم . السبعة في القراءات (ص :٦٦٦) ، وحجة القراءات (ص :٧٤٤) ، والكشف (٢٥٨/٢) .

(١٢) ذكره الزجاج في معانيه (٢٠٩/٦) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٨ /٤٥١) .

(١٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٤٣) ، و تفسير النسفي (٣ /١٩١٢) .

(١٤) قاله الحسن ومجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /٢٤١) ، وتفسير الماوردي (١٨٠/٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٠٩) .

(١٥) قاله الحسن . تفسير الطبري (١ /٣٤٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١ /١٣٩) .

وقُرئ (جِمالة) على التوحيد[1] ، وقرئ (جُمالة) بضم الجيم مع التوحيد[2] .

قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[آية :٣٥]يعني: هذا في بعض مواقف يوم القيامة لا تتكلم الخلائق ولا ينطقون بحجّة [3] .﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ [آية :٣٦] أي : في النطق حتى يتكلمون[4] ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ أي : مُنعوا من الاعتذار ؛ولذلك ثبتت النون[5]، أي : فهم لا يعتذرون عمَّا كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والفواحش[6] .

قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ [آية :٣٨] يعني: يوم القيامة يفصل الله فيه بين أهل الجنة وأهل النار،[7] أو بين الظالم والمظلوم[8] ﴿جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ يعني: جمعناكم يا أهل مكة والأمم السالفة في الحشر والنار .[9]

---

(١) قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . السبعة في القراءات (ص :٦٦٦) ، وحجة القراءات (ص :٧٤٤) ، والكشف (٢٥٨/٢) .

(٢) قراءة أبي حيوة ، وهي قراءة شاذة .القراءات الشاذة (ص: ١٦٧) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٤) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٤٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٠٩) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٥١٢) .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٢) .

(٥) معنى كلام المؤلف : أنه تعالى قال : ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ بالرفع و لم يقل: (فيعتذروا) بالنصب جوابًا للنفي ؛ لأنَ ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ مرفوعة بالعطف على ﴿وَلَا يُؤْذَنُ﴾ لذلك ثبتت النون، أي : لا يؤذن لهم بالاعتذار ،فالاعتذار هو المقصود بالنفي، فيفيد الكلام نفي الاعتذار؛ إذ لا عُذر لهم، ولا يعتذرون لا لأجل عدم الإذن؛ بل لأجل عدم العُذر في نفسه ، بخلاف ما لو نصبها فإنه يدل على أنَّ لهم عذرًا وقد مُنِعوا من ذكره وهذا لا يجوز . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٢) ، وتفسير الرازي (٣٠ /٢٤٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٣٦) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٢٩ /٢٤٣) .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢١٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٢) ، وتفسير الوجيز (١١٦٤/٢) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٣٦) ، وتفسير النسفي (٣ /١٩١٢ــ١٩١٣) .

(٩) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٣٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٤٥١/٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٧) .

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ [آية :٣٩] أي: حيلة[١] ومكر[٢] وخديعة في الدنيا[٣] ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي : [تحتالون][٤] بها عليَّ وهذا إظهار لعجزهم وتظليل لرأيهم في كيد دين الله[٥].ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آية :٤١] يعني الذين اتقوا الشرك والكفر والكبائر[٦] ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ يعني في ظلال أشجار الجنة ونعيمها[٧] ﴿وَعُيُونٍ﴾ أي:عيون الجنة ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي : وألوان فواكه مما يتخيرون [٨]. ﴿كُلُوا۟﴾ [آية :٤٣] أي : كلوا من طعام الجنة ﴿وَٱشْرَبُوا۟﴾ أي من شراب الجنة ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ أي : بلا داءٍ ولا كدرٍ ولا تخمةٍ[٩] ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي : في الدنيا من الخيرات والأعمال الصالحة[١٠] ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آية :٤٤] أي : الموحدين[١١] .

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٢٧) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٥٠٧) ، والطبري في تفسيره (٢٩ /٢٤٤)،

والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥١٢) .

(٢) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٤٧) ، و الماوردي في تفسيره (٦/ ٢٤٩) .

(٣) ينظر : تفسير الرازي (٣٠ ،٢٤٧) .

(٤) في الأصل [احتالون] .

(٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /ص٦٨٢) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٣٦)، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٩٩) .

(٦) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٢) .

(٧) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٥٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٧) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٣) .

(٩) ينظر: المصادر السابقة ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٤٤) .

(١٠) ينظر : المصادر السابقة .

(١١)ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥١٣) .

ثم رجع إلى خطاب الكفار فقال: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ [آية :٤٦] أي : عيشوا وتمتعوا في الدنيا[١] ﴿ قَلِيلًا ﴾ لأنه فانٍ ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ أي : كافرون مشركون[٢]﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ [آية :٤٨]يعني: في الدنيا[٣] ﴿ٱرْكَعُواْ ﴾ أي : صلوا لله ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: لا يصلون لله[٤]،أو قيل لهم: اخضعوا لا يخضعون[٥] ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ ﴾ [آية :٥٠] أي : بعد القرآن[٦] ﴿يُؤْمِنُونَ ﴾ أي : إذا لم يؤمنوا بالقرآن فبأي كتاب يؤمنون؟! [٧]وقرئ بالياء[٨] والتاء[٩] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٤/ ٤٦٥) ، وتفسير الطبري (٢٩ /٢٤٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٥٢) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) قاله مجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٢٩ /٢٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٥٢) .

(٤) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٢٩ /٢٤٦) ، وتفسير ابن الجوزي (المصدر السابق) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٨) .

(٥) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٥) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥١٣) ، وحكاه القرطبي في تفسيره (١٦٩/١٩) وقال : « والركوع هنا معناه عام في الصلاة وغيرها ، وإنما ذكر الصلاة لأنها أصل الشرائع بعد التوحيد » .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٢٩ /٢٤٦) ، والزجاج في معانيه (٥/٢١٠) ، والماوردي في تفسيره (٦/ ١٨١) .

(٧) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /٤٥٢) .

(٨) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص عن عاصم . والسبعة في القراءات (ص :٥٩٤) ، وحجة القراءات(ص: ٦٥٩) .

(٩) (تؤمنون) قراءة الكسائي وحمزة وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . ينظر : المصادر السابقة .

﴿ سورة النبأ ﴾

وهي مكية [1] .وهي أربعون آية في الكوفي والمدني والشامي ، واحد وأربعون في البصري والمكي[2] وهي مائة وثلاث وسبعون كلمة . وهي سبعمائة وسبعون حرفًا [3].

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَرأَ عَمَّ يَتَساءَلُون ،سَقَاهُ اللهُ تعالى مِـــن بَـــرْد الشَّرَابِ يومَ القِيَامَة** »[4] .

---

(١) وهو قول ابن عباس وعبد الله بن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة . فضائل القرآن لابن الضـــريس (ص: ٢١) ، و الناســـخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، و الدلائل (٧/ ١٤٣ــ١٤٤) ، والدر المنثور (٨ /٣٨٩) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٢) ، وفنون الأفنان (ص:١٤٨) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /١١٣) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٦٢) .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [آية :١] (عَمَّ) أصله (عَنْ مَا) فَأُدغِمت النون في الميم لقُربها، وحُذفت الألف فَرْقًا بين الخبر والاستفهام[١] ، ومثل هذا يكون استعجاباً [من][٢] السؤال لظهور الأمر[٣] ، أو تفخيمًا للأمر؛ نحو زيد ما زيد ؟ والمعنى: عن ماذا يتحدث قريش ؟ أي : عن أيِّ شيء يسألون ؟ [٤] وقُرئ (عمَّه) على الوقف[٥] ، أو هو مجرى الوقف[٦].

ثم بَيَّن ما لذي يتساءلون عنه فقال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [آية :٢] أي : / عن الخبر العظيم الشأن؛[٧] وهو أمر الساعة والبعث[٨] ، أو عن النَّبي ﷺ وعما جاء به[٩] ، أو عن القرآن[١٠] . ٣٤٠/ب

﴿مُخْتَلِفُونَ﴾ [آية :٣] أي : بين مُصدق ومُكذب[١١] ﴿كَلَّا﴾ [آية :٤] ردع للكفار،[١٢] أي: حقًّا ومعناه القسم[١٣] ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ أي : عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الأمر [١٤] .

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢١١) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥ /١٢٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٦٩) .

(٢) في المخطوط [عن] ولعل الصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(٣) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٢٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٠٣)

(٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢١١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٨٤) .

(٥) قراءة البزي ويعقوب بخلفهما ورُوي ذلك عن ابن كثير . ينظر : القراءا ت الشاذة (ص: ١٦٧) ، والإتحاف (ص:٥٦٩).

(٦) أي : إمَّا أن يُجري الوصل مجرى الوقف ، أو يقف عليها . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٤) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٠٢) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /١) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥١٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٤)

(٨) قاله قتادة وابن زيد . تفسير الطبري (٣٠ /٢) ، وتفسير الماوردي (٦/ ١٨٢)، وتفسير ابن الجوزي (٤/٩) واختاره الزجاج في معانيه (٥/ ٢١١) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/١٧٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٩٢) .

(٩) ينظر : معاني الزجاج (المصدر السابق) ، وتفسير الماوردي (١٨٢/٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٤/٩) .

(١٠) قاله ابن عباس و مجاهد والفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٢٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢) ، والمصادر السابقة .

(١١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥١٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١١٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٣٥) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥) ، ، وتفسير الرازي (٣١ /٦) .

(١٣) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /١٧٠) ، وتفسير الرازي (المصدر السابق) .

(١٤) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥) .

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [آية :٥] أي : هذا وعيد على إِثْر وعيد للكفار [١]. قُرئ بالياء[٢] والتاء [٣] فيهما .

ثم نَبَّه على الاستدلال بالإعادة بالإشارة إلى البداية فقال : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [آية :٦] أي: بساطًا وفراشًا للسلوك والسكون[٤] . وقُرئ (مَهْدًا)[٥] أي: كَالمَهْد للصبي ، أو هو وصْفٌ بالمصدر، أي : ذات مَهْدٍ [٦]، يُقال: أرض مَهْدٌ ومِهَاد[٧] ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [آية :٧] أي : جعلنا الجبال أوتادًا للأرض؛ لئلاَّ تميل بأهلها فتنقلب بهم. [٨]﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [آية : ٨] أي : ذكورًا وإناثًا ، أو أصنافًا؛ يعني: عجمًا وعربًا، وسودًا وبيضًا[٩] ، أو أطوارًا يعني: نطفة ثم علقة ثم مُضْغة[١٠]. وهو نصب على الحال[١١] .

قوله : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [آية :٩] أي : راحةً لأبدانكم[١٢] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [آية :١٠]أي : ملْبسًا ومسْكنًا[١٣]﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [آية :١١] أي : سببًا ومطلبًا لمعاشكم[١٤] .

---

(١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٣٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٥) .

(٢) قراءة الجمهور . ينظر تفسير الثعلبي (١١٣/١٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٢٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٧١) .

(٣) (ستعلمون) قراءة الحسن وأبي العالية ومالك بن دينار . ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١١) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٣٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥) .

(٥) قراءة مجاهد وعيسى الهمداني . القراءات الشاذة (ص: ١٦٧) .

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٥) ، وتفسير الرازي (٣١ /٦) .

(٧) أي : أنَّ معنى القراءتين واحد (مهد) مفرد و(مهادًا) جمع . ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢١١) ، وإعراب القرآن للنحاس (١٢٥/٥) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٣٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٦) .

(٩) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٤٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٥٠٨) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٢٤).

(١٠) لم أقف عليه فيما بين يدي من الكتب .

(١١) إعراب القرآن (٥ /١٢٦) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٦٦) .

(١٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٥٠٨) ،ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٥) ،وذكره القرطبي (١٩ /١٧١).

(١٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٤٠) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، وتفسير الطبري (٣/٣٠) .

(١٤) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١١٤) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٦٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥) .

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾ [آيـة :١٢] أي : فوق رؤوسكم[١] ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾ جمع شديدة، يعني: مُحكمـة، أي : سبع سماوات شدادًا [٢] ، أي : غلاظًا ،غِلَظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام[٣] .

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ [آية :١٣] يعني: الشمس[٤] ﴿وَهَّاجًا﴾ أي : مُضيئًا مُنيرًا، [٥] والوهاج :المتلألـئ المنير المتوقد[٦] ، الوهَّاج : الحار [٧]، يعني: تدفئكم في الشتاء ،وتنضج طعـامكم في الصـيف[٨]

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ [آية :١٤] يعني : السحب شـارفت أن تعصـرها الريـاح[٩] ، أو هـي الرياح.[١٠] وقُرئ (بالمعصرات)؛[١١] مثل: أعطاني من يده وبيده[١٢] .

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٧) .

(٢) ينظر :تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٨) ، وتفسير النسفي (٣ /١٩١٥) .

(٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره(٤٤٠/٣) ، ونقله عنه السمرقندي في تفسيره (٣ /٥١٥) ، وابـن الجـوزي في تفسـيره (٥/٩) .

(٤) ذكره مقاتل بن سليمان (٤٤٠/٣) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٤) ، والمـاوردي في تفسـيره (١٨٤/٦) ، والواحـدي في الوسيط (٤/ ٤١٢) .

(٥) قاله ابن عباس وقتادة . تفسير الطبري (٤/٣٠) ، وتفسير الماوردي (١٨٤/٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦) .

(٦) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١١٤) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٣٧) ، والمفردات في غريب القرآن (ص: ٥٣٣) مادة (وهج) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٨٦) .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره(١٠/ ١١٤) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٢٤) ،وينظر : المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٣٣).

(٨) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

(٩) قاله ابن عباس والثوري والربيع . تفسير الطبري (٥/٣٠) واختاره ، وتفسير الماوردي (١٨٤/٦) ، وتفسير ابن الجـوزي (٩ /٦) .

(١٠) قاله ابن عباس في رواية العوفي عنه وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد . المصادر السابقة .

(١١)قراءة ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وقتادة وعكرمة ، وهي قراءة شاذة .القراءات الشـاذة (ص: ١٦٧) ، والمحتسب (٣٤٧/٢) .

(١٢) ينظر : المحتسب (٣٤٨/٢) ، وتفسير أبي حيان (٤٠٤/٨) .

﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ من الثَّجِّ ؛وهو الانصباب بشدة[1]،أي : مطرًا مِدرارًا [2] متتابعًا[3] كثيرًا [4] سائلاً [5] منسكبًا ،ومنه الحديث : «**الحج هو الثَّج والعجّ**» [6]يعني : الإهلال بالتلبية[7] ، وإراقة الدماء [8] ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ﴾ [آية :١٥] أي : بالماء ﴿حَبًّا ﴾ يعني: ما يأكله الناس من الحبوب [9] ﴿وَنَبَاتًا﴾ أي : ما تنبته الأرض [مما][10] يأكل الناس والأنعام[11] .

---

(١) ينظر : العين (٦ /١٣) مادة (ثج) . وأخرجه الطبري في تفسيره (٦/٣٠) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع نحوه .

(٢) قاله مجاهد . تفسير الثعلبي (١١٤/١٠) ، وتفسير البغوي (٤٣٧/٤) .

(٣) قاله قتادة وسفيان الثوري . تفسير الطبري (٦/٣٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١١٤) ، وتفسير البغوي (٤٣٧/٤) .

(٤) قاله ابن زيد وابن وهب . تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، و المصادر السابقة .

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٥٠٨) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥١٥) .

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه (١٨٩/٣ــ١٩٠) ،كتاب الحج ،باب ما جاء في فضل التلبية والنحر، ح(٨٢٧) ، والحاكم في مستدركه (١/ ٣٩٢)، كتاب المناسك ،ح (١٦٦٨)، كلاهما من طريق مُحمد بن المُنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق ﷺ أَنَّ النبي ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ ؟ قال : « الْعَجُّ وَالثَّجُّ » .

قال الترمذي : «هذا حديث غريب ،ومحمد بن المنكدر لم يسمع من عبد الرحمن بن يربوع » .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد و لم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

وأخرجه الترمذي (٢٢٥/٥) في كتاب التفسير ،باب تفسير سورة آل عمران ، ح(٢٩٩٨) ،من طريق إبراهِيم بن يزِيد المكِّي عن محمدِ بن عبَّاد بن جعفر المخزُومِي عن ابن عمرَ ﷺ بنحوه .

قال الترمذي : « هذا حدِيثٌ لا نعرفه من حديث ابن عمر إلاَّ من حديث إبراهيم بن يَزِيد الْخُوزِي الْمكي، وقد تكلم بعض أَهلِ الحديث في إبراهيم بن يزِيد من قِبَلِ حفظِهِ » .

قال الحافظ ابن حجر في التقريب (ص: ٩٥) . : « إبراهيم بن يزِيد الخوزي متروك الحديث » .

(٧) هذا معنى العج . ذكر نحوه الترمذي في جامعه (١٩٠/٣) كتاب الحج ،باب ما جاء في فضل التلبية والنحر ، ح(٨٢٧) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٧٤) .

(٨) معنى الثج : أي : نحر الهدي . ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦) .

(١٠) في الأصل [فيما] ، والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الوسيط (٤/ ٤١٣) .

(١١) ذكره الواحدي في الوسيط(٤/ ٤١٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٦) ،

﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ [آية :١٦] يعني: بساتين كثيرة مجتمعة مُلْتَفَّةَ الشجر والأغصان بعضها بـــبعض[١] . ﴿أَلۡفَافًا﴾ جمع لِفٍّ ولُفٍّ جمع [أَلفٌّ][٢] وَلَفَّاء كأفعل وفَعْلاء [٣].

قوله : ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ﴾ [آية :١٧] أي : يوم القضاء بين الخلق، يعني: يوم القيامـــة[٤] ﴿كَانَ مِيقَٰتًا﴾ أي : ميعادًا لما وعَد به من الثواب والعقاب[٥] .﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [آية :١٨] هو بدل من (يـــوم الفصل)[٦]،وهي النفخة الأخيرة .[٧]وقيل:النفخة الثانية[٨]. ﴿فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجًا﴾أي : زُمَرًا زُمَرًا ،وجماعات جماعات[٩] ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبًا﴾ [آية :١٩] أي : ذات أبواب وطُرق لنزول الملائكـــة[١٠] . ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ﴾ [آية :٢٠] أي : اقْتُلِعت عن أماكنها من شدة فزعها يوم القيامة[١١] ﴿فَكَانَتۡ سَرَابًا﴾ أي: كالسراب؛ لأنها تصير هباءً منبثًا فيراها الناظر كالسراب[١٢] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٤٤٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠/١١٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٧٤) .

(٢) كتبت في المخطوط [ألفا] ولعل الصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير غريب القرآن (ص: ٥٠٩) .

(٣) ذكره ابن قتيبة في (المصدر السابق) ، ونسبه القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٧٤) ، للكسائي .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٧) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) تفسير الزمخشري (٤ /٦٨٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٦٦) ،وتفسير الرازي (٣١ /١٠) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٤٢٥) ، وتفســـير القـــرطبي (١٩ /١٧٥) ، وذكـــره الرازي في تفسيره (٣١ /١٠) .

(٨) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧ /٢٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٥ /٣٩) .

(٩) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٧) ، و الطبري في تفسيره (٣٠ /٨) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥١٥) .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٧) .

(١١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٤١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٥) .

(١٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٧/٩) .

قوله:﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [آية :٢١]أي:كانت على طريق الخلائق ترصُد أهل الكفر ولا يُجَاوِزونها[١]﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ [آية :٢٢] أي : للكافرين والمشركين[٢] ﴿مَـَٔابًا﴾ أي مرجعًا يرجعون إليها[٣]. ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [آية :٢٣] أي : مُقيمين في النار أحقابًا[٤] .وقرئ (لَبِثِين)[٥]والأحقاب: جمع حُقْب[٦] ، واختلفوا في الأحقاب على وجوه : أحدها : ما قال النبي ﷺ «**الحقب ألف شهر كل شهر ثلاثون يومًا كل يوم ألف سنة** »[٧] وقال ابن عباس: الحقب ثمانون سنةً ،كل سنةٍ ثلاثمائة وستون يومًا ،كل يوم ألف سنة»[٨]. وقيل: الحقب / لا يعلم عدده إلاَّ الله[٩]. ٣٤١/ب

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٩) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٦٦) .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٣) ، وتفسير البغوي (٤/٤٣٨) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٧٧) .

(٥) قراءة حمزة . الكشف (٢/٣٥٩) ، والتيسير (ص : ٢١٩) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /١٠ــ١١) ، و الزجاج في معانيه (٥/ ٢١٢) ، والنحاس في معاني القرآن الكريم (٤/ ٢٦٥)، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٢ /٨٩) مادة (حقب) .

(٧) أخرجه مطولاً ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٤) ، والطبراني في الكبير (٨/٢٤٤) من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨ /٣٩٥) وزاد نسبته لابن أبي عمر العدني وابن مردويه .

قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٩٤) : ((وهذا حديث منكر جدًّا والقاسم وهو(ابن عبد الرحمن) والراوي عنه ــ وهو جعفر بن الزبير ــ كلاهما متروك)) . وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٣٣) : ((رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف)) .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٨ /٣٩٥) : ((سنده ضعيف)) .

(٨) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٤٢) ، و أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١١) ،وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /١٧٨) ، والرازي في تفسيره (٣١ /١٣) .

(٩) قاله ابن مسعود ﷺ . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١١٦) .

وقيل: الحقب: ثلاثمائة وثلاثون ألف شعب في النار، في كل شعب منها ثلاثمائة وثلاثون ألف بيت، في كل بيت أربع زوايا ،في كل زاوية شجاع يعني : حية عظيمة في رأسها سُمٌّ لو جُعلَ منه مثقال ذرة على الأرض لأهلكها [1].

وقيل: الحقب أنواع من العذاب يُعذَّبون حقبًا في الجحيم وحقبًا في الحميم وحقبًا في غسلين وحقبًا في الضريع كلما مضى حقب استؤنف حقب آخر من غير نهاية ولا غاية على مر الزمان مخلدون في النار على هذه الحال[2] ، وقيل: الِحقْب سبعون سنة [3] ، وقيل: ثمانون سنة [4] ، وقيل: أربعون سنة[5].وقد ذكرنا بعض الاختلاف فيه في سورة الكهف [6] ولا يكاد يُذكر الحقب إلاَّ للدوام[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (ص: ٧٤) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١١٦/١٠) بنحوه عن شهر بن حوشب في صفة الغساق ؛وليس في صفة الأحقاب .

(٢) ذكر نحوًا منه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٢) واختاره ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢١٣) ، والزمخشري في تفسيره (٦٨٨/٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٧٨) ،والرازي في تفسيره (١٣/٣١) .

(٣) قاله السدي . ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٦/٦) ،والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٧٨) .

(٤) قاله أبو هريرة وابن عباس ﷺ والربيع بن أنس وقتادة وسعيد بن جبير .أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١١) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١١٦) ، والماوردي في تفسيره (١٨٦/٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٧٨) .

(٥) قاله ابن عمر . ذكره الماوردي في تفسيره (١٨٦/٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٧٨) وقال : ((وهذه أقوال متعارضة ، والتحديد في الآية للخلود يحتاج إلى توقيف يقطع العذر ، وليس ذلك بثابت عن النبي ﷺ ،والمعنى ــ والله أعلم ــ: أنهم لا بثون فيها أزمانًا ودهورًا ، كلما مضى زمنٌ يعقبه زمنٌ ، ودهرٌ يعقبه دهرٌ ، هكذا أبد الآبدين من غير انقطاع)) .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .قال المؤلف في تفسير قوله تعال : ((﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ : قرئ بإسكان القاف ، أي : سنين أو زمانًا أو دهرًا طويلاً)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٦٢/أ]

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥١٥) ، وتفسير الزمخشري (٦٨٨/٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٧٧ــ١٧٨) .

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ [آية :٢٤] أي : في النار هم غير ذائقين[١] ﴿بَرْدًا﴾ : هو برد الشراب[٢] ، أو الريح ، أو برد الظل [٣]، أو الراحة [٤] ، أو برد كافور [٥]، أو النوم [٦] ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ أي : ولا يذوقون في النار شراب خمر[٧] ولا ماء[٨] ولا شيئًا ينفعهم من شدة عطشها ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ [آية :٢٥] أي : إلاَّ ماءً حارًا قد اشتدت حرارته تتقطع به أمعاؤهم[٩] ﴿وَغَسَّاقًا﴾ قُرئ مخففًا[١٠]ومشددًا[١١]، أي:ما يَغسق من صديدهم يعني يسيل وهو منتِنٌ شديد النَتْن[١٢] والزمهرير،[١٣]وقد تقدم ذكر الحميم والغساق[١٤]﴿جَزَاءً﴾[آية :٢٦]نُصب على المصدر، أي :جازيناهم جزاءً[١٥].

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، وإعراب القرآن للنحاس(٥ /١٣١) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٤).

(٢) رواه أبو صالح عن ابن عباس . معاني الفراء (٣/ ٢٢٨) ،وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٠) .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢١٣) ، و تفسير القرطبي (١٩ /١٨٠) .

(٤) قاله الحسن وعطاء وابن زيد . تفسير البغوي (٤ /٤٣٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨) وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٠) .

(٥) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٤٢) .

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد والسدي، واختاره أبو عبيدة وابن قتيبة . مجاز القرآن (٢/ ٣٨٢) ، وتفسير غريب القرآن(ص:٥٠٨)، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٠) .

(٧) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣/ ٤٤٣) .

(٨) قاله ابن عباس . تفسير الوسيط (٤/ ٤١٤) ،وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٠) .

(٩) ينظر :تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٦) .

(١٠) (وغَسَاقًا) قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم . ينظر :السبعة في القراءات (ص: ٦٦٨ــــ٦٦٩) ، والتيسير (ص :١٨٨) .

(١١) (غسَّاقا) قراءة حفص عن عاصم وحمزة والكسائي . ينظر : المصادر السابقة .

(١٢) وهو قول عطية بن سعد والنخعي وابن زيد وأبي رزين وقتادة . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٣ ــ١٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١١٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨١) ، وتفسير ابن كثير (٤/٤٩٥) .

(١٣) وهو قول ابن عباس والربيع بن أنس . ينظر : المصادر السابقة .

(١٤) في سورة ص في قوله تعالى : ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[ص:٥٧] قال المؤلف : ((يعني : حارًا قد انتهت حرارته ... ثم قال : والغساق بالتخفيف والتشديد دموع أهل النار، أو صديدهم يعني : ما يسيل من أجساد أهل النار ، وقيل: البارد المنتن)). ينظر : تفسير التبيان الأزدي اللوح [٢٥٢/ أ] .

(١٥) إعراب القرآن للنحاس (٥ /١٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨١) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٦٧) .

﴿وِفَاقًا﴾ بكسر الواو وتخفيف الفاء [١]، وقُرئ بتشديد الفاء، [٢]أي : يُجْزَونَ يوم القيامة جزاءً يوافق أعمالهم[٣]﴿وِفَاقًا﴾ يعني:جزاء[المشرك][٤]النار، وجزاء المؤمن الجنة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [آية :٢٧] يعني: الكفار كانوا في الدنيا لا يُقرُّون بالبعث، ولا يخافون جزاءً [ولا][٥] حسابًا [٦].

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ [آية :٢٨] أي : كذبوا بالقرآن وبمحمد ﷺ تكذيبًا.[٧] وقرئ مخففًا[٨] وهو مصدر كاذِب[٩] ،وقُرئ بضم الكاف وتشديد الذال[١٠] للمبالغة[١١].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [آية :٢٩] أي : كلَّ شيء عَدَدْنَاه وكَتَبْناه في اللوح المحفوظ [١٢]. (كتابًا) وهو مصدر؛ لأن الإحصاء والكتابة في تحصيل الشيء واحد[١٣]. ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [آية :٣٠] قيل : إنَّ أهل النار يتضرعونَ بالبكاء، ويشكون شدة الحر، ويَسَلُون الله أنْ يُبَرِّد عنهم، فيرسلُ اللهُ عليهم شدة البرد ، فيَسَلُون الله الحر؛ فيرسل الله عليهم شدة الحر،[١٤] ويُقال لهم : ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ يعني: بالحر والبرد .

---

(١) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٤٠٦) .

(٢) (وفِّاقا) قراءة أبي حيوة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٧) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٢٩) ، ومعاني الزجاج (٥/٢١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٩) .

(٤) في المخطوط [الشرك] ولعل الصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٦) ينظر : تفسير الوسيط (٤/٤١٥) ، وتفسير البغوي (٤/٤٣٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٦) .

(٨) (كِذَابا) قراءة الكسائي . حجة القراءات (ص: ٧٤٦) ، والكشف (٢/٣٥٩) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) (كُذَّابا) قراءة عبد الله بن عمر ، والماجشون ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٨) ، والمحتسب (٢/٣٤٨) .

(١١) ينظر : المحتسب (٢/ ٣٤٨ــ٣٤٩) ، وتفسير الزمخشري (٤/ ٦٨٩) .

(١٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٤٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٦) .

(١٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢١٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٨٩) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٢٦٧) .

(١٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (ص: ١٠١) ، وابن رجب الحنبلي في التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (ص ٧١) عن ابن عباس بمعناه .

قوله : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [آية :٣١] أي : موضع الفوز[١] ، أو مصدر[٢] ، أي : فازوا بالجنة ونجوا من النار[٣] ﴿حَدَآئِقَ﴾ [آية :٣٢]وهو جمع حديقة؛ وهو البستان المُحوَّط عليهم، يعني: لهم ذلك في الجنة[٤] ﴿وَأَعْنَبًا﴾ وهو جمع عنب، أي : كروم أعناب[٥]﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [آية :٣٣] الكواعب: النساء النواهد اللواتي[تكعبت][٦]ثُدِيُّهُن أي: تفلكت [٧][٨].والأتراب: المتساويات في السن والميلاد،[٩] وقيل:هنَّ على قدر ثلاث وثلاثين سنة،[١٠]وكذا كل من في الجنة من الخلائق والخدم على هذا السن[١١]﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [آية :٣٤] أي : مُترعة مملوءة [١٢]﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ [آية :٣٥] يعني: في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ أي : شتمًا [١٣]﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ أي : إثمًا[١٤].

---

(١)ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٥١٠) ،والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٩٠) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٢٨).

(٢) تفسير الزمخشري (المصدر السابق) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٩) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١١٨) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤١٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٩) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٣) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٩) .

(٥) ذكره الطبري (المصدر السابق) ، والقرطبي (١٩ /١٨٣) .

(٦) في الأصل [تعكتب] ،والصواب ما أثبته في المتن ، والتصحيح من تفسير الثعلبي (١٠ /١١٨) .

(٧) تفلكت أي : استدارت ،وفَلَكُ كل شيء: مُسْتداره ومعظمه .لسان العرب (١٠ /٤٧٨) مادة (فلك) .

(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:٥١٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١١٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٠) .

(٩) وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد . تفسير الطبري (١٨/٣٠) ، والمصادر السابقة .

(١٠) وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٣١٤) ، وابن وهب كما في تفسيره (٢/ ٤٦٨) ، وذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٢) ، والماوردي في تفسيره (٥ /٤٥٦) .

(١١) وهو معنى ما رواه معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أو ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً)) . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٣) ،ح (٢٢١٥٩) ، والترمذي في جامعه (٤/ ٦٨٢) ، كتاب صفة الجنة ،باب : ما جاء في سن أهل الجنة ، ح (٢٥٤٥) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٦٤) ،ح (١١٨)، كلهم من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل ﷺ . قال أبو عِيسَى : ((هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ)) .

(١٢) قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وابن زيد ،واختاره ابن قتيبة . تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٠) ، و تفسير الطبري (٣٠ /١٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١١٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٣) .

(١٣) قاله مجاهد .تفسير الماوردي (٥/ ٤٥٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٦/١٧) .

(١٤) قاله قتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٢٠) ، والدر المنثور (٨ /٣٩٩) .

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ [آية :٣٦]أي : ثوابًا من ربك[١]﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي : ثوابًا كثيرًا وعطاءً وافرًا كافيًا[٢]، يعني: الحسنة بعشر أمثالها، [٣]يقول : حسبي هذا أي :كفاني [٤]،وقرئ بفتح الحاء وتشديد السين، [٥] أي : عطاء مُحْسِبا ـ أي : كافيا ـ[٦] .

قوله: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية [آية :٣٧] قُرئ برفع الباء والنون من الرحمن[٧] على معنى: هو رب[٨]، وقُرئ / بخفض الباء والنون[٩]على الصفة من ربك[١٠] ،وقرئ بكسر الباء ورفع النون[١١] ٣٤٢/أ

﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني :من الخلق والعجائب[١٢] ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي : لا يملكون أن يخاطبوه إلاَّ بإذنه، [١٣] ولا يُكَلِّموه إلاَّ بالاعتذار، أو بالشفاعة[١٤] .

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٤٣) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٨) ، وذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٠)

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١١٨) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٤١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٣٩) .

(٣) قاله ابن زيد والكلبي . تفسير الطبري (٣٠ /٢١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٥) .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٠) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /١١٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /٢٠) .

(٥) (حَسَّابا) قراءة ابن قطيب ، وهي قراءة شاذة . المحتسب (٤٩/٢) .

(٦) قاله ابن جني . المصدر السابق .

(٧) (ربُّ) ، (الرحمنُ) قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو. حجة القراءات (ص :٧٤٧) ، والتيسير (ص: ٢١٩) .

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢١٤/٥) ، وابن زنجلة في الحجة (ص :٧٤٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٨٥) .

(٩) (ربِ) ، (الرحمنِ) قراءة ابن عامر وعاصم .حجة القراءات (ص :٧٤٧) ، والتيسير (ص: ٢١٩) .

(١٠) ذكره الزجاج في معانيه (٢١٤/٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٨٥) ، و أبي حيان في تفسيره (٨ /٤٠٧) .

(١١) (ربِّ) (الرحمنُ) قراءة حمزة والكسائي . حجة القراءات (ص :٧٤٧) ، والتيسير (ص: ٢١٩) .

(١٢) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٦٨) .

(١٣) قاله مقاتل .تفسير الوسيط (٤/ ٤١٧) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٤٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢) .

(١٤) قاله الكلبي . تفسير الثعلبي (١٠/ ١١٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢) .

قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ [آية :٣٨] قيل: هو جبريل [١] ، وقيل : هو مَلَك عظيم على صورة بني آدم في السماء السابعة يقوم صفًّا والملائكة صفًا [٢]، وقيل: الروح: بنو آدم [٣]، وقيل: الروح: جند من جند الله ليسوا من الملائكة ولا من الناس يقومون صفوفًا والملائكة صفوفًا[٤]﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي : لا يشفعون[٥] ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ يعني: في الشفاعة[٦] ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي : قال حقًّا في الدنيا، يعني: كلمة (لا إله إلا الله) وهذا غاية الصواب [٧] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ [آية :٣٩] أي : ذلك اليوم الواقع الكائن ـ يعني: يوم القيامة ـ هو اليوم الصدق الذي لا باطل فيه الذي يقضي الله فيه بالحق[٨] ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي : اتخذ بالتوحيد مرجعًا إلى طاعته[٩]﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾[آية :٤٠] أي : خوفناكم يا أهل مكة بالعذاب القريب، وهو يوم بدر[١٠] ، أو يوم القيامة فإن كل ما هو آتٍ قريب[١١] .

---

(١) قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٢) عن الضحاك والشعبي ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦/ ١٩٠) عن سعيد بن جبير ، وذكره البغوي في تفسيره (٤ /٤٤٠) عن الضحاك والشعبي وهو الظاهر والله أعلم. قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (٨ /٤١٣) . ((والذي يشهد له القرآن بمثل هذا النص أنه جبريل عليه السلام؛كما في قوله تعالى : ﴿ نَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[القدر:٤] ، ففيه عطف الملائكة على الروح من باب عطف العام على الخاص ، وفي سورة القدر عطف الخاص على العام)) .

(٢) قاله ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٢) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١١٩)، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٠) وأخرجه ابن كثير في تفسيره (٤٩٦/٤) من طريق ابن جرير الطبري وقال : ((وهذا قول غريب جدًّا)) .

(٣) قاله ابن عباس والحسن وقتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٣) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٢٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٨٧) .

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمش. ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١١٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤٩٦/٤) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٧) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /١٨٧) .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) قاله ابن عباس وأبو صالح وعكرمة .تفسير الطبري (٣٠ /٢٤)، وتفسير الماوردي (٦ /١٩٠)،وتفسير ابن كثير (٤٩٧/٤).

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٧) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥١٧) .

(١٠) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٤٤٤/٣) ، ونقله عنه الماوردي في تفسيره (١٩١/٦) ،والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٨٨) .

=

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يعني: ينظر يوم القيامة ما عمل من خير وشر في الدنيا[1] ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾ [آية :٤٠] أي : في يوم القيامة ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ وذلك حين يقول الله تعالى للبهائم والوحش: كوني ترابًا [2]، أو يتمنى إبليسُ أن يكون من جوهر آدم عليه السلام ،حتى يُثاب ويدخل الجنة كبني آدم [3]، أو يتمنى الكفَّار أن يكونوا ترابًا مثل البهائم والوحوش؛ حتى [يستريحوا][4] من العذاب[5] .

= (١١) وهذا القول عليه جمهور المفسرين . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٨) . وقال : ((وهو الأظهر ؛ لأنه قال بعد ذلك ﴿يَوْمَ ينظرٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ فقد بيَّن وقت العذاب، أي : أنذرناكم عذابًا قريبًا في ذلك اليوم ؛وهو يوم ينظر المرء ما قدمت يداه)) .

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٦٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٧) .

(٢) وهو نحو قول ابن عمر و أبي هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم وسفيان وابن ذكوان والحسن . تفسير الطبري (٣٠ /٢٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٢٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٩) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٢١) ، وتفسير البغوي (٤/٤٤١) ،وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٨٩) .

(٤) في المخطوط [تستريحوا] والصواب ما أثبته في المتن .

(٥)وهذا المعنى هو معنى ما روي عن ابن عمر و أبي هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم وسفيان وابن ذكوان والحسن المتقدم

﴿سورة النازعات ﴾

وتسمى سورة الراجعة[1]. وهي مكية [2]. وهي ست وأربعون آية في الكوفي ،وخمس في المدني والمكي والبصري والشامي[3]. وهي مائة وتسع وسبعون كلمة .وهي سبعمائة حرف وثلاثة وخمسون حرفًا [4].

روى أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ((**من قرأ سورة النازعات لم يكن حَبْسه في القبر والقيامة وحسابه إلاَّ بقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة**))[5] .

---

(١) لم أقف على هذه التسمية فيما بين يدي من المصادر ، ولم يذكرها السيوطي في الإتقان (النوع السابع عشر : في معرفة أسمائه وأسماء سوره) في عداد السور التي لها أكثر من اسم ، ولعل هذه التسمية نسبة إلى الموضوع الذي تدور حوله هذه السورة؛ وهو إثبات البعث والجزاء ، وإبطال إحالة المشركين وقوع ذلك اليوم ،وقولهم بتعذر الإِحياء بعد انعدام الأجساد . ينظر : تفسير التحرير والتنوير (٣٠ /٥٩ــ٦٠) .

(٢) وهو قول ابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة . فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، والدلائل (٧/ ١٤٣ــ١٤٤) وتفسير الجوزي (٩ /١٤) ، وتفسير القرطبي في تفسيره (١٩ /١٩٠).

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٣) ، وفنون الأفنان (ص:١٤٨) .

(٤) تفسير الثعلبي (١٠/١٢٢) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٣) .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ [آية: ١] أي : هم الملائكة ينزعون أرواح الكفار[١] إغراقًا أي : بشدةٍ كما ينزع النازع في القوس[٢] . وقيل: هو ملك الموت وحده ينزِع أرواح الكفار من أجسادهم؛ حتى إذا بلغت تراقيهم غرقها في حُلوقِهم، فيعذبهم في حياتهم قبل مماتهم [٣]، أو القِسِيُّ[٤] تُنْزعُ بالسهم[٥] ، والنَّزْع : الإغراق في الجذْب[٦] ، وقال أبو عبيدة : هي النجوم تنزع ثم تغيب[٧] .

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ [آية: ٢] يعني: الملائكة تقبض أرواح نفس المؤمن كما يُنْشَطُ العِقَال[٨] من يَد البعير إذا حُلَّ عنه[٩] . وقال الضحاك : هي الملائكة تَنْشُط أرواح الكفار ما بين الظفر والجلد حتى يخرجها من حلوقهم[١٠] .

---

(١) قاله علي بن أبي طالب وابن مسعود ﷺ وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (٣٠ /٢٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤)، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٠) .

(٢) ينظر : معاني الفراء (٣/٢٣٠) ، و تفسير غريب القرآن (ص:٥١٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٨) .

(٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٤٥) .

(٤) القِسِي : بكسر القاف، جمع قوس . المحكم والمحيط الأعظم (٦ /٥٢١) مادة (قوس) ، والمصباح المنير (٢ /٥١٩) مادة (القوس) .

(٥) قاله عطاء وعكرمة . تفسير الطبري (٣٠ /٢٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩١) .

(٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص : ٤٨٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٢) .

(٧) مجاز القرآن (٢/٢٨٤) .

(٨) العِقال : الحبل . تهذيب اللغة (١/١٦٠) مادة (عقل) .

(٩) قاله ابن عباس . تفسير الثعلبي (١٠ /١٢٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩١) .

(١٠) لم أقف على هذا القول أنه قول الضحاك ، وما وقفت عليه أنه قول علي بن أبي طالب ﷺ .أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/٤٠٣) ، وذكره الثعلبي في تفسيره(١٠/ ١٢٣) ، و البغوي في تفسيره(٤ / ٤٤٢) ، والقرطبي في تفسيره(١٩ / ١٩٢) .

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ [آية: ٣] يعني النجوم والشمس والقمر تسبح في الفلك؛ لقوله تعالى : ﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء :٣٣] كالسابح في الماء [١]. وقيل: هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين [٢] ، أو تسبح في النزول إلى الأرض والصعود إلى السماء [٣] ، أو الخيل في الغزو[٤] .

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ [آية: ٤] يعني : الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء إذ كانت الشياطين تسترق السمع[٥] ، أو الملائكة تسبق/ بأرواح المؤمنين[٦] وبالأعمال الصالحة [٧]،أو المنايا تسبـ ٣٤٢/ب
الأماني[٨] ، أو نفوس المؤمنين تسبق إلى الملائكة شوقًا إلى لقاء الله لما عاينت من السرور فيقبضونها[٩] ،وقيل: هي النجوم [١٠] .

---

(١) قاله مجاهد وقتادة والحسن . تفسير مجاهد (٢ /٧٢٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٣) .واختاره الشنقيطي ــ رحمه الله ـــ في تفسيره أضواء البيان (٤١٦/٨) .قال : ((لأنَّ سياق الآيات في أمر البعث والمعاد، وأقرب ما يكون إليه الآيات الكونية، وقد وصف الله سبحانه وتعالى الشمس والقمر بالسابحات في قوله تعالى :

﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠]

(٢) قاله علي بن أبي طالب ﷺ . أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر كما في الدر المنثور (٤٠٣/٨) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٩٣) .

(٣) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٣٠ /٣٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٣) .

(٤) قاله ابن شجرة . تفسير الماوردي (٦ /١٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٣) .

(٥) قاله علي بن أبي طالب ﷺ ومسروق ومجاهد، واختاره الفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٣٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧) ،وتفسير القرطبي (١٩/١٩٣) .

(٦) قاله مقاتل . تفسير الثعلبي (١٠ / ١٢٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٣) .

(٧) قاله مجاهد وأبو روق .ينظر : المصادر السابقة .

(٨) قاله مجاهد . تفسير ابن عطية (٥ /٤٣١)، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٣) .

(٩) قاله ابن مسعود ﷺ . تفسير الثعلبي (١٢٤/١٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧)، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٣) .

(١٠) قاله قتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣١) ، وذكره الثعلبي (١٢٤/١٠) ، والبغوي (٤ /٤٤٢) ، وابن الجوزي (٩ /١٧) .

﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [آية: ٥] قيل: هي الملائكة تُدَبِّرُ أمر العباد[١]، وقيل: يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت تُدبر أمور الدنيا [٢]، أو هم طوائف وُلاة الحرب[٣] . وقال الحسن : هي النجوم السيَّارةُ [٤]. أقسم الله تعالى بهذه الخمس المذكورات، وجواب هذه الأقسام مضمر على معنى (لتبعثن)[٥] ، أو في قوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾. [٦]

قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [آية: ٦] أي : تضطرب الأرض وتتزلزل وتتحرك حركة شديدة[٧] ، يعني بها : الصيحة الأولى؛ وهي النفخة الأولى التي يكون فيها الصعقة [٨] ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾[آية: ٧]يعني: تتبعها النفخة الأخرى؛ وهي نفخة البعث[٩] ، وبين النفختين أربعون سنةً [١٠] . وانتصب يوم بإضمار (اذكر) [١١] .

---

(١) قاله قتادة . أخرجه الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٤٥) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٣١) ، وهو ما أجمع عليه المفسرون كما في تفسير الماوردي (٦ /١٩٤) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٤٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٣١) ، وتفسير الرازي (٣١ /٢٧) .

(٢) قاله عبد الرحمن بن سابط . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٩٧) ، والثعلبي في تفسيره (١٠/١٢٤) ، وذكره البغوي في تفسيره (٤ /٤٤٢).ولا تعارض بين القولين ــ والله أعلم ــ ؛فالقول الأول عام في جميع الملائكة ،والقول الثاني مخصص في عدد من الملائكة فهو داخل في عموم القول الأول .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٤٥) .

(٤) ذكره الفخر الرازي في تفسيره (٣١ /٢٨) .

(٥) وهو اختيار الفراء (٣/٢٣١) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٣٢) ، والزجاج في معانيه (٥/٢١٦) .

(٦) قاله مقاتل . ينظر تفسير الماوردي (٦ /١٩٤) ، وتفسير ابن الجوزي(٩/١٨)، وتفسير القرطبي (١٩/١٩٥) ، وهذا القول ضعفه ابن عطية في تفسيره (٥/٤٣١) قال : ((لبعد القول ،ولأن المعنى هالك)) .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢١٥) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٦٩) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٤٧) .

(٨) قاله ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان ،واختاره الفراء . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٤٦) ، ومعاني الفراء (٣/ ٢٣٠) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣١ــ٣٢)، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٥) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) روي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا، وعن ابن عباس موقوفًا . أخرجه ابن أبي داود السجستاني في البعث (ص: ٤٣) ، و ابن منده في الإيمان (٢/٧٩٤) (في ذكر وجوب الإيمان برؤية الله ﷻ) ح(٨١١) ، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٧/٢٥٢) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ مطولاً . قال ابن منده : ((إسناده حسن)) . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥/ ٨٠٣) : ((وهو شاذ)) .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٥ /٧٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥/ ٨٠٣) : ((وأخرجه ابن مردويه ... من وجه ضعيف عن ابن عباس)) .

.....

=

ولعل الصواب أنَّ أبا هريرة ﷺ لم يعينها كما ورد في صحيح البخاري، كتاب التفسير ،سورة الزمر ،بـــاب : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ ،ح (٤٨١٤) (ص: ٨٧٥) ، و(سورة النبأ باب :(يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) ح (٤٩٣٥) (ص: ٩٠٦) .

من طريق الأعْمَش عن أبي صَالِح عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺقال : ((**بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ**)) قالوا : يا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًـــا ؟ قال : أَبَيْتُ . قال : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قال : أَبَيْتُ . قال: أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قال : أَبَيْتُ ((**وَيَبْلَى كُلُّ شَـــيْءٍ مـــن الْإِنْسَـــانِ إلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ، فيه يُرَكَّبُ الْخَلْقُ**)) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥/ ٨٠٣) ((أي : امتنع أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن القول بتعيين ذلك؛ لأنه ليس عنـــده في ذلـــك توقيف ، وكأنه لم يسمعها إلاَّ مجملة ؛فلهذا قال لمن عَيَّنها له : أبيت)) .

(١١)ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /١٩٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٦٩) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤١٢) .

﴿قُلُوبٌ﴾ [آية: ٨] مبتدأ ﴿وَاجِفَةٌ﴾ صفة، [١] أي : قلوب الكافرين والمنافقين خائفة من أهوال يوم القيامة. [٢] و﴿أَبْصَٰرُهَا﴾ مبتدأ ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ خبره،[٣] أي : أبصار [أصحابها] [٤] ذليلة[٥].والوجْف والوجيفُ : سرعة الاضطراب ،ومنه الإيجاف؛ وهو سرعة السير [٦]، أو الواجفة : الزائلة .[٧]

قوله: ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ [آية: ٩] أي : ذليلة من شدة الخوف ، وعبَّر بالأبصار عن الأبدان[٨].

قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ [آية: ١٠] يعني: منكري البعث[٩] ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ أي : مُرجعون إلى الحالة الأولى من الدنيا بعد الممات، ونُعاد كما كُنّا في الدنيا ،يُقال : أتيت فلانًا ثم رجعتُ على حافرتي ، أي : رجعتُ من حيث أتيت،[١٠] وهو ههنا كناية عن البعث .وقيل : الحَافِرة: الأرض؛ لكونها يحفر فيها قبورهم[١١]، فتكون فاعلة بمعنى مفعولة؛ كقوله : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق : ٦] أي : مدفوق، ومثله ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة :٢١] أي : مَرْضيَّة [١٢].

قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [آية: ١١] وقُرئ (ناخِرة) [١٣]، أي : عظامًا بالية [١٤].

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٩٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤١٢) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /١٩٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٣٣) .

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٥ /١٤١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٦) .

(٤) كتبت في المخطوط [صاحبها] ولعل الصواب ما أثبته في المتن؛ لمناسبته للسياق .

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٩٤) ، والقرطبي في تفسيره(١٩ /١٩٦) ، والرازي في تفسيره (٣١ /٣٣) .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة (١١ /١٤٥) مادة (وجف) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢٥) ، والمفردات في غريب القرآن (١ /٥١٤) مادة (وجف) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٣) .

(٧) قاله السدي . تفسير الثعلبي (١٠ /١٢٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٦) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٩٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٣٣) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٦) .

(١٠) ينظر :معاني الفراء (٢٣٢/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٣) ، ومعاني الزجاج (٢١٦/٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢٥) .

(١١) ينظر: المصادر السابقة .

(١٢) ينظر : معاني الفراء (٢٣٢/٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٧) .

(١٣) قراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي . الكشف (٣٦١/٢) ، والتيسير (ص :٢١٩) .

(١٤) قاله ابن عباس وقتادة . تفسير الطبري (٣٠/ ٣٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٩).

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [آية: ١٢] أي : تلك رجعة خائبة كاذبة غير كائنة [١]، أو رجعة يُخْسَرُ فيها[٢]. وهذا إخبار عن إنْكار، أي : لا يكون بعث ولا نحشر ؛بل نموت ولا نحشر ، وقال السدي : معناه لئن رجعنا وقد كذَّبنا بمحمد لقد خسِرنا خُسْرانًا مبينًا [٣].فأعلَم الله سهولة البعث عليه فقال : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ [آية: ١٣] يعني: النفخة الأخيرة ـ وهي نفخة البعث ـ[٤] ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي : صيحة واحدة[٥] ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [آية: ١٤] يعني: فإذا الخلائق قائمون على وجه الأرض[٦] في أرض المحشر [٧] عند بيت المقدس [٨] ـوهي عرصات القيامةـ[٩] بَعْد ما كانوا في بطونها أمواتًا . والساهرة : الأرض البيضاء المستوية ، وسُميت ساهرة لجريانِ السهر فيها، يُقال : عين ساهرة وضدها نائمة ، أوتسمى ساهرة ؛ لأنَّ سالكها يسهر من خوف الهلاك[١٠] ، وقيل: سميت بذلك ؛ لأنَّ فيها نوم الحيوان وسهرهم[١١]، وقيل : هي أرض الشام[١٢] ، وقيل: هي جهنم [١٣] .

---

(١) قاله الحسن وقتادة. تفسير الطبري (٣٠/ ٣٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /١٩٨) .

(٢) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٥١٣) ، ونقله عنه ابن زمنين في تفسيره (٥ /٨٩) .

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٩) بمعناه دون نسبة . وذكره الماوردي في تفسيره (٦/ ١٩٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /١٩٨) بمعناه عن محمد بن كعب وقتادة .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٤٣) .

(٥) قاله مجاهد كما في تفسيره (٢ /٧٢٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٤٨) .

(٦) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد والضحاك والفراء وابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٣٢) ، وتفسير الصنعاني (٣ /٣٤٦) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥١٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٦ــ٣٧) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢١٦) .

(٧) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٠) ،

(٨) قاله عثمان بن أبي العاتكة . تفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٨) .

(٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /١٩٧) .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٩٥) ، وتفسير القرطبي (١٩/٢٠٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٤٧) .

(١١) قاله الفراء في معانيه (٣/٢٣٢) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/١٩٨) .

(١٢) قاله سفيان الثوري . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٧) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٠٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٤٩٨) .

(١٣) قاله قتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٨) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٠) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٠٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٤٩٨) . قال الحافظ ابن كثير : ((وهذه الأقوال كلها غريبة ،والصحيح أنها الأرض وجهها الأعلى)) .

قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ [آية: ١٥] أي : قد أتاك خبر موسى[١]﴿ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [آيــة: ١٦]أي : دعاه ربه لكلامه[٢] ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ أي : المطهر؛[٣] لأنَّه قُدِّس مرتين بالأنبياء [٤] ﴿طُوًى﴾ هو اســـم الوادي[٥]، أو مِن قولهم: طَأْ بقدمك الأرض المقدسة[٦] ـ وقد سبق في طه ـــ[٧]. ﴿ٱذۡهَبۡ﴾ [آية: ١٧] أي : يا موسى ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي:كفر وتجبر / وتكبر من الطغيان[٨]﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ ٣٤٣/أ
[آية: ١٨] وقُرئ بتشديد الزاي [٩]، أي : قل يا موسى لفرعون: هل لك أن تتوب إلى الله من الشرك والكفر والمعاصي؛ فتكون عند الله زاكيًا تتطهر بالتوبة من الشرك والكفر والمعاصي؟[١٠] ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [آيــة: ١٩] أي : أدعوك إلى توحيده وعبادته[١١] ﴿فَتَخۡشَىٰ﴾ أي : تخاف عذابه فتؤمن بـــه[١٢] ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ [آية: ٢٠] أي : العلامة العُظمى ؛وهي العصا واليد البيضاء [١٣].

---

(١) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٢١) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٤٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠٠) .

(٢) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٩) .

(٣) ذكره ابن وهب (المصدر السابق) ، والطبري في تفسيره (٣٠/٣٨) ، و الثعلبي في تفسيره (٦ /٢٤٠) .

(٤) ذكر نحوه الحسن وقتادة . تفسير الطبري (١٦ /١٤٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /١٩٧) ، وتفسير القرطبي (١١ /١٧٥) .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وعكرمة . تفسير الطبري (١٦/١٤٦ـــ١٤٧) و(٣٠ /٣٨) واختــاره ، وتفســير الماوردي (٦ /١٩٧) ، و تفسير القرطبي (١١ /١٧٥) .

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد عكرمة ، تفسير الطبري (٣٠ /٣٨) و (١٤٧/١٦) ، و وتفسير الماوردي (٦ /١٩٧) .

(٧) في قوله تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه:١٢] قال المؤلف : « (طُوى) بضــم الطــاء وكسرها منصرفًا للتذكير ،وغير منصرف للتأنيث أو العدل (كعمر) مع العلمية؛ لأنه اسم المكان أو الوادي ، أو البقعة ، أو (طوىً) مصدر (كهدىً)، أو طوي بالبركة مرتين، (وطوى) في كلامهم بمعنى مرتين ، وسُمي (طوى)؛ لأن الأنبياء طــووا فيــه أي : ساروا فيه » . ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٧٣/ب] .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢١) ، وتفسير البغوي (٤/٤٤٤) .

(٩) (تَزَّكَّى) قراءة نافع وابن كثير . حجة القراءات (ص:٧٤٩) ، والكشف (٢/٣٦١) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٥) .

(١١) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤١٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٠) .

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي (٣ /٥٢١) ، والمصدران السابقان .

(١٣) قاله الحسن ومجاهد وقتادة ، وعليه جمهور المفسرين . تفسير الطبري (٣٠ /٣٩ـــ٤٠) ، وتفســير الــثعلبي (١٠ /١٢٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤١٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٣٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢١) .

﴿فَكَذَّبَ﴾ [آية: ٢١]أي : كذَّب فرعون بأنها من الله [١] ﴿وَعَصَىٰ﴾ يعني: نبيَّه [٢]﴿ ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾ [آية: ٢٢] أي : أعرض عن الإيمان [٣] وعن موسى[٤] ﴿يَسۡعَىٰ﴾ أي : شرع يعمل بالفساد،[٥] أو يسرع في مشيهِ إلى أهله[٦] ﴿فَحَشَرَ﴾ [آية: ٢٣] أي : جمع قومه[٧] ﴿فَنَادَىٰ﴾ أي : فيهم[٨]، أو خطبهم[٩] ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [آية: ٢٤] أي : لا رب لكم فوقي[١٠] .﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ [آية: ٢٥] يعني: عقوبةَ الأُولى بالإغراقِ في الدنيا ، وعقوبةَ الآخرةِ الإحراقِ بالنارِ في الآخرة[١١] ، يعني: أخذه الله بعقوبة الكلمتين ،وإحدى العقوبتين على الكلمة الأولى؛وهي قوله :﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص:٣٨] ،والعقوبة الثانية على الكلمة الثانية ؛وهي قوله : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [١٢]، وقيل: كان بين الكلمتين أربعون سنة [١٣]، أو عشرون سنة [١٤].وانتصب (نكالاً)على المصدر، أي : نكل الله به نكالاً [١٥] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤١٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢١) .

(٢) ذكره الواحدي (المصدر السابق) ، وابن الجوزي (المصدر السابق) .

(٣) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٠) ، و الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٢٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٤) .

(٤) حكاه ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٠).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٢٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٤) .

(٦) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٦) ، وتفسير الرازي(٣١ /٣٩) .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٤٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٤) .

(٨) ذكره الطبري (المصدر السابق) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٩٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٣٩) .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٢١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٣٩) .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٤) ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠٢/١٩) .

(١١) قاله الحسن وقتادة . تفسير الثعلبي (١٠ /١٢٧) ، و تفسير الماوردي (٦ /١٩٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٠) .

(١٢)قاله ابن عباس ومجاهد وعامر الشعبي والضحاك وابن زيد وعكرمة . تفسير الطبري (٣٠ /٤١ــ٤٢) ، وتفسير الماوردي (١٩٨/٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢١) .

(١٣) قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وخيثمة الجعفي . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٤١ــ٤٢) ، وذكره الماوردي في تفسيره (١٩٨/٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢١) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٠٢) عن ابن عباس .

(١٤) ذكرها الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٩٧) ، والنسفي في تفسيره (٣ /١٩٢٣) دون نسبة .

(١٥) معاني الزجاج (٥/ ٢١٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٦٩) .

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن﴾ [آية: ٢٦]يعني: الذي فعلنا بفرعون وقومه[١]﴿لَعِبْرَةً﴾ أي : لدلالة وعظة ومُعتبرًا[٢] ﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ أي:لمن يخاف الله. [٣]ثم خاطب منكري البعث فقال: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ [آية: ٢٧] أي : أَخَلْقُكُم بعد الموت أشدُّ في تقديركم؟[٤]﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ أي : فمن قَدر على خلق السماء قَدر على الإعادة[٥] ﴿بَنَىٰهَا﴾ أي :رَفعها[٦]﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ [آية: ٢٨] أي : رفع سقفها[٧] ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي : سوَّى خلقها بلا شقوق ولا فطور[٨]﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ [آية: ٢٩] أي : جعلها مظلمة[٩] ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أي : أبرز ضوءها ونهارها. وأضاف الضحى والليل إلى السماء لظهورهما منها[١٠] ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[آية : ٣٠]أي : بسطها بعد خَلْقِ السماء وكانت مخلوقه غير مَدْحُوَّة.[١١]أو (بعد) بمعنى (قبل) ؛نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ [الأنبياء :١٠٥] أي : قبل القرآن [١٢]، أو هو بمعنى (مع) ؛ [١٣]نحو قوله تعالى:﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم :١٣] أي:مع ذلك. [١٤]

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٤٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٤) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٤) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٠٣) .

(٥) ذكره القرطبي (١٩ /٢٠٣) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠/ ٤٣) ، والقرطبي (١٩ /٢٠٣) .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٢٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٠) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٤٥) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والضحاك وعكرمة والفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٣٣) ، وتفسير الطبري (٣٠/ ٤٤)، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٠) .

(١٠) ينظر :تفسير الوسيط (٤/ ٤٢١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٢) .

(١١) وهو قول ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعكرمة .ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٤٦) واختاره ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢٨) ، وتفسير الماوردي (٦/ ١٩٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٢) .

(١٢) تفسير الطبري (٣٠ /٤٥) ، والأضداد لابن الأنباري (ص:١٠٧ــ١١٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٣) .قال الطبري في تفسيره (المصدر السابق): ((المعروف من معنى (بعد) أنه خلاف معنى (قبل) ،وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع ،وإغطاشه ليلها وإخراجه ضحاها ،ما يُوجِب أن تكون الأرض خُلقت بعد خلق السماوات ؛لأنَّ الدحو إنما هو البسط في كلام العرب)) .

(١٣) قاله مجاهد والسدي . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٤٦) . =

وقرئ (عند ذلك)[1] ، وقرئ (والأرضُ) بالرفع[2] على الابتداء [3] .

قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾ [آية: ٣١] أي : فجَّر العيون منها[4] ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ أي : أنبت في الأرض ما يرعاه النعم وتأكله الناس[5]. ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ [آية: ٣٢] أي : أثْبتها أوتادًا للأرض[6]. (والأرضَ) (والجبالَ) منصوبان بدحاها وأرساها[7] ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [آية: ٣٣] أي : ذلك المرعى منفعة لكم ولأنعامكم.[8] وهو مفعول له ،يعني : أخرج المرعى للمتاع.[9]

قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [آية: ٣٤] والطامة : هي الداهية الغالِبة لِكلِّ شيء،[10]وهي صيحة القيامة ،[11] يعني: النفخة الأخرى للبعث [12].

قوله: ﴿مَا سَعَىٰ﴾ [آية: ٣٥] (ما) مصدريه ، أو موصولة[13]، والمعنى: يتذكر الإنسان ما عمل في الدنيا من خير وشرٍّ وكفر ومعصية [14] .

= (١٤) تفسير الطبري (٣٠ /٤٥) ، والأضداد لابن الأنباري (ص:١٠٧ــ١١٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٣) .

(١) قراءة مجاهد ، وهي قراءة شاذة . تفسير الطبري (٣٠ /٤٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٢٨) .

(٢) قراءة الحسن وعمرو بن ميمون، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٨) .

(٣) تفسير الزمخشري (٤ /٦٩٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠٥) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٣) .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٣) .

(٦) ينظر : تفسير القشيري (٣ /٣٩١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠٥) .

(٧) معاني الزجاج (٥/٢١٧ــ٢١٨) ، وتفسير الزمخشري (المصدر السابق) ، والتبيان في إعراب القرآن (١٢٧٠/٢) .

(٨) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٣٣) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥١٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢٢) .

(٩) التبيان في إعراب القرآن (١٢٧٠/٢) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٣٧٩) .

(١٠) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /١٥٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٨) ، وإيجاز البيان (٢/ ٣٠٥) وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠٦) .

(١١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٧١) .

(١٢) قاله ابن عباس والحسن . تفسير الماوردي(٦ /٢٠٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠٦) .

(١٣) تفسير الزمخشري (٤ /٦٩٨) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٤٩) .

(١٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٤) .

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ﴾[آية: ٣٦]أي : أُظهِرت[١]﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ وهذا شبيه بقولهم: تبيَّن الصبح لذي عينين[٢]. وقُرئ لمن (رأى)[٣] ومعناه: لمن رأى حقيقة الأمر والدخول فيه. وقُرئ (ترى)[٥] أي :ترى أنت يا محمد.[٦] ، وجواب (إذا) محذوف[٧] ؛للتهويل ليذهب القلبُ كلَّ مَذْهَب .

قوله: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ [آية: ٣٧] أي : كفر[٨] ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [آية: ٣٨] أي : آثر محبة الدنيا على الآخرة [٩] / ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [آية: ٣٩] أي : النار مأواه، والألف واللام بدل عن الهاء الساقطة عن آخرها[١٠] وقال الفراء : أراد به مأواه؛ لكنه قال : (المأوى) لوفاق رؤوس الآي .[١١] ٣٤٣/ب

قيل[١٢] : نزلت في أبي [العزا][١٢] بن عمير[١٣] وكان كافرًا [١٤].

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧١) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٤٨) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٩٨) .

(٢) وهو مثل يضرب للأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد . مجمع الأمثال لأبي الفضل النيسابوري (٢ /٩٩) ، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢ /١٩١) ، وتفسير الزمخشري (٤/٦٩٨) .

(٣) قراءة ابن مسعود ﷺ ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٨)

(٥) قراءة عكرمة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٨) ، و المحتسب (٢/٣٥١) .

(٦) ذكره ابن جني في المحتسب (٢/٣٥١) ، و الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٩٨) ، والقرطبي في تفسيره(١٩/٢٠٧) .

(٧) تفسير القرطبي (١٩ /٢٠٧) ، وتفسير الرازي (٣١ /٤٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٤٩) .

(٨) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٢٢) ، وابن زمنين في تفسيره (٥ /٩٢) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٣٥) .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٢٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٤) .

(١٠) معاني الزجاج (٥/٢١٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥ /١٤٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٠٧) .

(١١) لم أقف عليه في معاني الفراء ، ولا فيما وقفت عليه من المصادر .

(١٢) هكذا كتب في المخطوط ،ولعل الصواب أنه [أبو عزيز] ،والتصحيح من الطبقات لابن خياط (١ /١٤) وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٨) .

(١٣) وهو أبو عزيز بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ،أخو مصعب بن عمير ﷺ ،واسم أبي عزيز زرارة ، له صحبة وسماع من النبي ﷺ ، وكان ممن شهد بدرًا كافرًا وأُسِر يومئذ . ينظر : الطبقات لابن خياط (١ /١٤) ، وأسد الغابة (٦ /٢٢٦) ، وأسد الغابة (٦/ ٢٢٦) .

(١٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٦٩٨) ، والفخر الرازي في تفسيره (٣١ /٤٨) دون نسبة ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٠٨) إلاّ أنه قال : عامر بدل أبي عزيز ، ثم ذكر خبرًا مطوَّلاً من رواية الضحاك عن ابن عباس دون إسناد .
قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ص:١٨١) : ((لم أجده)) . وهذا السبب لا يعتمد عليه ؛لخلوه من الإسناد ، ولأن أبا عزيز أسلم وكان له صحبة ــ كما ثبت في كتب التراجم ــ ،والإسلام يجبُّ ما قبله؛ فكيف تكون هذه الآية نزلت فيه ؟! ويتبين بذلك أن الآية عامة في كل من اتصف بذلك .

قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ [آية: ٤٠] أي : خاف الوقوف بين يدي ربه فترك المعصية[١] ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ أي : عن الحرام والشهوات [٢] ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [آية: ٤١] أي : مأواه ـوقد سبق الكلام عليه ـ[٣] ، هذه الآية نزلت في المؤمنين[٤] .

قوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [آية: ٤٢] أي : متى وقوعها ومُستقرها ؟ومنه مَرْسى السفينة[٥] ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [آية: ٤٣] أي : في أي اهتمام أنت من السؤال عنها وإلى مُنتهى علمها ، أو فما أنت من ذكراها لَهم [٦]، وقيل: تم الكلام على ﴿فِيمَ﴾ أي : فيما ذا سؤالهم عمَّا لا يعنيهم، ثم ابتدأ وقال: ﴿مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾، فإن مبعث آخر النبيين دليل على انقضاء هذا الزمان[٧] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [آية: ٤٤] يعني : إلى الله علم قيام الساعة [٨]

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٨/١٩) .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (المصدر السابق) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٥) .

(٣) راجع البحث (ص :٤٣٠) .

(٤) وهو معنى قول الكلبي : أنها نزلت فيمن همَّ بمعصية وقدر عليها في خلوة ، ثمَّ تركها من خوف الله . ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٩) .

وورد في كتب التفسير تخصيص نزول الآية بأشخاص معينين من المؤمنين؛ كما ذكر الماوردي في تفسيره (٦ /٢٠٠) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /١٥٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٦٩٨) ، والرازي في تفسيره (٣١ /٤٨) أنها نزلت في مصعب ابن عمير ﷺ دون عزو ، وعزاه القرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٩) لا بن عباس . وهذا السبب لا حجة فيه ؛لوروده دون راوٍ ولا إسناد .

وذكر القرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٩) عن السدي : أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ ، وهو ضعيف؛ لخلوه من الإسناد .

والأظهر ـ والله أعلم ـ أن الآية ليس فيها سبب نزول، وأنها عامة في جميع المؤمنين الأولين والآخرين .

(٥) ينظر : معاني الفراء (٢٣٤/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٤٨ـ٤٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦٩٩) .

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٦٩٩) ، و وتفسير الرازي (٣١ /٤٨) وتفسير البيضاوي (٥ /٤٥٠) .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٠٠) ، وتفسير الرازي (٣١ /٤٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ / ٤١٦) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٤٩) ، تفسير البغوي (٤ /٤٤٥) ،و تفسير القرطبي (١٩ /٢٠٩) .

قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ﴾ [آية: ٤٥] أي : يا محمد ﴿مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي : مُخوف مُحذر من يخشى القيامة ومن لا يخشاها ،واختصر الكلام لأنَّ من لا يخشى لا يُؤَثِّر فيه الكلام[١] .

وقرئ (منذرُ) بالإضافة[٢] وبالتنوين، [٣] وكلاهما يصلح للحال والاستقبال،[٤] أي : إنما ينفع إنذارك من يخشى قيام الساعة[٥].قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ﴾ [آية: ٤٦] يعني: كفار مكة أو جميع الكفار﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ أي : يرون يوم القيامة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ أي : لم يمكثوا في قبورهم ،أو في الدنيا [٦]﴿ إِلَّا عَشِيَّةً﴾ يعني من صلاة العصر إلى المغرب[٧] ﴿أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي : ضُحى يومها ؛وهو : من طلوع الفجر إلى الضَّحْوَة؛ [٨] وذلك لِما يرون من الهول. [٩] والهاء في (ضحاها) راجعة إلى العشية[١٠] ، وقيل : في الكلام تقديم وتأخير تقديره : يوم يرونها كأنهم لم يلبثوا في الدنيا ، أو في قبورهم إلاَّ عشيةً أو ضحاها[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٠) .

(٢) قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٨ /٤١٦) ، وتحبير التيسير (ص:٦٠٤) .

(٣) (منذرٌ) قراءة أبي جعفر و أبي عمرو في رواية عباس عنه .السبعة في القراءات (ص :٦٧١) ،وتحبير التيسير (ص:٦٠٤)

(٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢١٨) ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٠٠) .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٠) .

(٦) ينظر :تفسير الثعلبي (١٠ /١٢٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٠) .

(٧) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٠) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٥٤)، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٤) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٤٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٠) .

(١٠) معاني الزجاج (٥/٢١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٧٠) .

(١١) لم أقف على هذا القول فيما اطلعت عليه من المصادر .

﴿ سورة العتاب[1] وتسمى سورة عبس[2] ﴾

وهي مكية [3] . وهي إحدى وأربعون آية في البصري ،وأربعون في الشامي ،واثنتان وأربعون في الكوفي والمكي والمدني .[4]وهي مائة وثلاث وثلاثون كلمة .[5]وهي خمسمائة حرف وثلاثة وثلاثون حرفًا[6] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال َ:« **مَنْ قَرَأَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ جَاء يومَ القيامةِ ووجهه ضاحك مُستبشرٌ**» [7].

---

(١) ذكره ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٦٨) ، و لم يذكره السيوطي في الإتقان (النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره) في عداد السور التي لها أكثر من اسم ،ولعل هذه التسمية نسبة إلى الموضوع الذي تدور حوله هذه السورة ؛ وهو معاتبة الله عز وجل لنبيه ﷺ لإعراضه عن ابن أم مكتوم ﷺ، وسيأتي ذكر القصة في سبب النزول(ص :٤٣٦) .

(٢) وهذه التسمية هي الواردة في المصاحف و كتب التفسير وكتب السنة .

(٣) وهو قول ابن عباس وابن الزبير ﷺ وعكرمة والحسن . فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، و الدلائل (٧/ ١٤٢و١٤٤) ،وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١١) .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص : ٢٦٤) ، وفنون الأفنان (ص:١٤٨) .

(٥) البيان في عد آي القرآن (ص : ٢٦٤) .

(٦) تفسير الثعلبي (١٠ /١٣٠) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٤٤٥) .

(٧) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ ﴾ [آية:١] يعني: النبي ﷺ كلح وجهه وقبضه .[١]نزلت الآية في ابن أم مكتوم.[٢][٣] والعُبوسُ: تقبيض الوجه على تكرّه [٤] . وقُرئ بالتشديد للمبالغة[٥].﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ أي : أعرض[٦] ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ [آية:٢] هو مفعول له ، أي : لأجل أن جاءه الأعمى؛[٧] وهو عَبْد الله ابن [أم][٨] مكتوم جدته لأبيه،[٩] وقيل : اسمه عَمْرو،[١٠]وذُكر بهذه اللفظة تنبيهًا أنَّ عماه موجبٌ للتعطف؛ لا داعٍ للتقطب .[١١]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٥٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٧) .

(٢) ابن أم مكتوم ستأتي ترجمته ، و أم مكتوم : كنية أمه، واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم .

ينظر: الطبقات الكبر ى (٤ /٢٠٥) ، وأسد الغابة (٤/٢٨٠) . قال الطاهر بن عاشور في تفسيره (٣٠/١٠٣ــ١٠٤) :

((كُنِّيت أمَّ مكتوم لأنَّ ابنها وُلد أعمى، والأعمى يُكنى عنه بمكتوم، و نُسب إلى أمه لأنها أشرف بيتاً من بيت أبيه؛ لأنَّ بني مخزوم من أهل بيوتات قريش فوق بني عامر بن لؤي)) .

(٣) وهو قول عائشة وابن عباس ﷺ وعروة بن الزبير وقتادة .

ــ أخرجه الترمذي في جامعه (٥ /٤٣٢) ، أبواب تفسير القرآن (باب ومن سورة عبس) ح (٣٣٣١) ، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٥٠) ، وابن حبان في صحيحه (٢ /٢٩٣)، كتاب البر والإحسان ، والحاكم في مستدركه (٢ /٣٨٩) كتاب التفسير : تفسير سورة عبس ،ح (٣٩٣٦) ،والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٩) جميعهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها .

قال الترمذي : ((هذا حديث غرِيب)) وقال الحاكم : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة)) . وذكر السيوطي في الدر المنثور (٨/٤١٦) أن الترمذي حسنه .

ــ والمرسل أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١/٢٠٣) كتاب القرآن (باب: ما جاء في القرآن) برواية يحيى بن يحيى ح (٤٧٦)، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٥١) من طريق وكيع ، كلاهما (مالك ، ووكيع) عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً .

قال الذهبي في تلخيصه للمستدرك : ((وهو الصواب)) .

ــ وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣ /٣٤٨) ، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٥١) عن معمر وسعيد كلاهما عن قتادة، وهو مرسل صحيح الإسناد .

ــ وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٥٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٤ / ٥٠٢) من طريق العوفي عن ابن عباس ،وإسناده ضعيف مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٤ /٣٦٢) : ((لا خلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الأعمى)) .

وقال القرطبي في تفسيره (١٩ /٢١١) : ((رواه أهل التفسير أجمع)) .

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٠١) : ((ذكره غير واحد من المفسرين)) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٥٠) ، والمفردات في غريب القرآن (١ /٣٢٠) ، وتفسير ابن عطية (٥/٤٣٦) . =

.....

=(٥) ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٦٨) ، والزمخشري في تفسيره (٤ / ٧٠٢) دون نسبة، وعزاها أبي حيان في تفسيره (٨ /٤١٨) لزيد بن علي وهي قراءة شاذة .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٢٤) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /١٥٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٦) ،

(٧) مشكل إعراب القرآن (٢ /٨٠١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١١) .

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط، والمثبت من الطبقات الكبرى (٤ /٢٠٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٥١) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٢٣٥/٣) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٠١) .

و الصواب: أنَّ أم مكتوم كنية أمه ــ وهي عاتكة كما تقدم (ص: ٤٣٤) ــ وهو اختيار مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٥١) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ /٢٠٥) ،وابن عبد البر في الاستيعاب (٣ /٩٩٧) ، وابن الجزري في أسد الغابة (٢٨٠/٤) ، و القرطبي في تفسيره (١٩ /٢١٢) ، والألوسي في تفسيره (٣٠ /٣٩) .

(١٠) ابن أم مكتوم : مُختلفٌ في اسمه ، فأهل المدينة يقولون : اسمه عبد الله، وأمَّا أهل العراق وهشام بن محمد بن السائب فيقولون : اسمه عمرو ، قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨ /٣٠) : ((وهو الأكثر والأشهر)) . ثم اجتمعوا على نسبه فقالوا : ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري ، مُؤَذِّن النبي ﷺ ، وهو أعمى، هاجر قبل مَقدم النبي ﷺ المدينة وكان يستخلفه عليها ، شهد القادسية وقُتِل بها شهيدًا ، وقيل : رجع من القادسية إلى المدينة فمات بها . ينظر : الطبقات الكبرى (٤ /٢٠٥) ، وتهذيب التهذيب (٨ /٣٠) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٠٢) ، وتفسير الرازي (٣١ /٥١) .

وإنما أعرض النَّبيﷺ عنه لأنه كان مُقبلاً على ملأ من عظماء قريش يدعوهم إلى الإسلام راجيًا إيمانهم، وذلك أنه لما أتى ابن[أم][1] مكتوم كان النَّبي ﷺ يناجي أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة، والعباس بن عبد المطلب[2] ، وأبيًّا[4] وأميَّة[5] [ابني] [6]خلف ،راجيًا إسلامهم وهو يدعوهم إلى الإسلام ، فقال عبد الله ابن أم مكتوم : علمني يا رسول الله مما علمك الله. وكرَّر ذلك عليه / فأعرض النَّبي ﷺ عنه قاطبًا وجهه و لم يجبه، وأقبل على الكفار بوجهه رجاء إسلامهم، فانصرف ابن أم مكتوم وقلبه منكسرٌ، فنزلت الآية ،فلمَّا نزلت هذه الآية كان النبي ﷺ يُكرمه ويقول له: «**مرحبًا بمن عَاتبني فيهِ ربي !**»، ويقول له: « **هل لكَ مِن حاجةٍ؟** » .واستخلفه النَّبيﷺ على المدنية مرتين[7] . ٣٤٤/أ

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط .

(٢) العباس بن عبد المطلب ﷺ بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ،عمَّ النبي ﷺ، يكنى أبا الفضل ، وُلد قبل رسول الله ﷺ بسنتين ،كان رئيسًا في الجاهلية، وإليه العمارة والسقاية ،حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يُسلم، وشَهِد بدرًا مع المشركين مكرهًا فأُسر فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع إلى مكة، فيقال : إنه أسلم وكتم قومه ذلك، وصار يكتب إلى النبي ﷺبالأخبار ،ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح ،وثبت يوم حنين ،مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين . ينظر : أسد الغابة (١٦٣/٣ ــ١٦٦) ، والإصابة (٦٣١/٣) .

(٤) أُبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، رأس الكفر ،وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وللمؤمنين .قتل يوم أحد طعنه النبي ﷺ في جيب الدرع، فجُرِح جرحًا خفيفًا، فلم يلبث إلاَّ يومًا أو بعض يوم فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة . سيرة ابن هشام (٤/ ٣٣) ، نسب قريش (١١ /٣٨٧) .

(٥) أمية بن خلف رأس الكفر، تقدم نسبه في ترجمة أخيه أُبي ، وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وللمؤمنين، وهوالذي كان يعذب بلالاً الحبشي ﷺ . قتل يوم بدر كافرًا ،قتله بلال بن رباح وجماعة من الأنصار . ينظر : سيرة ابن هشام (٣/ ١٨٠) ، و نسب قريش (١١ /٣٨٧) .

(٦) في المخطوط [بن] والصواب ما أثبته في المتن .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٣٠/١٠ــ١٣١) ، و الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٤٩) ، والبغوي في تفسيره (٤٤٦/٤) بنحوه من غير سند ولا راوٍ .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٥١/٣٠) ، و ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٣٩٩) من طريق العوفي عن ابن عباس بمعناه .

والإسناده ضعيف مسلسل بالعوفيين الضعفاء ، وضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٠٢/٤) حيث قال : «وفيه غرابة ونكارة، وقد تُكلم في إسناده » .

وقوله : (واستخلفه النبيﷺ على المدنية مرتين) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ /١٣٢) ،ح (١٢٣٦٦) ، وأبو داود في سننه (٣ /١٣١) كتاب الخراج والإمارة والفيء (باب في الضرير يُولَّى) ح (٢٩٣١) ، كلاهما من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن عمران القطان عن قتادة عن أنس ﷺ ،والإسناد رجاله ثقات ما عدا عمران القطان فهو صدوق يهم ورُمي بالإرجاء . ينظر : التقريب (ص: ٤٢٩) .

و أخرجه الطبري في تفسيره (٥١/٣٠) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . وهو مرسل صحيح الإسناد. ولبعض هذا الحديث شواهد تقويه وهو ما تقدم في ص : (٤٣٤) .

قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ [آيــة:٣] أي : يا محمد ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي : يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه[١]﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ [آية:٤] أي : يتعظ بمواعظ القرآن[٢] ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ أي : تنفعه الموعظة [٣] . قُرئ (فتنفعُهُ) بالرفع [٤] عطف على (تزكى)[٥] ، وبالنصب[٦] على جواب لعل بالفاء[٧] .

قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ [آية:٥] أي : صار غنيًّا بالمال ،مثل: أمية بن خلف والعباس وعتبة وشَيبةَ. [٨]

وقيل : استغنى عن الله وهم الكفار[٩]﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [آية:٦] قُرئ بتشديد الصاد،[١٠] وقُرئ بفتح التاء والصاد وتخفيفها [١١] ،وقُرئ (تتصدى). [١٢]والمعنى : تُقْبِل عليه بوجهك[١٣] ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [آية:٧] أي : وما عليك يا محمد ألاَّ يتزكى ، يعني : لا يوحد الله ولا يؤمن به ، أي: ليس عليك بأس في ألاَّ يُسلِم إنْ عليك إلاَّ البلاغ[١٤] .

---

(١) قاله الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٧) .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢٤) ، والمصادر السابقة .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) قراءة الجمهور . حجة القراءات (ص :٧٤٩) ، والكشف (٣٦٢/٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٤) .

(٥) حجة القراءات (١ /٧٤٩) ، والكشف (٣٦٢/٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٢) .

(٦)(فتنفعَهُ) قراءة عاصم . ينظر : حجة القراءات (ص :٧٤٩) ، والكشف (٣٦٢/٢) .

(٧) ينظر : المصدران السابقان ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٤) .

(٨) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٧) ، و تفسير القرطبي (١٩ /٢١٤) .

(٩) قاله ابن عباس والكلبي . ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٤٢٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٧) ، وابن الجــوزي في تفسيره (٩ /٢٧) عن ابن عباس ، وذكره الفخر الرازي في تفسيره (٣١ /٥٢) ، وأبو حيان في تفسيره (٤١٩/٨) عــن الكلــبي .

(١٠) (تصَّدَّى) قراءة نافع وابن كثير . حجة القراءات (ص :٧٤٩) ، والتيسير (ص :٢٢٠) .

(١١) (تَصَدَّى) قراءة الجمهور . ينظر : المصدران السابقان وتفسير أبي حيان (٨ /٤١٩) .

(١٢) قراءة أبي بن كعب و أبي الجوزاء وعمرو بن دينار ، وهي قرءاة شاذة . تفسير ابن الجوزي (٩ /٢٨) .

(١٣) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٤) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٢٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٣) .

(١٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٢٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٢) .

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾ [آية:٨] أي : يَجِدُّ في المشي والطلب إليك، وهو ابن أم مكتوم[١] ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾ [آية:٩] أي : يخاف الله ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ [آية:١٠] أي : تُعرِض عنه بوجهك وتَشْتغل عنه.[٢]

قوله : ﴿كَلَّآ﴾ [آية:١١] هو رَدْع، أي : لا تفعل مثل ما فعلت، (كلا) رد على النبي ﷺ ،ومعناه: لا تقبل بوجهك على من كفر بالله، ولا تعرض بوجهك عمَّن آمن بالله. [٣]إلى ههنا قصة ابن أم مكتوم[٤] .﴿إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ يعني : آيات القرآن[٥] ، أو السورة [٦] ، أو الموعظة، [٧] تذكرة وموعظة للخلق[٨]. ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [آية:١٢] أي : القرآن [٩] ـ وقد سبق تفسيره في المدثر ـ[١٠] ثم أخبر بجلالة القرآن فقال: ﴿فِي صُحُفٖ﴾ [آية:١٣] أي : هو في كتب،[١١] أو الذي وَعظْنا به في صُحف؛ وهو اللوح المحفوظ [١٢]، أو كُتب الأنبياء[١٣] ﴿مُّكَرَّمَةٖ﴾ أي : عند الله[١٤]﴿مَّرۡفُوعَةٖ﴾ [آية:١٤] أي : رفيعة القدر عند الله [١٥] ﴿مُّطَهَّرَةِۭ﴾ يعني: لا يمسها إلاَّ المطهرون[١٦] ، أو مُطهرة من الكفر والشرك والكذب[١٧] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٤) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٤٧) ، وتفسير الزمخشري (٤/ ٧٠٢) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٢١٥) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٣١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٥) .

(٤) أي : الوقف على (كلا) تام . ذكره أبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتدا (ص: ٦٠٨) .

(٥) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤٥٢/٣) ،وحكاه عنه الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣١) ،والماوردي في تفسيره (٢٠٣/٦).

(٦) وهو قول الكلبي والفراء وابن قتيبة . معاني الفراء (٣/ ٢٣٦)، و تفسير غريب القرآن (ص:٥١٤) ، وتفسير الطبري (٥٣/٣٠) واختاره ، و تفسير الماوردي (٢٠٣/٦) .

(٧) قاله الطبري في تفسيره (٥٣/٣٠) ، والزجاج في معانيه (٢٢١/٥) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣١) .

(٨) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٥) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٣٦) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٥١٤) ، وينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٥٣).

(١٠) راجع البحث (٣٦٧/٢) .

(١١) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣ /٤٥٢) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٣).

(١٢) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره(٣ /٤٥٢) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٥٣) ، وحكاه ابن الجوزي (٢٩/٩) عن مقاتل.

(١٣) قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣١) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٤٤٧) ، وحكاه ابن الجوزي (٢٩/٩) عن الثعلبي .

(١٤) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٠٣) ، وحكاه القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢١٥) عن السدي .

(١٥) قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣١) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢١٦) .

(١٦) قاله الفراء وابن زيد . معاني الفراء (٢٣٦/٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٠٤) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /٢٩).

(١٧) قاله مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٢) ، وحكاه عنه ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٩) .

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [آية:١٥] أي : تلك الصحف بأيدي الملائكة ؛[١] وهم كَتَبَتُهُ مِن اللوح المحفوظ في السماء السابعة [٢]، أو كَتَبَتُهُ من بيت العزة في السماء الدنيا [٣]،أو صحف الأنبياء[٤] ، أو السَّفَرة : القُرَّاء[٥]، واحِدها سافِر[٦] ، أو أصحاب النبي ﷺ[٧]. والسَّفْرُ: الكشف، ويُسمى الكتاب سافِرًا لِكَشْفِهِ عمَّا في الضمير[٨] ﴿كِرَامٍ﴾ [آية:١٦] أي : على ربهم[٩]﴿بَرَرَةٍ﴾ أي :مُطيعين[١٠]صادقين.[١١] قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [آية:١٧] أي : لُعِن الكافر [١٢] ، قيل[١٣]: نزلت في عتبة بن أبي لهب[١٤] ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ ما للتعجب أو للاستفهام [١٥] ، أي : ما أشدَّ كفره ![١٦]

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد ومقاتل بن سليمان والفراء والزجاج . تفسير مقاتل بن سليمان (٤٥٢/٣) ، ومعاني الفراء (٣/ ٢٣٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٥٣ ــ ٥٤) وهو اختياره ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٢١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٧) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/ ٣٠٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٥٢) ،

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٣) .

(٤) ذكر الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣١) ، و البغوي في تفسيره (٤ /٤٤٧) ، والزمخشري في تفسيره (٤/ ٣٠٧) هذا القول في معنى الصحف وليس في معنى السفرة .

(٥) قاله قتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٥٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٣١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٦) .

(٦) معاني الفراء (٢٣٦/٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥١٤) ،ومعاني الزجاج(٢٢١/٥) .

(٧) قاله وهب بن منبه . تفسير الثعلبي (١٠ /١٣١) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /٢٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٦) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٢٢١/٥) ، وتهذيب اللغة (١٢ /٢٧٨) مادة (سفر) .

(٩) قاله الكلبي . تفسير الماوردي (٦ /٢٠٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٧) .

(١٠) قاله السدي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٢) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٢٠٤) .

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ١٧) .

(١٢) ذكره ابن وهب (٢/ ٤٧٤) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٥٤) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣٢) .

(١٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٢٠٥/٦) عن الكلبي وابن جريج . وهذا السبب لا يُعتد به ؛ لخلوه من الإسناد ، ولأنه من رواية الكلبي وهو متهم كما تقدم ، وابن جريج مدلس . كما في طبقات المدلسين (ص: ٤١) .

وذكره القرطبي في تفسيره (٢١٧/١٩) من رواية الضحاك عن ابن عباس . وهو ضعيف؛ لخلوه من الإسناد .

وأخرجه ابن المنذر عن عكرمة كما في الدر المنثور (٨ / ٤١٩) ، ولباب النقول (ص :٢٢٧) ،وهو ضعيف؛ لإرساله .

(١٤) عتبة بن أبي لهب : هو عتبة بن عبد العزى بن عبد المطلب ،مات كافرًا ،وهوالذي أكله الأسد بسبب دعوة الرسول ﷺ عليه . ينظر نسب قريش (٣ /٨٩) ،والبداية والنهاية (٦ /٢٦٣)

(١٥) ينظر : معاني الفراء (٢٣٧/٣) ، ومعاني الزجاج(٢٢١/٥) ، وتفسير القرطبي (٢١٨/١٩) .

(١٦) قاله ابن جريج . تفسير ابن الجوزي (٩ /٣٠) ، وتفسير القرطبي (٢١٨/١٩) .

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [آية:١٨] يعني: فلينظُر من أي شيء خلقه ، ثم بيَّن ذلك الشيء فقالَ : ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ [آية:١٩] يعني: من ماء مهينٍ ضعيف[١]. قوله:﴿ فَقَدَّرَهُ﴾ أي : قدَّر أعضاءه وسوَّاها؛ من اليدَيْن والرجلين والعينين والحاجبين وغير ذلك[٢] ، أو قدّره أطوارًا؛ نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه[٣] ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ [آية:٢٠] أي : طريق خروجه من بطْنِ أمِّهِ[٤] ، أو طريق السعادة والشقاوة [٥]، أو طريق الخير والشرّ[٦] .ثم ذكر منّته على ابن آدم فقال: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [آية:٢١] أي : جعل له قبرًا يوارَى فيه ولا يُلقى للسباع كالبهائم[٧]. ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ﴾ [آية:٢٢] أي : إذا شاءَ أحياه للبعث والجزاء بعد موته[٨] ﴿كَلَّا﴾ [آية:٢٣] أي : حقًّا [٩] ﴿لَمَّا يَقْضِ﴾ أي : لم يؤت هذا الكافر[١٠] ﴿مَآ أَمَرَهُ﴾ أي : ما أمره الله به، أي : لم يفعل ما أمره الله به [١١] .

---

(١) ينظر : تفسيرالزمخشري (٤ /٧٠٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /٥٥) .

(٢) قاله ابن عباس والكلبي . تفسير الوسيط (٤/ ٤٢٣ــ٤٢٤) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٥٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٣١) ، وتفسير القرطبي (٢١٨/١٩) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٥٤) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٧٤) .

(٤) قاله ابن عباس والسُّدي وقتادة وعكرمة والضحاك . تفسير الطبري (٣٠ /٥٥) ، وتفسير الماوردي (٢٠٦/٦)، وتفسير القرطبي (٢١٨/١٩) .

(٥) قاله مجاهد . ينظر : المصادر السابقة .

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء . تفسير الطبري (٣٠ /٥٥) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٨) وهذا القول والقول السابق لا تعارض بينهما ، وهذان القولان اختارهما ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٠٣) .

(٧) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٣٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٤) ، وتفسير البغوي (٤٤٨/٤) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٥٦) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /٣٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢١٩) .

(٩) قاله الحسن . تفسير الوسيط (٤/ ٤٢٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٤٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٢٠) .

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٥٦) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٧٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٨) .

(١١) ينظر : المصادر السابقة .

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [آية:٢٤] يعني: كيف قدَّره ربُّه ودبَّره له[١] ، وقيل: فلينظر الإنسان / ٣٤٤/ب
إلى طعامه أي : إلى رجيعه[٢]، يعني: فليُفكر عتبة بن أبي لهب[٣] في أوَّل طعامه الذي يأكله كيف يصير في آخره من حالٍ إلى حالٍ ،فكذلك فليُفكر في أوَّل حياته كيف تصير من حال إلى حال، فكنَّى بالطعام عن الرجيع؛ [٤]مثل: قوله في قصة عيسى بن مريم: ﴿يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائد:٧٥] أي : يتغوطانِ[٥].﴿ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾ [آية:٢٥]يعني : المطر،(أنَّا) بفتح الألف،[٦] وكسرها مقروء.[٧] ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾ [آية:٢٦] يعني: صدعنا الأرض بالنبات صَدْعًا[٨]. ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ [آية:٢٧] أي: في الأرض ﴿حَبّٗا﴾ أي : حبوبًا[٩] ﴿وَعِنَبٗا﴾ [آية:٢٨] أي : كرومًا[١٠] ﴿وَقَضۡبٗا﴾ أي : هو القَتُّ[١١] [١٢] الرَّطب؛ لأنَّه يُقضب أي : يُقطع مرة بعد أخرى[١٣] ﴿وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا﴾ [آية:٢٩] أي : وشجر الزيتون والنخيل ﴿ وَحَدَآئِقَ ﴾ [آية:٣٠] أي : بساتين[١٤] .

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣٢) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٧٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٨) .

(٢) قاله أبي بن كعب وابن عباس ﷺ والحسن ومجاهد . تفسير ابن عطية (٥ /٤٣٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٢٠) .

(٣) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٤٥٣) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٤) وحكاه ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٣٣) عن مقاتل بن سليمان .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ١٤٥) .

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:١٤٥) ،وتفسير السمرقندي (١ /٤٣٢) ، وتفسير السمعاني (٢ /٥٦) وتفسير القرطبي (٦ /٢٥٠) ، وتفسير الرازي (١٢ /٥٢) ،وهذا القول ضعفه ابن عطية في تفسيره (٢/ ٢٢٢)، والرازي في تفسيره(١٢/ ٥٢) .

(٦) قراءة عاصم وحمزة والكسائي . حجة القراءات (ص:٧٥٠) ، وتفسير الثعلبي (٢/١٦٢ــ٣٦٣) .

(٧) قراءة الجمهور . ينظر المصادر السابقة و تفسير القرطبي (١٩ /٢٢١) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٤) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٥٧) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٣٨) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٤) .

(١٠) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٥)، والطبري في تفسيره (٣٠ /٥٧) .

(١١) القَت : الفِصْفِصَة وهي الرطبة من علف الدواب ، واحدته قتة ، والفصفصة :نبات كالبرسيم، وكل ما أُكل من النبات غضًّا طريًا. ينظر: لسان العرب (٢ /٧١) ، مادة (قتت) ، والمعجم الوسيط (١ /٣٥١) مادة (رطب) .

(١٢)ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن(ص: ٥١٤) ،وحكاه الفراء في معانيه (٢٣٨/٣) ،والقرطبي في تفسيره(٢٢١/١٩) عن أهل مكة .

(١٣) قاله ابن قتيبة وثعلب . تفسير غريب القرآن (٥١٤) ، و تفسير ابن عطية (٥/ ٤٣٩) ، وتفسير القرطبي (٢٢١/١٩) .

(١٤) ذكره الطبري في تفسيره (٥٧/٣٠) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٢٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ / ٢٢) .

﴿غُلْبًا﴾ أي : كثيرة الأشجار[1] ، أو عظام الجُذوع والرقاب من النخيل وغيرها [2].﴿ وَفَٰكِهَةً ﴾ [آية:٣١] يعني: وألوان فاكهة ،[3] وإنما عطفه لأنَّ الفاكهة ما يؤكل للتلذذِ ، والعنب والزيتون والنخيل للإدام والحلاوة والقوت[4] ﴿وَأَبًّا﴾ أي : ما ترعاه البهائم من العُشب والكلأ؛ [5] لأنه يُؤَبُّ[6]، أي : يُؤَمُّ [7] ويُنْتَجع[8][9].﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [آية:٣٢] أي: منفعة لكم ولأنعامكم.[10]

قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [آية:٣٣] يعني: يوم القيامة. وسميت صاخة ؛ لأنها تَصُخُّ الأسماع أي : تصمُّها؛ [11]وهي النفخة الأخيرة [12]. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [آية:٣٤] هو استعارة عن غاية الإعراض؛ لشغْله بنفسه من شدة أهوال يوم القيامة، وهو قوله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [آية:٣٧] أي شأن يشغله عن شأن غيره.[13]ومعناه: يوم يفر المرء من أخيه، ويَفرّ من أمه ،ويفر من أبيهِ، ويفر من زوجته ،ويفر من بنيه، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنهُم يَومَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه .

---

(١) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٧٥) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٠٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٥٤) .

(٢) ذكر نحوه ابن زيد وعكرمة وابن قتيبة . تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٤) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٥٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٣٣) ، وتفسير القرطبي (٢٢٢/١٩) .

(٣) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٤٩) .

(٤) ينظر : تفسير الرازي (٣١ /٥٨) .

(٥) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد والفراء والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٣٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٦٠) ،ومعاني الزجاج (٢٢٣/٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٠٨) .

(٦) يؤبُّ أبًّا وأبيبًا وأُبابة : تهيأ للذهاب وتجهز . ينظر : لسان العرب (١ /٢٠٥) مادة (أبب) .

(٧) الأمُّ : القصد . تهذيب اللغة (١٥ /٤٥٩) مادة (أمَّ) .

(٨) النُّجْعَة : المذهب في طلب الكلإ في موضعه ،وكذلك نجعت الإبل والغنم المرتع وانْتَجَعَتْهُ : أي طلبته . ينظر : تهذيب اللغة (١ /٢٤٤) مادة (نجع) ، و لسان العرب (٣٤٧/٨) مادة (نجع) . وهذه المعاني الثلاثة تدل على معنى واحد وهو القصد .

(٩) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٠٥) .

(١٠) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٣٣) ، وابن قتيبة في تفسيرغريب القرآن (ص: ٥١٣) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٤) .

(١١) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:٥١٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٢٣) ،وتفسير ابن عطية (٥ /٤٤٠) ، و تفسير القرطبي (١٩ /٢٢٤) .

(١٢) ينظر : تفسير ابن الحوزي (٩ /٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٢٤) ، وذكره الرازي في تفسيره (٣١/ ٥٨) .

(١٣) ينظر : معاني الفراء (٢٣٨/٣) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٤) .

وقيل: ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ معناه :يفر قابيل من هابيل ، ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ [آيـة:٣٥]أي : يفر النبي ﷺ من أمه وأبيه لكفرهما ، وإبراهيم من أبيه ، ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾[آية:٣٦] أي : ويفر لوط من زوجته ،﴿وَبَنِيهِ﴾ أي : ويفر نوح من ابنه كنعان ، أي : هؤلاء كلهم يفرُّون بعضهم من بعض[١] . وقُرئ (يَعنيَه) بفتح الياء وعين غير معجمة[٢] قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ [آية:٣٨] أي : يوم القيامـــة ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ أي : مُضـــيئة مُشرقة [٣]من آثار قيام الليل،[٤]أو من آثار الوضوء[٥] ، أو من طول ما اغـــبرَّت في ســـبيل الله.[٦] ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ [آية:٣٩] أي : بسرورها بكرامة ربها[٧] ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أي : فرِحة بما نالها من كرامة الله[٨] .﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾[آية:٤٠] يعني وجوه الكفار يوم القيامة[٩] ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي:غُبْرَة ســـوداء كالـــدخان [١٠].﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [آية:٤١] أي : يغشاها ظُلمة وسواد كالغبار [١١] ، أو ذِلّة [١٢] ، والقتر: أشدُّ من الغبار[١٣] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [آية:٤٢] أي : أهل هذه الحالة ﴿هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ أي : الكذبة [١٤] .

---

(١) قاله قتادة و الحسن . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ / ٤٤٩) ، وابن الجوزي في تفســـيره (٩ /٣٥) .

(٢) قراءة ابن مُحيصن والزهري ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٩) ، والمحتسب (٢/٣٥٣) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٦٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٥٠) .

(٤) قاله ابن عباس . ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٠٦) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٢٦)، وتفسير الرازي (٣١ /٥٩).

(٥) قاله الضحاك . ينظر المصادر السابقة .

(٦) قاله عطاء وأبو نعيم . ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٣٥) ، والمصادر السابقة .

(٧) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٢٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٣٦) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٦٢) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٢٣) .

(١٠) ينظر : معاني الزجاج (المصدر السابق) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢٧) ، وتهذيب اللغة (٩ /٦٠) مادة (قتر) .

(١١) ينظر :تفسير الثعلبي (١٠ /١٣٥)، و تفسير الوحيز (٢ /١١٧٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٣٦) .

(١٢) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٣٠ /٦٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٣٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٢٦) .

(١٣) وهو معنى قول ابن زيد . المصادر السابقة .

(١٤) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٥٤) ، و ابن وهـــب في تفســـيره (٢/ ٤٧٥) ، والســـمرقندي في تفســـيره (٣ /٥٢٧).

﴿ سورة كوّرت،[1] وتسمى سورة انكدرت[2] ﴾

وهي مكية [3]. وهي تسع وعشرون آية . وهي مائة وأربع كلمات وهي أربعمائة حرف وخمسة وعشرون حرفًا [4].

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **منْ قرأ سورة كُوِّرت ؛أعاذه الله من أنْ يفضحه حين تُنْشر صحيفته** » [5] .

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٦) ، وابن مجاهد في السبعة في القراءات (ص: ٦٧٣) ، وابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٦٩) ، والفيرز ابادي في بصائر ذوي التمييز (٥٠٣/١) ، وحكاه العيني في عمدة القاري (١٩/ ٢٨٠) ، قال الطاهر بن عاشور في تفسيره (١٣٩/٣٠) : «وتسمى (سورة كُورت) تسميةً بحكاية لفظ وقع فيها » .

(٢) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر، و لم يذكرها السيوطي في الإتقان (في النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره) في عداد السور التي لها أكثر من اسم ، ولعل ذلك تسمية بلفظ وقع فيها لم يقع في غيرها من السور ، والله أعلم .

(٣) وهو قول أم المؤمنين عائشة وابن عباس وابن الزبير ﷺ وعكرمة والحسن . فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، و الدلائل (٧/ ١٤٢و١٤٤) ، و الدر المنثور (٤٢٥/٨) .

(٤) ينظر : البيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٥) .

(٥) قد تقدم تخريجه والحكم عليه (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [آية:١] أي : ذهب ضوؤها[١] ، أو لُفَّت كما تُلَف العمامة[٢]، ويُرمى بها في البحر[٣]أو في النار[٤] .وجوابُ (إذا) قوله : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ [٥]. ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [آية:٢] أي : انتثرت وتساقطت[٦] واسودَّتْ [٧] ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [آية:٣] أي : تُسَيَّر عن وجه الأرض ؛[٨] لأنها تصير كالعهن المنفوش من شدة الفزع [٩].

---

(١) قاله أبي بن كعب ﷺ وقتادة والحسن ومجاهد ومقاتل والكلبي والفراء . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٥) ، ومعاني الفراء (٢٣٩/٣) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٦٣ ــ٦٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٢٧) .

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٨٧/٢) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٢٤) .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٦) من طريق أبي أسامة عن مجالد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال : ((يُكَوِّر الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر، ويبعث اللهُ ريحًا دبورًا فتُضْرِمُها نارًا)) . قال ابن كثير : ((وكذا قال عامر الشعبي)) . وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٢٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٥١) .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٦) من طريق أبي صالح عن معاوية بن صالح عن بن بريد بن أبي مريم عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال في قول الله : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال: ((كورت في جهنم)) .

(٥) معاني الفراء (٢٤١/٣) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٧٤) ، ومعاني الزجاج (٢٢٤/٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧١٠) ، و التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٧٣) .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٦٥) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٢٨) ، والواحدي في الوسيط (٢ /١١٧٧) .

(٧) وهو معنى قول ابن عباس . تفسير الماوردي (٦ /٢١١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٢٨) .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٣٨) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٤٢٨) ، والبغوي في تفسيره (٤٥١/٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٨) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [آية:٤] / أي : النوق الحوامل سُيِّبَت وأُهْمِلت، يعني: تركها أربابها ،و لم يكن للعرب مالٌ أعجب إليهم منها ؛وذلك لإتيانِ ما يشغلهم عنها.(١)وقُرئ مخففًا،(٢)وكذا (سُجِّرت) (٣). والعِشَار : النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر ،واحدها (عُشَراء)(٤).

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[آية:٥] يعني: دواب البرِّ ماتت وحُشِرت؛ مثل: السنة الجدِبة إذا[أجحفت] (٥) بالناس وأموالهم ثم أخصبت،(٦) أو حَشْرُها: نشورها (٧)، أو حشرها: اختلاطها بالناس بعدما كانت تنفر منهم(٨). رُوي أنه يُحشَر كل شيء ؛حتى الذباب يجمع يوم القيامة للقصاص(٩) .

---

(١) ينظر :تفسير الثعلبي (١٠/ ١٣٨) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤٢٨) ، وتفسير البغوي (٤/٤٥١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٨) .

(٢) (عُطِلَت) وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن كثير كما في القراءات الشاذة (ص: ١٦٩) ، وقرأ بها مُضر عن اليزيدي كما في تفسير ابن عطية (٥ /٤٤١) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٢٣)

(٣) (سُجِرَت) قراءة ابن كثير وأبي عمرو . حجة القراءات (ص :٧٥٠) ، والكشف (٣٦٣/٢) .

(٤) تفسير غريب القرآن (ص:٥١٦) ، ومعاني الزجاج (٢٢٤/٥) ، ومعاني الأخفش (٢/ ٧٣٠) ،وتهذيب اللغة (١ /٢٦٢) مادة (عشر) .

(٥) في المخطوط [حجفت] ،والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من تفسير الزمخشري (٤ /٧٠٨) .

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٠٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /٦٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٥٦) .

(٧) ينظر :تفسير الثعلبي (١٠ /١٣٧) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٦٥) واختاره ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥١) .

(٨) قال معناه أبي بن كعب ﷺ . تفسير الطبري (٣٠ /٦٧) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٤٠٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٢٩ــ٢٣٠) .

(٩) رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والربيع بن خيثم والسُّدي . أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٨ /٤٢٩) ، وذكره السمعاني في تفسيره (٦ /١٦٥) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٢٩) عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٠٨) عن ابن عباس وقتادة والربيع بن خيثم والسدي .

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [آية:٦] أي : أُوقِدت فاشتعلت نارًا [١]، أو ملئت حتى فاضَتْ على الأرض،[٢] أو يبست مياؤها [٣] ، أو فُجِّر بعضها في بعض حتى[صارت] [٤]كلها بحرًا واحدًا[٥] .

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [آية:٧] أي : قُرِنت كل نفس بشكلها [٦] ، أو زوِّجت باقتران الروح إليها[٧]، أو بأهل دينها[٨] ، أو بكتابها وأعمالها من خير وشر[٩] ، أو قُرِنت نفوس المؤمنين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين[١٠] ، أو الصالح بالصالح ،والطالح بالطالح _ يعني: الفاجر بالفاجر_[١١] .

---

(١) قاله علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وابن عباس ﷺ وابن زيد وشمر بن عطية وسفيان . تفسير الطبري (٣٠ /٦٧ ــ٦٨)، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٣٩) .

(٢) قاله الربيع بن خيثم والكلبي والفراء وابن قتيبة . معاني الفراء (٣/ ٢٣٩) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٥١٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٦٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٣٩) . .

(٣) قاله قتادة والحسن . تفسير الطبري (٣٠ /٦٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٣٩) .

(٤)ما بين المعكوفتين زيادة من تفسير الماوردي (٦ /٢١٣) .

(٥) قاله مجاهد و الضحاك ومقاتل .تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٥)، وتفسير الطبري (٣٠ /٦٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٣٠) .

(٦) وهو نحو قول عمر بن الخطاب وابن عباس ﷺ ومجاهد وقتادة والحسن والربيع وابن قتيبة . تفسير مجاهد (٢ /٧٣٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٥١٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٦٩ــ٧١) وهو اختياره ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٩) وهو اختياره.

(٧) قاله عكرمة والشعبي . تفسير الطبري (٣٠ /٧٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٣٩) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٤) .

(٨) وهو معنى قول قتادة والحسن . تفسير الطبري (٣٠ /٧٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٣٢)، وهذا القول داخل في عموم القول الأول

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٠٨) ، و تفسير البيضاوي (٥ /٤٥٧) ،وهو أيضًا داخل في عموم القول الأول .

(١٠) قاله ابن عباس وعطاء ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٥) ، و تفسير الثعلبي (١٠/١٣٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٢٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٣١) .

(١١) قاله عمر بن الخطاب ﷺ . تفسير الصنعاني (٣ /٣٥١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٦٩)، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٣٨) .
وهذا القول داخل في عموم القول الأول .

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [آية:٨] يعني: هي البنت التي تُدفن حيَّةً، [١]وسُميت بذلك لما يُطْرَحُ عليها من التراب فيؤودُها ،أي : يثقلها حتى تموت[٢]،وسُئلت: ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [آية:٩] أي: من غير جُرم ولا ذنب فَعَلَتْ ، ومعنى سؤالها تَبْكيت قاتلها وفضيحته يوم القيامة [٣]. وقُرئ بفتح السين وألف بعدها ،(بأي ذنب قُتِلْتُ) بإسكان اللام وضم التاء الأخيرة [٤].واختلفوا في الوأد؛ فمنهم من كان يُمسك حلقها حتى تموتُ ، ومنهم من كان يضع وسادة على فمها ويقعد عليها حتى تموت ، ومنهم من كان يجعلها في حُفْرَةٍ ثم يصب عليها التراب وهي حيَّة فتموت تحت التراب ، ومنهم من يقول للقابِلة :[٤] [اقتليها]،[٥] فتضع القابلة على فمها شيئًا فتقتلها. [٦]

قوله:﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [آية:١٠] قُرئ بالتخفيف[٧]والتشديد[٨] ،والمراد بالصُّحُف: ديوان الحفظة، يعني: صحائف أعمال بني آدم نُشِرت للحسابِ؛ فإنها تطوى إذا مات أصحابها، وتُنشر إذا بُعثوا ليُحاسبوا عليها[٩].قوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ [آية:١١] أي :قُلِعَت كما يُقلَع السقف، ونُزِعت عن مكانها ثم طُويت[١٠]. وقُرئ بالقاف لتعاقبها[١١]،وقيل: أَذْهبَ منها الشمس والقمر والنجوم؛ فلم يبق فيها شمس ولا قمر ولا نجوم إلاَّ تناثرت [١٢].

---

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٦) ،وينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٣٩) ،وتفسير البغوي (٤ /٤٥٢).

(٢) قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣٩) ، و القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٣٢) .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٢٥) ،وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٠) .

(٤)(سَأَلَتْ بأي ذنب قُتِلْتُ) قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب ﷺ ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٩) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٤٤٢) .

(٤) القابلة: هي الداية ؛وهي المرأة التي تساعد الوالدة وتتلقى الولد عند الولادة . المعجم الوسيط (٣٠٦/١) (الداية) و(٢ /٧١٢) (القابلة) .

(٥) في المخطوط [اقتلها]، ولعل الصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(٦) لم أقف على هذه الأقوال فيما أتيح لي من المصار وما وقفت عليه هو القول بأن أبوها يجعلها في حُفْرَةٍ أوبئر ثم يصب عليها التراب وهي حيَّة . ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٣٩) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٦٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٨) .

(٧) قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٣) ، وحجة القراءات (ص :٧٥١) ، والكشف (٣٦٣/٢).

(٨) (نُشِّرت) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي . المصادر السابقة .

(٩) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /٢٣٤) ،وتفسير الرازي (٣١ /٦٥) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٥٧) .

(١٠) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٤١/٣) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) ،ومعاني الزجاج (٥/ ٢٢٥) .

(١١) (قُشِطَت) قراءة ابن مسعود ﷺ ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٦٩) .

(١٢) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٤١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٠٩) .

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾[آية:١٢]قُرئ بالتشديد[١]والتخفيف[٢]،أي:أُوقدت بغضب الله وخطايا بني آدم [٣] وقيل: سُعِّرت النار أي : أُوقدت وأُحميت ألف سنة حتى احمرّت، وأُوقدت وأُحميت ألف سنة حتى ابيضَّت، وأُوقدت وأُحميت ألف سنة حتى اسودَّت، ثم تُركت على هذه الحالة [٤].

قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [آية:١٣] أي : قَرُبَت فَدَنَت من أهلها وهم المؤمنون [٥].﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [آية:١٤] أي : من خيرٍ وشر فتُجازَى عليه[٦] ، أي : علمت كل نفس بَرة وفاجرة ما أحضرت من الخير والشر.

وقوله : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ هو جواب هذه الأشياء المذكورة كلها تقديره إذا الشمس كورت علمت نفس ما أحضرت ،وإذا النجوم انكدرت علمت نفس ما أحضرت إلى آخرها[٧] .

قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ [آية:١٥] (لا) زائدة للتأكيد ،معناه: فأقسم[٨] وقد سبق في الواقعة وغيرها[٩] .

---

(١) قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٣) ،والكشف (٢/ ٣٦٣) ،والتيسير (ص :٢٢٠).

(٢) (سُعِرَت) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم المصادر السابقة .

(٣) قاله قتادة . الطبري (٣٠ /٧٣) ، و تفسير السمعاني (٦ /١٦٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٣٥) .

(٤) وهذا القول روي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا وموقوفًا .

أخرجه الترمذي في سننه (٤ /٧١٠) ،في كتاب صفة جهنم (باب: مِن باب ما جاء أن نَارَكُم هذه جزءٌ من سبعِين جزءًا من نَارِ جهنم) ،ح (٢٥٩١) من طريق يحيى بن أبي بُكَير عن شَريك عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**أُوقِدَ على النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حتى احْمَرَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عليها أَلْفَ سَنَةٍ حتى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عليها أَلْفَ سَنَةٍ حتى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ**)) . ومن طريق عبد الله بن المبارك عن شريك عن عاصم عن أبي صالح أو رجل آخر عن أبي هريرةَ نحوه و لم يرفعه. قال أبو عيسى : ((حديث أبي هريرة في هذا موقوف أَصح ،ولا أَعلم أَحدًا رفعَهُ غير يحيى بن أبي بُكَيْر عن شَرِيك)) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٧٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٤٣٠) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٦٨) .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٥٦) ،وتفسير السمرقندي (٣ /٥٢٩) ، وتفسير الوسيط (٤/٤٣٠) .

(٧) تقدم (ص: ٤٤٥) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٢٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٣) .

(٩) تقدم في سورة الواقعة (٩٩/١) ، والحاقة (٣٠٣/١) ، والمعارج (٣١٥/١) ، والقيامة (٣٦٩/٢) .

﴿بِٱلْخُنَّسِ﴾فالأكثرون على أنها النجوم.[1]وسمَّاها (خُنَّسًا)لأنها تسير في البروج والمنازل ثم تَخْنُس ـأي: ترجع ـ، فبينا ترى أحدهما في آخر البرج كرّ راجعًا إلى أوله [2] .

﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [آية:١٦] أي : تجري في السماء ثم تَكْنِسُ/ أي: تغيب وتتوارى[3]،وسمَّاها (كُنَّسًا) ٣٤٥/ب
لأنها تَكنِس ، أي : تستر كما تكنِس الظباء [4]. والجواري : المستقيمات في سيرها. [5] وقيل: أقسم الله بهذه النجوم [6]،وقيل: الكُنَّس خمسة: زُحل ،والمُشتري ،والمريخ ،والزهرة،وعُطارد. [7] والجارية الشابة التي يجري فيها ماء الشباب.

قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [آية:١٧]أي :أقبل بظلامه إلى الأرض[8] ، وقيل : أدبر [9]، وأصله عسَّ فَضُعِّف .

---

(١) وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ والحسن وبكر بن عبد الله ومجاهد وقتادة وابن زيد . وبه قال الزجاج . تفسير الطبري (٣٠ /٧٤ ــ٧٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٢٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٣٧) .

(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/ ٧١٠) ، وتفسير ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٤٢) .

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٦) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) ،ومعاني الزجاج (٥/ ٢٢٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٥٨) .

(٤) ينظر : معاني الفراء (٢٤٢/٣) ، و تفسير غريب القرآن (٥١٧) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /٢٣٧) ، وتفسير الرازي (٣١ /٦٦) .

(٦) وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد . أخرجه الطبري في نفسيره (٣٠ /٧٤ ــ٧٥) ، وبه قال الزجاج في معانيه (٥/ ٢٢٦) .

(٧) لم يخصصها أحد بالكنس فقط؛ إنما ذكروها تفسيرًا للخنس والكنس؛ لأنهما صفتان للنجوم ، وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٧٤) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢١٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٤٢)، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٣٦) ،وبه قال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٥٦) ، والفراء في معانيه (٣/ ٢٤٢) ،وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٥١٧) .

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وابن جبير . تفسير الماوردي (٦ /٢١٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٣٨) ، و تفسير ابن كثير (٥١١/٤) .

(٩) أخرجه الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٥٢) عن قتادة ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٧٨) عن علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ، وبه قال الفراء في معانيه (٣/ ٢٤٢) .

قال ابن الأنباري في الأضداد (ص: ٣٢) : ((هذا من الأضداد ، يقال : عسعس الليلُ إذا أدبر ، وعسعس إذا أقبل)) . وقال الزجاج في معانيه (٢٢٦/٥) : ((المعنيان يرجعان إلى أصلٍ واحد؛ وهو ابتداء الظلام في أوّله وإدباره في آخره)) .

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ [آيــة:١٨] أي : أضاء وارتفع وامتدَّ حتى يصير نهارًا ،[١]وتنفس الحيوان: امتدَّ هواء جوفه[٢] . ثم ذكر جواب القسم فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [آيــة:١٩] يعني: القرآن، [٣] والرسول: جبريل[٤] أو محمد[٥] ـعليهما السلام ـــ ،وأُضيف إليهما لتبليغهما [٦]، ﴿كَرِيمٖ﴾ أي : كثير الخير [٧]، أو المكرم عند الله [٨]، أو الشريف[٩]. ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ [آية:٢٠]يعني: النبي ﷺ في تحمل أعباء الرسالة[١٠] ، أو(ذي قوة) يعني : جبريل[١١] ومِن قوته :أنَّه قلع مدائن قوم لوط ـوهي أربع مدائنـ فرفعهـــا إلى السماء ،ثمَّ قلبها على الأرض،[١٢]وهو مذكور في سورة النجم[١٣] ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ يعني: لـــه مكانة عند الله تعالى [١٤] .

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٢٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٣٠) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /١٤٢) ، وتفسير الوســيط (٤/ ٤٣١) .

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥ /٤٦٠) مادة (نفس) ، وتفسير القرطبي (١٩/٢٤٠) .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٢٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٣) ، وتفســير القــرطبي (١٩ /٢٤٠) .

(٤) وهو قول الجمهور . قاله ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والشعبي وميمون بن مهران والربيع بن أنس، و به قــال الفــراء والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٤٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٧٩)، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٢٦)،و تفسير المــاوردي (٦ /٢١٨) .وتفسير القرطبي (١٩/٢٤٠) وهوالصحيح ؛ بدليل قولــه تعــالى : ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ ، فهــذه صفات جبريل عليه السلام ينظر : تفسير أضواء البيان (٨ /٤٤٦) .

(٥) قاله ابن عيسى . تفسير الماوردي (٦ /٢١٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٠) .

(٦) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢١٨) .

(٧) ينظر : تفسير الرازي (٣١ /٦٧) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٤٥٥) .

(٨) ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٦) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٠) .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٥١٢) .

(١٠) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /٢٤٠) .

(١١) وهو قول جمهور المفسرين . تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٨٠) ، وتفسير الوســيط (٢ /١١٧٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٣) .

(١٢) قاله الكلبي : تفسير الثعلبي (٩ /١٣٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٣) ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٨٦) . ونسبه الســمعاني في تفسيره (٥ /٢٨٥) لابن عباس ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٦٤) وعزاه للمفسرين .

(١٣) في قوله تعالى : ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦﴾. ينظر :تفسير التبيان اللوح [٢٩٩/أ] .

(١٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٨٠) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٥٨) .

﴿مُطَاعٍ﴾[آية:٢١] أي: تُطيع الملائكةُ جبريل في السماء [١]، أو تطيع أهل الأرض للنَّبيﷺ في الأرض[٢].

﴿ ثَمَّ ﴾أي : هناك ،يعني: عند الله في الجنة [٣]وقرئ (ثُم) بضم الثاء[٤]تعظيمًا للأمانة وبيانًا أنها أفضل صفاته[٥]، ومعنى ﴿أَمِينٍ﴾ أي : ثقة على وحي الله وتبليغ رسالته.[٦]

قوله: ﴿ وَمَاصَاحِبُكُمْ ﴾ [آيــة:٢٢] يعني : محمدًا ﷺ [٧] ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ أي : كما زعمتم يا أهل مكة [٨] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ [آية:٢٣] أي : رأى محمدٌ ﷺ جبريلَ[٩] ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ أي : [رءاه][١٠] على صــورته التي خلقه الله تعالى عليها وله خمسمائة جناح، كل جناح ما بين المشرق والمغرب، [١١] وذلــك في الجانب الأعلى من الشرقي [١٢] ـ وقد سبق في النجم ـ[١٣].

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٨٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٤٢) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (١٩ /٢٤٠) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧١٣) ، وتفسير الرازي (٣١ /٦٨) .

(٤) قراءة أبي حيوة ، وهي قراءة شاذة .القراءات الشاذة (ص: ١٦٩)

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٧١٣) ، والرازي في تفسيره (٣١ /٦٨) ، و أبي حيان في تفسيره (٨ /٤٢٦) .

(٦) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٨٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣١) .

(٧) ينظر : المصادر السابقة .

(٨) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٧٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٣) .

(٩) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٨١) ، والثعلبي في تفسيره (١٤٢/١٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٣١) .

(١٠) في المخطوط [رأى] ولعل الصواب ما أثبته في المتن لمناسبت للسياق .

(١١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣٥٢/٣) ، من طريق ابن عيينة عن أبي إسحاق عن زر بن حبيش عن ابن مســعود ﷺ ،وإسناده رجاله ثقات؛ إلاَّ سفيان بن عيينة فهو ثقة حافظ إمام حُجة؛ إلاَّ أنه تغير حفظه بآخره، وكان يدلس عــن الثقــات. ينظر : التقريب (ص: ٢٤٥) .

وأخرج البخاري في صحيحه (ص: ٥٧٧) ،كتاب بدء الخلق (باب : إذا قال أحدُكُم :آمِــينَ والملائِكَــةُ في الســماءِ فوافَقَــت إحدَاهُمَا الأخرى غُفِرَ له ما تَقَدمَ من ذنبِه) ح (٣٢٣٢) ،و(ص: ٨٨٧)كتاب التفسير (باب قولــه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ،ح (٤٨٥٦) ، وباب قوله : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ ح (٤٨٥٧) ، وأخرجه مســلم في صــحيحه (١/ ١٥٧ـــ١٥٨) كتاب الإيمان (باب : في ذكر سدرة المنتهى) ،ح (١٧٤) من طريق أبي إسحاق الشيباني عن زر بن حبيش عن ابن مســعود ﷺ قال : ((**رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام له ستمائة جَنَاحٍ**)) .

(١٢) قاله مجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٨١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٤٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٤) .

=

﴿وَمَا هُوَ﴾ [آية:٢٤] يعني محمداً ﷺ[١] ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي : على الوحي والقرآن[٢] .﴿ بظنين﴾ [٣]فمن قرأ بالظاء فهو المُتهم ، أي : ليس محمد ﷺ بمتهم على ما يُخبر به عن الله من القرآن وغيره ،ولا زيادة ولا نقصان[٤] ،ومن قرأ بالضاد [٥]من (الضِنَّة) وهو البخل[٦]،فالمعنى : ليس بخيلاً بتبليغ أمر السماء، أي : لا يضِنُّ بتعليمه وتفهيمه [٧]﴿ وَمَا هُوَ﴾ [آية:٢٥] يعني: القرآن[٨] ﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ﴾ أي : من إلقاء شيطان؛ بل هو من الله[٩] ﴿رَجِيمٍ﴾ أي : مطرود[١٠] كما زعمتم[١١]

قوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [آية:٢٦] وهو استبعاد في استرشاد الضال[١٢] ، أي : إلى أين تعدلون وتُعرضون عن الله ودينه وكتابه ورسوله والإيمان به؟[١٣]﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ [آية:٢٧] أي : ما القرآن إلاَّ موعظة وتذكرة[١٤] ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: لجميع الإنس والجن [١٥].

=(١٣) في تفسير قوله تعالى﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ : قال المؤلف : (فاستوى) : أي رجع جبريل في صورته التي خلقه الله عليها وله ستمائة جناح، ما بين الجناح والجناح كما بين المشرق والمغرب، فلما رآه النبي ﷺ على هذه الصورة غشي عليه؛ وذلك أن النبي ﷺ أراد أن يراه كما هو، فاستوى له في الأفق الشرقي . (وهو بالأفق الأعلى) قال : وهو مطلع الشمس . ينظر: تفسير التبيان اللوح [٢٩٩/ب] .

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٧) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٣١) ، و الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٤٢) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٣) ، والكشف (٣٦٤/٢) .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٧) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٨١) ، والكشف (٣٦٤/٢) .

(٥) (بضنين) قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٣) ، والكشف (٣٦٤/٢) .

(٦) تهذيب اللغة (١١ /٣٢١) مادة (ضن) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٤٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧١٣) .

(٨) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٧) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٨٣) ، والثعلبي في تفسيره(١٤٣/١٠) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٨٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٤٤) ، وتفسير ابن كثير (٤ /٤٨١) .

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٨٣) ، والثعلبي في تفسيره (٨ /٢١٧) ، والقرطبي في تفسيره (١ /٩٠) .

(١١) وذلك أن كفار مكة زعموا أنَّ هذا القرآن يجيء به الشيطان فيلقيه على لسان محمد ﷺ ، فنفى الله تعالى زعمهم الكاذب . قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤٥٧/٣) ، وحكاه عنه ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٤٤) .

(١٢) ينظر تفسير الزمخشري (٤ /٧١٤) ، وتفسير الرازي (٣١ /٦٩)، و تفسير البيضاوي (٥ /٤٥٩) .

(١٣) وهو معنى قول قتادة . ينظر تفسير الطبري (٣٠ /٨٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢١٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٣).

(١٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٨٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٤) .

(١٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) .

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [آية:٢٨] أي : لمن يستقيم على ما أمره الله به من التوحيد، ويتبع الحق، ويعمل به. (١) ثم أعلم الله أن المشيئة إليه فقال : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [آية:٢٩] أي : وما تريدون إلاَّ ما يريد الله (٢) ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي : رب الإنس والجن ورب كل شيء.

قيل: إنه لما نزل ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ قال أبو جهل: إلينا إنْ شئنا استقمنا وإنْ شئنا لم نستقم! فنزل: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٨٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٤٣)، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٣) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (المصدر السابق) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٤٥) .

(٣) قاله أبو هريرة ﷺ والقاسم بن مخيمرة وسليمان بن موسى .

ـــ قول أبي هريرة أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في لباب النقول (ص: ٢٢٧) ، و الدر المنثور (٤٣٦/٨) ، والثعلبي في تفسيره (١٤٤/١٠)من طريق بقية عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة ؛ إلاَّ أنَّه لم يذكر أبا جهل؛ إنما قال: ((لما نزل ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ قالوا : الأمر إلينا ...))ثم ذكره .

وسنده ضعيف ؛ فيه بقية بن الوليد وهو صدوق كثير التدليس عن الضعفاء . التقريب (ص: ١٢٦) .

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٣٦/٨) وزاد نسبته لابن مردويه .

ـــ وقول القاسم بن مخيمرة أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣٥٣/٣) ، وابن المنذر كما في لباب النقول (ص: ٢٢٧) ، والدر المنثور (٤٣٦/٨) من طريق سليمان بن موسى عن القاسم بن مخيمرة ، وسنده ضعيف ؛ لإرساله .

ـــ وقول سليمان بن موسى أخرجه الطبري في تفسيره (٨٤/٣٠) ، والثعلبي في تفسيره(١٤٣/١٠) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٥١) من طريق سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى ، وسنده ضعيف ؛ لإعضاله .

وذكره السيوطي في لباب النقول (ص: ٢٢٧) ، و الدر المنثور (٤٣٦/٨) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وعبد بن حميد .

﴿ سورة انفطرت ﴾ [1]

وهي مكية .[2] وهي تسع [عشرة][3] آية [4]. وهي ثمانون كلمة[5]. وهي ثلاثمائة حرف وسبعة وعشرون حرفًا[6] .

رُوي عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ((**من قرأ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر مائة حسنةٍ وبعدد كل قطرة مائة حسنةٍ وأصلح له شانه يوم القيامة**)) . [7]

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٩) ، والفيروز ابادي في بصائر ذوي التمييز (١/٥٠٥) وقال : ((سُميت بذلك لمفتتحها)) وذكره الألوسي في تفسيره (٣٠ /٦٢)، و لم يذكرها السيوطي في الإتقان (في النوع السابع عشر : في معرفة أسمائه وأسماء سوره) في عداد السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) وهو قول ابن عباس وابن الزبير والحسن وعكرمة . فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، والدلائل (٧/ ١٤٣ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٦) ، وتفسير القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٤٤) .

(٣) في المخطوط [وعشرون] ، والصواب ما أثبته في المتن كما هو في المصاحف وفي كتاب البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٦٦) ، وفنون الأفنان (ص:١٤٩) .

(٤) ينظر : المصدران السابقان .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره(١٠ /١٤٥) ، والخازن في تفسيره (٧ /٢١٦) .

(٦) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٦) .

(٧) تقدم تخريجه والحكم عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾[آيـة : ١]أي : انشـقت[١]﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾[آيـة : ٢] أي : تساقطت[٢] / ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [آية : ٣] أي: فُتح بعضها في بعض؛ فصارت كلها بحرًا واحدًا ، ثمَّ أُوقِدتْ وأُحميتْ وجُعلت شراب أهل النـار [٣]﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ [آيـة : ٤] أي : أُثِـيرت[٤] وبُحِثت[٥]وقُلِبت[٦]فاسْتُخرج ما فيها من الأموات،وكل ما فيها من الذهب والفضة[٧].﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[آية : ٥]أي : عَلِمتْ كل نفس برَّة أو فاجرة ما قدمت من الصدقات وجميع الخير، وأخَّرت من التَرِكَات والتَّبِعَات وأنواع الخير،[٨]وقد شرحناه في قوله:﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[القيامة :١٣] [٩].

---

(١) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٤٣) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٨) ، والطـبري في تفسـيره (٣٠ /٨٥) ، و والزجاج في معانيه (٥/ ٢٢٨) ، والثعلبي في تفسيره (١٠/١٤٥) .

(٢) ذكره الطبري (المصدر السابق) ، والزجاج (المصدر السابق) ، والثعلبي (المصدر السابق) .

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٣٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٥١) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٣٠) دون نسبة .

وصدر هذا القول قاله مقاتل ومجاهد والضحاك . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٥) ، والمصادر السابقة .

(٤) قاله الطبري في تفسيره (٣٠/ ٨٥) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٤٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩/٤٦) .

(٥) قاله ابن عباس وعكرمة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٥٨) ،وتفسير الطـبري (٣٠/ ٨٥) ،و تفسـير الماوردي (٦ /٢٢١) .

(٦) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٢٨) .

(٧) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٤٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٤٥) ، وتفسير الرازي (٣١ /٧١) .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٤٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٥) .

(٩) تتمة الآية ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ تقدم في البحث (٢/٣٧٢)

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ [آيــة : ٦] قيل : نزلت في [أسيد] [١]بن كلدة [٢]، وقيل: نزلت في أبي ابن خلف[٣] ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ أي : ما خدعَك وسوَّل لك حتى أضــعت مــا أوجــب الله عليك؟![٤] وقُرئ (ما أغرك)[٥] إمَّا على الاستفهام ، أو على التعجب[٦] .

وقال الفضيل بن عياض[٧]: لو قيل يوم القيامة :﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ ؟لقُلتُ: غَرَّني سِتْرُكَ المرْخِيُّ عَليَّ [٨].وقال بعضهم: غرَّني حِلْمك [٩]. وقال بعضهم : غرني عفوك عني عن كل ذنب [١٠] .

---

(١) في المخطوط [أسد] والصواب ما أثبته في المتن ،والتصحيح من تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٨) .

(٢) قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٢١) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٤٧)، والقــرطبي في تفسيره (١٩ /٢٤٥) عن ابن عباس دون إسناد .

وقول مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٤٥٨) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤ / ٤٣٤)

وقول الكلبي ذكره الواحدي في ا(المصدر السابق) وهذا السبب ضعيف ؛ لخلوه من الإسناد، ولوروده عن مقاتــل بــن ســليمان والكلبي وهما متهمان بالكذب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في لباب النقول (ص: ٢٢٧) ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٨/ ٤٣٩) ، وذكــره المــاوردي في تفسيره (٦ /٢٢١) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٤٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٤٥)عن عكرمــة ، وهــو ضــعيف ؛ لإرساله .قال الرازي في تفسيره (٣١ /٧٣) : ((والأقرب أنه يتناول جميع العصاة ؛ لأن خصوص الســبب لا يقــدح في عمــوم اللفظ)) .

(٤) قاله الزجاج في معانيه (٢٢٨/٥) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٤٧) .

(٥) قراءة سعيد بن جبير ، وهي قراءة شاذة . المحتسب (٣٥٣/٢) .

(٦) المحتسب (٢/ ٣٥٣ــ٣٥٤) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٧١٦) .

(٧) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ،الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله ، وُلد بسمرقند ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، ثم نزل مكة وبقي فيها إلى أن مات سنة ست وثمانين ومئة، وقيل: ســنة سبع في خلافة هارون الرشيد وله نيف وثمانون سنة . سير أعلام النبلاء (٨ /٤٢١ــ٤٤٨) .

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٤٦/١٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٣٥) ،وابن الجوزي في تفسيره (٤٧/٩) ، والقــرطبي في تفسيره (٢٤٦/١٩) .

(٩) حكاه حمَّاد بن بكر . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٤٦) .

(١٠) وهو نحو قول مقاتل . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٤٦/١٠) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٣٤) .

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ [آية : ٧] أي: من نُطفة.[١] والخطاب لأبي [الأشد][٢] بن كَلْدة[٣] ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ أي : خلقك صحيح الخَلق[٤] ، أو سوي الطبائع لتركيبك[٥] (فعدَّلك) [٦]أي : جعلك مُعتدلاً لم يفضل عضوٌ عن عضو ،منتصب القامة ،و لم نخلقك كالبهائم تمشي على أربع. [٧]وقُرئ بالتخفيف[٨].

﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [آية : ٨] يعني: إمَّا طويلاً، وإمَّا قصيرًا، وإمَّا حسنًا ،وإمَّا قبيحًا[٩] ،وإمَّا ذكرًا، وإمَّا أنثى[١٠] .

قوله: ﴿كَلَّا﴾ [آية : ٩] أي : ليس الأمر كما ظننتم أنَّ تكَوُّنكم باعتدالِ العَنَاصِر، وفَناءكم بالتراجع والذبول[١١] ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ أي : تنكرون البعث وتكذبون بيوم الحساب وهنالك تُجزى كلُّ نفس بما كسبت [١٢].

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٩) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٣٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٣٦) .

(٢) في المخطوط [الأسد] و الصواب ما أثبته في المتن كما في تفسير الماوردي(٦ /١٤٥) ، وتفسير البغـــوي (٤/٤١٧) ، وتفسير الزمخشري (٤/٦٥٣) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٧٩) .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٣٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٨) .

(٥) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢٢٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٨) ، وتفسير الطـــاهر ابـــن عاشـــور (٣٠ /١٧٥ ــ١٧٦).

(٦) قراءة الجمهور . السبعة (ص:٦٧٤) ، والتيسير (ص : ٢٢٠) .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/ ٧١٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٨).

(٨) ﴿فَعَدَلَكَ﴾ قراءة عاصم وحمزة والكسائي . السبعة (ص:٦٧٤) ، والتيسير (ص : ٢٢٠) .

(٩) ينظر : معاني الفراء (٣/٢٤٤) ، وهو نحو قول ابن عيسى كما ذكر الماوردي في تفسيره (٦ /٢٢٢) .

(١٠) قاله مكحول وابن عيسى .تفسير الماوردي (٦ /٢٢٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٧) .

(١١) معنى كلام المؤلف: أنَّ هذا الخطاب للملحدين الذين أنكروا وجود الخالق وأنكروا البعث والنشور ، والمعنى: لا ليس الأمر كما زعمتم ؛فخلقكم بهذه الصورة الحسنة المعتدلة المتناسبة المعجزة يدل دلالة قاطعة على الخالق، ويدل أيضًا على أنه تعالى إنما خلقهم لحكمةٍ و لم يخلقهم عبثًا، ومن مقتضى الحكمة: أنْ يبعثهم للمجازاة . ينظر : تفسير الرازي (٣١ /٧٥) .

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٨٨) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٢٨) ، وتفسير القرطبي (١٩/٢٤٧) .

قوله:﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾[آية : ١٠] أي: عليكم حفظة يحفظون أعمالكم[١]﴿ كِرَامًا﴾ [آية: ١١] أي:على الله[٢]﴿كَٰتِبِينَ﴾يكتبون أقوالكم وأعمالكم،ويشهدونَ عليكم[٣]﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[آية : ١٢] يعني : من الخير والشر حتى يكتبونه [٤] .

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ [آية : ١٣] يعني: الصادقين في إيمانهم[٥] ﴿لَفِى نَعِيمٍ﴾ يعني: في الجنة [٦] ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ [آية : ١٤]يعني :الكفار[٧]﴿ لَفِى جَحِيمٍ﴾يعني: في عظيم النار[٨]﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [آية : ١٥] أي : يدخلون النار ويُقَاسُون حرَّها يوم القيامة [٩] ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ [آية : ١٦] أي : ما الكفار عن النار بغائبين لا يفارقونها. [١٠]ثمَّ عظَّم شأن يوم القيامة فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾[آية : ١٧] ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [آية : ١٨] أي : ما أعلمك بيوم الجزاء؟ [١١] وليس بتكرار للأول ، قيل : الأول خطاب للفجار وترهيبٌ لهم ،والثاني خطاب للأبرار وترغيب لهم [١٢] .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٨٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٤٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٦) .

(٢) ينظر :المصادر السابقة .

(٣) ينظر المصادر السابقة .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٩) ، وتفسير ابن وهب (٢/٤٨٠) وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٩) .

(٥) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٨١) ، وينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٤٨) ، وتفسير البغوي (٤/ ٤٥٦) .

(٦) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٣٣) ، وينظر :تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٠) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٨٨).

(٧) المصادر السابقة .

(٨) ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣٨) .

(٩) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٣٨)، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٩) .

(١٠) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٩) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٨٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٣٣).

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٠) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٨٩) .

(١٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٢٤) ، وذكر نحوه الجبائي كما في تفسير الرازي (٣١ /٧٨) . وأكثر المفسرين على أنه تكرار لتعظيم وتفخيم وتهويل ذلك اليوم؛ نحو قوله : ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾. ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٥٩) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٨٩) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٢٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٣٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٤٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٩).

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ [آية : ١٩] (يومُ) بالرفع[١] على تقدير: هو يوم [٢]، وبالنصب[٣] على تأويل : يُدانونَ يوم[٤] ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي : يوم لا تُغني نفس عن نفس شيئًا في الضُّر والنفع كما تملك في الدنيا[٥] ، أو لا تملك نفسٌ كافرة لنفسٍ كافرة[٦] .

﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ يعني : والقضاء يوم القيامة بين الخلائق لله وحده بخلاف الدنيا[٧] .

---

(١) قراءة ابن كثير وأبي عمرو . حجة القراءات (ص: ٧٥٣) والكشف (٣٦٤/٢) .

(٢) ينظر :معاني الزجاج (٥/ ٢٢٩) ، والحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٥) ، وحجة القراءات (ص: ٧٥٣) ، وتفسير الثعلبي (٣٦٥/٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧١٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٩) .

(٣) (يومَ) قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم . حجة القراءات (ص: ٧٥٣) ،والكشف والبيان (٣٦٤/٢) .

(٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧١٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٤٩) .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /٨٩) ، و تفسير الماوردي (٦ /٢٢٤) وتفسير السمعاني (٦ /١٧٦) .

(٦) قاله مقاتل . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٣٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥٠) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٣٣) .

﴿سورة المطففين﴾

هي مكية [1].وقيل : مدنية [2]. وهي ست وثلاثون آيةً. [3] وقيل: سبع[4].وهي مائة وتسع وستون كلمة . وهي سبعمائة حرف وثلاثون حرفًا[5] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من قرأ سورة المطففين ؛سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة** » [6].

---

(١) قاله ابن عباس في رواية عنه وابن الزبير وابن مسعود ﷺ والضحاك ويحيى بن سلام ومقاتل في رواية عنه .

ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس(ص : ٧٥٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥١٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٥٠) ، و الدر المنثور (٤٤١/٨) ،قال الطاهر بن عاشور في تفسيره(٣٠ /١٨٧) «والذي نختاره : أنها نزلت قبل الهجرة؛ لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث » .

(٢) قاله ابن عباس في رواية عنه والحسن وعكرمة والسدي ومقاتل في رواية عنه .

ذكره الثعلبي في تفسيره (١٥٠/١٠) والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٥٧) ، و ابن عطية في تفسيره (٥/ ٤٤٩) ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (١٤٣/٧) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٥١٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٥٠) ،وهذه السورة ذكر السيوطي في الاتقان (١/ ٤٥) (النوع الأول : في معرفة المكي والمدني) أنها من السور المختلف فيها، واختار القول بأنها مدنية .

وذكر ابن عطية في تفسيره (٥ /٤٤٩) ، وأبو حيان في تفسيره (٨/ ٤٣١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة » .فبعضها مكي لما اشتملت عليه من التعريض بمنكري البعث، ولذكر الأساطير فيها ، وبعضها مدني لأن التطفيف كان فاشيًا بالمدينة .

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٧) ، وفنون الأفنان (ص :١٤٩) .

(٤) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر . قال أبو عمرو الداني (البيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٧) ، وابن الجوزي وفنون الأفنان (ص :١٤٩) : هي ست وثلاثون آية في عدّ الجميع بلا خلاف .

(٥) تفسير الثعلبي (١٠ /١٤٩) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٧) .

(٦) قد تقدم تخريجه والحكم عليه (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ﴾ [آية :١] مبتدأ؛ [١] فإنه كالعلم في كلامهم، [٢]وهو وادٍ في جهنم يسيل من صديد أهل النار، [٣] أو الويل: النار،[٤]أو الهلاك، [٥] أو شدة العذاب[٦]_وقد شرحناه في البقرة_[٧] ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ أي: المُخسرين الباخسين الناقصين لحقوق الناس.[٨] وإنما قيل: مُطفف ؛لأنه لا يكاد يسرق في الميزانِ والمِكْيَالِ/إلاَّ الشيء الطفيف اليسير ،وإنما أُخِذ من طفِّ الشيء وهو جانبه[/٣٤٦

والمطفف :الباخس المُنقِص حقوق الناس . ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [آية :٢] أي : إذا اكتالوا من الناس لأنفسهم استوفوا عليهم الكيل تامًّا، وكذلك إذا وزنوا عليهم، ولم يذكره لأنَّ أحدهما يدل على الآخر[١٠]﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ [آية :٣] أي: كالوهم ووزنوا لهم[١١] ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي : ينقصون في الكيل والوزن من حقوقهم ويبخسونهم [١٢] .

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٣٠) ، وإعراب النحاس (٥ /١٧٣) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٨٠٥) .

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٤٩) ، وتفسير البغوي (١ /٨٨) ، وتفسير ابن الجوزي (١ /١٠٦) .

(٣) قاله ابن عباس ، وأبو عياض والسُّدي . تفسير الطبري (١ /٣٧٨) ، وتفسير السمرقندي (١ /٩٤)، وتفسير السمعاني (٦ / ١٧٧) .

(٤) قاله عمر مولى عفرة . تفسير الماوردي (٦/٢٢٦) .

(٥) ينظر : معاني الزجاج (٥ / ٢٣١) ،وتفسير الماوردي (٦/٢٢٦) ، وتفسير السمعاني (١ /١٠٠) .

(٦) قاله ابن عباس . تفسير الثعلبي (١ /٢٢٤) ، وتفسير البغوي (١/٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٥٠) .

(٧) في قوله تعالى :﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾قال المؤلف : ((الويل: وادٍ في جهنم ، أو جبل من قيح ودم، وهذه كلمة يستعملها كل واقع في هلكة ، و(ويح) للترحم ، و(ويس)للتصغير ، وقيل : الويل: الفضيحة ، أو الهلاك أو شدة العذاب)) . ينظر : تفسير التبيان [اللوح /٢٠] .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٩٠) ، و تفسير الثعلبي (١٤٩/١٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٧) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٤٤٩)

(٩) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٣٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٥٢/٩) ، وتفسير القرطبي (١٩/ ٢٥١) .

(١٠) قاله الزجاج في معانيه (٥/٢٣٠) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٥٢/٩) .

(١١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٩) ، والزجاج في معانيه (٥/٢٣٠) ، والواحدي في الوسيط (٤٤١/٤) وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٥٢) .

(١٢) ينظر : المصادر السابقة .

وسبب نزولها: أنَّه لما قدِم النبي ﷺ [المدينة][1] وجد بها أقوامًا تجارًا مثل: أبي [جُهينة][2] ومعهم صاعان؛[3] أحدهما: ناقص، والثاني: زائد، فكانوا يأخذون لأنفسهم بالزائد ويُعطون للناس بالناقص؛ فنزلت الآية [4].﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ [آية :٤] أي : ألا يعلم أهل هذه الصفة[5]﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ أي : يَحْيَون يوم القيامة فيُسألون عن ذلك[6] ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [آية : ٥] أي : شديد، وهو يوم القيامة، [6] واللام بمعنى (في)[8] ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آية : ٦] أي : يوم يقومون من قبورهم[9]﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي : لحساب رب الخلائق[10] .

---

(١) زيادة مثبتة من تفسير الوسيط (٤/ ٤٤٠) .

(٢)في المخطوط [جُمنة] ،والصواب ما أثبته في المتن كما في تفسير الثعلبي (١٥٠/١٠) ، وأسباب النزول للواحدي (ص:٤٥٢).

(٣) أبو جهينة : لم أقف فيما بين يدي المصادر على ترجمة وافية له . قال القرطبي في تفسيره (٢٥٠/١٩) ، والطاهر ابن عاشور في تفسيره (٣٠ /١٩٠) :((اسمه عمرو)) . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٧ /٧٤) : ((أبو جهينة ــ بالنون بدل الميم ــ الأنصاري ،ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾)) .

(٣) الصاع : مكيال تُكال به الحبوب و نحوها ،و قدره أهل الحجاز قديمًا بأربعة أمداد . المعجم الوسيط (١ /٥٢٨) مادة (الصاع).

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٥٠/١٠) ،والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٥٢) ، وفي الوسيط (٤/ ٤٤٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٥٧) عن السدي بنحوه . دون إسناد . وهذا السبب ضعيف؛ لإرساله ، ولضعف السدي الكبير ؛ فهو صدوق يهم، ورمي بالتشيع . التقريب (ص: ١٠٨) .

ولهذه السورة سبب نزول أصح مما تقدم ؛وهو ما أخرجه النسائي في سننه(٦/ ٥٠٨) كتاب التفسير (سورة المطففين) ح (١١٦٥٤) ، وابن ماجه في سننه (٨/ ٧٤٨) كتاب التجارات (باب : التوقي في الكيل والوزن) ح (٢٢٢٣) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٩١) ، وابن حبان (١١/ ٢٨٦) ح (٤٩١٩) ، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٩) ح (٢٢٦١) ، والواحدي في أسباب النزول (ص:٤٥٢) من طرق عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قَالَ :

((**لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلاً ؛فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ**)) .

قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح و لم يخرجاه)) .ووافقه الذهبي . وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : ((إسناده حسن)) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٣٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٥٠) .

(٦) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٣٤).

(٧) ينظر : المصدرين السابقين .

(٨) ينظر : مغني اللبيب (ص :٢٨٠) .

(٩) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤١) ،و البغوي في تفسيره (٤ /٤٥٨) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٥٣) .

(١٠) ينظر : المصادر السابقة .

قوله: ﴿كَلَّآ﴾ [آيــة : ٧] هو ردٌّ عليهم.[١] ثم نبَّه أنَّ جميع أعمالهم محصورة عليهم ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ أي : أعمال الفجار وأرواحهم[٢] ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ أي : هي أسفل سَبع أرضينَ، وهي محــلُّ إبلــيسَ وجنوده[٣]،وقيل:هي صخرة تحت الأرض[السابعة][٤][٥]،وقيل: في حبْسٍ .وهو فِعِّيل من السجن، [٦] وهو علامة خسرانهم[٧]﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ [آية : ٨] أي:على التعظيم[٨].﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [آية : ٩] أي : ذلك الكتاب الذي في سجين مُثبت مكتوب عليهم كالرقم في الثوب.[٩]وجَمعه جمع العقلاء تفخيمًا؛ كما في عقود الأعداد إلى المائة[١٠] ، أو هو اسم واحد في صيغ الجمع، فهنا أُعربَ إعرابَ الجمع [١١].

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٩٤) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣١) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٧٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٥١) .

(٢) وهو قول ابن عباس وعبد الله بن عمرو ﷺ . تفسير الطبري (٣٠/ ٩٤) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٧٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٥٧) .

(٣) وهو قول كعب الأحبار ومجاهد وعطاء الخراساني . وتفسير الطبري (٣٠/ ٩٤) ، وتفسير الثعلبي (١٥٢/١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٤٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٥٧) .

(٤) في المخطوط [السبعة] ،والصواب ما أثبته في المتن من تفسير الطبري (٩٦/٣٠) .

(٥) قاله مجاهد والكلبي . قول مجاهد أخرجه الطبري في تفسيره (٩٦/٣٠) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٢٨) ، وذكره القرطبي في تفسيره(٢٥٧/١٩) .وقول الكلبي ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٥٢) .

(٦) قاله أبو عبيدة في مجازه (٢٨٩/٢) ، وينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥١٩) ، ومعاني الزجاج (٢٣١/٥) ، و ذكره الماوردي (٦ /٢٢٨) عن الأخفش علي بن عيسى . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : ((والصحيح أنَّ (سجِّينًا) مأخوذٌ من السجنِ وهو الضيق، فإنَّ المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق ،وكل ما تعالى منها اتسع ؛فإنَّ الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة، ولَّما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۝٦﴾وقال ههنا: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾وهو بجمع الضيق والسفول))

(٧) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤٤) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٥١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥٤) .

(٩) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٥٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٥٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٥٨) .

(١٠) ينظر : معاني الفراء (٤٧/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٠٣) ومعاني الزجاج (٢٣٢/٥) ، وإعراب النحاس(٥ /١٨٠)

(١١) ينظر : معاني الزجاج (٢٣٢/٥) ، وإعراب النحاس (٥ /١٨٠) . قال الزجاج : ((وهو قول أكثر النحويين وأبْيَنُها)) . وهذين القولين ذكروهما في (عليين) ولم يذكروهما في (سجين)،ولعل ذلك وهم من الناسخ ــوالله أعلمــ ؛لأن هاذان القولان لايصحان في (سجين) ، فسجين لايُعرب كإعراب الجمع ، وليس جمعًا لما لا يُحَدُّ له حد كألفاظ العقود ، وإعراب سجين هنا خبر مرفوع بالضم ، واسم الاستفهام (ما) مبني في محل رفع مبتدأ . ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٧٥٣) .

قوله: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾[آية : ١٤] أي : طَبع عليها[١] وغَطى وغَشي؛[٢] فلا يدخل الإيمان فيها ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ أي : من المعاصي والكفر والشرك في الدنيا كما يَرين الخمر على العقل[٣] ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [آيــة : ١٥]أي : الكافرون عن رؤية الله وعن ثوابه ورحمته [٤]ممنوعون،[٥] أو مطرودون بالذلِّ .

قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آيــة : ١٨] أي : ديوان أعمال المؤمنين[٦] وأرواحهم[٧]﴿عِلِّيِّينَ﴾ أي : في الجنة [٨]، أو في السماء السابعة تحت العرش ،[٩] وهي أعلى الأمكنة [١٠].

---

(١) قاله ابن عباس ومجاهد والكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٤٦١/٣) ، و تفسـير الطـبري(٣٠ /٩٩) ، تفسير الطبري (٣٠ /٩٩) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٣٥) ، وذكره السمعاني في تفسيره (٦ /١٨١) ، وينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٥١).

(٣) بنظر : تفسير الطبري (٣٠ /٩٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥٥ــ٥٦) .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٣٠ / ١٠٠ــ١٠١) .

(٥) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٢) .

(٦) قاله ابن عباس . تفسير السمعاني (٦ /١٨٢) ، وتفسير القرطبي (٩ /٢٦٢) . .

(٧) قاله كعب الأحبار ومجاهد وقتادة والضحاك . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٠١) ، تفسير السـمعاني (٦ /١٨٢) ، وتفسـير القرطبي (٩ /٢٦٢) .

(٨) قاله ابن عباس .تفسير الطبري (٣٠ /١٠١) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٢٩)، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٦٢) .

(٩) رواه البراء بن عازب ﷺ مرفوعًا . أخرجه الثعلبي في تفسيره(١٠ /١٥٤) ، والواحـدي في الوسـيط (٤/ ٤٤٦) ، وذكـره البغوي في تفسيره (٤ /٤٦٠) .

(١٠) قاله الزجاج في معانيه (٢٣٢/٥) ، ونقله عنه الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤٧) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥١٩) : ((والظاهر أنَّ عليين مأخوذ من العلو وكُلَّما علا الشيء وارتفع عَظُم واتسع)) .

﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾ [آية : ٢٠] وليس هذا تفسيرًا لعليين بل تمَّ الكلام عند قوله : ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾ [آيــة : ١٩] ثم ابتدأ وقال : ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾ [١] يعني: كتاب أعمـــالهم[٢] ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [آيــة : ٢١] أي : يشـــهد عملهم المقربون؛ وهم الملائكة الذين في عليين[٣] .

قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[آية : ٢٢] أي: في الجنة [٤]﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ [آيــة : ٢٣]أي: الأسرة ﴿يَنظُرُونَ﴾ أي:إلى أولياء الله ومكانتهم في الجنة[٦]،أو ينظرون إلى أعداء الله كيف يُعَذَّبُون في النَّار ومهانتهم [٧] ، أو ينظرون إلى الله تعالى [٨] ﴿نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [آية : ٢٤] وقرئ (تُعرَف) بضم التاء وفتح الراء، (نضرةُ) بالرفع، [٩]والمعنى:إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعيم ؛لِما يُرى في وجوههم من الحُسن والنور[١٠] .

---

(١) ينظر : الوسيط (٤/ ٤٤٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٠) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٦٣) .

والمعنى : كتاب الأبرار كتاب مرقوم في عليين .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤٧) ،وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٦١) ، وذكره الرازي في تفسيره (٣١ /٨٩) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٥٥) ، والمصادر السابقة .

(٤) قاله السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٣٦) ، وينظر : تفسير السمعاني (٦ /١٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٦٤) .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٦٢) ، وتفسـير الصنعاني (٢ /٤٠٣) ، وتفسير الطبري (٢٣/٢٠ــ٢١) .

(٦) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر ، وما وقفت عليه هو أنهم ينظرون إلى ما أعطاهم الله مـن النعـيم والكرامة. ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٦٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ / ١٠٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٤٨) .

(٧) قاله مقاتل بن حيان . تفسير الثعلبي (١٠ /١٥٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٤٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦١)

(٨) ينظر : تفسير القشيري (٣ /٤٠٣) ، وتفسير القرطبي (١٩/٢٦٤) ، وتفسير الرازي (٣١ /٨٩) .

(٩) قراءة أبي جعفر ويعقوب . تحبير التيسير (ص: ٦٠٨) ، و الإتحاف (ص :٥٧٦) .

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٤٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٥٨) .

قوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ [آية : ٢٥] أي : هي الخمر الجيدة الصافية الصِّرْف[١] التي لا غِشَّ فيها.[٢] وقيل: هي عين في الجنة مشوبة بالمسك والكافور[٣] ﴿مَّخْتُومٍ﴾ أي : محفوظ ممنوع من الأيدي[٤] ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [آية : ٢٦] وقُرئ (خَاتِمه) [٥] ،وقُرئ (خَتْمه)[٦]. أي: [عاقِبته][٧] وآخره يوجد منه ريح المسك، إذا شُربت وفَرِغت وُجِد فيها رائحة المسك [٨] ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾ أي : لأجلِ ذلك فليرغبِ الراغبونَ وليجتهد المجتهدون بالمبادرةِ إلى الطاعةِ والمسارعةِ والاجتهادِ [٩]. والمنافسة :تمنّي الشيء النفيس .[١٠]

قوله:﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾[آية : ٢٧] /وهي عين تجري في الهَوَاء يَنْصَبُّ في أقداحهم بَقَدْرِها في الجنة[١١]، يعني: مِزاج الرحيق والعسل واللبن من ماء اسمه (تسنيم)؛[١٢]وهو أرفع شراب في الجنة وأشرفه ،[١٣] وهي عين تجري من علوٍّ إلى سُفْل[١٤] .

---

(١) الصِّرْف : كلُّ شيءٍ لا خِلْطَ فيه . تهذيب اللغة (١١٥/١٢) مادة (صرف) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٠٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٥٥) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤٤٨) .

(٣) قاله الحسن . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٣٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٥٨/٩) .

(٤) ينظر :تفسير الثعلبي (١٠ /١٥٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤/ ٤٤٨) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٨٣) .

(٥) قراءة الضحاك وأحمد بن جُبير عن الكسائي ، وهي قراءة شاذة . تفسير أبي حيان (٨ /٤٣٤) .

(٦) قراءة أُبي بن كعب وعروة وأبي العالية ، وهي قراءة شاذة . تفسير ابن الجوزي (٩ /٥٩) .

(٧) في المخطوط [عاقبه] ،والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من تفسير الوسيط (٤/ ٤٤٨) .

(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:٥٢٠) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٥٦) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ١٥٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦١) .

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /١٠٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ١٥٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦١) .

(١١) وهو نحو قول قتادة . تفسير الثعلبي (١٥٧/١٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٦٦)

(١٢) وهو نحو قول ابن مسعود وابن عباس ﷺ وأبي صالح وقتادة ومالك بن الحارث وابن زيد . تفسير الطبري (١٠٨/٣٠ ــ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٥٦) ، وتفسير ابن كثير (٥٢٠/٤) .

(١٣) قاله ابن عباس وأبو صالح والضحاك . تفسير الصنعاني (٣ /٣٥٧) ، والمصادر السابقة .

(١٤) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢٣١) ، و تفسير التبيان (١٠/ ٣٠٣) ، وتفسير القرطبي (٢٦٦/١٩) .

وقيل: عين تجري في الهواء ؛[1] ولذلك سُمِّيت (تسنيمًا)؛ لأنها تَنْصَبُّ عليهم من فوق رؤوسهم؛ لأنها من العلوِّ [2]، وقيل: هي عين تجري من جنة عدْن ـ وهي أعلى الجنان ـ[3].

قوله : ﴿عَيْنًا﴾ [آيــة : ٢٨] نُصب على المدح ،[4] أو حال من التسنيم[5] ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي : يُشرَب الشراب بمائها [6] ،وقيل: منها [7] المقربون صِرْفًا بلا مِزاج وتُمزج لسائر أهل الجنة [8].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ [آية : ٢٩] يعني: أبا جهل وأصحابه[9] ﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعــني: من علي بن أبي طالب وأصحابه من المؤمنين[10] ﴿يَضْحَكُونَ﴾ أي : يستهزؤون بهم [11] .

---

(١) وهو قول قتادة . تفسير الثعلبي (١٠/١٥٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٦٦) .

(٢) وهو نحو قول مجاهد والكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٦٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ـــــ١٠٨) ، و تفسير الثعلبي (١٠/ ١٥٦ــ١٥٧) . وأصل (التسنيم) في اللغة: العلو والارتفاع . معجم مقاييس اللغة (٣ /١٠٧) مادة (سنم) .

(٣) قاله حذيفة بن اليمان ﷺ ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان(٣ /٤٦٣) ، وتفسير الماوردي (٦/٢٣١) .

(٤) معاني القرآن للأخفش (٢/٧٣٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٤) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٧٧) .

(٥) معاني الزجاج (٥/٢٣٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٤) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٧٧) .

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ / ٦٦٨) ،والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٥٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٣٨٧) .

(٧) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٠١) ، وذكره الثعلبي في تفسيره(١٠ /١٥٧) ، وذكره العكبري في التبيان (٢ /١٢٥٨) .

(٨) وهو قول ابن مسعود وابن عباس ومالك بن الحارث ومسروق وقتادة وأبي صالح . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٠٨ــ١٠٩) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٥٦) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٥٢٠) .

(٩) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٣) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٥٧) ، والواحدي في تفسيره الوجيز (٢ /١١٨٤) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٦٢) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٢٤) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٥٤) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٤٣٥) دون عزو ، و ذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٦٧) وعزاه لابن عباس دون إسناد .

(١٠) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٣) ، والزجاج في معانيه (٥/٢٣٣) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٥٤) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٤٣٥) دون عزو . وهذا السبب لا يُعتمد عليه؛ لوروده دون راو ولا إسناد ، وليس يلزم أن يكون للآية سبب نزول ؛وإنما هو إخبار عن المجرمين ـ وهم كفار قريش ـ وما كانوا يفعلونه في دار الدنيا بالمؤمنين ـــ وخصوصًا قبل الهجرة إلى المدينة ـ من استهزاءٍ بهم وبما هم عليه ، واستحقار للضعفة منهم .

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٥٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٢) .

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [آية : ٣٠] يعني: إذا مرَّ الكفار بالمؤمنين[١] يشيرون بأعينهم، ويَعيبُون فِعْلهم ويطعنون عليهم ،استهزاءً واستعجابًا من ذِكر البعث[٢] ،وقيل: هم أبو جهل وأصحابه، والذين آمنوا : عمَّار[٣] وخبَّاب[٤] وصُهَيب[٥] وبلال[٦] وأمثالهم [٧] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٥٤) ، ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٣٥) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٤٩) ، و تفسير القرطبي (١٩ /٢٦٧) .

(٣) عمَّار : هو الصحابي الجليل عمَّار بن ياسر ــرضي الله عنهماــ ابن عامر بن مالك بن كنانة العنسي ، أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم ، وأمه سمية ــ رضي الله عنها ــ مولاة لهم ، من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه، وكانوا ممن يعذب في الله ،فكان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول : ((صبرًا آل ياسر ؛فإن موعدكم الجنة)) هاجر إلى المدينة وشهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة ، قُتل بصفين سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وتسعون سنة . ينظر : الثقات (٣/٣٠١ــ٣٠٢) ، و الإصابة (٤ /٥٧٥) .

(٤) خبَّاب : هو الصحابي الجليل خبَّاب ــ بموحدتين الأولى مثقلة ــ ابن الأرتِّ ــ بتشديد المثناة ــ ابن جندلة بن سعد بن خُزيمة التميمي، ويقال: الخزاعي ، أبو عبد الله ، سُبي في الجاهلية فبيع بمكة ، وكان يعمل السيوف في الجاهلية، وهو من السابقين الأولين، وكان من المستضعفين ممن يعذب في الله ، شهد المشاهد كلها ، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين مُنصَرف علي ﷺ من صفين . ينظر : الثقات(٣/١٠٦) ، والإصابة (٢ /٢٥٨) .

(٥) صُهَيب: هو الصحابي الجليل صُهَيب بن سنان ﷺ النمري، أصله من النَّمِر بن قاسط ، يكنى بأبي يحيى، وهو الرومي، قيل له ذلك لأنَّ الروم سبوه صغيرًا ، وهو من السابقين الأولين، وكان من المستضعفين ممن يعذب في الله ، هاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب ﷺ في آخر من هاجر ، شهد المشاهد كلها ، ومات سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي ﷺ . ينظر :الثقات (٣/١٩٤) ، والإصابة (٣ / ٤٤٩ ــ٤٥١) .

(٦) بلال : هو الصحابي الجليل بلال بن رباح ﷺ الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ ،وهو بلال بن حمامة وهي أمة ، وكنيته أبو عمرو، ويقال : أبو عبد الله ، وهو من السابقين إلى الإسلام ، اشتراه أبو بكر الصديق ﷺ من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه ، لزم النبي ﷺ وأذَّن له ،وشهد معه جميع المشاهد، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهدًا ، ومات بدمشق سنة عشرين على الصحيح . ينظر : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (١ /٢٧٧) ، والإصابة (١/٣٢٦) .

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٥٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٤٩) ، والسمعاني في تفسيره (٦/١٨٤) ، والبغوي في تفسيره (٤/٤٦٢) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٢٤) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٥٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٦٠) دون نسبة ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٦٧) وعزاه لابن عباس دون إسناد . وهذا السبب لا يُعتمد عليه؛ لوروده دون راو ولا إسناد ، وليس يلزم أن يكون للآية سبب نزول؛ وإنما هو إخبار عما كان يفعله كفار قريش بالمؤمنين وخصوصًا قبل الهجرة إلى المدينة من استهزاءٍ بهم ، وبما هم عليه، واستحقارٍ للضعفة منهم ــ والله أعلم ــ .

قوله: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ﴾ [آية : ٣١] أي : رجع الكفار إلى أهلهم[١] ﴿ٱنقَلَبُواْ فَٰكِهِينَ[٢]﴾ أي : مُعْجبين فرحينَ بما هم فيه يتفكَّهون بذكر المؤمنين .[٣] وقُرئ ﴿فَكِهِينَ﴾ [٤]وقد شرحنا معنى القرائتين في (يس) .[٥]

قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ﴾ [آية : ٣٢] يعني: وإذا رأى الكفارُ المؤمنين[٦] ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ يعنون: المؤمنين ضالين ؛لأنهم تركوا عاجل اللذات وانتظروا الثواب الذي لا حقيقة له عندهم[٧] ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ [آية : ٣٣] يعني: وما سُلِّط الكفار على المؤمنين ،[٨]ولا وُكِّلوا عليهم، ولا على أعمـــالهم،[٩] ﴿حَٰفِظِينَ﴾ أي : ليس الكفار مُراقبين أحوال المؤمنين وأعمالهم[١٠] .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٤٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٢) .

(٢) قراءة الجمهور . تفسير أبي حيان (٨ /٤٣٥) .

(٣) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٤٤٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦١) .

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم .حجة القراءات (ص:٧٥٥) ، والكشف (٣٦٦/٢) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾ قال المؤلف : ((فاكهون) أي: فرحون أو معجبون ، وقُرئ (فكهون) أي :ناعمون ومسرورون)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [٢٤١ /ب] .

(٦) ينظر :تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٣) ، و تفسير الطبري (٣٠ /١١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٤٩) .

(٧) ينظر : تفسير الرازي (٣١ /٩٢) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٣) .

(٩) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٤٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٦٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦١) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١١١) ، وتفسير القرطبي (١٩ / ٢٦٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /٩٣) .

﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ [آية : ٣٤] يعني: يوم القيامة[١] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مثل علي بن أبي طالب وأصحابه وعمَّار وخبَّاب وشبههما ﴿مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ أي :كما ضحكوا في الدنيا منهم[٢]﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [آية : ٣٥] أي : ينظر المؤمنون إلى الكفار كيف يُعَذَّبونَ [٣].

قوله: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾ [آية : ٣٦] أي : قد عُوقبوا وجُزوا على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا. [٤] و(ثوِّب) أي : أُثيبَ وعُوقِب وجُوزي .[٥]وقُرئ بإدغام اللام في الثاء[٦] ،ومحله نصب تقديره ينظرونَ هل ثوّبَ ، أو ابتداء كلام لا محل له[٧] ﴿مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ أي : لا يُجَازون يوم القيامة إلاَّ بما كانوا يعملون ويقولون في الدنيا [٨] .

---

(١١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٣) ، والطبري في تفسيره (١١١/٣٠) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٣٣) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /١٥٧) .

(٢) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٥٧) ، وتفسير الوسيط (٣ /٤٤٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٦٨) .

(٣) قاله ابن عباس والثوري ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٦٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١١١ــ١١٢)،

وتفسير السمرقندي (٣ /٥٣٧) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري(١١٢/٣٠) ، ومعاني الزجاج (٣/ ٢٣٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٣٧) .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة (١٥ /١١٢) مادة (ثاب) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٦٨) .

(٦) (هَثُّوِبَ) قراءة حمزة والكسائي وهشام . الإتحاف (ص:٥٧٦) .

(٧) ينظر : تفسير القرطبي (٢٦٨/١٩) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٧٧) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٣) ، و تفسير السمرقندي (٣ /٥٣٧) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٨٥) .

﴿سورة انشقت ﴾[1]

هي مكية [2]. وهي خمس وعشرون آية في الكوفي والمدني، وثلاث في البصري والشامي.[3] وهي تسعمائة وتسع كلمات .[4]وهي أربعمائة حرف وأربعة وثلاثون حرفًا[5] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من قرأ سورة انشقت أعاذه الله من أن يُعطيه كتابه من وراء ظهره** »[6] .

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٤) ، وابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٧٠) ، والعيني في عمدة القاري (١٩ /٢٨٣) ، والفيروز ابادي في بصائر ذوي التمييز (٥٠٨/١) وقال : «سُميت بذلك لمفتتحها » . وذكره الألوسي في تفسيره (٣٠ /٧٨) ، ولم يذكر السيوطي في الاتقان (في النوع السابع عشر : في معرفة أسمائه وأسماء سوره) هذه السورة في عدادِ السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة .فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٥٧) ، الدلائل (٧/ ١٤٣ــ١٤٤)، ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٢) ، و تفسير القرطبي (١٩ /٢٦٩) .

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٦٨) ، فنون الأفنان (ص:١٤٩) .

(٤) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر ، وما وقفت عليه هو أنها مائة وتسع كما في البيان في عد آي القرآن (١ /٢٦٨) ، أو مائة وسبع كما في بصائر ذوي التمييز (ص: ٥٠٨) .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٥٨) .

(٦) تقدم تخريجه والحكم عليه (١/ ٧٥ــ٧٦) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ [آية: ١]أي : انفطرت.(١) وهو من علامات الساعة ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾ [آية: ٢] أي : استمعت لربها وأطاعت أمر ربها في الانشقاق(٢) ﴿وَحُقَّتۡ﴾أي : وحُقَّ لها أنْ تسمع وتطيع (٣). وسبب نزولها ـ أعني أول هذه السورة ـ: أنَّ أبا سلمة بن عبد الأسد(٤) كان مُسلمًا وكان له أخٌ كافر، فتخاصم هو وأخوه يومًا وتشاجرا وتناظرا في أمر الله وتوحيده، فذكر أبو سلمة أمر القيامة والبعث في مناظرته ،فقال له أخوه [الأسود](٥) : لئن كانت القيامة كائنة فأين تكون السماوات والأرض يومئذ ؟! فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ (٦).

﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ [آية: ٣] أي:/ [تُمد](٧) وتُبسط يوم القيامة كمدّ الأديم،(٨)ويُزاد في سعتها (٩) ٣٤٧/أ
ولا يبقي جبل ولا بناء إلاَّ دخل فيها(١٠)﴿ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا ﴾[آية: ٤]أي : من الكنوز والموتى وغيرها.(١١)

---

(١) ينظر : غريب القرآن للسجستاني (ص: ١١٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٨٦) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٤٥٦) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١١٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٥٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٥١) .

(٣) وهو قول ابن عباس وابن جبير ومجاهد . تفسير مجاهد (٢ /٧٤١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١١٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٥٦) ، وتفسير القرطبي (١٩/٢٦٩) .

(٤) هو الصحابي الجليل أبو سلمة ﷺ ،اسمه : عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، يكنى بأبي سلمة ، أخو النبي ﷺ من الرضاعة ،وابن عمته برة بنت عبد المطلب ، كان زوج أم المؤمنين أم سلمة ـ رضي الله عنها ـــ قبل النبي ﷺ ،كان من السابقين ، هاجر الهجرتين، شهد بدرًا وأحدًا ، مات بعد أُحُد في جمادى الآخرة سنة ثلاث ،وقيل: سنة أربع ينظر : طبقات ابن سعد (٨ /٨٧) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٥١) .

(٥) في المخطوط [أبو الأسود] ،والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٦٤) ، ونسب قريش (١٠ /٣٣٧) ، و جمهرة أنساب العرب (١ /١٤٤)، وقد سبقت ترجمته (ص: ٣٠١) .

(٦) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٤٦٤) بنحوه . وهذا السبب موضوع ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم

(٧) في المخطوط [تُد] والصواب ما أثبته في المتن .

(٨) الأديم هو الجلد أيًا كان ، وقيل : الأحمر ، وقيل : هو المدبوغ ، وأديم كل شيء ظاهره . ينظر : لسان العرب (١٢ /٩ــ١٠) مادة (أدم) .

(٩) قاله ابن عباس . تفسير الوسيط (٤/ ٤٥١) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٦٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٣) .

(١٠) قاله مقاتل . المصادر السابقة .

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٤) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٤) ، والمصادر السابقة .

﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أي : خَلَت من ذلك و لم يبق فيها شيء. [1] وجواب (إذا)وما بعدها محذوف؛ ليذهب القلب كل مذهب[2] ، أو جوابه فيما دلَّ [دل][3] عليه قوله : ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ يعني: إذا السماء انشقت بالقيامة لاقى الإنسان كَدْحه [4]. ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [آية: ٥] أي: حُقَّ لها أن تسمع وتطيع وتُجيب . فإن قال قائل : لا يجوز التكرار في القرآن وههنا قد تكرر ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ مرتين ؛ فالجواب : أنَّ هذا ليس بتكرير؛ لأنَّ لكل واحدٍ معنى غير الآخر؛ أمَّا الأول فراجع إلى السماء ، وأمَّا الثاني راجع إلى الأرض، وإذا كان لذلك فما يكون تكريرًا [5].

قوله: ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [آية: ٦] أي : عامل ناصبٌ [6] ساعٍ بمشقة. [7]والكدح: عمل يكدح في العامل أي : يُؤثر[8] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي : عاملٌ إلى الله بالسعي والعمل الصالح [9] ، أو ناصب إلى لقاء ربك وهو الموت[10] ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي : الكدح أو جزاؤه يلقاه عند الله، أو الله تعالى[11] ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [آية: ٧] ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [آية: ٨] أي : تُعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله تعالى ،وهو المؤمن [12]. ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [آية: ٩] أي : في الجنة فرِحًا[13] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٥١) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٦٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٣).

(٢) مشكل إعراب القرآن (٢ /٨٠٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٩٥) .

(٣) ما بين المعكوفتين تكرار .

(٤) معاني الزجاج (٥/ ٢٣٤) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٨٠٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /٩٥) .

(٥) البرهان في متشابه القرآن للكرماني (ص :٣٥٩) ، ودرة التنزيل وغرة التأويل (ص : ٣٦٤) .

(٦) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢١) ، ونقله عنه القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٧١) .

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٤) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٤) ، وإيجاز البيان (٢/ ٣١٣) .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (١٥٩/١٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٣) ، وزتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٧) .

(٩) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٦٤) ، وتفسير الطبري (١١٥/٣٠) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٤) .

(١٠) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٧) ، وتفسير الرازي (٣١ /٩٦) .

(١١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٣٥) و تفسير ابن عطية (٥ /٤٥٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٤) .

(١٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٥٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٤) .

(١٣) ينظر : تفسير التبيان (١٠/ ٣١٠) ، وتفسير السمعاني (٦ /١٨٩) .

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [آية:١٠] يعني: تُغَلُّ يده اليمنى إلى عنقه ـوهو الكافر ـــ ويُثقب صدره، وتخرج يده اليسرى من وراء ظهره[١]،وقيل:نزلت في الأخوين: أبي سلمة و[الأسود][٢]ابني عبد الأشد [٣][٤] ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ [آية:١١] أي : ينادي بالهلاك والويل على نفسه[٥] ـــ وقد سبق تفسيره في الفرقان[٦]ـ ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [آية:١٢] أي : يدخل النار [٧] ، قُرئ بفتح الياء[٨] وضمها[٩] ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ [آية:١٣] يعني: في الدنيا[١٠] ﴿مَسْرُورًا﴾ أي : غير خائف من الله[١١]

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [آية:١٤] أي : ظنَّ أنه لن يرجع إلى الآخرة بعد الممات وأنه لا يُبْعَث [١٢] .

﴿بَلَى﴾ [آية:١٥] أي : ليس الأمر كما ظنَّ ، بل يحورُ إلينا ويُبْعث يوم القيامة [١٣] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٥٧) ، وتفسير ابن جزي الكلبي (٤ /١٨٧) ، و تفسير البحر المحيط (٨ /٤٣٩) .

(٢) في المخطوط [أبي والأسود]، والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٤٦٤ـــ٤٦٧) ،و نسب قريش (١٠ /٣٣٧) ، وسيرة ابن هشام (٣ /١٧٢) .

(٣) كذا ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/٧٢٨) ، والصواب أنه (الأسد) . كما في طبقات ابن سعد (٨ /٨٧) ،والمصادر السابقة .

(٤) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/٤٦٤و٤٦٧) ، وذكره الزمخشري في تفسيره (٤/٧٢٨) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٥٧) بدون نسبة . وذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٢٧٢) عن ابن عباس دون إسناد ، وهذا السبب لا يعتمد عليه لوروده دون إسناد . قال القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٧٢) :((هي عامة في كلِّ مؤمن وكافر)) .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٥٩) ، و البغوي في تفسيره(٤ /٤٦٤) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٧٢) .

(٦) في قوله تعالى :﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾قال المؤلف : ﴿ثُبُورًا﴾أي: ويلاً على أنفسهم وهلاكًا ، وقرئ بفتح الثاء .ينظر : تفسير التبيان اللوح [٢٠٠/ب] .

(٧) ذكره الواحدي في الوجيز (٢ /١١٨٧) ، و القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٧٢) .

(٨) (يَصْلَى) قراءة أبي عمرو وحمزة وعاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٧) ، والكشف (٢/ ٣٦٧) .

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي (يُصَلَّى) بضم الياء وتشديد اللام ، ينظر : المصادر السابقة . وقرأ أبان عن عاصم (يُصْلَى) بضم الياء وتخفيف اللام ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٧٠) .

(١٠) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٣٥) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٣٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٥٤) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٢٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /٩٨) .

(١٢) تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١١٨) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٣٦) .

(١٣) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١١٨٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٧٤) .

قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ [آية:١٦] (لا) صلة معناه: فأقسم[١] ﴿بِٱلشَّفَقِ﴾ وهي الحُمْرة التي تُرى بعد سقوط الشمس[٢]،أو النهار[٣]،أو السواد الذي يكون بعد البياضِ[٤]،أو البياض[٥]﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾[آية:١٧] أي: وما ضمَّ وما جمع وحمل من خير وشر [٦]﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [آية:١٨] أي : استوى وكَمُلَ وتمَّ نوره ،وذلك ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة [٧] ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ [آية:١٩] قُرئ بفتح الباء[٨] [للنط][٩]،وبالضم[١٠]لإرادة الجنس،[١١]وبالكسر[١٢]على خطاب النفس وتأنيثها[١٣]﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي :حالاً بعد حالٍ [١٤]، أي : الشدائد والأهوال ، ثم الموت والبعث ، ثم العرض .[١٥]وقيل: نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظامًا ، ثم جنينًا ،ثم طفلاً، ثم شابًّا ، ثم شيخًا ،ثم ميْتًا ، ثم حيًّا في القيامة [١٦].

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٣٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٧٤) .

(٢) وهذا القول قال به من الصحابة : عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة وأنس وابن الزبير وأبو قتادة وجابر بن عبد الله ﷺ ، ومن التابعين : ابن المسيب وابن جبير وطاوس ومكحول والزهري ومن الفقهاء : مالك والأوزاعي والشافعي وأبو يوسف وأبو ثور وأحمد ، وبه قال الفراء وابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٥١) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢١) ، ومعاني الزجاج (٢٣٦) ،و تفسير الثعلبي (١٠/١٦٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٦) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٧٥) .

(٣) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٣٠ /١١٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٦) .

(٤) قاله أبو جعفر محمد بن علي . تفسير ابن الجوزي (٩ /٦٦) .

(٥) قاله عمر بن عبد العزيز . ينظر : المصدر السابق .

(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢١) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٣٦) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤٥٤) .

(٧) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٥١) ، والمصادر السابقة .

(٨) (لَترْكَبَنَّ) قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٧) ، وحجة القراءات (ص :٧٥٦) .

(٩) هكذا كتبت في المخطوط ، ولعله يريد الارتقاء من طبق إلى طبق كما في الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٧) .

(١٠) (لتَرْكَبُنَّ) قراءة نافع وابن عامر وأبي عمرو وعاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٧) ، وحجة القراءات (ص :٧٥٦).

(١١) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٨) .

(١٢) (لتركَبِنَّ) هي قراءة شاذة ، ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٧٠) ،والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٢٨) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٨٠) ، وأبي حيان في تفسيره (٨ /٤٤٠) و لم ينسبوها لأحد .

(١٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٢٨) ، تفسير القرطبي (١٩ /٢٨٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٤٠)

(١٤) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وابن جبير والفراء و ابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٥١) ، و تفسير غريب القرآن (ص :٥٢١) ، وتفسير الطبري (٣٠/ ١٢٢ــ١٢٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٦) .

(١٥) قاله ابن عباس. تفسير الثعلبي (١٠ /١٦١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٨) =

وقيل: هي خمسون موقفًا من مواقف الآخرةِ [1] ، أو النبي ﷺ وعده الله تعالى بركوب أطباق السماء في المعراجِ [2] . و(عن) بمعنى (بعد)[3] ، و(لتركبن) جواب القسم[4] .

قوله: ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ [آية:٢٣] أي : بما يُخفون في صدورهم ويُضمرون ويُسِرون في قلوبهم من التكذيب [5] ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ [آية:٢٤] أي : يا محمد[6] ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي : مؤلمٍ ليصل إلى قلوبهم[7] ، ثم استثنى منهم فقال :﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آية:٢٥][8] أي : بالله ورسوله والقرآن[9] ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي : أخلصوا الطاعات لله فيما بينهم وبين الله[10] ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾ أي : ثواب/ في الجنة[11] ٣٤٨/أ
﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي : غير مقطوع [12]، أو غير منقوص[13] ، أو غير مُنَغَّص بالمنَّة والأذى [14].

=(١٦) قال نحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤٦٨/٣) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٦١/١٠) عن الحكماء بنحوه .

(١) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر .

(٢) قاله ابن عباس وابن مسعود ﷺ والحسن وأبي العالية ومسروق والشعبي . تفسير الطبري (٣٠/ ١٢٤) ، وتفسير ابن عطية(٥ /٤٥٩) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٠١) .قال الطبري : والصواب قول من قال : لتركبُنَّ حالاً بعد حال من شدائد يوم القيامة وأهوالها . ينظر : تفسير الطبري (٣٠/ ١٢٥) .

(٣) حروف المعاني (ص :٨١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٦٥) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٤٠) .

(٤) تفسير الرازي (٣١ /١٠٠) ، والتبيان في أقسام القرآن (ص: ٧٠) .

(٥) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٥٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٤٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٢٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٦٩) .

(٦) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٥) ، والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٢٦) .

(٧) ينظر : المصدرين السابقين ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٨٢) .

(٨) أي : استثناء متصل . تفسير الطبري (٣٠/ ١٢٦) ، وإعراب النحاس (٥ /١٨٩) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٠٢) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٥) ،وتفسير الطبري (المصدر السابق) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٨٢) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٥٦) ، والمصدرين السابقين .

(١١) المصادر السابقة .

(١٢) قاله ابن عباس وابن قتيبة والزجاج . تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٦) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٢٣٩) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٨٢) .

(١٣) قاله ابن عباس والسدي . تفسير الطبري (٣٠ /١٢٦) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٢٣٩) ، وتفسير الطوسي (١٠/ ٣١٤) ،

(١٤) وهو معنى قول الحسن . تفسير الماوردي (٦ /٢٣٩) ، قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٤) :« وهذا القول ... قد أنكره غير واحد فإن الله عزَّ وجل؛ له المنَّةُ على أهل الجنة في كل حالٍ وآنٍ ولحظةٍ، وإنما دخلوها بفضله ورحمته ؛لا بأعمالهم ،فَلَه عليهم المنة دائمًا سرمدًا » .

﴿ سورة البر وج ﴾

مكية. [1]وهي اثنتان وعشرون آية. ومائة كلمة وتسع كلمات. [2] وهي أربعمائة حرف وثمانية وخمسون حرفًا [3] .

روى أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ (والسماء ذات البروج) أعطاه الله من الأجر بعدد كل جُمْعة وكل يوم عرفة تكون في الدنيا عشر حسنات** » [4].

---

(١) قاله ابن عباس ﷺ والحسن وعكرمة . وهي من السور المتفق على مكيتها.

ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٥٧) ، و تفسير الطبري (٣٠ /١٢٧) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٦٩) والدلائل للبيهقي (٧/ ١٤٢و١٤٤) ،وتفسير ابن الجوزي (٧٠ /٩) ، و تفسير القرطبي (١٩ /٢٨٣) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٠) .

(٢) البيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٦٩) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٠) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠/١٦٤) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥١٠) .

(٤) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/ ٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [آية:١]وقد سبق تفسيره في الحِجر،[١] قيل :هي القصور[٢] والمنازل[٣] والحصون[٤]التي هي منازل الشمس والقمر والكواكب ،وقيل: هي الإثنا عشرَ بُرْجًا؛ الحمل والثور والجوزاء إلى آخرها [٥] ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ [آية:٢] هو يوم القيامة .[٦]

---

(١) في قوله :﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾قال المؤلف : ((أي قصورًا ومنازل وحصونًا، وهي منازل الشمس والقمر الاثنا عشر برجًا ، وأسماؤها : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وقيل : البروج :هي الشمس والقمر والكواكب العظام السيارة)) .تفسير التبيان اللوح [١٤٣/أ] .

(٢) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٢٧) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤ /٣٨٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٨٣) .

(٣) قاله ابن عباس ويحيى بن سلام وأبو عبيدة كما في مجازه (٢٩٣/٢) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤ /٣٨٧) ، وذكره القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٨٣) .

(٤) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص:٢٣٦) ((أصل البرج : القصر والحصن)) .

(٥) وهو قول ابن عباس ويحيى بن سلام وأبي عبيدة وابن قتيبة . مجاز القرآن (٢٩٣/٢) ، و تفسير غريب القرآن (ص:٢٣٦) ، وذكره البغوي في تفسيره (٣ /٣٧٤) عن ابن عباس ، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٨٣) عن يحيى بن سلام وأبي عبيدة .
واختار الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٢٧ ــ ١٢٨) أنها ذات منازل الشمس والقمر، وهي اثنا عشر برجًا .

(٦) روي عن أبي هريرة مرفوعًا وموقوفًا . المرفوع أخرجه الترمذي في جامعه (٤٣٦/٥) ،كتاب التفسير (باب : ومن سورة البروج) ح (٣٣٣٩) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٢٩/٣٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧٠) كتاب الجمعة ،ح (٥٣٥٣) من طريق موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ .
قال الترمذي : ((هذا حديثٌ حسن غريبٌ لا نعرفه إلاَّ من حديث مُوسَى بن عُبَيْدَةَ ،وموسى بن عبيدة يُضَعَّفُ في الحديث، ضَعَّفَهُ يحيى بن سعيد وغيره)) .
والموقوف أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٨) ح (٧٩٥٩)و (٧٩٦٠) ، والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٢٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧٠) ،كتاب الجمعة ح (٥٣٥٢) من طريق يونس بن عبيد عن عمَّار مولى بني هاشم عن أبي هريرة ﷺ .
قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٥) : ((وروي موقوفًا على أبي هريرة وهو أشبه)) .
وهو قول جميع المفسرين بلا خلاف كما ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٧٠) ، و القرطبي في تفسيره (١٩ /٢٨٣) .

﴿ **وَشَاهِدٍ** ﴾ [آيــة:٣] قيل: هو الله تعالى، [١]أو يوم الجمعة، [٢]أو النبي،[٣] أو أمته، [٤] أو يوم عرفة [٥] أو التروية، [٦] أو آدم وذريته، [٧] أو عيسى عليه السلام، [٨]أو جميع الناس،[٩]أوالحجر الأسود[١٠]﴿ **وَمَشْهُودٍ** ﴾ قيل : يوم عرفة[١١]، أو يوم النحر[١٢]، أو يوم القيامة[١٣] ، أو الناسُ [١٤] أو أمة عيسى عليه السلام [١٥] ، أو الْحجاج[١٦].

---

(١) قاله ابن عباس . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٣١) ، وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٤٦٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٧١/٩)

(٢) روي عن أبي هريرة موقوفًا ومرفوعًا ، وقد تقدم تخريجه .وقال به علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ والحسن وقتادة وابن زيد وسعيد بن المسيب . أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٨/٣٠ــ١٣٠) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧١/٩) ، و ابن كثير في تفسيره (٤ /٥٢٥) .

(٣) قاله ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٣٠ــ١٣١) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧١/٩)، والقرطبي في تفسيره (٢٨٥/١٩) .

(٤) قاله الحسين بن الفضل . ذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٤٦٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٧٣/٩) ،والقرطبي في تفسيره (٢٨٥/١٩) .

(٥) روي عن أبي هريرة موقوفًا عليه ، وقد تقدم تخريجه ، وهو قول ابن عباس في رواية مجاهد عنه . أخرجه الطبري (٣٠ /١٣١) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٧١) .

(٦) قاله سعيد بن المسيب . ذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٤٦٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٧٢) ، و القرطبي (٢٨٤/١٩).

(٧) قاله عطاء بن يسار . المصادر السابقة

(٨) قاله أبو مالك . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٦٦/١٠) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٧٢) .

(٩) حكاه الثعلبي في تفسيره (١٦٧/١٠) .

(١٠) قاله أبو بكر العطار . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٦٧/١٠) ، والقرطبي في تفسيره (٢٨٦/١٩) .

(١١) روي عن أبي هريرة موقوفًا ومرفوعًا ، وقد تقدم تخريجه(٤٧٩) . وقاله علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ والحسن وقتادة وابن زيد. أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٣٠ــ١٣١) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧١/٩) والقرطبي في تفسيره (٢٨٥/١٩)

(١٢) قاله ابن عمر ﷺ .ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٥٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٦٦ــــ٤٦٧) ،وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٦٠)، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٧١) .

(١٣) روي عن أبي هريرة موقوفًا عليه . أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير (سورة البروج) (٢/ ٥٦٤) ح (٣٩١٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧٠) كتاب الجمعة ح (٥٣٥٢) ، وقاله ابن عباس والحسن بن علي وسعيد بن المسيب ومجاهد وعكرمة والضحاك . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٣٠) ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٥٨) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٧١ــ٧٢) .

(١٤) قاله جابر بن عبد الله . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٦٦) ، وابن عطية في تفسيره (٥ /٤٦٠) ،وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٧١) . =

أقسم الله تعالى بهذه الأربعة المذكورة وجواب القسم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ﴾ [1]وقوله :﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [2] .

قوله:﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ [آية:٤] أي : لقد قُتل أصحاب الأخدود،[3]يعني: لُعن أصحاب الأخدود[4]وهم الكفار[5] ، أو رَجعت عليهم النَّار فأحرقتهم، ونجَّى الله المؤمنين والمؤمنات من نار الأخدود[6] . والأخدود : هو الشِّق يُحْفر في الأرض طُولاً[7] .

وهم قوم كانوا يعبدون الأصنام وكان قوم من المؤمنين يكتمون إيمانهم ، فاطلعوا على ذلك منهم فشقُّوا أخدودًا مُستطيلاً في الأرض وملؤوه نارًا ،وعَرَضوهم على النار، فمن لم يرجع عن إيمانه قذفوه فيها فاحترق[8] ، وكان ذلك بنجران الشام[9]. والمراد : القَسَم تقديره : لقد قُتِل أصحاب الأخدود[10] .

=(١٥) قاله أبو مالك . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/١٦٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٧٢) .

(١٦) قاله أبو بكر العطار . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/١٦٧) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٨٦) .

قال ابن جرير الطبري تفسيره(٣٠ /١٣١) : ((والصواب من القول في ذلك: أن يُقال إن الله أقسم بكل شاهد شَهد، ومشهود شُهد ،و لم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهدٍ وأي مشهود أراد ،فهو شامل لكل من اتصف بهذا الوصف)) .

(١) حكاه ابن عطية في تفسيره (٥ /٤٦٢) ، والقرطبي في تفسيره (١٩ /٢٨٦) .

(٢) قاله قتادة والمبرد والزجاج . المقتضب للمبرد (٢/٣٣٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ ص/١٣٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٦٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩/ ٧٣) ، والقرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٨٦) .

(٣) هذا التقدير على قول من قال : إنَّ جواب القسم هو قوله :﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾وتقديره : لقد قُتل ، فحُذفت (اللام)و(قد) . وهو قول الأخفش في معانيه (٢/٧٣٦) ، واختيار أبو حيان في تفسيره (٨ /٤٤٣) .

(٤) قاله الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٣١) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٤١) ، قال الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٥٩) : ((في قول الجميع)) .

(٥) وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك .تفسير الصنعاني (٣ /٣٦٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٣٢ـــ١٣٣) ، وينظر : تفسير الماوردي (٦/٢٤٢) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٠٨) .

(٦) وهو قول ابن عباس والربيع بن أنس والكلبي والفراء . معاني الفراء (٣/٢٥٣) ، و تفسير الطبري (٣٠/١٣٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٤٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦١) ، وتفسير القرطبي(١٩ /٢٨٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٩) .

(٧) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٢) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٧) ، وتهذيب اللغة (٦/ ٢٦٧) مادة (خد) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٠٨) .

=

.....

=

(٨) ذكره الزجاج في معانيه (٢٣٧/٥) بنحوه دون نسبة ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٧٦/٩) .

وهو معنى قول الربيع بن أنس أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٣٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤١٤) من طريق عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس .

وأصل قصة أصحاب الأخدود مرويٌّ في صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق (باب : قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام) ح(٢٧٤٣) .من طريق حَمَّاد بن سلمة عن ثَابِت عن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى عن صُهَيْبٍ الرومي عن رسول الله ﷺ

(٩) لم أقف على هذا القول فيما أتيح لي من مصادر ، وما وقفت عليه هو مارواه أسباط عن السدي قال :((كانت الأخدود ثلاثة : خد بالعراق ،وخد بالشام ، وخد باليمن)) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٩) .

والصواب: أن ذلك وقع بنجران اليمن ، يدلُّ عليه ما رواه قتادة عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : ((هم ناس كانوا بمذارع اليمن)) . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٣٢) من طريق بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد عن قتادة . والإسناده رجاله ثقات إلاَّ بِشر بن معاذ فهو صدوق . ينظر :التقريب (ص: ١٢٤) .

و كذلك ما رُوي عن مقاتل أنه قال : ((كانت الأخاديد ثلاثة : واحدة بنجران باليمن ، والأخرى بالشام ، والأخرى بفارس ، حُرّقوا بالنار ،فأمَّا التي بفارس والشام فلم يُنزِلُ الله سبحانه فيهما قرآناً ،وأَنْزَل في التي كانت بنجران)) .

ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ١٧٠) ، والبغوي في تفسيره (٤٦٩/٤) ،والقرطبي في تفسيره (٢٩٠/١٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٩) .

وهذا القول هو المتفق عليه في كتب معاجم البلدان . ينظر : معجم البلدان (٢/ ٢٦٦ــ٢٦٩) ، والروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله الحميري (١ /٥٧٣ــ٥٧٤) .

ونجران حاليًّا : مدينة تقع في أقصى الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية على الحدود اليمنية السعودية إلى الشرق من جبال عسير . ينظر : موسوعة المدن العربية لآمنة أبو حجر (ص: ١٧٢) ، وأطلس الحديث (ص: ٢٥) .

(١٠) حكاه الفراء في معانيه (٣/ ٢٥٣) ، وقاله الأخفش في معانيه (٧٣٦/٢) ، واختاره أبو حيان في تفسيره (٨ /٤٤٣) .

وعلى هذا فقوله : (قُتِل) خبر لا دعاء ، والظاهر أنها دعاء لأن معنى قُتِل : لُعِن ، فإذا كانت دعاء لا تكون جوابًا للقسم ، وفي الجواب حينئذٍ أوجه : وهي التي ذكرها المؤلف : وهي قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ﴾ ، أو قوله : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ .

ينظر : الدر المصون (٧٤٣/١٠) ، وتفسير الشوكاني (٤١٢/٥) .

وقيل : إن هذه القصة كانت قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنةً أو نحوها [1].

قوله : ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [آيــة:٥] النارُ بدلٌ من الأخدود[2].قُرئ (الوَقود) بفتح الواو[3] وضمها،[4] أي: ذات الالتهاب[5] ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ [آية:٦] أي : على حافات الأخدود ، أو ما قَرُب منها [6]، قيل: كانوا قعودًا على كراسي[7]. ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [آية:٧] أي : من العــذاب والحريق [8] ﴿شُهُودٌ﴾ أي:حُضور[9]،أو يَشهَدُ بعضهم لبعض عند الملك،أو يشهدون يوم القيامة [10].

قوله : ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [آيــة:٨] قُرِئ بفتح القاف[11]، وقُرئ بكسر القاف[12]، أي : وما علِمــوا منهم عيبًا يستوجب العقوبة[13] ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ يعني: ما عذَّبُوهم وأحرَقُوهم إلاَّ لأجل أنهــم آمنوا بالله ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ أي : العديم المِثْل[14] ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ أي : في أفعاله وأقواله[15] .

---

(١) رواه عطاء عن ابن عباس . ذكره البغوي في تفسيره (٤ / ٤٦٨) ، و الخازن في تفسيره (٧ /٢٢٨) .

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٥ /١٩٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٣٢) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٦٢) .

(٣)قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (٢٨٧/١٩) ، وتفسير أبي حيان (٤٤٤/٨) .

(٤) (الوُقُود) قراءة الحسن وعيسى ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧١) .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي (٢٨٧/١٩) ، وتفسير أبي حيان (٤٤٤/٨).

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٣٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٣٢)، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٤).

(٧) قاله مجاهد . ذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٦١) ، والبغوي في تفسيره (٤ / ٤٧٠) ، وتفسير ابــن الجــوزي (٩/ ٧٧) .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٨) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /١٣٦) ، والمصادر السابقة .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٣٢) ، وتفسير الرازي (٣١ /١١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٧٣ــ٤٧٤) .

(١١) قراءة الجمهور . تفسير ابن عطية (٥ /٤٦٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٤٤) .

(١٢) (نَقِمُوا) قراءة أبي حيوة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧١) .

(١٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٧٠/٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٧٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٠) .

(١٤) ينظر : شأن الدعاء (ص: ٤٨) ، والأسماء والصفات (١ /٦٠) .

(١٥) ينظر : شأن الدعاء (ص : ٧٨) ، ، والأسماء والصفات (١ /١١٤) .

قوله : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آية: ٩] يعني: لله خزائن السماوات بالمطر، وخزائن الأرض بالنبات[١] ﴿شَهِيدٌ﴾ أي : شاهد على أعمالهم من الخير والشر. [٢] قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [آية:١٠] وهم الكفار بنجران[٣] أحرقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود، وعذبوهم بالنار[٤] ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ أي : من شركهم وكفرهم حتى ماتوا على الكفر[٥] ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ يعني: بكفرهم[٦] ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي : بما أحرقوا المؤمنين[٧]، وقيل: لهم عذاب جهنم في الآخرة ،وعذاب الحريق في الدنيا [٨] ، قيل: إن النَّار أحرقتهم في الدنيا. [٩]/ ثم ذكر المؤمنين الذين /٣٤٨
لم يرجعوا عن دينهم وإيمانهم و لم يخافوا من عذابهم وإحراقهم في الأخدود فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آية:١١] يعني: بالله ورسوله وثبتوا على إيمانهم [١٠].﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي :أخلصوا لله في الطاعة فيما بينهم وبين الله[١١] ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾ أي : بساتين في الجنة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني : أنهار الجنة المذكورة ؛وهي الماء واللبن والخمر والعسل[١٢] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي: الإنعام العظيم، و النجاة الوافرة [١٣].

---

(١) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/٤٨٨) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٣٧٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٧ /٢٣٦) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٣٦) ، وشأن الدعاء (ص: ٧٥) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٥) .

(٣) قاله ابن عباس ووهب بن منبه ومقاتل، ورواه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي وأهل نجران . ينظر : تفسير الثعلبي (١٠/ ١٧٠ــ١٧١) ، و تفسير القرطبي (١٩ /٢٨٧ ــ و٢٩٠ــ٢٩١) ، وتفسير ابن كثير (٥٢٧) .

(٤) أي معنى فتنوا : أحرقوا . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٣٦) ، و معاني الزجاج (٥/ ٢٣٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦١) ، وتفسير القرطبي (١٩/٢٩٥) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٤٤) .

(٦) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٣٨) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٦١) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٧٠) .

(٧) المصادر السابقة .

(٨) قاله الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٣٧) .

(٩) وهومعنى قول ابن عباس والربيع بن أنس والكلبي والفراء . معاني الفراء (٣/٢٥٣) ، و تفسير الطبري (٣٠/١٣٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٤٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦١) ، وتفسير القرطبي(١٩ /٢٨٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٩) .

(١٠) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٣٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٥) .

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٨) .

(١٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٨) . ، و تفسير الطبري (٣٠ /١٣٧) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٥) .

(١٣) ينظر :تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٧٠) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٨) .

قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [آيــة:١٢] أي : أخذُه بالعذاب شديدٌ.[١]وهذا جواب القسم.[٢]﴿إِنَّهُۥ هُوَ ﴿ يُبْدِئُ﴾ [آية:١٣] أي : يبدأ الخلق من نطفة [٣] ﴿وَيُعِيدُ﴾ أي: يُعِيدهم عند البعث خلقًا جديدًا،[٣] أو يُنشئ العذاب في الدنيا ويُعيده في العقبى[٥] ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ [آية:١٤] أي : المتجاوز [عن ذنوبهم][٦][٧] ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ أي : المُتوَدِّدُ إلى عباده بقبول توبتهم ،وبإنعامه عليهم[٩] .

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [آية:١٥] أي : هو الله تعالى [١٠] ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ قرئ برفعه [١١] على صفة (ذو) [١٢] وقُرئ بالكسر [١٣] على صفة (العرش) ،[١٤] وقد شرحناه في [هود]،[١٥][١٦] وذكرنا معنى (الودود) و(المجيد) في شرح أسماء الله تعالى[١٧] .

---

(١) قاله ابن عباس . تفسير الوسيط (٤ /٤٦٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٧٨) .

(٢) قاله قتادة والمبرد والزجاج كما تقدم في ص : (٤٨١) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٧١) ، وقاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٨٨) ، وينظر : تفسير ابن الجوزي(٩ /٧٨)، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٦) .

(٤) ينظر : المصادر السابقة . قال ابن الجوزي والقرطبي : وهو قول الجمهور .

(٥) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٣٠ /١٣٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٧٨) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٦) .

(٦) في المخطوط [لذنوبهم]، والصواب ما أثبته في المتن؛ لمناسبته للسياق .

(٧) ينظر : شأن الدعاء (ص: ٧٤) ، والأسماء والصفات (١/ ١٠٥) .

(٩) ينظر : شأن الدعاء (ص: ٧٤) ، والأسماء والصفات (١/١٤٣) .

(١٠) ينظر : الأسماء والصفات (١ /١٦٩) ، وتفسير القرطبي (٤/ ٤٩٧) .

(١١) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٨) ، وحجة القراءات (ص: ٧٥٧).

(١٢) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٧) ، وحجة القراءات (ص:/٧٥٧) .

(١٣) (المجيدِ) قراءة حمزة والكسائي . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٨) ، وحجة القراءات (ص:/٧٥٧) .

(١٤) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٧) ، وحجة القراءات (ص:/٧٥٧) .

(١٥) في المخطوط [الهود] والصواب ما أثبته في المتن .

(١٦) في سورة هود في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ

(١٧) قال المؤلف :(((مجيد) أي: كثير الإحسان، وأصل المجد في كلامهم: السعة)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٢٧/أ] .

(١٧) في سورة الأعراف : قال :(((الودود) المتمكن من الود؛ وهو شدة المحبة ، (المجيد) هو البالغ في سؤدده)). اللوح [٩٩/ب] .

﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [آية:١٦] أي : دائم الفعل[١] ، أو هو فعَّال لا يعجزه شيء يريده [٢]، أي : يحيي ويميت، ويُغني ويُفقر ،ويُعز ويُذل [٣] .قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ [آية:١٧] أي:خبر الجموع الكافرة وكيف فعلنا بهم عند تكذ[يبهم][٤] الرسل،[٥] ثم بين مَن هُم فقال : ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ [آية:١٨] يعني خبر جنود فرعون ،وخبر جنود صالح وما أصابهم[٦].﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ [آية:١٩] يعني: مشركي مكة في تكذيبٍ لك يا محمد وللقرآن [٧]﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ [آية:٢٠] أي: عالم بهم وبتكذيبهم [يقدر][٨]أن يُنزِل بهم ما أَنْزل بفرعون وقومه،[٩]والمحاط به كالمحاصرة. [١٠]قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾[آية:٢١] أي : الذي هم في تكذيبه (قرآن مجيد) أي : عظيم زائدٌ على كُل كتاب حكمته وبلاغته، [١١]وهذا رَدٌّ عليهم حين قالوا : (أساطير الأولين).[١٢]وقُرئ (قرآنُ مجيدٍ) على الإضافة [١٣]﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[آية:٢٢]أي :هذا القرآن محفوظ من أن يُبدَّل أو يغيَّر.[١٤]وقرئ (لُوح)، بضم اللام[١٥] أي : هو فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ عن وصول الشياطين إليه [١٦] .

---

(١) ينظر : الأسماء والصفات (١ /٧٣) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٧) .

(٢) ينظر : الأسماء والصفات (١ /٧٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧١) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٧) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٤٥) .

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط بسبب التغليف .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٣٩) ، وتفسير الوسيط (٤/٤٦٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧١) .

(٦) أي: خبر فرعون وقومه ، و ثمود قوم صالح عليه السلام .ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧١) .

(٨) في المخطوط [يقد] ،والصواب ما أثبته في المتن .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧١) .

(١٠) قاله القرطبي (١٩ /٢٩٨)، وينظر : تفسير الرازي (٣١ /١١٤) .

(١١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/ ٧٣٤) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٧٥) ، وتفسير النسفي (٤ /٣٣٠) .

(١٢) وهو معنى قول ابن عباس ومقاتل . تفسير الثعلبي (١٠ /١٧٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٧٩) .

(١٣) قراءة اليماني ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص : ١٧١) .

(١٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٤٠) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٩١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٢) .

(١٥) قراءة اليماني ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص : ١٧١) .

(١٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٣٤) ، وتفسير القرطبي (١٩ /٢٩٩) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٤٦) .

﴿ سورة الطارق ﴾

مكية [1] . وهي سبع عشرة آية في الكوفي والمكي والبصري والمدني الآخر والشامي ، وست عشر في المدني الأول [2] . وهي إحدى وستون كلمة[3] . وهي مائتان وثلاثون حرفًا[4] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**من قرأ سورة الطارق أعطاه الله من الأجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسناتٍ**)) . [5]

---

(١) قاله ابن عباس و الحسن وعكرمة . وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٧٧) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٧٠) ، والدلائل للبيهقي (٧/ ١٤٢و١٤٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص:٢٧٠) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٠) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /١٧٧) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٧٠) ، و بصائر ذوي التمييز (٥١٢/١) .

(٤) ما وقفت عليه في المصادر السابقة أنَّ حروفها مائتان وتسع وثلاثون .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾[آية :١]والطارق:هو الذي يَدُقُّ الباب ليلاً، فَسُمي كلُّ آتٍ ليلاً طارقًا [١]، والمراد ههنا النجوم؛ لأنها تطلعن ليلاً وتختفين نهارًا، وكل ما أتاك ليلاً فهو طارق[٢] .

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ [آية :٢] أي : ما أعلمك يا محمد [٣] ﴿مَا ٱلطَّارِقُ﴾ ذَكَره للتعظيم،[٤] ولما لم يكن الطارق معروفًا بالنَّجم كان هذا مما لا يستغني سامعه عن معرفة المراد ففسره وقال: ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [آية :٣] [٥] أي : الطارق: هو النجم المضيء للناس المتوقد[٦] ، وهو زحل [٧]، أو الثريا [٨]، أو النجوم التي يُرجم بها الشياطين فتثقبهم[٩].

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٣ /٤٤٩) مادة (طرق) ،و تفسير الماوردي (٢٤٥/٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٢) ، ولسان العرب (١٠ /٢١٧) مادة (طرق) .

(٢) ينظر : معاني الفراء (٢٥٤/٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٤١) ، ومعاني الزجاج(٥/ ٢٣٩) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٧٣) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٩) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٤١) .

(٤) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٤٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٣٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٣) .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٦٤) ، وتفسير الرازي (٣١ /١١٥) .

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والفراء وابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٥٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٤١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٣٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٣) .

(٧) قاله علي بن أبي طالب و ابن عباس ﷺ . تفسير الماوردي (٦ /٢٤٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨١) .

(٨) قاله ابن زيد . تفسير الطبري (٣٠ /١٤٢) ،و المصادر السابقة .

(٩) قاله ابن عباس والحسن وعطاء والسدي . تفسير السدي (ص: ٤٧٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٤٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٧٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢) .

نزلت هذه الآية في أبي طالب،[1] كان النَّبي ﷺ قَدْ قدَّم له خُبزًا ولبنًا، فبينما هو جالس يأكل إذا انْحَطَّ نجمٌ من السماءِ ملأ الأفقَ نورًا فقال :يا رسول الله ،ما هذا ؟!/ فقال: ((هذا نجمٌ مِنْ آياتِ الله)) فسكن فَزَعُ أبي طالب فنزلت الآية [2] .أقسم الله بالسماء والطارق ،وجوابه : ﴿إِنكُلُّ نَفْسٍ﴾ [3]. ٣٤٩/أ

قوله : ﴿إِنكُلُّ نَفْسٍ﴾ [آية :٤] وقُرئ بالتشديد (كلَّ) بالنصب[4] ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا﴾ قُرئ بالتشديد[5] والتخفيف[6] ﴿حَافِظٌ﴾ أي :رقيب.[7] والمعنى: [إنْ] كلُّ نفس إلاَّ عليها حافظ من الملائكة من عند ربها يَذُبُّ عنها،أو [يحفظ][8] عليها عملها.[9] و(ما) صلة تقديره :لعليها حافظ ،[10] واللاَّم بمعنى (إلاَّ) [11] .

قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [آية :٥] أي : فَلْيُفكر أبو طالب أو غيره من أَيِّ شيء خلقه ربه،[12] ثمَّ بيَّن ذلك فقال: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [آية :٦] أي :مَدْفوق مَصْبُوب في الرحم، يعني به النطفة[13] .

---

(١) أبو طالب اسمه : عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب ، عم الرسول ﷺ ،كان عَضُدًا لرسول الله ﷺ وناصرًا له على قومه ، مات كافرًا في السنة العاشرة من البعثة قبل الهجرة بثلاث سنين . ينظر : البداية والنهاية (٢/٢١٠) و (٣ /١٢٢) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/١٧٧) ، والواحدي في أسباب النزول (ص:٤٥٣) بنحوه دون إسناد ، وذكره البغوي في تفسيره (٤/٤٧٢) عن الكلبي بنحوه ، وذكره القرطبي في تفسيره (١/٢٠) من رواية أبي صالح عن ابن عباس بنحوه . والذي يظهر أنَّ ما أورده الثعلبي والواحدي هو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهما كثيرًا ما يخرجان من هذا الطريق وهذا الطريق من أوهى الطرق عن ابن عباس ، إذًا هذا السبب موضوع لا حجة فيه .

(٣) معاني الزجاج (٥/ ٢٣٩) ، و تفسير البغوي (٤ / ٤٧٢ــ٤٧٣) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٣٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨١) .

(٤) (إنَّ كُلَّ) قراءة أبي بن كعب وأبي المتوكل ، وهي قراءة شاذة . تفسير ابن الجوزي (٩ /٨١) .

(٥) (لَمَّا) قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة . السبعة في القراءات (ص: ٦٧٨) ، وحجة القراءات (ص:٧٥٨) .

(٦) (لَمَا) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي . المصادر السابقة .

(٧) قاله البيضاوي في تفسيره (٥ /٤٧) .

(٨) في المخطوط [تحفظ] ،والصواب ما أثبته في المتن ؛ لمناسبته للسياق .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٤٦)، وتفسير الرازي (٣١ /١١٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٤٩) .

(١٠) هذا التقدير على قراءة (لَمَا) بالتخفيف . تفسير الطبري (٣٠ /١٤٢) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٣٩) ،وحجة القراءات (ص:٧٥٨) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٨١) .

(١١) هذا على قراءة (لَّما) بالتشديد . المصادر السابقة .

(١٢) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٤٨٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٤٦) .

(١٣) قاله الواحدي في الوجيز (٢ /١١٩٢) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٧٣) .

﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [آية : ٧] وقُرئ بضم الصاد واللام على الجمع،[١] أي : يخرج من صلب الرجل وترائب المرأةِ .[٢]والترائب: موضع القلادة من الصَّدْر،[٣]واحدها تريبة[٤].وقيل: الترائب الصدر، [٥]وقيل: الأضلاع،[٦]وقيل: مابين المنكبين [٧] ﴿إِنَّهُۥ﴾ [آية :٨] أي : الله تعالى ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ أي : على بعثه بعد الموت لقادر،[٨] أو على رَدِّ الماء إلى الصلب الذي خَرَج منه لقادر،[٩] أو على رَدِّ الإنسان إلى حالِ الطفولية ،ورد الطفل جنينًا ،والجنين عظمًا ، ثُمَّ لحمًا ، ثُمَّ مضغة ، ثُمَّ علقة ،ثُمَّ نطفة ،ثُمَّ يَرُدُّها إلى الصلب و الترائب لقادر[١٠]﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[آية :٩] أي:تُخْتَبرُ السرائر التي بين العبد وبين ربه وتُظْهَر وتُكْشَف حتى تَبينَ خيرها من شرها ومن أدّاها ممن ضيعها وذلك يوم القيامة[١١] .

---

(١) (الصُّلُب) قراءة عيسى. القراءات الشاذة (ص: ١٧١) .

(٢) قاله عطاء وعكرمة وسفيان ومقاتل بن سليمان والفراء ، وعليه جمهور المفسرين . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٧٣) ، ومعاني الفراء (٣/ ٢٥٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٤٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٣) .

(٣) قاله ابن عباس والفراء وابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٥٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٥٢٣) ، وتفسير الطبري (١٤٣/٣٠) وهو اختياره ، قال الزجاج في معانيه (٢٣٩/٥) :((وأهل اللغة مُجمعون عليه)) .

(٤) تفسير غريب القرآن (ص:٥٢٣) ، وتفسير القرطبي (٥/٢٠) ، ولسان العرب (٢٣٠/١) مادة (ترب) .

(٥) قاله سعيد بن جبير وأبو عياض وابن زيد . أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٣/٣٠) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٧٩/١٠) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٢٤٧) .

(٦) قاله سعيد بن جبير . أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٤/٣٠) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٧٩/١٠) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٢٤٧) .

(٧) قاله مجاهد . أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٤/٣٠) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٧٩/١٠) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٢٤٧) .

(٨) قاله ابن عباس والحسن وقتادة ،واختاره الفراء والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٥٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٤٦) ، ومعاني الزجاج ٥/ ٢٤٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ١٨٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٥) وهو اختيارهم قالوا : يشهد له قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ .

(٩) قاله عكرمة والضحاك . تفسير الطبري (٣٠ /١٤٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ١٨٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٥) .

(١٠) قاله الضحاك ومقاتل بن حيان . تفسير الطبري (٣٠ /١٤٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ١٨٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٥) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٤٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٥ــ ٤٦٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٤) .

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ﴾ [آية :١٠] أي : فما لهذا الإنسان المنكر للبعث مِن مَنَعَةٍ في نفسه[١] ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ أي : في غيره يَمْتَنعُ به من عذاب الله ، أو يَنْتَصِرُ به عن الله يوم القيامة. [٢]

قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ [آية :١١] أي : ذات المطر، يعني: ترجع بالغيث وأرزاق العباد في كل عامٍ وفي كل زمان. [٣]﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [آية :١٢] أي : ذات النبات لانصداع الأرض عنه. [٤] أقسم الله تعالى بالسماء والأرض وجوابه : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [٥] [آية :١٣] أي : القرآن [٦] أو [ابتلاء] [٧] السرائر[٨]حقٌّ لا اختلاط معه بالباطل والهزل [٩] ، أو فاصل بين الحق والباطل.[١٠] والهزل: قول لا حقيقة له.[١١]﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾[آية :١٤] أي : ما القرآن بالعبث واللعب؛ بل هو حق وفصلٌ صدق.[١٢]

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /١٤٧) ،وتفسير الوسيط(٤/٤٦٦) ،وتفسير الزمخشري (٤ /٧٣٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٠)

(٢) وهو معنى قول قتادة. تفسير الماوردي (٦ /٢٤٨) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٠) .

(٣) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك والفراء وابن قتيبة والزجاج. معاني الفراء (٣/ ٢٥٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٤٧) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٤٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٧) .

(٤) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٥٥) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٤٨) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٤٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٧) .

(٥) تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩١) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٤٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٤٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٠) .

(٦) المصادر السابقة .

(٧) في المخطوط [ابلاء] ،والصواب ما أثبته في المتن .

(٨) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢٤٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١) .

(٩) وهو معنى قول ابن عباس . تفسير الطبري (٣٠/ ١٤٩) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٢٤٩) .

(١٠) ينظر: تفسير الوسيط (٤/ ٤٦٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٣٧) .

(١١) ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٤٢) .

(١٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٤٧) ، وتفسير الثعلبي (١٨١/١٠) ، وتفسير الزمخشري (٤/ ٧٣٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١) .

قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ﴾ [آية :١٥] يعني: مشركي مكة حين اجتمعوا في دار الندوة على المكر برسول اللهﷺ ،(١) والقصة مذكورة في سورة الأنفال(٢) ، أي : يمكرون مكرًا (٣).

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [آية :١٦] أي : أجازيهم على كيدهم (٤).﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آية :١٧] أي : أَخِّرْهُم واتركهم.(٥)وهذا وعيد من الله لهم، (٦) ومهِّل وأمهل لغتان جُمعتا ههنا، (٧) وتكرار اللفظتين مبالغة، واختلافهما للمبالغة(٨) ، أو مَهِّل : أَنْظِر مرةً [بعد](٩) أخرى، وأمهل : أَخِّر بلطف(١٠) ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ هو نعتٌ لمصدر محذوف أي : إمهالاً رويدًا (١١)، أي : قليلاً إلى يوم بدر وشِبْهِه، (١٢) ثم نُسِخ الإمهال بآية السيف (١٣).

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٧٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٤٩)، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٥) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ قال المؤلف : ((وذلك أنَّ مشركي قريش تشاوروا في دار الندوة في أمر محمد ﷺ ،فقال بعضهم : قيِّدُوه واحبسوه نتربص به ريب المنون ، وقال بعضهم : أخرجوه عنكم ،تستريحوا منه ومن أذاه ، وقال أبو جهل : خذوا من كلِّ بطنٍ من قريش غلامًا بيده سيف فيضربوه ضربة رجل واحدٍ، فإذا فعلوه تفرق دمه في القبائل ولا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها . فقال لهم إبليس : هذا والله هو الرأي ، وقد تَمَثَّل لهم في صورة شيخ ، فأوحى الله إلى نبيه وأخبره بذلك، وأمره بالهجرة إلى المدينة)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٠٤/أ] .

(٣) قاله الطبري في تفسيره (٣٠ /١٥٠) ، والسمرقندي في تفسيره (٣ /٥٤٧) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١١) .

(٤)قاله ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٨٥) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١١) .

(٥) ينظر :تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٤٧) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٩٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢) .

(٦) قاله ابن عباس ومقاتل . تفسير الوسيط (٤/ ٤٦٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٥) .

(٧) ينظر : تهذيب اللغة (٦ /١٧٠) مادة (مهل) ، وقاله الماوردي في تفسيره (٦ /٢٤٩) ، وابن الحوزي في تفسيره (٩ /٨٥) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٣٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٢١) ، و تفسير البيضاوي (٥ /٤٧٨) .

(٩) في المخطوط [بعدى] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن .

(١٠) لسان العرب (٦٣٣/١١) مادة (مهل) ، والمعجم الوسيط (٨٩٠/٢) (مهله ، وأمهله) .

(١١) إعراب النحاس (٥ /٢٠٢) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٢) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٨٢) .

(١٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢)

(١٣) ينظر : الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص: ٨٦) ، والمصادر السابقة .

قال ابن الجوزي في المصفى من علم الناسخ والمنسوخ (ص: ٥٩) : ((هذا وعيد فهو محكم)) .

﴿ سورة الأعلى ﴾

مكية. [1] وهي تسع عشرة آية . واثنتان وسبعون كلمة . وهي مائتان وأحد وسبعون حرفًا[2] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام** » [3].

---

(١) وهو قول عائشة وابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة . وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٨٢) ، و البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٧١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٦٨) ، والدلائل للبيهقي (٧/ ١٤٢و١٤٤) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٣) . والدر المنثور (٨/ ٤٧٩) .

(٢) تفسير الثعلبي (١٠ /١٨٢) ، و البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٧١) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/ ٧٥-٧٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [آية :١] أي : نزه صفاته عمَّا لا يليقُ بذاته،[١] أو صلِّ باسم ربك، [٢] واشكر اسم ربك [٣] ، أو قَدِّس ربك[٤] ، والاسم صلة زائد؛ [٥] مثل قول لبيد[٦]:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر [٧].

أو سبح ربك/ وقُل: سبحان الله العالي[٨]﴿ ٱلْأَعْلَى﴾أي : علا على كلِّ شيء بالقهر والغلبة والعزِّ والملك والكبرياء [٩]. ٣٤٩/ ب

---

(١) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٢٠٦) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٣٩) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٢٤) .

(٢) قاله ابن عباس والضحاك . تفسير ابن عطية (٥/ ٤٦٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٨ /١٥٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٥٣)

(٣) ينظر : تفسير القشيري (٣ /٢٨٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٦١٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٢٩١) .

هذه الأقوال مبنيةٌ على أنَّ المراد : هو الأمر بتنزيه اسم الله وتقديسه كما ذكر الرازي في تفسيره (٣١ /١٢٣) ،وهذا المعنى اختاره الطبري في تفسيره (١٥٢/٣٠) .

(٤) ينظر : تفسير القشيري (٣ /٢٨٢) .

(٥) تفسير السمرقندي (٣ /٥٤٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٣)، و التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٨٣) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٢٣) .

(٦) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو عقيل ، وهو أحد شعراء الجاهلية المعدودينَ فيها ،والمخضرمين ممن أدرك الإسلام ، قَدِم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب فأسلم وحسُن إسلامه ، نزل الكوفة أيام عمر بن الخطابﷺ ،فأقام بها، ومات بها في آخر خلافة معاوية ﷺ ،وكان عمره مائة وخمسًا وأربعين سنة ،منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الإسلام

ينظر : أسد الغابة (٤/ ٥٨٣) .

(٧) ديوان لبيد بن ربيعة (ص:٧٤) .

(٨) وهو معنى قول علي بن أبي طالب وابن عمر وابن عباسﷺ وقتادة .تفسير الطبري (٣٠/ ١٥١) ، وينظر :معاني الزجاج(٥/ ٢٤١) ،وتفسير الوسيط (٤/ ٤٦٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٥) وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٨) .

وهذا القول مبني على أنَّ قوله :﴿ ٱسْمَ﴾ صلة ــ أي : زائد ــ والمراد :الأمر بتنزيه الله تعالى ؛ كما ذكر الرازي في تفسيره (٣١ /١٢٣، ١٢٤) وقال : ((وهو اختيار جمع من المحققين)) .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٤٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٢٥) .

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [آية :٢]يعني: خلق الإنسان مُسْتَوِيَ الخَلْقِ بكمال أعضائهِ من اليدين والرجلين والعينين والأذنين والشفتين وغير ذلك ،[١] وقد أشرنا إلى هذا المعنى في سورة الانفطار [٢] .

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [آية :٣] بالتخفيف[٣] و[التشديد]،[٤][٥] أي : بَيَّنَ مِقدَار الرِّزق، وأرشد كُلاًّ إلى طلبه وملابسة سببه،[٦]أو قَدَّر السعادة والشقاوة ،[٧] أو قَدَّر المنافع والمضار في الموجودات . و(هدى) أي : هدى المحتاجين إلى معرفتها ،[٨] أو هدَى إلى معرفة صفاته وذاته، [٩] أو قدَّر الذنوب وهدى إلى التوبة [١٠].

قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ [آية :٤] أي : أَنْبَت العُشب والكَلأَ الأخضر وما ترعاهُ البهائم [١١] .

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [آية :٥] أي : جعله بعد الخُضرة هَشِيمًا يابسًا أسْود بعد ما كان رطِبًا أخضر؛[١٢] ليحصل ما به بقاء النوع ،ويكون ذخْرًا للحيوان في خريفه ومشتاه.

قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ [آية :٦] أي : سَنُعَلِّمُكَ ونُحَفِّظُكَ القرآن ونَجمعه في قلبك[١٣]﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ يعني: فلا تنساهُ أبدًا ،ولا تترك منه شيئًا ولا من العمل به[١٤] .

---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٤٨) ، وتفسير القرطبي (٢٤٦/١٩) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ ينظر : البحث (ص:٤٨٥) .

(٣) (قَدَرَ) قراءة الكسائي . ينظر : حجة القراءات (ص: ٧٥٨) ، والتيسير (ص: ٢٢١) .

(٤) في المخطوط [التشد] .

(٥) (قدَّر) قراءة الجمهور . حجة القراءات (ص: ٧٥٨) ، والتيسير (ص: ٢٢١) تفسير القرطبي (٢٠ /١٥) .

(٦) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٨٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٥٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٩) .

(٧) قاله مجاهد . تفسير مجاهد (٢ /٧٥١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٥٢) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٤١٦/١٠) .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٨٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٥) .

(٩) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /١٦) .

(١٠) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /١٨٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٩) .

(١١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٩) .

(١٢) ينظر : معاني الفراء (٢٥٦/٣) ،و تفسير الطبري (٣٠ /١٥٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٠) ،وتفسير البغوي (٤ /٤٧٦).

(١٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٧٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٥٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٨٩) .

(١٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٧٦) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٥٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٩) .

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [آية :٧] أي : يَنْسَخهُ فلا يعمل به، [١]وقيل: إلاَّ ما شاء الله أنْ يُنْسِيَكَه و لم ينسَ شيئًا مثل قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [٢][هود : ١٠٧] و لم يشأ، [٣] وقيل: هو استثناء على عادة العرب وإنْ لم يَقَع [٤] .

قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾أي :من القول والفعل يعني يعلم السرَّ والعلانية [٥]﴿ وَنُيَسِّرُكَ﴾ [آية :٨] هو معطوف على ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ وما بينهما اعتراض،[٦]أي :نُهَوِّنُ عليك الشريعة[٧] ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي : للملة الحنيفية السهلة السَّمْحة [٨]، أو نُهَوِّنُ عليك أعمال الخير من عمل الآخرة [٩]وطريق الجنة، [١٠] أو (اليُسرى) : القوة الحافظة المُؤَيَّدة بأنوار القدس؛حتى حَفِظ سورة الأنعام جُملة واحدة من غير كُلْفة [١١] .

قوله: ﴿فَذَكِّرْ﴾ [آية : ٩] أي : عِظ يا محمد بالله وبالقرآن، وادْعُ الخلق إلى الإيمان قبِلوا أو لم يَقْبلوا ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ يعني: التذكير، أي : ذَكِّر إن نفعت أو لم تنفع ؛لِتُكْمل المجاهدة في التبليغ، وقد نفعت الذكرى للمؤمنين؛ لقوله:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٢][الذاريات :٥٥]﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [آية :١٠] أي : سيتعظ بالقرآن[١٣] ﴿من يخشى﴾ أي : الله [١٤].

---

(١) قاله قتادة والحسن . تفسير الطبري (٣٠ /١٥٤) هو اختياره ،وتفسير ابن عطية (٥ /٤٦٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩٠)

(٢) تتمة الآية قال تعالى :﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ .

(٣) قاله الفراء في معانيه (٣/٢٥٦) ، ونقله عنه مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن (٢ /٨١٣) .

(٤) قال معناه الفراء في معانيه (٣/٢٥٦) ، والزمخشري في تفسيره (٤/٧٤٠) ، والرازي في تفسيره (٣١ /١٢٩) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٦) .

(٦) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٤١) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠ /١٩) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠/ ١٨٤) ، وقاله الواحدي في الوجيز (٢ /١١٩٥) ، وينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٧٦) .

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠/ ١٨٤) ، و تفسير الوجيز (٢ /١١٩٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٦) ،

(٩) قاله ابن عباس . تفسير الوسيط (٤/ ٤٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٦) .

(١٠) قاله مقاتل بن حيان . المصدران السابقان . وهذان القولان معناهما واحد .

(١١) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر .

(١٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٠) .

(١٣) قاله السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٤٩) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٧١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٩٠) .

(١٤) أي : من يخشى الله . ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٤٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩٠).

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ [آيــة :١١] أي : الذِكرى يتجنبها[١] ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ أي : الكافر الشقي؛ فإنَّ المؤمن الفاجر أيضًا شقيٌّ بالنسبة إلى المطيعِ ، والمتمرد الكافر أشقى [٢] ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [آيــة :١٢] أي : النار العظيمة؛ لأنَّها أشَدُّ من نار الدنيا [٣] ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [آية :١٣] أي : لا يموت في النار فيستريح من العذاب ،ولا يحيى حياة تنفعه فيتلذذ بحياته [٤].

قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [آية :١٤] يعني: من تطَهَّر من الشرك والقبائح والمعاصي [٥] ،أو أدَّى زكــاة ماله[٦] ونفسه وهي صدقة الفطر [٧] ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [آية :١٥] أي :كبَّر ثم افتتح الصــلاة، [٨] يعني: الصلوات الخمس، [٩]أو صلاة الفطر، [١٠]أو مع الإمام ،[١١]وقيل: زكَّى ماله،وأرضى خالقه.[١٢]

---

(١) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٧١) ، وتفسير البغوي (٤/ ٤٧٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /٢١) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٨١) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٥٤) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٢) ،وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٦) .

(٤) ينظر : المصادار السابقة ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٥٥) .

(٥) قاله ابن عباس وعطاء وعكرمة . تفسير الطبري (٣٠ /١٥٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٨٥) ، وتفسير ابــن الجــوزي (٩ /٩١) وهو اختياره .

(٦) قاله أبو الأحوص وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /١٥٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٨٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩١) .

(٧) قاله أبو العالية وأبو سعيد الخدري وسعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز وعطاء وقتادة . ينظر المصــادر الســابقة والمغــني (٣٥١/٢) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٤٢) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٢٢) .

(٩) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٣٠ /١٥٧) وهو اختياره ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩١) وهو اختياره ، وتفسير القــرطبي (٢٠ /٢٣) .

(١٠) قاله أبو سعيد الخدري وابن عمر ﷺ وأبو العالية . تفسير الطبري (٣٠ /١٥٧) ، وتفســير ابــن الجــوزي (٩ /٩١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٣) . قال الثعلبي في تفسيره (١٠/١٨٥) : ((ولا أدري ما وجه هذا التأويل؛ لأنَّ هــذه الســورة مكيــة بالإجماع و لم يكن بمكة عيدٌ ولا زكاة فطر ــ والله أعلم ــ)) ، وكذلك قال ابــن الجــوزي (٩/٩٢) ، والقــرطبي (٢٠/٢٢) ، والشوكاني (٥/٤٢٥) .

(١١) أي : شهد الصلوات الخمس، أو صلاة العيد، أو غيرها مع الإمام . ينظر : معاني الفراء (٣/٢٥٧) ، وتفسير ابــن وهــب (٢/ ٤٩٢) ، وتفسير السمرقندي (٣/٥٥٠) .

(١٢) قاله قتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٥٦) .

قوله: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ﴾ [آية :١٦] قُرئ بالياء[١] والتاء [٢] ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي : يختاروها[٣] والخطاب للمشركين [٤].

﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [آية :١٧] أي : أفضل وأدْوَمُ من الدنيا [٥]﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ [آية :١٨] أي : الذي ذَكَرْتُ لك ـ من قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ إلى تمام الأربع آيات ـ مذكورٌ ﴿ لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي : مذكورٌ / في [كتب][٦] الأُوَل المتقدمة [٧]، أو جميع القرآن[٨] أي : معاني القرآن،[٩]﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[آية :١٩] يعني : ما أنزل الله عليهما من الكتب [١٠]. ٣٥٠/أ

---

(١) (يؤثرون) قراءة أبي عمرو . السبعة في القراءات (ص : ٦٨٠) ، وحجة القراءات (ص :٧٥٩) .

(٢) (تؤثرون) قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (٢٠ /٢٣) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٥٥) .

(٣) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٩٢) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٥٠) ، و السمعاني في تفسيره (٦ /٢١١) .

(٤) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٧٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٥٥) .

(٥) قاله الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٧٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٤) .

(٦) هكذا كتبت في المخطوط ولعل الصواب [الكتب] .

(٧) قاله الكلبي ، ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٨٦) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٤) واختاره الفراء في معانيه (٣/ ٢٥٧) ، و الطبري في تفسيره (٣٠ /١٥٨) ، والزجاج في معانيه (٥/ ٢٤٢) . قال القرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٤) :

((و لم يرد أنَّ هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف؛ وإنما هو على المعنى، أي: إن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف)) .

(٨) قاله الضحاك . ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٣٨٢/٤) . وقال : ((قول ضعيفٌ؛ لأنه باطلٌ قطعًا)) ،وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٤) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٣ / ٣٤٠) ، و تفسير البيضاوي (٤ /٢٥٣) ، وتفسير أبي حيان (٧ /٣٨) .

(١٠) ينظر : تفسير ابن وهب (٣/ ٤٩٢) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢١١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٤) .

﴿ سورة الغاشية ﴾

مكية .[1]وهي ستٌّ وعشرون آية . واثنتان وتسعون كلمة .وهي ثلاثمائة وأحد وثمانون حرْفًا [2].
روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺأنه قال :«**من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابًا يسيرًا** ».[3]

(١) قاله ابن عباس وابن الزبير والحسن وعكرمة، وهي من السور المتفق على مكيتها .
فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٥٩) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص : ٧٥٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٨٧) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص: ٢٧٢) ، والدلائل (٤/ ١٤٣ـــــ١٤٤) وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٥) ، والدر المنثور (٨/ ٤٩٠) .
(٢) تفسير الثعلبي (١٠ /١٨٧) ، و بصائر ذوي التمييز (٥١٦/١) .
(٣) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (٧٥/١-٧٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾[آيــة:١] أي: قد أتاك، وهل بمعنى(قد)، [1]والغاشية القيامة؛ لأنها تغشى الناس بالأهوال[2]أو النار [3]﴿ وُجُوهٌ﴾ [آية:٢]يعني: وجوه الكفار ،وأَرَادَ بالوجوه أبدان الكفار [4] ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أي : ذليلةٌ بالعذاب، [5] وقيل: الوجوه : السَّادةُ الوُجَهَاء [6].

﴿عَامِلَةٌ﴾ [آيــة:٣] أي : عاملة في النار تُعَالِجُ حرَّها وعذابها[7]﴿نَّاصِبَةٌ﴾ أي : ذات نَصَبٍ وتعبٍ.[8] وقيل: هم أهل المجاهدة المُخْتَرَعة ،والرَّهبانية المُبْتَدَعة ، وأهل الصوامع من النصارى[9] .

---

(١) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢١٣) ، ومجاز القرآن (٢/ ٢٧٩) ، و حروف المعاني (١ /٢) ، ومعــاني الزجــاج (٥/ ٢٠٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٢٥) .

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك . تفسير الطبري (٣٠ /١٥٩) ، و تفسير الماوردي (٦ /٢٥٧) ، وتفســير ابــن الجــوزي (٩٤/٩) .

(٣) قاله سعيد بن جُبير ومحمد بن كعب القُرَظي . تفسير الطبري (٣٠ /١٥٩) ، و تفسير الماوردي (٦ /٢٥٧) ، وتفســير ابــن الجوزي (٩٤/٩) .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٧٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٦) .

(٥) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٩٢) ، و الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٧٣) ، وذكره القــرطبي في تفســيره (٢٠/ ٢٦) عــن سفيان .

(٦) حكاه القرطبي في تفسير (٢٢٣/١٠) قوله تعالى :﴿ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ [الإسراء : ٧] .

(٧) قاله الواحدي في الوجيز (٢ /١١٩٦) .وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة والضحاك وابن زيد . تفسير الطبري (٣٠ /١٦٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٩٥) .

(٨) قاله الواحدي في الوجيز (٢/ ١١٩٦) ، وينظر : إيجاز البيان (٢/ ٣١٧) .

(٩) وهو نحو قول ابن عباس وسعيد بن جُبير وزيد بن أسلم . تفسير الثعلبي (١٠ /١٨٨) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٧٨) وابــن الجوزي (٩ /٩٥) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٧) .

﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [آية:٤] أي : تدخل النار،[١] وتلزمها، [٢][٣] وتقاسِي حرَّها. [٤] قُرئ (تصلى) بضم التاء[٥]وفتحها[٦].و(حامية) أي :حارَّة ،يعني : الحَمْيُ لازمًا لها،وتَحْمِي لنفسها فلا يطيقها شيء [٧].

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [آية:٥] أي : من عيون متناهية في الحرارة، [٨]والمراد بالعين الجنس[٩].

قوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [آيــة: ٦] والضريع: هو نَبْتٌ ذو شوك لاط[١٠] بالأرض، وتُسميه قريش (الشِّبْرِق)[١١]إذا كان رطبًا ،فإذا يبس صار سُمًّا قاتلاً، ويكون في النار مثله[١٢] ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [آية:٧] أي : لا يُسْمِنُ من هُزالٍ ،ولا ينفع من جوع.[١٣]وقال في الحاقة :﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [آية :٣٦]؛ فإنَّ العذاب طبقات،والمعذَّبون طبقات من أَكَلَةِ الزقوم والغسلين والضريع[١٤]، أو هو عبارة عن نفي الطعام ؛فإنه لا طعام في الضريع للإبل فكيف للآدميين؟! [١٥] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥١) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٨٣) .

(٢) في المخطوط [ويلزمها]، ولعل الصواب ما أثبته في المتن؛ لمناسبة للسياق .

(٣) ينظر : تفسير الرازي (٣١ /١٣٨) .

(٤) قاله الخليل في العين (٧ /١٥٤) مادة (صلو) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١١٩٦) ، و السمعاني في تفسيره (٦ /٢١٢) .

(٥) (تُصْلَى) قراءة أبي عمرو وأبي بكر عن عاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٨١) ، وحجة القراءات (ص: ٧٥٩) .

(٦) (تَصْلى) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢٥٨ــ٢٥٩) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٢٨ــ٢٩) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٦٠) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٤٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٤) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٤٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٧٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ / ٢٣) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٤١)؛ لكنهم ذكروا ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ .

(١٠) لاط الشيء بالشيء لوطًا: لصِق به . ينظر : معجم مقاييس اللغة (٥ /٢٢١)مادة (لوط) .

(١١) الشِّبرِق : ــ بالكسر ـــ شجرٌ منبته نجد وتُهامة، وثمرته شائكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم ،منبتــها الســباخ والقيعــان ، واحدته شِبْرِقة ،وهو جنس من الشوك ،وهو الضريع إذا يبس . ينظر : لسان العرب (١٠ /١٧٢) مادة (شبرق) .

(١٢)ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٥٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٦١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٣) ،وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٩).

(١٣) ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /١٦٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥٢) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٤٠) .

(١٤) هذا وجه الجمع بين الآيتين . ينظر : تأويل مشكل القرآن (ص:٤٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٤٥) ، وتفســير القــرطبي (٢٠ /٣١) .

(١٥) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٤٥) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٤٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٥٨) .

قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [آية:٨]أي: مُتَنَعِّمَة ،[١]يعني: وجوه المؤمنين،وأراد أيضًا بالوجوه: أبدان المؤمنين ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ [آية:٩] أي : في الدنيا[٢] ﴿رَاضِيَةٌ﴾ أي: رضيت بثواب الله [٣]﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [آية:١٠] أي : مُرتفعة [٤] (لا يُسْمَعُ ﴿فِيهَا لَغِيَةً﴾ [آية:١١] قُرئ بالياء[٥] والتاء [٦] ﴿لَغِيَةً﴾ أي :لا لغوٌ ولا باطلٌ في الجنة،[٧]ولا لهوٌ [٨]ولا شتمٌ فيها[٩] ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [آية:١٢] أي : عيونُ شراب، والعين للجنس[١٠]﴿جَارِيَةٌ﴾ أي : ظاهرة على وجه الأرض[١١]﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [آية:١٣] أي : في الجنة أَسِرَّة مرفوعةُ القَدْرِ،أو السُّمْك،[١٢]أو في الهواء [١٣]﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [آية:١٤] الأكوابُ: الكيزان التي لا عُرى لها ولا خراطيم، وهي مدورة الرؤوس[١٤]﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ أي :حاضرة في منازلهم[١٥] ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[آية:١٥] أي: وسَائِد مُرَتَّبة على حسب إرادتهم قد صُفَّ بعضها إلى بعض،[١٦]واحدها نُمْرُقَة.[١٧]

---

(١) قاله الزمخشري في تفسيره (٤/ ٧٤٦) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٤٨٣) ، وأبو حيان في تفسيره (٨ /٤٥٨) .

(٢) قاله الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٧٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٧٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٩٨) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٢) ، والمصادر السابقة .

(٤) قاله السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٥٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٧٥) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠ /٣٢) .

(٥) (يُسْمَع) قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالياء مضمومة .السبعة في القراءات (ص: ٦٨١) ، وحجة القراءات (ص: ٧٦٠).

(٦) (تَسمع) قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم . المصدران السابقان .

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٥٢) ، وتفسير الوجيز (٢ /١١٩٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٩) .

(٨) لم أقف عليه فيما أتيح لي من المصادر .

(٩) قاله مجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /١٦٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٣٣) .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٤٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٧٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ / ٢٣) .

(١١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٦٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٣٣) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٤١) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٤٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٨٤) .

(١٣) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٥) ، و الرازي في تفسيره (٣١ /١٤٢) .

(١٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٧ /٣٢٨) .

(١٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٤٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٤٢) .

(١٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٥٨) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٦٤) ،قال الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٧٥) : ((وهو قول الجميع)) .

(١٧) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٥٨) ،وابن قتيبة في غريب القرآن (ص:٥٢٥) ، و الزجاج في معانيه (٥/ ٢٤٤) .

﴿وَزَرَابِيُّ﴾ [آية:١٦] أي : البُسُط[١] والطَّنَافِس[٢] التي لها خمل[٣][٤] ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ أي : مُتَفَرِّقَة في المجالس مبسوطة ،[٥] واحدها زَرْبِي وزَرْبِيَّة. [٦] ولما تعجب الكفار من ذلك نزل قولـــه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [آية:١٧][٧] يعني : وكيف تَبْرُكُ بِحِمْلِها، وتَنْهض بِحِمْلها؟![٨] وكانت مـــن عيش العرب ،ومن خَوْلِهِم،[٩] ومن أعزِّ الأشياء عندهُم[١٠]. وقُرئ بفتح الخاء وضَمِّ التاء،[١١] وكذا (رَفَعْتُ) ،و (نَصَبْتُ)، و (سَطَحْتُ)[١٢] أي : بسطت . [١٣]

---

(١) قاله أبو عُبيدة في مجازه (٢٩٦/٢) ، والزجاج في معانيه (٢٤٤/٥) ، و الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٨٩) .

(٢) الطنافس : هي البُسُط التي لها خمل رقيق . لسان العرب (٦ /١٢٧) مادة (طنفس) .

(٣) الخَمْلُ : هُدب القطيفة ونحوها مما يُنْسَجُ وتَفْضُل لَه فُضُول . ينظر : المصدر السابق (١١ /٢٢١) مادة (خمل) .

(٤) وهو قول ابن عباس والكلبي والفراء وابن قتيبة والطبري . معاني الفراء (٣/ ٢٥٨) ، وتفسير غريب القـــرآن (ص: ٥٢٥) ، وتفسير الطبري (٣٠/ ١٦٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٨٩) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٣٤) .

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٧٩) .

(٦) في مجاز القرآن (٢٩٦/٢) ، و لسان العرب (٤٤٧/١) مادة (زَرْب) بفتح الزاي وسكون الراء ، وقال الـــرازي في تفســـيره (١٤٢/٣١) : ((هي بكسر الزاي)) .

(٧) قاله قتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٦٥) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، وهو مرسل صحيح .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٤٢٢) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٦٢) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٦٧) .

والسيوطي في لباب النقول (ص: ٢٢٨) ، والدر المنثور (٨ /٤٩٤) .

(٨) ينظر : معاني الفراء (٢٥٨/٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٨٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٠).

(٩) الخول : من التخويل وهو التمليك ، وهي عطية الله ــ سبحانه وتعالى ــ للإنسان من النَّعَم والعبيد والإماء .ينظـــر : لســـان العرب (١١ /٢٢٤ــ٢٢٥) مادة (خول) .

(١٠) قاله قتادة . تفسير الطبري (٣٠ /١٦٥) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٤٢٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٦٢).

(١١) (خَلَقْتُ) .

(١٢) أي : بفتح أوائل هذه الكلمات وضَمِّ التاء ، وهي قراءة علي بن أبي طالب ﷺ ، وهي قراءة شاذة . ذكرها ابن خالويـــه في القراءات الشاذة (ص: ١٧٢) و لم يذكر (سطحت) ، وذكرها ابن جني في المحتسب (٣٥٦/٢) .

(١٣) قاله قتادة و ابن قتيبة والزجاج . تفسير غريب القرآن (ص:٥٢٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٦٦) ، ومعاني الزجـــاج (٥/ ٢٤٤) .

قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ[1]﴾ [آية:٢٢] أي : لست بِمُسَلَّط عليهم، ولا تُكْرِهُهُم وتُجْبِرُهم على الإيمان، [2] وهو منسوخ بآية السيف[3] .

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [آيــة:٢٣] ولا تَصْلُح ههنا أنْ تكون استثناء؛ لأنها لو كانت استثناء لوجب أنْ يكون تَسلِيطُهُ / عليهم ثابتًا؛لأنَّهُ جاءَ بَعْدَ نَفيٍ وجَحْد؛ وإنَّما هي بتأويل (لكن)، أي : لكن مــن ٣٥٠/ب أعرض عن الإيمان وكفر بالله فأنت مسلط عليــه[4]﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ [آيــة:٢٤] أي : عذاب جهنم[5]﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [آيــة:٢٥] أي : رُجوعهم في الآخــرة[6] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [آية:٢٦] أي : عقوبتهم وجزاءهم .[7]

---

(١) قراءة هشام . التيسير (ص :٢٢٢) ، وتحبير التيسير (ص :٦١١) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٦٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٩٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٧) ، وتفسير ابن الجــوزي (٩ /١٠٠) .

(٣) قاله ابن زيد كما في تفسير الطبري (٣٠/ ١٦٦) ، والنحاس في ناسخه ومنسوخه (ص :٧٧٢) ، وابن حــزم في ناســخه ومنسوخه (ص: ٨٦) ،وهو قول جمهور المفسرين . ينظر : تفسير الــثعلبي (١٠ /١٩٠) ، وتفســير الوســيط (٤/ ٤٧٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٧٥) .

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره (٣٠ / ٣٠٨) :. ((ونفي كونه مصيطراً عليهم خبر مستعمل في غير الإخبــار ؛لأن الــنبي ﷺ يعلم أنه لم يُكلَّف بإكراههم على الإيمان ، فالخبر بهذا النفي مستعملٌ كناية عن التطمين برفع التَّبِعَة عنه من جرَّاء استمرار أكثــرهم على الكفر ، فلا نسخ لحكم هذه الآية بآيات الأمر بقتالهم)) .

(٤) ينظر :معاني الفراء (٣/٢٥٨ــ٢٥٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٧٥) ، و التبيــان في إعــراب القرآن (٢ /١٢٨٤) . وتفسير الرازي (٣١ /١٤٥) .

(٥) قاله الطبري في تفسيره(٣٠ /١٦٧) ، و الزجاج في معانيه (٥/٢٤٤) ، وينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٧٧) ، وتفسير البغوي (٤/ ٤٨٠) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : المصادر السابقة .

﴿ سورة الفجر ﴾

وهي مكية .[1] وهي ثلاثون آية في الكوفي والشامي ، وتسع وعشرون في البصري ، واثنتان وثلاثون في المدني والمكي[2] . وهي مائة وسبع وثلاثون كلمة. [3] وهي خمسمائة حرف وستة وتسعون حرفًا [4] .روى أبي بن كعب قال :قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غُفِر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورًا يوم القيامة** » [5].

---

(١) قاله ابن عباس وابن الزبير ﷺوالحسن وعكرمة . وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٩١) ، والبيان في عد آي القرآن (ص: ٢٧٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٧٦) ، وفنون الأفنان ص(١٥٠) ، والدر المنثور (٨/ ٤٩٧) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص :/٢٧٣) ، وفنون الأفنان (ص:١٥٠) ، وبصائر ذوي التمييز (٥١٨/١) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /١٩١) ، والبيان في عد آي القرآن (١ /٢٧٣) .

(٤) ما وقفت عليه هو أنَّ حروفها خمسمائة حرف وسبعة وتسعون حرفًا . ينظر : المصادر السابقة ، وبصائر ذوي التمييز (٥١٨/١) .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [آيــة :١] قيل : هو انشقاق عمود الصبح [١] ويُسمى الوقت به، [٢] أو أُريد به صلاة الفجر أوَّل يوم المحرم[٣]، أو فجر ذي الحجة .[٤] أقسم الله تعالى بفجر كل يوم[٥]،أو فجر أول يوم من السنة [٦]،أو فجر ذي الحجة.وجواب القسم﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[٧].

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [آية :٢]قيل: هي الأيام المعلومات، يعني: عشر الأضحى،[٨] وقيل : العشر الأُول من ذي الحجة التي أَتَمَّها الله لموسىعليه السلام[٩]، وقيل: العَشر [الأخيرة][١٠]من شهر رمضان [١١]، أو العشر الأُول من المحرَّم[١٢] .

---

(١) وهو معنى قول علي بن أبي طالب وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم وعكرمة وزيد بن أسلم والقُرظي والزجاج . تفسير الطبري (٣٠ /١٦٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٣) .

(٢) ومراد المؤلف: أنه الفجر الصادق الذي يتعلق به حكم الصوم والصلاة ،وهو ابتداء اليوم . ينظر : تفسير الماوردي (٦/ ٢٦٤) وتفسير القرطبي (٢٠/ ٣٨) .

(٣) قاله ابن عباس وقتادة . تفسير الثعلبي (١٠ /١٩١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٣) .

(٤) قاله الضحاك . ينظر : المصادر السابقة .

(٥) وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم وعكرمة وزيد بن أسلم والقُرظي والزجاج . تفسير الطبري (٣٠ /١٦٨) ، ومعاني الزجاج ، (٥/ ٢٤٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٣) .

(٦) وهو قول ابن عباس وقتادة . تفسير الثعلبي (١٠ /١٩١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٧٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٣) .

(٧) قاله الزجاج في معانيه (٥/٢٤٥) ، و السمرقندي في تفسيره(٣ /٥٥٤) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٨١) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٨٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٠٩) .

(٨) قاله ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة وابن زيد . أخرجه الطبري في تفسيره(٣٠/ ١٦٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٤٢٣) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٩٥) كتاب التفسير (تفسير سورة الفجر) ح (٣٩٦٧) ، وذكره البغوي في تفسيره (٤ /٤٨١) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٠٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٤٠) .

(٩) قاله مسروق .أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٦٨ــ١٦٩) وكلا القولين معناهما واحد فعشر الأضحى هي عشر ذي الحجة ، وهذا القول اختاره الطبري (٣٠/١٦٨ــ١٦٩) ، وابن كثير في تفسيره (٤/٥٤٠) .

(١٠) في المخطوط [الأخير] ، والصواب ما أثبته في المتن .

(١١) قاله ابن عباس . ذكره الثعلبي (١٠ /١٩١) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٨١) ، وابن الجوزي (٩ /١٠٤) .

(١٢) قاله ابن عباس ويمان بن رئاب . أخرجه الطبري(٣٠ / ١٦٨ــ١٩٦) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٩١) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٠٤) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠ /٣٩) .

﴿وَٱلشَّفۡعِ﴾ [آية :٣] أي : الزوج[١] ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ بفتح الواو[٢] وكسرها،[٣] يعني: الفَرْد،[٤] والقسم بهما [لاشتمالهما] [٥] على العدد المتضمن للفوائد والخواصّ ، أو الشفع: يوم النحر ؛لأنه يوم [العاشر][٦] والوتر: يوم عرفة ؛لأنه يوم التاسع[٧] ، أو الشفع :الخلق كلهم، والوتر: الله عز وجل،[٨] وقيل : الشفع :الزوج ، والوتر: الفرد من الأعداد. أقسم الله تعالى بالعدد كله الشفع والوتر[٩]،أو يعني: الصلوات المكتوبة شفعها ووترها،[١٠] أو درجات الجنة ودركات النار . [١١]

---

(١) قاله مجاهد والحسن وإبراهيم النخعي وأبو عبيدة . مجاز القرآن (٢/٢٩٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٧١) ، وتفسير السمعاني(٦ /٢١٨) .

(٢) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة في القراءات (ص: ٦٨٣) ، وحجة القراءات (ص:٧٦١).

(٣) (الوِتْر) قراءة حمزة والكسائي . ينظر : المصادر السابقة .

(٤) أي : الفتح والكسر لغتان فصيحتان معناهما واحد وهو الفرد . ينظر : الحجة في القراءات السبع (ص :٣٦٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٧٧) .

(٥) في المخطوط [لاشتمالتهما] ،و الصواب ما أثبته في المتن .

(٦) في المخطوط [العشر] والصواب ما أثبته في المتن .

(٧) قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك . ينظر :تفسير الطبري (٣٠ /١٧٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٤٠) .

(٨) قاله ابن عباس وأبو سعيد الخدري ﷺ ومجاهد وأبو صالح ومسروق . ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /١٧١) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٦) . وهذا القول اختاره العلامة الشنقيطي ــ رحمه الله ــ في تفسيره (٨ /٥٢٢) قال : ((لأنه لا يوجد كائن موجود بمعنى الوتر قط حتى الحصاة الصغيرة ... فكل المخلوق شفعٌ ، فإن كل عنصر منه في حاجة إلى العنصر الثاني ؛ ليكون معه ذاك الشيء ،والله سبحانه بخلاف ذلك)) .

(٩) قاله الحسن . أخرجه الطبري في تفسيره(٣٠ /١٧٢) ، وذكره الماوردي في تفسيره(٦ /٢٦٦) ، وابن الجوزي في تفسيره(٩ /١٠٦) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠/٤١) .

(١٠) قاله عمران بن حصين . تفسير الصنعاني (٣ /٣٧٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٦) ،وتفسير الطبري (٣٠/١٧١) .

(١١) قاله الحسين بن الفضل . تفسير البغوي (٤ /٤٨١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٤١) .

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [آية :٤] أي : يمضي[١] أو يمشي الحاجُّ فيه [٢] وكُتِب (يسرِى) بغير ياء اكتفاءً عنها بالكسرة[٣] ، أو يُراد: يُسرى فيه ،فعُدِل لفظًا كما عُدِلَ معنًى، [٤] يعني: يسري الحاجُّ إلى المزدلفة ليلة المزدلفة [٥][٦]، وقيل : ليلة عرفة [٧]. ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ﴾ [آية :٥] أي : مَقْنَعٌ وَمُكْتَفى[٨] ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ أي : لذي لُبٍّ وعقل. وسمِّي اللُّبُّ عقلاً [و][٩]حِجْرًا ، أو عقلاً ونُهىً؛ لأنه يَحْجُر من التَّهَتُّكِ ويَعْقِلُ وينهى عنه ويضبط النفس. [١٠] وجواب القسم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ [١١].ثُمَّ ذكر الأمم التي كذَّبت الرسلَ كيف أهلكهم فقال: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[آية :٦]أي : بقوم عاد.[١٢][١٣]

---

(١) قاله الزجاج في معانيه (٥/٢٤٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٨٠) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٤٨٧) .

(٢) وهو معنى قول مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب والكلبي ومقاتل . تفسير الطبري (٣٠ /١٧٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٩٤)، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٨١) .

(٣) قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة في القراءات (ص :٦٨٣) .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص:٥٢٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٠٨)، وتفسير القرطبي (٢٠ /٤٢) .

(٥) المزدلفة : أحد مشاعر الحج بين منى وعرفة ، يفيض الحاج إليها ليلة عشر من ذي الحجة، فيصلي فيها المغرب والعشاء ، قصرًا وجمعًا ، وحدودها : من الشمال ثَبِير النِّصع وثبير الأحدب ومفجر مزدلفة ، ومن الجنوب جبل مُكسر ووادي ضَبّ بعضه ، ومن الغرب وادي محسِّر ،وعليه علامات تنص بنهاية مزدلفة ، ومن الشرق المأزمان وربع المرار وقسم ثبير النصع . وتُسمى جمعًا لاجتماع الناس بها ، وفيها المشعر الحرام المذكور في القرآن . ينظر : معالم مكة التاريخية (ص: ٢٦٦) .

(٦) وهو معنى قول مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب والكلبي ومقاتل . وقد تقدم في حاشية رقم (٢) من نفس الصفحة .

واختار الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٤٩) والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٤٢) أن المراد منه هو العموم وليس ليلة معينة . قال الرازي في تفسيره (٣١ /١٤٩) : ((وهو قول أكثر المفسرين)).

(٧) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من المصادر .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٧٣) ، وقاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /١٩٥) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٨٢) .

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(١٠) ينظر : معاني الفراء (٣/٢٦٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ١٩٥) ، وتفسير البغوي (٤/ ٤٨٢) .

(١١) تقدم ص (٥٠٦) .

(١٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٥٥) ، وقاله القرطبي في تفسيره (٢٠ /٤٤) .

(١٣) وقوم عاد : هم قبيلة يُنسبون إلى عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ،وكانوا عربًا يسكنون الأحقاف؛ وهي جبال الرمل وكانت باليمن من عمان وحضرموت بأرض مُطِلَّة على البحر يُقال لها : (الشحر)، واسم واديهم (مُغيث)، وكانوا كثيرًا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام .ينظر : البداية والنهاية (١ /١٢٠) .

﴿إِرَمَ﴾ [آية :٧] هو عطفُ بيان لِعَاد [١] ، قيل : سُمُّوا باسم جَدِّهم الأعظم .[٢] وقُرئ (بعـــادِ إرَمَ) على الإضافة ،[٣]وإرم: اسمُ بلدة ، قيل: هي الإسكندرية [٤][٥] ، وقيل غيرها ، وقيل: هي قبيلة.[٦] و(إرم) لا ينصرفُ للتعريف والعُجْمة، [٧]ومن قال: هو اسم للقبيلة أو الأرض فلا يصرفه للتأنيـــث والتعريف.[٨] وقُرئ بفتح الهمزة[٩] ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ أي : ذات الطول في الخلق[١٠] ، قيل : كان طول أحدهم اثني عشر ذراعًا [١١]، أو ذات البناء الرفيع [١٢]، أو ذات عُمُدٍ وخيام ينتقلـــون إلى الكـــلأ ويرجعون إلى منازلهم[١٣] ، أو شُبِّهَت قدودهم[١٤] بالأعمدة [١٥].

---

(١) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٥٠)، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٤٤) ، وأبو حيان في تفسيره (٨ /٤٦٤) .

(٢) قاله محمد بن إسحاق . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /١٧٦) ، وذكره الماوردي (٦ /٢٦٨) ، والبغـــوي في تفســـيره (٤ /٤٨٢) .

(٣) قراءة عبد الله بن الزبير ــ رضي الله عنهما ــ ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة(ص: ١٧٣) .

(٤) الإسكندرية: ثاني أكبر مدن جمهورية مصر ،وهي تقع على أعظم ثغور البحر الأبيض المتوســـط علـــى الســـاحل الشـــمالي الأفريقي، وتقع على خط (٣١°)شمال خط الاستواء ،وهي بين مدينتي رشيد شرقًا ومرسى مطروح غربًا . موسوعة المدن العربيـــة (ص: ٤٨٤)

(٥) قاله محمد بن كعب القُرَظي . أخرجه الطبري (٣٠ /١٧٥) ، وذكره الثعلبي (١٠ /١٩٦) ، والماوردي (٦ /٢٦٧) .

(٦) قاله قتادة . أخرجه الصنعاني في تفسيره (٣/ ٣٧٠) ، و الطبري في تفسيره (٣٠ /١٧٥) ، وذكـــره الـــثعلبي (١٠ /١٩٦) ، والماوردي (٦ /٢٦٧) . وهذا القول اختاره الطبري (٣٠/ ١٧٦و ١٧٨) قال : ((وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي: أنهـــا اســـم قبيلة من عاد؛ ولذلك جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها وترك إجرائها؛ كما يُقال : ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشـــل، فَيَتـــرك إجراء نهشل وهي قبيلة فترك إجراؤها لذلك، وهي في موضع خفض بالرَّد على تميم ، ولو كانت(إرم) اسم بلدة ، أو اســـم جـــدٍّ لعاد ؛لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها ؛كما يقال : هذا حاتم طيء وأعشى همدان)) . ثم قال : ((فأمَّا أنْ يكون (إرم) الإسكندرية أو دمشق فبعيد ؛لقول الله تعالى ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ والحقف: ما انعطف من الرمل والحنى؛ وليست دمشـــق ولا الإسكندرية من بلاد الرمال)) . وقال ابن كثير (٤/٥٤٢) بعد ذِكر قول قتادة : ((وهذا قول حسن جيد قوي)) .

(٧) معاني الفراء (٣/٢٦٠) ، و تفسير الطبري (٣٠ /١٧٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١١١) .

(٨) تفسير الطبري (٣٠ /١٧٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٥٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٨٥) .

(٩) قرأها الضحاك وشهر بن حوشب (أرَمَّ) ، وقرأها الضحاك أيضًا بفتح الهمزة وسكون الراء (أَرْمَ) ، وقرأها ابـــن الـــزبير ـــ رضي الله عنهما ــ (أَرِمَ) بفتح الهمزة وكسر الراء ، وهي قراءات شاذة . ينظر: القراءات الشاذة (ص: ١٧٣) ، و المحتســـب (٢/ ٣٥٩) .

=

.....

=

(١٠) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل والزجاج وأبو عبيدة . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٨١) ، ومجاز القرآن (٢/ ٢٩٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٧٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٦) .

(١١) قاله قتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٧/٣٠) وابن أبي حاتم في تفسيره(٣٤٢٦/١٠) ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /٤٥) .

(١٢) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٤٦) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٥١) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٤٨٧)

(١٣) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والكلبي و الفراء . معاني الفراء (٢٦١/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٧٧) وهو اختياره ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٨١) ، وتفسير ابن الجوزي (١١١/٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٢) وهو اختياره .

(١٤) قُدُود : جمع قَد ، والقَدُّ : القامة . لسان العرب (٣ /٣٤٥) مادة (قدد) .

(١٥) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٥١)، والرازي في تفسيره (٣١ /١٥٢) ، وهذا القول والقول الأول معناهما واحد .

قوله: ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [آيـة :٨] أي : لم يُخلق مثل تلك القبيلـة في الطـول والقـوة والبطش[١] ، أو لم يُخلق مثل مدينتهم في المُدن. [٢]

وعادُ إرَم :هو عاد الأولى؛[٣] لأنَّه كان له ابنان :شدَّاد وشديد ،فهلك عاد وبقي شدَّاد وشديد فملكا البلاد وقهراها وأخذاها عنوةً ،ثمَّ مات شديد وبقي شدَّاد ، فملك الأرض وحده وعُمِّر تسعمائة سنةٍ ،/ وكان مُولعًا بقراءة الكتب، فكُلمَّا وجد فيها صفة الجنة اشتهتها نفسه ،وعَزَم في نفسه أن يبني في الدنيا جنة مثل الجنة التي وَصف الله تعالى في الكتب عُتوًّا وتكبرًا وتمردًا وتجبرًا على الله تعالى ، فدعا مائة من القَهَارِمَة، [٤] وأمَّرهم على صنْعتها، وجعل مع كل واحدٍ ألفًا من الأعوان وقال لهم : سيروا في الأرض وتفرقوا فيها، واطلبوا صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال والرمـال ، وتكـون ذات أشجار وعيون ،فإذا وجدتم ذلك فأخبروني . فساروا في الأرض أيامًا يطلبون أرضًا على تلك الصفة، فوجدوا أرضًا كما طلب منهم شدَّاد على الوجه الذي أرادها في صحراء من صحاري عَدَن[٥] ـــ وعدن من بلاد اليمن ـــ ، فكتبوا إلى شدَّاد كتابًا بذلك ، وأخبروه بتلك الأرض، وقالوا : وجـدنا أرضًا على الصفة التي ذكرت فابعث إلينا الذهب والفضة والدُّر والياقوت حتى نبتدئ ببناء الجنـة . فلمَّا بلغ الكتاب إلى الملك وكان تحت يده مائتان وستون ملكًا ،فكتب إلى كلِّ ملكٍ منهم أنْ يجمع له ما في بلاده منَ الجواهر والدُّرِّ والياقوت والذهب والفضة والزُّمُرد ،فجمعوا جميع ما في بيوتهم من اليواقيت والجواهر والذهب والفضة ،وبعثوا بذلك إلى ملكهم شدَّاد بن عاد .

٣٥١/أ

---

(١) قاله الحسن وقتادة . تفسير الطبري (٣٠/ ١٧٧) وهو اختياره، وتفسير الماوردي (٦ /٢٦٨) ، و تفسير ابـن الجـوزي (٩ /١١٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٤٦) وهو اختياره . وهذا القول أظهر الأقوال ؛ بدليل أن نبيهم هودًا عليه السلام ذكَّرهم بهذه النعمـة وقال: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩] وبدليل قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت : ١٥] وقد تقدم أنَّ (إرم) اسـم قبيلـة ؛ لذلك فالأنسبُ في الضمير في قوله : (مثلها) يعود إلى القبيلة . ينظر : تفسير ابن كثير (٥٤٢/٤) .

(٢) قاله عكرمة . وتفسير الماوردي (٦ /٢٦٨) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /١١٢) .

(٣) قاله الطبري في تفسيره (٢٧/ ٧٧) ، وتاريخه (١/ ١٣٣) ، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملـوك والأمـم (١ /٢٥٢) ، وابن كثير في البداية والنهاية (١ /١٢٠) .

(٤) القهارمة : جمع قهرمان ، كلمة فارسية مُعَرَّبة ،وهو من أُمناء الملك وخاصته ، أو هو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل . لسان العرب (١٢ /٤٩٦) مادة (قهرم) .

(٥) عَدَن : بالتحريك وآخره نون ،وهو من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به ،وبذلك سميت عدن ، وهي مدينة مشهورة تقع علـى ساحل خليج عدن ،وتعتبر من أهم مدن اليمن التجارية . ينظر: معجم البلدان (٤/ ٨٩) ، وموسوعة المدن العربية (ص: ٥٨٢)

وبعث شدَّاد ذلك كله إلى القَهَارِمَة والأعوان، وأمَرهم ببناء الجنَّة ،وقَدَّرُوا طول الأرض ، وكانوا مائة ألف رجل ،فحفروا الأرض ، ثمَّ وضعوا أساسها من الجزع اليماني،[1] وبَنوا على أساسها الجـــدار، فجعلوه لَبِنَةً من ذهب ولَبِنَة من فضة حتى فَرغوا من بنائها، ثمَّ نصبوا الأعمدة من الزبرجد[2]الأخضر والياقوت الأحمر،وبنوا القصور ،وفوق كل قصر منها غُرفًا ، وفوق الغرف غُرفًا مبنيـــة بالـــذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ، ومَصَارِيع[3] تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضًا مفروشة كلها بالدر والياقوت واللؤلؤ وبَنَادق [4]من المسك والزعفران،وبنوا مواضع جلوس الملك بالـــذهب والفضة ،وكان للملك ألف وزير، فبنوا حول المدينة ألف قصر لكُلِّ وزيرٍ قصر ،على كل قصر من هذه القصور ألف شُرفة ،[5] وفوق كل شُرفة حافظ ،[6] ثُمَّ بنوا الأَزِقَّة[7] في المدينة ،وجعلوا عنـــد رأس كل [زقاق][8] [و][9]شجرة،وعلى رأس تلك الشجرة عناقيد معلَّقة منها منسوجة بالدر ،وبنوا تحت الأشجار والقصور أربعة أنهار مبنية بالفضة والذهب ،يجري في أحدها الماء ، وفي[الثاني] [10] اللبن ، وفي الثالث العسل ، وفي الرابع الخمر كما ذُكِر في الجنة ، وجعلوا أبواب القصور ومَصَارِيعها مُرَصَّعة بالجواهر والياقوت ،وفرغوا من بنيانها في ثلاثمائة سنة ، ثمَّ أخبروا الملك بفراغها ،فَهَمَّ الملك بالخروج إليها مع ألف وزير ومعه أهله وحَشَمه[11] وقومه ، وأقاموا في جهازهم[12] عشر سنين .

---

(١) الجزع اليماني : هو الخرز اليماني ، وهو الذي فيه بياض وسواد تُشَبَّه به الأعين ، وهوضرب من العقيق يُعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان و الحجر في جملته بلون الظفر . لسان العرب (٨ /٤٨) مادة (جزع) ، المعجم الوسيط (١ /١٢١) مادة (الجزع) .

(٢) الزبرجد : حجر كريم يُشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة؛ أشهرها الأخضر و الأصفر . المعجم الوسيط (١ /٣٨٨) مادة (الزبرجد) .

(٣) مَصَارِيع :جمع مِصْراع ، والمصراع: أحد جُزأي الباب ، والمصراعان: بابان منصوبان أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار ينضمان جميعًا مدخلهما في الوسط . ينظر: لسان العرب (٨ /١٩٩) مادة (صرع) ، المعجم الوسيط (١ /٥١٣) مادة(المصراع).

(٤) بَنَادِق :واحدها بَندقة؛ وهي :كُرة في حجم البُندُقة يُرمى بها في القتال و الصيد .ينظـــر: المعجـــم الوســـيط (١ /٧١) مـــادة (البندق)

(٥) الشُّرفة : أعلى الشيء ، ومن البناء : ما يُوضع في أعلاه يُحَلَّى به و بناء خارج من البيت يُسْتَشْرفُ منه علـــى مـــا حولـــه . المعجم الوسيط (١ /٤٨٠) مادة (الشرفة) .

(٦) الحافِظ . الموكل بالشيء يحفظه . ينظر لسان العرب (٧ /٤٤١) مادة (حفظ) .

(٧) الأزقة : جمع واحده زُقاق ؛ وهو السِّكَّة أو الطريق الضيق دون السِّكّة . لسان العرب (١٠/١٤٣) مادة (زقق) .

(٨) في المخطوط كتبت [أزقة] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن ؛ لمناسبته للسياق .

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة لا يقتضيها السياق .

(١٠) في المخطوط [الثاء] والصواب ما أثبته في المتن . =

وقيل: إنَّ شدَّادًا هذا مات جوعًا ،ورُويَ في بعض الحكايات أنَّ لوحًا من حجر وُجِد منصوبًا على رأس قبر شدَّاد بن عاد فيه مكتوب سبعة أشياء ؛ وهو: عشتُ ألف سنة ، وهزمتُ ألف جيش ، وقَتلتُ ألف ملك ، وتزوجتُ ألف عذراء ،وولدي ألف ابن ، ووضعت ألف كنز تحت الأرض ، وبنيت جنة / أصلها من الجزع اليماني ،وجدارها من الذهب والفضة ، وفي آخر ذلك كله مِتُّ جائعًا . ثمَّ أخفى الله تلك المدينة فلم يَرَها أحدٌ بعده أبدًا إلاَّ رجل واحد[1] من العرب شَرَدتْ[2] له إبل فخرج في طلبها فإذا هو بصحراء من صحاري عدن ،فوقع على مدينة عليها حصن عظيم، وباب عظيم مُرَصَّع بالدر والياقوت ، وحول المدينة قصور عظام وأعلام طِوال لم يُر شيء أحسن منها ، فلمَّا دنا منها ظنَّ أن فيها أحدًا ليسأله عن إبله، فلم يرَ خارجًا منها ولا داخلاً فيها أحد ، فنزل عن دابته وعقلها عند باب المدينة ودخل من باب الحصن، فرأى من حُسن المدينة وجمالها وما فيها من الدُّر والياقوت وغير ذلك ما يَعجز الواصفون عن وصفه ،فأخذَ من دُرِّها ويواقيتها وذهبها وفضتها وخرج ورجع إلى اليمن ،وأعْلَم الناس بذلك، فطلبوا تلك المدينة فما وقعوا عليها . فهذه قصة إرم ذات العماد [3] .

=(١١) حشمه : خاصَّتُه الذين يغضبون له من عبيد أو أهل أو جِيرة إذا أصابه أمر . لسان العرب (١٣٦/١٢) مادة (حشم).

(١٢) الجهاز : بفتح الجيم وكسرها ، وهو ما يحتاج إليه المسافر في سفره . ينظر: المصدر السابق (٣٢٥/٥) مادة (جهز) .

(١) وهو عبد الله بن قلابة . ينظر : العظمة لأبي الشيخ (٤ /١٤٩٣) ،و تفسير الثعلبي (١٩٧/١٠) ، وتفسير الزمخشري (٧٥١/٤) .

(٢) شردت الإبل: إذا نفرت وذهبت في الأرض . لسان العرب (٣ /٢٣٦ــ٢٣٧) مادة (شرد) .

(٣) هذه القصة أخرجها أبو الشيخ في العظمة (٤ /١٤٩٣ــ١٥٠٢) ، والثعلبي (١٠ /١٩٧) ، من طريق خالد بن أبي عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة :أنه خرج في طلب إبل له ، فوقع على هذه المدينة ،فحمل منها ما قدر عليه، وبلغ خبره معاوية ﷺ فاستحضره وقصَّ عليه، فبعث إلى كعب الأحبار فسأله، فأخبره بقصة هذه المدينة .

وذكرها الزمخشري (٤ /٧٥١)، وابن الجوزي (٩ /١١٢ــ١١٦) ،والقرطبي (٢٠ /٤٧) ، والرازي (٣١ /١٥٢) ، والخازن في تفسيره (٧ /٢٤٢) . وهذه القصة موضوعة كما نبَّه إلى ذلك الحفاظ ،قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٤٢/٤ــ٥٤٣): ((وهذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ؛ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك ... وهذه الحكاية ليس يصح إسنادها ،ولو صحَّ إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك ، أو أنَّه أصابه نوع من الهوس والخبال، فاعتقد أنَّ ذلك له حقيقة في الخارج ، وليس كذلك ، وهذا مما يُقطعُ بعدم صحته .، وهذا قريب مما يُخبر به كثير من الجهلة والطامعين والمُتحيلين من وجود مطالب تحت الأرض فيها قناطير الذهب والفضة ... فيحتالون على أموال الأغنياء ، والضعفة ، والسفهاء ... والذي يُجْزم به أنَّ في الأرض دَفائِن جاهلية وإسلامية وكنوزًا كثيرة مَنْ ظَفر بشيء منها أمكنه تحويله ، فأمَّا على الصفة التي زعموها فكذب وافتراء وبُهت)) . وقال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ص:١٨٤) : ((آثار الوضع عليها لائحة)) .

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ﴾ [آية :٩] أي : قلعوا الصخر ونَقَبُوه[١] بوادي القُرى [٢]كما يُجاب الخشب حتى جعلوه بيوتًا [٣]، قيل: إنَّ ثمودَ وهم قوم صالح بنوا ألفًا وسبعمائة مدينة من الحجارة [٤] ﴿بِالْوَادِ﴾ [٥] أي : هو وادي القُرى [٦] ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ [آية :١٠] قيل: كان يُعَذِّبُ بأربعة أوتاد يضربها ليديه ورجليه؛[٧]كما فعل بزوجته آسية بنت مُزَاحِم [٨]، وقيل: ذي الجنود والمُلك العظيم[٩] ،وقيل: ذي البنيان القوي المُحْكَم،[١٠] وقيل: كان إذا غضب على إنسان مدَّه بين أربعة أوتاد على الأرض وتركه حتى يموت جوعًا وعطشًا[١١] ، وهو مفسر في (ص)[١٢] .

---

(١) نقبوه : أي ثقبوه . المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٠٣) ، ولسان العرب (١ /٧٦٥) مادة (نقب) .

(٢) وادي القُرى : بضم أوله وفتح ثانيه والقصر ، كثير القُرى وبها سُمي ، ويُعرف اليوم بوادي العُلا ،وهي مدينة عامرة شمال المدينة المنورة على قرابة (٣٥٠)كيلاً . ينظر : معجم البلدان (٣٣٨/٤) و (٥/ ٣٤٥) ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٢٥٠) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٩٧)، وتفسير الماوردي (٦ /٢٦٨) .

(٤) حكاه الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٥١) ، ونسبه القرطبي في تفسيره (٢٠ /٤٨) للمفسرين .

(٥) أثبت الياء وصلاً ورش ، وفي الحالين ابن كثير والبزي ويعقوب ، وأثبتها وصلاً قنبل، واختُلف عنه وقفًا . ينظر: حجة القراءات (ص /:٧٦٣) ، والإتحاف (ص :٥٨٣) .

(٦) قاله محمد بن إسحاق . تفسير الماوردي (٦ /٢٦٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٤٨) .

(٧) أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٩ــ١٨٠) عن ابن جبير وأبي رافع ومجاهد ، و ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٦٩) ، عن الحسن ومجاهد

(٨) قاله الكلبي . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٦٩) . وقصة تعذيب فرعون لزوجته آسية رواها أبو هريرة وأبو رافع وقد تقدم تخريج هذه الأقوال في سورة التحريم (ص:٢٥٨) .

(٩) قاله ابن عباس . أخرجه الطبري (٣٠/ ١٧٩) ، وذكره الثعلبي (١٠/١٩٧) ،والماوردي (٦ /٢٦٩) .

(١٠) قاله ابن عباس والضحاك ومحمد بن كعب . ذكره الثعلبي (١٠/١٩٧) ، والماوردي (٦ /٢٦٩) ، والقرطبي (١٥ /١٥٤).

(١١) قاله الكلبي ومقاتل . ذكره القرطبي (١٥ /١٥٤) ،وهو معنى قول مجاهد والحسن وابن جبير المتقدم .

(١٢) قال المؤلف في تفسير قوله تعالى ﴿وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ [ص: ١٢] : ((يعني : ذي الملك الشديد ،والبناء المحكم . وقيل : كان يُعذب الناس بأربعة أوتاد يشدهم فيها للعذاب، ويُرسل عليهم العقارب والحيات)) .ينظر : تفسير التبيان اللوح [٢٤٩/أ] .

قوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [آيــة :١٣] أي : عذابٌ دائم [١] ، يعني : جعل سوطه الذي ضربهم به هو العذاب [٢] ، والسوط استعارة عن تواتر وقْع العذاب، [٣] وسوط العذاب تحقيرٌ للعذاب النازل عليهم بالإضافة إلى ما أعدَّ لهم [٤] ، أو أنواعه المختلطة، [٥]والسوط الخليط [٦] .

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [آية :١٤] أي : لا يفوته أحد، وإليه مرجعهم[٧] ،أو يرْصد أعمالهم [٨] .

قولــه: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ [آيــة :١٥] أي : امتحنــه [٩] ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ أي : بالمــال[١٠] ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ يعني: بما وسع عليه [٥]﴿وَنَعَّمَهُ﴾ ، هذا جواب إذا[١٠]﴿ رَبِّي ﴾أَكْرَمَنِــي)[١١] يعــني: بالرزق والغِنى وسعة العيش [١٢]. وقُرئ (أكرمنِ) يغير ياء [١٣]. ومعناه : أعطاني من الدنيا نِعمًا كثيرة لكرامتي عليه. [١٤]

---

(١) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٧٩) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٥٣) ، وتفسير النسفي (٤ /٣٣٧) .

(٢) قاله الزجاج . معاني الزجاج (٥/٢٤٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٨٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١١٨) .

(٣) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٧٩) ، و تفسير ابن جزي (٤ /١٩٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٦٥) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤/ ٧٥٢ــ ٧٥٣) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٥٣) ، وتفسير البيضاوي (٥/ ٤٨٨) .

(٥) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٢٧٠) .

(٦) معجم مقاييس اللغة (٣ /١١٥) مادة (سوط) ، و المفردات في غريب القرآن (ص:٢٤٨) .

(٧) قاله الكلبي . تفسير الوسيط (٤/ ٤٨٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٤) .

(٨) قاله الحسن وعكرمة . تفسير الطبري (٣٠ /١٨١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢٠٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٤).

(٩) المصادر السابقة

(٤) المصادر السابقة .

(٥) المصادر السابقة .

(١٠) أي : قوله : ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾جواب (إذا). ينظر التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٨٦) .

(١١) أثبتها نافع وأبو جعفر في الوصل ، والبزي ويعقوب في الحالين . حجة القــراءات (ص :٧٦٤)، و الإتحــاف (ص /٥٨٣).

(١٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٦) .

(١٣) قراءة ابن كثير في رواية قنبل وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة في القراءات (ص: ٦٨٤) .

(١٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٨٣) ، و تفسير السمعاني (٦ /٢٢١) ، وتفسير ابــن الجــوزي (٩ /١١٩) ، وتفســير القرطبي (٢٠ /٥١) .

قوله : ﴿فَقَدَرَ﴾ [آية :١٦] وقُرئ بتشديد الدال[١] ، أي : ضَيَّقَ عليه ﴿رِزْقَهُۥ﴾ وقَتَّره[٢] ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَانَنِ[٣]﴾ أي : بالفقر وضيق المعيشة [٤] ﴿كَلَّا﴾ [آية :١٧] أي : ليس الأمر كما ظنَّ الكافر، وليس التوسعة إكرامًا ،ولا التقتير انتقامًا وإهانةً. [٥]

قوله: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ وهذا إخبار عمَّا كانوا يفعلونه من ترك توريث الميراث وحرمانه [٦] ﴿وَلا تَحضُونَ[٧] عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [آية :١٨] أي : لا يأمرون به[٨]، وقُرئ (تحاضون) بفتح التاء [٩]وضمها [١٠] ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ [آية :١٩] أي : الميراث[١١] ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ بالتشديد، [١٢] أي : أكلاً شديدًا[١٣] بجمع أوله وآخره ، واللَّمُّ هو : الجمع ، يُقال : لَمْته إذا أتيتَ على آخره [١٤] .

---

(١) (فقدَّر) قراءة ابن عامر وأبي جعفر . حجة القراءات (ص :٧٦١) ، و الإتحاف (ص :٥٨٣) .

(٢) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٧) ،والطبري في تفسيره (٣٠ /١٨٢) ، وينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٠٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٥) .

(٣) تقدم بيانه في قوله تعالى : (أكرمن) .

(٤) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٧٦) .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٨٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٢١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٧٩)

(٦) قاله الواحدي في الوجيز (٢ /١٢٠٠) ، وينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /٥٢) .

(٧) قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر . السبعة في القراءات (ص :٦٨٥) .

(٨) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٦١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٨٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤٨٤) .

(٩) (تَحاضُون)قراءة عاصم وحمزة والكسائي . السبعة في القراءات (ص :٦٨٥) .

(١٠) (تُحاضُون) قراءة ابن مسعود والشيزري عن الكسائي والسُّلمي ، وهي قراءة شاذة . تفسير الزمخشري (٤ /٧٥٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٥٢) .

(١١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٧) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٩٦) ، و الطبري في تفسيره (٣٠ /١٨٣) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٥٣) .

(١٢) قراءة الجمهور ، و لم أقف فيما أتيح لي من مصادر على أن لها قراءة أخرى غير التشديد .

(١٣) قاله الفراء في معانيه(٣/٢٦٢) ،وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٧) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /١٨٣)

(١٤) ينظر : مجاز القرآن (٢/ ٢٩٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٥٣) .

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ﴾ [آية :٢٠] يعني جمعه [١] ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ أي : حبًّا شديدً كثيرًا [٢] ، نزلت في أميَّة بن خلف [٣] ، ومنه جُمَّة [الماء]، [٤] وجُمَّة الشَّعْر [٥] .

قوله: ﴿كَلَّآ﴾ [آية :٢١] أي : ما هكذا ينبغي أنْ يكون الأمر [٦] ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾ الدَّك: حَطٌّ المرتَفِع على المنخفِض [٧] ﴿دَكًّا﴾ أي : تتحرك وتتزلزل مرَّةً بعد مرة فتكْسِر كل ما عليها [٨].

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [آية :٢٢] يعني: يأتي أهلُ كل سماء صفًّا / على حدته [٩]

﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [آية :٢٣] يعني: أُحضرت وقُرِّبت[١٠] ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي : يتعظ[١١] ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي:يظهر التوبة ،ومن أين له التوبة ؟![١٢]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٨٤) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٨٤) .

(٢) ينظر : معاني الفراء (٢٦٢/٣) ، ومجاز القرآن (٢/ ٢٩٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٨٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٦) .

(٣) قاله مقاتل بن سليمان والكلبي . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٨٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٥) ، وتفسير ابن الجوزي(٩ /١١٨) . وهذا السبب موضوع لا يعتمد عليه ؛ لأنه من رواية الكلبي ومقاتل بن سليمان وهما متهمان .

(٤) في المخطوط [المال]، والصواب ما أثبته في المتن، والتصحيح من المفردات في غريب القرآن (ص: ٩٦) .

(٥) جُمَّة الماء : أي مجتمعه ومعظمه، أوالمكان الذي يجتمع فيه ، وجُمَّة الشَّعر : مجتمع شعر الرأس . ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص: ٩٦) ، ولسان العرب (١٠٦/١٢ــ١٠٧) مادة (جمم) .

(٦) قاله الطبري في تفسيره (٣٠ /١٨٥) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٥٤) ، وينظر : تفسير الرازي (٣١ /١٥٧) .

(٧) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /٥٤) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٥٧) ..

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٤٧) ، وتفسير الثعلبي (٢٠١/١٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٥) .

(٩) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٤٨٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٦) ،وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢١) .

(١٠) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٥٧) ، وتفسير الطوسي (١٠/ ٣٤٧) .

(١١) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٩٧) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٤٨٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٨٦) .

(١٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٤٧) ، والمصادر السابقة .

﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾[آية :٢٤] أي : لِلآخرة التي لا موت فيها،فأكون من الأحيـــاء في الجنـــة. والمعنى: أقدم لحياتي الباقية الدائمة [١] ، وقيل : لنجاتي من النار [٢] .

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ [آية :٢٥] وقُرئ (يعذَّب) (ولا يوثَق) بفتح الـــذال والثـــاء[٣] ،أي : لا يُعذَّب عذاب الكافر أحد،يعني: لا يُعذَّبُ كعذابه أحد، ولا يوثَق كوثَاقه أحد[٤]،ومن قرأ بالكسر [٥] أراد: لا يُعذِّبُ عذاب الله أحد، أي : كعذابه أحد. [٦] والإيثاق والإحكام بالسلاسلِ والأغـــلالِ والقيود[٧].

قوله ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾[آية :٢٧]أي:التي أَمِنَت من عذاب الله،[٨]و[الصادقة][٩]بتوحيد الله، [١٠] والشاكرة لِنعْماء الله ،[١١]والصابرة على بلاء الله ، [١٢] أو اطمأنَّت إلى ما [و][١٣]عد الله تعالى. [١٤]

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٣/ ٢٦٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٨٩) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٨٦)

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /٥٦) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٥٩) .

(٣) قراءة الكسائي . حجة القراءات (ص:٧٦٣) ، والتيسير (ص: ٢٢٢) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٨٩)، والحجة في القراءات السبع (ص: ٣٧١) ، وحجة القـــراءات (١/٧٦٣) ، وتفســـير أبي حيان (٨/ ٤٦٦)

(٥) وهي قراءة الجمهور . تفسير ابن عطية (٥ /٤٨١) ، وتفسير أبي حيان (٨/ ٤٦٦) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /١٨٩)، والحجة في القراءات السبع (ص: ٣٧١) ، وحجة القـــراءات (١/٧٦٣) ، وتفســـير أبي حيان (٨/ ٤٦٦) .

(٧) ينظر : تهذيب اللغة (٩ /٢٠٦) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢٠١) ، وتفسير البغـــوي (٤ /٤٨٦) ، و تفســـير القـــرطبي (٢٠ /٥٦)

(٨) قاله مقاتل والكلبي . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٠٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٥٧) .

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة مثبتة من تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٧) .

(١٠) ينظر : المصدر السابق .

(١١) ينظر : المصدر السابق ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٥٧) .

(١٢) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٩٧) .

(١٣) ما بين المعكوفتين زيادة مثبتة من تفسير الطبري (٣٠ /١٩٠) .

(١٤) قاله قتادة . تفسير الطبري (٣٠ /١٩٠) ، و تفسير الماوردي (٦ /٢٧٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢٣) .

أو المطمئنة بالإيمان المصدقة بالثواب والبعث،[1] أو الراضية بحكم الله [2]. ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ [آية :٢٨] أي: إلى صاحبك التي كنت في جسده، والخطاب للمتقين[3]﴿رَاضِيَةً﴾هو حال،[4]أي:[بما][5]آتاها الله [6]﴿مَّرۡضِيَّةً﴾ يعني: رضي الله عنها،[7]أو رضيت بثواب الله وكرامته،ورضي الله عنها بعملها.[8] فإذا كان يوم القيامة قيل لها: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ [آية :٢٩] أي : في [جملة][9] عبادي الصالحين ،[10] وقيل : مع عبادي[11] .﴿ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [آية :٣٠]وعن ابن مسعود: يقال للأرواح فادخلي في جسد عبدي ثم ادخلي جنتي [12].

---

(١) قاله الفراء . معاني الفراء (٢٦٢/٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٥٨) .

(٢) قاله عطية ومجاهد . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٠٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٥٧) .

(٣) قاله ابن عباس والضحاك وعكرمة وعطاء . تفسير الطبري (٣٠ /١٩١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٥٨) . قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٤٥) : « وهو قول غريب والأظهر ارجعي إلى جوار الله ؛بدليل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾[الأنعام٦٢] ، وقوله : ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾» [غافر٤٣] .

(٤) التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٨٧) ، والدُّر المصون (٧٩٥/١٠) .

(٥) في المخطوط كتبت [ما] ،والصواب ما أثبته في المتن.

(٦) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٤٨) ، والواحدي في الوجيز (٢ /١٢٠٢) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٥٦) .

(٧) قاله الحسن . تفسير الماوردي (٦ /٢٧٢) .

(٨) قاله ابن عباس . تفسير الماوردي (٦ /٢٧٢) .

(٩) في الأصل [جملتي] والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من معاني الزجاج (٥/ ٢٤٨) .

(١٠) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٤٨) ، وتفسير الوسيط (٤٨٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢٤) .

(١١) قاله السدي . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(١٠ /٣٤٣١) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٧٢) ، وهذا القول والقول السابق معناهما واحد لا تعارض بينهما .

(١٢) وبها قرأ ﷺ (في جسد عبدي) . ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٥٦) .

﴿ سورة البلد ﴾

مكية[1] . وقيل: مدنية نزلت يوم فتح مكة [2]. وهي عشرون آية . وهي اثنتان وثمانون كلمةً . وهي ثلاثمائة وأحد وثلاثون حرفًا [3] .

روى أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ « **من قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة** » [4].

---

(١) قاله ابن عباس وابن الزبير والحسن وعكرمة ،وهي من السور المتفق على مكيتها . فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٥٧) ، و البيان في عد آي القرآن (ص :٢٧٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٥٨) ، وتفسير ابن عطية تفسيره (٤٨٣/٥) ، والدلائل للبيهقي (٧ / ١٤٢و١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (١٢٦/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٥٩) ، والدر المنثور (٥١٦/٨) .

(٢) وهو معنى قول ابن عباس وأبي برزة الأسلمي ﷺ وسعيد بن جبير . ذكره ابن عطية في تفسيره (٤٨٣/٥) عن ابن عباس وأخرجه ابن مردوية في تفسيره كما في الدر المنثور (٨ /٥١٧) عن أبي برزة الأسلمي ﷺ ، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٨/ ٥١٧) عن سعيد بن جبير . و لم أقف على الإسناد . وقد ردَّ الزمخشري والقرطبي هذا القول وقالا : « قوله :﴿ **وَأَنتَ حِلٌّ** ﴾ للاستقبال، أي: أنه وعد بفتح مكة؛ مثل: قوله تعالى :﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** ﴾ (الزمر : ٣٠) ويكفي دليلاً قاطعاً على أنه للاستقبال ، أن السورة مكية بالاتفاق» . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٥٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠/ ٦٠) .

وقال ابن جُزي الكلبي في تفسيره (٤/ ٢٠٠) : «والقول بأنها نزلت يوم الفتح قول ضعيف» . ، وقال السيوطي في الإتقان (٤٥/١) : وقوله : ﴿ **بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ** ﴾ « يرُّد القول بأنها مدنية » .

(٣) البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٧٤) .

(٤) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه .ص : (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ [آية:١] قد تقدم القول في (لا) في سورة الواقعة والحاقة هل هي صلة أو رَدٌّ على الكفار في إنكارهم البعث . فقال :لا : أي ليس الأمر كما قالوا، ثُمَّ ابتدأ الكلام فقال: (أقسم بِهَذَا الْبَلَدِ) [١]يعني: مكة [٢] ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [آية:٢] أي : حلالٌ تَصنع فيه ما تُريد مِن قَتل وغيره [٣]. يُقال : حِلٌّ وحَلال كما يُقال : حِرْم وحَرَام [٤]. يعني : أُحِلَّت للنبي ﷺ ساعة من النهار يوم الفتح حتى قاتل وقَتَل من شاء و لم تَحِل لأحدٍ بعده .[٥]

قوله : ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ [آية:٣] يعني: أَقسم الله تعالى بآدم وما ولد [٦] ، أو بإبراهيم وأعقابه [٧] ، وقالَ ابن عباس : أقسم الله بكل أبٍّ وولدٍ [٨] .أو بالنَّبي وأسلافِه [٩] . أقسم الله بمكة وبالوالد والولد.

---

(١) راجع البحث سورة الواقعة (٩٩/١) ، وفي وسورة الحاقة (٣٠٣/١) .

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وابن زيد ،وهو قول جمهور المفسرين . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٨٥) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٠٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٨٧) .

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وعطاء وابن زيد . تفسير الطبري (٣٠ /١٩٤ـــ ١٩٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٠٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢٧) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٦) .

(٤) تفسير الطبري (٣٠ /١٩٤) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٤٩) .

(٥) قاله مجاهد والحسن البصري وعطاء . تفسير الطبري (٣٠/ ١٩٥) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٦) . وهذا المعنى الذي قاله قد ورد به الحديث المتفق على صحته وهو قوله ﷺ : ((**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ فلم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ولا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لي سَاعَةً من نَهَارٍ لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا ولا يُعْضَدُ شَجَرُهَا ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا ولا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إلاَّ لِمُعَرِّفٍ**)) . أخرجه البخاري في صحيحه ح (١٠٤) ، (١١٢) و (١٣٤٢) ، و(١٨٣٣) و (١٨٣٤) ، و(٢٠٩٠) ، ومسلم في صحيحه ح (١٣٥٣) ، (١٣٥٤) ، (١٣٥٥) ، (١٣٥٦) .

(٦) قاله مجاهد وقتادة وأبو صالح والضحاك وسفيان الثوري والحسن ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٤٨٥/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٥ـــ١٩٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٧٥) ، وتفسير ابن كثير (٥٤٧/٤) وقال ابن كثير : ((وهذا الذي ذهب إليه مجاهد وأصحابه حسنٌ قوي؛ لأنَّه تعالى لَما أقسم بأمِّ القرى وهي أُمِّ المساكن أقسم بعده بالسَّاكن وهو آدم أبو البشر وولده)) .

(٧) قاله أبو عمران الجوني . وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٥ـــ١٩٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢٠٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٧٥) ، وتفسير ابن كثير (٥٤٧/٤) .

(٨) أخرجه الطبري (٣٠ /١٩٥) واختاره (١٩٦/٣٠) ، وذكره الثعلبي (٢٠٧/١٠) ، وذكره القرطبي (٢٠ /٦٢) .

(٩) حكى الماوردي في تفسيره (٦ /٢٧٥) النبي ﷺ وأمته .

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾[آيــة:٤]هذا جواب القسم[١] أي : في مقاساة شــدائد ومكابــدةٍ وشقاء[٢] ؛ لأنه يُكابد أمر الدنيا والآخرة [٣]، أو الكَبَد : استواء القامة [٤]. قيل: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل [٥][٦]. وقيل: نزلت في أبي الأشد كِلدة بن [أسيد][٧] الْجُمَحِي[٨] [٩]وكان يُوصَــف بالشدة ، أوْ أُرِيدَ بالإنسان الجنس [١٠] فقال الله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ [آية:٥] يعني بِقُوتِه[١١] ﴿ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ والله قادر عليه[١٢] .

---

(١) تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٣ــ١٩٦) ، ومعاني الزجــاج (٥/ ٢٤٩ــــ٢٥٠) ، وتفســير الماوردي(٦ /٢٧٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٢٦ــ١٢٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٥٩ــ٦٢) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٥٩) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٥٨) ، و تفسير البيضاوي (٥ /٤٩٢) .

(٣) قاله قتادة وسعيد بن أبي الحسن ، والحسن . وتفسير الصنعاني (٣ /٣٧٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٦ــ١٩٧) واختــاره ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٠٧) .

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وإبراهيم وعكرمة وعبد الله بن شدَّاد وعطية والضحاك . تفسير الطبري وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٧) وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٠٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٨) .

(٥) الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، قُتِل يوم بدر كافرًا قتله خبيب بن عدي . جمهرة أنساب العرب (١ /١١٦) .

(٦) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٤٨٥) ، ونقله عنه الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٠٨) . وهذا السبب موضوع؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان وهو متهم .

(٧) في المخطوط [أسد] والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من جمهرة أنساب العرب (١ /١٦١) .

(٨) هو نفسه أُسيد بن كلدة المذكور في سورة المدثر والانفطار وقد اختلف في اسمه كما تقدم راجع البحث (ص:٣٦١) .

(٩) ذكره الفراء في معانيه (٣/ ٢٦٤) ، والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٩٨) دون عزو ، وذكره الواحدي في الوســيط (٤/ ٤٨٩)، والقرطبي في تفسيره(٢٠ /٦٣) ، والرازي في تفسيره (٣١ /١٦٥) عن الكلبي . وهذا السبب موضوع؛ لأنه من رواية الكلــبي. قال الطاهر بن عاشور في تفسيره (٣٠/٣٥٠) : ((وليس لهذه الأقوال شاهد من النقل الصحيح ولا يُلائمها القَسَم ولا السياق)) .

(١٠) وهو قول الجمهور كما في الرازي (٣١ /١٦٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٧٠) ، قال الطاهر بن عاشــور(٣٠/٣٥٠) : ((وهو الأظهر فالتعريف فيه تعريف الجنس)) .

(١١) قاله الواحدي في الوجيز (٢ /١٢٠٣) ، وينظر : تفسير السمعاني (٦/ ٢٢٧) ، و تفسير البغوي (٤/ ٤٨٩) .

(١٢) قاله الفراء في معانيه (٣/ ٢٦٤) ، والواحدي في المصدر السابق .

﴿يَقُولُ﴾ [آية:٦] يعني: الكافر﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ أي : أَفْنَيْتُ مالاً كثيرًا على عداوة محمد وقد ندم على ذلك [١]. واللُّبَد : الكثير بعضه على بعض [٢]. وهو كاذب في ذلك [٣]،واحِدهُ لُبْدَةٌ ،وجمعها لُبَد كنطْفةٍ ونُطَفٍ [٤] قال الله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ أَن لم يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [آية:٧] أي : في إنفاقه فيعلم مقدار نفقته[٥] ، ثمَّ ذكر ما يستدل به على أنَّ الله تعالى قادرٌ عليه وأنَّه يُحصِي ما يعمله/فقال:﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ [٦] [آية:٨] يعني : يُدرك بها الأعيانَ والألوان [٧] ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [آية:٩] يعني: يستعين بها على النُّطق ،وعلى الأكل والشرب ،والنفخ [٨]﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [آية:١٠] أي : بيَّناه وعَرَّفْناه طريق الخير والشر [٩] ، أو طريق أهل الجنة وطريق أهل النار [١٠] . قوله: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [آية:١١] أي : فهلاَّ أنفق ماله في فَكِّ الرقاب والإطعام لِيُجَاوز بذلك العقبة[١١]. والاقتحام: الدخول في الأمر الشديد بِكُلفة .[١٢] وقد بَيَّناه في ص[١٣] .

---

(١) ينظر : معاني الفراء (٢٦٤/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٨) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٢٧) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٦٦) .

(٢) ينظر :مجاز القرآن(٢٩٩/٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص:٥٢٨) ،وتفسير الطبري(٣٠ /١٩٨)،ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٠).

(٣) معاني الفراء (٢٦٤/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٨) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٢٧) .

(٤) تهذيب اللغة (١٤ /٩٢) مادة (لبد) .

(٥) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٩٠) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٢٧) .

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٥٠) ، وتفسير الوسيط(٤ /٤٩٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٣٢) .

(٨) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٦٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٥٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٦٤) .

(٩) قاله الزمخشري في تفسيره (٤/ ٧٥٩) ، والبيضاوي في تفسيره (٥ /٤٩٣) .

(١٠) قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة والربيع بن خيثم والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل بن سليمان والزجاج ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٨٦) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٤٩٩) ، وتفسير الطبري (٣٠ /١٩٩ ــ ٢٠١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٠)

(١١) وهو والقول السابق معناهما واحد لا تعارض بينهما .

(١٢) ذهب إليه ابن زيد وجماعة من المفسرين . تفسير الثعلبي (٢١٠/١٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٨٩) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٣٣) .

(١٣) ينظر : غريب القرآن للسجستاني (ص :١١٥) ، والمفردات في غريب القرآن(ص :٣٩٤) ، تفسير البغوي (٤٨٩/٤)

(١٤) في قوله تعالى : ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ [ص: ٥٩] أي : داخلٌ معكم في العذاب ، والاقتحام : أن يُلقى الرجل بمرةٍ في أمرٍ كما اقتحموا في الضلالة . ينظر : تفسير التبيان اللوح [٢٥٢/أ] .

والعقبة : قيل : هي جبل في جهنم [١]، أو الصراط وهو منصوب على متن[٢]جهنم أحَدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعر، [٣] مسيرة ثلاثة ألاف سنة ألف سنة في الصعود ،وألف سنة في الهبوط ،وألف سنة في الاستواء ،وعليه كَلالِيب[٤]، وخَطَاطيف[٥] كأنها شوك السعدان[٦]، والناس يمرون عليه على أنواع وعلى مراتب فبعضهم يمرّ كالبرق الخاطف، وبعضهم يمر كالرجل الذي يعدو ،وبعضهم يمر كالرجل الذي يمشي ، وبعضهم يزحف زحفًا، وبعضهم يتكردسُ [٧] في النار منكوسًا فيها على رأسه. [٨] وقد سبق في أول الأعراف [٩]. أو طريق النجاة [١٠].

---

(١) قاله ابن عمر . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٠١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٤٣٤) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢١٠).

(٢) المتن : الظهر ومتن كُل شيء : ما ظهر منه . لسان العرب (١٣ /٣٩٨) مادة (متن) .

(٣) ورد هذا في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ الطويل قال : ((بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ من الشَّعْرَةِ وَأَحَدُّ من السَّيْفِ)) .
أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عقب روايته لحديث أبي سعيد الخدري (١ /١٦٧ــ١٧٠) كتاب الإيمان (باب : معرفة طريق الرؤية ح (١٨٣) .

(٤) كلاليب : الحديدة التي على خُفِّ الرائض يهمز بها جنب الفرس ، وحديدة معْوَجَّة الرأس كالخُطَّاف ينشل بها الشيء أو يُعَلَّقُ فيه . ينظر : المعجم الوسيط (٢/٧٩٤) مادة (الكَلاَّب) .

(٥) خطاطيف : جمع خُطَّاف بضم الخاء ، وهو الحديدة المُعْوَجَّة كالكلُّوب يختطف بها الشيء .لسان العرب (٩ /٧٦) (خطف).

(٦) شوك السعدان : بَقل له ثمر مستدير مُشَوك الوجه إذا يبس سقط على الأرض مستلقيًا فإذا وطئه الماشي عقر رجله شوكه وهو من أطيب مراعي الإبل إذا كان رطبًا . ينظر: لسان العرب (٣ /٢١٦ــ٢١٨) مادة (سعد) .

(٧) يتكردس : الرجل : أي انقبض واجتمع بعضه إلى بعض . أو جُمِعت يداه ورجلاه وأُلقي في النار . ينظر: لسان العرب (٦ /١٩٥ ،١٩٦) مادة (كردس) .

(٨) قال مجاهد والضحاك والكلبي . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٢١٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٨٩).
قد ورد ت صفة الصراط ونصبه على جهنم وكيفية العبور عليه في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وهو حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحة (ص:١٣١١ــ١٣١٢) ،كتاب : التوحيد ، باب : قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ، ح (٧٤٣٧) ومسلم في صحيحه (١/١٦٧ــ١٦٩) ،كتاب : الإيمان (: باب : معرفة طريق الرؤية) ح (١٨٣) .
الشاهد منه : ((ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بين ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ)) .قُلْنَا : يا رَسُولَ اللَّهِ، وما الْجَسْرُ ؟ قال : ((مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ ، عليه خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شوكة عُقَيفَاء ، تَكُونُ بِنَجْدٍ ، يُقَالُ لها: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عليها كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ في نَارِ جَهَنَّمَ، حتى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا)) .

=

.....

=

(٩) قصة الميزان والصراط : قال المؤلف : ((يُمَدُّ الصراط على متن جهنم دقِقَّته كالشعر ، وحِدَّته كالسيف ، وهي سبعة جسور فطول الأول ثمانية عشر ألف فرسخ ، والجسر الثاني أطول من الجسر الأول بثمانية عشر ألف فرسخ ، والجسر الثالث أطول من الثاني بثمانية عشر ألف فرسخ ، ثم كذلك إلى الجسر السابع كل واحدٍ منها يزيد على الذي قبله في الطول بثمانية عشر ألف فرسخ ، ولكلٌّ جسر منها ألف عقبة مُنحدرها ألف عام ، وصعودها مسيرة ألف عام ، واستواؤها مسيرة ألف عام ، وكل ذلك في جهنم ، وهي مُظلمة سوداء ، لا يُجاوِزها أحد إلاَّ بالنور ، فالكفار لا نور لهم فلا يُجاوِزونها بحالٍ ، والمؤمنون يجاوزونها بأنوارهم ، وأنوارهم على قدر أعمالهم ، فقوم نورهم مقدار أقدامهم ، وقوم نورهم مقدار شبر ، وقوم نورهم مقدار ذراع ، وقوم نورهم مقدار ميل ، وقوم نورهم مقدار فرسخ ، وقوم نورهم ما بين المشرق والمغرب ، فلولا أنوارهم ما قدِروا على جواز الصراط أبدًا ، وهذه الجسور السبعة على عدد العبادات وقدر الأعمال .فالجسر الأول : جسر الإيمان ، والجسر الثاني : جسر الصلاة ، والجسر الثالث : جسر الزكاة ، والجسر الرابع : جسر الصيام والجسر الخامس جسر الحج والعمرة ، والجسر السادس : جسر الوضوء والغُسل ، والجسر السابع : ردُّ المظالم . فمن كَمُلَت له هذه الخصال قطعها ، ومن قصر عن شيء منها عجِز عند ذلك الموضع وتردَّى في النار . ينظر : تفسير الأزدي [٨٨/ب] .

(١٠) قاله ابن زيد . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٧٨)

قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ [آية:١٢] أي : ما اقتحام العقبة، [١] ثمَّ فسره فقال : ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [آية:١٣] قُرئ بفتح الكاف على الفعل (رقبةً) بالنصب، [٢]وقُرئ بضم الكاف وخفض الرقبة [٣] أي : خلَّصها من الرِّق والعبودية بالعتق .[٤] (أَوْ أطْعَم)[٥] ،قُرئ بفتح العين من غير ألف على الفعل[٦] ، وقُرئ ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٌ﴾ [آية:١٤] بألفٍ[٧] على المصدر[٨]﴿ فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ﴾ أي : ذي مجاعةٍ والساغِبُ: الجائع، والمسغبة: الجوعُ [٩]، وقُرئ (ذا مسغبة)[١٠] ﴿يَتِيمًا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ [آية:١٥] أي : ذا قرابة [١١] ﴿أَوۡ مِسۡكِينًا ذَا مَتۡرَبَةٍ﴾ [آية:١٦] أي : ذا فقرٍ قد لَصِق من فقره بالتراب[١٢] وليس له مأوى إلاَّ التراب [١٣].

---

(١) قاله الواحدي في الوجيز (٤/ ٤٩١) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٩٠) .

(٢) (فكَّ رقبةً) قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . السبعة في القراءات (ص : ٦٨٦) ، وحجة القراءات (ص: ٧٦٤)

. (٣) (فكُّ رقبةٍ) قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . ينظر المصدران السابقان .

(٤) ينظر : تفسير غريب القرآن ص: (٥٢٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٠) .

(٥) قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . السبعة في القراءات (ص : ٦٨٦) ، وحجة القراءات (ص: ٧٦٤) .

(٦) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٧١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٨٥) .

(٧) قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . السبعة في القراءات (ص : ٦٨٦) ، وحجة القراءات (ص: ٧٦٤) .

(٨) الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٧١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٨٥) .

(٩) ينظر : تفسير غريب القرآن ص: (٥٢٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٠٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٩٢) .

(١٠) قراءة الحسن وأبي رجاء ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٤) ، و المحتسب (٣٦٢/٢) .

(١١) قاله ابن عباس وعكرمة وابن قتيبة والزجاج . تفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٩) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥١)

(١٢) ينظر : المصادر السابقة .

(١٣) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٤)، وتفسير الماوردي (٦ /٢٧٩) .

﴿ثُمَّ كَانَ﴾ [آية:١٧] أي : مع ذلك كله[١] ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي : أقاموا على الإيمان [٢]،و(ثُمَّ) بمعنى الواو [٣]، أوهي لترتيب الأخبار لا لترتيب المُخبَر عنه [٤] ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ أي : أوصى بعضهم بعضًا بالصبر على طاعة الله [٥] ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ أي : تواصوا بالتراحم بينهم [٦] .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [آية:١٨] أي : من كان بهذه الصفة فهو من جملة أصحاب اليمين وهم أهل الجنة [٧] ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [آية:١٩] يعني: أصحاب الشمال وهم أهل النار [٨] .

قوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ [آية:٢٠] قُرئ بالهمز [٩] وتَرْكه[١٠] أي : النَّار مُطْبقة عليهم لا تُفتح لهم أبوابها [١١]، يقال : وصَدت وأَوصَدتُ وأَوْصَدته إذا أطْبقتُه وأغْلقتُه[١٢].

---

(١) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٤٩٩) ، وينظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٩) .

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٥١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧١).

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /٢١١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٣٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧١) .

(٤) تفسير الزمخشري (٤ /٧٦٠) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٨٩) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٩٣ــ٤٩٤).

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٦١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٦١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٣٦) .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٦) ، و تفسير الماوردي (٦ /٢٨٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧١ ــ٧٢) .

(٨) ينظر : المصادر السابقه .

(٩) قراءة أبي عمرو وحمزة وحفص عن عاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٨٦) ، وحجة القراءات (ص:٧٦٦) .

(١٠) (موصدة) قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم فى رواية أبي بكر والكسائى . المصدران السابقان .

(١١) قاله ابن عباس وقتادة مقاتل . وتفسير الطبري (٣٠ /٢٠٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي(٩ /١٣٦) .

(١٢) تفسير غريب القرآن ص : (٥٢٩) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٦١) .

﴿سورة الشمس وضحاها [1]﴾

مكية [2] . وهي خمس عشرة آية في الكوفي والبصري والشامي والمدني الأخير، وست عشرة في المدني الأول والمكي[3] . وهي أربع وخمسون كلمةً . وهي مائتان وسبعة وأربعون حرفًا [4] .

روى أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة والشمس وضحاها فكأنما تصدق بكل شيءٍ طلعت عليه الشمس والقمر** » [5] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿**وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا**﴾ [آيــة :١] القراءة بواوٍ قبل الشمس ،وبكسر السين وكذلك كلُّ مــا نسق عليها [6]أقسم الله تعالى في هذه السورة بأَحَدَ عَشَرَ شيئًا إلى قوله:﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا**﴾[آية :٧] [7] وقُرئ بغير واوٍ وفتح السين [8] .

---

(١) كذلك عنونها الفراء في معانيه (٣/ ٢٦٦) ، وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٧٦) . وسميت بذلك؛ لمفتتحهــا كمــا ذكر الفيروز ابادي في بصائر ذوي التمييز (٥٢٢/١).

وهي في المصحف وأكثر كتب التفسير تسمى سورة (الشمس) .

(٢) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وهي من السور المتفق على مكيتها . فضائل القرآن لابن لضــريس (ص: ٢١) ، والناســخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٢)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٧٥) ، والدلائل للبيهقــي (٧/ ١٤٢ــ١٤٤) ، وتفسير القرطبي (٧٢/٢٠) .

(٣) البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٧٥) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥١) .

(٤) تفسير الثعلبي (١٠ /٢١٢) .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (٧٥/١-٧٦) .

(٦) أي : كلُّ ما عُطِف عليها . وهي قراءة الجمهور . ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /٧٥) .

(٧) قاله ابن عباس . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٢٨٤) .

(٨) (نفسًا وما سواها) لم أقف عليها فيما بين يدي من الكتب .

والمراد بضحاها : إشراقها [1] ، أو ضوءها [2] ،أو حرها[3].وقيل: الضَّحْوة :ارتفاع النهار والضُّحَى أرفع منها .والضحى: حين امتداد النهار واقتراب انتصافه[4]﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [آية :٢] أي : يتلوها ويتبعها في الضياء والنور، وذلك في النصف الأول من الشهر يخلفُ القمرُ الشمسَ في النور[5]﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [آية :٣]أي:أضاءها وجلَّى الظُلمة وكشفها عن ظُلمة الليل[6]،أو جلَّى الأرض[7].وقيل: جلَّى الشمس وبَيَّنها ؛ لأنها تَبِين إذا انبسط النهار[8]﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ [آية :٤] أي :يغشى الليلُ الشمسَ ويذهب بضوئها فيُظْلِم الأفق[9]﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ [آية : ٥] أي : ومنْ بناها[10]،أو الذي بناها[11]،أو أنها بمعنى المصدر وتقديره : (وبنائها) أي:رفعها [12]، وكذلك القول في (وما طحاها) (وما سواها) ومعنى طحاها أي : بسطها[13] . ٣٥٣/أ

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٦٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٢) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٩٥) .

(٢) قاله مجاهد . ينظر تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٨١) ، وزاد المسير (٩ /١٣٧) .

(٣) قاله السدي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٨٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٨١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٣٧) .

(٤) قاله الليث . تهذيب اللغة (٥ /٩٨) مادة (ضحا) ، وتفسير الزمخشري (٤/٧٦٢) .

(٥) قاله ابن زيد . تفسير الطبري (٣٠/ ٢٠٨) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤٩٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٣) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٦٦) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٨) ، و تفسير الثعلبي (١٠/ ٢١٢) .

(٧) حكاه الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٦٢) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٧٤)، واختاره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٥١) ، والشنقيطي في تفسيره (٨/ ٥٣٨) .

(٨) قاله مجاهد . معاني الزجاج (٥/٢٥٣) ، وتفسير الماوردي (٦/٢٨٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٣٨) .

(٩) ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٩٤ــ٤٩٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩١) .

والمؤلف هنا يرجح عود الضمير على الشمس وهو ما اختاره الطبري .

(١٠) قاله الحسن ومجاهد وأبو عبيدة . مجاز القرآن (٢/ ٣٠٠) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٩) ، وتفسير ابن الجوزي(٩ /١٣٩) .

(١١) قاله عطاء ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل (٣/ ٤٨٨) ، و تفسير الوسيط (٤/ ٤٩٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٢) .**قلت : ومن موصولة بمعنى الذي فالقولان معناهما واحد لا فرق بينهما .**

(١٢) قاله الفراء والزجاج والمبرد . المقتضب (٢ /٥٢) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٩) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤٩٥)

(١٣) قاله سفيان وأبو صالح وأبو عبيدة و ابن قتيبة وابن زيد . مجاز القرآن (٢/ ٣٠٠) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٢٩) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٩) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٢٨٣) .

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [آية :٧] أي : سوَّا خلقها بالعينين واليدين والرجلين وسائر الأعضاء ،وقد سبق في قوله : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ [الانفطار :٧][1] ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [آية :٨] والإلهام : إيقاع الشيء في النفس[2]. يعني :عرَّفها طريق الخير والشر وبيَّنه لها كقوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[3] [البلد :١٠] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [آية :٩] هذا جواب القسم[4] واللام مُضمرة [5] أي : قد أصلح الله نفسه وطَهَّرها من الذنوب، أو أفلح من زكَّى نفسه بطاعة الله [6] ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[آية :١٠]يعني: أضلَّها [7] وخذلها ،وأذلَّها بالمعاصي[8]، وأخفاها بالفجور [9]، وأصله دسَّسَها ثم قُلِب أحدُ السينين ياء فرارًا من الثقل [10].

قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [آية :١١] أي : كذَّب قوم صالِحٌ صالِحًا بكفرها وطغيانها [11] والباء للإلصاق نحو كتب بالقلم[12] ، أو للتبيين يعني : بطغيانها كذبت الرسل ، وطغيانهم وكفرهم حملهم على التكذيب [13] ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ [آية :١٢] أي : نهض وقام [14] .

---

(١)تتمة الآية ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ ينظر : البحث :(ص:٤٥٨) .

(٢) قاله ابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٤٠) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٦٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٥) .

(٤) قاله قتادة . كما في تفسير الطبري (٣٠ /٢١٢) ، وقاله الزجاج في معانيه (٥/٢٥٣) ، وهو قول أكثر المفسرين . ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٦٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤١) ، تفسير القرطبي (٢٠ /٧٦) .

(٥) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٥/ ٢٥٣) ، و ، تفسير القرطبي (٢٠ /٧٦) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٣٦٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٨٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤١) .

(٧) قاله ابن عباس ومجاهد . ينظر تفسير الطبري (٣٠ /٢١٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /٢٨٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٧).

(٨) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢١٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤٩٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤١) .

(٩) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٠) .

(١٠) معاني الفراء (٢٦٧/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢١٢) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٤) .

(١١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٢) .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٦٤)، وتفسير الرازي (٣١ /١٧٦) ، و تفسير ابن جزي الكلبي (٤ /٢٠٢) .

(١٣) ينظر :تفسير الوجيز (٢ /١٢٠٧) وتفسير البغوي (٤ /٤٩٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٢)

(١٤) ينظر : تفسير غريب القرآن ص: (٥٣٠) ، وتفسير الوسيط (٤ /٤٩٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٨)

﴿أَشْقَىٰهَا﴾ أي : أشقى القوم كلهم،وهو: قُدَار بن سَالِف[1]عاقر الناقة [2]عقرها ليلة الأربعاء بالسيف وأُمْهِلوا ثلاثة أيام ،ثم أُهلِكوا بالصيحة صبيحة يوم السبت [3]. وكان قُدار رجلاً أشقر أحمر أزرق قصيرًا ولد زِنًا ،وكان مُعينه على قتلها مصدع بن دهرٍ [4] [5] ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [آية :١٣] أي : صالح ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ وهي منصوبة على الإغراء بمعنى : احذروا ناقة الله [6]﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ أي : شِرْبها ونوبتها من الماء ، أي : احذروا شِرْبها ونوبتها [7]﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ [آية :١٤] أي : كذَّب قوم صالح صالحاً في تحذيرهم من العذاب بعقرها ،وأُضيف العقر إلى الكُل ؛ لأنهم رضوا بفعله [8].

قال ابن عباس: « بعث الله صالحًا إلى قومه فآمنوا به ،ثم إنه مات فرجع قومه عن الإيمان بعد موته، فأحياه الله تعالى بعد ذلك ، وبعثه إلى قومه فكذبوه ،فأخبرهم الله تعالى أنه صالح ، فكذبوه وقالوا : قد مات صالح فإن كنت صالحًا فأتنا بآية تدل على صدقك . فسألهم ما يريدون . فقالوا: تأتينا من هذه الصخرة بناقة . فسأل صالح ربه أن يأتيهم بالآية التي اقترحوها، فأتاهم الله بالناقة كما طلبوا، فعقروها فأهلكهم الله عن آخرهم» [9].

---

(١) قُدَار بن سالف ،بقاف مضمومة ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء ينظر : تهذيب الاسماء (٢ / ٣٥٧)

(٢) قول جمهور المفسرين . تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٠) ، وتفسير الطبري (٣٠/ ٢١٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٦٤) ، وتفسير القرطبي (٧/ ٢٤١) ، وقال : « وأصح الأقوال في عاقر الناقة ما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن زمعة قال : «خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال : ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ انْبَعَثَ لها رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ... » الحديث . ثم ذكر القرطبي الأقوال في اسم الشخص الذي عقر الناقة ومنها: قدار بن سالف ولا فائدة من تحديد اسم الشخص . والله أعلم .

(٣) ما وقفت عليه هو ما قاله ابن إسحاق: أنهم قتلوا الناقة يوم الأربعاء، وأُهلِكوا بالصيحة صبيحة يوم الأحد . تفسير الطبري (٢٢٨/٨) ، وتفسير الثعلبي (٢٥٧/٤) ، وتفسير البغوي (١٧٧/٢) ، والبداية والنهاية (١ /١٣٦) .

(٤) ما وقفت عليه في تفسير ابن وهب(٢/ ٥٠٠) (أنه مصدع بن دهو) ، وفي تفسير الطبري (٨ / ٢٢٨) ، وتفسير الثعلبي (٢٥٤/٤) ، والبداية والنهاية (١٣٥/١) ، (مصرع بن مهرج). ولا فائدة من تحديد اسم الشخص . والله أعلم .

(٥) قاله ابن إسحاق ووهب بن منبه والسدي وكعب الأحبار . تفسير الطبري (٨ / ٢٢٨) ، وتفسير الثعلبي (٢٥٢/٤ــ٢٥٧)، والبداية والنهاية (١٣٥/١) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٢٦٨/٣) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٨٢١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٥) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٠) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٧٨) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢١٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٩) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٧٧) . .

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩ /١٠٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٥١١) من طريق علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس .وإسناده حسن .

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ أي : أهلكهم باستئصالٍ [1]بصيحة جبريل عليه السلام ﴿بِذَنبِهِمْ﴾ أي : بكفرهم وشركهم، وعقر الناقة [2] ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي : سوَّى بين الكبير والصغير في الإهلاك [3]، أو سوى الأرض عليهم [4].

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾[آية :١٥] أي :لا يخاف عاقر الناقة عقوبة قتلها ،وعقرها ،وعاقبة أمرها. [5] وقُرئ (فلا يخاف) بالواو[6] والفاء، [7]أي:لا يخشى أن يَعقُبه ذمٌّ بأن ظلمهم ؛فإنَّ فِعله عدلٌ وفصل[8] أو الضمير لصالح حيث لا يخاف إذ نجاه الله تعالى[9] .

---

(١) قاله المؤرج . تفسير الثعلبي (١٠ /٢١٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٩) أي : أهلكهم باستئصالهم بالصيحة .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢١٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٩) .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٦٣) ، تفسير القرطبي (٢٠ /٧٩) .

(٤) قاله مقاتل بن سليمان وابن شجره . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٨٩) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٢٨٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٣) .

(٥) وهو قول الضحاك والسدي والكلبي . ينظر تفسير الطبري (٣٠ /٢١٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٧٩ــ٨٠) **وهو معنى قراءة من قرأ بالواو** . ينظر : حجة القراءات حجة القراءات (١/٧٦٦) .

(٦) (ولا يخاف) قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة والكسائى .السبعة في القراءات (ص: ٦٨٩) ، وحجة القراءات (ص:٧٦٦) .

(٧) (فلا يخاف) قراءة نافع وابن عامر . المصادر السابقة .

(٨) أي : الله عزَّ وجل ، وهو ما ذهب إليه ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وبكر بن عبد الله المزني ،واختاره الزجاج . تفسير الطبري (٣٠ /٢١٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٤) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٣) واختاره . **وهذا معنى قراءة من قرأ بالفاء** . ينظر : حجة القراءات (ص:٧٦٦) .

(٩) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٥٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٤) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٧٩) .

ومعنى كلام المؤلف هنا : أن الفاعل بـ (يخاف) على قراءة من قرأ (بالفاء) يحتمل أن يكون الله تعالى والمعنى: فلا درك على الله في فعله بهم لا يُسأل عما يفعل . ويحتمل أن يكون صالحاً عليه السلام أي : لا يخاف عقبى هذه الفعلة بهم إذ كان قد أنذرهم وحذرهم .

ومن قرأ (ولا يخاف) (بالواو) فيحتمل الوجهين المذكورين ويحتمل أن يكون الفاعل بـ (يخاف) هو (عاقر الناقة) وتكون الواو واو الحال كأنه قال انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه . ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٨٩) .

﴿سورة الليل إذا يغشى﴾[1]

وهي مكية [2]. وهي إحدى وعشرون آية . وهي إحدى وسبعون كلمة . وهي ثلاثمائة حرف وعشرة أحرف [3].

روى أبي بن كعب قال : قالَ رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة والليل إذا يغشى أعطاه الله حتى يرضى وعافاه/ من العُسر ويسَّر له اليُسر** » [4].

٣٥٣/ب

---

(١) عنونها الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٧٧) ، و البخاري في صحيحه (١٤٣١/٤) كتاب التفسير ، والفيروز أبادي (٤٢٣/١) (والليل إذا يغشى) بإثبات الواو ، وفي المصحف وأكثر كتب التفسير سميت بسورة الليل . و لم يذكرها السيوطي في الإتقان في النوع السابع عشر في (معرفة أسمائه وأسماء سوره) من السور التي لها أكثر من اسم .

(٢) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة، وهي من السور المتفق على مكيتها .

ينظر : فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٧٥٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٦) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٧٦) ، والدلائل للبيهقي (١٤٢/٧ــ١٤٤) ،وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٥) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /٢١٦) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٧٦) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٣) .

(٤) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (ص:٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [آية : ١] أي : أظلمت ساعاتُ النهار بسواد الليل ، يعني: يغشى الليلُ النهارَ [١].

وسبب نزولها : أنَّ رجلاً كان له نخلةٌ فَرعُها في دارِ رجلٍ فقيرٍ ذي [عيال] [٢] فكان صاحبُ النخلة إذا جاء ليأخذ تمرَ النخلةِ فَرُبَّما سقط منها شيءٌ من التمر فيذهبُ صغارُ الفقير ليأخذوها ، فينزل صاحب النخلة فيأخذها من الصغير ويَنْهَره ،وربَّمَا أخرجها من فيه إنْ كانت فيه ، فتأذى الفقيرُ بذلك فشكى إلى النبي ﷺ ذلك ،فقال النَّبيُّ ﷺ لصاحب النخلة :«بعْنيهَا بنخلةٍ في الجنة ». فأبى ذلك فسمع رجلٌ الكلامَ فمرَّ فاشتراها من صاحبها بأربعين نخلة ، وجاء إلى النَّبي ﷺوأخبره بذلك وقال : يا رسول الله ،خُذها وأعطها للفقير . فَدَفَعها النَّبي ﷺ للفقير وقال : «هي لك ولعيالك » فنزل قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [٣]. ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [آية :٢] أي : ظَهر وبان وأضاءَ على آناء الليل بامتدادهِ [٤].

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢١٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٦٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٤) .

(٢) في المخطوط [عَيْلة]والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من أسباب النزول للواحدي (ص : ٤٥٤) ؛ لأنَّ المؤلف قال :في دار رجل فقير ،ثم قال :ذي عيلة والعَيْلة : الفقر ، يُقال : عال الرجل إذا افتقر يَعِيلُ عَيْلةً فهو عائِل ، وأمَّا أعال إذا كثر عياله .ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص :٣٥٤) . فليس هناك داعٍ إلى تكرار الصفة نفسها ، و الصواب في ذلك ،أنه ذا عيال لأنها ؛ صفة تدلُّ على كثرة عياله .

(٣) أخرجه مطولاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٤٣٩) ، والواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٥٠٢) ، وفي أسباب النزول (ص: ٤٥٤) كلاهما من طريق حفص بن عمر العدني عن الحكم بن إبان عن عكرمة عن ابن عباس . قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٥٥) :((وهو حديثٌ غريبٌ جدًّا)) . وقال السيوطي في الدر المنثور (٨/٥٣٢) : ((سنده ضعيف)) .

إسناده ضعيف ؛ لأن فيه حفص بن عمر العدني فهو ضعيف . ينظر : تقريب التهذيب (ص :١٧٣) . إذًا هذا السبب لا يثبت؛ لضعف إسناده .

(٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٥٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠١) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٩٤) .

﴿وَمَاخَلَقَ﴾ [آية :٣] قد سبق ذكر(ما) في قوله : ﴿وَمَابَنَىٰهَا﴾ [الشمس :٥] هل هي بمعنى الذي ، أو بمعنى مَن ؟[١] وقيل: ههنا زائدة ، تقديره :وخلق الذكر والأنثى وهو الله تعالى [٢] .أقسم الله تعالى بهذه الثلاثة وهي: الليل والنهار، ومِنْ ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ يعني :آدم وحواء [٣] ، أو هو عام [٤]، وقُرئ (الذكرِ)[٥] بالجرِّ على القسم أيضًا تقديره : وبالذكرِ والأنثى ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [آية :٤] هذا جواب القسم [٦]والمعنى إنَّ عملكُم لَمُختَلِف مُتفرق بينهما بُعد مِن مُصدِّقٍ ومُكذِّب[٧] ، أو يعني عمل المؤمن للجنة ، وعمل الكافر للنار [٨]. نزلت في أبي بكر الصديق وأبي سفيان بن حرب [٩] .

---

(١) كلاهما اسم موصول وقد تقدم في البحث (٢/ ٥٢٩) .

(٢) أي (ما) زائدة . قاله مقاتل بن سليمان . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٩١) .

(٣) قاله ابن عباس والحسن والكلبي ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٩١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠١)، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٨٢) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٦٦) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٩٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٨٢) وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٥٣) .

(٥) (والذكرِ والأنثى) دون قوله : ﴿وَمَاخَلَقَ﴾ وهي قراءة النبي ﷺ كما رُوي عن أبي الدرداء وهي قراءته وقراءة ابن مسعود رضي الله عنهما . صحيح البخاري (ص: ٩١٠ــ٩١١) ،كتاب التفسير ، باب : ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ح (٤٩٤٣) ، وباب ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ ح (٤٩٤٣) . وصحيح مسلم (١/ ٥٦٥) (باب ما يتعلق بالقراءات) ح(٨٢٤) . والقراءات الشاذة (ص: ١٧٤) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (٦/ ١٢٠) : ((ولعل هذا مما نُسِخت تلاوته و لم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذُكِر معه)) .

(٦) قاله قتادة والفراء والزجاج وهو قول الجمهور . معاني الفراء (٣/ ٢٧٠) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢١٨) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٥٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٤) .

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٢) ، و معاني الزجاج (٥/ ٢٥٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٦) .

(٨) وهو نحو قول ابن عباس . تفسير الوسيط (٤/ ٥٠٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٤٦) .والقولان لا تعارض بينهما فالمصدق للجنة ، والمكذب يعمل للنار .

(٩) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/٤٩١ــ٤٩٢) مطولاً وهو موضوع ؛لأنه من رواية مقاتل بن سليمان ، وعزاه الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٠٢) ، والرازي في تفسيره(٣١ /١٨٠) للمفسرين . وأخرجه عبد بن حميد وابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٥٣٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وهذا من أوهى الطرق عن ابن عباس .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾[آية :٥] يعني : ماله ؛وذلك أنَّ أبا بكر اشترى سبعة أنفس بماله من المؤمنين أنقذهم من أيدي الكفار منهم بلال وعامر بن فُهَيرة [١]وأعتقهم[٢]﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ أي:خاف الله واجتنب محارمه واتقى الكفر والشرك والفواحش[٣]﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾[آية :٦] أي:بالخَلَف،[٤]أو بالجنة، [٥]وهو أبو بكر الصديق [٦]،يعني: وثِق أنَّ الله سيُخْلِف عليه . وقيل: بلا إله إلا الله [٧] ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [آية :٧] أي : لِلخُلَّة [٨] اليُسرى ، يعني : للعمل السهل بما يُرضي الله من أعمال الخير [٩] ، أو طريق الجنة [١٠]

---

(١) عامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر الصديق ﷺ ، يُكنى أبا عمرو ، وكان مُولَّداً من مُولَّدي الأزد، مملوكاً للطُّفَيل بن عبد الله ابنُ سَخْيرة ، فأسلم وهو مملوك ، فاشتراه أبو بكر من الطفيل فأعتقه ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، وكان حسن الإسلام وعُذِّب في الله ، وكان رفيق رسول الله ﷺوأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة ، شَهِد بدرًا وأُحدًا ، وقُتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة ، وهو ابن أربعين سنة . ينظر : أسد الغابة (٣ /١٣٣) .

(٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤٩٣/٣) إلاَّ أنه قال : ((تسعة نفر)) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٨/٣٠) من طريق معمر عن سعيد عن قتادة بنحوه ، وهو مرسل رجاله ثقات . وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني (١ /٢٠٣) ح (٢٦١) ، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٣٦) ح(١٠٠٨) ،كلاهما من طريق هشام بن عروة عن أبيه بمعناه مرسلاً . و لم يذكرا أنه سبب نزول الآية . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ /٥٠) ((رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح)) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٥٣٧) ، ولباب النقول (ص: ٢٣٠) ونسبه لابن أبي حاتم .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٠) ،كتاب معرفة الصحابة (ذكر بلال بن رباح) ،ح (٥٢٨٧) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها بنحوه . و لم يذكر أنه سبب نزول الآية .

قال الحاكم : ((صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه)) . ووافقه الذهبي .

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (ص: ٥٠٢) ، وتفسير الطبري (٣٠/ ٢١٩) .

(٤) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد .تفسير الطبري (٣٠ /٢١٩) ، وهو اختياره ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢١٧) .

(٥) قاله مجاهد . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٢٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢١٧) ..

(٦) قاله ابن مسعود ﷺ ،وهو قول جمهور المفسرين .كما ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٤٨) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٨٢) وهذه الآيات عامة في كل من أعطى واتقى وصدق إذ العبرة بعموم اللفظ ،ولاشكَّ أنَّ أبا بكر ﷺ داخلٌ فيها وهو مُقدَّمُ الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة . ينظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٦) ، وتفسير أضواء البيان (٨ /٥٤٩) .

(٧) قاله ابن عباس و أبي عبد الرحمن السلمي والضحاك . أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٢٠) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٢١٧) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠ /٨٣) . والمعاني متقاربه إذْ كلها ترجع إلى الثواب الذي هو الجنة ، وهي أحسن خَلَف على أيِّ عملٍ مهما كان ، ولا يُتوصَّلُ إليها إلاَّ بلا إله إلا اللَّه . ينظر : تفسير القرطبي (٨٣/٢٠) ،وتفسير أضواء البيان (٨ /٥٤٨) .

(٨) الخُلَّة : الخُلة الحاجة والْخُصلة . ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص :١٥٣) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٢١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٧) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٠٣) .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٦٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٤٩٨) ، وتفسير الرازي (٣١ /١٨١) .

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ [آية :٨] أي:بالنفقة في الخير[١] وهو أبو سفيان بن الحارث. [٢]وقيل: الوليد بن المغيرة[٣] ﴿وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ يعني: عن الله فلم يرغب في ثوابه [٤].﴿ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [آية :٩] أي : كذَّب بوعود الله، [٥] وبالجنة ،وبالخَلَف في النفقة وبقول لا إله إلا الله[٦]

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ [آية :١٠] أي : سنهون عليه بالخذلان والمعاصي الفِعلة المذمومة التي فاتحها العُسر وخلفها الخسران ؛لأنَّه يعمل بعمل أهل النار فمصيره إلى جهنم [٧] .

---

(١) قاله الواحدي في الوسيط (٢ /١٢٠٩) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٩٥) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٥٠) .

(٢) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/٤٩١ــ٤٩٢) مطولاً وهو موضوع؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢١٨) عن الكلبي ، وذكره الواحدي في الوسيط(٤/ ٥٠٤) ، وأخرجه عبد بن حميد وابن مردويه كما في الدر المنثور (٨/٥٣٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وهذا من أوهى الطرق عن ابن عباس

قال ابن جُزي الكلبي في تفسيره (٤/٢٠٣) : ((وهذا ضعيف ؛لقوله :﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ وقد أسلم أبو سفيان ﷺ)) .

(٣) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/٥٠٢) . وهذه الآيات يراد بها العموم ، إذ العبرة بعموم اللفظ فهي عامةٌ في كل من(بخل واستغنى وكذب) ينظر : تفسير أضواء البيان (٨ /٥٤٩) .

(٤) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٥٠٤) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٩٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥٠) .

(٥) قاله قتادة . تفسير الصنعاني (٣ /٣٧٧) ، وتفسير ابن وهب (٣/ ٥٠٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٢٢) .

(٦) تقدمت في قوله : ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾. ينظر : البحث (ص :١٣٦) .

(٧) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٦٥) ، تفسير الوجيز (٢ /١٢٠٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٥) .

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾ [آية :١١] ما استفهام ،أو نفي، أي : لا ينفعه[١] ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ يعني: إذا مات[٢] ، أو إذا سقط على رأسه في جهنم [٣].

قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [آية :١٢] أي : علينا بيانُ طريق الطاعة مِنَ المعصيةِ، وطريقُ الإيمان من الكفر والخير من الشر [٤] .﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [آيـة :١٣] أي: مُلك الدنيا ومُلك الآخرة فمن طلبها من غيرِ مالكها فقد أخطأ الطريق [٥].

قوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [آية :١٤] وقُرئ (تتلظى)[٦] أي : حذَّرتكم نارًا تتوقد وتلتهب وتتـوهج وبها سُمِّيت جهنم لظى[٧](لا يَصْليهَا[٨] ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [آية :١٥] أي:لا يدخل النَّار إلاَّ المشرك[٩]مثل: أبي جهل ،والوليد بن المغيرة وأصحابهما ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ [آية :١٦] يعـني :الرسـل[١٠]﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي : أعرض عن الإيمان [١١] .

---

(١) مشكل إعراب القرآن (٢ /٨٢٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٦٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٨٥) .

(٢) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٣٠ /٢٢٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥١)

(٣) قاله ابن عباس وقتادة وأبو صالح . ينظر : المصادر السابقة ، وتفسير ابن الجوزي (٩/١٥٠) وهذا القول اختاره الطبري في تفسيره(٣٠ /٢٢٥) .

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /٢٢٥) ، ومعاني الزجاج(٥/ ٢٥٧) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٠٥) .

(٥) ينظر :تفسير الطبري (٣٠ /٢٢٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٥) .

(٦) قراءة ابن الزبير وابن عيينة و عُبيد بن عُمير ، ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة ص : (١٧٤) .

(٧) ينظر : تفسير الرازي (٣١ /١٨٤) .

(٨) قراءة حمزة والكسائي . ينظر : الإتحاف (ص:٥٨٧) .

(٩) وهذا قول طائفة من المرجئة الشيعة و مرجئة أهل الكلام وهم الأشاعرة أنه (لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد) .

ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٥٧) ، وكتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٦/ ١٩٦) . وهذا القول تردُّه النصوص المتواترة التي تقتضي دخول بعض أهل التوحيد النار وخروجهم منها ، منها :مارواه البخاري في صـحيحه (ص /٢٩) ، كتـاب الإيمان ، (باب : تفاضل أهل الإيمان في الأعمال) ح (٢٢) .ومسلم في صحيحه (١٧٢/١) ،كتاب الإيمـان، (بـاب إثبـات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار) ح (١٨٤) عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ،وَأَهْـلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يقول الله تَعَالَى : أَخْرِجُوا من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ من إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ منها قد اسْوَدُّوا ،فَيُلْقَـوْنَ في نَهَرِ الْحَيَا ،أو الْحَيَاةِ ـــ شَكَّ مَالِكٌ ـــ فَيَنْبُتُونَ كما تَنْبُتُ الْحِبَّةُ في جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أنها تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً ؟)).

(١٠) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٥٠٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥١) .

(١١) ينظر : المصادر السابقة .

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[آية :١٧]/أي: يُبْعَد عن النار من اتقى الله [١]والأتقى هو المتقي وهو أبو بكر ﷺ ٣٥٤/أ
[٢]، وقوله : الأشقى والأتقى بمعنى: الشقي والتقي مثل قوله :﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم :٢٧] ومعناه : وهو هين عليه ، وليس المراد التفضيل وإنَّما أتى بالأشقى والأتقى على هذه الصفة؛ لمشاكلة رؤوس الآي[٣]﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [آية :١٨] أي : يُنفق ماله في سبيل الله يطلب أن يكون به عند الله[زاكيًا] [٤] ولا يطلب الرياء والسمعة[٥]. نزلت في أبي بكر الصديق أنفق أربعين ألف دينار ،وأعتق سبع نسماتٍ مؤمناتٍ كانوا يُعذَّبون على الإسلام ، منهم: بلال إشتراه برطل ذهب وأعتقه فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلاَّ لِيَدٍ[٦] كانت للنَّبي على أبي بكر ، أو لبلالٍ على أبي بكر ؛فنزل قوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [آية :١٩] [٧] يعني : لم يفعل ذلك أبو بكر مجازاة يدٍ أُسدِيتْ إليه وذلك أنَّ الكفَّار قالوا : إنما اشترى بلالاً وأعتقه ليدٍ كانت لبلالٍ .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥٢) .

(٢) وهو قول ابن مسعود و ابن عباس وعبد الله وعروة ابنا الزبير ﷺ وقتادة وهو قول عامة المفسرين. تفسير الطبري(٣٠/٢٢١و٢٢٨) ،وتفسير ابن أبي حاتم(١٠ ص٣٤٤١) ،وتفسير الثعلبي(١٠/٢١٩) ،وتفسير القرطبي (٢٠ /٨٢ ،٨٨) ، قال ابن عطية في تفسيره (٥ /٤٩٢) : ((و لم يختلف أهل التأويل أنَّ المراد بالأتقى إلى آخر السورة أبو بكر الصديق ﷺ ثم هي تتناول كل من دخل في هذه الصفات)) .

(٣) ينظر : مجاز القرآن (٢/ ٣٠٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٢٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٩٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٨٨)

(٤) [زاكيًا] زيادة مثبتة من معاني الزجاج (٥/ ٢٥٧) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٠٥) .

(٥) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٥٧) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٠٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٦) .

(٦) يَدٍ أي : مِنَّة . ينظر : مقاييس اللغة (٦ /١٥١) مادة (يد) .

(٧) قوله : أنفق أربعين ألف دينار . أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٣ / ٢٨٣) والثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢١٩) عن هشام عن أبيه عروة . وهو مرسل .

وقوله : وأعتق سبع نسماتٍ مؤمناتٍ كانوا يُعذَّبون على الإسلام تقدم تخريجه ص : ٥٣٦ .

وباقي الأثر : ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٢٠) ، والواحدي في أسباب النزول(ص: ٤٥٦) عن عطاء عن ابن عباس بنحوه وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /٨٨) عن الضحاك وعطاء عن ابن عباس بنحوه . وهذا السبب لا يعتمد عليه لخلوه من الإسناد .

قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٥٦ــ٥٥٧) : ((وقد ذكر غير واحدٍ من المفسرين أنَّ هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ حتى إنَّ بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولاشكَّ أنَّه داخلٌ فيها وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم ...ولكنَّه مُقدَّم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ،فإنه كان صدِّيقاً تقياً كريماً جواداً بذَّالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسوله ﷺ فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم و لم يكن لأحدٍ من الناس عنده مِنَّة يحتاج إلى أنْ يكافئه بها)) .

﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[آية :٢٠] يعني: لكن فَعَل ذلك طَلَبَ ثواب الله [١] ، أو للابتغاء [٢] وهو استثناء من غير الجنس[٣] ، وقُرئ (إلاَّ ابتغاءُ) بالرفع [٤] .

﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ [آية :٢١] أي : يرضى بما يُعطَى في الآخرة من الثواب والكرامة[٥] ، وقُرئ (يرُضى)[٦] بضم [الياء][٧] ، وهو أبو بكر الصديق ﷺ [٨] .

---

(١) ينظر : معاني الفراء (٢٧٢/٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٢٧) ، وومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٨٩) .

(٢) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٤٩٧) . وتفسير الزمخشري (٤ /٧٦٩) ، و تفسير البيضاوي (٥ /٤٩٩) .

(٣) تفسير الزمخشري (٤ /٧٦٩) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٩١) والمعنى أنه استثناء منقطع من (نعمة) ؛لأنَّ الابتغاء لا يندرج تحتها .

(٤) قراءة يحيى بن وثاب ، وهي قراءةو شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٤) .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٥٠٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥٣) .

(٦) ذكرها ابن عطية في تفسيره (٥/ ٤٩٢) ، وأبو حيان في تفسيره (٤٧٩/٨) بدون نسبة.

(٧) في المخطوط [الراء] ولعل الصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من المصدرين السابقين .

(٨) وهو قول عامة المفسرين . تقدم في ص : (٥٣٩) ، وتقدم قول ابن عطية و ابن كثير في ذلك ينظر : البحث ص: (٥٣٩) .

﴿ سورة الضحى ﴾

مكية [1]. وهي إحدى عشرة آية . وأربعون كلمة . وهي مائة حرفٍ واثنان وسبعون حرفًا [2] .
روى أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله لمحمد أن يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل** » [3].

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة ، وهي من السور المتفق على مكيتها .
فضائل القرآن لابن الضريس (ص :٢١) ، الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٥٧) ، تفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٢) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٧٧)، و الدلائل للبيهقي (٧ /١٤٣ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥٤) وتفسير القرطبي (٢٠ /٩١).
(٢) تفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٢) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٧٧) ، وبصائر ذوي التمييز (١/٥٢٥) .
(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [آية:١] أي : وَضَوءُ الشمس [١]وهو وقتُ ارتفاع الشمس، [٢] أو النَّهار كله ومنه :﴿ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف :٩٨] [٣] وإنَّما أقسم الله تعالى بضوء الشمس؛ لأنَّه وقتٌ كلَّم الله فيه موسى ،وفيه أُلقيَ السحرة سُجَّدًا [٤] .

قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [آية:٢] أي:اسْوَدَّ وأظلم[٥] ، أو سكن بالخَلْق واستقرَّ [٦]واشتدَّ ظلامه [٧].

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ [آية:٣] هذا جواب القسم [٨] أي : ما هجركَ ربُّكَ وما قطع الوحي قَطْع الْمُودِّع[٩] وقُرئ (ما ودَعك) بالتخفيف [١٠] ، أي : ما تركك [١١]﴿ وَمَا قَلَىٰ﴾ أي : ما أبغضك [١٢].

---

(١) قاله مجاهد والكلبي ، ينظر تفسير الطبري (٣٠ /٢٠٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢١٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩١) .

(٢) قاله قتادة ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل ابن سليمان (٤٩٤/٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٣) ، تفسير البغوي (٤ /٤٩٨) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٧٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٢٩) وهو اختياره (٢٠٨/٣٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٨) .

(٤) حكاه الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٢٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٧٠) ، والرازي في تفسيره (٣١ /١٨٩) .

(٥) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥٠٤) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٦٧) .

(٦) قاله مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة. معاني الفراء (٣/ ٢٧٣) ، ومجاز القرآن (٣/ ٣٠٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٣١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٣٠) وهو اختياره ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٣) .

(٧) وهو معنى القول الأول (اسود وأظلم) والله أعلم .قال الرازي في تفسيره (٣١ /١٨٩): ((وهي معانٍ متقاربة)) .

(٨) تفسير الطبري (٣٠ /٢٣٠) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٨) ، وتفسير الثعلبي (٢٢٤/١٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٠٨).

(٩) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٥٨) ، وتفسير القشيري (٣ /٤٢٩)، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٧٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥٠١) .

(١٠) قراءة النبي ﷺ وعروة بن الزبير . القراءات الشاذة (ص: ١٧٥) ، والمحتسب (٢/ ٣٦٤) .

(١١) معنى قراءة التخفيف . ينظر : المحتسب (٣/ ٣٦٤) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٤٩٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٤) .

(١٢) قاله ابن عباس وابن زيد وأبو عبيدة وابن قتيبة . مجاز القرآن (٣/ ٣٠٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص : ٥٣١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٣٠ــ٢٣١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٨) .

نزلت الآية حين تأخَّر الوحي عنه ﷺ خمسة عشر يومًا [1]، أو عشرين يومًا [2]، أو أربعين يومًا [3] ، وكان ذلك لِتَركِ الاستثناء حين سُئل عن المسائل الثلاث وهي: عن أصحاب الكهف ،وعن ذي القرنين ،وعن الروح فقال : النبي ﷺ «أجيبكم غدًا » .ولم يستثنِ كما ذُكِر[4] . أو لجِرْوٍ [5] كان في بيته [6] .

---

(١) قاله ابن عباس . ينظر تفسير الطبري (١٩١/١٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٢) ، وزاد المسير (٢٤٩/٥) .

(٢) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب . وما وقفت عليه هو خمسة وعشرين يومًا كما في تفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٢) .

(٣) قاله عكرمة و مقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٩٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٢٤٩/٥) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢٢٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٤٩٧) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ / ١٥٤) بنحوه ونسبوه للمفسرين .

وقد أخرجه الطبري في تفسيره (١٩١/١٥ــ١٩٢) مطولاً من طريق محمد بن إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس في سبب نزول سورة الكهف . وذكره الثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٢٣) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٠١) ، عن عكرمة والضحاك ومقاتل وقتادة والكلبي بنحوه . في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (مريم: ٦٤) .

وذكره ابن الجوزي في تفسيره (١٢٧/٥) من طريق أبي صالح عن ابن عباس بنحوه . في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۚ﴾[الكهف:٢٣] .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ١٢٣) : «ضمَّ بعض الرواة إحدى القصتين إلى الأخرى ، وذِكر الضحى هنا ــ أي عندما سُئل عن المسائل الثلاث ــ بعيد ، لكن يجوز أن يكون الزمان في القصتين متقارباً»

ويتبين بذلك أن هذه القصة ليست سبب نزول سورة الضحى .

والصواب في سبب نزولها هو ماورد في الحديث الصحيح . الذي أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٩١٢) كتاب التفسير، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ،ح (٤٩٥٠) و (٤٩٥١) ، و في كتاب فضائل القرآن (ص: ٩٢١) ح(٤٩٨٣) .ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير ، باب: ما لقي النبي ﷺ من أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ(٣/ ١٤٢٢) ،ح (١٧٩٧) من طريق سفيان عن الأسود بن قيس عن جندب البجلي ﷺ قال : (اشْتَكَى رسول اللَّهِ ﷺ فلم يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أو ثَلَاثًا ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فقالت : يا محمد ، إني لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قد تَرَكَكَ ، لم أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أو ثلاثا ، فَأَنْزَلَ الله عز وجل : ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.

(٥) الجِرْو : بكسر الجيم ولد الكلب والسباع والفتح والضم لغة والكسر أفصح .ينظر مختار الصحاح (٤٣/١) مادة (جري) والمصباح المنير (١ /٩٨) .

(٦)أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٤٩) ح (٦٣٦) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٥٨) ، وفي الوسيط (٤/ ٥٠٨) من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة . =

.....

=

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٨/٧) : ((وأمُّ حفص لم أعرفها)) . وتبعه الحافظ ابن حجر في فتح البـــاري : (٦/ ١٢٢) قـــال : ((وجدت في الطبراني بإسنادٍ فيه مَن لا يُعرف أنَّ سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطـــأ عنـــه جبريـــل لذلك ، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريـــب ، بـــل شـــاذ ، مردود بما في الصحيح والله أعلم)) .

وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٢٢) ، والبغوي في تفسيره (٤٩٨/٤) عن زيد بنُ أسلم . دون إسناد .

وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سرير النبي ﷺ أخرجها مسلم في صحيحه (١٦٦٤/٣) ،كتـــاب اللبـــاس والزينـــة ،(باب : تحريم تصوير صورة الحيوان وَتَحْرِيمِ اتِّخَاذِ ما فيه صورةٌ غَيرِ مُمْتَهَنَةٍ بِالفَرشِ وَنَحوِهِ وَأَنَّ المَلَائِكَةَ عليهم السَّلَام لا يـــدخلونَ بيتًا فيه صورةٌ ولا كلب) من حديث عائشة رضي الله عنها .

قيل: أنَّ النبيﷺ أُهدي إليه قِطْف[1]عِنبٍ في غير أوانه ، فهمَّ أن يأكل منه، فجاءه سائل فقال : أطعموني مما رزقكم الله . فأمر النبي ﷺ بإخراج العنقود إليه ، فأخذه وذهب به ، فلقيه رجل من أصحاب النبي ﷺ ،فاشتراه منه ،وأتى به إلى النبي ﷺ ، وعادَ السائل فقال : أطعموني مما رزقكم الله. فدفعه النبيﷺ إليه ، فذهبَ به ، فلقيه رجل آخر من أصحاب رسول الله ﷺ فاشتراه منه ،وأتى به إلى النبي ﷺ ،فعاد السائل وقال: أطعموني مما رزقكم الله. فنهره النبي ﷺ وقال له : «إنك مُلحّ» . فانقطع الوحي عنه أربعين صباحًا ،فقال ناسٌ من الكفار : إن محمَّدًا قد ودَّعه ربّهُ وقلاه ؛ فأنزل الله هذه السورة [2].

قوله:﴿ وَلَلْآخِرَةُ﴾ [آية:٤] أي : الحالة الآخِرة من عُمرك[3] / ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ وهو لم يَقْلكَ في السالِف فكيف يقليكَ في الآنف ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾[آية:٥] أي: في الآخرة من الخير والثواب ،والكرامة [4]،والشفاعة في مذنبي أمتك[5]﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ أي : بما تُعطى ، ثم ذكر منَّته عليه فأخبر عمَّا كان عليه قبل الوحي فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾[آية:٦] حين مات أبواك و لم يُخلِّفا لك مالاً ولا مأوى[6] .

---

(١) القِطفُ : بالكسر ما قُطِف من الثمر ، وهو أيضًا العنقود ساعة يُقطَف . لسان العرب (٩ /٢٨٦) مادة (قطف) .

(٢) ذكره الرازي في تفسيره (٣١ /١٩٩) ، والنيسابوري في تفسيره (٦/ ٥١٩) .بمعناه دون راو ولا إسناد .

وهذا السبب لا حجة فيه ؛لوروده دون راوٍ ولا إسناد ، ولعدم احتجاج المفسرين به .

(٣) ينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٤٩٣ــ٤٩٤) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٣٢) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢١٠) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥٧) .

(٥) قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ والحسن . ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٥١٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٤٩٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٥٧) .

(٦) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٥) ، و تفسير البغوي (٤ /٤٩٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٦) .

﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ أي: آواك وضمك إلى جدِّك عبد المطلب[1] إلى أنِ انتهيت إلى ثمان سنين ، فمات جدُّك، ثمَّ آواك إلى عمِّك أبي طالب وضمَّك إليه حتى كفلك ورباك وكفاك المؤونة إلى أنْ تزوجت بخديجة[3] [4]﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ [آية:٧] أي : كُنت غير عالِم بما أنت عليه اليوم من معالم النبوة وأحكام القرآن والشريعة[5] والضَّال الجاهل ههنا[6] ﴿فَهَدَىٰ﴾ أي : هداك إليها حتى علمتها كقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [الشورى :٥٢] الآية [7].

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا﴾[آية:٨] أي : فقيرًا[8] ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾ أي : أغناك بما أفاء اللهُ عليك من الغنائم ، أو بمال خديجة[9] ، أو أغنى قلبك[10] وقَنَّعَك بما آتاك [11] .

---

(١) عبد المطلب : اسمه شيبة بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب ، مات كافرًا بعد عام الفيل بثمان سنين وعمر رسول الله ﷺ ثمان سنين . ينظر : سيرة ابن هشام (١ /٣٠٧) ، وجمهرة أنساب العرب (١ /١٤) .

(٣) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزى بن قُصي القرشية الأسدية ،أم المؤمنين ،زوج النبي ﷺ ،وأول من صدقت ببعثته مطلقًا ، كانت ذات جمال وشرف ومال ، وكانت تُدعى قبل البعثة بالطاهرة ، وهي أول أزواج النبي ﷺ ، تزوجها قبل البعثة بخمسة عشر سنة، وكان عمرها أربعين سنة ، ولدت لرسول الله ﷺ وَلَده كلهم إلاَّ إبراهيم فإنه ولد مارية القبطية ، توفيت في السنة العاشرة من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودفنت بالحجون . ينظر : أسد الغابة (٧ /٨٨ ــ٩٦) .

(٤) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٢٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥١١) ،و تفسير البغوي (٤ /٤٩٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٦) .

(٥) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٥٩) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥١١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٦ــ٩٧) .

(٦) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٦٨) ، والصواب أن يكون بمعنى الغفلة قال السمعاني في تفسيره (٦ /٢٤٤) : ((وهو أحسن الأقاويل)) وهو اختيار القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٩٦) .

(٧) ينظر : معاني الزجاج (٥/٢٥٩) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥١١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٦ــ٩٧) .

(٨) قاله الفراء في معانيه(٣/ ٢٧٤) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣١) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٥٠٤) والطبري في تفسيره(٣٠ /٢٣٣) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٧٢)، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٩،١٠٠)، وتفسير الرازي (١٩٧/٣١) .

(١٠) قاله ابن عطاء . تفسير الزمخشري (٤ /٧٧٢)، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٩) .

(١١) قاله الكلبي ومقاتل . ينظر تفسير السمعاني (٦ /٢٤٥) ، تفسير الزمخشري (٤ /٧٧٢)، وتفسير القرطبي (٢٠ /٩٩).

﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾[آية:٩] أي : لا تغلبهُ على مالهِ وتذهب بحقه [١] ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾[آية:١٠] أي : لا تنهره ولا تزجره وأطعمه ، أو رُدَّه بكلام لين لطيف ،ولا تَصِحْ عليه [٢] .

﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾[آيــة:١١] وهو القرآن بَلِّغْه[٣] ،أو هي النبوة [٤] ،أو هي عامة[٥] يعني: أَظْهِر الشكر لله على كل حال ، وبلِّغ ما أُرسلتَ به، وحَدِّث بالنبوة وبكل ما آتاك الله تعالى .

---

(١) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٧٤) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٣٣) ، ومعاني الزجــاج (٥/ ٢٥٩) ، وتفســير الزمخشــري (٤ /٧٧٣) .

(٢) ينظر: معاني الفراء (٣/ ٢٧٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٩) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٤٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٠) .

(٣) قاله مجاهد والكلبي . تفسير الطبري (٣٠ /٢٣٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٣١) ، وتفسير الوســيط (٤/ ٥١٣) ، وتفســير ابن الجوزي (٩ /١٦٠) .

(٤) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٣٠ /٢٣٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٥٩) وهو اختياره ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥١٣) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٩٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٧٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٦٠) وهو الأظهر وهو اختيار الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي ــ رحمه الله ــ في تفسيره أضواء البيان (٥٧١/٨) .

﴿سورة ألم نشرح﴾[1]

مكية .[2] وهي ثمان آيات . وسبع وعشون كلمة . وهي مائة حرف وثلاثة أحرف [3] .
روى أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة ألم نشرح أُعطي من الأجر كمن لقي محمدًا مغتمًّا ففرَّج عنه** »[4] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [آية :١] أي : ألم نُوَسِّع لك قلبك حتى تَحَمَّلت هموم أعباء النُّبوة وصبرت على أذى الكفار؟ [5]وهذا استفهامٌ معناهُ التقرير ،[6] وإنَّما قيل لك ذلك كي يذهب القلب كلَّ مذهب في ظنِّ البَسْطِ في جميعِ المعاني النفسانية وخُصَّ الصدر تنويهًا به [7].

---

(١)كذلك عنونها مجاهد في تفسيره (٢ /٧٦٩) ، والفراء في معانيه (٣/٣٧٥) ، والصنعاني في تفسيره (٣/٣٨٠) ، وابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٧٥) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٠٤) ، والفيروز ابادي في بصائر ذوي التمييز (١/٥٢٦) ، وهي في المصحف وأكثر كتب التفسير تسمى سور (الشرح) .

(٢) وهو قول عائشة وابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة ، وهي من السور المتفق على مكيتها .
فضائل القرآن لابن الضريس (ص :٢١)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٥٧) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٧٨) ، وتفسير ابن عطية (٥/٤٩٦) ، والدلائل للبيهقي (٧ /١٤٢ و١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٦٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٠٤) ، و الدر المنثور (٨/ ٥٤٧)

(٣) تفسير الثعلبي (١٠/٢٣٢) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٧٨) .

(٤) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦).

(٥) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٢٤٨) ، و تفسير الزمخشري (٤ /٧٧٥) ، و تفسير ابن عطية (٥ /٤٩٦) .

(٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٥ /٢٥١) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥١٦) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٨٣) .

(٧) معنى كلام المؤلف : أنَّه إنما قيل لرسول الله ﷺ : (ألم نشرح لك صدرك) و لم يقل قلبك ؛ لأنَّ التعبير بالصدر أوسع وأعم ، فهو محلُّ القلب وحصنه ، ومحل أحوال النفس من العلوم والإدراكات وغيرها . ينظر : تفسير الشوكاني (٥ /٤٦١) .

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [آية :١] يعني : حططنا عنك إثمك وكُلَّ ما سلف منك في الجاهلية [١].
وقيل : وزر أمتك ؛ لأنَّك كُنت مغفور لك. [٢]وقيل: وضعنا عنك الخطأ والسَهْو[٣].وقيل: خففنا عليك أعباء النبوة [٤] ،والوِزْر معناه في اللُّغة : الحِمْل الثقيل[٥] .

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [آية :١] أي : أثقل ظهرك حتى سُمِع نقيضه، أي : صوته وهذا مَثَل[٦] ،أي : لو كان حِمْلاً يُحمل لسُمع نقيضُ الظهر منه . وقيل: فيه إضمارٌ معناه : أنقض ظهرك إنْ لم يَحُطَّ عنك ذنوبَ أمتك [٧].

قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [آية :١] أي : رفعناه بأنْ قَرَنَّا ذِكرك بِذِكْرنا في كلمة الشهادةِ،وفي الأذان، وفي الخُطب، وفي الأذكار حتى لا يُذكر الله إلاَّ وذكرك معه [٨] .

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [آية :١] أي : مع الشِدَّة التي أنت فيها من مُقاساة المشركين يُسْرًا بإظهاري إياك عليهم والتكرير للتأكيد .[٩]

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وابن زيد والفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٧٥) ، وتفسير الطبري (٣/٢٣٤ــ٢٣٥)، وتفسير الوسيط (٤/ ٥١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٦٢) . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: وهو بمعنى قوله تعالى : ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح٢] . قال الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان(٨ /٥٧٦) ((إن عصمته ﷺ من الكبائر والصغائر بعد البعثة يجب القطع بها أمَّا قبل البعثة فالعصمة من الكبائر أيضًا يجب الجزم بها ؛لأنه ﷺ كان في مقام التهيؤ للنبوة من صغره ، ... فلم يبق إلاَّ القول في الصغائر ، فهي دائرة بين الجواز والمنع ، فإن كانت جائزة ووقعت فلا تمس مقامه ﷺ لوقوعها قبل البعثة والتكليف ، وأنها قد غُفرت وحُط عنه ثقلها ، فإنْ لم تقع و لم تكن جائزة في حقه ، فهذا المطلوب)) .

(٢) حكاه الثعلبي في تفسيره (١٠/٢٣٢) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٠٢) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٠٦) .

(٣) قاله الحسين بن الفضل . المصادر السابقة .

(٤) قاله عبد العزيز بن يحيى وأبي عبيدة . المصادر السابقة .

(٥) معجم مقاييس اللغة (٦ /١٠٨) مادة (وزر) .

(٦) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٢) ، وينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٥١٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٦٣) .

(٧) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠/٢٣٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٠٦) .

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٣٠/ ٢٣٥) ، و معاني الزجاج (٥/ ٢٦٠) ، و تفسير الوسيط (٤/ ٥١٦).

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٣٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٣٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٢) .

وقيل : هذا عامٌّ في كُلِّ عُسْرٍ أصابَ المؤمن فهو مِن الله تعالى على وَعْد اليُسر إمَّا في الدنيا وإمَّا في الآخرةِ [١] ، أو العسر واحد واليُسْرُ اثنان ؛لأنَّ النكرة إذا كُرِّرَت كان الثاني غير الأول ، والمعرفة إذا كُرِّرت هو الأول[٢] ، ولذلك قال النبي ﷺ: « **لن يغلبَ إنْ شَاءَ اللهُ عُسْرٌ يُسْرين**» . [٣]

قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ [آية :٧] / أي : من صلاتك ﴿فَانصَبْ﴾ أي : في الدعاء واسأله حاجتك[٥]. وقيل: إذا فرغت من عبادة الله فانصب إلى حاجتك ومهماتك[٦].وقيل: إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك[٧] ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [آية :٨] أي:اطلب حوائجك من اللهِ بالدعاء إليه لا مِن غيره، [٨] وقُرئ (فرَغِّب)[٩] أي : رغِّب الناس إلى الله تعالى . [١٠]

---

(١) حكاه الواحدي في الوجيز (٢ /١٢١٢) ، وينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /١٠٨) وهو اختياره.

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٠) ، ودرة التنزيل وغرة التأويل (ص: ٣٧٠) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٠٣) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٩٣) .

(٣) روي مرفوعًا موصولاً ، ومرسلاً ، وروي أيضًا موقوفًا .

المرفوع الموصول : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٧٠) ح (٩٩٧٧) ، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٨/ ٥٥٠ــ٥٥١) عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((لوكان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ثم قرأ رسول الله ﷺ (إن مع العسر يسرا))). قال السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٥٥٠) : ((إسناده ضعيف)) .

وأخرج ابن مردوية في تفسيره كما في الدر المنثور (٨/ ٥٥٠) عن جابر بن عبد الله ﷺ ولفظه : ((فإن الله قد أوحى إليَّ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ولن يغلب عسر يسيرين)) . قال الحافظ ابن حجر فتح الباري (٦/ ١٢٤): ((إسناده ضعيف)) .

والمرفوع المرسل .أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣ /٣٨٠)،والطبري في تفسيره (٣٠ /٢٣٦) ، والحاكم في مستدركه (٢/٤٠٠) ، تفسير سورة(ألم نشرح) ح(٣٩٩٠) ، من طريق معمر عن الحسن ولفظه خرج النَّبي ﷺ يومًا مسرورًا فرِحا وَهُوَ يَضْحك وَهو يَقُول :((لَنْ يَغْلبَ عُسْرٌ يُسْرَينِ ،إنَّ مع العسر يسرًا إنَّ مع العسر يسرًا)) . وهو مرسل رجاله ثقات . وسكت عنه الحاكم والذهبي .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٣٦) من طريق يزيد عن سعيد عن قتادة بلفظ : ذُكِر لنَا أنَّ رسولَ الله ﷺ بَشَّر أصحابه بهذه الآية فقال : ((لنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَين)) .وهو مرسل رجاله ثقات .

والموقوف : أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٣٢) كتاب التفسير شأن نزول آية : ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ من طريق زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى أبي عبيدة ﷺ يقول : أمَّا بَعْدُ فإنه مَهْمَا يَنْزِلْ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ من مُنْزَلِ شِدَّةٍ يَجْعَلِ اللهُ بَعْدَهُ فَرَجًا ، وإنه لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ . قال الحاكم : ((صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه)) . ووافقه الذهبي .

قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (ص: ١٨٦) : ((وهذا أصح طرقه)) .

=

.....

=

(٥) قاله ابن عباس والضحاك وقتادة والكلبي . ينظر تفسير الطبري (٣٠/٢٣٦ــ٢٣٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٣٦) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٠٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٠٨) .

(٦) قاله مجاهد . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣٦) ، والبغوي في تفسيره (٤/٥٠٣) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠/١٠٩) .

(٧) قاله قتادة والحسن وابن زيد . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٣٧) ، وينظر : المصادر السابقة .

(٨) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٩٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٣٧) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٥٢) .

(٩) ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٧٥) و لم ينسبها .

(١٠) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٧٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٠٩) .

﴿ سورة التين والزيتون ﴾ [1]

هي مكية عند الجمهور. [2] وهي ثمان آيات ، وأربع وثلاثون كلمة . وهي مائة وخمسون حرفًا [3].
روى أُبيُّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ :«**من قرأ سورة والتين أعطاه الله خُلَّتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم عرفة**» [4].

---

(١) كذلك عنونها الواحدي في تفسيره الوجيز (٢ /١٢١٤) ، وفي تفسير مجاهد (٢ /٧٦٩) ، وتفسير الصنعاني (٣ /٣٨٢) بزيادة الواو (سورة والتين والزيتون) . وهي في المصاحف وأكثر كتب التفسير تسمى سورة (التين) .

(٢) وهو قول ابن عباس وعبد الله بن الزبير والحسن وعكرمة وجابر وعطاء .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص : ٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٥٧) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٧٩) وتفسير الماوردي (٦/٣٠٠) ، و الدلائل للبيهقي (٧ /١٤٣ــ١٤٤) ، وابن الجوزي (٩ /١٦٨) ، والدر المنثور (٨/ ٥٥٣) .

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٧٩) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٧) .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [آية :١] قيل : هما جبلانِ بالشامِ يُقال لهما: طور تِيْنَا وطور [زَيْتَا][٢] بالسريانية [وسُمِّيَا] [٣] التين والزيتون ؛لأنهما يُنبتانِهما[٤] . وقيل : هما تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون[٥]. وقيل: التين مسجد دمشق، والزيتون مسجد بيت المقدس . [٦] وقيل: التين مسجد نوح ،والزيتون مسجد بيت المقدس[٧]﴿ وَطُورِ سِينِينَ﴾[آية :٢]أي:جبل مُبارك[٨]،أو حسَنٌ [٩]وهو الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عليه السلام[١٠]،وكُل جبلٍ عليه شجرٌ مُثْمِر فهو طُور سِينين وسِيناء أيضًا [١١] . والطُّور : الجبل ، وسينين : الشجر[١٢] .

---

(١) تينا : بالفتح والكسر والمد والقصر . ينظر : القاموس المحيط (١ /١٥٢٨) فصل التاء (التين) .

(٣) في المخطوط [ريتا] ، والصواب ماأثبته في المتن والتصحيح من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٣٢) .

(٣) في المخطوط [سمينا] ،والصواب ما أثبته في المتن والصحيح من المصدر السابق .

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٢) ، والزمخشري في تفسيره (٤ / ٧٧٨) .

(٥) قاله ابن عباس وعطاء والحسن وعكرمة ومجاهد وإبراهيم النخعي والكلبي ومقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣/ ٤٩٨) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٣٨ــ٢٣٩) واختاره ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣٨) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠/١١٠ــ١١١) وقال : ((وهو الأصح ؛ لأنَّه الحقيقة ولا يُعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلاَّ بدليل)) .

(٦) قاله كعب الأحبار وقتادة وابن زيد . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٣٩) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣٩).

(٧) قاله ابن عباس . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٣٩) ، و ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٤٤٧) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٣٩) . قال الطبري في تفسيره (٣٠/٢٤٠) معلقًا على هذه الأقوال : ((ولا دليل على ذلك من ظاهر التنزيل، ولا مِن قولِ مَن لا يجوز خلافه)) .

(٨) قاله مجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٢٤١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١٢).

(٩) قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة . تفسير الطبري (٣٠/٢٤٠ــ٢٤١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١٢).

(١٠) قاله ابن عباس وكعب الأحبار والحسن . تفسير الطبري (٣٠ /٢٤٠) ، و تفسير الماوردي (٦ /٣٠١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧٠) .

(١١) قاله الكلبي ومقاتل بن سليمان .تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٩٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ٢٣٩) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٢٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١٢) . والراجح أنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام والله أعلم . وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٣) .

(١٢) قاله الأخفش.كما في تفسير السمعاني(٦ /٢٥٣)،و تفسير القرطبي (٢٠ /١١٣)،وهو في معاني القرآن للأخفش(٢/٧٤٠) مختصرًا بلفظ :(وطور سينين) واحدها السِّينينة .

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [آية :٣] أي : المأمون ، أو ذي الأمن لمنْ لَجَأ إليه [١] وهو مكة [٢] أقسم الله تعالى بهذه الأربعة المذكورة [٣].﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [آية :٤] هذا جواب القسم [٤] ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ﴾ أي : في أحسن صورةٍ وأَتَمَّها وأكملها ؛لأنه معتدل القامة يتناول مأكوله بيده [٥] ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾[آية :٥] أي:إلى أرذلِ العُمرِ وهو الهَرَم والخَرفِ[٦][٧] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آية :٦] الآية [٨]. يعني: إنَّ المؤمن إذا رُدَّ إلى أرذلِ العُمرِ وأدرَكَهُ الهَرَمُ ،وكان على طريقةٍ حسنةٍ في شبابهِ يُكتبُ له مِنَ العملِ الصالحِ والثوابِ أجرَ ما كان يَعملُ وهو شابٌ صحيح وهو معنى قوله:﴿ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾ [٩] أي: جزاء غير مقطوع بخلاف الكافر [١٠].وقال ابن عباس: يُكتب له من الأجرِ بعد الممات مثل مَا كان يُكتب له في الحياةِ [١١] .

---

(١) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٧٩)، وتفسير الرازي (٣٢ /١١) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥٠٧) .

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وعكرمة وابن زيد . معاني الفراء (٣/ ٢٧٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٤٢) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٢) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧١) .

(٣) تفسير الطبري (٣٠ /٢٤٢) ، وتفسير الماوردي (٦/٣٠٠ــ٣٠١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٢٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠/١١٣) .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٥٢٤) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٠٤) .

(٦) الخرَف : فساد العقل من الكبر . ينظر : معجم مقاييس اللغة (٢ /١٧٢) (خرف) .

(٧) ينظر : تفسير القشيري (٣ /٤٣٤) .

(٨) تتمة الآية :﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ٦﴾ .

(٩) وهو معنى قول ابن عباس وإبراهيم النخعي وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٢٤٦ ــ٢٤٨) وهو اختياره ، وتفسير الوسيط(٤ /٥٢٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١٥) . ولهذا القول ما يؤيده من سنة المصطفى ﷺ فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٤٦) ،ح (١٧٣٥٤) ، والطبراني في الكبير (١٧ /٢٨٤)، ح(٧٨٢) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة ابن عامر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ((ليس من عَمَلٍ يَوْمٍ إلاَّ وهو يُخْتَمُ عليه، فإذا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: يا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلاَنٌ قد حَبَسْتَهُ. فيقول الرَبُّ عز وجل : اخْتِمُوا له على مِثْلِ عَمَلِهِ حتى يبرأ أو يَمُوتَ)) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ /٣٠٣) : ((فيه ابن لهيعة وفيه كلام)) .

(١٠) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٣٣) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٤٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٢) .

(١١) لم أجده هكذا وما وقفت عليه أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٤٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس بلفظ : فأيُّما رجلٍ كان يعمل عملاً صالحًا وهو قوي شابٌ فَعَجِز عنه جَرى لهُ أجرُ ذلك العمل حتى يموت .

وقيل : معنى قوله : ﴿رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي : إلى النَّار ويعني بالإنسان الكافر [1]، ثم استثنى المؤمن فقال : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، [2] ثم قال توبيخًا للكفار : [3] ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ [آية :٧] يعني : أَيُّها الإنسان[4] ﴿بَعْدُ﴾ أي : بعد هذه الحُجَّة[5] ﴿بِٱلدِّينِ﴾ أي : بالحساب والجزاء [6].وقيل: هو خطابٌ للنَّبيﷺ [7] ، والمعنى : فما الذي حَمَلك على التكذيب أيُّها الإنسان [8] ، أوْ مَن يَقدِر على تَكذِيبِك بالثوابِ والعقابِ بعد ما تبينَ لك خَلقُنا للإنسانِ على ما وصفنا [9] .

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[آية :٨] أي : بأفصل الفاصلين في جميع ما خلق وصنع ،وكُل ذلك دالٌّ على علمِهِ وحكمتِهِ [10]. وقيل: لو لم يخلق دَارَ جزاءٍ لم يكن حكمته في إمهال الظالم وإرهاق العالم[11] .

---

(١) قاله أبو العالية ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد . تفسير الطبري (٣٠ /٢٤٥) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٠٤) وزاد المسير (٩ /١٧٣)

(٢) وعلى هذا القول يكون الاستثناء متصل . ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٧٧) ، تفسير الزمخشري (٤ /٧٧٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١٥) ، وتفسير الرازي (٣٢ /١٢) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٤١) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١٦) .

(٤) قاله مجاهد والكلبي . تفسير الطبري (٢٤٩/٣٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٤١) ، وتفسير الوسيط (٥٢٦/٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٥) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) ينظر : المصادر السابقة .

(٧) قاله قتادة والفراء . معاني الفراء (٢٧٧/٣) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٤٩/٣٠) ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /١١٦) .

(٨) هذا قول من من قال أن الخطاب للإنسان .ينظر : تفسير الوسيط (٥٢٦/٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٥) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /١٧٤) .

(٩) وهذا قول من قال أن الخطاب لرسول ﷺ وهو أحسن الأقوال وأرجحها. قاله الفراء في معانيه (٢٧٧/٣) ، وينظر تفسير الطبري (٢٤٩/٣٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١١٦)

(١٠) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٤٩٩) ، وتفسير ابن وهب (٢ /٥٠٦) .

(١١) لم أقف عليه فيما أتيح لي من مصادر .

﴿ سورة العلق [1]، وتُسمى سورة إقرأ ﴾ [2]

وهي مكية [3]. وهي تسع عشر آية في الكوفي والبصري . وثماني عشرة في الشامي . وعشـــرون في المدني والمكي[4] . وهي اثنتان وسبعون كلمة . وهي مائتان وثمانون حرفًا [5].

روى أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «**من قرأ / سورة اقرأ باسم ربك فكأنما قرأ المفصَّل كُلَّه** » . ٣٥٥/ب

---

(١) هذه التسمية التي وقعت في المصاحف ومعظم كتب التفسير .

(٢) كذلك عنونها الفراء في معانيه (٣/ ٢٧٨) ، وابن جني في المحتسب (٢/ ٣٦٧) ، وبدر الدين العيني في عمـــدة القـــاري (١٩ /٣٠٢) كتاب التفسير ، وذكره الألوسي في تفسيره (٣٠ /١٧٧) .

(٣) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة ، وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص :٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس(ص :٧٥٧) ،) البيان في عد آي القـــرآن (ص:٢٨٠) ، وتفسير ابن عطية (٥/٥٠١) ،و الدلائل للبيهقي (٧ /١٤٢ـــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧٥) ، وتفسير القـــرطبي (٢٠ /١١٧) .

(٤) البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٨٠) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥١) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٢٩) .

(٥) تفسير الثعلبي (١٠ /٢٤٢) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٨٠) .

(٦) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥ـــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [آية :١] يعني : اقرأ القرآن [١] الذي أنزلناه في ليلة القدر﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ أي : بأمرِ ربك[٢] ، أو بتوحيد ربك [٣]، وهو أنْ تذكر التسمية في ابتداء كل سورة[٤] .

وقيل : الباء زائدة[٥]﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ يعني : خلقك فَحُذِفت الكاف ، أو عَمَّم اللفظ ليتناول كل مخلوق أي : الذي خلق الأشياء كلَّها ثم خصَّ خلق الإنسان بتفخيم شأنه [٦]دون آدم وعيسى عليهما السلام فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [آية :٢] وهو جَمْعُ علقة وجُمِع ؛ لإرادة الجنس [٧].

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [آية :٣] يعني : اقرأ القرآن وربك الحليم المتجاوز عن جهلِ العبادِ فلا يُعَجَّل بالعقوبة عليهم [٨] ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [آية :٤] أي : علَّم الإنسانَ الخطَّ والكتابةَ بالقلمِ ، [٩] وأولُ من كتبَ في الدنيا إدريس عليه السلام [١٠] وقرأ ابن الزبير [١١](علَّم الخط بالقلم). [١٢]

---

(١)ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٧) ، وقاله السمرقندي في تفسيره (٣/ ٥٧٣) ، والرازي في تفسيره (٣٢ /١٤) .

(٢) قاله ابن وهب في تفسيره (المصدر السابق ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٧٣) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠٠) .

(٤) قاله الواحدي في الوجيز (٢ /١٢١٦) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠ / ١١٩) ، وينظر : تفسير الرازي (٣٢/ ١٤ــ ١٥).

(٥) قاله أبو عبيدة في مجازه (٢/ ٣٠٤) ، ونقله عنه ابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٧٥) ، والفخر الرازي في تفسيره (٣٢ /١٤) .

والباء هنا أصلية وليست زائدة ، قال الرازي في تفسيره(٣٢ /١٤) : ((وهذا القول ضعيف؛ لوجوه أحدها : أنه لو كان معناه اذكر اسم ربك ما حَسُن منه ﷺ أنْ يقول : ((ما أنا بقارئ))، أي : لا أذكر اسم ربي . وثانيها : أنَّ هذا الأمر لا يليق بالرسول ﷺ ؛ لأنه ما كان له شغل سوى ذكر الله ، فكيف يأمره بأن يشتغل بما كان مشغولاً به أبداً ؟! . وثالثها : أنَّ فيه تضييع الباء من غير فائدة)) .

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٨١) ، وتفسير الرازي (٣٢ /١٦) .

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٨١) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٠٢) .

(٨) قاله الكلبي . تفسير الوسيط (٤/ ٥٢٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٧) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٣)، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٧) .

(١٠) قاله الضحاك ومحمد بن إسحاق . سيرة ابن إسحاق (١ /١) ، والأوائل لأبي عروبة الحسين بن أبي معشر (ص :٥١)، وتفسير الماوردي (٣٠٥/٦) ، و تفسير القرطبي (١٢٠/٢٠) .

(١١) عبد الله بن الزبير بن العوام ــ رضي الله عنهما ــ القرشي الأسدي ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ــ رضي الله عنهما ــ، يكنى أبا بكر ، ثم قيل له: أبو خُبيب بالمُعْجمة مصغرًا ،كان أولُ مولودٍ في الإسلام بالمدينة من المهاجرين ، وولي الخلافة تسع سنين إلى أنْ قُتِل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين .ينظر : تقريب التهذيب (ص : ٣٠٣) .

(١٢) وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٦) .

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [آية :٥]يعني: آدم[١]﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي: مِن الأسماء لقولـــه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] أو المراد النبي ﷺ حيث علَّمه البديهيَّات والنظريات وإن كانَ أُميًّـــا[٢]، أو أراد النـــاسَ كلهم[٣].

قوله: ﴿كَلَّآ﴾ [آية :٦]حرفُ رَدْعٍ لِمَن كفرَ نِعَمهُ [٤]،نزلت الآية في أبي جهل بن هشام.[٥]و(كـــلا) جاءت في الكلام على ثلاثةِ معانٍ :

أحدها : أن تكون بمعنى القَسَم إنْ كان بعدها (إنْ)كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ وتأويلـــها (حقًّـــا).

والثاني : تكون بمعنى الرَّدعِ والزَّجرِ والرَّدِ والتحذيرِ ،وهي إذا وقعت في آخر الكلام كقوله: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج :٣٨] .

والثالث: إذا لم يكن هذا الذي ذَكَرتُه فمعناها : التهديد والتوبيخ والتنبيـــه كقولـــه : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر : ٣ــ٤] [٦] .

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ أي : يتجاوز حَدَّهُ ،ويستكبر عن عبادةِ ربهِ[٧] ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [آيـــة :٧] أي : رأى نفسه قد استغنى[٨] .﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [آية :٨] يعني : المَرجِع في الآخرةِ إلينا ،فَنُجَازِي الطاغي بما يستحقهُ [٩]، والرجوع والرُّجْعى والمَرْجع بمعنى [١٠] .

---

(١) قاله السمرقندي في تفسيره(٣ /٥٧٤) ، وحكاه الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٢٤٥) ، و القرطبي في تفسيره(٢٠ /١٢٢) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٣) وهو اختياره ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢٢) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٨٣) ، و تفسير الرازي (٣٢ /١٩) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥١٠) .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٥٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢٣) .

(٦) ينظر : نزهة الأعين النواظر (١ /٥١١ ــ٥١٣) ، وتفسير القرطبي (١١ /١٤٩)

(٧) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٣) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢١٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٧) .

(٨) ينظر : المصادر السابقه .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٧٤) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٢٨) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٨٣) .

(١٠) هي مصادر يقال : رجع يرجع رجعًا و رجوعًا و رُجعى ومَرْجعًا . ينظـــر : تفســـير الزمخشـــري (٤ /٧٨٣) ، و تفســـير القرطبي (٢٠ /١٢٤) .

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ [آية :٩] يعني: أبا جهل لعنهُ الله [١].﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [آية :١٠] يعني: محمـــدًا ﷺ[٢]. وسبب نزول هذه السورة : أنَّ أبا جهل قال : لَئِن رأيتُ محمدًا يُصلي لأطأنَّ على عنقه . فقيل له : إنَّ محمدًا يصلي في الحِجْر[٣] بِقُرْبِ الكعبة . فأقبل أبو جهل فرأى النبي ﷺ يُصلِّي ، فجاء إليه وقال له: يا محمد، أَلَمْ أَنْهَكَ عنْ هذا ؟ فقامَ إليه النبيﷺ فَزَبَرَه[٤] وأغلظ عليه بالكلامِ، فقال له أبو جهل : والله لَتعلم أنَّ ما بها أعزَّ مِنِّي ،ولا أكثرَ عددًا مِنِّي، ولا أعظمَ ناديًا مِنِّي ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [٥]ومعنى: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ههنا التعجب وكذلك قوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [آيـــة :١١][٦] يعني : النبوة والإسلام [٧]والمعنى ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ يعني : محمدًا ﷺوهو على الهدى [٨].﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ [آيـــة :١٢] وهو التوحيد [٩] ، (وأو) بمعنى الواو مثل قولـــه: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النساء :٣] [١٠] والنادي كاذبٌ متولي عن الذِّكر أَيُّ شيءٍ أعجبُ مِنْ هذا [١١] ؟! وقيل: أرأيتَ إن كان على الهدى لِمَ يفعل هذا[١٢] .

---

(١) تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٣) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٥٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢٤) قال الـــرازي في تفســـيره (٣٢ /١٨) : ((وهو قول أكثر المفسرين)) .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) الحِجْر : بالكسر ثم السكون وهو يعرف بِحِجْر إسماعيل، وهو فناء من الكعبة في شقها الشامي ، وهو ما تركـــت قُـــريش في بنائِها من أساس إبراهيم عليه السلام وحَجَرَت على الموضع؛ لِيعلَم أنَّه مِنَ الكعبة فَسُمِّي حِجْرًا لذلك .ينظر معجم البلـــدان (٢ /٢٢١) ، ومعجم المعالم الجغرافية (ص:٩٢) .

(٤) زَبَرَهُ بالفتح أي : نهره وأغلظ له في القول والرَّد، وزجره ومنعه .ينظر : لسان العرب (٤/٣١٥) مادة (زبر) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٣٢٩) ح (٣٠٤٥) ، والترمذي في سننه (٥ /٤٤٤) ،كتاب التفسير (باب ومن ســـورة اقرأ باسم ربك الذي خلق) ح (٣٨٤٨)، وابن جرير الطبري في تفســـيره (٣٠ /٢٥٤ و ٢٥٦)، والحـــاكم في مســـتدركه (٢ /٣٧٠) كتاب التفسير، (تفسير سورة الجمعة) ،ح (٣٨٠٩) والواحدي في أسباب النـــزول (ص: ٤٦٠) ، وفي الوســـيط (٤/ ٥٣٠) كلهم من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه .

قال الترمذي : ((هذا حديث حسنٌ غريبٌ صحيح)) . وقال الحاكم :((صحيح الإسناد و لم يُخَرجاه)) . ووافقه الذهبي .

(٦) ينظر :معاني الفراء (٣/ ٢٧٨) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٢٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٠٨) .

(٧) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥٠٧ـــ٥٠٨) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٧٥) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٤) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٢٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٠٨) .

(٩) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٥) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٢٩) .

(١٠) ينظر : ونزهة الأعين النواظر (١ /١٠٩) . =

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ [آية :١٣] يعني محمدﷺ والقرآن[١] ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أي : أعرض عن الإيمان والتوحيد وهو أبو جهل فأيُّ شيءٍ يستحقُّه من العذاب؟﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [آية :١٤] أي : يعلم بجميع أحواله حتى يخزيه بدَغَله[٢] ويُخزيهِ بعملهِ [٣].﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ [آية :١٥] / أي لنَجُرنَّه بناصيته إلى النَّار، [٤] أو لنُسوِدَنَّ وجهه ،[٥] والنَّاصِيةُ : قُصَاصُ الشَّعْر في مُقَدَّم الرأس فوق الجبهة وجَمْعُها نَواصِي [٦]. وقُرِئَ (لنسفعنَّ) بالنون الثقيلة [٧] . ٣٥٦/أ

ثمَّ وصف ناصيته فقال: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[آية :١٦]أي :صاحبها كاذب خاطئ[٨]،وقُرِئ (ناصيةً) بالنصب على الحال، [٩]وقُرِئ برفعها على هي ناصيةٌ ،[١٠]وقُرِئ (ناصية الكاذبة الخاطئة)على الإضافة [١١].

=(١١) المعنى : أرأيت الذي ينهى عبدًا إذا صلَّى وهو على الهدى آمرٌ بالتقوى، والنَّاهي مُكذِّبٌ مُتَول عن الذكر أَيُّ شيءٍ أعجبُ مِنْ هذا ! . ينظر :معاني الفراء (٣/ ٢٧٨) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٢٩) .

(١٢) ينظر : تفسير الرازي (٣٢ /٢٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٨٩) .

(١) أي: كذَّب بالنبي ﷺ والقرآن . ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٠٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢٤) .

(٢) الدَّغَل : بالتحريك : الفساد ، يُقال : أدغل في الأمر إذا أدخل فيه ما يُخالفه ويُفسده . ينظر : معجم مقاييس اللغة (٢ /٢٨٤) ، ولسان العرب (١١ /٢٤٤) (دغل) .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٧٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٨٣)، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧٨) .

(٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٣) ، وإيجاز البيان (٢/ ٣٢٧) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٢٥) .

(٥) قاله الطبري في تفسيره(٣٠ /٢٥٥) ، و ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٠٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢٥) .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة (١٢ /١٧١) مادة (نصا) ، والمفردات في غريب القرآن (١ /٤٩٦) .

(٧) قراءة أبي عمرو في رواية محبوب عنه ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٦) .

(٨) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٥) ، وقاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٣) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٥٣٠) .

(٩) قراءة أبي حيوة وابن أبي عبلة وزيد بن علي ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٦) ،وتفسير ابن عطية (٥ /٥٠٣) ، و تفسير أبي حيان (٨ /٤٩١) .

(١٠) قراءة الكسائي في رواية عنه ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٦) .

(١١) لم أقف عليها فيما بين يدي من الكتب .

قوله: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [آية :١٧] أي : فَلْيَستعِن بأهلِ مجلسهِ، [١] وذلك أنَّ أبا جهل لما انْتَهَرَهُ النَّبي ﷺ قال : أَتُهَدِدُني يا محمد ؟ فَو الله لأملأنَّ عليك هذا الوادي خيلاً جُرْدًا[٢] ،ورجالاً مُرْدًا[٣]. فقال الله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [٤]أي : أهل مجلسه وأتباعه ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[آية :١٨] واحدها زَبِينة [٥]وهي: الملائكة يَزْبُنُون الكفار إلى النَّار،أي : يدفعونهم.[٦]والزبانية :هم الأعوان والشُرَط [٧]الغِلاظ الشِدادُ [٨] العامِلون بالأيدي والأَرْجل، [٩]والزَّبن : الدفع ،[١٠]والزبانية : خزنة النَّار، [١١] يعني : يدفعون أهل النار ويدفعونهم بالأيدي[١٢] .

﴿ كَلَّا ﴾ [آية :١٩] أي : حقًّا [١٣]وليس كما زعم المُبطل[١٤] ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ أي : لا تُطِع يا محمد ، أبا جهل في نهيه لك عن صلاتك ،وفيما يأمرك أنْ لا تصلي [١٥] ﴿وَاسْجُدْ ﴾ أي : صلي لله يا محمد، ﴿وَاقْتَرِب ﴾ أي : تقرب بصلاتك إلى الله تعالى [١٦].

---

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٥) .

(٢) جُرْدًا : فرس أجرد ،أي: لرقت شعره وقصره، وهو مدح . ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (٧ /٣١٤) (جرد) .

(٣) مُرْدًا : مفرده أَمْرَد ، وهو : الشابُّ الذي طَرَّ شارِبُه ولَمْ تَبْدُ لِحْيَتُه .ينظر : المصدر السابق (٩ /٣٣١) (مرد) .

(٤) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٢٤٦) ، والبغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما دون إسناد . وقد روي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس بمعناه . وقد تقدم تخريجه في سبب نزول السورة (٢/٥٥٩).

(٥) قاله الزجاج في معانيه(٥/ ٢٦٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٨٤) .

(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٥) ، تفسير ابن عطية (٥ /٥٠٣) .

(٧)قاله قتادة ، تفسير الصنعاني (٣ /٣٨٤)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة(ص: ٥٣٣)، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٢٦)

(٨) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٣) ، ونقله عنه الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٥٣٠) .

(٩) قاله الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٠) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٧٥) .

(١٠) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٣) ، وابن فارس في مقاييس اللغة (٣ /٤٦) ، (زبن) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٧٥) .

(١١)ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٠٨) .

(١٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٧٥)، و تفسير البغوي (٤ /٥٠٨)، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٧٩) .

(١٣) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥٠٨) ، و السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٧٦) .

(١٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٧) ، و معاني الزجاج (٥/ ٢٦٤) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٣٠) . وكأنَّ المؤلف يقصد أنَّ (كلا) هنا تحتمل المعنيين .

(١٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠٢) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٥٧) .

(١٦) ينظر : المصادر السابقة .

﴿ سورة القدر ﴾

هي مكية. [1]وقيل : مدنية . [2] وهي خمس آيات في الكوفي والبصري والمدني ،وست في الشامي والمكي . وهي ثلاثون كلمة . وهي مائة حرفٍ واثنا عشرَ حرفًا [3] .

روى أبي بن كعب قالَ قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام وقام رمضان وأحيا ليلة القدر** » [4] .

وروي عن جعفر الصادق أنه قال : من قرأ إنَّا أنزلناه في ليلة القدر في فريضةٍ من الفرائضِ نادى منادٍ يا عبد الله ، قد غُفِر لك ما مضى من ذنبك فاسْتَأنِف العمل . وفضلُ من يقرأها ويَعلمَ تفسيرها كفضلِ الشمسِ على سائر النجوم ، وأُعطِيَ أجرَ ليلة القدر لِمَا مضى قَبْله ولما يأتي بَعده إلى يومِ القيامةِ ، وكان لهُ بكلِّ حرفٍ من القرآنِ درجة في الجنةِ ، وأُعطِيَ في الجنة ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت .[5] .

---

(١) وهو قول عائشة وابن عباس ﷺ وعكرمة والحسن وقتادة .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، والدلائل للبيهقي (١٤٤/٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣١١) وقال : «في قول الأكثرين » . وتفسير ابن عطية (٥ /٥٠٤) ، والدر المنثور (٥٦٧/٨) ، وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١ /٤٥) : «والأكثر أنها مكية» .

(٢) وهو قول ابن عباس في رواية ومجاهد وعطاء والضحاك ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٥٠٣/٣) ، أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١ /٧٧٥) ، وذكره أبو عمرو الداني في البيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٨١) و ابن الجوزي في تفسيره (١٨١/٩) ، والقرطبي في تفسيره (١٢٩/٢٠) .

(٣) البيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٨١) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٢) ،

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥ــ٧٦) .

(٥) هذا الأثر موضوع . أخرجه محمد باقر المجلسي في كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٨٩/ ٣٢٧) باب فضائل سور القرآن وآياته . عن أبي جعفر الصادق هكذا دون إسناد . وهذا الكتاب من أمهات كتب الشيعة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [آية:١] أي : أنزلنا القرآن في شهرِ رمضان في ليلةِ القدرِ ،يعني: ليلة الحُكم التي يقضي اللهُ فيها قضاءَ السنةِ [١]، وهي الليلة المُباركة التي ذَكَر في قولـــه :﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان :٣] بنزولِ الرحمةِ والمغفرةِ والبركةِ فيها،[٢]والإشارة بالضميرِ إلى غيرِ [المذكور] [٣] تنبيهٌ على أنَّه أَجَلُّ من أن يخفى[٤]﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾يعني: ليلـــة الشـــرف والخطـــر[٥] ، أو القضـــاء والحكم[٦].﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ [آيـــة:٢] يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ على التفخيم لشأنها، [٧] أو يعني بها التي تَقدر الأرض فيها عن الملائكة ،أي : تضيق عنهم،[٨] أو يُبِّنُ فيها مقدار الأمور، وسُمِّيت ليلة القدر؛ لأنَّ الله تعالى قدَّر فيها جميع الأعمال والآجال والأرزاق ،وفيها تنسخ جميع الأشياء ،وتُسلم النسخ إلى أربابها ، فتُسَلَّم نسخة الموت والحياة إلى عزرائيل ،وتُسلَّم نسخة الأمطار والنبات إلى ميكائيل،[٩] وإنَّما أُخْفِيَت ليلةُ القدر حثًّا على الطلب [١٠] ، وهي في الليالي العشر [الأخيرة][١١] من رمضان في أوتارها [١٢].

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٨) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٧) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢١٩) .

(٢) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٤٧) .

(٣) في المخطوط [المذكوره] والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير البغوي (٤ /٥٠٩) .

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٧٨٦) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٢٧) .

(٥) وهو معنى قول الزُّهري وأبو بكر الوراق . ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٤٨) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٠٩) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٥٨) ، تفسير السمرقندي (٣ /٥٧٧) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢١٩) .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٠٩) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٧٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٩١) .

(٨) قاله الخليل بن أحمد . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٤٨) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٨٢) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٣١)

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٧٧) ،وتفسير القرطبي (٢٠ /١٣٠) .

(١٠) ينظر : تفسير البغوي (٤ /٥١١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٨٦) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٢٩) .

(١١) كتبت في المخطوط [الأخير] والصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .

(١٢) وهو ما جاءت به الأحاديث الصحيحة ، كما في صحيح البخاري (ص/٣٥٢ــ٣٥٣) كتاب فضل ليلة القدر (بـــاب التماس ليلة القدر فيالسبع الأواخر) ،ح (٢٠١٦) ، وباب تحرِّي ليلـــةِ القـــدرِ في الـــوترِ مـــن العشـــر الأواخـــرِ فيـــه)، ح (٢٠١٧ــ٢٠٢٢) ،وفي صحيح مسلم (٢/٨٢٣ــ٨٢٦) كتاب الصيام (بَاب : فَضلِ لَيلَةِ القَدرِ وَالْحَثِّ على طَلَبِهَا وَبَيَانِ مَحَلِّهَا وَأَرْجَى أَوْقَاتِ طَلَبِهَا) ح(١١٦٥) و ح (١١٦٧) .

﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[آيــة:٣] يعني: تخلوا عنها ليلة القدر، [١]وتخصيصها بألفِ شهرٍ سببه: أنَّ النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيلَ لبِسَ السلاح ألف شهر ، وعبد الله تعالى/ فيها ،صامَ نهارها ، ٣٥٦/ب
وقامَ ليلها ، فتعجَّبَ المؤمنون من ذلك واستحقروا أعمالهم، فَأُعْطُوا ليلة القدرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ. [٢] يعني :ليلة القدر خيرٌ لك ولأمتك من عبادة ذلك الرجل ألف شهر. [٣] وقيل: خيرٌ من جهاد بني إسرائيل ألف شهر.[٤] وقيل: خير من مُلك ذي القرنين[٥] ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ [آيــة:٤]يعني: جبريل[٦] ﴿فِيهَا﴾ أي : في تلك الليلة ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي : بكلِّ أمرٍ قضاهُ اللهُ تعالى في تلك الليلةِ مِنَ السنة [٧]، وقُرِئ من كل (امرِئٍ) بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منونة [٨] تقديره : على كلِّ امرئ من المسلمين .

---

(١)قاله مجاهد وقتادة ومقاتل و الفراء .تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠٣) ، ومعاني الفراء (٣/ ٢٨٠) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٠) وهو اختياره ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٥)وهو اختياره ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٣٦ــ٥٣٧) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥٦٨/٨) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٥٦٧) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٦/٤) كتاب الصيام (باب فضل ليلة القدر) ح (٨٣٠٥) ، و الثعلبي في تفسيره(١٠ /٢٥٦) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٦١) من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن أبي نجيح عن مجاهد بمعناه قال البيهقي :((وهو مرسل)) .وهو مرسل ضعيف ؛ فيه مسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام . ينظر : التقريب (ص: ٥٢٩) .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٦٠) عن مجاهد ، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ، والمثنى بن الصبَّاح ضعيفان . ينظر : التقريب (ص:٤٧٥) و (ص:٥١٩) .

وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥١٢) عن عطاء عن ابن عباس .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٠)، وتفسير الثعلبي (١٠/ ٢٥٧) .

(٤) وهو معنى قول ابن عباس.كما في الوسيط (٤/ ٥٣٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٢) .

(٥) قال نحوه أبو بكر الوراق . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٥٧ ٢) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٣١) .

(٦) وهو قول الجمهور . تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٠) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٣٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٩٣) .
وتفسير القرطبي (٢٠ /١٣٣) .

(٧) ينظر : المصادر السابقة .

(٨) قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٦) ، والمحتسب (٢/ ٣٦٨) .

﴿سَلَٰمٌ﴾ [آية:٥] أي: من الملائكة [١] وتمَّ الكلام هاهنا .ثم قال: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ [٢] أي : تلك الليلة كلها سلامة من كل سوء وبركة وخير على المؤمنين . [٣]وقيل: هي تسليم الملائكة ليلةُ القدرِ على أهل المساجد كلما لقوا مؤمنًا أو مؤمنة سلَّمُوا عليه فمن أصابته التسليمة تلك الليلة غُفِر له[٤] .

﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ إي : إلى وقت طلوع الفجر، [٥] وقُرئ بفتح اللام [٦]وكسرها [٧]فبالفتح على المصدر وبالكسر على اسم المكان والزمان [٨] .

---

(١) قاله ابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٩٣) .

(٢) قاله الثعلبي في تفسيره(١٠ /٢٥٨) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٩ /١٩٣) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٣٤) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /٢٥٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٩٤) .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٨)من طريق أبي إسحاق عن الشعبي ،وذكره الثعلبي في تفسيره

(١٠/ ٢٥٨) ، عن الشعبي ومنصور بن زاذان بنحوه .

وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٣٧) ، بمعناه ونسبه للمفسرين . و لم يذكروا فمن أصابته التسليمة إلى آخر الأثر .

قال الشيخ الشنقيطي ــ رحمه الله ـــ في تفسيره (٩ /٣٨) ((ولا تعارض بين القولين ، فالأول جزء من الثاني ، لأن الثاني يجعلها ظرفاً لكل خير ، وينفي عنها كل شر ، ومن الخير العظيم سلام الملائكة على المؤمنين)) .

(٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٦١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٥٨) ، وتفسير الوسيط(٤ /٥٣٧) .

(٦) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة .السبعة في القراءات (ص: ٦٩٣) .

(٧) (مطْلِع) قراءة الكسائي . ينظر : المصدر السابق ، وحجة القراءات (ص :٧٦٨) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٥) .

﴿ سورة لم يكن ﴾ [1]

هي مكية .[2] وقيل : مدنية [3]. وهي ثمان آيات في الكوفي والمدني ، والشامي والمكي ، وتسع في البصري [4]. وهي أربع وتسعون كلمة . وهي ثلاثمائة حرف وستة وتسعون حرفًا [5].

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة من خير البرية مسافرًا ومُقيمًا**)) [6].

---

(١) ينظر :تفسير مجاهد (٢ /٧٧٤) ، وتفسير الصنعاني (٣ /٣٨٧) ، و معاني الفراء (٣/ ٢٨١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٥) والمحتسب (٢/ ٣٦٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٣٨) ، والإتقان في علوم القرآن (١ /١٥٥) النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره . وتسمى سورة البينة كما في المصحف وبعض كتب التفسير .

(٢) وهو قول عائشة رضي الله عنها ويحيى بن سلام . أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥٨٥/٨) عن عائشة رضي الله عنها ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣١٥) عن يحيى بن سلام .

(٣) وهو قول ابن عباس والحسن وعكرمة .

أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص:٢١) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص :٧٧٥) ، والبيهقي في الدلائل (١٤٣/٧ــ١٤٤) ، قال الماوردي في تفسيره (٦ /٣١٥) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠/ ١٣٨) : ((وهو قول الجمهور وهو الصواب)) .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٢) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٢) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٣) .

(٥) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٢) .

(٦) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[آيــة :١]وهم اليهود والنصارى كفروا بمحمدﷺ[١] ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢] أي : لا يزالُ الذين كفروا من اليهــود والنصــارى والمشركين في الدنيا ﴿مُنفَكِّينَ﴾ أي : منفصلين تاركين للإيمان مُقيمين على الكفر ، وأنَّ العزير ابن الله ،وأنَّ المسيح ابن الله ، و لم يكن مشركوا العرب بمنتهين عن عبادة الأوثان [٣]﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ وهو النبي المنعوت في كتابهم وهو محمدﷺ[٤] ، أو البينة القرآن [٥] ، أو لم يكونوا تاركين صفة محمد ﷺ حتى بُعِث محمدٌ ﷺ فلمَّا بُعِث تفرقوا، [٦] أو كانوا يقولون: لا نَنْفَك عمَّا نحنُ عليهِ ولا نــزال مقيمين عليه حتى يأتينا نبيٌّ آخر الزمان [٧].﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ عطفٌ على ﴿أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم كفار العرب ، وقُرِئ (والمشركون)عطفًا على (الذين) [٨].

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٠) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٣٩) .

(٢) وهذا على قراءة من قرأ (المشركون) بالواو كما سيأتي. ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /١٤٢) ، وتفسير أبي حيــان (٨/ ٤٩٤) والصواب أنه معطوف على(أهل الكتاب) كما في معاني الزجاج (٥/ ٢٦٦) ، و إعراب القرآن للنحاس (٥ /٢٧١) ، ومشكل إعراب القرآن (٨٣١/٢) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٩٧) .

قال النحاس في إعرابه(٥ /٢٧١) : ((هو عطف على ﴿أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ولــو كــان عطفًــا علــى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لكــان قولــه: ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ مرفوعًا بالواو)) .

(٣) ينظر : و تفسير الوسيط (٤ /٥٣٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٣) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /١٩٦) .

(٤) قاله ابن عباس ومقاتل بن سليمان والفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٨١) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٠٤) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٢) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٦) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٣٩) وهو اختيارهم .

(٥) قاله قتادة . وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣١٦) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٨١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٢) ، ونسبه الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢٦٠) لابن كيسان .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٨٨) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ((وأصح الأقوال في معنى الآية : أنهم لم يكونوا متروكين لا يُؤمَرون ولا يُنهَون ،ولا تُرْســل إلــيهم رسُل ، أي : أنَّ الله لا يخليهم ولا يتركهم ، فهو لا يفكهم حتى يبعث إليهم رسولاً)) . ينظر : رسائل وفتــاوى ابــن تيميــة في التفسير (٤٨٣/١٦ــ ٤٩٥) .

(٨) وهي قراءة الأعمش وإبراهيم ، وهي قراءة شاذة . ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /١٤٢) .

ثم فسر البيِّنة فقال: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[آية :٢][1]وقُرِئ (رسولاً مِن اللهِ)بالنصب[2]،وهو محمدﷺ[3] وقيل: مَلَكٌ ينزل من السماء [4]﴿ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ أي : يقرأُ عليهم كُتبًا مُطَهرةً من الشرك والكفر والباطل [5]﴿ فِيهَا ﴾ [آية :٣] أي : في الصحف ﴿ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي :آيات عادلة مُستقيمة [6] يُنَزِّلها الله على من يشاء من أنبيائه ورسله ، والقرآن يشتمل على ما في تلك الكتب وهذا إشارة إلى كتب الأنبياء[7]. وقيل: الكتب القيمة القرآن جعله الله كُتبًا ؛ لأنَّه يشتمل على أنواعٍ من البيان وكل نوع كتابٌ [8]. ﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ أي: المِلَّةُ المستقيمةُ وهي الإسلام وهي مِلَّة الأنبياء [9] ، والقَيِّمة : العادلة المستقيمة[10] ، وألحقَ الهاء على معنى المِلَّة القيِّمة [11]، أو الكتب القيِّمة [12]، أو دينُ الأمة القيِّمة أي: العادلة [13].

---

(١) والمؤلف هنا اختار القول بأن البينة هي الرسول ﷺ .

(٢) قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وهي قراءة شاذة . ينظر معاني الفراء (٣/ ٢٨٢) ، والقراءات الشاذة (ص: ١٧٦) .

(٣) وهذا قول جمهور المفسرين . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٠٤) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣١٦) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٩٦)

(٤) حكاه البيضاوي في تفسيره (٥ /٥١٥) ولم ينسبه .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠٤) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٣٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٣) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٣٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٣) .

(٧) ينظر :تفسير ابن زمنين (١٥١/٥) ، وذكر معناه الماوردي في تفسيره (٦ /٣١٦) عن ابن عيسى . وهذا القول اختاره الشنقيطي في تفسيره (٤٥/٩ـــ٤٦) ،

(٨) قال نحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٥٠٤) ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /١٤٣) بدون نسبة .

(٩) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٤) ، وتفسير الوسييط (٤ /٥٤٢) .

(١٠) المصادر السابقة

(١١) أي الهاء راجعة على الملة . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٤) ، وإعراب القرآن للنحاس(٥ /٢٧٣) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢/ ١٢٩٧) .

(١٢) قاله أبو سهل الطّالقاني .ينظر : تفسير الثعلبي (٢٦١/١٠) ، وتفسير ابن عطية (٥/ ٥٠٨) .

(١٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٧) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٢٩٧) .

قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾[آيــة :٤] يعني: اليهود والنصارى تفرقوا في كــونِ محمَّــد ﷺ رسولاً حقًّا لِمَا يجدون/ من نعته في كتبهم ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أي : ما تفرقوا إلاَّ من بعد ما تبين لهم أنَّه النَّبي الذي وُعِدوا به في التوراة والإنجيل ، يعني : أنهم كانوا مجتمعين على صحة نبوة محمد ﷺ وأنه نَبيٌّ آخر الزمان ، فلمَّا بُعِث جحدوا نبوته ،وتفرقوا فمنهم من كفر بغيًــا وحســدًا، ومنهم من آمن وهذا كقوله:﴿ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ﴾ (١) . ٣٥٧/أ

قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[آية :٥] أي : أُمِروا بالطاعةِ مُوحدين لله لا يعبــدون معه غيره(٢) ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي : مائلين عمَّا سِواه وبذلك يأمر محمــد(٣) ﷺ ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي : يُدِيمون الصلوات الخمس ويواظبون عليها(٤) ﴿ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾ أي : يعطون زكاة أموالهم المفروضة عليهم(٥) ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي : دين الكتب القيمة ، أو الأمة القَيِّمة على الحق (٦) ، والبريَّة : الخلِيقَة(٧) قوله: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [آيــة :٨] أي : ثوابهم على الله في الآخرة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ أي : مُقيمين في الجنَّة (٨) ﴿أَبَدًاۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يعني : بالأعمال الصالحة(٩) ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ يعني : بالثواب أو بالطاعة﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني : الرضوان والجنات ﴿لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ أي :لمن خاف الله وحده .(١٠)

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٣) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢٢٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٤٣) .
وردت في سورة [البقرة: ٢١٣]، و[آل عمران :١٩] ، و [الشورى: ١٤] .

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٦) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢٢٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٩٩) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٦١) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٤)، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٤٤) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٩٩) .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) سبق في البحث (٢ : ٥٦٨) .

(٧) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٨٢) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٦٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٨٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٦٢)

(٨) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥١١) ، وينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٨٠) .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

(١٠) ينظر : المصادر السابقة ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /١٩٩) .

﴿سورة إذا زلزلت﴾ [1]

هي مدنية عند الجمهور .[2] وقال عطاء هي مكية [3]. وهي ثمان آيات في الكوفي والمدني الأول ، وتسع في البصري والمدني الآخر والمكي والشامي. [4]وهي خمس وثلاثون كلمةً . وهي مائة حرفٍ وتسعة وأربعون حرْفًا [5] .

روى أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ ((**مَنْ قرأَ سورة إذا زلزلت فكأنما قَرأ البقرة وأُعْطِيَ مِنَ الأجر كمن قرأ رُبع القرآن**)) [6] .

---

(١) تفسير مجاهد (٢/ ٧٧٥) ، وتفسير الصنعاني (٣ /٣٨٨) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٥١٠) ، وأسباب النزول للواحدي (ص:٤٦٢) ، وبصائر ذوي التمييز (ص: ٥٣٥) ، وتسمى سورة الزلزلة كما في المصحاف وبعض كتب التفسير .

(٢)وهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة والحسن ومقاتل. فضائل القرآن لابن الضريس(ص:٢١) ، و الدلائل(١٤٣/٧ــــ١٤٤) ، و الدر المنثور (٨/ ٥٩٠) .

(٣)ذكره أبو عمرو الداني في البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٨٣) ،وابن الجوزي (٩ /٢٠١)،والقرطبي في تفسيره (١٤٦/٢٠).

واقتصر عليه الثعلبي في تفسيره (٢٦٣/١٠) ، والرازي في تفسيره (٣٢ / ٥٤) ،والحسن النيسابوري في تفسيره (٦ /٥٤٦) . قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره (٣٠ /٤٨٩) : ((والأصح أنها مكية)) .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٣) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٢) .

(٥) تفسير الثعلبي (٢٦٣/١٠) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٣) .

(٦) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/ ٧٥ــ٧٦) .

وقوله : (كمن قرأ ربع القرآن) له شاهد رواه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ١٦٤) ،ح (١٢٥١٠) ، والترمذي في جامعه (٥/ ١٦٦) كتاب فضائل القرآن (باب ماجاء في إذا زلزلت) ،ح(٢٨٩٥) من طريق سَلَمَة بن وَرْدَان عن أَنَس بن مالِك قال : قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ((**قَلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ رُبُعُ الْقُرْآنِ ،وإذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ رُبُعُ الْقُرْآنِ، وإذا جاء نَصْرُ اللَّهِ رُبُعُ الْقُرْآنِ**)) وهذا لفظ الإمام أحمد .

قال أبو عيسى : ((هذا حديثٌ حسن)) .

قلت : في إسناده سلمة بن وردان ، وهو ضعيف كما ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب (ص: ٢٤٨) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [آية : ١] إذا محذوفُ الجواب أي : يُقضى الأمر [١] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ أي : حُرِّكت عند قيام الساعة[٢] ﴿زِلْزَالَهَا﴾ أي : تحريكها [٣] ، قُرِئ بفتح الزاء[٤] وكسرها. [٥]

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[آية : ٢] أي :ما فيها من كنوزها وموتاها، فألقتها على ظهرها. [٦]

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[آية : ٣] يعني الكافر[٧] ﴿مَا لَهَا﴾ أي : ما شأنها زُلْزِلت هذه الزَّلزلة ؟ وأمَّا المؤمن فيقولُ : ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس :٥٢] [٨] .

قوله : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آية : ٤] يعني يوم القيامة ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي : تُخبِرُ الأرضُ بما عُمِل عليها مِن خيرٍ وشرٍّ [٩]﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[آية : ٥] أي : أَمَرهَا بالكلامِ وأَذِنَ لها فيه، [١٠] أو ألهمها إليه[١١] . وقيل: أوْحَى إليها، [١٢] يقال : أُوحِيَ لها ، وأَوْحَى إليها [١٣].

---

(١) **معنى كلام المؤلف** : أنَّ العامل في إذا مضمر يدل عليه مضمون آيات السورة تقديره : (يُقضى الأمر) .وكذا عند ابن عطية في تفسيره(٥ /٥١٠) ، وابن عادل في تفسيره اللباب في علوم الكتاب (٢٠ /٤٤٤) إلاَّ أنهما قالا : "تقديره (تحشرون) أو (تجازون) " . ومعنى ما قالوه ـــ والله أعلم ـــ واحد ، أي : إذا زلزلت الأرض يُقضى الأمر فيُحشر الناس ويجازون .

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٦٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٢) .

(٣) ينظر : المصادر السابقة .

(٤) (زَلزَالها) قراءة الجحدري ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٧) .

(٥) (زِلْزَالها) قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (٢٠ /١٤٧) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٩٦) .

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٦٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٢) .

(٧) قاله ابن عباس ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٠٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٦) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٨) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٩٠) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٥٦) ، وتفسير النسفي (٤ /٣٥٢) .

(٩) قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن زيد وبه قال الفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٨٣) ، وتفسير الطبري (٣٠/ ٢٦٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٦٤) .

(١٠) قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٦٥) ، و البغوي في تفسيره(٤ /٥١٥) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٩١) .

(١١) ينظر : تفسير السمرقندي (٣ /٥٨١)، وتفسير السمعاني (٦ /٢٦٨) .

(١٢) قاله ابن عباس والقُرَظي وابن زيد أبو عبيدة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٦٧) ، وذكره الثعلبي (١٠/٢٦٥) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره عن أبي عبيدة (٩/ ٢٠٤) ، وبنحوه في مجاز القرآن (٢/ ٣٠٦) ، وينظر :حروف المعاني (ص ٧٦)

(١٣) قال البخاري في صحيحه (ص:٩١٥) باب تفسير سورة (إذا زلزلت) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥١٥) : ((أَوْحَى إليها، وَوَحَى لها وَوَحَى إِليها وَاحِدٌ)) .

قوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ [آيــة : ٦] أي : يَرْجِعُون من مَوقِفِ الحسابِ إلى موضِع الجزاءِ[١] ﴿أَشْتَاتًا﴾ أي : مُتفرقين من مؤمنٍ يَصعدُ إلى جنَّاتِهِ ،وكافرٍ يهوي إلى نيرانهِ[٢] ﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ قُرِئ بضمِّ الياءِ،[٣]وقُرئ بفتحها[٤]. لِيَروا ثواب أعمالهم[٥]﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾[آية : ٧] أي : زِنَة نملة صغيرة [٦]﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ أي: يرى المؤمن في الآخرة جزاءه فيسُرُّه [٧]﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [آيــة : ٨] أي : يرى الكافر جزاءه في الآخرة بالعذاب فلا يسره ذلك[٨]. قيل : أنها نزلت في رجُلين كان أحدُهما يأتيه السائل ، فَيَسْتَقِلُّ أنْ يُعطِيه الكِسْرَةَ[٩] والتمرة والجوزة ، ويقول : هذا شيءٌ قليلٌ لا يَعْبَأ[١٠] اللهُ به ولا يُجازي عليه ، وكان الآخر يتهاونُ بالذَّنبِ اليسير ، والمعصية الصغيرة ،والكذب والغيبة،ويقولُ لا يُحاسِب اللهُ على شيءٍ مِنْ هذا ولا يعذب عليه،فنز لت الآية تخويفًا وترغيبًا في القليل بقوله : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ الآية [١١].

---

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٠٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٤٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٥) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٠٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٦٧) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٦٨) .

(٣) وهي قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (٢٠ /١٥٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٩٨) .

(٤) (لِيَروا) قراءة الحسن والزُّهري وقتادة والأعرج ونصر بن عاصم وطلحة ورُوي ذلك عن النبي ﷺ ، وهي قراءة شاذة . القراءت الشاذة (ص: ١٧٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٥٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٤٩٨) .

(٥) قاله ابن عباس . تفسير السمرقندي (٣ /٥٨٢) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٥٠) .

(٦) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٥٠٧) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٥) ، وابن وهب في تفسيره(٢/ ٥١٢) .

(٧) وهو معنى قول ابن عباس ومقاتل بن حيان . تفسير الطبري (٣٠ /٢٦٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٦٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٤٣) .

(٨) وهو معنى قول ابن عباس ومقاتل بن حيان . ينظر : المصادر السابقة .

(٩) الكسرة : القطعة المكسورة من الشيء ، والجمع كِسَر ،مثل : قِطعة وقِطَع . ومنه الكسرة من الخبز . ينظر : لسان العرب (٥ /١٤٠) مادة (كسر).

(١٠) لا يعبأ : أي لا يبالي به ، وأصله من العِبء ، أي : الثِّقَل ، كأنَّه قال : ما أرى له وزنًا وقدرًا . ينظر : المفردات في غريب القرآن (١ /٣٢٠) (عبأ) .

(١١) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٥٠٧ــ٥٠٨) ، والثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢٦٦) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٦٢) والبغوي في تفسيره (٥١٦/٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٠٥) عن مقاتل بن سليمان .بمعناه . وهذا السبب موضوع لا يعتد به ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان.

وأخرجه ابن أبي حاتم كما في لباب النقول (ص: ٢٣٣) ، والدر المنثور (٨/ ٥٩٤ــ ٥٩٥) عن سعيد بن جبير بمعناه . وهو ضعيف ؛لإرساله .

﴿ سورة العاديات ﴾

هي مدنية[1] ./ وقيل: مكية . [2] وهي إحدى عشرة آية . وأربعون كلمةً . وهي مائة حرف وثلاثة وستون حرفًا [3]. ٣٥٧/ب

روى أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ «**من قرأ سورة العاديات أُعطي من الأجر عشر حسناتٍ بعدد من بات بالمزدلفة وشَهِد جمعًا**[4] » [5].

---

(١) قاله ابن عباس وأنس بن مالك ﷺ وقتادة ومقاتل بن حيان . تفسير الماوردي (٦ /٣٢٣) ، وتفسير ابن الجوزي (٢٠٦/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٥٣) .

(٢) قاله ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ﷺ والحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل بن سليمان . تفسير مقاتل بن سليمان (٥١٢/٣) ، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص:٢١) ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ص :٧٧٥) ، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٥٩٩/٨) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٢٣)، وأخرجه البيهقي في الدلائل (١٤٢/٧ــــ١٤٤) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢٠٦/٩) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٥٣) ، وهو اختيار أبي عمر الداني في البيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٤) ، و السمرقندي (٣ /٥٨٣) ، والثعلبي (١٠/ ٢٦٨) ، و البغوي (٤ /٥١٧) .

(٣) تفسير الثعلبي (٢٦٨/١٠) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٨٤) .

(٤) جمع : المراد بها مزدلفة وهي ليلة عيد الأضحى؛ سُميت مزدلفة جمعًا؛ لاجتماع الناس بها . ينظر : المطلع على أبواب المقنع (٥٧/١) .

(٥) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾[آية:١] هي الخيل التي تَعْدُوا [١]في سبيل الله ، [٢] أوْ هي الإبل في الحج[٣] ، قال ابن عباس : أقسم الله تعالى بالعاديات في الغزو [٤]. وجَوابُهُ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ﴾ [٥].

﴿ضَبْحًا﴾ أي : تَضْبَحْنَ ضبْحًا وَضَابِحَاتٍ [٦]وهو صوت أنفاس الخيل عند العَدْوِ ،وكذلك الكلبُ والثعلبُ، [٧]والضَّبحُ في الإبلِ : مَدُّ أعناقها في السير ، [٨] أو قول سقاتها: إخٍّ إخٍّ [٩] .

---

(١) تعدوا : أي : تجري بسرعة .ينظر المعجم الوسيط (٢ /٥٨٨) (عدا) .

(٢) قاله ابن عباس ــ رضي الله عنهما ـــ وعكرمة والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة والضحاك والكلبي والفراء وأبي عبيدة والزجاج . معاني الفراء (٣/ ٢٨٤) ، ومجاز القرآن (٢/ ٣٠٧) ، و تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٥٣٥) ، وتفسير الطبري(٣٠ / ٢٧١ــ٢٧٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٤٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٧) وهو اختيارهم .قال الرازي (٦١/٣٢) : ((وألفاظ الآيات بعدها دالة على أن المراد الخيل)) .

(٣) قاله علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما والقرُظي وإبراهيم النخعي وعبيد بن عمير والسُّدي . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٧٣) ، و تفسير البغوي (٤ /٥١٧) .

(٤) ذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥١٣) ، وأخرجه الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٥) .

(٥) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٦٩) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٤) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٧٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٠) .

(٦) أي : ضبحًا مصدر في موضع الحال . ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٥ /٢٧٨) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠٠) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٥٠٠) .

(٧) قاله ابن عباس . معاني الفراء (٣/ ٢٨٤) ، وتفسير الطبري (٣٠/ ٢٧٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ / ٢٦٨) ، و تفسير البغوي (٤ /٥١٧) .

(٨) أي : من قال العاديات هي الإبل ، جعل ضبحًا بمعنى ضبعًا ، والضبع : مدُّ الإبل أعناقها في السير . ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة(ص:٥٣٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٠) وتفسير البغوي (٤ /٥١٧) ، ولسان العرب (٢ /٥٢٣) مادة (ضبح) .قال الرازي في تفسيره (٦١/٣٢) : ((و الضَّبح لا يكون إلاَّ للفرس ، واستعمال هذا اللفظ في الإبل يكون على سبيل الاستعارة ، كما استعير المشافر والحافر للإنسان ، والشفتان للمهر ، والعدول من الحقيقة إلى المجاز بغير ضرورة لا يجوز)) .

(٩) قاله ابن عباس . ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٢٤) ، و(إخٍ) بالكسر هو زجر البعير حتى يبرك . ينظر :لسان العرب (٣ /٣) مادة(أخخ) .

قال علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ : نزلت في صفة الحج حين رجعوا من عرفة إلى جمع والمزدلفة مثل قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر :٤] [(١)].

وسبب نزولها أن النبي ﷺ بعث سريَّة إلى حَيٍّ من كِنَانة[(٢)]واستعمل عليهم المُنذِرُ بن عَمْرو الأنصاري[(٣)] فتأخر خبرهم فقال المشركون : قُتِلوا ؛ فنزل قوله : ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ إلى آخرها [(٤)].

قوله: ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾ [آية:٢] وهي : الخيل تُورِي النَّار بحوافرها إذا جَرَت على الحجارة والأرض الصلبة [(٥)].

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ . ولكن أخرج معناه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٧٣) ، والحاكم في مستدركه (٢ /٨٤ـــ٨٥) كتاب الجهاد ح(٢٥٢٩) ، والثعلبي في تفسيره (١٠/٢٦٩) كلهم من طريق أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينما أنا في الحِجر جالس أتاني رجل يسأل عن (العاديات ضبحًا) فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل الله ، ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم . فانْفَتَل عنِّي فذهبَ إلى علي بن أبي طالب ﷺ وهو تحت سِقَاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحًا فقال :سَألتَ عنها أحدًا قبلي؟ قال : نعم سألتُ عنها ابن عباس . فقال : الخيل حين تَغِيرُ في سبيل الله . قال : اذهب فادْعُه لي . فلمَّا وقفتُ على رأسهِ قال : تفتي الناس بما لا علم لك به والله لكانت أول غزوة في الإسلام لَبدر وما كان معنا إلاَّ فرسان فرسٌ للزبير وفرسٌ للمقداد فكيفَ تكون العاديات ضبحا ؟ إنَّما العاديات ضبحًا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى . قال ابن عباس : فنَزَعْتُ عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي .

قال الحاكم : ((حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه)) وتعقبه الذهبي فقال : ((لم يحتج البخاري بأبي صخر وأمَّا معاوية البجلي فلا ذِكر له في الكتب الستة والخبر منكر)) .

(٢) كنانة : هم قبيلة الرسول ﷺ وهي قبيلة عظيمة من العدنانية ،وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم بجهات مكة ، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية .

ينظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، (ص: ١١) ، ونهاية الأرب ، للقلقشندي ، (ص : ٣٦٦)، ومعجم قبائل العرب لرضا كحالة (٣ / ٩٩٦) .

(٣) المُنْذِر بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن الخزرج الأنصاري ، وهو المعروف بالمُعْنِق للموت ، أو أُعنق ليموت ، شَهِد العقبة وبدرًا وأحدًا ، وكان أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ وأَحَد النُّقباء الاثني عشر ، قُتل سنة أربع في أولها يوم بئر معونة شهيدًا وكان هو أمير تلك السرية .ينظر : أسد الغابة (٥ /٢٨٣) .

(٤) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٥١٠) ، وذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٨٣) ، و الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٦٩) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٦٣) عن مقاتل بن سليمان .

وهذا السبب موضوع لا حجة فيه ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان .

(٥) وهو قول ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي والضحاك والفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٨٤) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٧٣) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٨٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٤) .

قوله: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [آيــة:٣] وهي الخيلُ تُغِيرُ بفوارسها على العَدُوِّ وقْت الصبح [١]، والذي يُغِير أصحابها ولكن جرى الكلام على الخيل، [٢]و﴿صُبْحًا﴾ نُصِبَ على الظرف، [٣]وقال علي ــكرَّم الله وجهه ــ: صَبَّحت الإبل من مزدلفة إلى منى [٤].

قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [آية:٤] أي : هَيَّجْنَ به ، أي : بالعَدْوِ ،[٥] أو بالمكانِ الذي تجري فيه الخيــلُ بحوافرهنَّ ، [٦] وقيل : ﴿نَقْعًا﴾ أي : غبارًا[٧] ، وترابًا [٨] .

قوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [آية:٥] وقُرئ (وسَّطْن) بالتشديد ، [٩] أي : توسَّطَتِ الخيلُ بِعَدْوِها وسط جمْعِ الكفار الذي أغاروا عليهم[١٠] .

---

(١) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والفراء . معاني الفراء (٣/ ٢٨٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٠) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٥٨) .

(٢)قاله الواحدي في الوجيز (٢ /١٢٢٥) ، وينظر : الفريد (٤/ ٧١٦) .

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٥ /٢٧٨) ، والفريد (٤/ ٧١٦) .

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٢٤) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٥٨) ، وقد تقدَّم تخريجه ، والقول الأول هو الراجح ، واختاره أهل اللغة وجمهور المفسرين كما تقدم . ينظر : (ص: ٥٧٤) .

(٥) قاله الكسائي . ينظر : تفسير الرازي (٣٢ /٦٣) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٨٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٧٥) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/ ٢٦٩) .

(٧) قاله قتادة وعطاء وابن زيد وعكرمة وبه قال الفراء في معانيه (٢٨٤/٣) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٧٦) .

(٨) قاله قتادة وعكرمة . أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٦/٣٠) .

(٩) قراءة علي بن أبي طالب ﷺ وابن أبي ليلى وقتادة وابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٨) ، و المحتسب (٢/ ٣٧٠) .

(١٠) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥١٠) ، والوسيط (٤/ ٥٤٤) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٦٣) .

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ﴾ [آيــة:٦] هذا جوابُ القسم[١] والإنسان ههنا الكافر[٢] ﴿لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ أي: كَفُور[٣]عاصٍ لربه[٤]جحود لنعم الله تعالى[٥] ، أو بخيل برفدِه، [٦] [٧]وسُمِّيَ كِنْدَة[٨] [لأنه][٩] كَفَرَ أباه ففارقه، [١٠]وقيل : الكنود الذي يأكلُ وحدَهُ ، فيُشبِع بطنهُ ،ويجوِّع عَبْدَه ،ويمنع رِفْدَه [١١]. وقيل : الكنود اللَّوام لربهِ الذي يَعدُّ المصائب وينسى النعم[١٢] .

---

(١) تقدم في البحث (٢/ ٥٧٤).

(٢) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٦٩) ، والواحدي في الوسيط (٤ /٥٤٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦١) .

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والربيع والكلبي . تفسير الطبري (٣٠ /٢٧٨) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٧١) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٨) .

(٤) قاله ابن عباس والكلبي . ينظر تفسير الثعلبي (١٠ /٢٧١) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٨) .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة . ينظر المصدرين السابقين .

(٦) قال نحوه عطاء والكلبي . ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٢٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٨) .

(٧) الرِّفد : بالكسر العطاء والصلة .يقال : رفدته أرفده إذا أعنته . لسان العرب (٣ /١٨١) مادة (رفد) .

(٨) كِنْدة : بكسر الكاف وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . هو ثور بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مُـرَّة بـن أُدَد ابن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان. ينظر : الأنساب للصحاري (١ /١٤٣) .

(٩) في المخطوط [فأنه]ولعل الصواب ما أثبته في المتن ؛ لمناسبته للسياق .

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٧٨) من طريق شعبة عن سماك ، وذكره أبو المنذر الصحاري في الأنساب له (١ /١٤٣)

(١١) وهو معنى مارواه أبو أمامة عن رسول الله ﷺ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٧٨) وابن حبان في المجـروحين(١ /٢١٢) ، والطبراني في الكبير (٨ /٢٤٥) ح(٧٩٥٨) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٩) من طريق جعفر بن الزبير عـن القاسم عن أبي أمامة . قال : ابن كثير ((وفي إسناده جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا إسنادٌ ضعيف)) .

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٨٨/٨)ح(٧٧٧٨) من طريق أبي عمرو عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٢/٧) ((رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف وفي الآخر من لم أعرفه)) .

(١٢) قاله الحسن .أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٧٨) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٢٥) ، وابن كـثير في تفسـيره (٤/ ٥٧٩) ، قال القرطبي في تفسيره (١٦٢/٢٠) : ((وهذه الأقوال كلها تَرجِع إلى معنى الكُفْران والجُحُود)) .

قيل : نزلت في [قرط][1] بن عبد الله بن عمرو[2] [3] ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [آيـة:٧] أي : إنَّ الله يشهدُ يومُ القيامة على كفرهِ وفِعلهِ [4] ، أو الله شهيدٌ عليه [5].وقيل : إنَّ الكافر يشهدُ على نفسه بالكفر[6] ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ [آية:٨] يعني وإنَّ الكافر بحب المال﴿ لَشَدِيدٌ﴾ أي:لبخيلٌ شحيح [7] أو لشديد الحب [8] ، والخير هاهنا المال بلا خلاف[9] .ثُمَّ خوَّفه فقال : ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ [آية:٩] يعني: الإنسان المذكور ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ أي : بُحِث وبُحْثِر [10] وأُخرِج[11]وقُرئ به[12] ﴿مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي : ما فيها من الأمواتِ للبعث .

---

(١) في المخطوط [جابر] والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥١١) ، وتفسير ابـن وهـب (٢/ ٥١٣) وتفسير الرازي (٦٤/٣٢) .

(٢) قُرْط بن عبد الله بن عمْرو بن نوفل القرشي .ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥١١) ، وتفسير ابن وهـب (٢/ ٥١٣) لم أقف على ترجمة وافية له .

(٣) ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٥١١) ، وذكره ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥١٣) ، والرازي في تفسـيره (٦٤/٣٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهذا السبب ضعيف ؛ لوروده عن ابن عباس دون إسناد ؛ ولأنه من رواية مقاتل بـن سـليمان وهو متهم . إذًا هذا السبب لا يثبت والآية عامة في كل من كان طبعه كفران النعم . والله أعلم .

(٤) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٧٨) ، وتفسير القـرطبي (٢٠ /١٦٢) قـال القـرطبي : ((وهو قول أكثر المفسرين)) .

(٥) قاله سفيان الثوري . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٧٩) وهذا القول والذي قبله معناهما واحد .

(٦) قاله ابن كيسان ومجاهد والحسن والقُرَظي وقتادة .ذكره الثعلبي في تفسيره عن ابـن كيسـان (١٠ /٢٧٢) ، والقـرطبي في تفسيره (٢٠ /١٦٢) .واختار الرازي في تفسيره(٣٢ /٦٤) عود الضمير على الإنسان قال : ((لأنه قـال بعـده: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾)) . وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره (٣٠ /٥٠٤) : ((وهو قول الجمهور)) .

(٧) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٣٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٧٩) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٧٠) .

(٨) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٨٥) ، وتفسير الطبري (٣٠/٢٧٩) ، قال ابن كثير في تفسيره (٤/٥٨٠) ((وكلاهما صحيح)) .

(٩) المصادر السابقة .

(١٠) قال الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٦) : ((وهما لغتان)) .

(١١) قاله السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٨٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٨) .

(١٢) أي : (بُحِث) قراءة ابن مسعود ، وهي قراءة شاذة . ينظر تفسير الطبري (٣٠ /٢٨٠) ، وتفسير ابن عطية(٥/٥١٥).
و(بُحثر) قراءة عبد الله بن مسعود ، وهي قراءة شاذة .القراءات الشاذة (ص: ١٧٨) .

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [آيــة:١٠] أي : بُيِّنَ[١] وأُظْهِر واسْتُخْرِج ما في القلــوب مــن الخــير والشر[٢] . وقُرِئ (حَصَل) بفتح الحاء وتخفيف الصاد [٣] أي : ظهَر[٤] .

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [آيــة:١١] أي : عالمٌ بهم وبأعمالهم فيُجازيهم على قُبح مخازيهم [٥] وإنَّما قال بهم ؛لأنَّ الإنسان اسم للجنس [٦] ، وقُرئ (أنَّ ربهم بهم يومئذ خبير) بفتح ألف (إنَّ)[٧].

---

(١) قاله الفراء في معانيه (٣/ ٢٨٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٥) .

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٦ /٢٧٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٧٩٥)، وتفسير أبي حيان (٨ /٥٠٢) .

(٣) قراءة يحيى ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٨) .

(٤) قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٧٣) .

(٥) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٣) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٣) .

(٦) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٨) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٦٦) .

(٧) قراءة أبي السمَّال والحجاج بن يوسف، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص:١٧٨) .

﴿ سورة القارعة ﴾

هي مكية [1]. وهي ثمان آيات في البصري ، وعشرٌ في المدني ، وإحدى عشر في الكوفي . وهي ست وثلاثون كلمةً [2]. وهي مائة حرفٍ وستون حرفًا [3] .

روى/ أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : «**من قرأ سورة القارعة ثقَّل الله بها ميزانه يوم القيامة** » [4]. ٣٥٨/أ

---

(١) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن ، وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧٧٥) ، البيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٨٥)، وتفسير الماوردي (٦ /٣٢٧) والدلائل (١٤٢،١٤٤/٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٤) ا .

(٢) البيان في عدِّ آي القرآن (ص:٢٨٥) .

(٣) ما وقفت عليه في تفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٤) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٥) هو مائة واثنان وخمسون حرفًا .

وفي بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٣٩) مائة وخمسون حرفًا .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/ ٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى :﴿ٱلْقَارِعَةُ مَا﴾ [آية:١] يعني القيامة تَقْرَعُ القلوب بالفَزَعِ ،[١]والقارعة في اللغة هي : الدَّاهية ،وهي الشيء العظيم الهائل، [٢] وأكدَّها بقوله: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [آية:٢] لتعظيم شأنها [٣].

وفي هذه السورة من الإعجاز ما ليس في غيرها من السُّور ، أمَّا إعجازها فاشتمال أولها على مُجْمل ومُفَسَّر ،واشتمال آخرها أيضًا كذلك ، أمَّا المُجْمل في أولها فقوله: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [آية:٣] فهذا مُجْمل ، وأمَّا المُفَسَّر فقوله : ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [آية:٤] وأمَّا المُجْمل في آخرها فقوله : ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [آية:٩] ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [آية:١٠]فهذا مُجمل وأمَّا المُفَسَّر فقوله : ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [آية:١١] فهذا من عجب نظم الكلام الذي تعجز عنه البشرية [٤]. ورُفِعَت القارعة على الابتداء [٥] .

ثمَّ عَجَّب نَبِيَّهُ فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تعظيمًا لشأنها [٦] .

ثمَّ بَيَّنَ متى تكون فقال : ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ أي : مَا تَرَاهُ يتهافتُ في النَّارِ كصغار البَقِّ [٧]والجرادِ [٨] المنتشر ،وسُمِّي فراشًا ؛ لانتشاره. [٩]و(المبثوث) المتفرق [١٠] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٢٧) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٩) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٥ /٧٢) (قرع) ، غريب القرآن للسجستاني (ص :٣٨٠) ، و تفسير الرازي (٣٢ /٦٧).

(٣) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٥) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٨١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٤) .

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير (٤/ ٥٨٠) ،

(٥) إعراب القرآن للنحاس(٥ /٢٨٠) ، والفريد (٤/ ٧١٩) .

(٦) قاله الواحدي في الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، وينظر : تفسير ابن عطية (٥ /٥١٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٤) .

(٧) البَق : البعوض واحدتُه بَقَّة ، وقيل : هي دُويبة مثل القملة حمراء مُنْتِنةُ الريح تكون في السُّرر والجُدُر . ينظر: لسان العرب (١٠ /٢٣) ماة (بقق) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٧١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٧٣) .

(٩) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٩٦) ، وتفسير الرازي (٣٢/ ٦٨) ، وتفسير النسفي (٤ /٣٥٤) .

(١٠)ينظر: تفسير الطبري (٣٠ /٢٨١) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٩) .

وشَبَّهَهُم بالجرادِ المنتشر ؛ لأنَّ الجراد عند طيرانهِ يَطيرُ على غيرِ استقامة ؛فشيء منه مُلتفٌّ كالدائرة وشيءٌ منه يَطْلبُ يمينًا ، وشيءٌ منه يَطلبُ شمالاً ،وشيءٌ منه يقع في الأرض ، فشَبَّه الخلائق يوم القيامة بالجراد لذلك ؛ لأنهم مثل الجراد في الفِعل من شدةِ أهوالِ يومِ القيامة [١].

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [آية:٥] أي : كالصوف المصبوغ الملون؛ فمنه أبيض ومنه أحمر[٢] .و﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾ المَنْدُوف لِخِفَّةِ سيرها[٣] .

قوله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾[آية:٦] يعني: بالحسناتِ. [٤]وقد بَيَّناه في أولِ الأعرافِ[٥] .

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [آية:٧] أي : مَرْضيَّة ، أو ذات رضى يرضاها .وقد بَيَّنَاهُ في الحاقة[٦].

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾[آية:٨]أي : قَلَّتْ حَسناتُه[٧]﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أي : أمُّ رأسهِ تهوي في النَّار ، والمعنى : يُلقى منكوسًا في النَّار على رأسه،[٨] أو الأمُّ المأوى والمَسْكَن ،يعني: مأواه ومسكنه الهاوية ،وإنَّما قيلَ لمسكنه أُمُّهُ ؛ لأنَّ أصلَ السكون إلى الأمهاتِ فالنَّار لهذا الشخص كالأُم [٩].

---

(١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٧١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٤٦) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٧٣) ،وتفسير البغوي (٤ /٢٥٩) والمؤلف ذكر الجراد إمَّا ؛لأنهم يعنون بالفراش صغار الحيوان من البق والجراد والبعوض، أو قصد أنَّ قوله تعالى : ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ نظير قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾في سورة القمر [آية:٧] فكلا الآيتين تصف حال الناس عند بعثهم من قبورهم . والله أعلم .

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٥٣٧) ،وتفسير الطبري (٣٠ /٢٨١) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٧٣) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥١٢) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٥١٥) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٤٦) .

(٤) ينظر :المصادر السابقة ومعاني الزجاج (٥/ ٢٧١) .

(٥) في قوله تعالى : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [آية٨]قال المؤلف : ((أي: بالحسنات المكتوبة في الصحف (فأولئك هم المفلحون) وقيل : توزن صحف الأعمال ، أو يجعل رجحان كفة الحسنات أمارة للنجاة لا أن توزن الأعراض .قيل : يؤتى بالصُّحِف فتوزن بالميزان ، والميزان قيل : طول عموده ما بين المشرق والمغرب ، وكَفَّتاهُ كل واحدة منها كطباق الدنيا كلها كفَّتُه اليمنى من النور ، والكَفَّة اليُسرى من الظُلمة ، فيُعَلَّقُ بقائمة العرش)) .ينظر : تفسير التبيان لوح [٨٨/ أ]

(٦) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٧١) وقد سبق بيانه في سورة الحاقة في قوله تعالى : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [آية : ٢١] ينظر : البحث ص: (٥٩٩) .

(٧) قاله الرازي (٣٢ /٧٠) ، وينظر : تفسير الطبري (٣٠/ ٢٨٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٤/ ٥٤٦) .

(٨) قاله أبو صالح وقتادة وعكرمة . ينظر : تفسير الطبري (٣٠/٢٨٢ــ٢٨٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٢٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٥١٩) .

(٩) وهو قول ابن عباس وقتادة وابن زيد والفراء وابن قتيبة . معاني الفراء (٣/ ٢٨٧) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٣٧) ، تفسير الطبري (٣٠ /٢٨٢ــ٢٨٣) .

قوله: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ يعني : وما أعلمك يا محمد ما هِيَهْ ؟ على التعظيم والتفخيم . يعني: للهاوية[1]، والهاء للسَّكْتِ، [2] وقيل: للمبالغة ،[3]وقيل: لِمُشَاكلة رؤوس الآي[4] .وقُرِئ (ما هي) بحذف الهاء الأخيرةِ في الوصل وإثباتها في الوقف [5] .ثمَّ فسرها فقال : ﴿ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾ أي : شديدة الحرارة [6]، وارتفع نارٌ بتقدير هي نارٌ[7] .

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥١٣) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٥١٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٥٨٦) .

(٢) قاله ابن زنجلة في حجة القراءات (ص: ٩٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٧٩٧) ، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠١) .

(٣) لم أقف على هذا القول فيما بين يدي من الكتب .

(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠١)

(٥) قراءة حمزة . السبعة في القراءات (ص: ١٨٩) ، وحجة القراءات (ص :٧٧٠) .

(٦) قاله الواحدي في الوجيز (٢ /١٢٢٨) ، والقرطبي في تفسيره(٢٠ /١٦٧) .

(٧)ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٥ /٢٨٢) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠١) .

﴿ سورة التكاثر ﴾

وتسمى سورة ألهاكم. [1]وهي مكية. [2]وهي ثمان آياتٍ . وثمان وعشرون كلمةً . وهي مائة حرف وعشرون حرْفًا [3].

روى أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ سورة ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية** » [4] .

---

(١) تفسير مجاهد (٢ /٧٧٩) ، والقراءات الشاذة (ص: ١٧٨) ، والتيسير في القراءات السبع (ص:٢٢٥) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٠) .

(٢) وهو قول ابن عباس وعكرمة والحسن وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٧٥) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٦) و وتفسير ابن عطية (٥ /٥١٨) ، و الدلائل(٧/ ١٤٢,١٤٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٨) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٦) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٦) .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ [آية:١] وقُرئ بهمزتين مقصورتين على الاستفهام، [١]وقُرئ بهمزة ممدودة استفهامًا أيضًا، وقُرئ بكسر الهاء على الإمالة [٣]والمعنى : أشْغَلكم الْمُباهاتُ بكثرةِ المالِ والعَددِ عن طاعة الله وعن عبادته [٤]، والتكاثر/ بالأموالِ [٥] ، والتفاخرِ بالقبائل [٦] . ٣٥٨/ب

نزلت في حَيَّيْنِ من قريشٍ ؛ بني عبد مناف[٧] ،وبني سهم[٨] كان بينهما عداوة وتفاخر [٩].وقيل: نزلت في اليهود[١٠]﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [آية:٢] أي :حتى أدْرَكَكُمُ الموت فَصِرتُمْ في المقابر زُوَّارًا ترجعون منها إلى منازِلكُم من الجنة أو النَّار. [١١]

---

(١) (أألهاكم)قراءة أبو بكر الصديق وابن عباس ﷺوالشعبي وأبي العالية وابن أبي عبلة والكسائي في رواية عنه ، وهي قراءة شاذة. ينظر : والقراءات الشاذة (ص: ١٧٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٥٠٦) ،

(٢) (ءآلهاكم)قراءة ابن عباس وعائشة ومعاوية ﷺ وأبو عمران الجوني وأبو صالح ومالك بن دينار وأبو الجوزاء . وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٨) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٥٠٦) .

(٣) قراءة حمزة والكسائي وخلف . ينظر : الإتحاف (١ /٥٩٧) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٨٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٨) .

(٥) قاله ابن عباس والحسن . ينظر تفسير الماوردي (٦ /٣٣٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٨) .

(٦) قاله قتادة .ينظر المصدرين السابقين .

(٧) هم ولد عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ،وهم : هاشم وفيه العدد والشرف والمطلب وعبد شمس ونوفل . ينظر : جمهرة أنساب العرب (١٤/١) .

(٨) هم ولد سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ؛وهم : سعد وسعيد . ينظر : جمهرة أنساب العرب (١ /١٦٣) .

(٩) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٥١٤) ،وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٧٦) ،والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٦٤)والبغوي في تفسيره (٤ /٥٢٠)عن الكلبي ومقاتل بن سليمان . وهو موضوع ؛ لأنه من روايتهما وهما كذابان .

(١٠) قاله قتادة . أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٨/ ٦١٠) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٧٦) ، والواحدي في أسباب النزول(ص: ٤٦٤) والبغوي في تفسيره (٤ /٥٢٠) . وهو ضعيف ؛ لإرساله .

(١١) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٧٣) ،وتفسير الماوردي (٦/٣٣٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٩) .

قوله : ﴿ كَلَّا ﴾ [آيــة:٣] أي : ليس الأمر الذي ينبغي أنْ[تكونوا][1]عليه التكاثر [هــذا][2] فإنــه لا ينفعكم ذلك .[3] ثُم أوعدهم فقال: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي : حقًّا سوف تعلمون عاقبة ذلــك في القبور وفي الآخرة . [4]﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [آيــة:٤] هذا تأكيدٌ ووعيدٌ. [5] وكلا حرفٌ له في الكلام ثلاثة معانٍ : أحدها : أنْ يكون للقسم بمعنى : حقًا، إذا كان بعدها إنَّ المثَقَّلة مــع [لام][6] التأكيد كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [العلق :٦] وإذا كانت في آخر الكلام فمعناها : الــرد والزجــر والردع والتحذير كقوله:﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [المعارج:٣٨] وإذا لم يكن هذا فمعناها التنبيهُ والتوبيخُ والتهديدُ كقوله: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [7] .

وقيل: الأول يقع عند الموت والثاني عند نزول القبر [8] ، أو الأول في القبر والثاني في البعث [9] .

قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [آيــة:٥] يعني: لو عَلِمْتُمُ الأمر حقَّ عِلمِهِ لشَغَلكُم ذلــك عمَّا أنتم فيه من التفاخر والتكاثر وجواب (لو) أي : لما أَلْهَتكُم محــذوف[10] ، ثم ابتــدأ فقــال: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ [آية:٦][11] أي : في الموقف والمحشرعلى إضمار القسم تقديره: والله لتــرون الجحيم في المحشر[12] .

---

(١) في **المخطوط [تكون] والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الوسيط (٤/ ٥٤٩) . والمعنى ليس الأمر الــذي ينبغي أن تكونوا عليه التكاثر ، والذي ينبغي أن تكونوا عليه هو طاعة الله والأيمان بنبيه ﷺ .**

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة لا يقتضيها السياق .

(٣) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٧٣) ،وتفسير الوسيط (٥٤٩/٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٦٩)

(٤) ينظر : وتفسير الوسيط (٥٤٩/٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٧٢) .

(٥) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٢٧٧) ، وتفسير الواحدي (٤/ ٥٤٩) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٠) .

(٦) في المخطوط (لا) والصواب ما أثبته في المتن .

(٧) تقدم في سور العلق (٥٥٨/٢) .

(٨) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٥١٤) ، وحكاه القرطبي في تفسيره (٢٠ /١٧٣) بدون نسبة .

(٩) قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ .ذكره ابن عطية في تفسيره (٥ /٥١٩) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٧٢) .

(١٠) الوجيز (٢ /١٢٢٩) ، وينظر :إعراب القرآن (٥ /٢٨٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢١) ، وتفسير النسفي (٤ /٣٥٥) .

(١١) ينظر : إعراب القرآن (٥ /٢٨٤) ، تفسير السمعاني (٦ /٢٧٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٧٤) .

(١٢) أي: أنه جواب لقسم محذوف . ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٧٩٩)، وتفسير القــرطبي (٢٠ /١٧٤) ، وتفســير الــرازي (٧٥/٣٢) .

﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [آيــة:٧] أي تروها يقينًا مُعَاينةً بالوُرُودِ إليها[١] أي : الرؤية التي هــي نفس اليقين [٢] ، وانتصابه على المصدر نحو رأيته حقًا وتيقنتُهُ يَقينًا [٣] .

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [آية:٨] رُوُيَ أنَّه ﷺ [قال][٤]: « **بيتٌ يُكنُّكُ وثــوبٌ يــواري سوءتك ، وكسرة تسدُّ بها صلبك ، وما سِوا ذلك من النعيم** » [٥]، وقال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه : النعيم هو صحة الأبدان والأمن [٦]، وقيل: المال والأمن [٧]،وقيل :الصحة والفراغ [٨] .
وقال ابن عباس : النعيم صحة الأبدان وسلامة الأسماع والأبصار [٩] .
وقيل: النعيم كلُّ لذةٍ من لذاتِ الدُّنيا يُسألون عن شكرها[١٠]، فالكافر يُسأل سُؤالَ توبيخ ؛ لأنَّه ترك الشكر ، وسؤال المؤمن سؤال تشريف ؛ لأنَّه شكر[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٨٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٧٣) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥٢٤) .
(٢) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٧٩٩) ، و البيضاوي في تفسيره (٥ /٥٢٤) ، و النسفي (٤ /٣٥٥) .
(٣) التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠٢) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٧٢٣) .
(٤) في المخطوط [فقال] والصواب ما أثبته في المتن لمناسبته للسياق .
(٥) أخرج معناه الإمام أحمد في مسنده (٥ /٨١) ح(٢٠٧٨٧) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٢٨٧) وأبو نُعيم في حلية الأوليــاء وطبقات الأصفياء (٢ /٢٧) من طريق أبي نصيرة عن أبي عسيب مولى رسول الله ﷺ .قال الهيثمي في مجمع الزوائــد (٢٦٧/١٠) : ((رواه أحمد ورجاله ثقات)) .
(٦) لم أقف عليه أنه من قول علي ﷺ وما وقفت عليه أنه قول ابن مسعود ﷺ ومجاهد والثوري والشعبي . أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٨٥ ــ٢٨٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ /٣٤٦٠) وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /١٧٦) عــن ابــن مسعود ﷺ .
(٧) لم أقف على هذ القول فيما اطلعت عليه من المصادر .
(٨) قاله سعيد بن جبير وعكرمة . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٨٢) ، والماوردي في تفسيره (٦ /٣٣٢) .وهو ما جــاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحة (ص/ ١١٤٤) كتاب الرقاق (باب : ما جاء في الصحة والفراغ وأنَّ لا عيش إلاَّ عيش الآخرة) ح(٦٤١٢) ، والترمذي في جامعه (٤ /٥٥٠) كتاب الزهد (باب : الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس) ح (٢٣٠٤) ، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : ((نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ من الناس الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)) .
(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٨٦) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٨٢) .
(١٠) قاله مجاهد . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٨٩) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٨١) .
(١١) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /١٧٧) عن القُشيري . قال القرطبي : ((هذا القول حسن ؛ لأن اللفظ يعم)) .

﴿ سورة العصر ﴾

هي مكية عند الجمهور[١] . وهي ثلاث آيات . وأربع عشر كلمة .[٢]وهي إحدى وسبعون حرفًا[٣].
روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة** »[٤].

---

(١) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن ومقاتل بن سليمان .
تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥١٦) ، وفضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٨٩) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٧٥) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٧) ، والبيهقي في الدلائل (١٤٢،١٤٤/٧)
(٢) تفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٣) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٧) .
(٣) لم أقف على هذا وما وقفت عليه هو ثمانية وستون حرفًا كما في المصدرين السابقين ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٢) .
(٤) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾[آية:١]وقُرِئ بكسر الصاد،[١] وهُوَ الدَّهر، [٢]أو هو بعد الزوال إلى الغُروب [٣] يعني : صلاة العصر ، أو أواخِرُ ساعات النهار[٤] ، أو صلاة العصر[٥] ،أقسم الله به [٦].وقيل: معناه : وَرَبِّ العَصْرِ، [٧]وإنما أقسم الله بالدهر لما فيه من بدائع الفِطرة وصنائع القدرة على نظم لا ينخرم [٨]. ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾[آية:٢] أي: إنَّ الكافر لفي غَبنٍ، [٩] وضلالٍ، [١٠]وخُسران، [١١]وقُرِئ بضمتين [١٢]وهو جواب القسم[١٣] ، والإنسان اسمٌ للجنس ولذلك جاز الاستثناء منه[١٤] .

---

(١) (والعَصِر) قراءة سلام أبي المنذر ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٩) .

(٢) قاله ابن عباس وزيد بن أسلم والفراء وابن قتيبة . معاني الفراء (٣/ ٢٨٩) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة(ص: ٥٣٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٨٩) واختاره ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٣٣) .

(٣) قاله الحسن وقتادة . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٣٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٧٩) .

(٤) قاله قتادة . ينظر تفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٧٩) .

(٥) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ /٥١٦) ، وينظر : المصادر السابقة .

(٦) معاني الفراء (٣/ ٢٨٩) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٣٨) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٨٩) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٧٥) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥١) .

(٧) ذكره الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) و لم ينسبه ، وذكره الشوكاني في تفسيره (٥ /٤٩١) وقال : ((الأول وهو القسم بالدهر أولى)) .

(٨) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٠٠) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٧٩) .

(٩) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥١٧) ، و السمعاني في تفسيره (٦ /٢٧٨) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠ /١٨٠) .

(١٠) قاله مقاتل بن سليمان (٣ /٥١٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥١) ، وينظر : تفسير الرازي (٣٢ /٨٣) .

(١١) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٧٥) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٨٠٠) ، والبضاوي في تفسيره (٥ /٥٢٦) .

(١٢) (خُسُر) قراءة هارون عن أبي بكر عن عاصم ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٧٩) .

(١٣) معاني الزجاج(٥/ ٢٧٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٧٩) ، والتبيان في أقسام القرآن (ص: ٥٣،٥٤) .

(١٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن (٢ /٨٤١) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٠٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٢٠) ، تفسير القرطبي (٢٠ /١٨٠) وقال : ((وهو الصحيح)).

وقيل: المراد به الكافر / خاصة [١] ، والخُسْر الهلاك [٢] ،والإنسان إذا لم يستعمل نفسه وعُمره فيما يُوجِبُ له الرِّبْح الدَّائم فهو في خسران ؛ لأنه عمِلَ في إهلاكِ نفسِهِ وعمره وهو أكثر رأس ماله[٣] .

قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [آية:٣] أي: صدَّقوا الله ورسوله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي : بالطاعة[٥] ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي : أوصى بعضهم بعضًا بالتوحيد، والقرآن ،وإتباع محمدٍ ﷺ ،والزهد في الدنيا ،والرّغبة في الآخرة ،والعمل [فيها][٦]بالحق [٧]. ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ أي : تواصوا على طاعة الله والقيام بشرعه والصبر عن المعاصي[٨] . وقيل: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أبو بكر ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ عمر﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ عثمان ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين [٩].

---

(١) قاله ابن عباس ومقاتل بن سليمان . تفسير مقتال بن سليمان (٥١٦/٣) ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /١٧٩) ، والرازي في تفسيره (٣٢ /٨٢) .

(٢) قاله السدي والأخفش . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٣٤) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /٢٧٨) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٨٠) .

(٣) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٥٥١) ، وتفسير البغوي (٤/ ٥٢٣) .

(٤) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٠) ، وتفسير ابن وهب (٣/ ٥١٧) .

(٥) ينظر : المصادر السابقة .

(٦) كتبت في المخطوط [في] ،ولعل الصواب ما أثبته في المتن؛ لمناسبته للسياق .

(٧) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٠٠) .

(٨) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٧) ، و المصدر السابق ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٨١) .

(٩) روي مرفوعاً وموقوفًا .

المرفوع : أخرجه الثعلبي في تفسيره (٢٨٤/١٠) من طريق أسباط بن محمد عن القاسم بن رفيعة عن أبي أمامة عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، وذكره الواحدي في الوسيط (٤/ ٤٥١) ، والسمعاني في تفسيره (٦/ ٢٧٩) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٨٠) .

والموقوف : أخرجه الثعلبي في تفسيره (٢٨٤/١٠) من طريق علي بن رفاعة عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عباس موقوفًا .قال السمعاني في تفسيره (٢٧٩/٦) : ((وهو خبر غريب)) .

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١١٨،١١٧/١) من طريق ابن بيان الثقفي عن الحسن عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن الزهري عن ابن عباس . وقال : ((هذا حديث موضوع بارد الوضع ،بعيد عن الصواب، فالحمل فيه على ابن بيان الثقفي ، فكأنه قد تلاعب بالقرآن)) .

﴿ سورة الهمزة ﴾

وهي مكية . [1] وهي تسع آيات وثلاث وثلاثون كلمة . وهي مائتان وثلاثة وثلاثون حرفًا [2].
روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من قرأ سورة ويل لكل همزة أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه السلام وأصحابه** » [3].

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة ، وهي من السور المتفق على مكيتها .
فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٧٥) ، و تفسير ابن عطية (٥/٥٢١) ، و الدلائل (٧/١٤٢ ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٢٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٨١) .
(٢) البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٨٨) إلاَّ أن أبا عمرو الداني ذكر أنها مائة وثلاث وثلاثون حرفًا ،
(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه. (١/٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ﴾ أي : ثبت ويل، [1] وهو وعيد،[2] وقيل : الويل وادٍ في جهنم من قيح ودم وهو صديد أهل النار، وقيل : الويل شِدَّةُ العذاب [3]، وأصل الويل الثبور والحرب[4] ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ فالهُمَزة : المُغتاب الطَّعَّان الذي يأكل لحوم الناس مِن خلفهم . واللُّمَزة: العَيَّاب الطَّعَّان في الوجه [5]، أو الهُمَزة : الذي يَهْمِزُ الإنسان في وَجْهِهِ ، واللُّمزة الذي يلمِزُهُ ويأكلُ في لحمه إذا غابَ وأدْبر عنه [6]. نزلت الآية في الأخنس بنُ شريق كان يَلْمِزُ الناس مُقبلين ويَهْمِزُهم مدبرين[7]. وقيل : نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي [8]. وقيل: في أميَّة بن خلف[9]. وقيل: هو عامٌّ [10].
وقُرِئا بسكون الميمين فيهما[11] فيكونان مفْعُولَين يعني : الذي يتعرض للناس حتى يهمزه ويلمزه.[12]
وقُرِئ (ويل للهُمَزة اللُّمَزة) [13] .

---

(١) أي : ثبت العقاب بويل لكل همزة لمزة .

(٢) ينظر: تفسير الرازي (٣٢ /٨٦) .

(٣) تقدم في سورة المطففين . ينظر : البحث ص : (٤٦٢) .

(٤) لم أقف عليه هكذا ولعل المؤلف ــ والله أعلم ــ أراد أن كل المعاني ــ الويل والثبور والحرب ــ تعني الهلاك .(فالثبور) معناه الهلاك والويل كما في تهذيب اللغة (١٥/٥٩ــ٦٠) مادة (ثبر) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /١٥٩) ، (والويل) يعني : الهلاك كما في معاني الزجاج (٥ / ٢٣١) ،و تهذيب اللغة (٥ /١٩١) مادة(ويح) . والحرب يقع فيها الهلاك .

(٥)قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل بن سليمان .تفسير مقاتل بن سليمان(٣ /٥١٧) ،وتفسير الطبري(٣٠ /٢٩٢)، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٢٧) .

(٦) قاله الحسن وأبو العالية وعطاء . تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٢) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٥) ، وتفسير ابن الجوزي (٩/٢٢٧) .

(٧) قاله ابن عباس والكلبي والسدي

قول ابن عباس : أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٩٣) من طريق العوفي عن ابن عباس . وإسناده ضعيف مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/٢٢٦) من طريق أبي صالح عن ابن عباس ، وهو ضعيف ؛ لضعف باذام وهو أبو صالح .

ينظر : التقريب (ص: ١٢٠) .

وقول الكلبي : ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٢٨٦) ، والبغوي في تفسيره (٤/٥٢٣) ، و ابن الجوزي في تفسيره (٩/٢٢٦) وهو موضوع ؛ لأنه من رواية الكلبي .

=

.....

=

وقول السدي : ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/٢٢٦) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (٨/ ٦٢٣) ، ولباب النقول (ص: ٢٣٤) ، عن السدي . وهو ضعيف ؛ لإعضاله .

(٨) قاله مقاتل بن سليمان وابن جريج .

قول مقاتل في تفسيره (٣/ ٥١٧) ، وذكره الثعلبي (١٠/٢٨٦) ، والبغوي في تفسيره (٤/٥٢٤) وهو موضوع ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان .

وقول ابن جريج : ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ١٨٣) . وهو ضعيف جدًا ؛ لأن ابن جريج مدلس . كما في طبقات المدلسين (ص: ٤١) .

(٩) قاله محمد بن إسحاق . ذكره الثعلبي (١٠/٢٨٦) والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٢٣) ، وأخرجه ابن المنذر كما في لباب النقول (ص: ٢٣٤، ٢٣٥) .وهو ضعيف ؛ لإعضاله .

(١٠) قاله مجاهد . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٢٩٣) واختاره . وذكره الثعلبي (١٠/ ٢٨٥) ، والبغوي في تفسيره (٤/ ٥٢٤) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩/٢٢٧) ، و القرطبي في تفسيره (٢٠/١٨٣) وقال : ((وهو قول الأكثرين)) .

(١١) (هُمْزَةٍ لُمْزَة) قراءة أبي جعفر محمد بن علي والأعرج ، وهي قراءة شاذة . ينظر : إعراب القراءات الشواذ (٢/ ٧٤١) وتفسير القرطبي (٢٠ /١٨٢) .

(١٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /١٨٢) .

(١٤) قراءة ابن مسعود ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص: ١٧٩) .

قوله: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ﴾ قُرِئ بالتشديد[1] والتخفيف[2] ﴿مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ قُرئ بتشديد الدال [3] وتخفيفها[4] أي : جعلهُ عُدَّةً وأحصاه وهيأه لنوائب الدهر، [5] أو كثَّرَ عَدَّهُ حِرصًا فيه وحُبًّا[6] . وقيل: عـــدَّده مأخوذ من العُدَّة ،والعُدَّة : الذخيرة أي : ذخره وأمسكه لحوائجه [7].

قوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أي : يعْمل عمَل مَنْ يظُنُّ هذا [8]، أو يظُنُّ أنَّ المالَ يُخلِّـــدُهُ في النعيم فهو ماضٍ بمعنى المستقبل [9]﴿ كَلَّا ﴾ أي : ليس الأمر كما يَحْسَب .وهذا ردٌّ من الله عليه ثم استأنف قسمًا فقال: (لينبذُنَّ [10]﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ [11]وقُرِئ بألف ونون مكســـورةٍ علـــى التثنيـــة وتشديدها ،[12]أي : ليُطْرَحنَّ هو وماله في النَّار.[13]وعلى القراءة الأولى: لَيُطْرَحنَّ هو ومن اقتفـــى أثره.[14]و﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾ :هو من أسماء النَّار وسميت حُطمة ؛لأنها تحطم ما يُلقى فيها،أي: تَكْسِره [15].

---

(١) (جَمَّع) قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة في القراءات (ص :٦٩٧) ، وحجة القراءات (ص:٧٧٢) .

(٢) (جمَع) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم . المصادر السابقة .

(٣) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٥١٠) ، و الإتحاف (ص :٥٩٩) .

(٤) (وعَدَدَه) قراءة الحسن . القراءات الشاذة (ص: ١٧٩) ، الإتحاف (ص :٥٩٩) .

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٠٢) .

(٦) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١٢٣٢) ، وتفسير النيسابوري (٦ /٥٦٢) .

(٧) قال نحوه مقاتل . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٢٨٦) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٢٤) و الفخر الرازي في تفسيره (٣٢ /٨٨) .

(٨) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٧٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٤) .

(٩) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٠٢) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٨٨) .

(١٠) قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة . ينظر تفسير الزمخشري (٤ /٨٠٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٥١٠)

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٩) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٢٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٨٤)

قوله : (لينبذنَّ) ليس قسمًا ،إنما هو جواب قسم مقدَّر ، والجملة استئناف مُبيِّن لِعَلَّة الردع ، أي : والله ليطـــرحن بســـب أفعاله المذكورة . ينظر : تفسير النيسابوري (٦٢/٦) ، وتفسير الألوسي (٣٠ /٢٣١) ، وتفسير التحرير والتنـــوير (٣٠ /٥٣٩)

(١٢) (لَيُنْبَذَانِّ) قراءة ابن مُحيصن والحسن ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحميد ، وهي قراءة شاذة . ينظر: تفسير القرطبي (٢٠ /١٨٤) ، والإتحاف (ص :٥٩٩) .

(١٣) ينظر : المصادر السابقة .

(١٤) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٧٧) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٠٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٥١٠) .

(١٥) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٨٤) .

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾ هذا تفخيم لأمرها[1] ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ أي : نـــارُ اللهِ الـــتي أَعـــدَّها للعُصَاةِ قَدْ أُوْقِدَت وأُعِدَّتْ [2].

قوله: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ أي : تَأكُلُ اللُّحومَ والجلود حتى تبلغ إلى القلوب، وقَدْ عُلِم أنَّ الأَلَمَ إذا بَلَغَ القلب مات صاحبه، وهؤلاء يبلغُ الألم إلى قلوبهم مع أنَّهم لا يموتون فهذا أشد العذاب [3] . والإطلاع البلوغ [4].

قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ﴾ أي :النَّارُ مُطْبِقَةً عليهم أبوابها ، [5]يُقال:/ أَصَدْتُ البابَ وَأَوْصَـــدْتُه إذا أَطْبَقْتُهُ وأغْلَقْتُه [6] ﴿فِي عَمَدٖ﴾ يُقْرَأُ بضمتين[7]وفتحتين[8]، وبسكون الميم مع الضم[9]جمـــع عِمَـــاد وعَمُود[10]. ﴿مُّمَدَّدَةِۭ﴾ أي : تُمَدُّ العُمُد فتُوْثَق فيها أرجل الكفار بأوتادِ الحديد ،التقـــدير : ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ﴾ أي : موثوقون في عُمد ممدة بسلاسل الحديد ، [11] وقُرِئَ (ممدودةٌ) بالرفع [12]نعتًا لِمُؤصدةٍ [13] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٨٥) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /١٨٥) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥١٧) ، وتفسير الطـــبري (٣٠ /٢٩٤) ، وتفســـير الســـمرقندي (٣ /٥٩١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٨٥) .

(٤) قاله الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٠) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٢٩٤) .

(٥) قاله ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد . تفسير الطبري (٣٠/ ٢٩٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٧٧) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٣) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٢٢) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٠/ ٢٩٥) ، ومعاني الزجاج (٥/٢٧٧) وقد تقدم في سورة البلد ص : (٥٢٧) .

(٧) (عُمُدٍ) قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم . السبعة في القراءات (ص: ٦٩٧) ، وحجة القراءات (ص :٧٧٣)

(٨) (عَمَد) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم . المصدرين السابقين .

(٩) (عُمْدٍ) قراءة هارون عن أبي عمرو ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٧٩) .

(١٠) هذا معنى قراءة الضم . معاني الفراء (٣/ ٢٩١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٧٧) ، وحجة القراءات (ص :٧٧٣) .

(١١) ينظر :تفسير الزمخشري (٤ /٨٠٣) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٩٠) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥٢٩) .

(١٢) قراءة عاصم الجُحْدُري ، وهي قراءة شاذة . تفسير الثعلبي (١٠ /٢٨٧) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٢٢) .

(١٣) ينظر : المصادر السابقة .

﴿ سورة الفيل ﴾

هي مكية [1]. وهي خمس آيات . وثلاث وعشرون كلمةً . وهي ستة وتسعون حرفًا[2] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **مَن قَرأ سورة الفيل عافاه الله أيام حياته في الدنيا من القذف والمسخ** » .

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة ، وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٧٥) ، وتفسير ابن عطيـــة (٥ /٥٢٣) ،والـــدلائل (١٤٢/٧ــــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٣١) ، وتفسير القرطبي (٢٠ / ١٨٧) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٨٩) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ [آية :١] قُرئ (تَرْ) بسكون الـــراء[١] أي : ألم تعرف ، واللفظ استفهام ، والمعنى: تقرير ، والخطاب للرسولﷺ ؛ولكنه عام معناه : ألم تروا يا أهل مكة ما فعلتُ بأصحاب الفيل؟ [٢]

نزلت هذه السورة في قصة أصحاب الفيل حين قصدوا مكة ليخرِّبوا الكعبة فأهلكهم الله [٣] .

قيل : إنَّ أبْرهة [٤] ملك اليمن من قبل النجاشي[٥] بنى كنيسةً عظيمة بصنعاء لم يَبْنِ ملكٌ مثلها قط ، وقال : لستُ مُنتَهيًا حتى أجعلها حج العرب . فَسَمِعَ بذلك رجل من بني كِنَانَة ، فخرج فدخلها ليلاً فأحدثَ فيها ، فبلغ ذلك أبرهةَ ،فحلف ليَسيرنَّ إلى الكعبة فيهدمها ، فَجَيَّش جيوشًا كثيرةً ،وجنَّـــد جنودًا عظيمة ، وقَدِمَ إلى المكة لتخريب الكعبة ،والفيل تقدَّم الجيش ، فامتنع الفيلُ من دخول الحرم ، فأرسل الله عليهم طيورًا بالحجارة، فأهلكوهم عن آخرهم بالحجارة [٦].

قوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ [آيـــة :٢] أي : في خُسرانٍ وأباطيل وضلال كيدهم عمَّا أرادوا من تخريب الكعبة [٧] .

---

(١) قراءة أبي عبد الرحمن السُلَمي وهي قراءة شاذة . ينظر المحتسب (٢/ ٣٧٣) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /١٨٧) .

(٣) ينظر : أسباب النزول للواحدي (ص:٢٦٤) .وهذا الذي ذكره الواحدي وتبعه المؤلف ليس من أسباب النزول؛ بل هـــو مـــن باب الإخبار عن الوقائع الماضية . ينظر : الإتقان(١/ ٩٤) النوع التاسع (معرفة سبب النزول) .

(٤) أبرهة بن الصباح الأشرم ، يُكنى أبو يكسوم ، ملك الحبشة ، وصاحب الفيل الذي ساقه إلى البيت الحرام فأهلكه الله .

ينظر : تاريخ الطبري (١ /٤٥٢) ، وتفسير الرازي (٣٢ /٩١) ، والبداية والنهاية (٢ /١٧٦) .

(٥) واسمه أَصْحَمَة بوزن أربعة وحاؤه مُهملة، وقيل : مُعجمة ،وقيل : إنه بموحدة بدل الميم ،وقيل : صحمة بغير ألف بـــن أبجـــر النجاشي بفتح النون على المشهور ، ملك الحبشة ، واسمه بالعربية عطية ، والنجاشي لقبٌ له ، أسلم على عهد النبي ﷺوهو معدودٌ في الصحابة ﷺ ، وكان ممن حَسُن إسلامه ، ولم يهاجر ولا لهُ رؤية، فهو تابعيٌّ مِن وجه صاحبٌ مِن وجه وقـــد تـــوفي في حياة النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب . ينظر : سير أعلام النبلاء (١ /٤٢٨) ، والإصابة (١ /٢٠٥) .

(٦) القصة . أخرجها مطولة ابن إسحاق في سيرته (المبتدأ والمبعث والمغازي) (١ /٣٨ ـــ٤١) ، وأخرجها ابن هشام في ســـيرته (١ /١٦٠ـــ١٧٣) ، والطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٩٩ـــ ٣٠٣) ، و الثعلبي في تفسيره (١٠/٢٨٩ـــ٢٩٣) ، والبيهقي في دلائـــل النبوة (١/١١٥ـــ١٢١) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٢ /١٧٠ ـــ١٧٣) عن ابن إسحاق .

(٧) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٩) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٢٩٧) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٥٤) .

قوله: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ [آية :٣] يعني: بَعَثَ عليهم طيرًا مِنَ البحر [١] لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأَكُف كَأَكُف الكِلاب، [٢] ألوانها خُضْر، [٣] أو سُود، [٤] أو بيض، [٥] وكان مع كُل طائرٍ ثلاثة أحجار حَجَرانِ في رجليه ، وحَجَرٌ في مِنْقَارِه [٦]. وقيل : إنها طيرُ السماء وكانت الأحجار كأمثال الحُمُّص[٧] . وقيل : كرأس الرجل [٨].وكان على كُلِّ حجرٍ اسمُ الذي وقع عليه[٩] ولم يَنجُ مِنَ القومِ إلاَّ رَجَلٌ واحد اسمه أبو يَكْسُوم ، فسارَ والطير على رأسه حتى دخل على النَجَاشِيِّ وأخبره ما أصاب القوم ، فلمَّا أَتَمَّ كلامه رماهُ الطائرُ بحجرٍ فمات الرجل ، فأرى الله النَجَاشِي كيف كان هلاك أصحابه [١٠] . وَوُلِد النبي ﷺ عام الفيل. [١١]

---

(١) قاله ابن عباس وعكرمة وعبيد بن عمير وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٧ــ٢٩٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٩٢) .

(٢) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٧) ، ودلائل النبوة (١ /١٢٢) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٤) ،وتفسير البغوي (٤ /٥٢٨) .

(٣) قاله عكرمة وسعيد بن جبير . تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٨) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٩) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٩٧) .

(٤) قاله عُبيد بن عُمير ومحمد بن كعب وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٢٩٨) ، ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٩) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /١٩٧) .

(٥) قاله قتادة . ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣٠٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٩٧) .

(٦) قاله قتادة ، ينظر: تفسير الصنعاني (٣ /٣٩٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٩٩و ٣٠٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٤)،و تفسير البغوي (٤ /٥٢٩) .

(٧) قاله سعيد بن جبير . أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ /٣٢٦) كتاب المغازي ح (٣٦٥٣٥) ،وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٤٢) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /١٩٦) .

(٨) قاله عبيد بن عمير . أخرجه ابن إسحاق في سيرته (١ /٤٢) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/٢٣٤) .

(٩) حكاه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٥٢٢) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٣٤) .

(١٠) قاله الكلبي ومقاتل . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٢٩٦) ، وذكره ابن الجوزي في تفسيره بدون نسبة (٩ /٢٣٥) . ولعلَّ الصواب أنَّ أبا يكسوم هذا هو : أبرهة الحبشي وهذه كنيته كما ثبت في سيرة ابن إسحاق (١/ ٣٦) ، وتاريخ الطبري (١ /٤٥٢)، والبداية والنهاية (٢ /١٧٦) ،وهو قول مجاهد كما في تفسير الماوردي (٦ /٣٤٠)،وتفسير القرطبي (٢٠/١٩٣) .

(١١) قال ابن عبد البر في الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار(٨/٣٢٨) : ((لا خلاف بين العلماء بالسِّير والآثار أنَّ رسول الله ﷺ وُلِد عام الفيل)) .

وقوله: ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ أي : جماعات بَعْدَ جماعات في تفرقةٍ ولا واحدَ لها من لفظها[1] . وقيل:واحدها إبْيل مثل سكين، [2] أو إبَولٌ [3]. وقيل : أبابيل ،أي : مختلفة الألوان [4]﴿ تَرْمِيهِم﴾ [آية :٤] بالتاء[5] والياء[6] ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ وهو عَلَمٌ للديوان الذي كُتِب فيه عذابُ الكفار مثل سِجِّين عَلَمٌ لديوان أعمالهم كأنَّه قيل: بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدوَّن واشتقاقه من الإسجال ؛ لأنَّ العذاب موصوف بذلك[7] وقد ذكرنا (سجيلا) في سورة هود[8] .

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[آية :٥] قد مضى معنى العَصْف في سورة الرحمن [9]،والعَصف :ورق الزرع إذا أكله الدُّودُ [10] والظاهر أنَّه التِّبن[11] ، والمأكول أي : ما أكَلَتْهُ الدواب[12] .

---

(١) ينظر : مجاز القرآن (٢/ ٣١٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٣٩) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٢٩٦) .

(٢) قاله المبرد . نقله عنه النحاس في إعراب القرآن (٥ /٢٩٢) .

(٣) حكاه الكسائي عن النحويين . نقله عنه الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٢) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٢٩٦) .

(٤) قاله زيد بن أسلم . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٤٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٣٦) .

(٥) قراءة الجمهور . ينظر : تفسير أبي حيان (٨ /٥١٢) .

(٦) (يرميهم) قراءة عيسى وابن يَعمُر ، وهي قراءة شاذة . ينظر القراءات الشاذة (ص: ١٨٠) .

(٧) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٨٠٥) ، وينظر : تفسير الرازي (٣٢ /٩٥ــ٩٦) .

(٨) في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [آية :٨٢] قال المؤلف : ((أي : من طين قد طُبِخ حتى صار كالآجر .وقيل : حجارة خالطها الطين. وقيل : (السجيل) سماء الدنيا ، (والسجين) الأرض السُّفلى . وقيل : (السجيل) الحجارة الشديدة الصلبة . وقيل : (السجيل) الحجارة المضمومة المُجتمعة من سَجَلتُ الكتاب والدَّلْو سَجْلاً أي : جمعتُه ، وهو سنك كيل بالفارسية)) . ينظر : تفسير التبيان اللوح [١٢٧/ ب] .

(٩) في تفسير قوله تعالى :﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴾ [آية:١٢] قال المؤلف:((والعصف ورق الزرع)) .ينظر : تفسير التبيان اللوح [٣٠٤/أ] .

(١٠) قاله ابن عباس . تفسير ابن وهب (٢/ ٥١٩) ، و تفسير الماوردي (٦ /٣٤٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٠٦) .

(١١) قاله قتادة . ينظر تفسير الصنعاني (٣ /٣٩٧) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٠٤) وهو اختياره.

(١٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٠/ ٣٠٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٢٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /١٩٩) .

﴿ سورة قريش / ﴾

هي مكية عند الجمهور .[1] وهي أربع آياتٍ في الكوفي والبصري والشامي، وخمس في المدني والمكي[2] . وهي سبع عشرة كلمةً . وهي ثلاث وسبعون حرفًا [3].

روى أُبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من قرأ سورة لإيلاف قريش أُعطِيَ من الأجر عشرُ حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها** »[4] .

---

(١) قاله ابن عباس والحسن وعكرمة ، وهي من السور المتفق على مكيتها.

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٧٥) ، والبيان في عد آي القرآن (ص: ٢٩٠) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٢٥) ،و الدلائل (١٤٢،١٤٤/٧) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /٢٣٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٠٠)

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص:٢٩٠) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٣) .

(٣) تفسير الثعلبي (١٠ /٢٩٩) ، والبيان في عد آي القرآن (ص:٢٩٠) .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [آيــة :١] قُرِئَ بغير ياء بعد الهَمْزة، [١] وقُرئ بياءٍ ساكنةٍ من غــيرِ هَمْزٍ، [٢] وقُرِئ بهمزتينِ الأولى مكسورة والأُخرى ساكنة، [٣] وقرأ الباقون بهمزة واحدة بعدها ياء ساكنة . [٤] والإيلاف : إيجابُ الإلف بالتدبير اللطيف، [٥] واللام تَتَّصِلُ بما قبلها على معنى: أَهْلَكَ اللهُ أصحابَ الفيلِ ؛ لتَبْقَى قريشٌ وتألفَ لِرِحْلَتَيْهَا [٦].

وقيل : معنى اللام التأخير على معنى : فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلافِ قريش ، أي : ليجعل عبادتهم شكرًا لهذه النعمة واعترافًا بها. [٧] وقيل:هي موصولة بسورة الفيل ،أي:فعلنا ذلك بأصحاب الفيل ؛ لإيلافِ قريش واجتماعهم واتفاقهم . [٨] يُقال : أَلِفْتُ الشيءَ وأَلَّفَهُ بمعنى واحد [٩]، وكرَّرَ لإيلاف للتوكيد، [١٠] وقرأ النبي ﷺ (لإِلْفِ قريش إِلفِهِم)[١١] ، وقُرئ (لِيَأْلَفَ)[١٢] .

---

(١) (لإلاف) قراء ابن عامر . ينظر: التيسير (ص :٢٢٥) ، وتحبير التيسير (ص :٦١٨) ، والاتحاف (ص : ٦٠١) .

(٢) (لِيْلاَف) قراء أبي جعفر . تحبير التيسير (ص :٦١٨) ، والاتحاف (ص : ٦٠١) .

(٣) (لإِئْلاَف) قراءة عاصم في رواية أبي بكر . السبعة في القراءات(ص:٦٩٨) ، والقراءات الشاذة (ص: ١٨٠) قال ابن مجاهد في السبعة في القراءات : ((رجع عنها وقرأ مثل حمزة بهمزة واحدة)) .

(٤) ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصــم . ينظــر : الســبعة في القــراءات (ص :٦٩٨)، والتيسير (ص :٢٢٥) .

(٥) ينظر : تفسير الرازي (٣٢ /٩٩)، وتفسير النيسابوري (٦ /٥٦٩) .

(٦) ينظر : معاني الفراء (٢٩٣/٣) ، ومعاني القرآن للأخفش(٢ /٧٤٣) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٨٠) ، وتفسير الوســيط (٤/ ٥٥٥) .

(٧) قاله سيبويه والخليل بن أحمد . الكتاب (٣ /١٢٧) ، و مشكل إعراب القرآن (٢ /٨٤٥) ، ومعاني الزجــاج (٥/ ٢٨٠) وقال : ((وهذا قول من تُرْتضى عربيتهم)) .

(٨) وهذا قول الفراء والأخفش المتقدم في نفس الصفحة هامش (٦) .

(٩) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٨١) .

(١٠) ذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٥٩٨) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٤٠) .

(١١) وهي قراءة شاذة . أخرجها أبو عمرو الدوري في جزء فيه قراءات النبيﷺ (ص:١٧٨) ، والطبري في تفســيره (٣٠ /٣٠٥) من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد . والإسناد ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم صدوق اخــتلط جدًّا و لم يتميز حديثه فترك . ينظر :التقريب (ص :٤٦٤) .وشهر بن حوشب صدوق كثير الإرسال والأوهام .ينظر : التقريــب (ص :٢٦٩) .

(١٢) قراءة عكرمة ، وهي قراءة شاذة . ينظر : القراءات الشاذة (ص:١٨٠) .

وسُمِّيَت قريش بدَابَّة البحر تَأْكُلُ ولا تُؤْكَل ، وتَغْلِبُ ولا تُغْلَب. [1] وقيل: القَرْش الكَسب فَسُمُّوا قريشًا بذلك ؛ لأنهم كانوا تُجارًا مُتَكَسبين[2] . وقيل: إيلاف بدل من لإيلاف فإنه عَمَّمَ ثُمَّ خَصَّصَ إيلاف الرحلتين [3] ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾ [آية :٢] يعني : إلى اليمن (ورحلة َالصَّيْفِ) يعني: إلى الشام[4] وبهما كانت تقوم معايشُهُم ،وتجاراتهم، وكان لا يَتعَرَّضُ لهم أحد ويقول : هم سكان حَـرَمِ الله. وكان الحرم واديًا جَدْبًا لا زرع فيه ولا ضَرْعَ [5]، وانتصب (رحلةَ) على المصدر[6] ، وقُرِئ بالضم[7] أي:ارتحالهم رحلةٌ [8]، فَمَنَّ الله عليهم بذلك وقال: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ [آية :٣] يعني: الكعبة [9]﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ [آية :٤]حيث أصابهم الجَدْبُ سبع سنين حتى أكلوا الكِلابَ والعِظام ،ثُمَّ كَشَفَ الله ذلك عنهم[10] ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أي : أَمَّنَهُم من خوفِ أصحابِ الفيلِ وغَيرِهم ، فلا يخافون في الحرم الغَارة ، ولا يخافون في رحلتهم[11] ، وأضاف الربُّ إلى البيت ؛ لأنَّ الخِصْبَ والأمن لحُرمةِ البيت [12].

---

(١) قاله ابن عباس . تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠١) ، وتفسير الماوردي الماوردي (٦ /٣٤٦) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٦) .

(٢) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/٥٢٥) ، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٨ /٢٥٤) (قرش) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٠١) ، /٣٤٦) والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٥٦) وقال : ((وهو قول الأكثرين)) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن (٥ /٢٩٤) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٨٤٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٠٧) .

(٤) قاله أبو صالح والكلبي وابن زيد . تفسير الطبري (٣٠/ ٣٠٧) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٣٠).

(٥) قاله أبو صالح . تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٢) ، وتفسير الوجيز (٢ /١٢٣٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٣٠).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠٥) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٢٠٦) .

(٧) ما وقفت عليه أنها قرئت بضم الراء (رُحلة)، وهي قراءة أبي السمَّال ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة(ص: ١٨٠) ، وإعراب القراءات الشاذة (٢/ ٧٤٩) .

(٨) قاله القرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٠٦) و هذا معنى قراءة نصب (رحلةَ) على المصدر .

(٩) قاله الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٠٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٣١) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٠٨) .

(١٠) ينظر : تفسير الوجيز (٢ /١٢٣٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /ص٨٠٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٠٩) .

قال ابن جزي الكلبي في تفسيره (٤ /٢١٩) : ((ويحتمل أن يريد أطعامهم على الإطلاق فقد كان أهل مكة ساكنين بواد غير ذي زرع ؛ولكن الله أطعمهم مما يجلب إليهم من البلاد بدعوة أبيهم إبراهيم ﷺ وهو قوله : ﴿وارزقهم من الثمرات﴾)) . [البقرة :٢٢]

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٢٠) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٠٧) ، ةتفسير البيضاوي (٥ /٥٣٣) .

(١٢) ينظر : تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٢٠ /٥٠٩) ، وتفسير الشوكاني (٥ /٤٩٨) .

﴿ سورة أرأيت ﴾ [1] .

وتسمى سورة الماعون .[2]وهي مكية عند الجمهور. [3]وهي سبع آيات في الكوفي والبصري ، وست في المدني والشامي والمكي.[4]وهي خمس وعشرون كلمة .وهي مائة حرف وأَحَدَ عشرَ حرْفًا [5] .

---

(١) ذكره مجاهد في تفسيره (٢ /٧٨٦) ، وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣ /٣٩٩) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٣٢٠) وابن جني في المحتسب (٣/ ٣٧٤) ، وأبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن (ص :٢٩١) ، و الواحدي في الوجيز (١٢٣٥/٢) والسمعاني في تفسيره (٦ /٢٨٨) ، وذكره السيوطي في الإتقان (١ /١٥٥) في النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سورة .

(٢) وهو مسمى السورة المشهور الوارد في المصحف وأكثر كتب التفسير . ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٥٢٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ / ٦٠٠) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ٣٠٤) ، وتفسير البغوي(٤/ ٥٣١) .

(٣) ابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة .وهي من السور المتفق على مكيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٧٥) ، و تفسير ابن عطية (٥/ ٥٢٧) ، والدلائل (١٤٢،١٤٤/٧) ،والدر المنثور (٨ /٦٤١) .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٩١) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٣) .

(٥) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٩١) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ [آيــة :١] وقرأ ابن مسعود (أرأيتك) . [١] نزلــت في العاص بن وائل السهمي . [٢][٣] وقيل: في الوليد بن المغيرة، [٤] وفي أبي ســفيان. [٥] والاســتفهامُ هاهنا للتوبيخ [٦] أي : يُكذب بيوم الدين يعني: بيوم القيامة [٧] والحساب[٨] .

قوله: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ [آية :٢] وقُرئ (يَدَعُ) مخففة[٩] أي : يُعرِضُ عنــه فهــو صَائرٌ إلى القراءة العامة ؛[١٠] أي : يدْفَعُهُ بجفوةٍ عن حَقِّهِ، [١١]ويقهره ويَظْلمُهُ؛ [١٢] ليأخذ ماله .

---

(١) ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٨١) ، و الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٤) ، والزمخشري في تفســيره (٤ /٨٠٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٢) العاص أو العاصي ، قال الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣ / ٨٩٠) : ــ ((قال النحاس : هو مــن الأسمــاء المنقوصة ؛ فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها)) ــ ، وهو ابن وائل بن هاشم بن سعيد السَّهْمِي ، كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ مــات بين مكة والمدينة بالأبواء ، وقيل : خرج على حمارٍ له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلتــه . ينظر : سيرة ابن هشام (٢ /٢٥٦ــ٢٥٧) ، ونسب قريش (١ /٤٠٨) .

(٣) قاله مقاتل بن سليمان والكلبي . تفسيرمقاتل بن سليمان (٣ /٥٢٧) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٠٤) ، والمــاوردي في تفسيره (٦/ ٣٥٠) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٦٥) ، وفي الوسيط (٤/ ٥٥٨) وهو موضوع ؛لأنــه مــن روايــة الكلبي ومقاتل بن سليمان .

(٤) قاله السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٠٤) و البغوي في تفســيره (٤ /٥٣١) وهــذا السبب ضعيف ؛ لخلوه من الإسناد .

(٥) قاله ابن جريج . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٠٤) ، والماوردي في تفسيره (٦/ ٣٥٠) ، والواحدي في أســباب النــزول (ص: ٤٦٥) وهو ضعيف ؛ لضعف ابن جريج كما تقدم .

وهذه السورة عامة وإن كانت نزلت في شخص بعينه . قال الطاهر ابن عاشور (٣٠ /٥٦٦) : ((ولو تعينت لشخص معــين لم يكن سبب نزولها مخصِّصاً حكمَها بمن نزلتْ بسببه)) .

(٦) ذكره القشيري في تفسيره (٣ /٤٥٣) ، والمفسرون على أنَّ الاستفهام هنا مستعمل في التعجيب من حال من يكذب بالدين ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٠٩) ، وتفسير الفخر الرازي (٣٢ /١٠٤) و تفسير التحرير والتنوير (٣٠ /٥٦٦) .

(٧) قاله السمرقندي في تفسيره (٣ /٦٠٠) .

(٨)قاله مجاهد وعكرمة وابن جريج .تفسير الطبري (٣٠ /٣١٠)،وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٨)، وتفسير ابن الجــوزي (٩ /٢٤٤)

(٩) قراءة علي ﷺ والحسن وأبو رجاء واليماني ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٨١) ، والمحتسب (٢/ ٣٧٤) .

(١٠) أي : معنى قراءة التخفيف صائر إلى معنى قراءة التشديد .ينظر : المحتسب (٢/ ٣٧٤) .

(١١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٢١) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٥٨)، وتفسير الرسعني (٧٤٦/٨) .

(١٢) قاله قتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٣١٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢١١) وقال : ((والمعنيين متقاربين)) .

والفاء في قوله : ﴿فَذَٰلِكَ﴾ جوابُ شرطٍ مقدرٍ تقديره إن تأمتله / وإن طلبت علمه[1] . ٣٦٠/ب

قوله:﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[آية :٣] أي : لا يَحُثُّ عليه، ولا يُطعِمه ،ولا يَأْمرُ بإطعامٍ،[2] ولا يُحافظ على صدقة المسكين . [3]

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [آيـة :٤] ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [آيـة :٥] أي : غـافلون[4] يؤخرونها عن وقتها[5] ، أو إذا صلاَّها صلاَّها رياءً وسُمعةً وإن فاتته لم يَنْدم عليها، [6] أو هو الذي يَلْتَفِتُ فيها عن يمينه وشماله ،ولا يُتِمَّ ركوعها وسجودها ،[7] أوْ هُم المنافقون الذين هُم لاهُونَ عـن الصلاة [8]، أو التاركون لها . [9]

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [آية :٦] أي : يُرَاؤُونَ الناس بالصلاةِ إذا أبصروا الناس صَلّوا وإذا لم يُبْصروا أحدًا لم يُصَلُّوا؛ [10] وهم المنافقون يصلون في العلانية، ويتركون الصلاة في السرِّ. [11] أو هو عامٌّ في كل من راءى بعمله[12] .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠٦) ، وفتح القدير (٥ /٥٠٠) .

(٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤ /٥٥٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٣٢) ،وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٤٤) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٩٤) ، وتفسير ابن وهب (٢/ ٥٢١) .

(٤) قاله قتادة ومجاهد . تفسير الطبري (٣٠ /٣١٢) ، وتفسير البغوي (٤/ ٥٣٢) .

(٥) قاله ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ﷺ ومسروق ومسلم بن صبيح وأبي العالية . تفسير الطبري (٣٠ /٣١١) ، وتفسير ابـن أبي حاتم (١٠ /٣٤٦٨) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢١١) .

(٦) قاله الحسن . تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ، وتفسير البغوي (٤/ ٥٣٢) .

(٧) قاله أبو العالية . تفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٤٦٨) ، تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ،و تفسير الماوردي (٦ /٣٥٢) .

(٨) قاله ابن عباس ومجاهد . تفسير الطبري (٣٠ /٣١٢) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٣٢) .

(٩) قاله مجاهد والضحاك . تفسير الطبري (٣٠ /٣١٢) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ،

(١٠) قاله ابن عباس . تفسير الطبري (٣٠ /٣١٢) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٣٢) .

قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٩٣) : ((اللفظ يشمل ذلك كله)) .

(١١) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك . تفسير الطبري (٣٠ /٣١٣) ، و تفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ، وتفسـير البغـوي (٤ /٥٣٢) .

(١٢) ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٥٢) ، وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٩٣) .

﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [آية :٧] أي : يمنعون الزكاة ،[١]أو يمنعون الأمتعة القليلة القَيِّمة من العَـــوَارِي يُعِيرُونها مِمَّا يتعاطاه الناسُ بينهم ؛كالقِدْرِ والفَأْسِ وغيرهما . [٢] مأخوذ من المَعْن وهو القليل [٣] .

---

(١) قاله علي بن أبي طالب وابن عمر ﷺ ومحمد بن الحنفية ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد و ابن قتيبة . تفسير غريب القرآن (ص: ٥٤٠) ، تفسير الطبري (٣٠ /٣١٤ــ ٣١٦) ، وتفسير الـثعلبي (١٠ /٣٠٥) ، وتفسـير ابن كثير (٤/٥٩٤) .

(٢) قاله ابن مسعود وابن عباس ﷺ وغندر وسعيد بن عياض وإبراهيم النخعي وأبو مالك .

تفسير الطبري (٣١٦ــ٣١٩) وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٠٥) ، وتفسير ابن كثير (٤/٥٩٤) . قال الفخر الرازي في تفسـيره (٣٢/ ١٠٨) ((وهو قول أكثر المفسرين)) .

واختار الطبري وابن كثير عموم الآية لهذين المعنيين . قال الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٢٠) : ((وهو خبر عام من غير أنْ يَخُـصَّ من ذلك شيئًا ، فيُقال: إنَّ الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ،ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهـم في أموالهم من الحقوق ؛ لأنَّ كُلَّ ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض)) . وقال ابن كثير في تفسـيره (٤/ ٥٩٤) : ((وهذه الأقوال كلها ترجع إلى شيءٍ واحد هو ترك المعاونة بمالٍ أو منفعة)) .

(٣) قاله الزجاج . ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٣ /١٣) مادة (معن) .

﴿ سورة الكوثر ﴾

هي مكية عند الجمهور . [1] وهي ثلاث آيات . وهي عشر كلمات . وهي اثنان وأربعون حرفًا[2].

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((**من قرأ سورة إنا أعطيناك الكوثر سقاه الله من أنهار الجنة وأُعطي من الأجر عشر حسناتٍ بعدد كل قربانٍ قرَّبهُ العبدُ في يوم عيد**)) [3].

---

(١) منهم عائشة وابن عباس وابن الزبير ﷺ والحسن وعكرمة .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص :٧٧٥) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٢) ، والدلائل (١٤٢/٧ــ١٤٤) ، والدر المنثور (٨ /٦٤٦) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٢) ، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٥٤٧) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾ [آية :١] وقرئ بالنون بدل العين[١] ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾وهو الخَيْرُ الكثيرُ في الدُنيا والآخرَةُ، [٢] أو هُوَ نَهْرٌ في الجنةِ [٣]حَافتاهُ مِنَ الذهب، عليه خيامٌ مِنَ الدُّر لِسُكنا أهلِ الجنة وعلى شاطئ النهر أشجار، ثمرهُ الزَبَرْجدُ الأخضر، وعلى شاطئ النهر أوانٍ مِنْ فضةٍ بعدد نجومِ السماءِ لا يعلم عددها إلاَّ الله ، يجري على وجهِ الأرضِ ، وهو أشدُّ بياضًا من اللبن ، وأبردُ من الثلج ، وأحلى من العسل ، وألذُّ من الخمر ، وألْيَنُ من الزُّبد، وحَصْبَاؤُهُ[٤] الياقوت الأحمر ،والزبرجدُ الأخضر ،والدُّر والمرجان ، وحَمَأتُهُ[٥] المسكُ الأَذْفَرِ[٦] ، وترابه الكافور ، ومَنبعُه من سدرةِ المُنتهى مَن شربَ منه شربةً لا يظمأُ بعدها أبدًا [٧] .

---

(١) (أَنْطيناكَ) أخرج هذه القراءة الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٦٥) ح (٨٦٢) ، والحاكم في مستدركه (١٩٩/٢) ح(٣٠٥٠) كتاب التفسير ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٠٨) ، من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن عن أمه عن أمِّ سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ . قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه)) .قال الذهبي : ((بل عمرو بن عبيد : واه)) . وهذه القراءة قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٨١) .

(٢) قاله ابن عباس و مجاهد وعكرمة . صحيح البخاري (ص: ٩١٧) كتاب التفسير (سورة إنا أعطيناك الكوثر) ح (٤٩٦٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٢١ــ٣٢٢) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٦).

(٣) وهو قول عائشة وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك ﷺ وسعيد بن جبير ومجاهد . صحيح البخاري (ص: ٩١٧) كتاب التفسير (سورة إنا أعطيناك الكوثر) ، وتفسير الطبري (٣٠/٣٢٠ــ٣٢١) وقد جمع سعيد بن جبير بين القولين حيث قال : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه . ينظر : المصدرين السابقين .

(٤) حصباؤه : أي : الحصى وهي الحجارة . لسان العرب (١ /٣١٨) (حصب) .

(٥) حمأته : أي: طينه . المصدر السابق (١/٦١) (حمأ) .

(٦) الأذْفَر : ذكي الريح ، وهو أجوده . المصدر السابق (٤ /٣٠٦) (ذفر) .

(٧) وصفة نهر الكوثر . أخرجها البخاري في صحيحه (ص :١١٦٧) ،كتاب الرقاق (باب في الحوض) ح(٦٥٧٩) ،و(٦٥٨٠) و٦٥٨١) ،و (٦٥٨٣) ، وكتاب التفسير (ص: ٩١٧) : سورة (إنا أعطيناك الكوثر) ح (٤٩٦٤) ،و (٤٩٦٥) ، ومسلم في صحيحه (٤ /٤٩٣) كتاب الفضائل (باب : إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته) ح (٢٢٩٠) ،و (٢٢٩١) ،و(٢٢٩٢) ،و (٢٣٠٠) و (٢٣٠١) ،و(٢٣٠٣) ،و(٢٣٠٤) ،و (٢٣٠٥) .

أمَّا قوله منبعه من سدرة المنتهى . حكاه الثعلبي في تفسيره (١٠/٣٠٩) .

أوالكوثر : كثرة الأولاد والأشياع، [١] أو القرآنُ، [٢]أو كثرة الخير ،[٣] أو العلم ، [٤] أو الذكر المقارِنُ ذكر الله تعالى[٥] ، أو الإسلام والنبوة [٦].

قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾[آية :٢] أي : صلِّ ركعتي العيد[٧] ﴿وَٱنْحَرْ﴾ أي : البُدْن [٨][٩]، أو يعني: صلاة الفجر بالمزدلفة وانحر البُدن بمنًى، [١٠][١١] وقيل: فصلِّ لله الصلوات الخمس، [١٢](وانحر) أي : ارفع يديك إلى نحرِك في التكبير ،[١٣]أو اجْعَلْ يديك على نحرك في الصلاة .[١٤]

---

(١) قاله أبو بكر بن عياش ويمان بن رئاب . تفسير الثعلبي (١٠ /٣١٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢١٧) .

(٢) قاله الحسن وعكرمة . تفسير الطبري (٣٠ /٣٢٣) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣١٠) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٥٤).

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٣٢١ــ٣٢٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ٣١٠) و تفسير الماوردي (٦ /٣٥٥) .

(٤) قاله ابن عباس و مجاهد وعكرمة والحسن . صحيح البخاري (ص: ٩١٧) كتاب التفسير (سورة إنا أعطيناك الكوثر) ح (٤٩٦٦) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٢١ــ٣٢٢) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٤٩) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٦) .

(٥) حكاه الماوردي في تفسيره (٦ /٣٥٥) ، ونقله عنه القرطبي في تفسيره (٢٠ /٢١٧) .

(٦) قاله عكرمة . تفسير الطبري (٣٠ /٣٢٣) . وقال : ((وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: هو اسم النهر الذي أُعْطِيَهُ رسول اللهﷺ في الجنة لتتابع الأخبار عن رسول الله بأنَّ ذلك كذلك)) .

(٧) قاله أنس وقتادة وعكرمة والربيع . تفسير الطبري (٣٠ /٣٢٦ــ٣٢٧) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٥٥) .

(٨) قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وعطاء . المصدرين السابقين .

(٩) البُدْن :واحدها بَدَنَة تقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر مما يجوز في الهَدْيِ ، والأضاحي سُميت بَدَنةً لِعِظَمها ، ولا تقع على الشاة. تهذيب اللغة (١٤ /١٠٢) (بدن) .

(١٠) منى : أحد مشاعر الحج وأقربها إلى مكة فيها الجمرات الثلاث ومسجد المرسلات ، ومسجد الخيف ، ومسجد الكبش . ينظر : معالم مكة التاريخية والأثرية (ص: ٢٩٠) .

(١١) قاله مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير ، تفسير الصنعاني (٣ /٤٠٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣١٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢١٨) .

(١٢) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره(٣/٥٢٨) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٣٢٦) عن ابن عباس ومجاهد .

(١٣) قاله أبو جعفر بن علي . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٢٦) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٣١٢) .

(١٤) لم أجده بهذا اللفظ وما وجدته هو : أن يضع يده اليمنى على اليسرى عند نحره ، وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباسﷺ . تفسير الثعلبي (١٠/ ٣١١) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٥٥)

ولعلَّ الصواب أن المراد هو عموم الصلاة ،وعموم النحر أو الذبح ، وهذا اختيار الطبري في تفسيره (٣٠/٣٢٨) : قال : ((لأنَّ الله جل ثناؤه أخبر نبيهُ بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثُم أَتْبعَ ذلك قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ فكان معلومًا بذلك أنَّه خصَّه بالصلاةِ لهُ والنحرِ على الشكر لهُ على ما أعْلَمَهُ من النعمة التي أنعمها عليه ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض ، وبعض النحر دون بعضٍ وجه إذْ كان حثًّا على الشكر على النعم)) .

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ [آية :٣] أي : مُبغِضكَ وعَدُوُّك يا محمد[١] ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي : المنقطع العَقِب أي : الذي لا وَلَدَ لهُ ، [٢] ولا يُذكرُ بخير، [٣] وقيل: المنقطع عن كل خير [٤].

نزلت في العاص بن وائل السهمي[٥] ، أو في أبي لهب [٦]حين قال للنبي ﷺ : يا أبتر. [٧] وسمَّاه أبترًا ؛ لأنَّه مات له أربعة من البنين : طيب وطاهر [٨][٩]والقاسم[١٠]وإبراهيم[١١]، والعرب تقول لمن مات ولده أبتر ، أي : مقطوع النسب [١٢] .

---

(١) ينظر :معاني الفراء (٣/ ٢٩٦) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٥٤٠) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٢٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٨٤) .

(٢) ينظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٥٤٠) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٢٨) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٨٥) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٩٦) .

(٤) قاله الزجاج في معانيه (٥/ ٢٨٥) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٣١٣) .

(٥)وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ويزيد بن رومان ومقاتل بن سليمان والكلبي .قولم قاتل في تفسيره (٣ /٥٢٨).

ـــ وقول ابن عباس . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٩/٣٠) ، وابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٦٥٣/٨) من طريق العوفي عن ابن عباس به . وإسناده ضعيف مسلسل بالعوفيين الضعفاء .

و ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص : ٤٦٦) دون إسناد .

ـــ وقول سعيد بن جبير . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٩/٣٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير ، وهو مرسل حسن الإسناد ، فيه هلال بن خباب : صدوق تغير بآخره . التقريب (ص: ٥٧٥) .

ـــ وقول مجاهد . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٩/٣٠) من طريق الحسن عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . وهو مرسل حسن الإسناد ؛ فيه ورقاء اليشكري ، صدوق . ينظر : التقريب (ص: ٥٨٠) .

ـــ وقول قتادة . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٩/٣٠) من طريقين : الأول : من طريق ثور عن معمر عن قتادة .

والثاني :من طريق يزيد بن أبي زريع عن سعيد عن قتادة .وإسناده مرسل صحيح .

ـــ وقول يزيد بن رومان : أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص : ٤٦٦) من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان . وهو مرسل حسن الإسناد .

ـــ وقول الكلبي . أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (٣ /٤٠٢) من طريق معمر عن الكلبي . وهو موضوع ؛ لأنه من رواية الكلبي .

(٦) أبو لهب : اسمه عبد العزى ابن عبد المطلب ،عم رسول الله ﷺ ،وكان من أشد الناس إيذاءً وعداوة للنبي ﷺ . هلك بداء العدسة بعد غزوة بدر بسبع ليالٍ . سيرة ابن هشام (٣/ ١٩٨) ، ونسب قريش (١ /١٨) .

(٧)قاله عطاء . ذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٥٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٥٠) ، وابن كثير في تفسيره (٤ /٥٩٨) وهذا القول لاحجة فيه ؛ لخلوه من الإسناد .

=

.....

=

واختار الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٣٠) أن تكون الآية عامة في كُل من أبغض النبي ﷺ من الناس وإنْ كانت الآية نزلت في شخص بعينه . فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٨) الصواب والله أعلم أنَّ الطاهر والطيب لقبان لعبد الله بن سيد الخلق محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أمُّه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وُلِد بعد النبوة ومات صغيرًا بمكة ، سُمي بذلك ؛لأنها ولدته في الإسلام . ينظر :الطبقات الكبرى (٣ /٧) ، والإصابة (٣ /٥٤٩) و(٦/٥) .

(٩) وممن ذكر أنَّ الطاهر والطيب شخصان مختلفان . ابن إسحاق في سيرته (٢٢٩/٥) ، وابن هشام في سيرته (٢ /٩)

(١٠) القاسم بن سيدنا رسول ﷺ وبِكْرُه، وأول مولودٍ له ،وبه كان يُكنَّى ،وُلِدَ قبل البعثة ، وقيل : بعدها ، مات صغيرًا قيل : وله سنتان ، وقيل : بعد أنْ بلغ سِنَّ التمييز ، وقيل : غير ذلك . وهو أول ميت من ولد النبي ﷺ بمكة ثم مات بعده عبد الله وكلاهما من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها . الطبقات الكبرى (٣ /٧) ، والإصابة (٥ /٥١٥) .

(١١) إبراهيم بن سيدنا رسول ﷺ أمة مارية القبطية ولدته في ذي الحجة سنة ثمان بالعالية ، مات وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، قيل : سنة ثمان ، وقيل: سنة عشر يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول ، وقيل : في رمضان ، وقيل : في ذي الحجة قال الحافظ ابن حجر : ((وهذا باطل على القول بأنه مات سنة عشر لأنَّ النبي ﷺ كان في حجة الوداع إلاَّ إنْ كان مات في آخر ذي الحجة)) . الإصابة (١ /١٧٢ــ١٧٥) .

وقول المؤلف: إن أبا لهب سمى رسول الله ﷺ أبترًا ؛ لأنه مات له أربعة من البنين منهم إبراهيم . فقوله لا يصح في إبراهيم ؛ لأن هلاك اللعين أبو لهب على التحقيق كان قبل وفاة إبراهيم بمدة طويلة .

(١٢) ينظر : مقاييس اللغة (١ /١٩٤) (بتر) . وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٢٢) .

﴿ سورة الكافرين ﴾

هي مكية عند الأكثر . [1] وهي ست آياتٍ . وهي ست وعشرون كلمةً .وهي أربعة وتسعون حرفًا [2] .

روى/ أبي بن كعب عن رسول ﷺ أنَّه قال: ((**من قرأ سورة قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ر القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعافى من الفزع الأكبر**)) [3]. ٣٦١/ أ

---

(١) منهم ابن عباس وابن مسعود ﷺ وعكرمة والحسن .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس(ص :٧٧٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ / ٥٣١) ،و الدلائل (١٤٢/٧ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٢٥٢/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٢٤) .

(٢) تفسير الثعلبي (١٠ /٣١٤) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٣) .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/ ٧٥ــ٧٦) .

وصدر الحديث له شاهد من حديث أَنَس بن مالِك عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال (**قَلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ رُبُعُ الْقُرْآنِ ... الحديث**) .

وقد تقدم تخريجه في سورة الزلزلة (ص: ٥٧٠) .

وقوله : (برئ من الشرك) ، أخرج أبو داود في سننه (٤ /٣١٣) كتاب الأدب (باب: ما يُقال عند النوم) ح(٥٠٥٥) ، والترمذي في جامعه (٥ /٤٧٤) كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ (باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام) ح (٣٤٠٣) كلاهما من طريق زهير ،عن أبي إسحاق ،عن فروة بن نوفل ،عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ قال لِنَوْفَلٍ :((اقْرَأْ قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ نَمْ على خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ من الشِّرْكِ)) . وقد أخرجه الترمذي من طريق إسرائيل ،عن أبي إسحاق ،عن فروة بن نوفل ،عن أبيه وقال : ((وهذا أصح)) . وأخرجه من طريق شُعْبَةُ ،عن أبي إسحاق ،عن رَجُلٍ ،عن فَرْوَةَ بن نَوْفَلٍ . وقال : ((حديث زُهَيْرٌ أَشْبَهُ وَأَصَحُّ من حديث شُعْبَةَ)) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى:﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[آية :١] نزلت في رهطٍ من قريش مثل العاص بن وائل السَّهْمِي ، والوليد بن المغيرة وجماعةٌ من قريش قالوا : يا محمد، تعال تَعبدُ إلهانا سنة ،ونعبد إلهك سنةً، فإنْ كان الذي جئتَ بهِ خيرًا مِمَّا في أيدينا كُنَّا قَد شَرِكْناك فيه ،وأَخْذنَا بِحَظِّنا مِنه ، وإنْ كان الذي بأيدينا خيرًا مِمَّا في يدك كُنْتَ قد شَرِكْتَنَا فيه ،وأخذت بِحَظِّك مِنه ، فقال : ((معاذ الله أنْ أُشْرِكَ بالله غَيْرَهُ)) فنزلت هذه السورة [١].

وسُمِّيت [هي][٢][و][٣] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ بالْمُقَشْقِشَتَيْن ؛لتعريتهما من الكفر والنفاق [٤] وفي الحديث فقد برئ قارئها من الشرك [٥] ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [آية :٢] أي : لا أعبدُ ألهتكم التي تعبدونها الآن يعني : في الحال [٦] ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [آية :٣] أي : ولا أنتم عابدون إلهي الذي أعبده في الحال[٧] .﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾[آية :٤] أي : ولا أعبد ألهتكم في الاستقبال.[٨] ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[آية :٥] أي : ولا أنتم عابدون إلهي في المستقبل .وهذا خطاب فيمن سَبَقَ عِلمُ الله فيهم أنهم لا يؤمنون . [٩]

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٣١) ، من طريق يعقوب عن ابن علية عن ابن إسحاق عن سعيد بن مينا مولى البختري بنحوه . وهو مرسل رجاله ثقات إلاَّ محمد بن إسحاق فهو صدوق يدلس . (ص: ٤٦٧) .

وذكره بنحوه الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣١٥) ، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٦٧) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٣٥) دون عزو .

(٢) في المخطوط [هو] ، والصواب ما أثبته في المتن .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ذكره الزمخشري في تفسيره (٤ /٨١٣) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٢٥) عن الأصمعي .

(٥) تقدم تخريجه ص: ٦١٢

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣٣٠ــ ٣٣١) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٨٦) ، وتفسير الثعلبي (٣١٥/١٠).

(٧) ينظر : المصادر السابقة .

(٨) ينظر : المصادر السابقة .

(٩) ينظر : المصادر السابقة .

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ [آية :٦] أي : لكم جزاء ما عملتم[١] ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ أي : وَلِي جزاءُ ما أعْمل ، [٢] أو ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أي : الشرك [٣] ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ أي : توحيدي، [٤] وهذا قبل الأمر بالحرب، [٥] قُرئ بفتح ياء (لِيَ) [٦] ، وبسكونها [٧] ، وقُرئ بحذفها[٨] .

---

(١) قاله الماوردي في تفسيره (٦ /٣٥٨) ، والسمعاني في تفسيره (٦ /٢٩٤) .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣١٧) ، والبغوي في تفسيره(٤ /٥٣٥) ، وينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨١٤) .

(٤) تفسير ابن وهب (٢/ ٥٢٣) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٦٥) ، والمصادر السابقة .

(٥) أي أنها منسوخة بآية السيف . ذكره مقاتل بن سليمان في تفسير (٥٢٩/٣) ، والسمرقندي في تفسيره (٦٠٤/٣) ، والثعلبي في تفسيره (١٠ /٣١٧) ، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ (٦٨/١) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٥) .

والصواب أن السورة لا نسخ فيها . وهو اختيار النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص :٧٧٧) و ابن الجوزي المصفى من علم الناسخ والمنسوخ (ص : ٥٩ ــ٦٠) وقال : ((لا يصح فيها النسخ ، وإنما يَصِحُّ هذا لو كان المعنى: قد أقْرَرْتُكُم على دينكم . وإذا لم يكن المفهوم هذا بَعُد النسخ ، فالآية معناها التهديد والوعيد لهؤلاء المشركين والله أعلم)) .

(٦) (وَلِيَ) قراءة نافع وحفص عن عاصم ، وهشام عن ابن عامر ، والبزي عن ابن كثير بخلاف عنه . السبعة في القراءات (ص: ٦٩٩، ٧٠٠) ، والتيسير (ص /٢٢٥) .

(٧) (ولِيْ) قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي . السبعة في القراءات (ص: ٦٩٩، ٧٠٠) ، والتيسير (ص /٢٢٥) .

(٨) قصد المؤلف هنا حذف الياء الأخيرة من (ديني) وهي قراءة الجمهور . تفسير القرطبي (٢٠ /٢٢٩) ، و تفسير أبي حيان (٨ /٥٢٣) .

﴿ سورة النصر ﴾

هي مدنية .[1] وهي ثلاث آيات. وتسع عشرة كلمةً . وهي تسعة وسبعون حرْفًا [2] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة النصر فكأنما شَهِدَ مع محمد فتح مكة** » [3] .

---

(١) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن وهي من السور المتفق على مدنيتها .

فضائل القرآن لابن الضريس(ص:٢١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٣٥) ، و الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٧٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٣٢) ، والدلائل للبيهقي (١٤٣،١٤٤/٧) ، وتفسير ابن الجوزي (٢٥٥/٩) ، وتفسير القرطبي (٢٢٩/٢٠) .

(٢) البيان في عد آي القرآن (ص:٢٩٤) وفيه أن حروفها سبعة وسبعون .

(٣) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه(٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [آية :١] ذُكِر أَنَّها هي آخرُ سورةٍ نزلت [١] وكانَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ النبي ﷺ من غزوة حُنَين ،[٢] [٣] وعاش بعد نزولها سنتين. [٤]وقيل: نزلت بَعْد فتح الطائف ،وعاش النبيﷺ بعد نزولها يومًا واحدًا [٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٣٨) كتاب التفسير ، ح (٣٠٢٤) ، والنسائي في سننه (٥٢٥/٦) كتاب التفسير تفسير سورة النصر ح (١١٧١٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما . وذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٠٩) في النوع العاشر (معرفة أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل) ، وكذلك السيوطي في الإتقان (١ /٨٤) النوع الثامن في معرفة آخر ما نزل و ، (٣/ ٢٨٧) النوع الحادي والستون في خواتم السور . قال : الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ١٤٣) «أي : آخر سورة نزلت كاملة » .

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٦٦٠/٨) ، والثعلبي في تفسيره (٣٢٢/١٠) ، و الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٦٨) من طريق إسحاق بن عبد الله بن كيسان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه مطولاً . منكر وإسناده موضوع . فيه ؛ إسحاق بن عبد الله منكر الحديث . ينظر : تهذيب التهذيب (٥ /٣٢٥) ، وفيه عبد الله بن كيسان صدوق يخطئ كثيرًا . ينظر : تقريب التهذيب (ص: ٣١٩) .

(٣) غزوة حنين : وقعت بعد فتح مكة في السنة الثامنة يوم السبت لست ليال خلون من شوال . لما فتح رسول الله ﷺ مكة مشت أشراف هوازن وثقيف بعضها إلى بعض ، وأشفقوا أن يغزوهم رسول الله ﷺ واتفقوا على أن يغزونه ، وخرج رسول الله ﷺ إليهم ومعه إثنا عشر ألفًا من المسلمين ، وفيها أنزل الله الملائكة لنصر نبيه ﷺ . ينظر : خبر غزوة حنين في كتاب المغازي للواقدي (٣٠٥/٢ ــ٣٢٨) . و السيرة لابن هشام (٥ ــ١٠٤ ــ١٦٧) .

وحُنَين: بضم الحاء المهملة وفتح النون ، على لفظ تصغير الترخيم : وادٍ من أودية مكة المكرمة يقع شرقها بقرابة ثلاثين كيلاً، يُسمى اليوم وادي الشرائع . ينظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ١٠٧)،ومعالم مكة التاريخية والأثرية (ص: ٨٧)

(٤) قاله ابن عباس وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٣٣٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٢٠) ، وتفسير الماوردي (٣٦١/٦) .

(٥) قاله مقاتل بن سليمان كما في تفسيره (٣ / ٥٢٨) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٦١) وهذا القول لا يصح .

فقد أخرج البخاري في صحيحه(ص :٩١٨) كتاب التفسير : سورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ ح(٤٩٦٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صلَّى النَّبي ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عليه ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ إلاَّ يقول فيها : «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللهم اغْفِرْ لي » . قال الحافظ ابن حجر في الفتح : « وهو تصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة » .

(١٠) غزوة الطائف وقعت حين فرغ الرسول ﷺ من غزوة حنين، وفيها أنه لما انهزم المشركون في حنين فروا إلى الطائف، وأغلقوا عليهم أبواب مدينتها ،وصنعوا الصنائع للقتال ، فسار إليهم رسول الله ﷺ وحاصرهم .قيل : بضعًا وعشرين ليلة ، وقيل : سبع عشرة ليلة. وقاتلهم قتالاً شديدًا ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق وهو أول من رمى به في الإسلام . ينظر : المغازي للواقدي (٣٢٩/٢ــ٣٣٩) والسيرة النبوية لابن هشام (١٤٩ــ١٦٧) .

والنصرُ : المعونة على الأعداء[1] ؛وهو نصر رسول الله ﷺ على قريش[2] ، أو على خيبرَ وغيرهم [3].

﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ يعني فتح مكة [4]، أو فتح البلاد [5] ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾ [آية :٢] أي : العرب وأهل المدينة[6] ﴿يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ أي : جماعات جماعاتٍ بعد ما كانوا يدخلون واحدًا واحدًا [7]، وسبب دخولهم في الدين أفواجًا أنهم لما رأوا رسول الله ﷺ قد فتح مكة أقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا : نرى محمدًا قد ظَفِرَ بأهل الحَرَمِ، ومَكَّنهُ الله من أهله ،وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل ،فليس لكم به يَدٌ ولا طاقةٌ لكم به، واعلموا أنه على الحق ،ولولا ذلك لما مكنهُ الله من حرمه . فأقبلوا يدخلون في دين الله أفواجًا / من غير قتال ، وكانت تأتي القبيلةُ وتُسْلِم ويأتي القوم بأجمعهم يُسْلمون ،وقَبْل ذلك كان يأتي الواحد والاثنان والثلاثة وهم مُتَخَوِفُون [8]. ٣٦١/ب

قوله: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [آية :٣] أي : أمره الله تعالى أن يُكثِر التسبيح والاستغفار ليَحكم له في آخر عُمرِه بالزيادة في العمل الصالح [9]، ولما نزلت هذه السورة قال ﷺ : ((نُعِيتْ إلَيَّ نفسي))[10] فما رُؤي ضاحكًا ولا مُسْتبشرًا بعد نزولها إلى أنْ مات [11]. تسمى هذه السورة سورة التوديع[12]؛ لقوله : (فسبح بحمد ربك واستغفره) .

---

(١) ينظر : و تفسير ابن الجوزي (٩ /٢٥٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٢٩) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٣٣٢/٣٠) ، وتفسير السمرقندي (٣ / ٦٠٥) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٦٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٦٦) .

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري (٤ /٨١٥) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٣٠) ، وتفسير الرازي (٣٢ /١٤٣).

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن . صحيح البخاري (ص:٧٥٦)كتاب المغازي باب :منزل النبي ﷺ يوم الفتح ح (٤٢٩٤) ، وتفسير الطبري (٣٣٢/٣٠ ، ٣٣٣) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٦٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٦٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٣٠) وتفسير ابن كثير (٤/ ٦٠٢) وقال : ((فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها فتح مكة يقولون : إنْ ظهر على قومه فهو نبي ،فلمَّا فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجًا)) .

(٥) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٨١٥) ، وينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /٢٣٠) وتفسير الرازي (٣٢ /١٤٣) .

(٦) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣٣٢) ، وتفسير السمعاني (٦ /٢٩٦) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥٤١) .

(٧) ينظر :معاني الزجاج (٥/ ٢٨٧) ، تفسير السمرقندي (٣ /٦٠٥) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨١٦) .

(٨) وهو معنى قول الحسن . تفسير الثعلبي (١٠ /٣١٩) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٦٦) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٤١) .

=

.....

= (٩) ينظر : معاني الزجاج (٥/ ٢٨٧) ، وتفسير الوسيط (٥٦٦/٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٥٧) .

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ /٢١٧) ح (١٨٧٣) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٣٣٤) من طريق عطاء بن السائب عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . والإسناد ضعيف ؛فيه عطاء بن السائب ، صدوق اختلط . ينظر :التقريب (ص: ٣٩١) .

وأخرجه الطبراني في الكبير (١١ /٣٣٠) ،ح (١١٩٠٧) من طريق هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس .قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٤/٧): ((في إسناده هلال بن خبَّاب قال : يحيى ثقة مأمون لم يتغير ، ووثقه ابن حبان ؛ وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح)) .

(١١) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٢١) عن مقاتل . قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف(١٨٩) ((ذكره الثعلبي عن مقاتل وسنده إليه دون الكتاب)) .

(١٢) قاله ابن مسعود ﷺ . تفسير الثعلبي (١٠ /٣٢١) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٦٢) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨١٩) . والإتقان في علوم القرآن (١ /١٥٥) النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره .

﴿ سورة تبت ﴾ [1]

هي مكية. [2] وهي خمس آيات . وهي ثلاثٌ وعشرونَ كلمةً ، وهي أحَد وثمانون حرْفًا [3] .

روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**من قرأ سورة تبت رجوتُ أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دارٍ واحدةٍ**» [4] .

---

(١) ذكره مجاهد في تفسيره (٢ /٧٩٣) ، و الصنعاني في تفسيره (٣ /٤٠٦) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٣٤٢) ، وابن خالويه في القراءات الشاذة (ص: ١٨٢) ، وابن الجوزي تفسيره (٩ /٢٥٨) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٣٤) ، والفيروز ابادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٥٥٢) .

(٢) وهو قول عائشة وابن عباس وابن الزبير والحسن وعكرمة .

فضائل القرآن لابن الضريس (ص:٢١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٣٥) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٥) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٣٤) ، والدلائل للبيهقي(٧/١٤٣ــ١٤٤) ، وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٥٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٣٤) .

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٥) وفيه أن حروفها سبعة وسبعون .

(٤) تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (١/٧٥ــ٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [آية : ١] وسبب نزولها أنَّه لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء :٢١٤] صعِد رسول الله ﷺ على الصفا [١].وقيل: على جبل أبي قُبَيس[٢]وقال :((يا صباحاه))[٣]وجعل ينادي يا آل غالب ، يا آل لؤي ، يا آل كعب ،يا آل مُرَّة [٤] وهكذا فخذًا بعد فخذ ،فاجتمعت إليه قريش فقال : لهم النَّبيُّ ﷺ : ((إنْ قلْتُ لكم أن وراء هذا الجبل جيش فماذا تقولون ؟)) قالوا له: صدقناك لانَّا جَرَّبْناك فوجدناك صادقًا أمينًا . فقال لهم: ((إنَّ الله أمرني أنْ أدْعُوْكُمْ من عبادة الأصنام إلى عبادة الرحمن ،فوحِّدوا الله وقولوا لا إله إلاَّ الله أَشهدُ لكم بها عند الله)). فقال له أبو لهب : تبًّا لك ما دعوتنا إلاَّ لهذا . وهوَ عمُّ النبي ﷺ [٥]فنزل قوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [٦] أي : خابَتْ يداه[٧] وخسرت[٨] وهلكت[٩] .

---

(١) الصفا : بالفتح والقصر وهو مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ؛وهو المكان الذي يبدأ منه السعي وتكون نهاية الشوط على المروة ،ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود . معجم البلدان (٣ /٤١١) ، ومعالم مكة التاريخية والأثرية (ص: ١٥٢)

(٢) جبل أبي قُبَيس :بضم القاف وفتح الموحدة ومثناة تحتية ساكنة وآخره سين مهملة وهو أحد الأخشبين وهو من أشهر جبال مكة يشرف على المسجد الحرام من مطلع الشمس وهو بين شعب علي وبين أجياد . معجم البلدان (١ /١٢٢) ، ومعجم المعالم الجغرافية (ص: ٢٤٩) .

(٣) يا صَبَاحَاهْ : هذه كلمة يقولها المستغيث والعرب تقولها إذا صاحوا للغارة ؛ لأنهم أكثر ما كانوا يُغِيرُون عند الصباح فكأن القائل يا صباحاه ، يقول : قد غَشِيَنَا العدو ، فتأهبوا للقتال . النهاية في غريب الأثر (٣ /٦ــ٧) مادة (صبح) .

(٤) كلهم يُنسبون إلى فِهر بن مالك بن النَّضِر يقال له قريش ، من ولده غالب ، ومن ولد غالب لؤي ، ومن ولد لؤي كعب

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٤٣١) ، وسيرة ابن هشام (٢ /١٩٩) ، ونسب قريش (١ / ١٨) .

(٦) أخرجه الواحدي في أسباب النزول(ص: ٤٦٩) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بمعناه ، وإسناده موضوع فالكلبي كذاب وشيخه أبو صالح ضعيف كما تقدم .

والصحيح ما أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٨٦٣) كتاب التفسير : سورة الشعراء قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ح (٤٧٧٠) ، و سورة : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ح (٤٩٧١) ، و(٤٩٧٢) ، و(٤٩٧٣) .ومسلم في صحيحه (١٩٣/١) ، كتاب الإيمان ، باب قوله : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ح (٢٠٨) . كلاهما من طريق عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)صَعِدَ النبي ﷺ على الصَّفَا ، فَجَعَلَ يُنَادِي : ((يا بَنِي فِهْرٍ ، يا بَنِي عَدِيٍّ)) لِبُطُونِ قُرَيْشٍ ، حتى اجْتَمَعُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إذا لم يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ ما هو ، فَجَاءَ أبو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فقال: ((أَرَأَيْتَكُمْ لو أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ)). قالوا : نعم ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلاَّ صِدْقًا ، قال: ((فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بين يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)) .فقال أبو لَهَبٍ : تَبًّا لك سَائِرَ الْيَوْمِ ،أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ :﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ .

=

والتَّبُّ الأول : دعاءٌ عليه ، والثاني : خبر عنه كما يُقالُ للرجل: أهلكك الله وقد أهلكك [1] .
وكان اسمه عبد العُزَّى فَلَمْ يُرِدِ الله أنْ يُسميه عبد العزى ؛لأنَّ الله خلقه فذكره بالكُنية حتى لا ينسبه إلى العُزَّى ، وقيل : ذكره بالكنية ؛لأنه كان معروفًا بها فذكره بما كان مشهورًا به ، وقيل : ذُكِر بأبي لهب؛ليوافق قوله:﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ للمُجانسة والمُشاكلة.[2]والمراد باليد نفسه على عادة العرب ؛ كقوله : ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج : ١٠] ، أو اليد صِلة ؛كقولهم : يد الدهر ويد النوائب [3].والقراءة بفتح الهاء [4]،وقُرئ بسكونها [5].﴿وَتَبَّ﴾ هو تأكيد للأول [6]، أوْ (قد تب)[7] ، وقرئ به[8] فجعله خبرًا [9].ولما خَوَّفَهُ النبي ﷺ بالعذاب قال : إنْ كان ما يقوله ابنُ أخي حقًّا فأنا أفتدي به منه بمالي وولدي. فقال الله تعالى : ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [آية :٢][10] أي : لا ينفعه ماله ولا ولده في الدنيا ولا في الآخرة ،وولده من كسبه، [11] أو ما كسب من ربح تجارة، ونِتاج أغنامه فإنه كان صاحب غنمٍ[12] .

= (٨) قاله الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٢٣) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٣) ، والنيسابوري في إيجاز البيان (٢/ ٣٣٩).
(٩) قاله ابن جبير . تفسير الماوردي (٦ /٣٦٤) .
(١) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٢٩٨) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٧٤٥) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /٢٥٩) .
(٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٢٠) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٢٣٥ــ٢٣٦)، وتفسير البضاوي (٥ /٥٤٤) ، وتفسير ابن جُزي (٤ /٢٢٢) .
(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (١٠ /٣٢٣) ، و تفسير البغوي (٤ /٥٤٣) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٢٣٥ــ٢٣٦)
(٤) قراءة الجمهور .تفسير أبي حيان (٨ /٥٢٧) .
(٥) (لَهْب) قراءة ابن كثير . السبعة في القراءات (ص:٧٠٠) ، وحجة القراءات (ص: ٧٧٦) .
(٦) قاله الماوردي في تفسيره (٦ /٣٦٥) .
(٧) قاله ابن عباس . معاني الفراء (٣/ ٢٩٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٦٥) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٧٤٥) .
(٨)قراءة عبد الله بن مسعود والأعمش ، وهي قراءة شاذة . تفسير الزمخشري (٤ /٨١٩) ، وتفسير ابن عطية (٥ /٥٣٤) .
(٩) معاني الفراء (٢٩٨/٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٥ /٣٠٥) ، والفريد في إعراب القرآن (٤/ ٧٤٥) .
(١٠) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٣٢٥) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه هكذا دون إسناد . وهذا السبب لا يعتمد عليه ؛ لخلوه من الإسناد .
(١١) قاله ابن عباس ومجاهد . تفسير الطبري (٣٣٨/٣٠) ، وتفسير الوسيط (٤/ ٥٦٩) ،وتفسير البغوي (٥٤٣/٤) .
(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٢٠) ، وتفسير الرازي (٣٢/ ١٥٦) .

قوله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [آية : ٣] وقُرئ بضم الياء[١]،وقُرئ بضمها مع تشديد اللام[٢]/ واللَّهْب واللَّهَب كالنهْر والنهَر[٣] ، وهي النار المشتعلةُ [٤]. ٣٦٢/ أ

قوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [آية : ٤] هي: أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب [٥] . ورُفِعت على ضمير ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ ، أو هي مبتدأ و﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ خبره [٦].

قيل: حمَّالة الحطب ،أي : كانت تمشي بالنميمة بين الناس ، وتجمع حطب نيران الفتنة بالعداوة [٧].

وقيل : كانت تجمع الشوك والعِضَاه[٨] وتلقيه في طريق رسول الله ﷺ وأصحابه[٩] ، فبينما هي حاملة ذات يومٍ حُزمة من الشوك من طريق بطحاء مكة [١٠] إذْ أَعْيَتْ[١١] وتعبت ، فقعدت على حجر على رأس قنطرةٍ [١٢] لتستريح، فأتاها جبريلُ وأوقع الحزمة خلف الحجر ،وبقي الحبل في عنقها ،فانشنقت واختنقت وماتت خنقًا .[١٣] وقُرئ (حمالةً) [١٤] بالنصب على الذم والشتم[١٥].

---

(١) (سَيُصْلَى) قراءة ابن أبي عبلة والحسن وابن إسحاق ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٨٢) .

(٢) (سَيُصَلَّى) قراءة ابن مسعود ﷺ ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٨٢) ..

(٣) أي : هما لغتان . حجة القراءات (ص :٧٧٦) ، وتفسير الوسيط (٤ /٥٦٩) ، والفريد (٤/٧٤٥) .

(٤) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٢٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٦٠٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٣٨) .

(٥) وهي التي كانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ . ينظر : سيرة ابن هشام (٢ /١٩٩) ، ونسب قريش (٤ /١٢٣) .

(٦) إعراب القرآن (٥ /٣٠٦) ، والفريد (٤/ ٧٤٦) .

(٧) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والسدي . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٣٣٩) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٣٢٦) ، والواحدي في الوسيط (٤/ ٥٦٩) .

(٨) العِضَاه ، على وزن كتاب اسم يقع على شجر من شجر الشوك له أسماء مختلفة يجمعها العضاه ، واحدتها عضاهة ، وإنما العضاه الخالص منه ما عَظُم واشتد شوكه . لسان العرب (٧ /١٩٠) (عضض) .

(٩) قال ابن عباس وعطية الجدلي والضحاك وابن زيد ، والربيع بن أنس . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٣٣٨ــ٣٣٩) وهو اختياره ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/ ٣٠٧) .

(١٠) بطحاء مكة : كانت تُطلق على جزء من وادي مكة وهو بين الحجون إلى المسجد الحرام ومنها الغزة وسوق الليل ، أمَا في عصرنا الحاضر فقد عُبِّدت وذهبت البطحاء . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص:٤٠)

(١١) أعيت : أي كلَّت وعجزت . لسان العرب (١٥ /١١٤) مادة (عيا) .

(١٢) قنطرة : أي : الجسر ، وقيل : البناء المرتفع . لسان العرب (٥ /١١٨) مادة (قنطر) .

(١٣) قاله مرة الهمذاني . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٣٢٧) ، واالبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٤) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٤٠) .

(١٤) قراءة عاصم . حجة القراءات (ص:٧٧٦) ، والتيسير (ص :٢٢٥) .

(١٥) حجة القراءات (ص:٧٧٦) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٤٠) .

قوله ﴿فِي جِيدِهَا﴾ [آية :٥] أي : في عنقها[١] ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ قال ابن عباس : في عنقها حبلٌ من ليفٍ في الدنيا [٢] ، وقيل : في عنقها سلسلةٌ من حديدٍ في النَّار ذَرْعها سبعون ذراعًا [تدخل][٣] من فيها وتخرج من دبرها ،ويُلوى سائرها في عنقها في الآخرة .[٤] والمسد : الفَتْلُ[٥] المحكم [٦].

(١) قاله الفراء في معانيه (٣/ ٢٩٩) ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص : ٥٤٢) ، وابن وهب في تفسيره (٢/ ٥٢٥) تفسير الطبري (٣٠ /٣٤٠) .

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وما وقفت عليه أنه قول الضحاك والشعبي ومقاتل . ذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٢٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٤) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٤١) .

(٣) في المخطوط [تخرج] والصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الوجيز للواحدي (٢ /١٢٤٠) .

(٤) قاله ابن عباس وعروة ابن الزبيرﷺ . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٤٠) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠/٣٢٨) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٣) .

(٥) الفتل : هو لَيُّ الشيء كَلَيِّ الحبل ، وكفتل الفتيلة . لسان العرب (١١/٥١٤) مادة (فتل) .

(٦) تهذيب اللغة (١٢ /٢٦٤) مادة (مسد) ، ولسان العرب (٣ /٤٠٣) (مسد) .

﴿ سورة الإخلاص ﴾

هي مكية [١] . وقيل[٢] : مدنية . وهي أربع آيات عند الجمهور ،وخمس عند الشامي [٣]. وخمسة عشرة كلمة . وهي سبعة وأربعون حرفًا [٤].

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **إنَّ سُوْرَةَ الإِخْلاَص تعدِلُ ثُلث القُرْآنْ** » [٥]. قيل : إنَّما عدلت ثُلُثُ القرآن ؛لأنَّ القرآن لا يَعْدو ثلاثة أقسام : الإرشاد إلى معرفة الله وتقديسه ، أو معرفة صفاته وأسمائه ، ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده . ولمَّا اشتملَتْ سورة الإخلاص على أحَد هذه الأقسام وهو التقديس والتمجيدُ وازنها النبي ﷺ بثلث القرآن [٦]. وقال النبي ﷺ: « **مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الإِخْلاَصِ فقد بَرِئَ مِنَ الشِّرْك**»[٧] ورُوي « **فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقْ** » [٨].

---

(١)قاله ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ﷺ والحسن وعكرمة ومجاهد ومقاتل .

فضائل القرآن لابن الضريس(ص :٢١) ، تفسير مقاتل بن سليمان (٣ /٥٣٤) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٣٣٠) ، و البيان في عدّ (ص :٢٩٦) ، والدلائل للبيهقي (٧ /١٤٢،١٤٤) ، وتفسير الوسيط (٤/٥٧٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٤٤) ، قال الطاهر بن عاشور في تفسيره (٣٠/ ٦١١) : «وهو الصحيح وعليه الجمهور » .

(٢) وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي . أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/٧٧٥) ، وذكره الماوردي في تفسيره (٦ /٣٦٩) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٦٤) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٤٤) .

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٦) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٤) وفيهما أنها خمس آيات في المكي والشامي .

(٤) تفسير الثعلبي (١٠ /٣٣٠) ، والبيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٦) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٥٦) صلاة المسافرين وقصرها (باب: فضل قراءة قل هو الله أحد) ح (٨١٢) بنحوه .

(٦) ينظر : تفسير الرازي (٣٢ /١٦٢) .

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣ /٥٨) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٨١) ، والسيوطي في اللآلىء المصنوعة (١ /٢١٦) ، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة(١ /٢٩٠) من طريق الخليل بن مرة عن الحسن بن الحسن الدوسي عن سعيد بن عمرو عن أنس .

قال ابن الجوزي الموضوعات(١/١٨١) : «هذا حديث موضوع على رسول الله . قال يحيى بن معين والنسائي : الخليل ضعيف . وقال ابن حبان : منكر الحديث عن المشاهير كثير الرواية عن المجاهيل » .

وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة (١ /٢١٦): « موضوع » .

(٨) لم أقف عليه فيما بين يدي من الكتب .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [آية :١] وسبب نزولها أنَّ قومًا من المشركين من قريش قالوا : يا محمد ، انْسِب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى هذه السورة [١] .

وقيل : قالوا له: صِف لنا ربّك ،من أي شيء هوَ ؟ أَمِن ذهبٍ هوَ أمْ مِن نُحاسٍ أمْ مِن فِضَّة ؟ وهل يأكل ويشرب أمْ لا ؟ وما جِنْسهُ ؟ فنزلت هذه السورة [٢] .

و﴿هُوَ﴾ مبتدأ وخبره ﴿ٱللَّهُ﴾ ، و ﴿أَحَدٌ﴾ بدلٌ منه ، أو ﴿ٱللَّهُ﴾ بدلٌ من ﴿هُوَ﴾ ، و﴿أَحَدٌ﴾ الخبر [٣] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٣/٥) ح (٢١٢٥٧) ، والترمذي في سننه (٤٥١/٥) كتاب التفسير ، باب ومن سورة الإخلاص ح (٣٣٦٤) ، ، والطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٤٢) ، والحاكم في مستدركه (٤٠٨/٢) ، كتاب التفسير ح (٤٠٢٧) والواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٧١) جميعهم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب ﷺ بنحوه

قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح و لم يخرجاه)) .ووافقه الذهبي . وليس كذلك ، فإسناده ضعيف ؛ فيه أبي جعفر الرازي صدوق سيء الحفظ . التقريب (ص: ٦٢٩) .

وأخرجه ابن جرير الطبري (٣٠ /٣٤٣) ، والطبراني في الأوسط (٢٥/٦) ح (٥٦٨٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٨/٢) فصل في فضائل السور والآيات ح (٢٥٥٢) كلهم من طريق إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر .

وإسناده ضعيف ؛ فيه مجالد بن سعيد : ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره ، وابنه إسماعيل : صدوق يخطئ . التقريب (ص: ١٠٩، ٥٢٠) .

(٢) ذكره بنحوه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣/ ٥٣٥) ، وهو موضوع ؛ لأنه من رواية مقاتل بن سليمان .

وذكره الثعلبي في تفسيره (٣٣٣/١٠)، والواحدي في أسباب النزول (ص:٤٧١) عن الضحاك وقتادة ومقاتل بنحوه . هكذا دون إسناد ، وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٤٦) عن المفسرين بنحوه . وهذا السبب لا يعتمد عليه لخلوه من الإسناد .

وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٢/٣٠) من طريق الحسين عن يزيد عن عكرمة مختصرًا بمعناه .وهو مرسل ضعيف ؛ فيه ابن حميد شيخ الطبري ضعيف كما تقدم .

(٣) التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠٩) ، والفريد (٤/ ٧٤٧) .

وقُرئ (هو الله) بغير قل [1] ، وقُرئ (الواحد)[2] ، وقُرئ (أحدُ الله) [3] بغير تنوين لملاقاته لام التعريف فَحُذِف التنوين فرارًا من اجتماع الساكنين وهُما :التنوين ولامُ التعريف[4] . وقيل: لا فرق بين الأحد والواحِد قال الله تعالى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[5] [الزمر:٤] . وقيل: الواحد يُذكَر في الإثبات ،والأحد في النفي نحو جاءني واحد ، وما جاءني أحد [6].

قوله : ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [آية :٢] قيل: هو الذي لا جوف له[7]ولا يأكل ولا يشرب،[8] أو الصمد السيد الذي انتهى سؤدَده[9] ، أو الصمد الذي يفزع إليه الخلق في الحوائج، [10] وهو فعلٌ بمعنى مفعول [11]، أو الصمد الذي لا يفوته / شيء، [12] والوحدة والصمدية دلَّت على انتفاء توليد وولادته وكفاته [13] .

٣٦٢/ب

---

(١) قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وهي قراءة شاذة . القراءات الشاذة (ص: ١٨٢) .

(٢) قراءة ابن مسعود ﷺ والأعمش ، وهي قراءة شاذة . المصدر السابق .

(٣) قراءة أبي عمرو في رواية أبي هارون عنه ، وهي غير المشهورة عنه ، ونصر بن عاصم وعبد الله ابن أبي إسحاق ورويت عن عمر ﷺ ، وهي قراءة شاذة .ينظر : السبعة في القراءات (ص :٧٠١) ، والقراءات الشاذة (ص: ١٨٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش (٢/ ٧٤٦) ، و تفسير الطبري (٣٠ /٣٤٤) ، وتفسير الزمخشري (٤ /٨٢٣) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٤٤) .

(٥) قاله ابن عباس وأبو عبيدة . مجاز القرآن (٢/ ٣١٦) ، وذكره الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٤٣) ، والزمخشري في تفسيره (٤ /٨٢٣) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٦٧) ،

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن له (٥ /٣١١) ، وتفسير الثعلبي (١٠/ ٣٣٣) .

(٧) قاله ابن عباس وعبد الله بن بريدة ﷺ ومجاهد والحسن وعكرمة وابن جبير والضحاك . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٤٤ ــ٣٤٥)، وذكره الثعلبي (١٠ /٣٣٤) ، والماوردي (٦ /٣٧١) ، وذكره البيهقي في الأسماء والصفات (ص: ١٠٨)

(٨) قاله محمد بن كعب القرظي والشعبي . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ / ٣٤٤ ــ٣٤٥)، وذكره الثعلبي (١٠ /٣٣٤) ، والماوردي (٦ /٣٧١) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦١٠) .

(٩) قاله ابن عباس وأبو وائل وسفيان . تفسير الطبري (٣٠ /٣٤٦) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٣٤) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٧١) ، والأسماء والصفات (ص: ١٠٨) ، وتفسير ابن كثير (٤/ ٦١٠)

(١٠) قاله ابن عباس . شأن الدعاء (ص: ٨٥) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٦٠٨) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٧١) .

(١١) ينظر : الزمخشري في تفسيره (٤ /٨٢٣) .

(١٢) وهو معنى قول ابن عباس قال: العالم الذي كمل في علمه . الأسماء والصفات(١ /١٠٨) . وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦١٠) : ((قال الحافظ أبو القاسم الطبراني :وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل)) .

(١٣) ينظر : تفسير الرازي (٣٢ /١٦٩) .

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [آية :٣] أي : لم يكن أبًا لغيره ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي: لم يكن مولودًا لغيره كما قالت اليهود في العزير ، والنصارى في المسيح ،والمشركون في الملائكة حين قالوا : [هن بنات] [١]الله[٢] و(لم يلد) أصله (يَوْلِد) ثُمَّ حُذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة مثل : يعِد ويزِن [٣] .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [آية :٤] أي : لم يكن له شبهٌ ولا مِثل [٤] ، وقُرِئَ (كفوًا) مُثَقَّلة مهموزة [٥]، وغير مهموزة [٦]، ومخففةً مهموزةً [٧] ، والمعنى: إنَّه لم يكن له مِثل ولا شِبهٌ[٨] ولا عِدْل ولا صاحبة ولا ولد [٩] . وقيل : لم يكن له أحدٌ كفوًا فقدَّم وأخَّر ؛لتتفق رؤوس الآي [١٠] و(أحد) اسمُ (يَكُن) والخبر (كفوًا) و (له) حالٌ مِن (كفوًا)[١١]؛ لأنَّ التقدير : و لم يكُن كفوًا له أحدٌ[١٢] .

---

(١) كتبت في المخطوط [هم أبناء] تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، ولعل الصواب ما ذكرته في المتن والتصحيح من تفسير السمعاني (٦/٣٠٤) .

(٢) ينظر : تفسير الوسيط (٤/ ٥٧١) ، وتفسير السمعاني (٦ /٣٠٤) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٤٥) .

(٣) إعراب القرآن (٥ /٣١١) ، والفريد (٤/ ٧٤٨) .

(٤) قاله أُبي بن كعب وعطاء وأبو العالية . تفسير الطبري (٣٠ /٣٤٧) ، وينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٤٢) ، و تفسير الماوردي (٦ /٣٧٢) .

(٥) (كُفُؤًا)قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي عمرو. السبعة (ص: ٧٠١) ، حجة القراءات (ص: ٧٧٧) ، والتيسير (ص:٢٢٦) .

(٦) (كُفُوًا) قراءة حفص عن عاصم . السبعة (ص: ٧٠١) ، حجة القراءات (ص: ٧٧٧) ، والتيسير (ص:٢٢٦) .

(٧) (كُفْؤًا) قراءة حمزة. المصادر السابقة .

(٨) قاله أُبي بن كعب وعطاء وأبو العالية . تفسير الطبري (٣٠ /٣٤٧) ، و تفسير الماوردي (٦ /٣٧٢) .

(٩) قاله مجاهد . تفسير الطبري (٣٠/٣٤٧) ، وتفسير الماوردي (٦/ ٣٧٢) .

(١٠) أي قدَّم خبر (كان) على اسمها . تفسير الماوردي (٦/ ٣٧٢) . وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٦٩) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢/١٣٠٩) .

(١١)إعراب القرآن للنحاس (٥/٣١٢) وهو قول أكثر النحويين . وينظر التبيان في إعراب القرآن (٢ /١٣٠٩) ، والفريد (٤/ ٧٤٩).

(١٢) و الصواب ما قاله العكبري في التبيان (٢/ ١٣٠٩) أن التقدير : و لم يكن أحدٌ كفوًا له .

﴿ سورة الفلق ﴾

هي مدنية [1] . وقيل : مكية [2] . وهي خمس آيات . وثلاث وعشرون كلمةً . وهي ثلاث وسبعون حرفًا [3]. روى أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **من قرأ سورة المعَوِّذَتين وهما قل أعـــوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله كلها** » [4] .

---

(١) قاله ابن عباس في رواية أبي صالح عنه ومجاهد وقتادة .

النحاس في الناسخ المنسوخ (ص:٧٧٥) ،و تفسير الثعلبي (١٠ /٣٣٧) ، والبيان في عد آي القرآن (١ /٢٩٧) ، وتفسير ابـــن الجوزي (٢٧٠/٩) واختاره ، وتفسير القرطبي (٢٥١/٢٠) واختاره السيوطي في الاتقان (١/ ٤٧) .

(٢) قاله ابن عباس في رواية كريب عنه ، وجابر بن زيد ، وعكرمة والحسن وعطاء وقتادة .

أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص :٢١) ، وذكره أبو عمر الداني في البيان في عـــد آي القـــرآن (١ /٢٩٧) وأخرجـــه البيهقي في الدلائل (٧ /١٤٢،١٤٤)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢٧٠/٩) ، والقرطبي في تفسيره (٢٥١/٢٠) قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره (٣٠/ ٦٢٤): «والأصح أنها مكية ؛لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة بخلاف رواية أبي صالح عن ابـــن عباس ففيها متكلّم ، ومن رجح أن السورة مدنية فهو بنى ترجيحه على أن المعوذتين نزلتا بسبب أن لَبيدَ بن الأعصمَ ســـحر الـــنبي ﷺ وليس في الصحاح أنها نزلت لهذا السبب » .

(٣) البيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٩٧) وفيه أن حروفها تسعة وسبعون . وذكره الفيروز ابادي في بصائر ذوي التمييز (٥٥٦/١) .

(٤) قد تقدم تخريجه وحكم العلماء عليه (٧٥/١-٧٦) .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[آية:١] نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سَحَر لَبيدُ بن الأعصمُ اليهودي [١] رسول الله ﷺ فاشتكى النبي ﷺ شكوًا شديدة ، فأَعلمَهُ اللهُ بما سَحَرَهُ به ابن الأعصم ، فبَعثَ النبي ﷺ مَن أتاهُ بهِ ، وكانَ وترًا فيه إحدى عشرة عُقدةً مغروزةً بالإبَرِ مع مُشاطةِ رأس[٢] النبي ﷺ وعِدَّةِ أسنانٍ مِن مُشطه سَحَرَهُ بها وألقاهُ في بئر بني زُرَيقٍ [٣] ، فمرض النبي ﷺ حتى أنه يُخيلُ إليه أنه يأتي النساءَ أوْ لا يأتيهنَّ ، فبينما هو نائم إذْ أتاهُ مَلكانِ فقعد أحدهما عند رجليه وقعد الآخر عند رأسه ، وقال أحدَهما: ما بالُ الرجل ؟ فقال الآخر : هو مَطْبوبٌ ،أي : مسحور فقال له : مَنْ سَحرهُ ؟ فقال: لبيد بن الأعصم اليهودي . فكشف النَّبي ﷺعن ذلك فوجده كما قال فَجَعل كُلَّما قرأ آيةً انْحَلَّتْ عقدة ، وَوَجد رسول الله ﷺ مِن نفسهِ خِفةً حتى انْحَلَّتِ العُقدةُ الأخيرةُ فقام رسول الله كأنما أُنْشِط مِنْ عِقالٍ [٤] ، وأمره الله أنْ يتعوذ بهاتين السورتين يعني : بسورة الفلق ، وسورة الناس ،وهما إحدى عشرة آيةً على عدد العُقدِ التي كانت في السحر[٥]، وعَوَّذَ بهما الحسنين[٦]

---

(١) لبيد بنُ الأعصم وهو يهودي من يهود بني زريق ساحر وهو الذي سحر رسول الله ﷺ . سيرة ابن هشام (٣ /٤٨).

(٢) مشاطة : هو الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمِشط . لسان العرب (٧ /٤٠٣) مادة (مشط)

(٣) بني زريق : قرية تقع قبل سور المدينة الشريفة وقبل المصلى ، وبعضها كان من داخل السور ، واليوم بالموضع المعروف بدردان أو ذي أروان ، وفيه بئر تسمى بئر ذي أروان . ينظر : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريقة والقبر الشريف (ص: ٣٠٦)

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ١٩٨/ ١٩٩) من طريق عمر بن حفص عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس بمعناه وإسناده ضعيف ؛ فيه جويبر ضعيف جدًا . التقريب (ص: ١٤٣) .

والضحاك لم يلق ابن عباس . تهذيب التهذيب (٤/ ٣٩٧ــ٣٩٨) .

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٢٤٨) من طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بمعناه . وهذا موضوع فالكلبي كذاب ، وشيخه أبو صالح ضعيف . ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ / ٣٣٨) عن عائشة وابن عباس ﷺ بمعناه .قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦١٥) : ((هكذا أورده بلا إسناد وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد)) . وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٤٧٣) بمعناه ونسبه لأهل التفسير .

وقصة سحر لبيد بن الأعصم للنبي ﷺ أخرجها البخاري في صحيحه كتاب الطب :(باب السحر) ح(٥٧٦٣) ، و(باب هل يَسْتَخْرِجُ السِّحرَ ح (٥٧٦٥) ، وفي كتاب الدعوات (باب تكرير الدعاء) ، ح (٦٣٩١) .

و مسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٩) كتاب الطب والمرض والرقى ، (باب السحر)، ح (٢١٨٩) ، و أحمد في مسنده (٤/ ٣٦٧) ح (١٩٢٨٦) ، والنسائي في السنن الكبرى (٢/ ٣٠٧) ولم يرد عندهم أن المعوذتين نزلتا لهذا السبب .

(٥) قاله الكلبي ومقاتل . معاني الفراء (٣/ ٣٠١) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٦١١) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٤٦) . =

والفلق الصبح[١] إذا انْفَلقَ مِن ظُلمة الليل ، يُقال : فَلقَ الصبح ، وفَرَقَ الصبح [٢]، وقيل : الخلق [٣]، أو كُلُّ ما [يَفْلِقه][٤] الله للإخراج منه ؛كالحِبالِ للمياه والجواهر ، والسحاب للأمطار ، والنبات للحبوب ، والرحِم للوَلد [٥]. وقيل : هو وادٍ في النار[٦] ، أو سجن في جهنم [٧]، أو جُبٌّ [٨]، أو بيت[٩] ، وأصله: المكان/ المُطْمَئنُّ [١٠].

=(٦) أخرج أحمد في مسنده (٥/ ١٣٠) ح (٢١٢٢٧) من طريق سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم عن زر بن حبيش قال :كان ابن مسعود ﷺ يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين و لم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان .

(١) قاله ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير والقرظي ومجاهد وقتادة وابن زيد . ومعاني الفراء(٣/ ٣٠١) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٥٤٣) ، تفسير الطبري (٣٠ /٣٥٠) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٩٣) .

(٢) معاني الفراء (٣/ ٣٠١) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٥١) ، و تفسير ابن الجوزي (٩ /٢٧٢) .

(٣) قاله ابن عباس والضحاك . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٥١) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (٣٣٩/١٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٧) .

(٤) في المخطوط [يلفقه] ولعل الصواب ما أثبته في المتن والتصحيح من تفسير الزمخشري (٨٢٥/٤) .

(٥) وهو معنى قول الحسن . تفسير الماوردي(٣٧٤) ، وتفسير الزمخشري (٤/ ٨٢٥) .

(٦) قاله الكلبي . ذكره الثعلبي في تفسيره (٣٣٩/١٠) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٧) ،وابن الجوزي تفسيره (٩ /٢٧٣).

(٧) قاله ابن عباس . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٤٩) ، وذكره الثعلبي في تفسيره (١٠ /٣٣٩) ، والبغوي في تفسيره (٤ /٥٤٧) .

(٨) قاله السدي ورواه زيد بن علي عن آبائه وروي عن أبي هريرة مرفوعًا . أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٤٩) ،وذكره السمرقندي في تفسيره (٣ /٦١٠) .

(٩) قاله كعب .أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٠/٣٠) ، والثعلبي في تفسيره (٣٣٩/١٠) .

قال الشيخ محمد أمين الجكني الشنقيطي في تفسيره (٩ /١٥٨) ((والذي يظهر أنَّ كل الأقوال ما عدا القول بأنه جب في جهنم من قبيل اختلاف التنوع ، وأنها كلها محتملة ، أمَّا القول بأنه جب في جهنم ، فلم يثبت فيه نص ، وليست فيه آية مُشاهدة يُحال عليها للدلالة على قدرة الله تعالى كما في الأشياء الأخرى المشاهدة . والذي يشهد له القرآن هو الأول والثاني ، كما جاء النص الصريح في الصبح والحب والنوى ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّي تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وكلها آيات دالة على قدرة اللَّه)) .

ويُحمل عليه أيضًا القول بأنه سجن في جهنم ، أو واد ، أو بيت في النار . فإنه لم يثبت فيه نص ولا دلَّت عليه آية مشاهدة

(١٠) مقاييس اللغة (٤ /٤٥٢) مادة (فلق) .

قوله : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [آيــة:٢] أي : من شرِّ كُلِّ ذي شرٍّ [١] ، وقُرِئ بضمِّ الخاء وكسر اللام[٢] و(ما) بمعنى الذي والعائد محذوفٌ ، يعني : من شرِّ كل مخلوق من الجن والإنس [٣].

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ [آيــة:٣] يعني :من شرِّ الليل الممتلئ ظلامًــا[٤] ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي : إذا أقبــل ووقوبه إقباله [٥]. وقال الفراء : إذا وقب إذا دخل [٦] ، أو الثُريَّا [٧] ، أو القمر [٨]، ووقوبه دخوله في الكسُوف [٩] أو الشمس إذا غربت [١٠]، وقالَ علي بن أبي طالب : الغاسق الليل إذا وقــبَ إذا أدبر[١١] .

---

(١) قاله الكلبي . تفسير ابن وهب (٢/ ٥٢٧) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٦١٠) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٥٦) .

(٢) (خُلِق) قراءة ابنُ السُميفع وابن يعمر ، وهي قراءة شاذة . ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٧٣) ، وهي القراءات الشاذة لابن خالويه (ص١٨٣) عن بعضهم .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (٥ /٣١٣) ، و مشكل إعراب القرآن (٢ /٨٥٥) .

(٤) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٢٥) ، وتفسير الرازي (٣٢ /١٧٨) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥٥٠) .

(٥) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد . تفسير الطبري (٣٠ /٣٥١ــ٣٥٢) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٤٧) .

(٦) معاني الفراء (٣/ ٣٠١) .

(٧) قاله ابن زيد . تفسير الطبري (٣٠ /٣٥٢) ، وتفسير الثعلبي (١٠/٣٤٠) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٤٧) .

(٨) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٤٥٢) ، (كتاب التفسير) ح(٣٣٦٦) ، والطبري في تفسيره (٣٠/٣٥٢) عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ : نَظَرَ إلى الْقَمَرِ فقال : ((يا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ من شَرِّ هذا فإنَّ هذا الْغَاسِقُ إذا وَقَبَ)) .
قال أبو عِيسَى ((هذا حديثٌ حسنٌ صحيح)) .

(٩) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص: ٥٤٣) .

(١٠) قاله محمد بن كعب القرظي وابن شهاب الزهري . تفسير الطبري (٣٠ /٣٥٢) ، وتفسير الماوردي (٦ /٣٧٤) .
قال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره (٩ /١٦٠) : ((والصحيح الأول : الذي هو الليل بشهادة القرآن . والقمر : تابع له ؛ لأن القمر في ظهوره واختفائه مرتبط بالليل)) .

(١١) لم أقف عليه أنه قول علي ﷺ وما وقفت عليه أنه قول قتادة . أخرجه الصنعاني في تفسيره (٣ /٤٠٨) ، والطبري في تفسيره (٣٠ /٣٥٣) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦١٣) .

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [آية:٤] أي : الساحرات يَنْفُثْنَ في عقد الخيوط للسحر[١] والنَّفْثُ : النفخُ المجرد من غير ريق ، والتَّفْلُ : النفخُ مع الريق[٢] ، وقُرِئ (النُفَاثاتِ) بضم النون وفتح الفاء مخففة [٣] ، وقُرئ (النفاتات) بالتاء[٤] .

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ ﴾ [آية:٥] وقُرئ بكسر الحاء على الإمالة [٥] ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾ أي : ظَهرَ أَثَرُ حَسَدِه فإن شرَّ نَفْس الحسَدِ للحاسد لا للمحسود [٦] ، وقيل: أراد به لَبيد ابن الأعصم إذْ حسد النبيﷺ وسحره [٧] والحسد تمني نعمةٍ تُنْزَعُ عن صاحبها [٨] ، وهو أخسر الطباع [٩]، وأول معصيةٍ عُصي الله تعالى بها في السماء ، حسد إبليس لآدم ، وفي الأرض حسد قابيلُ هابيل حتى قتله [١٠] وقد سبق ذكر الحسد في سورة البقرة عند قوله : ﴿ كُفَّارًا حَسَدًا ﴾ [البقرة : ١٠٩][١١] وإنما خصَّ هذه الثلاثة بعد التعميم في قوله: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ؛لأن شرورها مما يخفى دَبيبُها ،فإنها تلْحقُ الإنسان من حيث لا يعلم ،وعرَّف النفاثات ؛لأن كل نفَّاثة شريرةٌ ،ونكَّر غاسقًا ؛لأن كلَّ غاسقٍ لا يكون فيه الشر وكذا كل حاسد لا يضرّ [١٢] .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٣٠ /٣٥٣) ، وتفسير البغوي (٤ /٥٤٧) ، و تفسير القرطبي (٢٠ /٢٥٧) .

(٢) قاله أبو عبيد . ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (٧٥/١٥) مادة (نفث) .

(٣) قراءة روح .الإتحاف (١ /٦٠٨) .

(٤) لم أقف عليها فيما وقفت عليه من الكتب .

(٥) (حِاسد) قراءة أبي عمرو في رواية أحمد بن موسى عنه ، وهي قراءة شاذة . السبعة في القراءات (ص: /٧٠٣) ، والقراءات الشاذة (ص: ١٨٣) .

(٦) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٢٧) ، وتفسير البيضاوي (٥ /٥٥٢) ، وتفسير أبي حيان (٨ /٥٣٤) .

(٧) قاله ابن وهب في تفسيره (٢/ ٥٢٦) ، وتفسير السمرقندي (٣ /٦١٠) . والأولى أن يكون عامًّا . قال الطبري في تفسيره (٣٠ /٣٥٤) : ((لم يخصص ...حاسدًا دون حاسد بل عمَّ أمره إياه بالاستعاذة من شر كل حاسد)) .

(٨) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٧٦) ، و المفردات في غريب القرآن (١ /١١٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٥٩) .

(٩) قاله الحسين بن الفضل . تفسير الثعلبي (١٠/ ٣٤٠) .

(١٠) حكاه الماوردي في تفسيره (٦ /٣٧٧) ، وينظر : تفسير القرطبي (٢٠ /٢٥٩) .

(١١) قال المؤلف : ((الحسد : الأسف على خير غيره وتمني زواله عنه ، والغِبْطَة : تمني أن يكون له مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط ، وأصل الحسد القشر ، ومنه الحسْد للقُراد ؛لأنه يقشر الجلد ، فالحسد يقشر القلب)) .ينظر : اتفسير التبيان اللوح [٢٤/ب] .

(١٢) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٢٧) .

﴿ سورة الناس ﴾

هي مدنية [1]. وقيل: مكية[2] . وهي ست آيات في الكوفي والبصري والمدني ، وسبع في الشـــامي والمكي [3]. وهي عشرون كلمةً . وهي ثمانون حرفًا [4].

---

(١)قاله ابن عباس وابن الزبير ﷺ ومجاهد وعطاء .

الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص:٧٧٥) ، وتفسير الثعلبي (١٠ /٣٤١) ، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٩٨) ، وتفســـير ابـــن عطية (٥ /٥٤٠) ، والدر المنثور (٨ /٦٩٣)

(٢) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة . أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص :٢١) ، وذكره أبو عمـــرو في البيـــان في عدِّ آي القرآن (ص :٢٩٨) وأخرجه البيهقي في الدلائل (٧ /١٤٢،١٤٤) .

والأصح أنها مكية . وقد تقدم بيان ذلك في سورة الفلق ص: (٦٢٨) .

(٣) البيان في عد آي القرآن (ص :٢٩٨) ، وفنون الأفنان (ص: ١٥٤) .

(٤) البيان في عد آي القرآن (ص: :٢٩٨) ، وفيه أن حروفها تسعة وسبعون حرفًا .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ﴾ [آيــة:١] معناه أَعتصِمُ وأَمتنِعُ وألوذُ وألتجئُ[١] ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أي : بسيد الخلق [٢] وإنَّما أضافه إلى الناس ؛لأنَّ الاستعاذة وقعت ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [٣] وهــو الشيطان﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ أي : في قلوب بني آدم ،فإذا ذَكَرَ ابــنُ آدم الله خَنَسَ الشيطانُ وذهب ، وإذا غَفَل وسَهَى وسْوَسَهُ [٤] ، فكأنَّه قيل : أعوذُ من شــرِّ الموســوس إلى النَّاس بربهم[٥]. ولَمَّا كان في الناس ملوك قال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [آيــة:٢] أي : مالــك أمــرهم ومُتَوَليهم؛ لأنَّهم مُعَظَّمُون فَأَعْلَمَ بذكرِهِم أنَّه ربٌّ لهم ولَمَّا كان فيهم من يعبد غيره قال: ﴿إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ﴾[٦][آيــة:٣] أي : خالق الناس[٧] ، وملك الناس وإله الناس هما عطفا بيانٍ من رب الناس[٨]، أو صفتانِ له [٩]﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ [آية:٤] يعني :الشيطان ؛لأنَّــه يُوســوس ، والمعــنى : ذي الوَسْواسِ ، والوَسوَسة الصوت الخفي فَسُمِّي / به حديث النفس بالشر ، و﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ بــالفتح اسم ،وبالكسر المصدر ؛كالزلزال .أو سُمِّيَ الموسوسُ وَسْوَاسًا مبالغةً ؛كقوله: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود :٤٦][١٠] ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ أي : هو الذي يخنس ويرجع إذا ذُكر الله تعالى[١١] .

---

(١) ينظر : تفسير ابن وهب (٢/ ٥٢٧) ، والمفردات في غريب القرآن (١ /٣٥٢) ، وتفسير الرازي (٣٢ /١٧٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٣٠/ ٣٥٤) ، وتفسير القشيري (٣ /٤٦٣) .

(٣) ينظر : تفسير الزمخشري (٤ /٨٢٨) ، وتفسير الرازي (٣٢ /١٨٠) ، وتفسير الخازن (٧ /٣٢٥)

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة . تفسير الطبري (٣٠ /٣٥٥) ، ومعاني الزجاج (٥/ ٢٩٤) ، وتفسير الســمرقندي (٣ /٦١٢)، و تفسير البغوي (٤ /٥٤٨) .

(٥) قاله الزمخشري في تفسيره (٤ /٨٢٨) ، والرازي في تفسيره (٣٢ /١٨٠) ، والخازن في تفسيره (٧ /٣٢٥) .

(٦) ينظر : تفسير الماوردي (٦ /٣٧٨) ، وتفسير القرطبي (٢٠ /٢٦٠ــ٢٦١) .

(٧) قاله السمرقندي في تفسيره (٦١٢/٣) .

(٨) قاله الزمخشري في تفسيره(٨٢٨/٤) ، ونقله المنتجب الهمذاني في الفريد (٤/ ٧٥٥) عن الزمخشري .

(٩) إعراب القرآن (٥ /٣١٥) ، ومشكل إعراب القرآن (٢ /٨٥٦) .

(١٠) ينظر :تفسير الزمخشري (٨٢٩/٤) ، والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٦١) ، وتفسير الرازي (٣٢ /١٨١) ، والفريــد في إعراب القرآن (٤/ ٧٥٤، ٧٥٥) .

(١١) ذكره البغوي في تفسيره (٤ /٥٤٨) والقرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٦٢) . وقد تقدم أنه قول ابن عباس ومجاهد وقتــادة .

﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [آية:٥] وذلك أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق [١]؛ لأنَّ الله سلطه على ذلك [٢] .

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [آية:٦] يعني: بالجِنَّة : الجن ؛ وذلك أنه يوسوس في صدور الناس جنيّهم وإنسيّهم فسَمَّى الجنَّ ههنا ناسًا كما سماهُم رجالاً في قوله:﴿ أَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الجن :٦] [٣] وقيل : الوسواس الذي هو من الجن ، ثُم عطف قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ على ﴿ٱلۡوَسۡوَاسِ﴾ والمعنى : من شر الوسواس ومن شر الناس ، كأنه أُمِر أن يستعيذ بالله من شرِّ الجن ومن شر الإنس [٤] . أعاذنا الله تعالى منهما جميعًا ،وكفانا شرَّهما برحمته إنه أرحم الراحمين ،ونفعنا بما جمعناه وألفناه ، وجعله ذخيرة لنا ولأبوينا ،ولمُعلمينا ولمن نظر فيه ودعا لمن جمعه بالتوبة والغفران، والمغفرة والرضوان ،وغفر له ولكافة المسلمين ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا .

وقع الفراغ من نسخ كتاب التبيان في تفسير القرآن في يوم الإثنين أحد وعشرين من شهر الأصم رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة في مدينة السلام دمشق[٥] حماها الله من الآفات في خانقاه السميساطية رحمة الله على بانيها ومُنشيها [٦].

---

(١) وهذا معنى ما رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي من الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ)) .

أخرجه البخاري في صحيحه (ص: ٣٥٦) ، كتاب الاعتكاف ،(باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه) ،ح(٢٠٣٨) ، و (باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه) ح (٢٠٣٩) ، وكتاب بدء الخلق و (ص: ٥٨٣) (باب صفة إبليس وجنوده) ح (٣٢٨١)، ومسلم في صحيحه (١٧١٢/٤) كتاب السلام (باب بيان أنَّه يُستحب لمن رُؤيَ خاليًا بامرأةٍ وكانت زوجةً أو مَحرمًا له أنْ يقولَ هذه فُلانةُ ليدفع ظنَّ السوءِ به) ح(٢١٧٥) كلاهما من طريق الزهري عن علي بن الحسين عن صفية بنت حُيَي رضي

(٢) قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ /٥٣٩) .

(٣) ينظر : معاني الفراء (٣/ ٣٠٢) ، وتفسير الطبري (٣٠ /٣٥٦) ،وتفسير ابن الجوزي (٩ /٢٧٩) ، وتفسير القرطبي (٢٦٣/٢٠)

(٤) قاله الزجاج وعلي بن سليمان . ذكره النحاس في إعراب القرآن (٥ /٣١٦) ، وابن الجوزي في تفسيره (٩ /٢٧٩) و القرطبي في تفسيره (٢٠ /٢٦٤) .

(٥) دمشق عاصمة الجمهورية السورية تقع في الجهة الجنوبية الغربية من البلاد ، وإلى الشمال الشرقي من جبل الشيخ ، وهي قاعدة محافظة دمشق .ينظر: موسوعة المدن العربية (ص:١٨٨) .

=

.....

= (٥) خانقاه السميساطية بسينين وطاء مهملات وهي من أبرز الخوانق بدمشق تقع شمال شرق الجامع الأموي ، أسسها أبو القاسم علي بن محمد يحيى السلمي السُّمَيْساطِيّ وهو من أكابر الرؤساء بدمشق ، جعلها وقفًا على فقراء الصوفية ، توفي سنة ثلاث وخمسين واربعمائة بدمشق .

ينظر : الدارس في تاريخ المدارس (٢ /١١٨) ، ومنادمة الأطلال (١ /٢٧٦ـــ٢٧٨) .

الخاتمـــــــة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بعد هذه الرحلة العلمية التي عايشتُ فيها المفسر الخضر بن عبد الرحمن الأزدي ـ رحمه الله ـ من خلال دراسة عصره وحياته الشخصية ، وتحقيق جزء من كتابه لايسعني إلاَّ أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال ذلك في النقاط التالية:

١/ اتسم عصر الأزدي ـ رحمه الله ـ بازدهار الحياة العلمية في شتى الفنون ، مما كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية .

٢/ أنه جمع في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود ، بلفظ موجز وعبارات واضحة سهلة ، مما جعل تفسيره قريب المنال سهل المأخذ .

٣/ برع الأزدي في كثير من العلوم والفنون وقد ظهر ذلك جليًّا في ثنايا تفسيره ؛ حيث اهتم بعلوم القرآن ، والحديث ، واللغة ، والنحو ، والتاريخ ، والعقيدة ، والفقه .

٤/ بالرغم من غزارة المادة العلمية التي حواها هذا التفسير إلاَّ أن الأزدي ـ رحمه الله ـ أجاد في تنظيمها وترتيبها .

٥/ اعتمد المؤلف في تفسيره على أمهات الكتب المتقدمة في شتى الفنون ، فهو ينقل منها نصًّا ومعنىً ولا يشير إلى المصدر الذي نقل عنه في الغالب .

٦/ ظهر من خلال البحث أن الأزدي أشعري المعتقد ، بدا ذلك واضحًا في تأيوله لبعض الأسماء والصفات على مذهب الأشاعرة .

٧/ أن التراث الإسلامي ما زال بحاجة إلى باحثين ذوي همم عالية ؛ ليخرجوه إلى الناس ، ويطلعوهم على كنوزه وذخائره كي ينتفعوا به .

٨/ أن تناول المخطوطات بالتحقيق والدراسة عمل ليس بالسهل كما يظن البعض ، بل يحتاج من الباحث إلى بذل جهد ، وصبر ،وممارسة ، وقبل ذلك يحتاج إلى استعانة بالله عز وجل والأخذ بالأسباب المعينة على تحقيق ذلك .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفعني بما علمني ، وأن يعلمني ما ينفعني ، وأن يزيدني علمًا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الآثار
فهرس الأعلام
فهرس الأماكن والبلدان
فهرس الغزوات
فهرس القبائل والأمم
فهرس المذاهب والفرق
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ﴾	[البقرة : ٦٩]	٤٠١
﴿كُفَّارًا حَسَدًا ﴾	[البقرة : ١٠٩]	٦٣٢
﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾	[البقرة :١٢٩]	٢٠٤
﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾	[النساء :٣]	٥٥٩
﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	[المائدة :٦]	٢٣٧
﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾	[المائدة:٩١]	٣٨٠
﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	[الأنعام : ٢٣]	٣٩٠
﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾	[الأنعام :٩٤]	٣٩٦
﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾	[الأعراف :٢٥]	٣٢٢
﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾	[الأعراف :٥٧]	٣٩٦
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	[الأعراف : ٩٦]	٣٣٢
﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾	[الأعراف :٩٨]	٥٤٢
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	[الأعراف: ١٧٢]	١١٤
﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	[الأنفال : ٣٢]	٣٠٧
﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾	[التوبة:٥٦]	١٥٦

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾	[التوبة :١١٢]	٢٥٢
﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾	[هود:٣٦]	٣٢٥
﴿عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾	[هود :٤٦]	٦٣٤
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾	[هود : ١٠٧]	٤٩٦
﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾	[يوسف: ٣]	١٢١
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾	[الرعد : ٢]	٢٦٩
﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾	[النحل:١]	٣٢٠
﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾	[النحل :٣٥]	٣٨٠
﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾	[الإسراء :٤٤]	١٠٨
﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾	[الكهف :٢٢]	٢٥٢
﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾	[طه:١٠]	٣٨٠
﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾	[طه :٥٥]	٣٢٢
﴿كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾	[الأنبياء :٣٣]	٤٢١
﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾	[الأنبياء :١٠٥]	٤٢٨
﴿بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾	[الحج : ١٠]	٦٢١
﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾	[المؤمنون :٢٠]	٢٧٧
﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾	[الشعراء :٢١٤]	٦٢٠
﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾	[القصص:٣٨]	٤٢٧
﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾	[الروم :٢٧]	٥٣٩
﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾	[السجدة :٢٠]	٢٦٤
﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾	[يس :٥٢]	٥٧١

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	[الصافات:١٤٣]	٦٢٠
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	[الزمر:٤]	٦٢٦
﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾	[الزمر:٢٣]	١٢١
﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾	[الزمر :٧٣]	٢٥٢
﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾	[الشورى :٥٢]	٥٤٦
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ ﴾	[الدخان :٣]	٥٦٣
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الذاريات :٥٥]	٤٩٦
﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾	[التحريم :٤]	٢٧٩
﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾	[القلم :١٣]	٤٢٨
﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾	[الحاقة :٧]	٢٥٢
﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾	[الحاقة :٢١]	٤٢٤
﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾	[الحاقة :٣٦]	٥٠١
﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾	[المعارج :٣٨]	٥٥٨
﴿أَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾	[الجن :٦]	٦٣٥
﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ﴾	[القيامة :١٣]	٤٥٦
﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾	[النازعات :٣٠]	٢٧٩
﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾	[الطارق : ٦]	٤٢٤
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	[الشرح :١]	٢٢٨
﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	[التكاثر: ٣ــ٤]	٥٥٨

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الراوي	الصفحة
((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الواقعة ؛ كُتِبَ لَيْسَ مِنَ الغَافِلِين)).....	أبي بن كعب	٧٥
((الثُّلَّتانِ جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي))	ابن عباس	٨٨
((أَنَّه مَنْ قرأ سورة الحديد كُتِب من الذين آمنوا باللهِ ورسولهِ))	أبي بن كعب	١٠٧
((من قرأ سورة المجادلة ؛كتب من حزب الله يوم القيامة))	أبي بن كعب	١٣٩
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الحَشْرِ؛ لَمْ يَبْقَ جَنَّةٌ ،وَلاَ نَارٌ ،وَلاَ عَرْشٌ، وَلاَ كُرْسِيٌّ)) ..	الراوي أبي بن كعب	١٦١
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ المُمْتَحِنَةَ ؛كَانَ المُؤْمِنُوْنَ وَالمُؤْمِنَات لَهُ شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))	أبي بن كعب	١٨٦
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ عِيْسَى؛كَانَ عِيسَى مُصَلِّيًا عَلَيهِ ...)).....	أبي بن كعب	٢٠٠
((أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَ بِشَارَةُ أَخِي عِيْسَى)).....	العرباض بن سارية وأبو	٢٠٤
.....	أمامة رضي الله عنهما	
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الجُمْعَةِ؛ كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ...))	أبي بن كعب	٢٠٩
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ المُنَافِقِينَ بَرِءَ مِنَ النِفَاقِ))	أبي بن كعب	٢١٩
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ التَّغَابُنِ؛ دُفِعَ عَنْهُ مَوْتُ الفَجْأَةِ))	أبي بن كعب	٢٢٦
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الطَّلاَقِ مَاتَ [على] سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)).....	أبي بن كعب	٢٣٠
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ التَّحْرِيمِ أَعْطَاهُ اللهُ تَوْبَةً نَصُوْحًا))	أبي بن كعب	٢٤٥
((إِنَّ سُوْرَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا هِيَ إِلاَّ ثَلاَثُونَ آيَةً ...))	أبو هريرة	٢٦٠
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ نُ والقَلَمِ ....))	أبي بن كعب	٢٧٣
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الحَاقَّةِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَابًا يسيرا))	أبي بن كعب	٢٩١
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ سَأَلَ سَائِلٌ أَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ...))	أبي بن كعب	٣٠٦
((من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين ...))	أبي بن كعب	٣١٨
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الجِنِّ أُعْطِيَ بِعَدَدِ كُلِّ جِنِّيٍّ ...))	أبي بن كعب	٣٢٧
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ المُزَّمِّل؛ دُفِعَ عَنْهُ العُسْرُ فِي الدنيا والآخِرة)).....	ابي بن كعب	٣٣٩
((اللهم اشدُد وطأتك على مُضَر)).....	أبو هريرة	٣٤٣
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ المُدَّثِّر أُعْطِيَ مِنَ الأَجْرِ عَشْرَ حَسناتٍ ...)).....	أبي بن كعب	٣٥٢
أن النبي ﷺ قال: ((جَاوَرْتُ [٦]بحِرَاءَ[٧] شَهْرًا ...))	جابر بن عبد الله	٣٥٣

الحديث	الراوي	الصفحة
((مَنْ قَرَأَ سُورةَ القِيامَةِ شَهِدتُ أنا وجبريلُ لهُ ...))	أبي بن كعب	٣٦٨
((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ هَلْ أتَى عَلى الإنسَانِ ...))	أبي بن كعب	٣٧٩
((مَنْ قَرأَ عَمَّ يَتَساءَلُون...))	أبي بن كعب	٤٠٥
((الحج هو الثَّج والعجّ))	أبو بكر الصديق،وابن عمر	٤٠٩
((الحقب ألف شهر كل شهر ثلاثون يومًا ...))	أبو أمامة	٤١١
((من قرأ سورة النازعات ...))	أبي بن كعب	٤١٩
((مَنْ قَرَأَ عبس وتولَّى ...))	أبي بن كعب	٤٣٣
((منْ قرأ سورة كُوِّرت ؛أعاذه الله من أنْ يفضحه ...))	أبي بن كعب	٤٤٤
((من قرأ إذا السماء انفطرت ...))	أبي بن كعب	٤٥٥
((من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق...))	أبي بن كعب	٤٦١
((من قرأ سورة انشقت أعاذه الله ...)).....	.أبي بن كعب	٤٧٢
((من قرأ والسماء ذات البروج ...))	أبي بن كعب	٤٧٨
((من قرأ سورة الطارق ...))	أبي بن كعب	٤٨٧
((من قرأ سورة الأعلى ...))	أبي بن كعب	٤٩٣
((من قرأ سورة الغاشية ...))	أبي بن كعب	٤٩٩
((من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر ...))	أبي بن كعب	٥٠٥
((من قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد ...))	أبي بن كعب	٥٢٠
((من قرأ سورة والشمس وضحاها ...))	أبي بن كعب	٥٢٨
((من قرأ سورة والليل إذا يغشى ...))	أبي بن كعب	٥٣٣
((من قرأ سورة الضحى كان فيمن يرضاه الله لمحمد ....))	أبي بن كعب	٥٤١
((من قرأ سورة ألم نشرح ...))	أبي بن كعب	٥٤٨
((لن يغلبَ إنْ شَاءَ اللهُ عُسْرٌ يُسْرينِ))	ابن مسعود ، وجابر بـــن	٥٥٠
.....	عبد الله ، وقتادة ، والحسن	
((من قرأ سورة والتين أعطاه الله خُلَّتين ...))	أبي بن كعب	٥٥٢
((من قرأ سورة اقرأ باسم ربك ...))	أبي بن كعب	٥٥٦
((من قرأ سورة القدر ...))	أبي بن كعب	٥٦٢

الحديث	الراوي	الصفحة
((من قرأ سورة لم يكن ....))	أبي بن كعب	٥٦٦
((مَنْ قرأَ سورة إذا زلزلت ...))	أبي بن كعب	٥٧٠
((من قرأ سورة العاديات ...))	أبي بن كعب	٥٧٣
((من قرأ سورة القارعة ...))	أبي بن كعب.	٥٨٠
((من قرأ سورة ألهاكم التكاثر ...))	أبي بن كعب	٥٨٤
((بيتٌ يُكنُّكُ وثوبٌ يواري سوءتك ، ...))	أبو عسيب	٥٧٨
((من قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر ...))	أبي بن كعب	٥٨٨
((من قرأ سورة ويل لكل همزة ...))	أبي بن كعب	٥٩١
((مَن قَرأ سورة الفيل عافاه الله أيام حياته ...)).....	أبي بن كعب	٥٩٦
((من قرأ سورة لإيلاف قريش ...))	أبي بن كعب	٦٠٠
((من قرأ سورة إنا أعطيناك الكوثر ...))	أبي بن كعب	٦٠٧
((من قرأ سورة قل يا أيها الكافرون ...)).....	أبي بن كعب	٦١٢
((من قرأ سورة النصر فكأنما شَهِدَ مع محمد فتح مكة))	أبي بن كعب	٦١٥
((نُعِيتْ إلى نفسي))	ابن عباس	٦١٧
((من قرأ سورة تبت ...))	ابن عباس	٦١٩
((إنَّ سُوْرَةَ الإِخْلاَص تعدِلُ ثُلث القُرْآنْ))	أبو هريرة	٦٢٤
((مَنْ قَرَأَ سُوْرَةَ الإِخْلاَصِ فقد بَرِئَ مِنَ الشِّرْك))	أنس بن مالك	٦٢٤
((من قرأ سورة المعَوِّذَتين...))	أبي بن كعب	٦٢٨

فهرس الآثار

طرف الأثر	القائل	الصحفة
إنَّ أهل الجنَّة مائة وعشرون صفًّا.....	ابن عباس	٨٩
يا رَسُولَ اللهِ ، آمنَّا بك وصدَّقناك، وما يدْخل الجنَّة مِنَّا إلاَّ قليل	عمر بن الخطاب	٨٩
(الأول) قبْل كلّ شيء، (والآخر) أي: بَعْد كلّ شيء.....	ابن عباس	١٠٩
ما أوتيت العربُ خيراً من الشعر	عمر بن الخطاب	١٥٤
الأميين العرب والآخرين : العَجَم	مجاهد ، والضحاك	٢١١
ما من كافرٍ إلا وقد خلق الله باسمه درجةً وأهلاً وخدماً.....	ابن عباس	٢٣٠
التوبة النصوح أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب.....	ابن عباس	٢٥٥
كم من مُسْتَدْرَجٍ بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه.....	الحسن	٢٨٨
الغسلين: صنف من الزقوم ، والزقوم ثلاث شعب	السدي	٣٠٢
ولو استقاموا على طريقة الكفر.....	ابن عباس	٣٣٢
ليعلم الجنُّ والإنسُ أنَّ محمدًا ﷺ قد أَبْلَغ رسالات ربه.....	الكلبي	٣٣٨
لِيَعْلم محمدٌ أنَّ الأنبياءَ قبله قد أَبلغُوا رسالات ربهم	مقاتل بن سليمان	٣٣٨
لِيَعلم محمد أنَّ الملائكةَ قد أَبْلغوا رسالات ربهم	سعيد بن جبير	٣٣٨
ما من نفس برَّة ولا فاجرة إلاَّ وهي تلومُ نفسها يوم القيامة	ابن عباس	٣٦٩
الحقب ثمانون سنةً ،كل سنةٍ ثلاثمائة وستون يومًا	ابن عباس	٤١١
لئن رجعنا وقد كذَّبنا بمحمد لقد خسرنا خُسْرانًا مبينًا.....	السدي	٤٥٢
لو قيل : يوم القيامة ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ لقُلتُ غَرَّني	الفضيل بن عياض	٤٥٧
يقال للأرواح فادخلي في جسد عبدي ثم ادخلي جنتي	ابن مسعود	٥١٩
بعث الله صالحًا إلى قومه فآمنوا به	ابن عباس	٥٣١
يُكتب له من الأجرِ بعد الممات مثل مَا كان يُكتب له في الحياةِ	ابن عباس	٥٥٤
من قرأ إنَّا أنزلناه في ليلة القدر في فريضةٍ من الفرائضِ.....	أبو جعفر الصادق	٥٦٢
صَبَّحت الإبل من مزدلفة إلى منى	علي بن أبي طالب	٥٧٦
النعيم هو صحة الأبدان والأمن	علي بن أبي طالب	٥٨٧
النعيم صحة الأبدان وسلامة الأسماع والأبصار.....	ابن عباس	٥٨٧
في عنقها حبلٌ من ليفٍ في الدنيا.....	ابن عباس	٦٣٢
الغاسق الليل إذا وقبَ إذا أدبر.....	علي بن أبي طالب	٦٣١

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
١- إبراهيم ابن سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ	٢٤٦
٢- أبرهة الحبشي	٥٩٧
٣- ابن أبي كبشة	٣٦١
٤- ابن أبي لقمة : محمد بن السيد	٢٣
٥- ابن تغري بردي	٢٨
٦- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم	١٨
٧- ابن حبيب	٢٥
٨- ابن دقيق العيد : محمد بن علي بن وهب	١٨
٩- ابن صرصرى : الحسين بن أبي الغنائم	٢٤
١٠- ابن صرصرى : الحسين بن أبي الغنائم	٣٦١
١١- أبو الغنائم : المسلم بن أحمد	٢٤
١٢- أبو المجد : محمد بن الحسين	٢٣
١٣- أبو المظفر النابلسي	٢٥
١٤- أبو النصر: محمد بن محمد المزي.....	٢٥
١٥- أبو بكر الصديق	١١٥
١٦- أبو جهل	٢٢٧
١٧- أبو جهينة	٤٦٣
١٨- أبو سفيان صخر بن حرب	١٩٧
١٩- أبو سلمة بن عبد الأسد	٤٧٣
٢٠- أبو طالب	٤٨٩
٢١- أبو عبيدة بن الجراح	١٥٨
٢٢- أبو عبيدة معمر بن المثنى	٣٠٢
٢٣- أبو عزيز بن عمير	٤٠٣

اسم العلم	الصفحة
٢٤- أبو علي الحسن بن يحيى الجرجاني (صاحب النظم)	٣٣٨
٢٥- أبو قحافة	١٥٧
٢٦- أبو لهب	٦١٠
٢٧- أبو هريرة	٢٦٠
٢٨- أبي بن خلف	٤٣٦
٢٩- أبي بن كعب	٧٥
٣٠- الأخنس بن شريق	٢٧٨
٣١- إساف	٣٥٤
٣٢- الأسود بن عبد الأسد	٣٠١
٣٣- الأسود بن عبد يغوث	٢٧٨
٣٤- آسية بنت مزاحم	٢٥٧
٣٥- أم جميل	٦٢٢
٣٦- أم حبيبة : رملة بنت أبي سفيان	١٩٢
٣٧- أم مكتوم : عاتكة بنت عبد الله	٤٣٥
٣٨- أمية بن خلف	٤٣٦
٣٩- أنس بن مالك	٣٤٤
٤٠- أوس بن الصامت	١٤٠
٤١- الباقر : جعفر الصادق	٣٦٥
٤٢- بلال بن رباح	٤٦٩
٤٣- ثابت بن قي قيس بن شماس	١٥١
٤٤- جبر	٣٦٠
٤٥- الحارث بن عامر بن نوفل	٥٣٢
٤٦- حاطب بن أبي بَلْتَعَة.....	١٥٧
٤٧- الحجاج بن يوسف	١٢٧
٤٨- الحسن البصري	٢٨٨

اسم العلم	الصفحة
٤٩- الحسن بن علي	٣٨٣
٥٠- الحسين بن علي	٣٨٣
٥١- حفصة بنت عمر بن الخطاب	٢٣٦
٥٢- حمزة بن عبد المطلب	١٥٨
٥٣- حنظلة بن ابي سفيان	١٩٧
٥٤- خباب بن الأرت	٤٦٩
٥٥- خديجة بنت خويلد	٥٤٦
٥٦- خولة بنت ثعلبة	١٤١
٥٧- دحية بن خليفة الكلبي	٢١٦
٥٨- الزجاج : إبراهيم بن السري.....	٣٤٣
٥٩- زيد بن أرقم	٢٢٠
٦٠- زين الأمناء أبو البركات	٢٤
٦١- السدي الكبير	٣٠٢
٦٢- سراقة بن مالك.....	١٩٣
٦٣- سعيد بن المسيب	١٧٢
٦٤- سعيد بن جبير	١٢٧
٦٥-الشهاب المنبجي	٢٥
٦٦- شيبة بن ربيعة	١٥٨
٦٧- الصفدى : صلاح الدين الخليل بن أيبك.....	٢٨
٦٨- صهيب بن سنان	٤٦٩
٦٩- الضحاك بن مزاحم	٢١١
٧٠- الطيب أو الطاهر ابن سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ	٦١٠
٧١- عائشة بنت أبي بكر الصديق	٢٤٦
٧٢- العاص بن وائل السهمي	٦٠٤
٧٣- عامر بن فهيرة	٥٣٦
٧٤- العباس بن عبد المطلب	٤٣٦

اسم العلم	الصفحة
٧٥- عبد الرحمن بن الأزدي	٢٥
٧٦- عبد الله بن أبي بن سلول	٢٢٠
٧٧- عبد الله بن الزبير	٥٥٧
٧٨- عبد الله بن أم مكتوم	٤٣٥
٧٩- عبد الله بن سلام	١٣٧
٨٠- عبد الله بن عباس	٨٩
٨١- عبد الله بن عمر	٢٣٦
٨٢- عبد الله بن مسعود	١٤٧
٨٣- عبد المطلب	٥٦٤
٨٤- عتبة بن أبي لهب	٤٩٣
٨٥- عتبة بن ربيعة	١٥٨
٨٦- عثمان بن عفان	١٧٢
٨٧- عدي بن أبي ربيعة	٣٧٠
٨٨- العز بن عبد السلام	١٨
٨٩-علي بن أبي طالب	٨٦
٩٠- العماد أبو إسحاق الحنبلي	٢٣
٩١- عمار بن ياسر	٤٦٩
٩٢- عمر بن الخطاب	٩٠
٩٣- عوف بن مالك الأشجعي	٢٢٦
٩٤- فاطمة الزهراء	٣٨٣
٩٥- الفتح بن عبد السلام	٢٣
٩٦- الفراء : يحيى بن زياد	١٣٧
٩٧- الفضيل بن عياض	٤٥٧
٩٨- القاسم ابن سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ	٦١٠
٩٩- قرط بن عبد الله بن عمرو	٥٧٨
١٠٠- كعب بن الأشرف	١٦٢
١٠١- كندة	٥٧٧

اسم العلم	الصفحة
١٠٢- لبيد بن الأعصم	٦٢٩
١٠٣- لبيد بن ربيعة	٤٩٤
١٠٤- مارية القبطية	٢٤٦
١٠٥- مجاهد بن جبر	٢١١
١٠٦- المحب	٢٥
١٠٧- محمد بن السائب الكلبي	٣٣٨
١٠٨- محمد بن غسان	٢٤
١٠٩- محمد بن مسلمة	١٦٤
١١٠- مريم بنت عمران	٢٥٧
١١١- المزِّي : يوسف ابن الزكي	٢٥
١١٢- مُصعب بن عُمير	١٥٨
١١٣- المعافي بن إسماعيل	٢٤
١١٤- مقاتل بن سليمان	٣٣٨
١١٥- المنذر بن عمرو الأنصاري	٥٧٥
١١٦- نائلة	٣٥٤
١١٧- النجاشي	٥٩٧
١١٨- النضر بن الحارث	٣٠٧
١١٩- نفيس الدين بن البن الأسدي	٢٣-٢٤
١٢٠- النووي : يحيى بن شرف	١٨
١٢١- هلال بن عويمر	١٩٣
١٢٢- هند بنت عتبة	١٩٧
١٢٣- الوافي	٢٥
١٢٤- الوليد بن المغيرة	٢٧٧
١٢٥- الوليد بن عتبة	١٥٨
١٢٦- يسار (أبو فكيهة)	٣٦٠

فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصفحة
الإسكندرية	٥٩٠
بئر بني زريق	٦٢٩
بطحاء مكة	٦٢٢
بطن نخلة	٣٢٨
جبل أبو قبيس	٦٢٠
الحجر	٥٩٩
الحديبية	١١٥
حراء	٣٥٣
حنين	٦٠٩
خانقاه السميساطية	٦٣٦
خيبر	١٦٨
دار الندوة	٣٥٩
دمشق	٦٣٥
الشام	١٦٢
الصفا	٦١٦
صنعاء	٢٨١
ضروان	٢٨١
عدن	٥١١
فدك	١٦٨
الكوفة	٣٠١
المزدلفة	٥٠٨
منى	٦٠٩
نجران	٤٨٢
نصيبين	٣٢٨

المكان أو البلد	الصفحة
وادي القرى	٥١٤
وج	٨٥
اليمن	٢٨١

فهرس الغزوات

الغزوة	الصفحة
فتح مكة	١١٥
صلح الحديبية	١٥٨
غزوة أحد	١٥٨
غزوة بدر.....	١٥٩
غزوة بني المصطلق	٢٢٤
غزوة حنين	٦١٦
غزوة الطائف	٦١٦

فهرس القبائل والأمم

القبائل والأمم	رقم الصفحة
بني النضير	١٦٢
بني قريظة	١٦٥
خزاعة	١٩٣
بني مدلج	١٩٣
بني المصطلق	٢٢٠
قوم عاد	٥٠٨
كنانة	٥٧٥
بني عبد مناف	٥٨٥
بني سهم	٥٨٥
المغول	١٤

فهرس المذاهب والفرق

القبائل والأمم	رقم الصفحة
الأشاعرة	١٩
اليعقوبية	١٣٣
النسطورية	١٣٤
الملكانية	١٣٤
الفرفوريوسية	١٣٤

المصادر والمراجع

١. ابن تيمية حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة. دار النشر : دار الفكر العربي ، القاهرة.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي . تحقيق: أنس مهرة، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ.

٣. اتفاق المباني وافتراق المعاني ، اسم المؤلف: سليمان بن بنين الدقيقي النحوي . تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، دار النشر : دار عمار – الأردن – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥هـ.

٤. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .تحقيق : سعيد المندوب دار النشر: دار الفكر – لبنان – الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .

٥. أحكام القرآن ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص . تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ،دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ هـ.

٦. أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان .

٧. أحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي . تحقيق : عبد الغني عبد الخالق،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت — ١٤٠٠هـ .

٨. الأزمنة والأمكنة في اللغة ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ،. طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند .

٩. أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار النشر : مكتبة المجتمع ، المملكة العربية السعودية ، دار الذخائر مؤسسة الريان بيروت ـــ لبنان . الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٥هـ .

١٠. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي. تحقيق : سالم محمد عطا- محمد علي معوض ،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٠م .

١١. الاستيعاب في بيان الأسباب ، سليم بن عيد الهلالي ، ومحمد بن موسى آل نصر . دار النشر : دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ـــ الدمام ـــ الطبعة ، الثانية ، ١٤٣٠هـ .

١٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ هـ .

١٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، اسم المؤلف: أبي الحسن عز الدين بن الأثير علي بن محمد الجزري . تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – الطبعة : الأولى ١٤١٧ هـ .
١٤. الإسرائيليات في التفسير والحديث ، الدكتور محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ الطبعة : الخامسة ، ١٤٢٥هـ.
١٥. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، الدكتور محمد أبو شهبة . دار النشر : دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤٢٥هـ .
١٦. الأسماء والصفات ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . حقق نصه وخرج أحاديث : عبد الرحمن عميرة ، دار النشر : دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ .
١٧. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ هـ .
١٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار النشر: دار الفكر للطباعة ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ.
١٩. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي . تحقيق : علي سامي النشار، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٢ هـ .
٢٠. إعراب القراءات الشواذ ، أبو البقاء العكبري . دراسة وتحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ،دار النشر : عالم الكتب بيروت ـ لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ .
٢١. إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس . تحقيق :د . زهير غازي زاهد، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٩هـ .
٢٢. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات ، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
٢٣. الأم ، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي دار النشر : دار المعرفة – بيروت – الطبعة : الثانية ، ١٣٩٣ هـ .

٢٤. الإنباه على قبائل الرواة ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي . تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – لبنـــان – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥هـــ .
٢٥. الأنساب ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني . تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٩٩٨م م
٢٦. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، قاسم بن عبد الله بن أمـــير علـــي القونوي . تحقيق : د . أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي ، دار النشر : دار الوفاء – جدة – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦ هـــ .
٢٧. إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري . دراسة وتحقيق د. علي بن سليمان العبيد ، دار النشر : مكتبة التوبة ، الرياض . الطبعة : الأولى ١٤١٨هـــ
٢٨. الإيمان لابن منده ، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده . تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : الثانية ، ١٤٠٦ هـــ .
٢٩. الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، سعيد عبد الفتاح عاشور . دار النشر: دار النهضـــة العربية مصر ـــ القاهرة ، طبعة جديدة ، ١٩٩٦م .
٣٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي . دار النشر : مؤسسة الوفاء بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة : الأولى .
٣١. البدء والتاريخ ، المطهر بن طاهر المقدسي . دار النشر : مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد .
٣٢. البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، دار النشر : مكتبة المعارف ، بيروت.
٣٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني . دار النشـــر : دار المعرفة ، بيروت .
٣٤. البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١ هـــ .
٣٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادي. دار النشر : المكتبة العلمية ، بيروت ـــ لبنان .

٣٦. البعث والنشور ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي .تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار النشر : مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـ:
٣٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النشر : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .
٣٨. البيان في عدّ آي القرآن ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني . تحقيق : غانم قدوري الحمد ، دار النشر : مركز المخطوطات والتراث – الكويت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ.
٣٩. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي . دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين .
٤٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار النشر : دار الكتاب العربي – لبنان/ بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ .
٤١. تاريخ جرجان ، أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني . تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان. دار النشر : عالم الكتب – بيروت – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠١ هـ .
٤٢. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي .تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥ م .
٤٣. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي الحنفي . تحقيق : علاء إبراهيم ، أيمن نصر ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – الطبعة : الثانية ، ١٤٢٤هـ .
٤٤. تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١هـ .
٤٥. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد علي النجار ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت / لبنان –

٤٦. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٤٧. التبيان في أقسام القرآن ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : دار الفكر ، بيروت .
٤٨. تحبير التيسير في القراءات العشر ، ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف. تحقيق : د.أحمد محمد مفلح القضاة ، دار النشر : دار الفرقان – الأردن / عمان – الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـ .
٤٩. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون – تونس – ١٤١٧هـ.
٥٠. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي . تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار النشر : دار ابن خزيمة – الرياض – الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ .
٥١. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي دار النشر : مكتبة دار البيان – دمشق – الطبعة : الأولى ١٣٩٩ هـ .
٥٢. تذكرة الحفاظ ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي . دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى .
٥٣. التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي ـ لبنان ـ الطبعة : الرابعة ١٤٠٣هـ .
٥٤. تفسير ابن وهب المسمى : الواضح في تفسير القرآن الكريم . الإمام أبي محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ، تحقيق أحمد فريد ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ الطبعة : الأولى ، ١٤٢٤هـ .
٥٥. تفسير أسماء الله الحسنى ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج . تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار النشر : دار الثقافة العربية .
٥٦. تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، شارك في التحقيق : د.زكريا عبد المجيد النوقي ، د.أحمد

النجولي الجمل، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنـــان/ بـــيروت – الطبعـــة : الأولى ، ١٤٢٢هـــ .

٥٧. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار النشر : دار المعرفـــة – بـــيروت ـــ الطبعـــة الأولى ،١٤٠٦هـــ

٥٨. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي دار النشر : دار الفكر – بيروت .

٥٩. تفسير السلمي المسمى حقائق التفسير ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي . تحقيق : سيد عمران ، دار النشر : دار الكتب العلمية –لبنان / بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـــ .

٦٠. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبـــو الليـــث السمرقندي . تحقيق : د.محمود مطرجي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت .

٦١. تفسير القرآن ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني . تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار النشر : دار الوطن – الرياض – السعودية – الطبعـــة : الأولى ، ١٤١٨هـــ .

٦٢. تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين . تحقيق : أبـــو عبـــد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ، دار النشر : الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة – الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣هـــ.

٦٣. تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبد الرزاق ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني .تحقيـــق: د. مصطفى مسلم محمد الصنعاني، دار النشر : مكتبة الرشد – الريـــاض – الطبعـــة :الأولى ، ١٤١٠ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بـــن خالـــد الطبري ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـــ .

٦٤. تفسير القرآن العظيم ، أبي الفداء بن إسماعيل ابن كثير الدمشقي .دار النشر : دار المعرفـــة ، بيروت لبنان ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٩هـــ .

٦٥. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي . تحقيق : أسعد محمد الطيب ، دار النشر : المكتبة العصرية صيدا .

٦٦. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشـــافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـــ .
٦٧. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري . تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،دار النشر: دار الكتب العلمية – بـــيروت ـــلبنان
٦٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي . دار النشر : دار المعرفة بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة : الأولى ، ١٤٢١هـــ .
٦٩. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حســين القمـــي النيسابوري . تحقيق : الشيخ زكريا عميران . دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – الطبعة : الأولى ، ١٤١٦هـــ .
٧٠. تفسير غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر . دار النشر : دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ ١٣٩٨هـــ .
٧١. تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي التابعي . تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي ، دار النشر : المنشورات العلمية ، بيروت .
٧٢. تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخـــي . تحقيق : أحمد فريد، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنـــان/ بـــيروت –الطبعـــة: الأولى، ١٤٢٤هـــ
٧٣. التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد بن حسين الذهبي ، قام بضبط نصوصه وخـــرج آياتـــه وأحاديثه ووضع فهارسه : الشيخ أحمد الزعبي ، دار النشر : دار الأرقم بن أبي الأرقـــم ، بيروت ـــ لبنان .
٧٤. تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي . تحقيق : محمد عوامة ، دار النشر : دار الرشيد – سوريا – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـــ .
٧٥. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، دار النشر : – المدينة المنورة – ١٣٨٤ هـــ .
٧٦. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغمـــاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٣٩٩ هـــ .

٧٧. تهذيب الأسماء واللغات ، محي الدين بن شرف النووي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، الطبعة : الأولى ، ١٩٩٦ .
٧٨. تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي .دار النشـــر : دار الفكـــر – بيروت – الطبعة : الأولى ١٤٠٤ هـــ .
٧٩. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري . تحقيق : محمد عوض مرعـــب ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة : الأولى ، ٢٠٠١م .
٨٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي . تحقيق : محمد بن صالح بن عثيمين ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـــ .
٨١. التيسير في القراءات السبع ، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الـــداني . تحقيق: اوتو تريزل، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة : الثانية، ١٤٠٤هـــ.
٨٢. الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي . تحقيق : السيد شرف الدين ، دار النشر : دار الفكر – الطبعة : الأولى ، ١٣٩٥ هـــ .
٨٣. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشـــر : دار الشعب ، القاهرة .
٨٤. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ ١٤٢٧هـــ .
٨٥. الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، تصنيف محمود صافي ، مراجعة لينه الحمصـــي ، ، دار النشر : دار الرشيد دمشق ـــ بيروت ، مؤسسة الإيمان يبروت ـــ لبنان ـــ الطبعة : الأولى
٨٦. جزء فيه قراءات النبي ﷺ ، أبو عمر حفص بن عمر الدوري .تحقيق : حكمت بشير ياسين ، دار النشر : مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨هـــ .
٨٧. جمهرة أنساب العرب ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٤ هـــ .
٨٨. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، علي بن محمد بـــن حبيب الماوردي البصري الشافعي . تحقيق : الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار النشر: دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان–الطبعة: الأولى ، ١٤١٩ هـــ .

٨٩. حجة القراءات ، الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق سعيد الأفغاني ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة : الخامسة ، ١٤١٨هـ .
٩٠. الحجة في القراءات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه . تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، دار النشر : دار الشروق – بيروت – الطبعة : الرابعة ، ١٤٠١ هـ .
٩١. الخطط المقريزية ، المسمى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي. مصورة طبعة بولاق ، دار صادر بيروت .
٩٢. دائرة المعارف الإسلامية ، أصدرها بالانجليزية والفرنسية والألمانية ، مجموعة من المستشرقين ، ترجمة إبراهيم خورشيد وزملائه ،الطبعة الأولى ، أعادت طبعة دار الشعب ،مع زيادة في المواد.
٩٣. دائرة معارف القرن العشرين ،محمد فريد وجدي . دار المعرفة، بيروت. الطبعة: الثالثة، ١٩٧١م.
٩٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي .تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ،دار النشر: دار القلم ــ دمشق/ بيروت ــ الطبعة: الأولى ، ــ١٤١٤هـ .
٩٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار النشر :دار الفكر ــ بيروت ــ ١٤١٣هـ .
٩٦. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة :الأولى ، ١٤٢٢هـ .
٩٧. دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، نعمان محمود جبران . دار النشر مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، الطبعة : الأولى .
٩٨. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي . اعتنى به الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت ــ لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ .
٩٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني . تحقيق : مراقبة / محمد عبد المعيد ضان ، دار النشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد/ الهند – الطبعة : الثانية ، ١٣٩٢هـ .

١٠٠. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : د . عبد المعطي قلعجي ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٠١. الدليل الشافي علي المنهل الصافي ، جمال الدين ابن محاسن يوسف ابن تغري . تحقيق : فهيم شلتوت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

١٠٢. ديوان حسان بن ثابت ، حسان بن ثابت الأنصاري ﷺ دار النشر : ، دار صادر ــ بيروت ــ ١٣٨١هـ .

١٠٣. ديوان لبيد بن ربيعة ، شرح الطوسي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : حنَّا نصر الحتى ،دار النشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ .

١٠٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي . دار النشر : دار إحياء التراث العربي ،بيروت .

١٠٥. زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي . دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤ هـ ، الطبعة : الثالثة .

١٠٦. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ .

١٠٧. سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر : دار الفكر ، بيروت .

١٠٨. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار النشر : دار الفكر ، بيروت .

١٠٩. سنن البيهقي الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار النشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ هـ .

١١٠. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١١١. سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي . تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني . دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦ هـ .

١١٢. السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ،دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى، ١٤١١.
١١٣. سير أعلام النبلاء ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : التاسعة ، ١٤١٣هـ .
١١٤. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، محمد بن إسحاق بن يسار . تحقيق : محمد حميد الله دار النشر : معهد الدراسات والأبحاث .
١١٥. السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري . تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١١ هـ .
١١٦. شأن الدعاء ، أبو سليمان حمد محمد الخطابي . تحقيق أحمد يوسف الدقاق ،دار النشر : دار الثقافة العربية ، الطبعة : الثالثة ، ١٤١٢هـ .
١١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي . تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، دار النشر : دار بن كثير – دمشق – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـ .
١١٨. شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية ، العلامة علي بن علي بن محمد ابن أبي العز ويليه الطحاوية في سؤال وجواب . تحقيق عبد المنعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ـ الرياض . ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
١١٩. شرح ديوان أبو تمام ، الخطيب التبريزي . تحقيق راجي الأسمر ، دار النشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة ، الثانية ، ١٤١٤.
١٢٠. شرح صحيح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي . تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – الطبعة: الثانية ، ١٤٢٣هـ .
١٢١. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي . تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ.

١٢٢. شيخ الإسلام الحافظ أحمد بن تيمية ، أبو الحسن الندوي . دار النشر : دار القلم ، الكويت ، الطبعة : الرابعة ، ١٤٠٧هـ .

١٢٣. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار النشر : دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة : الثالثة ١٤٠٤هـ.

١٢٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي . تحقيق : شعيب الأرنؤوط .دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : الثانية ١٤١٤ هـ.

١٢٥. صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة: الأولى ،١٤٢٢هـ

١٢٦. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٢٧. صفة النار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا . تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار النشر : دار ابن حزم – لبنان بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ .

١٢٨. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي . تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله ، دار النشر : دار العاصمة – الرياض – الطبعة : الثالثة ، ١٤١٨ هـ .

١٢٩. الضعفاء الكبير ، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي.تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر : دار المكتبة العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤هـ .

١٣٠. الضوء اللامع أبي الحسين علي بن محمد السخاوي . دار النشر : مكتبة الحياة – بيروت .

١٣١. الطبقات ، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري . تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ،دار النشر : دار طيبة – الرياض – الطبعة : الثانية ، ١٤٠٢ هـ .

١٣٢. طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل . دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ١٤٠٣ هـ .

١٣٣. طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة . تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

١٣٤. الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ،. دار النشر : دار صادر – بيروت –
١٣٥. طبقات المدلسين ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق : د. عاصم بن عبدالله القريوتي، دار النشر : مكتبة المنار – عمان – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
١٣٦. طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي . تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم – السعودية – الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ .
١٣٧. العبر في خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، دار النشر : مطبعة حكومة الكويت – الكويت – الطبعة : الثاية ، ١٩٨٤م.
١٣٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني . دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٣٩. عوارف العوارف ، شهاب الدين عمر السهردوري . تحقيق: عبد الحليم محمود، وحمود ابن الشريف ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
١٤٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . روجعت عن الطبعة التي قرأ أصلها العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة : الأولى ١٤٢٦هـ .
١٤١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر : دار الفكر – بيروت .
١٤٢. الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني ،. تحقيق : الدكتور . فهمي حسن النمر ، والدكتور فؤاد علي مخيمر ، دار الثقافة ـ الدوحة ـ .
١٤٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري دار النشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة .
١٤٤. الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي . تحقيق : حسن موسى الشاعر ، دار النشر : دار البشير – عمان – الطبعة : الأولى ، ١٤١٠هـ .
١٤٥. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة ، وما أنزل بالمدينة ، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي . تحقيق : غزوة بدير ، دار النشر : دار الفكر ، دمشق ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ .

١٤٦. فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ، أبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي، تحقيق صلاح بن فتحي هلل ،دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ـــ لبنـــان ـــ الطبعـــة : الأولى، ١٤٢٢هـــ.

١٤٧. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني . تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي ،دار النشر : المكتب الإســـلامي - بـــيروت - الطبعـــة : الثالثـــة ، ١٤٠٧هـــ

١٤٨. في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، الدكتور قاسم عبده قاسم . دار النشر : عـــين للدراســـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

١٤٩. القراءات الشاذة، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان. دار النشر : دار الكندي ، أربد ـــ الأردن ـــ ٢٠٠٢م .

١٥٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، أبو عبد الله محمد بـــن أحمـــد الـــذهبي الدمشقي. تحقيق : محمد عوامة ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة – الطبعة : الأولى ، ١٤١٣هـــ.

١٥١. الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ، الإمام الحافظ أحمد بن حجر العســـقلاني . دار المعرفة بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة : الثالثة .

١٥٢. الكافي في فقه أهل المدينة ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي . دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـــ .

١٥٣. الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني . تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - الطبعة : الثالثة ١٤٠٩ هـــ .

١٥٤. كتاب الأصنام ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي . تحقيق : أحمد زكي باشا ، دار النشر : دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة : الرابعة ، ٢٠٠٠م .

١٥٥. كتاب الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار النشـــر : المكتبة العصرية ـــ بيروت ـــ ١٤١١هـــ .

١٥٦. كتاب السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي . تحقيق : شوقي ضيف، دار النشر : دار المعارف - مصر - الطبعة : الثانية ، ١٤٠٠هـــ .

١٥٧. كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق : د . مهدي المخزومي ـــ د . إبـــراهيم السامرائي ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال .
١٥٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي . تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار النشر : مكتبـــة الرشـــد – الريـــاض – الطبعـــة : الأولى، ١٤٠٩هـــ.
١٥٩. كتاب حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . تحقيق : علي توفيق الحمد ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٩٨٤م .
١٦٠. كتاب سيبويه،أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه .تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار النشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة : الأولى ،
١٦١. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني . تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية .
١٦٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمـــر الزمخشري الخوارزمي . تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـــ .
١٦٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة . دار إحياء التـــراث العـــربي ، بيروت .
١٦٤. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات ، نور الدين الحسن علي بن الحسين الباقولي الملقب بجامع العلوم النحوي . دراسة وتحقيق : د . عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، دار النشر : دار عمار ـــ عمان ـــ الطبعة :الأولى ١٤١٢هـــ .
١٦٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : د. محيي الدين رمضان، دار النشر: مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ الطبعة: الأولى ١٤١٨
١٦٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، دار النشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـــ .

١٦٧. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٧ هـ .
١٦٨. لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن ، دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩هـ .
١٦٩. لباب النقول في أسباب النزول، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي. دار النشر : دار إحياء العلوم ، بيروت .
١٧٠. اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار النشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ـ الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ .
١٧١. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى .
١٧٢. لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني . تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند – دار النشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – الطبعة : الثالثة ،١٤٠٦ هـ .
١٧٣. لطائف الإشارات ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي . تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان – الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ.
١٧٤. متن العقيدة الطحاوية ، أبو جعفر الطحاوي . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
١٧٥. مجاز القرآن ،أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي . عارضه بأصوله وعلق عليه : د. محمد فؤاد سزكين ، دار النشر : مكتبة الخانجي بمصر .
١٧٦. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي . تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار النشر : دار الوعي – حلب – الطبعة : الأولى ، ١٣٩٦هـ .

١٧٧. مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري . تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت .
١٧٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي . دار النشر : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت — ١٤٠٧هـ .
١٧٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث ـ القاهرة ـ ١٣٨٩ هـ .
١٨٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة : الأولى ، ١٤١٣هـ
١٨١. المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي . تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٠م .
١٨٢. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . تحقيق : محمود خاطر ، دار النشر : مكتبة لبنان – بيروت – الطبعة : طبعة جديدة ، ١٤١٥ هـ .
١٨٣. المراسيل ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
١٨٤. المستدرك على الصحيحين ، الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان ، والعراقي في أماليه ، والمناوي في فيض القدير ، وغيرهم من العلماء . تحقيق : الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ـ ١٤٢٩هـ .
١٨٥. المستقصى في أمثال العرب ، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الثانية ، ١٩٨٧م .
١٨٦. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة ، بيروت .
١٨٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني . دار النشر : مؤسسة قرطبة مصر.

١٨٨. مسند البزار (البحر الزخار) ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار . تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم – بيروت ، الطبعة : الأولى ، المدينة – ١٤٠٩ هـ .
١٨٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي . دار النشر : المكتبة العتيقة ، ودار التراث .
١٩٠. مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : الثانية ، ١٤٠٥ هـ.
١٩١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي . دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت
١٩٢. المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق : د. صالح الضامن ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة : الأولى١٤١٥هـ
١٩٣. المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة : الثانية ، ١٤٠٣ هـ.
١٩٤. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق : د . سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري ، دار النشر : دار العاصمة / دار الغيث – السعودية – الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ .
١٩٥. المطلع على أبواب الفقه (المطلع على أبواب المقنع) ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي .تحقيق : محمد بشير الأدلبي ،دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠١ هـ.
١٩٦. معالم مكة التأريخية والأثرية ، عاتق بن غيث البلادي ، دار النشر : دار مكة ، الطبعة : الثانية ١٤٠٣هـ .
١٩٧. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء . تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة : الثالثة ١٤٢٢هـ .
١٩٨. معاني القرآن ، الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي . دراسة وتحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، دار النشر : عالم الكتب بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٠٥هـ .

١٩٩. معاني القرآن وإعرابة ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج .تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث ـــ القاهرة ـــ ١٤٢٤هـــ .
٢٠٠. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي . دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ١٤١١ هـــ .
٢٠١. المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار النشر : دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥ هـــ.
٢٠٢. معجم البلدان ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي . دار النشر : دار الفكر ، بيروت.
٢٠٣. المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني . تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر : مكتبة الزهراء – الموصل – الطبعة : الثانية ، ١٤٠٤ هـــ .
٢٠٤. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله . مؤسسة الرسالة – بيروت ـــ الطبعة: الأولى ، ١٤١٤هـــ .
٢٠٥. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية . عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، مكة المكرمة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٢هـــ .
٢٠٦. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض . قدم له سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية حسن خالد ، مؤسسة نويهض الثقافية لبنان .
٢٠٧. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار . تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة .
٢٠٨. معجم قبائل العرب ، رضا كحالة . مؤسسة الرسالة – بيروت . الطبعة : الثامنة ، ١٤١٨ هـــ .
٢٠٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي تحقيق : مصطفى السقا ،دار النشر : عالم الكتب – بيروت – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٣ هـــ
٢١٠. معجم معالم الحجاز،عاتق بن غيث البلادي. دار النشر: دار مكة ،الطبعة : الأولى،١٣٩٩هـــ
٢١١. معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة : الثانية ، ١٤٢٠هـــ .

٢١٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري . تحقيق : د . مـــازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار النشر : دار الفكر – دمشق – الطبعـــة : السادســـة . ١٩٨٥ م .
٢١٣. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدســـي دار النشر : دار الفكر – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥هـــ .
٢١٤. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد . تحقيق : محمد سيد كيلاني ،دار النشر : دار المعرفة – لبنان .
٢١٥. المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق : د . علي بـــو ملحم ، دار النشر : مكتبة الهلال – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٩٩٣ .
٢١٦. المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، دار النشر : عالم الكتب ، بيروت .
٢١٧. مقدمة في أصول التفسير ، أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي .حققه وخرج أحاديثه: أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش ، دار النشر : مكتبة الرشد ـــ الرياض ـــ الطبعة : الأولى ، ١٤٢٥هـــ .
٢١٨. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي . تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار النشر : الجفان والجابي – قبرص – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـــ
٢١٩. المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل . الإمام المقرئ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني . دراسة وتحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ،دار النشر : مؤسسة الرســـالة ـــ بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤هـــ .
٢٢٠. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، العلامة عبد القادر بدران . تحقيق : زهير الشاويش ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة : الثانية ، ١٩٨٥م.
٢٢١. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي.تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة الثانيـــة ،١٤٠٣هـــ.

٢٢٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي . دار النشر : دار صادر – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٣٥٨ هـ .
٢٢٣. منهاج السنة النبوية ، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني . تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، دار النشر : مؤسسة قرطبة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦هـ .
٢٢٤. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، جمال الدين ابن محاسن يوسف ابن تغري . تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، ١٩٨٨ م .
٢٢٥. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) ، مفيد الزبيدي . دار النشر : دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ـ عمان ، ٢٠٠٣.
٢٢٦. موسوعة المدن العربية ، الدكتورة آمنة إبراهيم أبو حجر . دار النشر : دار أسامة الأردن ـ عمان ـ الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٣م .
٢٢٧. الموضوعات ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي .تحقيق : توفيق حمدان .دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ .
٢٢٨. موطأ الإمام مالك ، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، مصر .
٢٢٩. موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود . دار النشر : مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤١٥ هـ .
٢٣٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٩٩٥ هـ .
٢٣١. الناسخ والمنسوخ ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس . تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد ،دار النشر : مكتبة الفلاح – الكويت – الطبعة : الأولى، ١٤٠٨ هـ .
٢٣٢. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري . تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
٢٣٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر .

٢٣٤. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي، دار النشر : مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤هـ .
٢٣٥. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني . تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران . دار النشر : دار قتيبة – ١٤١٦هـ
٢٣٦. نسب قريش ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري . تحقيق : ليفي بروفسال دار النشر : دار المعارف – القاهرة.
٢٣٧. نهاية البيان في تفسير القرآن الكريم ، للإمام المعافى بن إسماعيل الموصلي . وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير للأستاذة : وفاء هوساوي ، كلية التربية للبنات بجدة ، قسم الدراسات الإسلامية ، ١٤٢٤هـ .
٢٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري . تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ
٢٣٩. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي . دار النشر : دار الجيل – بيروت – تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، ١٩٩٢م .
٢٤٠. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، دار النشر : الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .
٢٤١. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي . إعادت طبعة بالأوفس ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٤٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار النشر : المكتبة التوفيقية – مصر ،
٢٤٣. الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك . إعتناء محمد الحخبري . فرانس شتايز ، ألمانيا، الطبعة :الثانية ، ١٤١٤هـ
٢٤٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي . تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق ، بيروت ،الطبعة : الأولى، ١٤١٥ هـ
٢٤٥. الوسيط في المذهب ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي . تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر ، دار النشر : دار السلام – القاهرة – الطبعة : الأولى ، هـ ١٤١٧ هـ .

٢٤٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . تحقيق عادل عبد الموجود ، وعلي بن أحمد معوض ، ود. أحمد محمد صيرة ، ود . أحمد عبد الغني الجمل. دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ــ الطبعة : الأولى ١٤١٥هـ .
٢٤٧. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان . تحقيق : إحسان عباس ، دار النشر : دار الثقافة ، لبنان .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة باللغة العربية	أ
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	١
أهمية هذا الكتاب وأسباب اختياره	٢
أهداف البحث	٢
الدراسات السابقة	٣
خطة البحث	٣-٤
القسم الأول : قسم الدراسة	٩
الفصل الأول: التعريف بالمؤلف	١٠-٣٠
المبحث الأول: نبذة عن العصر الذي عاش فيه المؤلف	١١
أولا : الحالة السياسية	١٢-١٦
ثانيا : الحالة الاجتماعية	١٧
ثالثا : الحالة العلمية	١٨
رابعًا : الحالة الدينية	١٩
المبحث الثاني: اسم المؤلف ،ونسبه ، وكنيته ، ومولده ، ونشأته وطلبه للعلم	٢١-٢٢
المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه.....	٢٣-٢٥

المبحث الرابع : عقيدته ومذهبه الفقهي	٢٦-٢٧
المبحث الخامس : مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته ،وفاته.....	٢٨-٣٠
الفصل الثاني : التعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه	٣١-٧٣

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى مؤلفه، ووصف نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق ، وموضوعه والباعث على تأليفه	٣٢-٣٧
تحقيق اسم الكتاب ، وإثبات نسبته لمؤلفه	٣٣
وصف النسخة المعتمدة في التحقيق	٣٤
موضوعه ، والباعث على تأليفه	٣٥
نماذج من النسخة الخطية	٣٦-٣٧
المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه من خلال الجزء المراد تحقيقه:.....	٣٨-٥٨
الأولى : منهجه في اختيار المادة العلمية وتنظيم المعلومات وأسلوب عرضها	٣٩-٤٠
الثانية : منهجه في التفسير بالمأثور.....	٤١-٤٦
الثالثة : منهجه في القراءات	٤٧-٤٨
الرابعة : منهجه في الروايات الإسرائيلية	٤٩
الخامسة : منهجه في علوم القرآن	٥٠-٥٤
السادسة : منهجه في التفسير بالرأي	٥٥-٥٨
المبحث الثالث : مصادره في كتابه من خلال الجزء المحقق.....	٥٩-٧١
المبحث الرابع: مميزات الكتاب والمآخذ عليه.....	٧٢-٧٣
القسم الثاني : قسم التحقيق	
.....	٧٤-١٠٦
سورة الواقعة	١٠٧-١٣٨
سورة الحديد	١٣٩-١٦٠
سورة المجادلة	١٦١-١٨٥
سورة الحشر	١٨٦-١٩٩
سورة الممتحنة	٢٠٠-٢٠٨
سورة الصف	٢٠٩-٢١٨
سورة الجمعة	

الموضوع	الصفحة
سورة المنافقون	٢١٩-٢٢٥
سورة التغابن	٢٢٦-٢٣٤
سورة الطلاق	٢٣٥-٢٤٤
سورة التحريم	٢٥٤-٢٥٩
سورة الملك	٢٦٠-٢٧٢
سورة القلم	٢٧٣-٢٩٠
سورة الحاقة	٢٩١-٣٠٥
سورة المعارج	٣٠٦-٣١٧
سورة نوح	٣١٨-٣٢٦
سورة الجن	٣٢٧-٣٣٨
سورة المزمل	٣٣٩-٣٥١
سورة المدثر	٣٥٢-٣٦٧
سورة القيامة	٣٦٨-٣٧٨
سورة الإنسان	٣٧٩-٣٩٣
سورة المرسلات	٣٩٤-٤٠٤
سورة النبأ.....	٤٠٥-٤١٨
سورة النازعات	٤١٩-٤٣٢
سورة عبس	٤٣٣-٤٤٣
سورة التكوير	٤٤٤-٤٥٤
سورة الانفطار	٤٥٥-٤٦٠
سورة المطففين	٤٦١-٤٧١
سورة الانشقاق	٤٧٢-٤٧٧
سورة البروج	٤٧٨-٤٨٦
سورة الطارق.....	٤٨٧-٤٩٢

الموضوع	الصفحة
سورة الأعلى	٤٩٣-٤٩٨
سورة الغاشية	٤٩٩-٥٠٤
سورة الفجر	٥٠٥-٥١٩
سورة البلد	٥٢٠-٥٢٧
سورة الشمس	٥٢٨-٥٣٢
سورة الليل.....	٥٣٣-٥٤٠
سورة الضحى	٥٤١-٥٤٧
سورة الشرح	٥٤٨-٥٥١
سورة التين	٥٥٢-٥٥٥
سورة العلق	٥٥٦-٥٦١
سورة القدر	٥٦٢-٥٦٥
سورة البينة	٥٦٦-٥٦٩
سورة الزلزلة	٥٧٠-٥٧٢
سورة العاديات.....	٥٧٣-٥٧٩
سورة القارعة	٥٨٠-٥٨٣
سورة التكاثر	٥٨٤-٥٨٧
سورة العصر	٥٨٨-٥٩٠
سورة الهمزة	٥٩١-٥٩٥
سورة الفيل	٥٩٦-٥٩٩
سورة قريش	٦٠٠-٦٠٢
سورة الماعون	٦٠٣-٦٠٦
سورة الكوثر	٦٠٧-٦١١
سورة الكافرون	٦١٢-٦١٤
سورة النصر	٦١٥-٦١٨
سورة المسد.....	٦١٩-٦٢٣

الموضوع	الصفحة
سورة الإخلاص	٦٢٤-٦٢٧
سورة الفلق	٦٢٨-٦٣٢
سورة الناس	٦٣٣-٦٣٦
الخاتمة	٦٣٨
الفهارس	٦٤٠ــ٦٨٤
فهرس الآيات القرآنية	٦٤١-٦٤٤
فهرس الأحاديث النبوية	٦٤٥-٦٤٧
فهرس الآثار.....	٦٤٨
فهرس الأعلام	٦٤٩-٦٥٣
فهرس الأماكن والبلدان	٦٥٤
فهرس الغزوات	٦٥٥
فهرس القبائل والأمم	٦٥٦
فهرس المذاهب والفرق.....	٦٥٧
فهرس المصادر والمراجع	٦٥٨ــ٦٧٩
فهرس الموضوعات	٦٨٠ــ٦٨٤